

موسوعة علم الإنسان

المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية

تأليف: شارلوت سيمور-سميث



المشروع القومي للترجمة



ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع
بإشراف محمد الجوهري

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة

موسوعة علم الانسان

المفاهيم والمصطلحات الاثثروبولوجية

تأليف: شارلوت سيمور - سميث

ترجمة

علياء شكرى	محمود عودة
أحمد زايد	طلعت لطفى
سعاد عثمان	نجوى عبد الحميد
على محمد الكاوى	محمود عبد الرشيد
فوزى عبد الرحمن	عدلى السمرى
منى القسرنوانى	فاتن أحمد على
هناء الجوهري	محمد على ابراهيم
محمد عبد الحميد ابراهيم	سعيد المصرى

مراجعة وإشراف

محمد الجوهري

هذه ترجمة لكتاب:

Dictionary of Anthropology

By: Charlote Seymour - Smith

G.K. Hall and Co.

Boston Mass., USA

Published in Great Britain by

The Macmillan Press Ltd.

London and Basing stoke 1986.

Last edition, 1992.

فهرس المحتويات

صفحة

٧	• تقديم الترجمة العربية. بقلم محمد الجوهري
٥١	• مقدمة المؤلف
٥٢	• شكر وتقدير
٥٣	• مواد الموسوعة مرتبة حسب الأبجدية العربية
٧٤٧	• قائمة المراجع المختارة
٨١٤	• قائمة المصطلحات الواردة في الموسوعة مرتبة حسب الأبجدية الأفرنجية ومبين أمام كل مصطلح رقم الصفحة التي ورد بها في النص العربي

تقديم المحرر

أولاً: تيار الأنثروبولوجيا النقدية وهذه الموسوعة

مقدمة

- ١- البدايات النقدية.
- ٢- ملامح الحركة النقدية المعاصرة.
- ٣- الموضوع الأنثروبولوجي في إطاره العالمي.
- ٤- الحديث عن التنمية.
- ٥- الاطلاع الجيد على التراث الأنثروبولوجي لمجتمعات العالم الثالث.
- ٦- أوهام الوحدة والتجانس وحقائق التعدد والاختلاف.
- ٧- حوار مع المدارس الفكرية الكبرى المعاصرة.
- ٨- من الوظيفية إلى الماركسية.

ثانياً: هذه الموسوعة في إطار حركة الترجمة إلى العربية في الأنثروبولوجيا

ثالثاً: هذه الترجمة

خاتمة

تقديم

بقلم: محمد الجوهري

هذا الكتاب الذى نقدم للقارئ العربى ترجمته إلى العربية ثمرة ناضجة من ثمار التيار النقدى المعاصر فى علم الأنثروبولوجيا (علم الانسان، أو علم الاناسة). وسوف يتبين القارئ أن مواد هذه الموسوعة تطبيق فعلى لآراء الأنثروبولوجيا النقدية، وتدعيم لمواقفها، وتأكيد لمبادئها وأسسها. لذلك أحسست من واجبى أن أقدم لهذه الترجمة بتعريف سريع للاتجاهات النقدية فى الأنثروبولوجيا، باعتبارها تمثل الاطار الفكرى العام لهذا العمل، وبالنظر أيضا إلى ندرة المعلومات المتاحة عنها باللغة العربية، ولأننا نأمل أن يؤدى تبني هذا التيار النقدى الجديد إلى نهضة حقيقية للبحث الأنثروبولوجى فى مصر وعلى المستوى العربى العام.

من هنا تغطى هذه المقدمة ثلاثة موضوعات رئيسية، يدور أولها حول التعريف بالأنثروبولوجيا النقدية، ويتناول الثانى أهمية الموسوعة التى نقدمها اليوم فى إطار حركة الترجمة إلى العربية فى حقل الأنثروبولوجيا، مع اغتنام هذه الفرصة لاطلالة نقدية - أيضا - على حركة الترجمة الأنثروبولوجية هذه، لنبين حجمها، ومجالات التغطية. ونواحي القوة وجوانب القصور، كي ننتهى إلى لفت النظر إلى الموضوعات الأنثروبولوجية الأشد احتياجا إلى الترجمة للعربية. أما القسم الثالث من هذه المقدمة فيغطى الجوانب الفنية التى روعيت فى ترجمة هذا العمل، وتحريره، واخراجه بالشكل الذى وصل به إلى يدي القارئ الكريم.

أولاً: تيار الأنثروبولوجيا النقدية وهذه الموسوعة

مقدمة

بدأ كاتب هذه السطور منذ أوائل الثمانينات اهتماماً موسعاً بمتابعة الحركة النقدية في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا. فقد استشعرنا على امتداد السبعينات نشاط الحركة النقدية على الصعيد العالمي، ولم يكن من المعقول أو المقبول أن نتصور أنفسنا وطلابنا بعيدين عنها. فقد كنا نحن - أبناء مجتمعات العالم الثالث - على رأس اهتمامات الحركة النقدية، وموضوعاً محورياً من موضوعاتها.

ولم يكن هدفنا في ذلك الوقت أن نقدم الآراء النقدية التي وجهت لتراث هذين العلمين ولممارسات المشتغلين بهما انطلاقاً من أرضية ماركسية. أي أننا لم نكن نقصد تقديم علم الاجتماع «الآخر» أو الأنثروبولوجيا «الأخرى»^(١). فقد كان مناخ الحرب الباردة السائد آنذاك لا يعرف إلا هذه الثنائية، فأنت سوسيولوجي غربي أو ماركسي، وكذلك أنت أنثروبولوجي غربي محافظ أو ماركسي تقدمي.. الخ.. لهذا أردنا متابعة الحركة النقدية الحقة التي صدرت من داخل العلم الغربي (البورجوازي - بمصطلح الأمس) ومن على أرضيته، وبأقلام بعض أبنائه، وتأسيساً على رؤى المجتمع الغربي نفسه. لأن العلم الآخر معروف لنا، وإن كان بشكل غير مكتمل (ولكن هذه قصة أخرى).

وقد أثمر هذا الاهتمام في ذلك الوقت رسالتين تناولت إحداهما الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع الغربي أعدها أحمد زايد تحت إشراف كاتب هذه

(١) صدرت في هذا الاتجاه ترجمات ومؤلفات عربية لبعض الزملاء قدمت عرضاً طيباً للاتجاه الماركسي في علم الاجتماع أذكر منها كتاب أوسيوف الذي ترجمه سمير نعيم أحمد وزميله، وصدر عن دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.

السطور لنيل درجة الماجستير فى علم الاجتماع من كلية آداب القاهرة، نشرت بعدها بوقت قصير فى كتاب^(٢).

أما الرسالة الثانية فقد قدمها السعيد صابر المصرى لنيل درجة الماجستير فى الأنثروبولوجيا بعد عشر سنوات من البحث فى الموضوع، وأجيزت فى عام ١٩٩٢ من قسم الاجتماع بنفس الكلية عن: «الأنثروبولوجيا النقدية والتحولات النظرية والمنهجية» تحت اشراف كاتب هذه السطور.

وقد أوضح صاحب الرسالة فى صدرها أن الحركة النقدية فى الأنثروبولوجيا قد نضجت خلال العقدين الأخيرين (يقصد السبعينات والثمانينات) واتسع نطاقها.. «وشملت تقريبا كل الجماعات والهيئات المهتمة بالأنثروبولوجيا فى أوروبا والولايات المتحدة (وأمرىكا اللاتينية بشكل أساسى أيضا)^(٣). وتجلت هذه الحركة فى ظهور جيل جديد من الأنثروبولوجيين الشبان الذين أخذوا على عاتقهم مهمة مراجعة التراث الأنثروبولوجى وتخليصه من الروابط الاستعمارية، والأوهام الوضعية الزائفة، والمركزية الغربية. وذلك فى محاولة لاعادة صياغة إشكالية الأنثروبولوجيا فى عالم مابعد الاستعمار وتأسيس رؤى جديدة تتسم بالنقد الذاتى والطابع التحررى والمسئولية الانسانية»^(٢).

وهكذا يتضح فى هذه الرسالة أن الموقف النقدى قد تولد من نفس آليات الموقف المحافظ. وقد التزمت الرسالة بهذا الاطار، فلم تتعرض للمراجعات والانتقادات الماركسية للتراث الأنثروبولوجى. وذلك التزاما منا بالخطة العامة التى وضعناها لتأمل حركة النقد فى علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا من أرضية غربية، تمثل مراجعة أو نقدا ذاتيا، بالمعنى الدقيق للكلمة.

ثم اجتهد كاتب هذه السطور بعد فترة غير بعيدة فى بلورة هذه التوجهات النقدية وتطويرها ومتابعتها على خلفية البحوث المصرية، فكان البحث الذى

(٢) أحمد زايد، الاتجاهات النقدية فى علم الاجتماع، رسالة ماجستير، صدرت فى كتاب لصاحب الرسالة تحت عنوان: علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.

(٣) مابين الأقواس إضافة تصحيحية من كاتب هذه السطور.

(٢) السعيد صابر المصرى، الأنثروبولوجيا النقدية والتحولات النظرية والمنهجية، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٢، ص ١.

أعده تحت عنوان: «قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر»، وعرض فى المؤتمر الذى نظمته جامعة الكويت لمناقشة أوضاع علم الاجتماع فى الوطن العربى (عام ١٩٨٤)، ثم نشر بعدها بسنوات (٤).

وخلال العقدین الأخيرین جرت تحت الجسر مياه كثيرة، فنشط البعض، وتكاسل البعض، وحالت ظروف العمل بين البعض وبين متابعة النشاط الأكاديمى الخالص. ولكننا عدنا أخيرا إلى استئناف المهمة المقدسة. وهانحن نبداً بتقديم ترجمة هذه الموسوعة، استدراكاً لما فات من تقصير، ولبناء جسر قوى بين علمائنا و مثقفينا ذوى الاهتمام بالأنثروبولوجيا، وبين مايجرى على ساحة العلم فى العالم الكبير على اتساعه فى الشهور القليلة المتبقية من القرن العشرين.

وسوف نتبين من مطالعة الموسوعة التى بين يدى القارئ أن صاحببتها لم تغض الطرف عن التراث الماركسى، وما خلفه من تيارات وما تركه من تأثيرات أو مزاولات (كالمزاوجة بين البنيوية والماركسية) وأخذت كل ذلك فى الاعتبار عند عرضها للموقف الراهن للعلم الأنثروبولوجى. ولكن كما أكدت بشكل بعيد كل البعد أولاً عن الفجاجة والتسطيح فى التعامل مع الماركسية (خاصة فى صورها الشعبية)، وثانياً عن الدوجماتيقية أو التعصب. وهو نفسه موقف أصبح الآن مرفوضاً من كل الفرقاء فى جميع الاتجاهات.

١- البدايات النقدية:

لاشك أن الاستعمار - بمفهومه الكلاسيكى - قد لعب دوراً مهماً فى تطوير الدراسات الأنثروبولوجية وازدهارها، خاصة تلك التى أجريت على بلاد العالم الثالث، وتحديددا خلال الفترة التى امتدت منذ أوائل القرن وحتى قبيل الحرب العالمية الثانية.

ولكن التناقض بين الأنثروبولوجيا والاستعمار، الذى حدث فى فترة لاحقة، كان من المقدمات التى أسهمت بشكل واضح فى ظهور الفكر النقدى فى الأنثروبولوجيا. ولعلنا لانجانب الصواب إذا قلنا أن البصراع الأولى

(٤) محمد الجوهري، قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، منشور فى: المجلة العلمية لجامعة القاهرة، العدد الأول، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٧-٥٠

للأنثروبولوجيا النقدية لم تبزغ على الأرض الأوروبية التي شهدت مولد العلم الأم، ولكن كان من الطبيعي أن تظهر الاجتهادات الأولى لشق عصا الطاعة على الأنثروبولوجيا الكلاسيكية (الوظيفية) في العالم الجديد (الأمريكتين)، شمالها وجنوبها. وكانت فكرة النسبية الثقافية (كما بلورها هيرسكوفيتس) بمثابة «نقد» للحتمية الأنثروبولوجية البريطانية.

ويشرح سعيد المصرى تلك النقطة: «فإذا كانت الحتمية تنطلق من وحدة الطبيعة الانسانية في نظرتها للمجتمعات الانسانية كافة، وان الاختلاف بين المجتمع البدائي والمجتمع الحديث هو فرق في التطور التاريخي، فإن النسبية الثقافية تنكر وحدة الطبيعة ووحدة التاريخ وتؤمن بالتنوع الثقافي. وإذا كان الحكم على ثقافة ما يتم بمعايير ثقافة أخرى يعد نتيجة طبيعية للتفكير الحتمي، فإن النسبية تحترم الاختلافات الثقافية بعيدا عن خرافة الرؤية العالمية للثقافة. ومن ثم فالتنوع الثقافي يعنى بالضرورة وجود تنوع في المعايير التي ينبغى أن ترد إلى سياقاتها. كما أن وجود كثرة من الثقافات المتنوعة يقود بالضرورة إلى نفي صفة الحكم المطلق أو القيمة الثابتة في كل الثقافات».^(٥)

فإذا تذكرنا الآن أن هذا الفهم قد طرح في الأربعينات، فطبيعى أن نتصور أنه كان بمثابة تفكير راديكالى في الأنثروبولوجيا الأمريكية. وقد حدد سعيد المصرى في نفس الموضوع السابق الملامح الراديكالية للنسبية الثقافية بوصفها أداة نقدية، وهى الملامح التى جعلت منها اتجاها مضادا للأنثروبولوجيا البريطانية فى طابعها المحافظ. ومن تلك الملامح:

١- رفض فكرة تدنى الشعوب غير الغربية، وكذلك رفض الزعم بوجود تاريخ راكد أو ساكن (حسب وصف ليفى شتراوس Histoire Stationnaire) لهذه الشعوب. (راجع مواد كثيرة من هذه الموسوعة تبسط ذلك بكل وضوح، خاصة العالم الثالث، والتنمية).

٢- التركيز على التنوع الثقافى. وقد أشار ليفى شتراوس أيضا إلى أن خطأ التمركز الغربى حول السلالة يستند إلى انكار مطلق لفكرة التنوع

(٥) أنظر سعيد المصرى، الأنثروبولوجيا النقدية والتحولات النظرية والمنهجية، مرجع سابق،

ص ص ٢٠-٢١

والاختلاف فى الثقافات الانسانية.(٦)

٣- تجاوز النزعة الأمبيريقية الفجة أو المبسطة، حيث عملت النسبية فى الخمسينات على «تقويض الموضوعية» وإبراز الذاتية فى الأنثروبولوجيا. وليراجع القارئ فى هذه الموسوعة مواد تصميم البحث، والدراسة الميدانية، والاختبارى وغيرها من المواد التى تؤكد أهمية الأدوار التى يقوم بها الباحث الأنثروبولوجى فى الميدان، وأثر هذه الأدوار فى اختيار موضوعات البحث وجمع البيانات. فالباحث انسان له رغبات وأهواء وانحيازات ورؤية، ومن التعسف أن نحكم على ملاحظاته بالموضوعية المطلقة. فليس هناك واقع موضوعى يتم التعبير عنه، بل هناك صورة يعبر بها الباحث عن هذا المجتمع أو ذاك من واقع خبرته الشخصية.

٤- البعد الانسانى فى ممارسة الأنثروبولوجيا، وذلك بالتأكيد على الجوانب الانسانية سواء من النواحي المنهجية أو الأخلاقية. ويجد القارئ ذلك التوجه فى كثير من مواد تلك الموسوعة. (٧)

تلك هى ملامح النسبية الثقافية التى كانت مصدرا للإلهام النقدى ورافدا مهما من روافده. وإن كان من الأمانة أن نلفت النظر إلى أن هذه النسبية الثقافية الأمريكية قد تراوح موقفها بين الموقف الراديكالى المناهض للاستعمار والذى شخصنا بعض ملامحه من ناحية، والموقف الرجعى الذى يدعم الاستعمار الجديد من ناحية أخرى. وقد تناول جيرار لكيرك هذه القضية وأقام الدليل عليها فى إطار عرضه لتطور الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أوضح إلى أى مدى شكلت هذه الملامح تعارضا مع السياسة الاستعمارية وارتباطا بها فى نفس الوقت. (٨)

يضاف إلى هذا أن نفرا من الأنثروبولوجيين قد أدركوا إدراكاً ساطعاً معاناة

(٦) نعرض بشكل مفصل لفكرة التنوع والاختلاف فى الأنثروبولوجيا النقدية المعاصرة والتى حلت محل أوهام الوحدة والتناغم التى كانت تفترض سلفا فى ثقافة البدايين، فى موضع لاحق من هذه المقدمة.

(٧) سعيد المصرى، المرجع السابق، صفحات ٢١-٢٤.

(٨) أنظر جيرار لكيرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتورة، معهد الإنماء العربى، بيروت، ١٩٨٢، نقلا عن نفس المرجع السابق، ص ٧٣.

علمهم من فجوة خطيرة بين النظرية والواقع، وهى الفجوة التى تمثلت فى الفهم القاصر- الذى اكتشفوه على امتداد الخمسينات- لمجتمعات العالم الثالث، وتفسير ما كانت تشهده تلك المجتمعات آنذاك من تغيرات على كافة الأصعدة، اقتصادية، واجتماعية، وسياسية.

لذلك يمكن القول أن اكتشاف بعض الأنثروبولوجيين أنهم أخفقوا فى فهم مجتمعات العالم الثالث كان رافداً أساسياً من روافد الأنثروبولوجيا النقدية وقوة محركة مهمة دفعتها خطوات كبرى إلى الأمام، ووجهت تلك الخطوات وجهة بعينها تحاول تعويض ما فات واستكمال ما هو موجود من ثغرات ونواحي قصور. وكان طبيعياً ألا ينهج هذا الفكر الجديد فى دراسته لواقع العالم الثالث نهجاً كلاسيكياً محافظاً، ولكنه حاول أن يجتهد للتخلص من التمرکز التقليدى الغربى حول السلالة، ومن النظرة الدونية إلى تلك المجتمعات «البدائية» (التي أصبحت فيما بعد الحرب العالمية الثانية تسمى المتخلفة، أو النامية- تأدياً وتهذيباً، وربما نفاقاً).

وهكذا تأكد على امتداد الستينات أن الأنثروبولوجيا الوظيفية بتراثها العريض من المفاهيم والنظريات والسياسات قد أخفقت فى فهم مجتمعات المستعمرات السابقة، التى بدأت فى جانب من الخمسينات، وطوال الستينات تكتسب استقلالها، بفضل حركة التحرر الوطنى. وأن تلك المفاهيم القائمة على التناغم والثبات والاتساق عاجزة عن ملاحقة التغيرات العنيفة التى أخذت تتعرض لها الدول الجديدة، بل إنها كانت دائماً فى تغير، لم تستطع عيون الباحث المحافظ أن تكشف عنه.

كما عانت الأنثروبولوجيا من هذا الميراث البغيض من التعاون مع الحكومات الاستعمارية، بشكل مباشر أو غير مباشر، واع أو غير واع. وزاد الطين بله أزمة الثقة التى نجمت عن تورط عدد من الأنثروبولوجيين فى أبحاث تستهدف ضرب الحركات الوطنية فى العالم الثالث. (انظر فى هذه الموسوعة على سبيل المثال: الأنثروبولوجيا التطبيقية). من هنا كانت الحركة النقدية فى الأنثروبولوجيا بمثابة طوق النجاة، لتراجع تلك المفاهيم المغلوطة، وتلقى الضوء على تلك السياسات المشبوهة، وتتفحص بغير قليل من النقد دور الباحثين أو أدوارهم فى تلك المجتمعات، وفى حمل رسالة هذا العلم. لقد اجتمعت الآراء

على أن الأنثروبولوجيا فى أزمة، وأن هذه الأزمة متعددة المظاهر، ولكنها اختلفت فى تشخيص محور هذه الأزمة، لكى يتسنى العمل على طريق العلاج الصحيح.

ويوضح سعيد المصرى هذه النقطة عندما يقول: «تشير القراءة المتأنية للجدل النقدى المحتدم فى السبعينات إلى أن ثمة خلافا بين كون الأزمة شيئا خاصا بالنسق المعرفى للعلم، أو هى أمور تتعلق بالباحثين أنفسهم. ومن ثم فهناك تياران نقديان، الأول: يحاول تجسيد مشكلة الأنثروبولوجيا فى وجود أطر نظرية ومنهجية وفكرية تقضى إلى تكريس فهم مغاير للواقع ينطوى على نتائج سياسية. ويرى هذا الاتجاه أن تأثير هذه الأطر يتمثل فى توجيه عمليات البحث وأشكال توظيف المعرفة وكذلك حدود التفسير. أما التيار الثانى: فيحدد المشكلة فى المعايير الانسانية المتعلقة بممارسة مهنة البحث العلمى (الأنثروبولوجى).

إذن هناك بعض الآراء التى تركز على الجانب السياسى فى المشكلة، والبعض الآخر الذى يهتم بالجانب الأخلاقى. وعلى الرغم من ارتباط هذين الجانبين، إلا أن جذر الخلاف يرجع فى الأساس إلى التباين فى محور النقد. فالذين ينتقدون النسق المعرفى يتخذون من سياسات الأنثروبولوجيا سبيلا. أما أولئك الذين يحلو لهم لقاء العبء، كل العبء، على الباحث الأنثروبولوجى بوصفه القائم بالبحث، يلجأون إلى الجانب الأخلاقى فى البحث الأنثروبولوجى»^(٩).



٢- ملامح الحركة النقدية المعاصرة

الأنثروبولوجيا النقدية التى تتبناها وتدعمها هذه الموسوعة اطار معرفى رحب يستلهم روافد شتى من المعرفة، من داخل الأنثروبولوجيا ومن خارجها أيضا، من العلوم الاجتماعية ومن الانسانيات على السواء.

وتقول صاحبة الموسوعة ان الانثروبولوجيا النقدية إنما هى: «حصيلة ذخيرة واسعة من الخبرات والاهتمامات الانثروبولوجية التى تنهل من

(٩) نفس المرجع السابق، ص ٥٣.

الماركسية، والنقد الأدبي، وفلسفة ما بعد البنيوية، وكذلك أنثروبولوجيا ما بعد البنيوية. وهى تربط بعض جوانب تلك المدارس الفكرية ببعض التخصصات الأنثروبولوجية التقليدية». (الاقتباسات عن مادة: الانثروبولوجيا النقدية)

ومن الملامح البارزة للأنثروبولوجيا النقدية: الدراسة الاثنوجرافية الخاصة لشعب معين عبر فترة زمنية، أو التحليل والمتابعة المستمرة لتأثيرات الدولة القومية و«النظام العالمى» على شعب معين، أو الدراية بالاثنولوجيا العالمية والقدرة على مقارنة التعميمات الاثنولوجية باستمرار ببيانات اثنوجرافية حديثة، أو الرغبة فى خوض معارك فكرية وسياسية مختلفة دفاعاً عن شعوب معينة تناضل من أجل الاستقلال، أو من أجل تحقيق ظروف أكثر اشباعاً ايكولوجياً، أو اقتصادياً، أو سياسياً، أو اجتماعياً أو ثقافياً.

والانثروبولوجيا النقدية تقبل وتقدر أوجه الكمال الداخلى للنسق الثقافى-البناء- وتسعى الى اللقاء الضوء عليها، ولكن دون ان تفترض فى هذا النسق التجانس، أو الوظيفية، أو الحفاظ على الماضى، أو كونه نتيجة للهامشية أو أنه صنعة نسق مسيطر. وهى ترفض استخدام مصطلحات تنطوى على دلالة عنصرية أو تعصب لنوع (الرجال والنساء)، أو الايحاء بمكانة متدنية (مثل «ثقافة بدائية»، «مجتمع بدائى»، «متوحشين»). وتحافظ على الحساسية المتصلة بوجهات نظر وآراء الأقليات العرقية.

وتشير موسوعة الأنثروبولوجيا إلى أن الأنثروبولوجيا النقدية تعترف على سبيل المثال بالاتجاهات نحو اطلاق التعميمات القائلة بأن شعباً معيناً ثقافته قبلية، أو أن البدائيين يؤمنون بالخرافات، أو أن البارانويا سمة ثقافية عند شعب معين... الخ. تلك أحكام حادة وقوية يمكن للاتجاهات النقدية أن تتقبلها وتتفهمها ولكن هذه الاتجاهات النقدية نفسها تحاول أن توضح كيف تستطيع الأنثروبولوجيا عن غير عمد أن تنقل للقارئ العادى صورة عالم المتوحشين الذين يعانون الانسحاق أمام «الحضارة الأرقى».

فالأنثروبولوجيا النقدية لها اهتمامات نحو الداخل، أى نحو موضوعات علمية، ولها بالمثل اهتمامات خارجية، موجهة نحو أمور تشغل الانسانية. فهى تقبل التنوع الثقافى والعرقى والفردى بوصفه عنصراً أساسياً فى الطبيعة الانسانية. وهى تعتبر التحكم مركزياً من أجل الابقاء على التنوع الثقافى أو من

أجل تحقيق التجانس الثقافى يمكن أن يمثل اعتداء على الحرية الانسانية التى تتطلب الرقابة والرعاية باستمرار.

وتؤكد صاحبة الموسوعة فى عرضها للاتجاهات النقدية الحديثة أنها تقبل وجود فرصة للتكيف الثقافى، ولكن بدون اتجاهات تفرض التكيف أو التمثيل فرضاً. كما تقبل التعددية الثقافية، ولكن دون فرض نظام مركزى للتقسيم والعزلة، على نحو ما كان يفعل نظام الفصل العنصرى السابق فى جنوب افريقيا. هذه الانثروبولوجيا الجديدة تفترض أيضاً أن التحولات الثقافية يمكن أن تحدث على أى مستوى لأى نسق فى أى وقت، وأن الحاجة لإيضاح عناصر التغير وعناصر الاستمرار تمثل بالقطع نقطة من نقاط الخلاف. وهى ترى أن عدم الاتساق، والسخرية، والتناقض الظاهرى، والتعارض، وتناقض المبادئ تمثل جميعاً جزءاً من الظرف الانسانى، ولكنها ليست دليلاً على تحلل أو تفكك المجتمع أو الثقافة.

وتوضح شارلوت سيمور سميث أن الأنثروبولوجيا النقدية تسعى إلى إثارة تساؤلات جديدة حول المجتمع والثقافة، كما تسعى إلى الاجابة عنها بطريقة تخدم فهم شعوب العالم على اختلافها، والاسهام فى احياء وتجديد الطابع الانسانى والعلمى للأنثروبولوجيا الثقافية، ومواجهة الظلم والصور النمطية الشائعة فى الدول القومية، والصناعة، وغيرها من التكوينات السياسية والاقتصادية المسيطرة، والالتزام بالرقى الكامل فى الحفاظ على الاحترام الواجب للثقافات المضيفة التى تجرى فيها بحوثها.

هذا النوع من الأنثروبولوجيا، الذى يركز على النظرة الكلية فى العمل الأنثروبولوجى قد يجد نفسه خصماً لكل من النقد الاجتماعى العام والاثنوجرافيا القياسية. وهى لم تستطع - حتى الآن - أن تحقق لنفسها مكانة بارزة فى الولايات المتحدة، وإنما ازدهرت فى بلاد أمريكا اللاتينية، فضلاً عن عدد من الاسهامات المهمة فى بعض البلاد الأوروبية، كما توضح ذلك بجلاء القائمة البيولوجرافية التى يجدها القارئ منشورة بلغاتها الأصلية فى آخر هذه الموسوعة.

وتنبهنا صاحبة الكتاب الى انه لا يجوز الخلط بين الأنثروبولوجيا النقدية وبين كتابات ومحاضرات الرحلات المصورة ذات التوجه الرومانسى التى تدافع عن مزيد من التفهم لشعوب العالم الثالث، أو تدعو إلى دعم سكانها الأصليين

(كالهنود الحمر مثلاً) وحمايتهم لأهداف سياسية معينة. وبغض النظر عن تعدد وتنوع الاتجاهات النظرية والفكرية داخل الأنثروبولوجيا النقدية، فإنها في مجملها تلتزم بالاحترام الواجب لأجزاء من النظرية والمنهج الاثنولوجي والأنثروبولوجي الاجتماعي. وتراها وسيلة صالحة للفهم النقدي لعلاقات السيطرة وتعدد الجوانب والرقى لدى شعب معين، وكذلك علاقات السيطرة التي تفرض على هذا الشعب بناء معيناً.

تلك هي الملامح البارزة لحركة الأنثروبولوجيا النقدية، كما بلورتها صاحبة هذه الموسوعة، والتي تنطلق منها محاولة في كل مناسبة ان تثمن آراءها وتبرزها، ولكن دون أن تغط كافة الآراء والاتجاهات الأخرى حقها في أن تحتل مكانها بوصفها صلب كلاسيكيات هذا العلم.

وسوف أحاول في الصفحات التالية أن أفصل هذه الصورة العامة، وأزيدها اتضاحاً واكتمالاً من واقع حديث المؤلفة في مختلف مواد الموسوعة.



٣- الموضوع الأنثروبولوجي في إطاره العالمي

يمكن القول بأن هذه الموسوعة تصحح مرة واحدة وإلى الأبد الصورة التقليدية الرديئة للأنثروبولوجيا، التي كانت طليعة علمية للمستعمر في البلاد المغلوبة على أمرها تمهد له الطريق، وتدرس معالم البنية الاجتماعية، بما يؤمن السيطرة على قواعدها، ودق الأسافين فيها عند الحاجة لإحداث التصدع فيها ثم العمل على نسفها نسفاً إذا لزم الأمر.

إن الأنثروبولوجيا التي تطالعها في هذه الموسوعة تغسل يديها من هذه المهمة القذرة، وتسجل في كل جزئية إدانة للمستعمر وللدور الاستعماري، كما تلقى في كل مناسبة - مهما كانت ضئيلة أو شاردة - ضوءاً على الاستعمار الجديد يفضحه، ويلفت اليه، ويهتكه لمن يشاء أن يمسك بتلابيبه ويتصدى له.

ذلك أنه لا يجوز لموسوعة أنثروبولوجية يدور الجانب الأكبر من بحوثها في مجتمعات تقليدية وبسيطة وأولية.. الخ. ان تتجاهل الاطار العالمي الذي تعيش فيه تلك المجتمعات من استعمار (قديم وجديد) وتبعية.. الخ. لذلك لا

نفاجاً عندما نلمس فى كل مواد القاموس نبرة هادئة عالمة تسعى إلى فضح الاستعمار وآثاره فى تخلف تلك المجتمعات، ثم حرص القوى الاستعمارية على تكبيل تلك المجتمعات بعد خروج الاستعمار بنظام دولى جديد يقوم على سيطرة المركز على الأطراف، ويكرس هذه التبعية بنقلها الى المجال الاقتصادى، لأن الاقتصاد هو النسق المهيمن الذى يدير السياسة ويصوغ الثقافة، ويمثل محور النسق العالمى الجديد.

ونلمس هذه النظرة فى حديث المؤلفة عن الاستعمار (انظر مادة: الاستعمار). فبعد أن تتناول علاقة الأنثروبولوجيا بالادارة الاستعمارية، وتقيم الدور الذى لعبه علماء الانثروبولوجيا فى هذا الصدد، والشد والجذب بين أصحاب الأكاديمية ومتطلبات الادارة اليومية تقول: «... ومع أن التأثير الحقيقى للأنثروبولوجيا على تطوير السياسات الاستعمارية كان سطحياً، إلا أن هذا الاتجاه غير النقدي للأنثروبولوجيين، تجاه الاستعمار وبناء القوة الاستعمارية الجديدة، قد أدى الى ظهور حركة الانثروبولوجيا النقدية فى السبعينات، والتي بلغت ذروتها بمطالبتها بتخليص الانثروبولوجيا من الصبغة الاستعمارية، ولم تتركز انتقادات هذه الحركة على الدور التاريخى للاستعمار فى تطوير الانثروبولوجيا فحسب، بل تطرقت أيضاً إلى الادعاء باستمرار كثير من الانثروبولوجيين فى أداء دور خفى فى الحفاظ على القوى الاستعمارية الجديدة أو الامبريالية. كما أشاروا أيضاً إلى أن «المجتمعات البدائية» التى درسها الأنثروبولوجيون والتي كانت تعد «حقيقة تقليدية» سابقة على الاستعمار، لم تكن فى الحقيقة سوى نظم تطورت جذريا مع عدة نواح على يد الاستعمار نفسه. وكان من الطبيعى أن يدفع الأنثروبولوجيون الاتهام الموجه إليهم بأنهم ليسوا سوى ظاهرة مصاحبة للاستعمار. فذهبوا الى ان العلاقة بين الأنثروبولوجيا والادارة الاستعمارية لم تكن أبداً بهذه البساطة، ودعموا رأيهم ببيان الجذور الفلسفية والعلمية للأنثروبولوجيا السابقة على الاستعمار. لكن هذا الدفاع لا ينفى تماماً حاجة الأنثروبولوجيا لتطوير اتجاهاتها بصورة نقدية تجاه بناء القوة الدولية، وأثر ذلك على البحث الأنثروبولوجى «البحث». ويتجلى وعى المؤلفة بالامتدادات والتفاعلات الحديثة للظاهرة الاستعمارية فى حديثها عن الاستعمار الداخلى بوصفه: «إعادة انتاج النمط

الاستعماري للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل اقليم مستقل، وهي ظاهرة ذات أهمية خاصة لعلم الانثروبولوجيا. والمستعمرة الداخلية عبارة عن جانب من سكان الدولة يتسم بالخضوع. وهم يتشكلون عادة من الأقليات العرقية أو من جماعات السكان الأصليين الذين يتم ترحيل غالبيتهم من مناطقهم الأولى بواسطة جماعة مهيمنة (ليست من السكان الأصليين). وتحتل هذه الأقلية- التي تكون المستعمرة الداخلية- موقعا هامشيا في بناء القوة السياسية القومية، بنفس الطريقة التي استخدمتها الصفوة الاستعمارية السابقة في تهميش كافة السكان الوطنيين. كما تستخدم كمصدر للأيدى العاملة والمواد الخام وغيرها من الخدمات للنهوض بالعمل لصالح الجماعات المسيطرة.. وينتهي بنا التحليل الى نتيجة توضح لنا أنه في مثل هذه الحالات يمكن اعتبار ظاهرة الاستعمار الداخلي ظاهرة مقترنة بالاستعمار الجديد الذي تبدو هنا كأحد آثاره. وهكذا تتم دراسة الاستعمار الداخلي كملح من ملامح الاستعمار الجديد، حيث تدعم الصفوة القومية استغلال الأقلية بل والأغلبية من السكان لخدمة المصالح الاقتصادية الدولية أو تلك التي تتخطى الحدود القومية^(١٠).

وتزداد الصورة كملاً واكتمالاً بحديث المؤلفة عن نظريات الحرب وتفسيرها في ضوء الدراسات والشواهد الأنثروبولوجية، وحديثها عن الامبريالية، وعن النظام العالمي (مادة. نظم عالمية) وغيرها من المداخل المتعلقة بالموضوع. وجميعها تدل على متابعة جيدة لواقع التحولات في مجتمعات العالمين الثالث والرابع.



(١٠) برغم ذلك التحليل تعي المؤلفة تماماً أن العلاقات بين الجماعات العرقية المسيطرة والتابعة داخل إقليم قومي معين يمكن أن تدرس من زوايا أخرى، مثل دراسة العلاقات السلالية، أو استخدام مفهوم المجتمع التعددي وغير ذلك.

٤- الحديث عن التنمية

يتصل الحديث عن التنمية اتصالاً مباشراً بدول العالم الثالث، تعريفها، وتطورها، ومشكلاتها، ولذلك نجد المؤلف في حديثها عن دول العالم الثالث تشير إلى التعريفات الاقتصادية والسياسية لتلك المجتمعات، وتنبيه إلى تفاوت مستويات تقدم (أو تخلف) مجتمعات تلك الفئة، ربما إلى الحد الذي لم يعد يجعل من المبرر إطلاق اسم واحد عليها. فيبرز مصطلح «العالم الرابع» للإشارة إلى تلك الفئة من بلاد العالم الثالث التي مازالت في مستوى شديد التدنى من النمو الاقتصادي والتطور السياسي على السواء، أو مجموعة البلاد الأقل تقدماً في إفريقيا وآسيا (انظر مادة: العالم الرابع).

وبعد استعراض واف لنظريات التنمية، وتفسير آفاق أو مؤشرات التقدم الممكنة، تلفت المؤلف نظرنا إلى الرؤية الأنثروبولوجية النقدية لقضايا التنمية: «... ولكن الأنثروبولوجيا المعاصرة أفرزت اتجاهًا نقدياً متنامياً تجاه مفهوم التنمية. وقد أثار هذا الاتجاه الجديد اعتراضات عدة على كل من الدراسات التقليدية للتنمية، وعلى دراسات الأنثروبولوجيا التطبيقية. وأشار أصحاب هذا الاتجاه في أكثر من موضع إلى أن مفهوم التنمية يضع عنواناً مريحاً على مجموعة من المتغيرات الفائقة التعقيد، التي يثير تحليلها مشكلات نظرية وسياسية وإثنية. ولاشك أن مفهوم التنمية ينطوي بصورة ضمنية على المقولة التطورية التي ترى أن المجتمعات «تتقدم» و«تتحسن» تبعاً لمدى ما قطعت من تقدم على طريق التنمية.

وقد أشارت كل من نظرية التبعية ونظرية النظم العالمية إلى أنه من الاغراق في الوهم أن نحاول دراسة الدولة في العالم الثالث على أنها وحدة تنمو وحدها بشكل مستقل، وإنما يجب بدلاً من ذلك أن نضع في اعتبارنا أن العالم الثالث وتخلفه إنما هو نتاج لتوسع النظام الرأسمالي العالمي الاستعماري، وسيطرة الاستعمار الحديث. كما انتقد المفكرون الماركسيون مقولة التنمية، لأنها صرفت الانتباه عن تحليل بناءات القوة العالمية داخل الرأسمالية، وأخفت علاقة نهب الدول المتقدمة للدول المتخلفة. وعلى أية حال تختلف النظرية الماركسية عن نظرية النظم العالمية، فعلى حين تذهب نظرية النظم العالمية إلى وجود نظام رأسمالي عالمي واحد لنمط الانتاج، يضع التحليل الماركسي لأي موقف في

اعتباره كافة أنماط الانتاج المختلفة التى يمكن أن تتعايش فى مرحلة تاريخية معينة. وبالتالي يكمن الاختلاف الأساسى بين نمطى التحليل فى درجة الاستقلالية التى تنسب لكل تكوين اجتماعى سياسى داخل الاقتصاد العالمى.

وبالمثل فإن الحشد غير المترابط لأفكار التقدم، أو نمو مستوى الرشد التى ترتبط بنظرية التنمية، لا يمثل أساساً سليماً لتحليل عمليات التغير الاجتماعى والاقتصادى. فعلى سبيل المثال قد لا يكون التحضر أو التصنيع على الإطلاق ودائماً مؤشراً على تحقق الرفاهية أو التقدم فى دول العالم الثالث، وبالتالي يجب أن تخضع النتائج الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للتنمية لفحص دقيق فى إطار السياق الذى توجد فيه. وقد أصبح من المألوف اليوم أن يتساءل الانثروبولوجيون بشكل نقدى عن المستفيدين من عملية التنمية لكى يتوصلوا الى معرفة ما إذا كان التقدم التكنولوجى أو الاقتصادى يمثل تحسناً فى أحوال مجموع السكان، أم أنه لم يحقق إلا زيادة فى أرباح صفوة محلية أو أجنبية أو كليهما.

ولأن التصنيع يمثل فى نظر أبناء البلاد النامية محور التنمية، والأمل فى تحقيق الوفرة والرخاء، فقد اهتمت المؤلفة فى حديثها عن التصنيع (انظر هذه المادة) بتوجيه النقد الى النظريات المتأثرة بالمركزية الأوروبية التى تفترض أن كل أشكال التصنيع يجب بالضرورة أن تحذوا حذو نموذج التصنيع الموجود فى أوروبا أو الولايات. وتوضح كيف أن أصحاب هذه النظرة يرون أن بلاد العالم الثالث لا يمكنها تحقيق التصنيع إلا عن طريق تقليد الشخصية الغربية والتنظيم الاجتماعى والعادات التجارية الغربية.

وأشارت المؤلفة إلى اسهام بعض المحللين (مثل جيرتز) الذين عارضوا فرض النماذج الغربية على النمو الصناعى (والاقتصادى عمومًا) لتلك المجتمعات، وكيف أنهم قدموا نماذج بديلة للتصنيع، ذات خصوصية تاريخية وثقافية. كما اهتم هذا الفريق من العلماء ببحث العلاقة بين القيم والأنماط المعرفية والتنظيم الاجتماعى من ناحية، وعملية التصنيع، من ناحية أخرى، أكثر من اهتمامهم بتأسيس مقابلات فجّة بين «التقليدى» و«الحديث». وأوضحوا كيف يمكن لبعض الأنماط التقليدية، داخل التنظيم الاجتماعى أو تنظيم الجماعة، أن تدعم نمو أنشطة اقتصادية جديدة، بينما تعوق هذه العملية داخل جماعة أو

تنظيم اجتماعى آخر. أى اننا يجب أن نأخذ فى اعتبارنا فى كل حالة الملامح الخاصة التى تميز الجماعة أو المجتمع موضوع الدراسة (الاقتباسات عن مادة «تصنيع» فى هذه الموسوعة).

وبهذه المناسبة تضرب المؤلفة فى موضع آخر من الموسوعة مثلاً بمفهوم التنمية الثقافية (السلالية) الذى ظهر فى التراث النقدى المعاصر للأنثروبولوجيا الأمريكية اللاتينية. ويشير هذا المفهوم إلى مشاركة الجماعات الثقافية فى تصميم وتنفيذ مشروعات التنمية طبقاً لحاجاتها وتطلعاتها. وتأخذ التنمية الثقافية صورة المشروعات الثقافية التى تصمم لصالح شعب معين، والتى تتضمن تقديراً لثقافتهم كأساس تقوم عليه التنمية فى المستقبل. وتخلص إلى إبراز أن التنمية السلالية (الاثنية) تتعارض مع برامج التنمية القائمة على الإبادة الثقافية التى تفرضها الصفوة القومية المسيطرة على المجتمعات المحلية. (انظر مادة التنمية السلالية فى هذه الموسوعة).

كما تضرب المؤلفة لنا مثلاً آخر بموضوع التكنولوجيا الملائمة أو التكنولوجيا الوسيطة (انظر هاتين المادتين فى هذه الموسوعة) فتذكر أن الداعين إلى استخدام مثل هذه التكنولوجيا يعرفونها بأنها تلك التى يتم صناعة الجانب الأكبر منها وكذلك صيانتها محلياً وبأقل التكاليف، وأنها هى التكنولوجيا التى تستهدف حل مشكلات المجتمع المحلى الأساسية والوفاء باحتياجاته، وليست هى التكنولوجيا المستوردة عالية التقنية التى لا تتاح - بسبب ارتفاع تكلفتها وتعتها - إلا للصفوة الغنية، والتى لا بد أن تؤدى فى النهاية إلى زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء.



٥- الاطلاع الجيد على التراث الانثروبولوجى لمجتمعات العالم الثالث

لاشك أن هذه الرؤية الثاقبة لواقع بلاد العالم الثالث تدل على تبنى رؤية نظرية تقدمية، وعلى أفق فكرى مفتوح. وعلى اطلاع جيد على التراث الأنثروبولوجى المنشور عن مجتمعات العالم الثالث. وذلك من لزوميات الرؤية الأنثروبولوجية النقدية وشروطها المسبقة، وهى أيضاً من ثمار هذه الرؤية التى

تركز معظم تحليلاتها وتستخلص أبرز قضاياها من متابعة التحولات التي تجرى فى تلك المجتمعات الساعية الى النمو.

ولأن المؤلفة قد تخصصت فى الدراسة الأنثروبولوجية لمجتمعات أمريكا اللاتينية، كان من الطبيعى أن نلمس هذه الدراية الواسعة لمؤلفتنا بما يجرى فى هذه المجتمعات، ليس فى أمريكا اللاتينية فقط، وإنما فى آسيا (تحت الحكم السوفيتى السابق)، وفى افريقيا، وكذلك الاطلاع على ما يبتكره العلماء أبناء تلك البلاد من فكر نقدى جديد واعتقد أن المؤلفة أفضل من يستطيع تحقيق مثل هذه المهمة، من خلال اشتغالها اليوم بتدريس الأنثروبولوجيا فى جامعة الأمازون، فى بيرو.

ويمكننا أن ندلل على هذه الحقيقة بحديثها عن التنمية السلالية الذى عرضنا له تفصيلا قبل قليل. ونكرر الإشارة اليها هنا بوصفها ثمرة مباشرة من ثمار التيار النقدى فى أنثروبولوجيا أمريكا اللاتينية.

ثم أود أن ألفت النظر بشكل خاص إلى المفهوم المحورى، الذى يحتل مكانة مهمة داخل الانثروبولوجيا النقدية، وأعنى به مفهوم الأصالة الثقافية (السلالية) Ethnogenesis الذى توضح المؤلفة أنه: «يشير إلى تكوين هوية الجماعة وأحياء أو استمرار الملامح الثقافية لشعب يمر بتغير سريع أو جذرى. ويمكن أن يستخدم للإشارة إلى نظام عرقى جديد تلج عن امتزاج الجماعة مع جماعات أخرى.. ولقد جاء هذا المفهوم من الاتحاد السوفيتى (السابق) حيث كان الدارسون والأيديولوجيون يواجهون المقاومة الثقافية والوعى الاجتماعى بالقوميات الليتوانية، أو اللاتفية، أو الأوكرانية، أو الأرمنية، أو الطاجيكية، أو الأوزبكية.. الخ بالرغم من- أو نتيجة- تطبيق سياسات الإبادة العرقية على نطاق واسع». (انظر مادة: الأصالة السلالية).

هذا أحد استخدامات المفهوم الذى نجد له أكثر من تجسيد فى ظروف اجتماعية ثقافية، حيث تشير المؤلفة إلى امكانية تطبيق هذا المفهوم أيضا على التغلب على بعض الحواجز السلالية (الثقافية) وتأكيد تميز شعب معين حسب معايير محددة. «... وتشمل أمثلة هذا المفهوم ظهور تضامن الشعوب الناطقة بالكوشاوى فى الأنديز وأريزونا العليا، وحركة الوحدة الافريقية فى العالم القديم والجديد، وديانة رقصة الشبح.. الخ».

وتنبهنا المؤلفة إلى أن هذا التعبير ليس شائعاً في أمريكا الشمالية أو بريطانيا: «ولكنه يستخدم لدى الأنثروبولوجيين النقيدين في أمريكا اللاتينية. وأصبح يرتبط مؤخراً بالحديث عن التنمية السلافية، التي تؤكد على التحول الثقافي لشعب معين- من وجهة نظرهم- بدعم الفئات والجماعات الثقافية المختلفة بطرق عديدة ومبتكرة، لتجنب تناقص الإبادة الثقافية والأصالة الثقافية، الذي يعرقل العديد من خطط وتجارب التنمية في العالم». (انظر: الأصالة السلافية).

وإذا اتفقنا على أهمية تلك النقطة، فأعتقد أننا نتفق على أهمية أن ننقل إلى لغتنا العربية أهم ثمار الدراسات الأنثروبولوجية التي تتبنى الاتجاه النقدي المستنير عن مجتمعات أمريكا اللاتينية، فتلك هي الأعمال التي يمكن أن تثرينا نظرياً، ومنهجياً في نفس الوقت. وهي في جوهرها أعمال أجريت على تلك المجتمعات بأيدي أبنائها، وبعيدا عن الهيمنة الفكرية لجارهم الكبير، القطب «الأوحد» للنظام العالمي الجديد.

ونرى أن هذا الطموح، بنقل زبدة التراث الأنثروبولوجي لأمريكا اللاتينية إلى العربية، ليس فيه شيء من الاسراف أو المبالغة أو جنوح الخيال. فكلية الآداب بجامعة القاهرة تملك قسماً ناهضاً للدراسات الإسبانية كفيل بتحقيق هذه المهمة بأيدي علمائه وأساتذته^(١١).



٦- أوهام الوحدة والتجانس وحقائق التعدد والاختلاف

أكدت المؤلفة، كما تؤكد آراء الأنثروبولوجيين النقيدين، على أن ما نراه في مجتمعات العالم الثالث، وفي غيرها أيضاً، من مظاهر عدم الاتساق، والتناقض الظاهري، وسخرية بعض الفئات من بعضها الآخر، والتعارض في العديد من

(١١) كما أن كاتب هذه السطور قد شارك أثناء عمادته لكلية آداب القاهرة في الدعوة إلى إنشاء هذا القسم وافتتاحه الفعلي بعد ذلك، حتى تحول الآن، بفضل العمداء الذين تتابعوا على الكلية وبفضل أساتذته، إلى معلم مشرف من معالم كلية آداب القاهرة.

المبادئ والمواقف والقضايا والمصالح إنما هي جميعاً جزء من الظرف الانساني وحقيقة من حقائق الوجود الاجتماعي، ولكنها ليست بالضرورة دليلاً على تحليل وتفكك المجتمع أو الثقافة.

وهي لا تكتفي بذلك إنما تنتقل في موضع آخر إلى الهجوم بقوة على الآراء التي تصف المجتمعات التي تدرسها الأنثروبولوجيا بالتقليدية، والاجماع، والتماثل، واللافردية، والتخلف الجوهرى الكامن فيها. وتلفت الانتباه بشدة إلى مجافاة ذلك للحقائق العلمية التي يمكن أن نستقيها من دراسات وتحليلات أنثروبولوجية تتبنى رؤية نقدية. وهي في نقدها لا تخص أنثروبولوجيا بلد متقدم دون الآخر، ولا تميز اتجاهها ثقافياً (أمريكياً) عن اتجاه بنائى وظيفى (بريطانى). ونضرب مثلاً محددًا بسمة المرونة التي تتسم بها في الحقيقة ثقافات تلك المجتمعات «التقليدية» الجامدة. فتقول عنها: «... من أهم الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة البنائية الوظيفية البريطانية في الأنثروبولوجيا وإلى مدرسة النسبية الثقافية أو أصحاب نظرية الحتمية الثقافية في الولايات المتحدة أخفاؤها جميعاً في تفسير مرونة الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك الاجتماعى وتفاوتها بين الافراد. فكل من مفهوم البناء الاجتماعى فى بريطانيا، ومفهوم الثقافة الأمريكى، كادا أن يتحولا إلى كيانات متجسدة تعلو على الفرد وتستمر بعده. وهي التي تحدد- على نحو أو آخر- سلوكه واتجاهاته أو قيمه. أى أن الاتجاهين يميلان إلى افتراض وجود درجة عالية من التماثل والاجماع العام تميز المجتمعات «البدائية» أو «التقليدية». وقد أوضح النقاد أن هذه الافتراضات تقودنا إلى إغفال درجة التنوع وعدم الاتفاق القائم فعلاً فى أى مجتمع انساني، كما تقودنا إلى إهمال ملاحظة درجة المرونة، والإبداع، والتغير فى الأنساق الاجتماعية الثقافية. من أجل ذلك حرصت بعض الاتجاهات، داخل نظرية الفعل، على تأكيد مرونة ونسبية المعايير والقيم، وأن خلق الأنساق الاجتماعية المتجددة إنما هو ثمرة مجموع القرارات والأفعال الفردية. وقد ظهرت محاولة، فى إطار البنيوية، لربط تنوع المظاهر «الخارجية» (السطحية) للثقافة والبناء الاجتماعى بالنماذج أو الأبنية التوليدية و/ أو التحليلية. (انظر مادة: مرونة).

وسمة المرونة هذه هي التي دعت المؤلفة إلى إبراز تغيير نظرة الأنثروبولوجيين المعاصرين إلى كل رموز الثبات وعوامل الجمود فى المجتمع

التقليدى. وأشير إلى نموذج من حديثها عن العادة الاجتماعية، (انظر هذه المادة) حيث توضح أن العادات أو التراث الثقافى لاتشير فقط إلى مجرد التواتر الاحصائى لسلوك معين فحسب، ولكنه يتضمن بعدا توجيهيا كذلك، على اعتبار أن السلوك المعتاد (أى العادات) هو ذلك السلوك المتوقع أو المطلوب من أفراد المجتمع تحت كل ظرف من الظروف.

ولكن ازاء الفهم الجديد الدينامى لحركة المجتمعات التقليدية تلاحظ المؤلفة أن «... أهمية مفهوم العادة الاجتماعية قد تراجعت فى الأنثروبولوجيا، ولم يعد هذا المفهوم بنفس الأهمية التى كان ينسبها إليه بعض الكتاب مثل سمنر (فى كتابه الأشهر، ١٩٠٦) ثم من بعده مالىنوفسكى وفورتس، الذين كانوا يعدونه بؤرة للبحث الأنثروبولوجى. فقد اتجهت الأنثروبولوجيا الحديثة بدلا من هذا إلى هجر فكرة التراث الثابت الذى ليس له عمر محدد، والذي يوحى به مفهوم العادة الاجتماعية، والاتجاه نحو تحليل الأفعال التى تخلق النظم الثقافية من خلال عمليات التفاعل الاجتماعى».

وطبيعى أن تبلغ هذه الرؤية المرنة لواقع المجتمعات النامية ذروتها فى حديث المؤلفة عن التمرد، فتبدأ بالتمييز بين التمرد والثورة. وتلفت نظرنا إلى أهمية موضوع التمرد، وكيف أن «الدراسة التاريخية والأنثروبولوجية للتمرد تمثل ميدانا أخاذا من ميادين البحث، لأن حركات التمرد تمثل لحظات أزمة وتوتر تتضح فيها بكل جلاء نواحي الضعف ونواحي القوة الأساسية الكامنة. كما تتجلى فيها نقاط الاندماج والانشطار فى النظام الاجتماعى السياسى».

وتبرز الموسوعة فى هذا الموضع كيف أن «دراسة حركات التمرد التى شهدتها تاريخ المجتمعات الغربية وغير الغربية قد دحضت الأفكار التقليدية عن النزعات المحافظة والقدرية للمجتمعات التقليدية والقروية. فقد أظهرت الشعوب القبلية والقروية على الدوام قدرة على التمرد وعلى المعارضة السياسية المنظمة، والتى قد يجري التعبير عنها أحيانا بلغة دينية، أو تتخذ أحيانا أخرى شكل الحركات السياسية أو العسكرية البحتة أو كليهما معا. والتى تستهدف القضاء على الجماعة المسيطرة قهرا على المجتمع...» (انظر مادة: تمرد).



٧- حوار مع المدارس الفكرية الكبرى المعاصرة

لاشك أن اهتمام المؤلف بالاتجاهات النقدية، بتفنيد كثير من المقولات المستقرة في الانثروبولوجيا الكلاسيكية قد قادها بطبيعة الحال إلى التسلح بالتراث المعاصر للمدارس الفكرية الكبرى النشطة علي ساحة العلم الانساني والاجتماعي، وكذلك علاقات كثير من الاتجاهات الفلسفية والفكرية عموما بالأنثروبولوجيا. واشير فضلا عن التراث النظري للماركسية وتطبيقاته الانثروبولوجية، إلى الفينومينو لوجيا، والاثنوميثودولوجيا، ونظرية الفعل، والبنوية (خاصة اسهامات ليفي شتراوس ومدرسته) وغيرها كثير.

وفي رأينا أن هذا التوجه المهم يرفع المستوى الفكري لعلم الانثروبولوجيا (وهو حكم يصدق بنفس القدر علي علم الاجتماع أيضا. ولكن هذه قضية أخرى). ومن شأن ذلك العمق الفكري والفلسفي خصوصا أن يتصدي للتبسيط المخل للمفاهيم الوظيفية أو الثقافية الأمريكية، فهي مع تخلف بعضها، أو رجعية بعضها الآخر، تتعرض لعملية تبسيط بفجاجة Vulgarization (حدثت من قبل لأنساق فكرية مهمة كالماركسية، والوجودية، والنسبية.. الخ). ومن شأن هذا التوجه أيضا أن يضفي عمقا على عملية تحليل بيانات الدراسات الميدانية. فليست كل مهمة الباحث الميداني أن ينجح في البقاء في الميدان مدة معينة، وأن يقابل أكبر عدد من الاخباريين، ويجمع أكبر كم من النماذج، ويلتقط أكبر عدد من الصور، .. الخ (مع أهمية كل ذلك في ذاته). أقول ليست مهمة الباحث أن يحشد هذه المادة، ثم يعرض تلك المادة دون كثير من العمق النظري، ودون أن يوطرها برؤية فكرية تساعد على استخلاص مدلولاتها.

إن هذه الموسوعة دعوة للأنثروبولوجيين لرؤية علمهم في ضوء جديد، وأدراك أبعاد جديدة سوف يؤدي التفاعل معها وهضمها والحوار معها (قبولا أو رفضا) إلى رفع مكانة الانثروبولوجيا بين العلوم الاجتماعية.



٨- من الوظيفية إلى الماركسية:

ولا يقتصر نقد المفاهيم والنظريات الوظيفية على تعديلات أو تحفظات من داخل النسق الفكري المحافظ، وإنما تعرض المؤلفة لتحولات فكرية أكثر حدة، سواء على المستوى الفكري العام، أو على مستوى أنساق التفسير والتحليل في الانثروبولوجيا.

وأشير إلى نماذج لبعض هذه التحولات مما أوردته مؤلفة الموسوعة، وأختار حديثها الطريف عن الثقافة الشخصية بوصفها تطبيقاً عملياً لمراجعة تراث الوظيفية في الانثروبولوجيا وخروجاً على أسسه ومسلماته المركزية. فتعرف الثقافة الشخصية بأنها الانطباع الفردي عن الثقافة الخاصة بفرد معين. وكيف أن الانثروبولوجيا المعاصرة قد بدأت تدرك أهمية الثقافة الشخصية، وأخذت تقيم الدليل على أن الاجماع على القيم وتماثل المعتقدات والمعارف، التي كانت تبشر بها النظرية الوظيفية في بادئ عهدا، ليست تصويراً دقيقاً لواقع الثقافة. وتنتهي المؤلفة إلى المطالبة صراحة بأنه: «... يتعين علينا - لذلك - أن ندرس الجماعة البشرية ليس في ضوء وجود ثقافة واحدة موحدة يشترك فيها كافة أفرادها، وإنما في ضوء ما يتم من تفاعل ومفاوضة بين صور فردية كثيرة ومختلفة لتلك الثقافة». (انظر: هذه المادة في الموسوعة).

وتشير المؤلفة إلى تحولات أخطر شأنًا وأبعد أثراً حيث تتناول تحول بعض الانثروبولوجيين من النظرية الوظيفية إلى تبنى أفكار ماركسية (مثل مفهوم الايديولوجيا بمعناه الماركسي) في تفسير بعض النظم كالدين، والطقوس، والتدرج الطبقي. وتسجل على الدراسات الوظيفية للدين والطقوس أنها كانت تركز على دور النظم الدينية في تحقيق التماسك، وتجاهلت إمكانية استخدام هذه النظم كأداة للضبط الاجتماعي أو التدرج الطبقي الاجتماعي. (انظر مادة: الايديولوجيا).

وتوضح أنه قد أصبح من ضمن الاهتمامات الأساسية للأنثروبولوجيا دراسة تشكّل وتغيّر أنساق الفكر، بما في ذلك تحليل التشويه المنظم أو سوء الفهم للعالم الطبيعي أو الاجتماعي الذي يخدم تدعيم الوضع المهيمن لجماعة اجتماعية أو طبقة معينة.

من هنا تشير المؤلفة إلى أن الفكرة الماركسية حول الايديولوجيا قد اتسعت

داخل الانثروبولوجيا لكي تشمل دراسة أشكال الايديولوجيا داخل المجتمعات التطبيقية والمجتمعات اللاتطبيقية أيضا. وتضرب المثل لذلك بدراسة الايديولوجيات المرتبطة بالهيمنة الذكورية (انظر مواد: الانثروبولوجيا النسوية، وجنس، ونوع، والمرأة والانثروبولوجيا) ودراسة نظم التدرج الطبقي الاجتماعي المرتكزة علي معايير مثل العمر.

ولعل تلك الأمثلة القليلة توضح لنا بجلاء أن هذه الموسوعة تتسم بطابع تقدمي رشيد يضع التراث الفكري للماركسية في مكانه اللائق إلى جانب التراث «المثالي» الغربي، ولا يتردد في كل مناسبة في اختبار كفاءة التفسيرين علي الواقع الثقافي الاجتماعي للعالم الثالث.

وأنا أعني أن موقف القاموس من القضايا الماركسية كان رشيدا، كما كان منصفاً أيضاً. ففي حديث المؤلفة عن الانثروبولوجيا الماركسية ترفض وجهة نظر انجلز في كتابه عن الأسرة، وكيف انتقل منها إلى تبني مخطط تطوري من خمس مراحل. ولا تتردد المؤلفة في نقد هذه الرؤية الماركسية نقداً مباشراً، وتقول: «لقد كان تبني قائمة محددة لمراحل التطور أمراً مشكلاً للغاية، وترتبت عليه آثار شديدة الأيلاام. خاصة في الاتحاد السوفيتي (السابق)، حيث كانت الشواهد والوثائق الانثروبولوجية تُدفع طوعاً أو كرها لتلائم هذا الإطار». وأكدت المؤلفة أن عدداً من العلماء الماركسيين قد رفضوا منذ البداية هذا الإطار الجامد ذي المراحل الخمس.^(١٢) ونتيجة لذلك لم تكن هناك أنثروبولوجيا ماركسية مقبولة تماماً في الاتحاد السوفيتي أو في أي مكان آخر، وظل هذا الميدان دائماً أحد ميادين الخلاف النظري.

ولقد حدثت خلال الستينات عملية تلاقي مثمرة بين الماركسية وتيارات فكرية أخرى. وترصد المؤلفة ظهور اتجاهين جديدين مختلفين أشد الاختلاف. «... وقد اعتمد الاتجاه الأول بشكل أساسي علي مؤلفات التوسير، وتيري وجودلييه. وقام الأخيران بعملية مزاجية بين آراء ومواقف ليقي شتراوس

(١٢) وقد أشار بعض هؤلاء العلماء إلي أن ماركس في بعض كتاباته المبكرة التي ظهرت تدريجياً خلال هذا القرن قد اقترح مراحل أخرى أو أنماط إنتاج أخرى. منها علي وجه الخصوص إشارة ماركس إلي نمط الإنتاج الآسيوي لتفسير عدم ظهور الرأسمالية في بعض الأماكن مثل الهند والصين. انظر مادة: الانثروبولوجيا الماركسية.

وماركس، وأساسا ما يطلق عليها أحيانا الماركسية البنيوية. ويشترك هذان الاتجاهان في بعض الأفكار الأساسية، مثل رفضهما شبه الكامل مخطط ماركس التطوري، ويسعون بدلا من هذا إلى الافادة من طرق تحليل ماركس للرأسمالية في تحليلهم للأنساق غير الرأسمالية. وقد أولى هؤلاء العلماء عناية خاصة لفكرة نمط الانتاج التي استخدمها ماركس لدراسة الوحدة الاجتماعية الكلية التي تنظم عملية الانتاج وإعادة الانتاج في المجتمع».

ويهمنا ما أبرزته المؤلفه هنا من قبول هؤلاء العلماء رأي ماركس حول تنظيم العمل عادة عن طريق استغلال طبقة لأخرى. ويتحقق ذلك بوسائل منها: نسق الملكية، والنسق السياسى، ونسق القرابة، والنسق الدينى. ولاحظت أن دراسة الدور النسبى لكل عامل من هذه العوامل في ضوء مفهوم نمط الانتاج هي التي توضح دوره في استمرار نسق معين، كما تبين الظروف التي يمكن أن يتفكك في ظلها هذا النسق وينهار. ونبهت إلى أن مثل هذه الدراسة لاتتم في ضوء الحتمية التكنولوجية.

أما الاتجاه الآخر الذي بدأ في النمو أيضا منذ الستينات من القرن العشرين، فقد اعتمد كذلك على أفكار التوسير، ويركز اهتمامه على تمفصل أنماط الانتاج. ويشير هذا التمفصل إلى الطريقة التي تتفاعل بها الأنماط المختلفة للإنتاج، وتؤثر بها في طريقة إعادة انتاج كل نمط منها.

وتلفت المؤلفه النظر إلى لب هذا الاتجاه، فتوضح أن تفاصيل مثل هذه الدراسة تتسم بمستوى رفيع من الحذق الفنى، الا أن الكتاب الماركسين الذين يهتمون بهذا الموضوع يسيرون على نهج تراث يضرب بجذوره إلى الأصول الحقيقية للماركسية: أي الاهتمام بتأثيرات السيطرة السياسية والاقتصادية لجماعة من الناس على جماعة أخرى، والتي تأخذ غالبا شكل الاستعمار، والامبريالية. (انظر نفس المادة السابقة).

★ ★ ★

ثانيا: هذه الموسوعة في اطار حركة

الترجمة إلى العربية في الانثروبولوجيا

• ليست هذه هي المحاولة الأولى لترجمة كتاب مهم في علم الانثروبولوجيا إلى اللغة العربية، ولكنها بالقطع المرة الأولى التي يترجم فيها قاموس عام- موسوعي- للمصطلحات والمفاهيم الانثروبولوجية. ولاشك أن العمل الراهن قد أفاد إفادة محققة من الترجمات التي تمت بالفعل لبعض الأعمال والمؤلفات الانثروبولوجية المهمة، أذكر منها تلك التي أنجزها أستاذنا الدكتور أحمد أبوزيد^(١٣)، وكاتب هذه السطور مع زملاء له. ^(١٤) هذا فضلا عن بعض الأعمال المهمة الأخرى التي ترجمت إلى اللغة العربية.^(١٥)

(١٣) أذكر في مقدمتها كتاب الانثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف ايفانز بريتشارد، الذي صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاسكندرية، ١٩٦٠، وماوراء التاريخ، تأليف وليام هاولز، نشرته دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥، وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط)، الغصن الذهبي، ترجمه مع زملائه، ونشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ وأشير أخيرا وليس آخرا إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية، التي كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد لمقالات مهمة لبعض أعلام الانثروبولوجيا.

(١٤) أذكر بصفة خاصة، ودون حاجة إلى الحصر، مثالين مهمين الأول هو قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، تأليف ايكه هولتكرانس، ونشرته دار المعارف، الطبع الثانية، القاهرة، ١٩٧٢. والكتاب الآخر، الذي ترجمه مع زملاء له تأليف رالف بيلز وهاري هويجر، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، في مجلدين، القاهرة، ١٩٧٥، ١٩٧٦.

(١٥) أذكر في مقدمة هذه الأعمال مؤلفات رالف لينتون التي ترجمها عبدالمك الشاف، ونشرتها المكتبة العصرية في بيروت، وشجرة الحضارة (في ٢ مجلدات) لرالف لينتون أيضا الذي ترجمه الدكتور أحمد فخرى، ونشر بالقاهرة، وكذلك كتاب جيمس فريزر، الفولكلور في العهد القديم (في مجلدين)، ونشرته دار المعارف بالقاهرة للدكتورة نبيلة ابراهيم، وأخيرا لوسي مير، الانثروبولوجيا الاجتماعية، وريتشارد أنكر، المرأة والمشكلة السكانية في العالم الثالث. وكلا الكتابين قام بترجمتهما إلى اللغة العربية علياء شكرى وحسن الخولي، وراجعهما كاتب هذه السطور، ونشرتهما دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية، الأول عام ١٩٨٦، والثاني عام ١٩٨٥.

وتتعين الإشارة الآن إلي أن بعض تلك الأعمال، مثل كتاب ماوراء التاريخ، وكتاب بيلز وهويجر- بصفحاته التي تناهز الألف وخمسمائة- قد ذيلت بمسرد للمصطلحات الأنثروبولوجية المهمة مترجمة إلي اللغة العربية حسب اجتهاد صاحب الترجمة. ولاشك أن تلك الاضافة إلي الترجمة ترفع من قيمتها، وتضاعف استفادة الآخرين منها. وهذا هو ماحدث لنا بالفعل. وأعتقد أن المدخل الطبيعى للحكم علي ترجمة العمل الذي بين أيدينا، وعلي دلالة ترجمته، وأهميتها، ومدي الحاجة اليها يتمثل في النظر اليها في اطار حركة الترجمة إلي العربية في علم الانثروبولوجيا. وهو ماسنحاول تقديمه بايجاز في الصفحات القادمة، معتمدين علي الببليوجرافيا الشارحة للترجمات العربية في علم الاجتماع، التي نشرها مركز البحوث والدراسات الاجتماعية التابع لكلية الآداب بجامعة القاهرة، تحت إشراف أحمد زايد، ونشر بالقاهرة، عام ١٩٩٧.

• لايزيد عدد الكتب المترجمة في جميع ميادين الدراسة الانثروبولوجية منذ بدء الحصر وحتى نهاية عام ١٩٩٥ عن مائة وعشرة كتاباً تقريباً، من بين حوالي ألف عمل مترجم حصرتها القائمة في نفس الفترة، في ميدان الدراسات الاجتماعية، بنسبة ١١٪ تقريباً. وليس تحت أيدينا الآن بيان أو تحديد- ولو تقريبي- عن المقالات العلمية المترجمة في ميدان الانثروبولوجيا. وعدد قليل جدا من تلك الكتب يقع في أكثر من مجلد واحد، وهي لا تزيد علي خمسة كتب علي كل حال.

والكتب المترجمة تم نقل الغالبية العظمى منها من اللغة الانجليزية، ونحو ١٥ كتاباً فقط هي التي ترجمت عن الفرنسية، وكتاب واحد عن اللغة الألمانية. ولم يترجم أي كتاب عن الايطالية أو الأسبانية. ولم نأخذ في اعتبارنا في إعداد هذه القائمة الفرعية (من القائمة الكاملة المشار إليها) الكتب المترجمة عن اللغة الروسية، والتي أصدرت معظمها دار التقدم بموسكو، ربما بسبب طبيعتها الدعائية أو خروج بعضها بدون اسم مؤلف أصلاً، ولضعف أو انعدام تأثيرها علي الانتاج العلمى العربى في الانثروبولوجيا.

وتكاد تكون جميع الكتب المترجمة من تأليف علماء ودارسين أجانب، باستثناء ثلاثة أو أربعة كتب كتبها علماء عرب بلغة أجنبية - انجليزية أو

فرنسية- ونقلت بواسطة مترجمين آخرين.(١٦)

والجانب الأكبر من الكتب المترجمة منشور في القاهرة لمترجمين مصريين، وتبلغ نسبة هذه الكتب حوالي ٦٥٪ من إجمالي عدد الكتب التي وصل علمنا إليها. أما الباقي فموزع بين بيروت بنسبة ٢٠٪ تقريبا، وبغداد بنسبة ٤,٥٪ ودمشق ٤٪، والكويت بنسبة ٤٪، وجدة، حوالي ٢٪، وأقل من ١٪ (٠,٠٩١٪) لكل من أبوظبي والمغرب.

● وأولى الملاحظات التي نسجلها علي تلك المترجمات الانثروبولوجية إلي العربية أن عدد كتب المدخل أو المقدمات والعروض العامة لميدان الانثروبولوجيا، وكذلك القواميس والموسوعات قليل بشكل لافت، ولا يتناسب مع حاجة القارئ العربي، مهتما كان أو متخصصا، كما لا يتلاءم وتاريخ الدراسات الانثروبولوجية في الوطن العربي (خاصة مصر)^(١٧)، وكذلك لا يتناسب مع عدد أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الانثروبولوجيا، فضلا عن أعداد الحاصلين علي درجتى الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص.

ونستطيع أن نحصر كتب المدخل والقواميس التي ترجمت فيما يلي: بالنسبة للمقدمات وكتب المدخل التي أعدها متخصصون ويعتد بها هنا نشير إلي كتاب ايفانز بريتشارد، الانثروبولوجيا الاجتماعية، الذي ترجمه أحمد أبوزيد، وكتاب لوسى مير، الانثروبولوجيا الاجتماعية، الذي ترجمته علياء شكرى وحسن

(١٦) من تلك الأعمال: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبدالصبور شاهين، وسمير أمين، التراكم علي الصعيد العالمى: نقد نظرية التخلف، ترجمة حسن قبيس، وحامد عمار، التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا)، ترجمة غريب سيد أحمد وعبدالواسط عبدالمعطي وعادل الهوارى وأنعام عبدالجواد، وكاميليا فوزى وثريا التركى، في وطني أبحث: المرأة العربية في ميدان البحوث الاجتماعية، ترجمة أحمد حليم، وأخيرا كتاب دونالد كول وثريا التركى، التنمية والتغير في مدينة نجدية عربية، ترجمة جلال أمين وأسعد حليم.

(١٧) انظر محمد الجوهري، ملاحظات علي تاريخ الدراسات الانثروبولوجية في مصر، مقدمة الترجمة العربية لكتاب لوسى مير، الانثروبولوجيا الاجتماعية، التي أعدها علياء شكرى وحسن الخولي، التي سبقت الإشارة إليها، ص ص ٧-١٨. فالملاحظات والحقائق الواردة فيها تعد مكملة لحديثنا في هذه المقدمة، ولن نعود إليها مرة أخرى في سياق حديثنا التالي.

الخولي، وكتاب رالف بيلز وهاري هويجر، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة (في مجلدين)، الذي ترجمة كاتب هذه السطور والسيد الحسيني (رحمة الله). وأذكر من القواميس والموسوعات قاموس هولتكرانس لمصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، ترجمة كاتب هذه السطور وزميله، ومختارات من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية، عن مجالات الانثروبولوجيا، ترجمة السيد حامد وعليه حسين (في ١٦٠ صفحة) وأخيرا كتاب شابيرو، معجم الأساطير، الذي ترجمة حنا عبود، ونشر في بيروت عام ١٩٨٩ (في ٢٧٠ صفحة).

• وتقودنا هذه الملاحظة إلى أخري نعتها علي جانب كبير من الأهمية، ذلك أن الغالبية العظمي من الكتب الانثروبولوجية المترجمة لم تترجم للمتخصصين أساسا، وللانتفاع بها في التدريس لطلاب الاجتماع والانثروبولوجيا وغيرهم ممن يدرسون الانثروبولوجيا: كطلاب الخدمة الاجتماعية، والجغرافيا، وعلم النفس، والتربية.. الخ، وهكذا لم ينتفع بأغلب هذه المترجمات طلاب العلم، ولم تدخل إلي قاعات الدرس فتختبر دقة المصطلحات الواردة فيها، ويعرف مدى اقترابها أو ابتعادها عن الإجماع القائم بين المشتغلين بالدراسات الانثروبولوجية. ولايستثنى من هذا الحكم سوى الكتب التي أشير إليها قبل قليل عن كتب المدخل والقواميس.

ومع ترحيبنا بأن ينتشر الكتاب بين جمهور القراء وعامة المثقفين، إلا أن ذلك الابتعاد - شبه الكامل - عن دوائر المتخصصين يتيح فرصة واسعة لتشوية المصطلح وعدم انضباطه، بل وتشويهه أحيانا تشويها شديدا. وأمسك في هذه المناسبة عن ضرب الأمثلة، ولكنه أمر طبيعي ومتوقع عندما يتصدي أديب مثقف أو أستاذ من تخصص آخر لترجمة كتاب علمي في تخصص غير تخصصه. إن عمومية الموضوع وجاذبيته ووضوح أهميته لايسوغ ترجمته بواسطة أي شخص يجيد اللغة فحسب، فلا بد من قبل ومن بعد أن يتوفر له قدر كاف من الاحاطة بمصطلح هذا العلم وقضاياها.

• ويلفت النظر أيضا في الكتب الانثروبولوجية المترجمة وفرة نسبية في كتب الانثروبولوجيا الفيزيائية (الطبيعية) بمعناها الأكثر اتساعا. وأهم ملاحظتين علي هذه الكتب أنها إما من الكلاسيكيات في هذا الفرع، أو أنها تركز علي موضوع التطور البشري، أو تطور الجنس البشري تحديدا. ومن أهم تلك

الكتب كتاب أشلي مانتاجيو، المليون سنة الأولى من عمر الإنسان، ترجمة رمسيس لطفي، وكتاب دوبرانسكي، تطور الجنس البشري، ترجمة عبدالحليم منتصر، إبشتين، إنسان ما قبل التاريخ، ترجمة أحمد محمود، وكتاب هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة أحمد أبوزيد، وكتاب شيلان بو، إنسان كهف بكين، ترجمة ناريمان درويش، وكتاب باسكوم، قصة الإنسان منذ ظهور الإنسان الأول إلى الحضارة البدائية وما بعدها، ترجمة محمد توفيق حسنين، وكتاب ملفيل كينيث، السلالة والمجتمع، ترجمة محمد جلال عباس، وأخيرا كتاب جوردون تشايلد، التطور الاجتماعي، ترجمة لطفي فطيم.

ويلاحظ أن أسماء مترجمي أو مراجعي الكتب التي ترجمت في الانثروبولوجيا الفيزيائية هي لأساتذة في الجغرافيا، أو التاريخ، أو الآثار، أو البيولوجيا. فهذا التخصص يتقاطع مع تلك التخصصات في كثير من المواضع، وبعض أساتذة هذه التخصصات (خاصة الجغرافيا) كانوا يتولون تدريس مقررات الانثروبولوجيا في بعض كليات الآداب في الخمسينات والستينات وجانب من السبعينات، ربما إلي أن تم انشاء كرسي أستاذية للأنثروبولوجيا في كلية آداب الاسكندرية، ثم بعدها في كليات آداب أخرى.

ولكن الحقيقة أن أساتذة البيولوجيا والفسولوجيا وغيرها من تخصصات العلوم الطبيعية لم يتعاونوا في تدريس الانثروبولوجيا الفيزيائية لطلاب الآداب علي نطاق واسع، ولم يتبادلوا المشاركة في المؤتمرات العلمية حول موضوعات الدراسة الانثروبولوجية الفيزيائية. ونستثنى من هذا الحكم العام قسم الانثروبولوجيا بكلية آداب الاسكندرية، وقسم الانثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة.

وإذا كانت اسهامات أساتذة من تخصصات أخرى في الترجمة الانثروبولوجية هي محل الملاحظة، والتقدير أيضا، إلا أنه لا يصح أن ننسى أنه قد تولي ترجمة واحد من أهم كتب التطور البشري الانثروبولوجية عمدة الانثروبولوجيين العرب أحمد أبوزيد، وأشير بذلك إلي كتاب هاولز، ما وراء التاريخ.

● ومن فروع الدراسات الانثروبولوجية الأخرى التي نشطت فيها اسهامات مترجمين من خارج دائرة علمي الاجتماع والانثروبولوجيا كتب الانثروبولوجيا

التربوية. وربما يرجع السبب في ذلك إلى تركيز أغلبها على موضوعات التنشئة الاجتماعية والثقافية، وآثار الثقافة على الشخصية، واهتمام فرع مستقل ومهم من الدراسة الانثروبولوجية بهذا الموضوع، وخبرات التعلم والنمو الاجتماعي والثقافي.

وأذكر من تلك الكتب، كتاب روث بندكت، ألوان من ثقافات الشعوب (عنوان غير أصلي)، ترجمة عمر الدسوقي وزملائه، وكتاب نيلز، الأصول الثقافية للتربية: مقدمة في انثروبولوجيا التربية، ترجمة محمد منير مرسى وزملائه، وكتاب أوتادي، التربية والمجتمع، مقدمة في اجتماعيات التربية، ترجمة وهيب ابراهيم سمعان وزملائه، وكتاب بيير بورديو، العنف الرمزي. بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، وكتاب مرجريت ميد، النمو والتربية في المجتمعات البدائية (عنوان غير أصلي)، ترجمة نعيمه محمد عيد، وكتاب جان جاك روسو، عن اميل، ترجمة نظمي لوقا.

● وطبيعي أن تبرز هنا أيضا كتب تاريخ الحضارات أو التاريخ الثقافي عموما. وبرز فيه كتاب ومترجمون من المثقفين ذوي الاهتمامات العامة، وأكثرهم من غير الاكاديميين. وواضح أن السبب في ذلك أن العرف الثقافي المصري يرى أن هذه الكتب تمثل جزءا من ذخيرة المثقف العربي عموما والمصري علي وجه الخصوص. ومن أمثلة هذه الكتب أشير إلى كتاب رالف لينتون الأشهر شجرة الحضارة (في ثلاثة مجلدات) قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتي بداية العصر الحديث، ترجمة أحمد فخري. وكتاب روستون كولبورن، أصل المجتمعات المتحضرة، ترجمة لمعي المطيعي. وكتاب فرانك هيبين، الحضارة القديمة في الدنيا الجديدة، ترجمة محمد محمود الصياد. وكتاب كوين رايلي، العرب والعالم: تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ترجمة عبدالوهاب المسيري وهدى حجازي. وكتاب أندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب. وكتاب جدعون زيوبيرج، مدينة ما قبل الصناعة، ترجمة أبوبكر باقادر. وكتاب بيرى، نمو الحضارة، ترجمة لويس اسكندر ومراجعة علي أدهم. وكتاب جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر. وأخيرا كتاب بيرى أندرسون، دولة الشرق الاستبدادية، ترجمة بديع عمر نظمي.

وتصدق نفس هذه الملاحظة علي الغالبية العظمي من كتب التاريخ الاجتماعي العام التي أنجزها مترجمون ليسوا من أصحاب أي خلفية في علم الاجتماع، وأكثرها لكتاب أجانب ليسوا هم أنفسهم من أعلام علم الاجتماع، وإنما هم مجرد مهتمين بقضايا فكرية ونظرية أخرى.

وهذه الملاحظة نفسها تلفت النظر إلي أن كون المترجم غير متخصص أو علي غير دراية بأمهات الكتب العلمية في الميدان الذي يترجم فيه وبتيارات البحث فيه يؤثر حتما علي اختيار العمل المترجم. ففي تقديري أن تخصص المترجم أو ارتفاع مستوي درايته يضمن حدا أدني من حسن الاختيار. وهذه القضية عموما تطرح قضية الاختيار في الترجمة بشكل أساسي، وتضيف إلي الملاحظات السابقة تأكيدا جديدا يبرز ضرورة التدقيق في اختيار العمل المترجم.

● ومن الملاحظات التي نحب أن نلفت النظر اليها، ونأمل في تداركها مستقبلا، أن المترجمين المصريين لم يسهموا بالقدر الواجب والمنتظر منهم في ترجمة الأعمال التي تتعرض للاتجاهات أو المدارس والنظريات الحديثة والمستحدثة كالبنوية، أو اللغويات الانثروبولوجية وغيرها، لمؤلفين مشاهير مثل: ليفي شتراوس، أو التوسير، أو جرامشي وغيرهم. والأهم من ذلك أن تلك الكتب تكاد تكون جميعها قد نشرت في بيروت، أو خارج مصر عموما. ويصدق هذا حتي لو كان المترجم مصرياً.^(١٨)

وقد أردت أن أوضح هذه الحقيقة من خلال الكتب التي ترجمت عن البنوية- علي سبيل المثال- وبلغ عددها ثلاثة عشر كتابا نشرت منها سبعة في بيروت، واثنان في كل من دمشق وبغداد، وواحد في كل من الكويت وأبوظبي.

وهذا الأمر يدعونا إلي التساؤل عن سبب هذه الظاهرة اللافتة للنظر. وفي رأيي أن ذلك راجع إلي تخلف الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين المصريين عن

(١٨) أشير تحديدا إلي كتاب كروزويل، عصر البنوية من ليفي شتراوس إلي فوكو، الذي ترجمه جابر عصفور، ونشرته دار آفاق عربية في بغداد، ١٩٨٥. وكتاب ليفي شتراوس، الاسطورة والمعني، الذي ترجمه شاكراً عبد الحميد، ونشرته دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، ١٩٨٦. وكتاب بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، الذي ترجمه عبد الوهاب علوبة، وراجعه جابر عصفور، ونشره المجمع الثقافي في أبوظبي، ١٩٩٥.

مواكبة التيارات الفكرية الجديدة، وتراجع المدرسة المصرية في هذا السبيل بشكل ظاهر ومخل. وربما يثبت ذلك تقليدية الفكر والبحث في الانثروبولوجيا المصرية، التي تلعب الدور الطليعي علي المستوي العربي، والتي تصبغ الانتاج العربي بطابعها الخاص. ويضاف إلي تراجع الاهتمام بالتيارات الانثروبولوجية الجديدة تواضع مستوي الدراية المتمكنة باللغات الأجنبية لدي أعضاء هيئة التدريس في فرعي الانثروبولوجيا والاجتماع، خاصة جيل الشباب منهم. وهذه نقطة تستدعي المزيد من البحث والتمحيص وإعمال الفكر، لأنها تؤثر إلي مزيد من تراجع الترجمة الانثروبولوجية في المستقبل المنظور، وبالتالي جمود ذلك الفرع من فروع العلم وفقده لحيويته. من أجل هذا لابد من اتخاذ خطوات عملية ملموسة لعلاج هذا القصور.^(١٩)

• الملاحظة الأخيرة علي المترجمات الانثروبولوجية إلي العربية تواضع كم ومستوي الكتب المترجمة عن موضوعات ومجالات الانثروبولوجيا الماركسية،

(١٩) لقد أصبح هذا الوصف عاما للأسف بل وصل إلي درجة المشكلة التي باتت تعوق الخريجين الجدد الذين يبدأون دراساتهم العليا عن الرجوع إلي المصادر الأجنبية والافادة منها. ومن ثم ينحصر في القراءة في المراجع العربية التي تعاني من قلتها وعدم مواكبتها للتيارات والمدارس الحديثة. ومن هنا فرضت أغلب كليات الآداب علي طلاب الدراسات العليا بها ألا يتقدموا لامتحان الماجستير أو الدكتوراه إلا بعد اجتياز اختبار التوفيل أو غيره في اللغة الانجليزية بمستوي معين، وهذا نفسه حل جزئي لعلاج وتلافي آثار مشكلة هبوط تدريس اللغات الأجنبية في مدارس التعليم العام. ولهذا السبب أيضا اهتم مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة منذ تأسيسه بتنظيم دورات تأهيلية لرفع المستوي العلمي وتكوين بعض المهارات الخاصة لدي المعيدین والمدرسین المساعدين بأقسام الاجتماع والانثروبولوجيا بالجامعات، ومن في مستواهم (أي التسجيل لدرجة الماجستير أو الدكتوراه) في مراكز البحوث الاجتماعية والخاصة، وإدارات البحوث في شتى الوزارات. وقد نظم المركز حتي الآن دورتين بالفعل في عام ١٩٩٦، وعام ١٩٩٧. وسوف تبدأ الدورة الثالثة بعد أسبوع واحد من كتابه هذه الكلمات يوم السابع والعشرين من يونيو ١٩٩٨. وتحتوي الدورة ثلاثين ساعة للترجمة المتخصصة من الانجليزية إلي العربية. ويتولى تدريس الترجمة لطلاب هذه الدورة الدكتور محمد عناني وزميلة له بقسم اللغة الانجليزية بآداب القاهرة. وهي في رأينا مجرد خطوة علي الطريق نأمل أن تعقبها خطوات.

والقراية، والنظم القبلية (في مجتمع عربي تعد القبيلة معلما هاما ورئيسيا من معالم تاريخه حتي عهد قريب، وعنصرا مهما في واقعه المعاصر في بعض المجتمعات)،^(٢٠) والانثروبولوجيا الافريقية (جارناورفيقنا في معارك التحرر من الاستعمار والتنمية)، وانثروبولوجيا التنمية، وانثروبولوجيا المجتمعات العربية (مع وفرة مثل هذه الكتابات في اللغات الأجنبية، وبصفة خاصة الانجليزية والفرنسية والألمانية)، والدراسة الانثروبولوجية للاستعمار والامبريالية. وهذه الميادين جميعها محل اهتمام الموسوعة الانثروبولوجية التي نتشرف بتقديمها إلي القارئ الكريم اليوم.

وأخيرا لعل ترجمة عمل مثل هذا الذي بين يدي القارئ يمثل علاجا جزئيا واسهاما متواضعا في مواجهة كل الملاحظات السلبية التي أبديناها في هذه الفقرة علي حركة الترجمة إلي العربية في ميدان الانثروبولوجيا. ولن يكون لهذا العمل من قيمة أو أثر إلا اذا أسهم بشكل ملحوظ في دفع حركة الترجمة إلي العربية وتنشيط عمليات البحث العلمي والكتابة العلمية الانثروبولوجية الرصينة باللسان العربي المبين. وليس ذلك علي الله ببعيد.



(٢٠) ربما يمكن أن يستثنى من هذا الحكم كتاب واحد تأليف دونالد كول وثرثيا التركي، التنمية والتغير في مدينة نجدية عربية، ترجمة جلال أمين وأسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، جدة، ١٩٩١.

ثالثاً:- هذه الترجمة

● إن ترجمة الموسوعات والقواميس ليست مثل سائر الترجمات. فالقاموس أو الموسوعة يقوم على شرح المفاهيم والمصطلحات وبيان استخداماتها المتنوعة، من مؤلف لآخر، أو من مدرسة علمية لأخرى. فالمحور الأساسي فيها هو المصطلح، وإذا كانت تغطي فرعاً من فروع العلم بأكمله، مثل موسوعتنا هذه، فذلك يتطلب أن يحيط المترجم (أو المترجمون) إحاطة تامة بكل دقائق المصطلحات في ميدان هذا التخصص.

غير أن كاتب هذه السطور قد سبقت له المشاركة في عدد من المؤتمرات وورش العمل والندوات المتخصصة التي عقدت على المستوى المصري والعربي بهدف توحيد ترجمات المصطلحات العربية في العلوم الاجتماعية، لعل أهمها تلك التي نظمها مجمع اللغة العربية وجامعة الدول العربية في القاهرة خلال عام ١٩٧١. وكانت تلك المحافل قد ضمت في عضويتها أبرز المشتغلين بعلم الاجتماع في المناطق الرئيسية في العالم العربي، فضمت ممثلين من المغرب، والجزائر، وتونس، ومصر، والسودان، وسوريا، ولبنان، والعراق.

وفي منتصف السبعينات أفاد كاتب هذه السطور من جميع الأعمال المترجمة في ميدان الأنثروبولوجيا، ومن قوائم المصطلحات الموحدة التي أقرتها المؤتمرات وحلقات البحث المشار إليها، وأصدر قائمة (مسرد) شاملة لمصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كانت نسبة مهمة منها مصطلحات أنثروبولوجية. وبلغ عددها أربعة آلاف مصطلح، وشغل المسرد وحده نحو ١٣٠ صفحة من الكتاب الذي ذيل به. (٢١)

ويلفت النظر أن نسبة مهمة من المصطلحات الواردة في هذه الموسوعة لم يرد لها ذكر في القائمة (المسرد) المشار إليها التي أعدناها عام ١٩٧٨. ويدلنا هذا على مدى نمو العلم الأنثروبولوجي خلال العقدين اللذين يفصلان بين القائمتين، واتساع موضوعاته، وتشعب بحوثه، وتغير مراكز الثقل في البحث

(21) M.El- GAWHARY, Reading in Sociology and Anthropology, Cairo, 1978.

الأنثروبولوجى وفى التأليف الأنثروبولوجى أيضا. فذبلت وتراجعت موضوعات، وازدهرت أخرى، واستجدت طائفة ثالثة من الموضوعات.

وربما يهم القارئ أكثر من أى شئ أن نلفت نظره إلى بعض الموضوعات الجديدة، أو غير التقليدية، كأمثلة ودون أى محاولة للاحاطة. من تلك الموضوعات: أنثروبولوجيا الجسد، والاستعمار الداخلى، وتحليل المكونات، والفيلم الأثنوجرافى، والتحليل الشكلى، والثورة الخضراء، واستخدام الكومبيوتر فى الأنثروبولوجيا، وتحليل المحادثة، ومرجعىة المبحوث Emic، ومرجعىة الباحث Etic، وتقسيم العمل الدولى، والتحليل الفونيمى (الصوتى)، وأنثروبولوجيا الفراغ، والأنثروبولوجيا البصرية، والنظم العالمية الخ.

وبهذه المناسبة أضيف أن هذه الموسوعة تضم مجموعة من المداخل التى تتسم بالطرافة وأصالة الرؤية وتفاعل العلم الأنثروبولوجى مع ظروف الحياة المعاصرة. من هذه المداخل: - الاجهاض، الاستهلاك المظهري، الصداقة، الشركات المتعددة الجنسية (والعابرة للقوميات)، السمسرة، التنوير، الاهانات، الدراسة الأنثروبولوجية للعب، البيروقراطية، العالم الرابع، الاستعمار الجديد، الحج، الفتونة، القمار، اللاجئين، السياحة... الخ.

● ولأن الموسوعة، أو القاموس، يقوم فى الأساس على المصطلح، فنرجو أن يتسع صدر القارئ لتسجيل وجهة نظر مترجمى العمل ومحرره فى الأسلوب الذى اتبع فى ترجمة مصطلحات القاموس، وفى تعريبها على نحو معين دون غيره، مخالف للشائع أحيانا نادرة، أو مخالف حتى لاجتهادات سابقة لكاتب هذه السطور (٢٢)، أو يتسم بطابع خاص على أى نحو. وكذلك توضيح الأسلوب الذى اتبع فى تدوين المقابل العربى، والتحفظات والاجراءات التى روعيت فى

(٢٢) من هذا مثلا أنه سبق لنا أن ترجمنا مصطلح Acculturation فى أول السبعينات بالتثقف من الخارج. وقصدنا به اكتساب بعض العناصر الثقافية نتيجة علمية اتصال ثقافى أو احتكاك مع ثقافة غير الثقافة المحلية. وقد كان المصطلح ثقيلا - فى الاستعمال - لطوله، ولأنه ترجم الكلمة الواحدة بأكثر من كلمتين، فعدلنا تلك الترجمة وأثبتنا لها فى هذه الموسوعة ترجمة جديدة هى التكيف الثقافى التى تعنى ما هو أكثر من الاكتساب الناشئ عن الاتصال، بالتكيف مع تلك العناصر الثقافية المستعارة. وهو يطابق فهم المؤلف له كما جاء فى متن المادة. ونرجو أن يصادف هذا المصطلح العربى الجديد قبولا فى الاستخدام.

ذلك. وكلنا أمل أن يسهم هذا العمل فى ضبط المصطلح الأنثروبولوجى العربى وتوحيده. وهو أمر يشجع فى النهاية على تيسير مهمة الترجمة لمن يأتى بعدنا. ويجد القارئ أن بعض المصطلحات العربية الحقت بقوسين يضمنان اضافة معينة. وهذه الأقواس تتنوع وظيفتها، فهناك كلمات بين قوسين تأتى بعد المصطلح، وتعد بمثابة بديل له، ولا فرق بين الاجتهادين، ولكننا فضلنا اجتهادا على اجتهاد فقدمناه، ووضعنا الآخر بين قوسين. من أمثلة ذلك:

- القرابة غير الخطية (المجانبية).
 - خطوط المناسيب الثقافية (الكونتور الثقافى).
 - تقديس السلع (فتشية السلع)
 - الانحدار القرابى (أصل- نسب).
 - المنهج التتبعى (التاريخى).
 - عائلة ملتحمة (متصلة).
 - الإثنوميثودولوجيا (المنهجية الشعبية)
 - أسرة التوجيه (المولد)
 - تهدم النظام القبلى (إفقاد الروح القبلية)
 - المدرسة الهليوليثية (الشمسية)
- كما يجد القارئ مصطلحات بجانبها قوسان يضمنان كلمات وظيفتها تحديد نوع المصطلح أو نطاقه. من أمثلة ذلك:-

- القياس المقطعى (فى الموسيقى)
- طائفة (فى الهند)
- الفتونة (فى أمريكا الجنوبية)
- زنا (خيانة زوجية)
- الطموح الزواجى (للمرأة)
- الزواج من طبقة أعلى (للرجل)
- الصيد (القنص)
- هندى (أحمر)

وفى حالات أخرى يأتى الكلام بين القوسين ليقدم ايضاحا للمصطلح، كما

فى الأمثلة التالية:-

■ صلة الخؤولة (العلاقة بين الخال وابن الأخت)

■ الحدود (المعنوية) Boundaries

■ القدرة المحتملة (الكامنة)

■ كيان رئاسى (أكبر من القبيلة)

■ تحرير، تنوير (من التزييف الأيديولوجى)

■ دوطة (هدايا العروس للعريس).

■ التراث الكبير والصغير (عند رد فيلد)

■ اخبارى (فى الدراسة الميدانية)

■ علم الموسيقى السلالى (المقارن)

■ تبادل (ودى) لمصطلح Reciprocity تميزا لها عن تبادل Exchange.

ويجد القارئ مصطلحين عربيين (أو أكثر) بينهما فصلة، و الأغلب أن تكون كل المصطلحات الواردة بمثابة مترادفات، أي تملك نفس المشروعية، وتحظى بنفس القبول دون أى مشكلات . ولكنها قد تأتى بين كلمات ليست مترادفة، بل يمكن أن يدل كل مصطلح بمفرده على معنى مختلف من ميدان مختلف، مثل كلمة Conception التى تعنى حمل، ولكنها تعنى أيضا تصور. وهذان مصطلحان بعيدان عن بعضهما كل البعد . ومن أمثلة الترادف:

■ شعور، عاطفة.

■ مساعدة، معونة.

■ الأنيميزم، المذهب الحيوى.

■ ثنائى الخط، فى جانبين.

■ أوتوقراطية، حكم مطلق.

■ رابطة الدم ، قرابة الدم

■ رئيس ، شيخ الخ.

وقد اجتهدنا لكى نترجم المصطلحات الأجنبية الى اللغة العربية قدر الإمكان، وأردنا أن نتجنب كتابتها بألفاظها الأجنبية بحروف عربية. ويحدونا فى ذلك الرغبة فى نقل العلم وأسراره ونخائره إلى لغة الضاد. وقد نجحنا فى تحقيق هذا الهدف الى حد بعيد ، ومع ذلك أضطررنا فى نهاية الأمر إلى كتابة عدد قليل

من المصطلحات بلفظها الأجنبي وحروف عربية، إما لعدم وجود بديل، أو لأن المضمون طويل. وقد فعلنا ذلك في أضيق الحدود، وبصفة استثنائية فقط، فكانت هذه الترجمات، على سبيل الحصر، من بين ألفى مصطلح.

- الكومبادرازجو
- الكاريما
- الكوميونات
- اللغة الكريولية
- القودو
- السبير نطيقا
- نظام الكارجو
- دوة
- الأيقونية (نظرية في السيميوطيقا)
- الشامانية

■ الطب الألوباثي Allopathic medicine (طريقة في التطبيب تقوم على استعمال علاجات تحدث أثارا مختلفة عن تلك التي أحدثها المرض المعالج).
ويلاحظ أن بعض المصطلحات العربية جاءت مسبقة بكلمة بين قوسين، وهي لا تخرج عن كلمات: مذهب، نظرية، نظام، النزعة. ولم يعتد بالكلمة بين القوسين عند الترتيب الأبجدي العربى لمواد الموسوعة، وذلك على اعتبار أنها لا تمثل جزءا من المصطلح الأصلي، وأنها قد أضيفت أثناء الترجمة. وذلك كما فى حالة: (مذهب) المساواة. فالمادة تدرج فى حرف الميم. أما فى حالة: نظام الكارجو = Cargo system، فتدرج المادة فى حرف النون، لأن كلمة نظام واردة فى المصطلح الأصلي.

● يعلم القارئ بدهاءة أن مداخل (أو مواد) هذه الموسوعة كانت مرتبة فى لغتها الأصلية ترتيبا أبجديا. وكان من الطبيعى بعد أن ترجم العمل الى اللغة العربية أن ترتب المداخل (أو المواد) وفقا للأبجدية العربية. ويقوم ذلك على افتراض أن مستخدم الموسوعة يلتمس مدخلا يعرفه بالعربية، كالطبقة مثلا، فما عليه فى هذه الحالة الا أن يفتح الموسوعة ويفتش عن الكلمة فى ترتيبها فى حرف الطاء.

ولكننا فكرنا فى قارئ لهذه الموسوعة يعرف المادة فى لغتها الأصلية، ككلمة Ordeal، ولا يعرف مقابلها العربى، أو الترجمة العربية التى اخترناها لهذا المصطلح. فى هذه الحالة يتعين على هذا القارئ أن يرجع الى قائمة (مسرد) لمواد الموسوعة فى أصلها الانجليزى ومرتبة وفقا للأبجدية الأجنبية، وأمام كل

مدخل (أو مادة) ترجمته العربية المستخدمة في هذا الكتاب، ورقم الصفحة الوارد بها هذه المادة. ويجد القارئ هذه القائمة ملحقة بالموسوعة في نهايتها.

● ويلاحظ القارئ الكريم أنه قد وردت على صفحات هذه الموسوعة أسماء مراجع أشارت إليها المؤلفات أو استشهدت بها أو أحالت القارئ إليها. وقد رأينا أنه من المفيد أن نزود الترجمة العربية بقائمة المراجع الأصلية هذه، أولاً لأنها تؤدي وظيفة المتابعة لمن يريد الاستجابة للآراء الواردة إليها. وثانياً لأنها تمثل خدمة حقيقية للباحثين والمتخصصين لأنها تضم أساساً نوعين من الأعمال، إما أمهات الكتب، أو الأعمال ذات الطبيعة الحديثة التي تعرض الاتجاهات الجديدة أو تمثلها. وثالثاً وأخيراً لأن قائمة المراجع هذه تمثل جزءاً من الكتاب الأصلي الذي قمنا بترجمته.

● إن ترجمة الموسوعات والقواميس ليست مثل سائر الترجمات. فالقاموس أو الموسوعة يقوم على شرح المفاهيم والمصطلحات وبيان استخداماتها المتنوعة، من مؤلف لآخر، أو من مدرسة علمية لأخرى. فالمحور الأساسي فيها هو المصطلح. وإذا كانت تغطي علماً بأكمله، مثل موسوعتنا هذه، فذلك يتطلب أن يحيط المترجم (أو المترجمون) احاطة تامة بكل دقائق المصطلحات في ميدان هذا التخصص.

وتزداد المشكلة إذا كان العمل، كهذا الذي نقدمه اليوم بين يدي القارئ، يشارك في نقله إلى اللغة العربية عدد كبير نسبياً من المترجمين، الأمر الذي يفرض فرضاً توحيد ترجمة نفس المصطلح على امتداد الموسوعة، وبصرف النظر عن شخص المترجم أو رأيه الخاص. ولذلك كان من اللازم قبل شروع الزملاء الذين شاركوا في الترجمة، أن يعد المشرف على العمل قائمة موحدة لنحو ألفي مصطلح التي تضمها الموسوعة، مترجمة إلى العربية لتكون بيد كل واحد من الزملاء قبل أن يشرع في الترجمة.

وبديهي أن اليقظة الدائمة للحفاظ على وحدة المصطلح على طول الكتاب قد تطلبت من المحرر جهداً خاصاً، كان مرهقاً فعلاً في بعض الأحيان. وفي كل الأحوال يتحمل المحرر وحده أي خطأ في ترجمة أي مصطلح، أو أي كلمة، كما يتحمل مسئولية أي خطأ أو تقصير في أي جانب من جوانب العمل كله.

● وقد اضطلع كل من الزملاء بالترجمة وفقاً للبيان التالي:-

١- د. محمد عبد الحميد إبراهيم من مادة Abbreviations in Kinship

- (ص ١) إلى مادة anarcho- syndicalism (ص ١١) ومن مادة Hobbes (ص ١٢٨) إلى مادة Leach (ص ١٦٤).
- ٢- د. سعيد المصرى من مادة Ancestor (ص ١٢) إلى مادة Bifurcation (ص ٢٣).
- ٣- أ.د. أحمد زايد من مادة Big man (ص ٢٤) إلى مادة City, Anth.of (ص ٣٧).
- ٤- د. فاتن أحمد على من مادة Civilization (ص ٣٨) إلى مادة Conception (ص ٤٩).
- ٥- أ. د. سعاد عثمان أحمد من مادة Concubinage (ص ٥٠) إلى مادة Cultural Baseline (ص ٦١).
- ٦- د. منى الفرنوانى من مادة C.Determinism (ص ٦٢) إلى نهاية مادة Descent (ص ٧٤).
- ٧- د. عدلى السمرى من مادة D.K.Terminology (ص ٧٤) إلى مادة Dysfunction (ص ٨٦).
- ٨- د. فوزى عبد الرحمن من مادة Early Anth. (ص ٨٧) إلى نهاية مادة Ethnography (ص ٩٩)، ومن مادة mode of. Prod. (ص ١٩٤) إلى مادة Myth (ص ٢٠٣).
- ٩- د. نجوى عبد الحميد من مادة Ethnohistory (ص ٩٩) إلى مادة extension of Kinship terms (ص ١٠٨).
- ١٠- أ.د. محمود عودة من مادة Factions (ص ١١٠) إلى مادة Fourth World (ص ١٢٣).
- ١١- أ.د. علياء شكرى من مادة Foustel d. Coulanges (ص ١٢٤) إلى مادة Hist. and Anthropology (ص ١٣٧) ومن مادة Spirit (ص ٢٦٦) إلى مادة Writing (ص ٢٩١).
- ١٢- د. محمود عبد الرشيد من مادة Leadership (ص ١٦٥) إلى مادة marriage (ص ١٧٩).
- ١٣- أ.د. طلعت لطفى من مادة Marriage classes (ص ١٨٠) إلى مادة Model (ص ١٩٤).
- ١٤- أ. د. على مكاوى من مادة Naturalization (ص ٢٠٦) إلى مادة Pattern (ص ٢١٨).

١٥- د. هناء الجوهري من مادة Peasant (ص ٢١٩) إلى مادة R.U. Migration (ص ٢٥١).

١٦- د. محمد على ابراهيم من مادة Sacralization (ص ٢٥٢) إلى مادة Spheres of exchange (ص ٢٦٥).

ولعلنا لسنا فى حاجة الى الإشارة إلى أن انجاز الترجمة بهذا الأسلوب الجماعى يمثل قيمة فى ذاته ، لها مغزاها العميق الذى يشير الى امكانيات غير محدودة للتعاون والعمل المشترك، وتواصل الأجيال، ونقل الخبرة وتقاليد العلم من جيل الى جيل. فالفريق يضم أساتذة كبارا، كما يضم شبابا على أول طريق هيئة التدريس. وهم ينتشرون فى عدد من أقسام الاجتماع بالجامعات المصرية، جمعهم كم هائل من الحب المتبادل، والاحترام الشخصى، والأخلاص للعلم، والرغبة الصادقة فى النهوض به والأخذ بأيدي دارسى العلم الاجتماعى ليواكبوا المستوى الراهن لهذا العلم على الصعيد العالمى.

• ويتساءل القارئ: لمن هذا القاموس؟ إنه ليس للخاصة فقط، رغم أنه يقدم لهم زادا مهما، ويحيط بأحدث تيارات العلم ويشرح أبرز مفاهيمه ومناهجه ونظرياته. إلا أنه يقدم ذلك بأسلوب قريب إلى القارئ المثقف العادى غير المتخصص.

وليس فى هذا شيء من الغرابة أن يجمع عمل بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية ، والقرب الى الناس ووضوح التعبير من ناحية أخرى. ولهذا السبب نشر العمل فى لغته الأصلية فى سلسلة قواميس ماكميلان لعامة القراء. ولقى رواجاً وانتشاراً عجباً بالنسبة لكتاب فى الأنثروبولوجيا، فقد طبع مرة كل عام منذ صدوره لأول مرة فى ١٩٨٦، بل وطبع مرتين فى عام ١٩٩٢. وهذه الطبعة هى التى تمت عنها ترجمة هذه الموسوعة.

لهذا يمكن أن يتجه هذا العمل، فضلا عن الجمهور العريض من المثقفين والمهتمين، إلى طلاب الجغرافيا، والتاريخ، واللغويات، والأدب، وعلم النفس، والفلسفة، والاقتصاد، والتربية، والسياسة، والطب والبيولوجيا.. وغيرهم. فسوف يجد كل فريق من هؤلاء شيئا من الفائدة فى هذه الموسوعة.



خاتمة

• هناك عشرات الأسباب والاعتبارات التي تبرر نقل هذا العمل إلى العربية ونشره بين الناس. أحد تلك الأسباب تشعب اهتماماته واحاطته الطيبة بموضوعات الأنثروبولوجيا وقضاياها ومشكلاتها. ومنها أيضا تداخله المفيد والخصب مع عدد من التخصصات البينية، التي تشارك علم الأنثروبولوجيا اهتماماته، والتي أشرنا إليها فيما سبق. واعتبار مهم يسم الموقف الفكري للمؤلفة هو سعة الأفق والموضوعية وعدم التعصب لاتجاه معين، مع قدرة على استيعاب التفسيرات والمدارس المختلفة والإفادة من كل منها قدر الامكان، أو عدم تجاهلها على الأقل. (٢٢) وقد تبين القارئ من العرض السابق أن المؤلفة قد ضمنت كتابها عددا غير قليل من المفاهيم والمصطلحات التي لم تجر العادة على تضمينها في الأعمال الموسوعية الأنثروبولوجية. وقد أشرنا الى بعضها في موضع سابق من هذه المقدمة. وهذه الحقيقة شاهد على ادراك المؤلفة للدور الحقيقي للأنثروبولوجيا وتطبيقاتها في المجتمع المعاصر، الذي لم يعد يقصر موضوع هذا العلم على المجتمعات البدائية، أو الغريبة، أو المنعزلة، وإنما بات يوظف هذا العلم ذا الأمكانات الهائلة لفهم السلوك البشري، والغوص في أعماق التفاعلات الاجتماعية في كافة الأنواع والمستويات الثقافية. من هنا يعد هذا العمل ثورة حقيقية في فهم العلم الأنثروبولوجي وفي تصور دوره، نرجو أن يجد له الصدى المناسب في الأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية على المجتمعات العربية. ولا نعتقد أننا نسرف في الحلم إذا تصورنا أن انتشار هذه الموسوعة بين المشتغلين بالعلم الاجتماعي في بلادنا سوف يقود حركة بحث علمي ميداني رفيعة المستوى.

• أن الغاية القصوى لمثل هذه الموسوعة هي نفسها الغاية النهائية لعلم الأنثروبولوجيا أن يطوف بنا بين الثقافات والجماعات الانسانية، طولا وعرضا، أفقيا (عبر المكان) ورأسيا (عبر الزمان)، فنتعلم أن هؤلاء البشر وثقافتهم ليست شيئا واحدا. فالمعايير تتنوع، والنظم تتلون وتتشكل، والمناسبات والإجراءات تتفاوت وتتعدد. إن الأنثروبولوجيا الحققة هي العلم الذي يعلم التنوع، ويلتمس لكل

(٢٢) أنهت المؤلفة شارلوت سيمور سميث دراستها في جامعة لندن حيث حصلت على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من معهد دراسات أمريكا اللاتينية. وهي تبدي اهتماما خاصا بدراسات النوع، وتستأثر منطقة حوض الأمازون ببحوثها التطبيقية. وتشغل الآن وظيفة استاذ مساعد الأنثروبولوجيا بجامعة الأمازون، في ايكيتوس ببيرو.

ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلى ورقبها وانسانيتها. فإذا استطاعت الأنثروبولوجيا أن تعلمنا هذا المبدأ البسيط- العظيم الشأن فى نفس الوقت- لأفدنا من هذا العلم أعظم الفائدة، خاصة فى عصرنا الذى يدعى فيه كل منا أنه الوحيد الذى على صواب، وأن نظامه هو الحقيقة المطلقة وأن معتقداته وعاداته هى الحق والعدل، وما خلا ذلك من نظم ومعتقدات وعادات... الخ هو الباطل اذا خالف مانحن عليه.

لننهل من هذه الموسوعة الأنثروبولوجية المبسطة كى ندرك أن للآخرين نفس الحق- الذى ندعيه- فى أن تكون لهم ثقافتهم ، ولهم نفس المبررات أن يروها حقاً وعدلاً. فإن فعلنا فقد وصلتنا رسالة التسامح الثقافى (والايدىولوجى والدينى والسياسى) التى هى الهدف الأسمى لعلم الأنثروبولوجيا.

● آخر ملاحظات هذه الخاتمة نستهدف منها أن نوضح بجلاء أن الفكر النقدى فى أي حقل من حقول العلم ليس أمراً مريحاً، ولا مبهجاً، ولا يمكن بطبيعته أن يكون محدداً تحديداً قاطعاً. فهو ثورة على اليقين فى حقل علمى معين، وهو مراجعة للثوابت، ورفض أو هز على الأقل لمفاهيم ومناهج راسخة. وهو قد يبدو للمبتدئ فى حقل هذا العلم أنه هدم لذلك العلم. وقد يوحى اليه- خطأ- بأن هذا الميدان لم يكن فيه شئ من الصواب، وأن "الحقيقة" أمر مستحيل، كما كانت مستحيلة بالنسبة لرواد هذا العلم.

وهذا كما قلت، وكما سنرى بالنسبة للعلم الأنثروبولوجي، توهم غير صحيح ولا يثور إلا فى ذهن مبتدئ. وربما كان العكس هو الصحيح، فالعلم لا يبلغ مرتبة نقد الذات ، وبقلب تراثه ومراجعته، وإعادة النظر فى كل ما حققه الا اذا كان قد بلغ مرتبة النضج، وتكون لدى أصحابه قدر من الثقة، ومستوى من التمكن، يسمح لهم بهذه المراجعة، وهذا النقد، الذى قد يكون عنيفاً جداً أحياناً، دون أن ينهدم العلم. إن مسيرة العقل الانسانى فى تقدم، وهى تعقم وتذبل اذا استسلمت للتراث، وتخلت عن أئمن ما هياها لها العقل، وهو النقد والتمحيص والمراجعة. كذلك أطلب ممن طالع هذه الصفحات النقدية، سواء فى مقدمتنا هذه، أو على امتداد الموسوعة، ألا يداخله أي قلق على الأنثروبولوجيا. بل أطلب منه أن يشعر بالأمل في غد أفضل وأكثر إشراقاً لهذا العلم ، لأنه نضج وتطور وبلغ مستوى القدرة على نقد الذات.



وبعد...

هل كان من الميسور أن يخرج هذا العمل الضخم الى اللغة العربية بهذه الصورة السخية الجميلة لولا وجود المشروع القومى للترجمة، الذى يستحق القائمون عليه كل تقدير واجلال لما يقدمونه لوطنهم من خدمة ثقافية رفيعة نادرة المثال. ويمثل هذا المشروع العملاق أحد الأجهزة التى استحدثها المجلس الأعلى للثقافة خلال السنوات القليلة الماضية، واستطاع أن يخرج إلى العربية، لغتنا المجيدة، عددا وفيرا من أمهات الأعمال الفكرية، والأدبية، والعلمية. وهو أمر ليس بمستغرب على نشاط المجلس الأعلى للثقافة الذى يضيف كل يوم انجازات جديدة على طريق تنوير العقل العربى، والتنمية الثقافية، وتحفيز العمل الثقافى فى كافة مناحيه. فليتقبل أصحاب هذا المشروع الجليل كل الشكر والتحية.

القاهرة ، يونيو ١٩٩٨

محمد الجوهري

مقدمة المؤلف

لا تعرف الأنثروبولوجيا كثيرا من المفاهيم ذات التعريفات المحددة تحديدا قاطعا محددا. ومن ثم فإن علمنا هذا يرتقى يوما بعد يوم من خلال المراجعة المستمرة لمفاهيمه واستخداماتها، ومن خلال الحوار حولها. ويستهدف هذا القاموس أن يقدم الروح النقدية للبحث الأنثروبولوجي المعاصر للطلاب الذين يدرسون الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وكذلك للقارئ المهتم غير المتخصص في الأنثروبولوجيا. وهو يولى اهتمامه الرئيسى للمسائل والقضايا النظرية والفكرية العامة، كما يستهدف تجلية المصطلحات الفنية الدقيقة التى قد تحدث نوعا من الخلط عند غير المتخصص فى هذا العلم. ولذلك يسعى هذا القاموس الى تزويد القارئ بالمعلومات اللازمة لفهم الكتابات والمواد الأنثروبولوجية وتقويمها تقويما نقديا، والتى يمكن أن تكون بمثابة نقطة انطلاق جيدة لدارس الأنثروبولوجيا، الذى يود الاستزادة فى أي موضوع بمراجعة المصادر والمراجع التى زودنا القاموس بها.

ويلاحظ القارئ أن المداخل التى تتناول علماء الأنثروبولوجيا جاءت موجزة ومحدودة. فلم نورد من العلماء المترجم لهم إلا أولئك الذين ولدوا قبل عام ١٩٢٠. أما مؤلفات العلماء الأحدث سنا من ذلك فيجد القارئ اشارات اليها فى سياق المداخل التى ترتبط بالموضوعات التى أسهموا بدراساتها. كما أن قيود الحيز قد فرضت علينا ألا نتعرض لكافة تشعبات الأنثروبولوجيا وامتداداتها فى العلوم الأخرى. ولذلك لن نجد القارئ فى هذا القاموس تغطية لميادين: اللغويات، والأنثروبولوجيا الفيزيائية، وعلم الآثار وغيرها من تفرعات الميدان العام للأنثروبولوجيا.

ولكى يفيد القارئ من هذا القاموس الإفادة المثلى يرجى أن يتابع الإحالات التى وردت إلى المداخل المختلفة داخل كل مدخل، والتى قصدنا من ورائها مواجهة الطابع التجزيئى الذى تفرضه طبيعة القاموس. (■)

ولعله من الواجب أن نقرر فى النهاية أن هذا الكتاب ليس قاموسا بالمعنى

(■) ويجد القارئ هذه الاحالات الواردة ضمن كل مدخل ، وتشير إلى مدخل آخر داخل القاموس، مكتوبة ببنت أسود متميز.
(المحرر)

الدقيق للكلمة، فكثير من المداخل ليست قاطعة في تحديدها للمفهوم، ولا تدعى أنها تقول الكلمة الأخيرة فيه، بل كان الهدف من بعضها إثارة الجدل وفتح باب المناقشة حولها.

يونيو، ١٩٨٦

شارلوت سيمور - سميث

شكر وتقدير

تود المؤلفة أن تعبر عن شكرها وتقديرها للمساعدة التي تلقتها من الأشخاص الآتية أسماؤهم، والتي لولاها ما اكتمل هذا العمل . فالشكر لشاي سلزر ومارتن سيمور - سميث، أصحاب فكرة تأليف هذا القاموس. وكذلك لجون هودجسون، وبنيلوب البورت ورافى ميرشاندانى لمساعدتهم في جهد التحرير لدى مطبعة ماكميلان، والشكر لفيليسيتى إدهولم لمقترحاتها ومراجعاتها القيمة، والشكر أخيراً لهاميلتون مينشر لمساعدته الكريمة فى نسخ الكتاب.

★ ★ ★

المشاركون

أود أن أتقدم بالشكر أيضاً إلى كل من موريس بلوش، وميشيل شيبنيك، وبريت كراون، ونورمان ويتن الذين تفضلوا باعداد بعض مداخل هذا القاموس.

**مواد الموسوعة مرتبة
حسب الأبجدية العربية**

ائتلاف

Coalition

تحالف سياسي مؤقت وتسوية للخلافات بين عدد من الأحزاب السياسية، أو الأجنحة السياسية أو الجماعات التي يحافظ كل منها على هويته المستقلة، ولكنها تتحد معا بهدف أداء مهمة محددة. ويمثل الائتلاف أحد الظواهر التي تدرسها نظرية الفعل في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية.

اقتصاديات ماقبل العملة، سواء كانت علاقات ائتمان مشاعية تتم بين الأقارب والجيران، أو التزامات مستمرة أكثر تحديداً بين اطراف المعاملات التجارية. ومع ذلك فعلاقات الائتمان تلك ليست من نفس نوع علاقات الائتمان المالى فى الاقتصاد الرأسمالى ، أو الائتمان الذى يمنحه السيد لأتباعه، وهو الذى يسمح بالتراكم الرأس مالى ويشجع التفاوت الاقتصادى.

أنظر: الأنثروبولوجيا الاقتصادية..

الائتمان

Credit

من المهم التمييز بين أنماط الائتمان أو التبادل المؤجل حيث يكون الرد فى الأولى مطابقاً أو مساوياً للقرض الأصلي (الطعام مقابل الطعام ، العمل مقابل العمل، المال مقابل المال). وفى الثانى يأخذ الرد شكلاً مختلفاً (العمل مقابل السلع، السلع مقابل المال). وبالمثل ، يوجد فارق جوهري بين أنساق الائتمان بدون فوائد، وتلك التى تطبق مبدأ الفائدة. وتعد علاقات الائتمان مبدأ رئيسياً فى التعامل فى

الأب الاجتماعى / والأب البيولوجى Pater / Genitor

يقوم التمييز بين هذين المفهومين على القانون الرومانى الذى يميز بين الأب الفسيولوجى للطفل، وبين أبيه الاجتماعى. فالأب الاجتماعى فى القانون الرومانى هو الزوج الشرعى للأُم، بغض النظر عن كونه الوالد البيولوجى أو الأب الفيزيقي الحقيقى. ويستخدم هذا التمييز فى الدراسات

الأنثروبولوجية أحياناً، كما يجرى تمييز مواز بين الأم الاجتماعية والأم البيولوجية، وأن المصطلح الأخير نادر التطبيق على أساس أن الأم الاجتماعية والفسولوجية تكونان شخصية واحدة في الغالب، (ولكن ليس دائماً).

أنظر : الحمل ، والقربة.

Genitor الأب البيولوجي

تميزاً له عن الأب الاجتماعي، وهو تمييز مستمد من القانون الروماني، حيث كان الأب الاجتماعي هو زوج أم الطفل، بصرف النظر عن أبوته الفسيولوجية لذلك الطفل. أنظر : الأبوة الاجتماعية ، الحمل.

Godparents آباء العمد

أنظر : كومبادرازجو، القربة المتخيلة، القربة الطقوسية.

الإباحية الجنسية (في المجتمعات البدائية

Primitive Promiscuity

نظرية ترى أن الحالة الأصلية للمجتمع الإنساني كانت تتميز بغياب تحريم الزنا بالمحارم، أو قواعد تنظم العلاقات الجنسية أو تنظم الزواج.

وكان من المؤمنين بهذه النظرية عدد من علماء الأنثروبولوجيا الأوائل مثل مورجان، وماك لينان، وباخوفين ، وفريزر . وكان يعارضها علماء آخرون مثل فرويد ممن ذهبوا إلى أن الشكل الأصلي للمجتمع كان المعشر الأبوي الأولي ، أو مثل وسترمارك ومين اللذان ذهبا إلى أن ذلك الشكل الأصلي كان الأسرة الأبوية التي تأخذ بنظام الزواج الأحادي.

Genocide إبادة جماعية

سياسة أو ممارسة للإبادة المنظمة لشعب أو جماعة سلالية. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في وصف اضطهاد النازي لليهود والأقليات السلالية الأخرى. كما طبقت سياسات الإبادة الجماعية على جماعات السكان الأصليين في أنحاء كثيرة من العالم، خاصة عندما وقفت في طريق مشروعات التنمية أو المشروعات الاستعمارية لصالح طرف قومي مسيطر أو طرف استعماري. وهناك إبادة ثقافية لجماعات الأقليات أو لجماعات سلالية، في مقابل الإبادة الجسدية، وتسمى الإبادة العرقية.

الإبادة العرقية Ethnocide

يمثل هذا المصطلح المرادف الاجتماعي الثقافي لمصطلح " الإبادة الجماعية " والذي أطلق في البداية على المحاولات المنظمة التي قام بها النازيون في ألمانيا لأبادة كل اليهود الواقعين تحت سيطرتهم. ويعتبر مفهوم الإبادة العرقية- الذي يتضمن الإبادة الثقافية- مفهوماً قوياً ومؤثراً، حيث يستخدمه الأنثروبولوجيون غالباً للاحتجاج على إهدار التنوع الثقافي والاجتماعي في الدول القومية المعاصرة. ويشير المفهوم إلى أية محاولة منظمة لتدمير ثقافة شعب تدميراً كاملاً . وقد تؤدي برامج الإبادة العرقية التي تنفذ كجزء من التحديث أو التنمية في الدول المعاصرة إلى نتيجة غير مقصودة تتمثل في تقوية الحدود العرقية، بل قد تؤدي إلى عمليات إحياء ثقافية، وإعادة الانتاج الاجتماعي وزيادة الوعي بالعادات المتباينة والأصالة السلافية.

الأبجدية Alphabet

يقابل نظام الأبجدية في الكتابة بين كل صوت في اللغة وحرف معين، هذا على الرغم من أن تطابق الفونيم

(المقطع الصوتي) Phoneme مع الرمز ليس تطابقاً مطلقاً، كما أنه يختلف من لغة إلى أخرى. أضيف إلى ذلك أن نفس الصوت يمكن تمثيله بحرف أو أكثر ، كما أن كل حرف يمكن أن يكون له أكثر من تلفظ (نطق)، حسب طبيعة السياق الذي يستخدم فيه. وبالمقارنة مع أنظمة أخرى للكتابة فإن نظام الأبجدية الذي نستخدمه يتسم نسبياً بالكفاءة، ومن السهل تعلمه لأنه يستخدم طائفة من الرموز محددة أشد التحديد. ولعل استخدام نظام الأبجدية في الكتابة ييسر انتشار معرفة القراءة والكتابة على نطاق واسع في ظل ظروف تاريخية بعينها. وقد استخدم نظام الكتابة الأبجدية للمرة الأولى في الشرق الأدنى قبل عام (٢٠٠٠) ق. م. انظر: معرفة القراءة والكتابة.

إبرام الصفقات السياسية (نظرية)

Transactionalism

تمثل هذه النظرية في إطار الأنثروبولوجيا نمطا من أنماط نظرية الفعل، وكان رائدها الأول بارث Barth في دراسته للنسق السياسي عند شعب سوات باتان (١٩٥٩) .

ويرى بارث أن التنظيم السياسي بلا زعيم الموجود عند سوات باتان كإطار رسمي للمجتمع يتكون من شبكة من الانتماءات القرابية والمكانية، التي توجد وسط روابط ثنائية تربط الأفراد ببعضهم البعض في علاقات تقوم على السيطرة والخضوع. وتتكون الجماعات السياسية الأولية من أتباع يرتبطون بالقيادة من خلال روابط تعاقدية ثنائية. ويقوم هؤلاء القادة من جانبهم بتنظيم جماعاتهم في إطار نسق للروابط الثنائية من أجل خلق الأتباع. وقد ركز نقاد هذه النظرية على عجز بارث عن تحليل البناء الطبقي الكلي في مجتمع سوات باتان، وكذلك على تطبيق نموذج "السوق" أو النموذج "الرشيد" الذي اعتبره البعض نموذجاً غير ملائم. انظر: نظرية التفاعل

أبناء عمومة (أو خؤولة) متقاطعة Cross-Cousin

أحد أبناء العمومة (أو الخؤولة) الذي يرتبط بالآنا من خلال النوع المعاكس للقريب: وهو ابن خال الآنا (فعلياً أو تصنيفياً) وابن عمه الآنا الفعلية أو التصنيفية.

انظر: مصطلحات القرابة، نظرية التحالف.

أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية Parallel Cousin

يعد أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية هم أولئك الذين يرتبطون بالشخص من نفس جنس الجيل الأول صعوداً (مثل أبناء العم، وأبناء الخالة).

يعد أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية هم أولئك الذين يرتبطون بالشخص من نفس جنس الجيل الأول صعوداً (مثل أبناء العم وأبناء الخالة).

الابنية الأساسية

Elementary Structures

في الصياغة الأصلية التي قدمها ليقي شتراوس Levi-Strauss لهذا المفهوم (١٩٤٩) عرف الابنية الأساسية للقرابة بأنها تلك النظم التي تسمح فيها علمية التسمية بالتحديد المباشر لدائرة القرابة ودائرة النسب، أي تلك النظم التي توحى بالزواج بنوع معين من الأقارب. ومن ناحية أخرى تعرف الابنية المركبة بأنها تلك النظم التي تقتصر على تحديد دائرة الأقارب، وتترك تحديد الطرف الآخر في العلاقة الزوجية لآليات أخرى اقتصادية أو نفسية.

الأبوة الاجتماعية. Sociological paternity

الوالدان الاجتماعيان Sociological parents

تمتد جذور هذا المفهوم إلى مالمينوفسكى، من خلال دراسته لمعتقدات سكان جزر التروبرياند حول الحمل (١٩٢٢). ذلك أن سكان هذه الجزر يرفضون - على مستوى العقيدة - فكرة أن الجماع هو الذى يسبب الحمل. ولكن مناقشة مالمينوفسكى للأبوة الاجتماعية جاءت، كما أشار ليتش (١٩٥٩)، مضطربة بعض الشيء. فقد طرح مالمينوفسكى مفهوم الأبوة الاجتماعية ليصف التسليم الاجتماعى العام بدور الأب، فى نفس الوقت الذى رسم لنا فيه صورة مجتمع محلى يرفض التسليم بهذا الدور. أما مصطلح الآباء الاجتماعيين فيشير فى الاستخدام الأنثروبولوجى العام إلى الآباء المعترف بهم اجتماعياً (كأب وأم)، فى مقابل الآباء الفسيولوجيين. ومن خلال هذين الوالدين المعترف بهما اجتماعياً تتحدد علاقات الطفل القرابية بالمجتمع الكبير، حتى لو لم يكن هذان الوالدان الاجتماعيان هما

ويفسر العديد من الأنثروبولوجيين هذا بأنه تصنيف ثنائى لنظم القرابة يستبعد فيه أحد النظامين وجود النظام الآخر. مع اعتبار نظام كراو Crow و أوماها Omaha كنوع من الأنماط المتوسطة أو التعبيرات الوسطى لأن المجال الذى يختار منه القرين فى العلاقة الزوجية فى هذين النظامين يكون مقيداً نسبياً، إذ أن هناك تحريماً شديداً لزنا المحارم داخل اطار اجتماعى معين، بالرغم من عدم وجود مثل هذا التحديد للزواج، ومع ذلك عدل ليفى شتراوس (١٩٦٥) بعد ذلك صياغة للتناقض بين الأبنية الأساسية والمركبة مؤكداً أن فكرتى الأبنية الأساسية والأبنية المركبة مجرد فكرتين موجهتين أى يقدمان أداة للاستكشاف والبحث ولا يمكن استخدامهما وحدهما لتعريف النظام، كما أن لكل نظام من النظم جانب معقد، حيث لا يستطيع أى فرد واحد أن يحقق متطلبات أكثر النظم تحديداً، مما يسمح بقدر من حرية الاختيار. أنظر: نظرية التحالف.

الأبوة Paternity أنظر: الأبوة الاجتماعية.

الوالدين الحقيقيين فسيولوجياً .

Phratry اتحاد العشائر، البطن

مصطلح يستخدم في دراسة القرابة للإشارة إلى اثنين أو أكثر من العشائر ، التي تدعى انتماءها إلى سلف أسطوري مشترك.

Abouy أبوى

أنظر . فرع الأب.

Attitudes الاتجاهات

من المؤلف في دراسات القرابة تميز نسق المصطلحات عن نسق الاتجاهات ، مثل مشاعر الاحترام أو الألفة، الحب أو العدا، الحقوق أو الواجبات التي يلمس الناس من خلالها الالتزام وتظهر عليهم في طرز معينة من السلوك . وقد ذهب راد كليف براون **Radcliffe-Brown** إلى أن الاتجاهات كانت بمثابة نقل للمصطلحات أو انعكاس لها على المستوى العاطفي، ولكن النقاد من بعده، بمن فيهم ليفي شتراوس ، أشاروا إلى أننا نلمس في أغلب الأحوال تعارضاً بين التصنيفات الاصطلاحية والاتجاهات. ويقترح ليفي شتراوس ضرورة النظر إلى الاتجاهات بوصفها تكاملاً دينامياً لنسق المصطلحات. ورأى أن الاتجاهات الخاضعة لأسلوب محدد أو التي تفرضها تصنيفات معينة للأقارب، قد تفيد في حل التناقضات المتأصلة في المصطلحات.

Moeity اتحاد العشيرة الاسترالية، النصف

الكلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية **Moitie** وتعني نصف ويشير المصطلح إلى انقسام جماعة أو مجتمع إلى نصفين متساويين. ويعتقد عادة أن انقسام الجماعة إلى نصفين أبويين (أي عشيرتين أبويتين)، أو إلى نصفين أموميين (أي عشيرتين أموميتين). وقد يرجع الانقسام إلى محددات أخرى كالاستناد إلى قواعد الزواج أو الإقامة أو العلاقات الطقوسية، أو أي مزيج من تلك العوامل بالإضافة إلى قاعدة الانحدار القرابي أو بدونها .
أنظر : تنظيم ثنائي

الاتساق العام، الإجماع

Consensus

هو التقاء الآراء ، أو عملية تشكيل قرار أو حكم عام في الجماعة . إن دور الإجماع في الحياة الاجتماعية

والسياسة يحتل أهمية كبرى في كل المجتمعات كتعبير عن التضامن والتماسك الاجتماعي وكشرط جوهري من شروطه. ولنفس السبب يكون تكرار أو استمرار انهيار الإجماع (أو تشكل عدم الإجماع) تعبيرا عن مواقف الصراع أو التفكك الاجتماعي، وعاملاً أساسياً من عوامله. ربما تتضمن العملية التي يتحقق بها الإجماع داخل جماعة ما عددا من الوسائل الرسمية وغير الرسمية للحد من الصراع أو مظاهره العلنية ، وربما تتضمن أيضا سلسلة معقدة من المناورات السياسية التي تستهدف التأثير على أفكار وأفعال الآخرين. ويمكن أن تدرس عملية بناء الإجماع هذه من وجهة نظر الأنثروبولوجيا السياسية، حيث يكون من المهم تمييز القيمة البنائية للإجماع في المجتمع محل الدراسة. أما في الأنساق السياسية التي لا تعرف نظام الدولة، خاصة تلك التي يعد القائد الشخصى المقدم بين أكفاء ولا يملك إلا قدراً محدوداً من السلطة الرسمية، هنا تنبثق القدرات والاستراتيجيات السياسية على مستوى الجماعة أو المجتمع المحلى من إجماع الجماعة أساساً ، وتكون

قدرة القائد على معارضة مثل هذا الإجماع محدودة (أنظر : قبول) . إن النسق الايديولوجى للمجتمع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية بناء الإجماع، كما أنه يشكل مجموعة من المعتقدات والقيم المشتركة التي يؤمن بها كافة أفراد المجتمع، فى الوقت الذى يبرر فيه الوضع المسيطر لجماعة معينة أو طبقة بذاتها. ففى مجتمعات ما قبل الطبقية، فإن مثل تلك الايديولوجيات قد تحافظ على الوضع المسيطر لكبار السن مقابل صغار السن، وللرجال مقابل النساء ، وهكذا، بينما تعمل فى المجتمعات الطبقية على تعميم قيم ومعتقدات الطبقة المسيطرة فى المجتمع بأكمله. فعن طريق مثل هذه الانساق الأيديولوجية يمكن بناء إجماع عام يتسع ليشمل حتى الجماعات أو الطبقات الى تعد موضوعياً تابعة أو مستغلة. ومع ذلك لا يوجد اتفاق عام بين الأنثروبولوجيين حول درجة الإجماع القيمى والمعيارى التى تعد ضرورية لأداء المجتمع لوظائفه، حيث اتجهت الدراسات الحديثة بشكل متزايد إلى إثبات تنوع وجهات النظر الفردية، وإلى أي مدى يكون الإجماع عملية (براجماتية) وليست معيارية.

اتصال Communication

يمثل الاتصال أو ارسال واستقبال الرسائل عنصرا أساسيا بالنسبة لكافة جوانب الحياة الاجتماعية والنظم الثقافية. وتصل أهميه الاتصال إلى الحد الذي يجعله يعتبر الصيغة التي تلخص بناء الثقافة والتنظيمات الاجتماعية في إطار النظرية الأنثروبولوجية. ويأخذ الاتصال أشكالا مختلفة ومتعددة: فيمكن أن يكون الاتصال لفظيا أو لغويا، أو قد يكون شبه لغوي، أو غير لغوي. وقد أثرت النماذج المشتقة والمأخوذة عن اللغويات تأثيرا كبيرا في تشكيل النماذج الأنثروبولوجية الخاصة بالثقافة والتنظيمات الاجتماعية. أما الاتصال شبه اللغوي والذي يصاحب اللغة، وينقل رسائل إضافية عنها، (انظر: ما وراء الاتصال) فيمثل أيضا محورا من محاور الاهتمام في اللغويات الأنثروبولوجية وفي إثنوجرافيا الكلام. أما دراسات الاتصال غير اللفظي أو غير اللغوي فتدرس في مجالات مختلفة للبحث الأنثروبولوجي، في إطار الأنثروبولوجيا الرمزية وميادين دراسة الحركة وأنثروبولوجيا الفراغ. ويتميز الاتصال بين الأنواع

كما يمكن دراسة بناء الإجماع من وجهة نظر " الاتصال"، أو دراسة الآليات اللغوية وشبه اللغوية التي تستخدم في تكوين الرأي أو الحكم عند الجماعة. وقد حققت إثنوجرافيا الكلام، بتأكيدهما على كيفية خلق الأنساق الاجتماعية والثقافية كنتاج لاتصالنا وتفاعلنا، اسهامات مهمة في هذا المجال. ولقد كان بيتسون Bateson من خلال تطويره لمفهوم الانشقاق، رائدا في تحليل الظاهرة المناقضة التي تعمل فيها الأفعال الاتصالية على مركب من القيم والمفاهيم المقابلة أو المضادة والتي تبلغ ذروتها في تحطم الجماعة الاجتماعية وانشقاقها.

لقد اطلق أحيانا على النظريات الوظيفية و البنائية الوظيفية للمجتمع " نظريات الإجماع"، لأنها تؤكد (وقد يقول الكثيرون أنها تغالي في التأكيد) على درجة اتساق القيم والمعتقدات في المجتمع. من ناحية أخرى أوضحت " نظريات الصراع" أن مثل هذا الاتساق (الإجماع) لا يعد سمة ضرورية للتنظيم الاجتماعي، الذي يمكن أن يعتمد بدلا من ذلك على القبول الواقعي لأبنية القوة.

الحيوانية باستخدام الإشارات والإيماءات في المحل الأول . بينما يتميز الاتصال الإنساني باستخدامه المكثف للرموز التي تسمح بنظام اتصالي على درجة عالية من التعقيد والاستقلالية.

ويرتبط تطوير القدرات الانسانية على استخدام اللغة ووضع الرموز ارتباطا وظيفيا بتطوير نظم ثقافية واجتماعية تعتمد على عمليات اتصالية دائمة ومعقدة. وقد ربط ليفي شتراوس في نظريته عن الأبنية الأولية للقرابة بين فكرة الاتصال من خلال الكلمات وبين الأبنية الأساسية للتبادل التي تعد ذات أهمية أساسية للمجتمع الإنساني. ومن هنا اتجه إلى دراسة التبادل ومواقف التهادي وتبادل النساء كنظم للاتصال بين الجماعات الاجتماعية.

وهناك مدخل آخر لدراسة الاتصال في المجتمع ينصب على دراسة العلاقة بين الاتصال والإيديولوجية، كما يهتم بالأساليب التي تقوم العمليات الاتصالية من خلالها بتوصيل الرسائل الإيديولوجية. وهكذا تمثل القضية الخاصة بالتعرف على من يتحكمون في أساليب الاتصال في المجتمع قضية هامة. وقد

أكد جودي J.Goody على الدور الذي تمارسه التغيرات التكنولوجية ووسائل الاتصال وذلك في دراساته عن معرفة القراءة والكتابة، والتطور من المجتمع " البدائي " إلى المجتمع " المتقدم " .

الاتصال بالأرواح Spiritualism
الممارسات والمعتقدات الدينية والسحرية الدينية المرتبطة بالاتصال بين أفراد من البشر الأحياء وأرواح الموتى أو أشباحهم . وهذه الأرواح يتحقق الاتصال بها عن طريق وسيط، ويمكن استدعاؤها لتقديم المشورة والنصح أو الافادة في الاخبار بعلاج الأمراض . انظر مادة: التلبس.

الاتصال الثقافي

Culture Contact

انظر التكيف الثقافي.

الأثر الأدائي للكلام Illocution
طبقا لنظرية أفعال الكلام التي أرساها أوستن (١٩٦٢) J.L. Austin ، وطورها سيريل S.R. Searle (١٩٨٥) فإن مفهوم الأثر الأدائي للكلام يصف السمة الأدائية للكلام ،

أي الكلام الذي " يفعل " شيئاً ما. لذا فإن عبارة مثل " أنا أسمى هذه السفينة باسم الملكة ماري " ، هذه العبارة لا يجب تقييمها في ضوء قيمتها الحقيقية، بل يجب أن تفسر كفعل (كلام) في حد ذاته. أنظر : علم اللغة والأنثروبولوجيا.

أثرى Archaic

استخدم، في علم الآثار، ليدل على مرحلة معينة في سلسلة تطور منطقة أو اقليم معين. كما استخدم هذا المصطلح في بعض الأحيان للإشارة إلى مجتمعات بدائية أو بسيطة ، بمعنى أن تلك المجتمعات تمثل مراحل تطورية مبكرة أخفقت في مواصلة عملية التطور. وحسبما أشار ليثي شتراوس في مقالته عن المفهوم (١٩٦٣)، فإنه إذا كان لكل مجتمع تاريخ ونمو خاص به، فمعنى ذلك أنه لا يوجد شيء يمكن أن نعتبره أثريا حقيقياً authentic أو من الرواسب الثقافية منحدرًا من أقدم مراحل التطور الانساني.

الإثنوجرافيا Ethnography

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين: أولاً بمعنى البحث

الإثنوجرافيا (انظر أيضاً: الدراسة الميدانية) ، وثانياً بمعنى الدراسة الإثنوجرافية (المونوجرافية) (انظر : الكتابة الإثنوجرافية). وتصف الإثنوجرافيا التي تمثل فرعاً من البحث الأنثروبولوجي بالدراسة المباشرة للمجتمعات الصغيرة أو الجماعات العرقية. وتجمع هذه الدراسات بدرجات متفاوتة بين عناصر وصفية وأخرى تحليلية، ولكن السمة الأساسية للإثنوجرافيا التقليدية تتمثل في أنها تركز على ثقافة أو مجتمع معين ، وتبحث عن تعميمات نظرية أو مقارنة من وجهة نظر المثال الإثنوجرافيا. ويعود أصل تراث البحث الإثنوجرافيا الحديث إلى مالمينوفسكي، الذي ركز - كجزء من نظريته الوظيفية في المجتمع - على أولوية البحث الميداني والملاحظة بالمشاركة وإلى بواس Boas الذي ناهض - مثل مالمينوفسكي - التاريخ التأملية لنظرية التطور ودعا إلى الوصف الدقيق لثقافات معينة.

وقد اكتسبت الإثنوجرافيا في الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية والأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية - منذ فترة ما بعد الحرب حتى الآن - طابعاً معادياً للتاريخ أو

غير تاريخي على الأقل، حيث كانت تركيز على تشييد نسق ثقافي أو اجتماعي معين بدون الاهتمام بتطوره التاريخي وترك الاعتبار التاريخي لمجال مستقل يسمى دراسة التغير الاجتماعي أو الثقافي، كما لو كان بمثابة سمة شاذة وليست عادية للجماعات الانسانية. وهناك اتجاه آخر في هذا النوع من الإثنوجرافيا يتمثل في عزل وحدة الدراسة (القبيلة، عشيرة الصيد والالتقاط، المجتمع القروي) عزلاً مصطنعاً واعتبارها ثقافة أو مجتمعاً مستقلاً بذاته، وتتجاهل الأبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الإقليمية والقومية والدولية التي يتفاعل معها المجتمع المحلي. وكانت هذه الاتجاهات في الإثنوجرافيا التقليدية تتعرض للانتقاد بكثرة من العديد من الاتجاهات النظرية المختلفة التي ترفض المواقف الوظيفية البنائية و النسبية الثقافية وتحاول تأسيس نوع جديد من الإثنوجرافيا التي تعي العمليات التاريخية وبناءات القوة الإقليمية والقومية والدولية التي تؤثر على المجتمع المحلي (أنظر: الأنثروبولوجيا النقدية، والأنثروبولوجيا الماركسية، والتبعية،

والنظم العالمية). وقد ظهر داخل الأنثروبولوجيا المعرفية نوع جديد من نقد الإثنوجرافيا التقليدية. وظهر ما يعرف باسم الإثنوجرافيا الجديدة والتي تأثرت بالمناهج اللغوية كثيراً- وعملت على تطوير أساليب متقدمة ودقيقة لدراسة نظم التصنيف . ومع ذلك، وكما يقول نقاد التحليل الشكلي ، فإن تنقيح هذه الأساليب لا يمثل في ذاته أساساً نظرياً ملائماً للبحث أو التعميم الأنثروبولوجي.

وأخيراً يجب أن نلاحظ أن التفرقة بين الإثنوجرافيا والأنثروبولوجيا، ليست محل قبول داخل مجال الأنثروبولوجيا. حيث تعتبر تفرقة مزيفة، إذ يرى أصحاب هذا الميدان أنه لا يمكن أن يوجد " علم عام للإنسان " بعيداً عن دراسة الشعوب دراسة تاريخية مقارنة.

الإثنوجرافيا الجديدة

New Ethnography

أنظر : الأنثروبولوجيا المعرفية.

الإثنوجرافيا الذاتية

Auto - Ethnography

الدراسة الأنثروبولوجية للمجتمع بواسطة أحد أعضاء ذلك المجتمع

نفسه . وفى السنوات الأخيرة شاع هذا الاتجاه بصورة متزايدة في الولايات المتحدة. ويستلزم عملية تقييم نقدى (على المستويين المهني والشخصي)، وقد قام عدد من الباحثين بشرح توثيقى لهذه العملية. (يذكر من بينهم ميسرشميد Messerschmidt ٩١٨١) . تتضمن الجوانب الإشكالية فى إجراء البحوث فى المجتمع الأمريكى الصلة بين اندماج الأنثروبولوجي كمواطن أو كمشارك سياسي ، والاندماج المهني للباحث كأنثروبولوجي (أنظر: سياسة) وكذلك حاجة الباحث لأن يراجع افتراضاته المسبقة عن الانتماء إلى مجتمع الولايات المتحدة أو ثقافته لافساح المجال أمام التحليل الأنثروبولوجي (المحايد). ومن الواضح تماما أن ثمة تنوع هائل في مختلف الأنساق الاجتماعية- الثقافية أو أنساقها الفرعية فى الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم فإن النفاذ إلى هذه الأنساق وتحليلها قد يشكل صعوبة أمام الإثنوجرافى كما الحال بالنسبة لدراسة مجتمع قبلى فى بلد من بلدان العالم الثالث.

لقد نالت مشكلات الإثنوجرافيا الذاتية فى بلدان العالم الثالث اهتماماً

ضئيلاً للغاية ، برغم أوجه الشبه الكثيرة بينها وبين المشكلات التى نوقشت فى حالة الولايات المتحدة فالباحث فى العالم الثالث يكون على الأرجح مثقف ينتمى للطبقة المتوسطة وبالتالي يتعين عليه التغلب على انحيازه الطبقي (و/أو السلالي) لكى يدرس قطاعات من مجتمعه سواء كانت ريفية أو حضرية. وحتى فى حالات اشتغال أعضاء من نفس التجمعات المحلية الوطنية أو الفلاحية فى بحث أنثروبولوجي، فمن الضروري العناية بفحص مایوظفونه من نماذج واتجاهات توجههم ، وكذلك إمعان النظر فى مدى تأثير اشتغالهم هذا على فصلهم عن أصولهم الاجتماعية والثقافية . وفوق كل ذلك ، ينبغى إجراء تحليل نقدى للأسس السياسية - الأيديولوجية الضمنية والصريحة فى الإثنوجرافيا الذاتية بنفس الأسلوب الذى نحلل به أسس البحث الإثنوجرافى التقليدي. وهكذا تقوم الأنثروبولوجيا النقدية فى أمريكا اللاتينية وفى مناطق أخرى بتوثيق طريقة إجراء الدراسات الأنثروبولوجية بواسطة باحثين وطنيين والتي قد تقضى الى دعم الأبنية السياسية والإيديولوجية

للاستعمار الجديد وتبرر سياسات الإبادة العرقية القومية، حيث لم تتواكب مع هذه الدراسات تحليلات للإشكالية الأوسع لعلاقات التداخل العرقى والتنمية.

الإثنولوجيا Ethnology

هي الدراسة التاريخية والمقارنة للثقافات أو للشعوب، تمثل السلالة وحدة الدراسة الأساسية فيها، كما عرفها علم الإثنولوجيا السوفيتية أو الأوروبية. وقد عرف كروبر ميدان دراسة الإثنولوجيا بأنه يشمل كلا من الثقافة والتاريخ والجغرافيا. بينما ميز رادكليف براون الإثنولوجيا، التي تعنى في رأيه الدراسة التاريخية والجغرافية للشعوب، عن الدراسة الوظيفية للأنساق الاجتماعية والتي أطلق عليها مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

ويستخدم مصطلح الإثنولوجيا بدلا من مصطلح الأنثروبولوجيا في عدد من الدول الأوروبية، وخاصة دول شرق أوروبا، حيث يعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك "علم عام لدراسة الإنسان"، بدون الدراسة التاريخية المقارنة للشعوب. وهكذا تجمع الإثنولوجيا بين الدراسة التاريخية

والميدانية للثقافات الجماهيرية-والشعبية والقبلية وبين المقارنة الثقافية والتعميم بين الثقافات المتباينة.

الإثنوميثودولوجيا (المنهجية الشعبية) Ethnomethodology

ترتبط الإثنوميثودولوجيا بعالم الاجتماع هـ. جارفنكل، الذي تأثر بفلسفة الظواهر في توجيه التحليل الاجتماعي إلى دراسة بناء الواقع اليومي والتفاعل الاجتماعي. وترى الإثنوميثودولوجيا أن أهداف الفاعلين الاجتماعيين هي المحور، وتدرس كيف ينشأ الكلام والتنظيم الاجتماعي من التفاعل الاجتماعي، والذي يعتبر العملية التي يقوم الفاعلون من خلالها بتحديد أهدافهم والسعى وراءها وتحقيقها. وهكذا يدرس هذا الميدان المناهج التي عن طريقها يصل الفاعلون إلى فهم ونتاج أبنية التفاعل الاجتماعي. ولا تعد المعايير الاجتماعية التي تعبر عنها الكلمات انعكاساً لنظام اجتماعي أخلاقي محدد، بقدر ما هي إنجازات مستمرة في عملية صياغة الأشخاص (الفاعلين) للتعريفات المرغوب فيها للنظام الاجتماعي. وتظهر دراسة

فايدر Weider للغة السجون أن الشفرة التي كان يستخدمها المسجونون كانت طريقة للاقناع والتبرير وليست انعكاساً لطريقة حياة منظمة. وقد استفادت الأثنوميثودولوجيا من كل من الإنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وكذلك التحليل اللغوي. أما أبرز منجزاتها العملية فقد تحققت في مجال تحليل الحادثة الشفوية.

الإثنية، السلالية Ethnicity

تتمثل الملامح الأساسية لهذا المفهوم في تحديد وتسمية أي تجمع أو فئة من الناس، والتناقضات الصريحة أو الضمنية بين الجماعة المقصودة وأية جماعة أو فئة أخرى. أي أنه يجب أن توجـد ثنائية (نحن/هم) لتطبيق هذا المفهوم. وتتسم ملامح التسمية والتناقض بأنها ديناميكية، حيث تخضع لإعادة تفسير السياق، والتواجد بصور مختلفة على مستويات مختلفة. ولكن الحدود التي تضعها التسمية والتناقض لا تمنع الأفراد من التحرك بين الجماعات أو الفئات المختلفة، ولا تمنع الناس من تعريف الناس لأنفسهم وتعريف غيرهم لهم بطرق

مختلفة أثناء هذه الحركة. وغالباً ما تكون ثنائية (نحن/هم) مفروضة أو مفضلة في نظام اجتماعي معين أو دولة قومية معينة (مثل "غير البيض"). وغالباً ما تكون الكيانات السلالية جزءاً من نموذج صريح أو ضمني لتجمعات متناقضة متعددة، ذات إيديولوجية ديناميكية مركزية مستقرة لدمج هذه الجماعات أو الفئات. وتعتبر إيديولوجية «البوتقة» (وعاء الصهر) في الولايات المتحدة مثلاً على ذلك. وهناك أمثلة عديدة في دول أمريكا اللاتينية. وهنا نجد أن مفهوم الهنود والسود يتناقضان أساساً مع مفهوم البيض، في إيديولوجية للإنصهار العرقي تؤكد - كجزء من بناء سيطرة الصفوة - على أن جميع الناس في طريقهم إلى التساوي والتحضر والقومية، بسبب ظهور الشخص المخلط. ومع ذلك، فعندما تطبق معايير التسمية والتناقض على بعض الحالات في دول مثل كولومبيا، أو فنزويلا، أو بيرو، نجد أن مفهومى الهنود والأسود يتناقضان تماماً مع مفهوم الشخص المخلط. ويمكن أن تكون السلالية موضوعية أو شخصية، ضمنية أو صريحة، ظاهرة أو خفية،

مقبولة أو غير مقبولة بالنسبة لمجموعة أو فئة من الناس. وغالبا ما تتصف التصنيفات السلالية بالغموض والتناقض، إذا ربطت تلك التصنيفات بأفكار تتعلق بالثقافة أو المجتمع أو العرق أو الأمة، وعلى سبيل المثال، نجد في جويانا تناقضا بين " السود " والأميرند Amer-ind، حيث يستخدم التعبير الثانى لأن الذين يصنفون " كهنود " هم أشخاص جاءوا من الهند. ولكن هناك "أميرند سود" فى جويانا، ويتكلم الكثير منهم لغة الأراواك Arawak، وهى لغة أمريكية محلية من لغات السكان الأصليين. فمن الناحية السلالية، نجد بالنسبة لغير الأراواك، الذين يعتبرون أنفسهم " انسانين " إن تصنيفهم حسب اللغة يضعهم فى فئة " الأميرند ". فى حين أن تصنيفهم حسب الملامح الجسدية يمكن أن يضع أعضاء الأسرة الأراواكية الواحدة فى فئتين متناقضتين (الأميرند، والسود).

وقد نجد أن الاسم الذى يقبله شعب معين فى ظروف المنافسة على الموارد أو المساومة على القوة السياسية، قد يرفضه تماماً فى ظروف أخرى. وعلى سبيل المثال،

نجد القادة المحليين للسكان الأصليين فى بوليفيا أو أكوادور يتحدثون إلى " كل الهنود " باستخدام الكلمة الأسبانية:هندى Indio لتشمل كل من يسميهم دعاة القومية " بالهنود"، بالإضافة إلى كل الفقراء والطبقات الدنيا والفئات المختلطة بين الناس أيضا. ومع ذلك نجد، فى سياقات أخرى، أنه على حين يتحدث هؤلاء القادة لغات محلية، إلا أنهم قد يستخدمون تعبيرات تشير إلى قومية اتحادية تضم عشرات من فئات السكان المحليين المتميزة والذين يتحدثون لغات متعددة، ويدينون باستمرار وجود تعبيرات مثل " الهنود " على أنها عنصرية .

وتتضمن دراسة السلالية فى الأنثروبولوجيا الحديثة فهم تطور وأسس التسميات والمقابلات التى تطلق على جماعات وفئات الناس. ولا يمكن فصل دراسة السلالية عن دراسة نظم تحديد الهوية، وأسلوب تكوين الصور النمطية والنظم التطبيقية، ونظم التنافس على الموارد، ونظم السيادة السياسية والاقتصادية وغيرها. وترتبط دراسة السلالية أيضا بالاستمرار والتغير الثقافى،

واستمرار كل الحدود القائمة، وتخطيطها، وإقامة حدود بين الناس وتفصل بينهم بعدة طرق . ويعتبر تعريف الهوية، وتكوين الصور النمطية من وجهة نظر العرقية ظواهر مكملة وحركية وداعمة للسلاية.

الإجارة Tenancy
أنظر: حيازة الأرض.

أجهاض Abortion
أنظر: منع الحمل والإجهاض.

أحلام Dreams
تلعب الأحلام وتفسيرها دورا هاما فى عديد من الثقافات، وغالبا ما ترتبط بالظواهر الخارقة والدينية. و توجد فى كل ثقافة طريقة مقننة (متفق عليها) لتفسير الأحلام ، هذا مع العلم بأن الأهمية التى تنسب للأحلام تتباين بشدة من ثقافة لأخرى. فهناك بعض الثقافات التى تنظر إلى الأحلام باعتبارها مصدرا هاما للمعلومات عن المستقبل أو العالم فوق الطبيعى أو عالم الأرواح أو غيرها من أنواع الحقيقة التى لا يدركها الوعى العادى- فالأحلام ذات وظيفة تنبؤية أو إلهامية

"كشفية" كما يمكن أن تعد وسيلة للاتصال بالكائنات الخرافية والأرواح.

ففى الديانات الشامانية تكتسب الأحلام أهمية خاصة باعتبارها مصدرا للمعلومات والتأثير الروحانى. أما فى الثقافات الغربية الحديثة فيتم تفسير الأحلام - بصفة عامة- من خلال مقولات علم النفس، والتحليل النفسى، حيث يعتقد أن الحلم يكشف عن جوانب ذواتنا، أو عالمنا الداخلى ودينامياته. وفى بعض الثقافات التقليدية غير الغربية قد تنتهى نظريات الأحلام الطبيعية إلى نفس الاستنتاجات، ولكن من خلال ربط الأحلام بعالم الأرواح أو العالم فوق الطبيعى الذى يعتقد أنه موجود خارج الفرد.

الإحيائية Animatism
يشير هذا المصطلح إلى الاعتقاد بأن العالم أهل بالحياة أو نابض بالحياة من خلال قوى مجردة ، قد تتجلى بذاتها فى الأشياء الحية وفى الموضوعات غير الحية. والمثال الأكثر شهرة لهذا النمط من المعتقد هو مفهوم المانا الميلاينيزى. ولقد تم توظيف مفهوم الإحيائية من جانب

ماريت (١٩٠٠) وذلك فى اطار نظريته عن الدين البدائي، التى تؤكد على الدور الذى تلعبه حالة الرهبة ازاء كل ما هو مبهم ويستعصى على التفسير فى أصل المعتقدات الدينية . وعلى خلاف ما تذهب إليه نظرية تايلور عن المذهب الحيوي استخدم ماريت المثل الإثنوجرافى الخاص بالمانا لبيان ميل التفكير البدائي الى إرجاع أي حدث مثير الدهشة أو الاهتمام إلى فعل القوى فوق الطبيعية. زعم ماريت أن هذا الميل العام نحو إضفاء صفة الحياة على الموضوعات غير الحية والظواهر الطبيعية أو إسباغ الطابع الشخصى عليها كان بمثابة مرحلة سابقة على المذهب الحيوى.

إخبارى (فى الدراسة الميدانية)

Informant

يمثل الإخبارى الباحث الأنثروبولوجى بالمعلومات. وقد أصبحت العلاقة بين الإخبارى والباحث الإثنوجرافى محل اهتمام منذ أن تخلت الأنثروبولوجيا عن مسلماتها الساذجة حول تجانس المجتمع البدائي. ولكى ينجز الباحث

الأنثروبولوجى علمه الإثنوجرافى الميدانى ، ويكتب تقريره عنه ، يجب عليه أن يأخذ فى اعتباره طبيعة المقاصد التى يسعى إليها كل من الإخبارى والإثنوجرافى عند تقييم المعلومات الناتجة عن هذه العلاقة . بمعنى آخر يجب أن نفحص بتمعن طبيعة العلاقة التى أقامها الباحث الإثنوجرافى مع الإخبارى (أو الإخباريين)الذين استعان بهم ومع المجتمع المحلي، وكيف تؤثر المكانة والوضع الاجتماعى للإخباريين على طبيعة المعلومات التى يحصل عليها الإثنوجرافى . حيث لم يعد من المقبول ، داخل الإثنوجرافيا الحديثة أن نقرأ عبارات عامة من قبيل " هذا هو ما يعتقده الناس " ، لأن هذه المعتقدات والقيم والاتجاهات تختلف من شخص الى آخر، وتختلف طبقا لمكانة ووضعية كل فرد داخل شبكة العلاقات الاجتماعية فى المجتمع المحلي. وفى محاولة لتطوير مناهج للعمل الميدانى الأنثروبولوجى أكثر دقة وانضباطا، ويمكن للجميع ملاحظتها واختبارها، سعت بعض الدراسات الى وضع بعض الطرق المنهجية لاختبار الاتفاق بين الإخباريين والباحث الميدانى .

وتكتسب هذه الأدوات أهمية خاصة عندما تعتمد النتائج والافتراضات التي تم الوصول اليها ، على فرضية أن الأحداث والمواقف لها نفس الدلالة لدى الملاحظ (الباحث الإثنوجرافى) ولدى الإخبـاريين (■) (انظر : الأنثروبولوجيا النفسية، الكتابة الإثنوجرافية، الدراسة الميدانية، طرق البحث).

اختبار رور شاخ

Rorschach Test

نوع من الاختبارات النفسية التي توصف بأنها إسقاطية. حيث أنها تشجع المبحوث وتتيح له إسقاط سماته وخيالاته وتواتراته النفسية. وفى اختبار رور شاخ يطلب من المبحوث أن يبين ما يراه فى مجموعة من بقع الحبر التي تتخذ أشكالا تثير الالتباس. وقد استخدمت بحوث الثقافة والشخصية اختبار رور شاخ على نطاق واسع فى الماضى للحصول على معلومات عن بعض

سمات الشخصية التي كانوا يربطونها آنذاك بالأنماط الثقافية.

اختراع Invention

صورة من صور التجديد التكنولوجى . وكان الجدل محتدما داخل الأنثروبولوجيا خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بين المدافعين عن الانتشار وأولئك الذين يقولون بأهمية الاختراع المستقل للسمات الثقافية ، لكن هذا الجدل تراجع الى حد كبير داخل الأنثروبولوجيا الحديثة.

اختصارات القرابة

Abbreviations in Kinship

من اجل ان نعبر عن علاقات القرابة بشكل اقتصادى فى الكتابة والجداول الأنثروبولوجية، من الشائع أن تستخدم الاختصارات التالية.

Fa or F = الأب Father

Mo or M = للأم Mother

Si or z = للأخت Sister

(■) انظر مزيدا من المعلومات حول هذا الموضوع ، خاصة موضوع التعامل مع الاخبارى فى البحوث الأنثروبولوجية والفولكلورية المصرية ، وعوامل الخطأ فى بياناته، وتباين قدرات الإخباريين على تبصر الواقع والحكم على الأشياء تبعا للمكانة الاجتماعية التي يشغلها والدور الذي يؤديه، فضلا عن مخاطر اقحام تفسيراته الذاتيه ومشاعره الخاصة فيما يدلى به من بيانات ، وأساليب التحقق من صدق تلك البيانات. راجع ، محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ٥١٤ وما بعدها . (المحرر)

Choice

اختيار

انظر : قرار.

Ethics

الأخلاق

أثارت قضية الأخلاق فى البحث الأنثروبولوجى جدلاً كثيراً. وهناك ثلاثة مجالات أساسية للاهتمام ، يتعلق أولها بالإستخدامات الخلافية للأنثروبولوجيا التطبيقية لأغراض سياسية أو عسكرية أو استراتيجية كما فى فيتنام أو شيلى، مثلاً، ويتعلق الثانى بالموقف الذى يجب أن يتبناه الأنثروبولوجى بالنسبة للشعوب القبلية المهددة بالانقراض. (انظر : الإبادة العرقية). أما المجال الثالث فهو أكثرها عمومية، وقد يشمل المجالين السابقين ، إذ يتعلق بالالتزام أو الحياد السياسى للأنثروبولوجى المتخصص، وعلاقة بحوثه بحاجات ومتطلبات مجتمعات أو حضارات مصلحة معينة (انظر : الأنثروبولوجيا النقدية، الأنثروبولوجيا الماركسية). ولعل أكثر المواقف شيوعاً - أو على الأقل تقليديه - بين معظم الأنثروبولوجيين هو فصل مجال البحث الأكاديمى عن مجال الالتزام الشخصى، واعتبار أن قضايا الأخلاق يحسمها الأنثروبولوجى حسب معايير

Br or B = Brother للأخ

So or S = Son للإبن

Da or D = Daughter للبنت

Sb = Sibling للقريب أو النسب

Nc = Nephew ابن الأخ أو ابن الاخت

Ni = Niece ابنة الأخ أو ابنة الأخت

Pa = Parent للأب

Ch = Child للطفل

Hu or H = Husband للزوج

Wi or W = Wife للزوجة

Sp = Spouse للقرين أو القرينة

in-law للقرين أو قريب بحكم الزواج

Gf = Grand Father للجد

Gm = Grand mother للجددة

Gp = Grand parent للجدين

لذا يمكن، مثلاً ، أن نختصر مصطلحات ابنة ابن العمة على النحو التالى: Fasisodo أو FZSD

إختلال وظيفى Dysfunction

هناك تفرقة فى النظرية الوظيفية بين الكفاية الوظيفية التى تتضمن عناصر إيجابية تسهم فى تحقيق التوازن الشامل، وبين الاختلال الوظيفى وهو يتضمن عناصر سوء التكيف التى تسهم فى احداث الخلل (عدم التوازن).

شعوب قومية من المشاركة فى التاريخ القومى والحياة السياسية التى تخلقها البناءات المركزية ذات السيادة السياسية.

وبصفة عامة، لا يحتوى تعليم الأنثروبولوجيين تعليمات أو توجيهات كثيرة بشأن القضايا الأخلاقية التى تظهر فى العمل الميدانى ذاته، أو فى العلاقة بين البحث الأنثروبولوجى والانتماء السياسى. وهذا أمر مؤسف، لأن الكثير من الأنثروبولوجيين يجرون بحوثهم فى دول العالم الثالث التى تتصف بالاضطراب السياسى، وبين قطاعات مقهورة وفقيرة فى المجتمع. وقد يدفع عدم الإعداد لمواجهة المشاكل الأخلاقية والسياسية فى الدراسة الميدانية بالأنثروبولوجيين الى عزل أنفسهم عن جوانب عديدة فى النظام الاجتماعى، فى حين كان يجب أن تؤخذ فى الحسبان كجزء من الواقع الكلى الذى يدرسونه. (■)

الشخصية بعيدا عن الاعتبار الأكاديمية، ومع ذلك، تعرض هذا الموقف للانتقاد فى الأنثروبولوجيا النقدية والأنثروبولوجيا الماركسية، لأنه يقال أنه لا يوجد شئ اسمه دراسة محايدة إيديولوجيا أو سياسيا فى العلوم الاجتماعية. وطبقا لهذا الموقف، فإن الأنثروبولوجى الذى يجرى دراسة للبناء الاجتماعى التقليدى - لدى شعب قبلى مهدد بالانقراض، يكون قد أصدر حكما سياسيا باختياره ألا يحل بناءات القوة والعمليات التاريخية التى تؤدى إلى تدمير أو تعديل هذا النظام الاجتماعى المحدد. وهكذا يساعد هذا الأنثروبولوجى - عن عمد أو بغير عمد - على خلق نوع من الثقافات القبلية غير المتغيرة وغير القابلة للتغيير، والتى تعتبر كقطع متحفية يجب أن تبعد عن مسار التقدم. وكما يقول الأنثروبولوجى الناقد ستيفانو فاريس Stefano Varese فإن عمل هذا الأنثروبولوجى يؤكد استبعاد

(■) انظر حول هذا الموضوع، محمد الجوهري، طرق البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، الفصل السادس عشر: الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية، ص ٤٦٧ - ٥٢٢. حيث يناقش الفصل عددا من القضايا الأخلاقية المتصلة بالتعامل مع الإخبارى، والتعامل مع المجتمع المحلى، ومع المادة التى يتم جمعها. وانظر كذلك علياء شكرى وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور، دار عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨، حيث تناقش فى فصل مستقل: أخلاقيات العمل الميدانى فى التراث الشعبى. (المحرر)

الأخلاق البروتستانتية

Protestant Ethic

عبارة ترتبط بنظريات ماكس فيبر عن نشأة الرأسمالية (١٩٥٨)، تاريخ الترجمة). وفي هذه النظرية عارض فيبر النظرية الماركسية التي ترى أن الأبنية التحتية هي المحرك الأساسي للتغير الاجتماعي، وذهب فيبر إلى أن التغير في أنساق القيم يمكن أن يؤثر - في ظروف معينة - في التغيرات الاقتصادية تأثيراً حاسماً. ولكنه لم يؤكد - كما يعتقد البعض أحياناً - أن البروتستانتية هي التي أنشأت الرأسمالية. وإنما قرر أن هناك ثمة صلة بين القيم البيوريتانية البروتستانتية والاتجاهات نحو العمل، والاستهلاك، والاستثمار، والربح التي كانت جميعها شروطاً ضرورية لنمو الاقتصاد الرأسمالي الرشيد. ويلاحظ أن الجانب الأكبر من الجدل الذي دار حول نظرية فيبر قد تركّز حول قضية أولوية التغيرات الاقتصادية والإيديولوجية التي ساعدت على قيام الرأسمالية الأوروبية.

Morality

الأخلاقية

إن مجال المعايير التي ترتبط

بسلوك الأفراد والتي تتميز بأنها لا تكتسب تبريرها في ضوء عواقب هذا السلوك العملية، وإنما في ضوء طبيعتها الخيرة أو الشريرة. من ثم فهذه القيم أو الاتجاهات الأخلاقية ترتبط بالضوابط التي تمارسها الجماعات الاجتماعية لتحديد سلوك أعضائها، وهي ضوابط يستوعبها الفرد وتصبح جزءاً من قيمه الخاصة التي يخلع عليها قيمة عاطفية كبرى. وتتسم الأنثروبولوجيا عموماً بدرجة عالية من النسبية الأخلاقية، ويتجه الخطاب الإثنوجرافي والأنثروبولوجي في معظمه نحو جمع وتقديم الشواهد التي تدعم فكرة أن القيم الأخلاقية تتسم بدرجة كبيرة من التنوع والنسبية من ثقافة لأخرى. ومن مرحلة تاريخية لأخرى، ومنذ دراسات دوركايم (١٩٦١)، والأنثروبولوجيا تحاول هي الأخرى أن تستكشف كيف تؤدي الجوانب الأخلاقية وظيفتها كجزء من أنساق الضبط والتماسك الاجتماعي، وذلك من خلال توضيح أن ، القيم والاتجاهات والقضايا الأخلاقية تشكل جزءاً من عملية تعريف الأدوار الاجتماعية والجماعات الاجتماعية وحدودها . (انظر :

الإثنوميثودولوجيا (المنهجية الشعبية)، والأنثروبولوجيا الرمزية، والأنثروبولوجيا الدينية).

وعلى الرغم من محورية المفاهيم المرتبطة بالأخلاقية فى إطار النظرية الأنثروبولوجية، إلا أنه حتى هذه اللحظة لا يوجد بعد فرع مستقل من فروع الأنثروبولوجيا يختص بدراسة الأخلاقية دراسة منظمة. وربما يرجع ذلك الى أن علماء الأنثروبولوجيا قد جعلوا من تناول الدلالات الحقيقية لموضوع النسبية الأخلاقية تناولا مفصلا. فالأمثلة التى وردت كاستثناءات للقواعد الأخلاقية العامة كإباحة القتل فى ظروف معينة كما فى حالة الحرب، والانتقام، والقتل الرحيم (لوضع حد لآلام المريض)، وعقوبة الاعدام .. الخ، فمثل هذه الحالات "استثنائية" فى المجتمعات التى تحدث فيها. وهكذا فإن النسبية الأخلاقية يمكن اختزالها فى القول بأنه لا توجد قواعد أخلاقية عامة ومطلقة تنطبق على كافة المجتمعات فى كل الظروف، ولكن ذلك لا يعنى عدم وجود مشاكل أخلاقية عامة تعد كذلك فى كافة المجتمعات، ويتعين على علماء الأنثروبولوجيا البحث عن تفسير مقنع لوجود مجتمع ينظر

أبناؤه إلى القتل بنوع من اللامبالاة الأخلاقية، وذلك من أجل دعم نظرية عامة حول النسبية الأخلاقية. وفى حقيقة الأمر يمكن أن يمثل هذا القتل مشكلة أخلاقية فى كافة المجتمعات، وهى مشكلة تعالج بطبيعة الحال بطرق مختلفة وذلك وفقا لطبيعة كل نظام اجتماعى ثقافى، الأمر الذى يترتب عليه أنه قد يسمح به فى ظل ظروف عديدة فى بعض المجتمعات، بينما يحظر فى كل الظروف تقريبا فى مجتمعات أخرى. ويعد ميدان الأسرة والعلاقات الجنسية والزواجية من المجالات الأخرى المفعمة بالمشكلات الأخلاقية، كما تمدنا فى نفس الوقت بطائفة عريضة من القيم والاتجاهات الأخلاقية التى تختلف عبر الزمان والمكان، وهكذا فإن فهم النسبية الأخلاقية لا يمكن أن يكتفى الا بدراسة المشكلات الأخلاقية العامة التى تواجه كافة المجتمعات الإنسانية، ومدركين فى الوقت نفسه أن الطبيعة المعقدة للمعايير والقيم الأخلاقية تعنى أن هناك احتمالات لانهاية للتباين الثقافى والتاريخى فى صور التعبير الفعلى عن هذه المشكلات. يضاف إلى ذلك أن وجود درجة

معينة من الفهم المشترك للمشكلات الأخلاقية ربما يعد شرطاً للفهم المتبادل بين الثقافات المختلفة . حيث أنه من الواضح أن الفروق بين المبادئ الأخلاقية الخاصة بكل مجتمع هي المسئولة عن كثير من حالات الإخفاق في تحقيق التواصل والتفاهم بين الثقافات ، والذي يكون محملاً بشحنات عاطفية دافقة. ويحدث الرفض الأخلاقي للثقافة الأخرى- التي نسميها التمرکز حول السلالة، يحدث لأن ما يعد في كلا الثقافتين مشكلة أخلاقية تواجهه على نحو يتباين من ثقافة لأخرى، مما يترتب عليه أن كل أسلوب في حل المشكلة أو مواجهتها يمثل تعدياً على القيم الأخلاقية للثقافة الأخرى. فإذا كانت المشكلات الأخلاقية تفهم في كل مجتمع فهما مختلفاً تماماً، فإن رد الفعل تجاه الأخلاق الغريبة سيكون اللامبالاة بدلاً من الرفض والغضب.

وتمثل نظريات النمو الأخلاقي التي قدمها بياجيه (١٩٦٠) وغيره من علماء نفس النمو ، تمثل اسهاماً مهماً يمكن لأنتروبولوجيا الأخلاق أن تستخدمها في توضيح العلاقة بين المجالين المعرفي والأخلاقي، وتوحي لنا بعناصر أو مراحل عامة للتبرير

الأخلاقي يمكن اختبارها بين الثقافات بشكل مقارن. وبالمثل يحتاج مجال الأنثروبولوجيا الأخلاقية الى تطوير واختبار الفروض التي تربط الأنواع المختلفة للقواعد الأخلاقية بالمستويات المختلفة للنمو أو التعقيد التكنولوجي، والاقتصادي والاجتماعي. وهكذا فإن النظرية الأخلاقية ترتبط في التحليل النهائي أوثق الارتباط بنظرية الإيديولوجيا، على أساس أن الضغط الأخلاقي الذي يدعم الإيديولوجيات المسيطرة، يمثل عنصراً حيوياً في فرضها بشكل ناجح على الجماعات الاجتماعية الخاضعة.

أداء ، إنجاز Performance

مفهوم يستخدمه علماء الأنثروبولوجيا في تحليل الشعائر والدين، حيث يعتمد بعض الكتاب على نظرية النقد الأدبي والفني في تذوق ملامح وسمات الأداء الثقافي في سياقات إثنوجرافية مختلفة.

أنظر : علم الجمال، أنثروبولوجيا الفن، الرقص، الدراما.

آداب السلوك (آداب اللياقة)

Etiquette

مجموعة قواعد للسلوكيات المناسبة

أنظر : السياسة والأنثروبولوجيا.

الأدب الشفاهي Oral Literature

جزء من التراث الشفاهي عرفه ميرفى Murphy (١٩٧٩) بأنه " شكل من أشكال التواصل الذى يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفنى ". وهكذا فالأدب الشفاهي هو الطرف الأكثر تعبيراً لتصل يبدأ من أسلوب الاتصال المعتمد على الإشارة، إلى الاتصال ذى الشكل الفنى المحكم، والذى يتضمن كلا من: الأسطورة (الخرافة) والحكاية الشعبية، والأسطورة التاريخية Legend، والمثل الشعبى، والشعر. ويحظى الأدب الشفاهي بمكانة مرموقة فى ميدان دراسة الفولكلور. وقد ساد المنهج الجغرافى- التاريخى الذى أسسه الأخوان جريم Grimm مدة طويلة فى هذا المجال، وهو منهج يركز فى إعادة بناء أصل الحكاية الشعبية وانتشارها، أو أى عنصر تراثى آخر، من خلال دراسة توزيعها وتنوعاتها. وهناك كذلك منهج التحليل النفسى، الذى أثر تأثيراً قوياً فى هذا المجال، سواء التحليل النفسى الذى يتبنى وجهة نظر يونج Jung، ويرى أن الرموز فى الأدب

لسلسلة من المواقف المختلفة للفاعل الاجتماعى. ويمكن تحليلها باعتبارها آلية تستخدمها الطبقة الاجتماعية المسيطرة لتمييز نفسها عن الطبقات الخاضعة التى لا تجد الفرصة أو الامكانيات لكى تمارس هذه القواعد السلوكية. كما يمكن تفسير التغيرات التاريخية فى مجموعة القواعد أو السلوكيات بأنها ترجع جزئياً إلى العملية التى من خلالها تقلد الجماعات المرفهة الصاعدة سلوكيات الطبقة الحاكمة التقليدية. وبهذا ترغم الجماعة الأخيرة على ابتكار تعديلات جديدة، أو تتخلى تماماً عن القواعد السلوكية التقليدية من أجل أن تتبنى قواعد سلوكية أخرى جديدة مرتبطة بالجماعة المسيطرة الجديدة.

إن الأبعاد المعرفية والرمزية لمجموعات قواعد السلوك، تخضع للتفسير الأنثروبولوجى أيضاً ويمكن أن تعد أنظمة للتصنيف والتفسير، وإدارة أو توجيه الأشخاص والمواقف الاجتماعية المختلفة.

آداب اللياقة، آداب اجتماعية

Manners

أنظر : آداب السلوك أو الاتيكيت.

الشفاهى تمثل تعبيرات عن صور الطرز المنشئة المستمدة من اللاشعور الجمعى، أو التحليل النفسى الفرويدى الذى ينظر إلى الأدب الشفاهى ، باعتباره انعكاساً للدراما اللاشعورية للفرد. وهكذا ذهب آلان دندس (١٩٦٥) الذى يتبنى النموذج الفرويدى فى التحليل النفسى، الى النظر الى الأدب الشفاهى كشكل من الأشكال العلاجية التى تواجه الحاجات اللا شعورية للأفراد. وقد حاول ليفي شتراوس إزالة النقاب عن المعانى اللا شعورية بطريقة مختلفة، من خلال التعامل مع البنية العميقة للمقولات الثقافية المستمدة من التناقضات والتوليف بينها، كما أن تحليل الأسطورة الخرافية والأدب الشفاهى فى الأنثروبولوجيا البنيوية قد اتخذ هذا المسار، مع التركيز على ما يحكمها من بناءات خاصة بالشكل والمعنى.

إلا أن الدراسات الحديثة للأدب الشفاهى، قد تأثرت بالتطورات التى شهدتها كل من اللغويات الاجتماعية ، والأنثروبولوجيا المعرفية، ليتحول تركيزها من الاهتمام بالنص فى حد ذاته ، إلى الاهتمام بدراسة العلاقة بين النص وسياقه الاجتماعى

واللغوى، وهكذا فقد أوضح لنا كل من ديج Degh وفازونى Vazsonyi أنماط الفولكلور فى ضوء الأنواع المختلفة من مشاركة الرواة والمستمعين فى الموقف، حيث يقارن بين اللغز- الذى يتسم بدرجة عالية من مشاركة الأشخاص المستمعين- وبين الملحمة حيث تنخفض درجة المشاركة. وهناك مفكرون آخرون يربطون الأدب الشفاهى بالسياق الشعائرى الذى يروى فيه هذا الأدب، كما هو الشأن فى دراسة هيرزفيلد Herzfeld لصور التنوع فى الأغاني اليونانية.

والواقع أن المدخل السياقى فى دراسة الأدب الشفاهى- الذى يركز على الأنواع المختلفة من المعنى، ويراعى أهمية تفسيرات واهتمامات الراوى- يرتبط بالدراسة الأنثروبولوجية للأسطورة ولفن الخطابة بنفس درجة ارتباطه بالشعائر. ومع ذلك فإن مصطلح الأدب الشفاهى ذاته، يرتبط عادة بدراسة التراث الشعبى، وبالإثنولوجيا الأوربية أساساً.

الإدراج، أو التبطين (وضع الشيء فى بطن شئ) Embeddedness
ينتسمى هذا المصطلح إلى

الأنثروبولوجيا الاقتصادية
ويستخدم في المجتمع الحديث
للإشارة إلى المؤسسات الاقتصادية
التي تعتبر مستقلة تحليلياً. وفي
الاقتصاديات قبل الرأسمالية كانت
هذه المؤسسات تعتبر كامنة في
القراية، أو النظم الدينية، أو الجوانب
الأخرى للعلاقات الاجتماعية. أنظر
الشكله/ الموضوعية.

الآدميات Hominoid

تضم الآدميات الأنواع المنقرضة من
القرود والإنسان. أنظر: التطور البشري.

أدوات Tools

أنظر: تكنولوجيا.

أدوار جنسية Sex Roles

أنظر: نوع، الأنثروبولوجيا النسوية،
القراية، زواج، المرأة والأنثروبولوجيا.

أرستقراطية Aristocracy

تعني الأرستقراطية، نقلاً عن
اليونانية، حكم الأفضل. فقد بين
أرسطو وجه التعارض بين
الأرستقراطية وحكم الأقلية في أن
حكم الأقلية يعني الأكثر
ثراءً. ويشير مصطلح الأرستقراطية

في الاستخدام الحديث، إلى تولى
جماعة غنية الحكم بالوراثة بموجب
ما تتمتع به من امتيازات وألقاب
خاصة. وفي الأحوال النموذجية
تكون الأرستقراطية مصحوبة
بالملكية. وتدلنا الدراسة التاريخية
الثقافية والمقارنة أن هناك درجات
متنوعة من التعارض والانفصال
بين الملكية والأرستقراطية. وبموجب
حق الأرستقراطية الوراثة في
الأرض والملكية والمنصب السياسي،
فإنها تعد تعبيراً عن نمط الإنتاج
الاقطاعي حيث تكون الطبقة
المسيطرة هي الطبقة المهيمنة على
ملكية الأرض.

الأرستقراطية العمالية

Labour Aristocracy

يدل هذا المصطلح على ذلك القطاع
من العمال الذين يحصلون على
أجور عالية وامتيازات لا تحصل
عليها الغالبية العظمى من الطبقة
العاملة. وارتبط هذا المصطلح
بالمناقشات الماركسية لتاريخ العمل
في بريطانيا، كما تم استخدامه داخل
بلدان العالم الثالث. وتعتبر
الأرستقراطية العمالية، داخل هذه
البلدان، عن قطاع صغير جداً من

الأشخاص (العمال) الذين يعملون داخل القطاعات الاقتصادية ذات الاستثمار كثيف رأس المال والملوكة لشركات أجنبية، ويحصلون، بناء على ذلك، على أجور عالية واستقرار لائتاج للغالبية العظمى من السكان. انظر : تنمية.

أرض Land

فى علم الاقتصاد تعنى الأرض بالمعنى الواسع كل موارد الطبيعة، ومن ثم تمثل أحد العوامل الأساسية للإنتاج. أما بمعناها الضيق فيدل على إقليم معين . ومن الطبيعى أن تعد الأرض موردا حيويا داخل المجتمعات الزراعية حيث يعكس توزيعها وانتقال ملكيتها ملمحا أساسيا من ملامح التنظيم الاجتماعى. ولا تشكل الأرض قيمة بحد ذاتها داخل المجتمعات البدوية أو داخل مجتمعات الصيد والجمع أو المجتمعات الرعوية. وإنما تكمن القيمة فى الموارد التى تحتوى عليها الأرض : لذا نجد أن قيمة الأرض واستغلالها تتحدد، داخل تلك المجتمعات، فى ضوء توافر وتوزيع الموارد الحيوية مثل الموارد النباتية

والحيوانية والمياه. أيضا نجد أن قيمة الأرض داخل المجتمعات التى تزرع أرض الغابات تعتمد على توافر أراض بكر واسعة تسمح بعملية الاستزراع، كما فى إقليم الأمازون، ومن هنا تتخذ حياة الأرض داخل هذه المجتمعات طابعا مؤقتا، وتعد أمرا واقعا تتيحه الطبيعة.

وأدت ندرة الأرض الصالحة للزراعة، داخل بعض المجتمعات الزراعية، إلى تطوير وسائل اجتماعية فائقة التقديم لحياة الأرض وتبادلها. لذا نجد الأرض تمثل، داخل المجتمعات الفلاحية والقبلية التى من هذا النوع، أعلى أشكال الملكية قيمة، ويتولى الحفاظ عليها وإدارة شئونها المجتمع المحلى، أو الجماعات المشتركة القائمة على أساس قرابى (سواء كانت قائمة على قرابة فى خط واحد أو غير ذلك) أو الأسرة. أما فى المجتمعات الإقطاعية فترتبط السلطة السياسية والتحكم الاقتصادى بملكية الأرض ارتباطاً وثيقاً، حيث يتأسس على هذه الملكية طائفة من الحقوق والعلاقات بين مالك الأرض وحائزها أو القن (العبد) الذى يخدم فى هذه

الأرض. ومع ظهور الملكية
الرأسمالية للأرض، ظهرت الملكية
الفردية للأرض واستغلالها
باستخدام العمل الزراعى المأجور،
وأصبحت هى الأشكال السائدة.

الاركيولوجيا الجديدة

New Archaeology

مدخل فى علم الآثار أرسى دعائمه
لويس بنفورد Lewis Binford
(١٩٧٢)، الذى يؤكد على ضرورة
المعالجة الجادة للمادة الأثرية
وترتيبها التاريخى من ناحية،
واستخدام هذه المادة العلمية- من
ناحية أخرى- فى صياغة الفروض
حول التطور الاجتماعى الثقافى
الانسانى ، واختبارها . وهكذا تتجه
الاركيولوجيا الجديدة نحو الاقتراب
شيئا فشيئا من اهتمامات
الأنثروبولوجيا. وترتبط بالنظريات
الأنثروبولوجية للتطور الاجتماعى
الثقافى للإنسان.

أرنسبرج ، كونراد م. (من مواليد
١٩١٠)

Arensberg. Conrad M.

أنثروبولوجى من الولايات المتحدة
له اهتمامات إثنوجرافية ونظرية

واسعة. ارتبط أرنسبرج بدراسات
اليانكى سبيتى Yankee City التى
أجراها وارنر Warner ، والتى أدخلت
طرق البحث الأنثروبولوجى الميدانى
إلى مجال دراسة المجتمع المحلى
الحضرى. وكان لدراسة أرنسبرج
عن الحياة الريفية الايرلندية (١٩٦٨)
تأثيرها فى تراث دراسة المجتمع
المحلى، وعلى أثر ذلك أخذ أرنسبرج
على عاتقه أيضا اجراء بحوث فى
الهند. وتضم اهتماماته النظرية
الواسعة مجالات متنوعة
كالأنثروبولوجيا الاقتصادية (حيث
ارتبط بمذهب الجوهر Substantivist
الذى بشر به بولانى Polany). ومن
بين اهتماماته الأنثروبولوجيا
الصناعية ودراسة الإنحراف.

إزدواج مكان الإقامة Ambilocal

نمط من الإقامة المزدوجة يسمح
للأسرة بالإقامة فى بيت الزوج أو
الإقامة فى بيت الزوجة.

أزمة Crisis

لحظة معينة فى تطور النسق أو
أدائه لوظائفه تتولد فيها التناقضات
داخليا، فى داخل النسق نفسه أو فى
طبيعة العلاقة بينه وبين بيئته، وتصل

إلى نقطة يحدث عندها توتر غير محتمل على النسق نفسه. وتؤدي الأزمة الناتجة عن هذا الوضع إما إلى تدمير النسق أو حدوث تغيرات بنائية جذرية. وقد حظى مفهوم تسوية الأزمة باستخدام واسع النطاق في دراسة التغير الاجتماعى والثورة.

أزمة الحياة Life crisis

أزمة الحياة هي لحظة خاصة ذات أهمية معينة فى دورة حياة شخص ما. ومن هذه اللحظات: الميلاد، المرض، الموت وغيرها، وقد يعرف هذا المفهوم بطرق مختلفة حسب الأطر أو السياقات الاجتماعية الثقافية المختلفة، حيث أن أزمات الحياة ليست فقط تلك الأحداث التى تقع بصورة طبيعية، ولكنها أيضا تلك التى تعرف ثقافياً واجتماعياً على أنها كذلك. فأزمات الحياة التى توجد فى المجتمع الغربى الصناعى، والتى ليس من الضرورى أن توجد فى غيره من المجتمعات، تتضمن مثلاً الطلاق والبطالة. وتتضمن الثقافات الأخرى فى المقابل أزمات خاصة بها يتم تحديدها وتفسيرها فى ضوء المفاهيم والأدوار الخاصة بكل ثقافة. وأزمة الحياة يمكن أن تكون مصحوبة بممارسات

شعائرية معينة (انظر: شعائر الانتقال) ذات أهمية سيكولوجية واجتماعية فى تحديد وتفسير طبيعة وسياق ونتائج هذه الأحداث.

أزمة الرأسمالية

Crisis of Capitalism

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين، وإن كانا متداخلين، فى إطار التفسيرات الماركسية للرأسمالية. فيستخدم بالمعنى الأول ليشير إلى الصراعات والتوترات الاجتماعية التى تتولد داخل المجتمع الرأسمالى نتيجة للتناقضات الكامنة فى النظام الرأسمالى. وفى معناه الآخر يشير إلى لحظة تاريخية معينة، تنبأت بها النظرية الماركسية، عندما تفوق قوى الانتاج الرأسمالى علاقاته الانتاجية، وتعجل بانتهيار نظام الانتاج الرأسمالى. (انظر: الثورة).

استبداد (حكم مطلق) Despotism

أحد أشكال الحكم تتركز القوة فيه فى أيدي شخص واحد أو حزب واحد أو جماعة واحدة. تتميز النظم الاستبدادية بأنها على درجة عالية من تركز السلطة. ويظهر ذلك النمط من الحكم الاستبدادى فى ظل ظروف

معينة، مثلاً عندما تسيطر الدول المركزية على العنصر الأساسي لوسائل الانتاج (انظر: نمط الانتاج الآسيوي) الاستبداد الشرقي أو في أوقات الحرب. يستخدم مصطلح "الديكتاتورية" كمرادف للاستبداد، ولكنه عادة ما يستخدم بصورة أكثر عمومية عند الإشارة إلى الحكومات التي لم تنتخب بطريقة ديمقراطية.

الاستبداد الشرقي

Oriental despotism

صك ويتفوجل Wittfogel هذا المصطلح (١٩٥٧)، لكي يصف البناء السياسي، أو النمط السياسي للمجتمعات الآسيوية، الذي يتسم بالتحكم البيروقراطي المركزي في موارد المياه ومشروعات الري الكبرى (حضارات الري، أو الحضارات الهيدروليكية). فالنظام المائي (الهيدروليكي) أو نظام الري المنتشر في هذه المجتمعات الآسيوية قد أدى - من وجهة نظر ويتفوجل - إلى نمو الانساق السياسية الاستبدادية. ولعل هذا المفهوم يرتبط بما يسمى نمط الانتاج الآسيوي الذي قدمه كارل ماركس. أما الملامح الرئيسية التي اعتبرها ويتفوجل جوهرية لنمط

الاستبداد الشرقي، فتتضمن التحكم في العناصر الأساسية لوسائل الانتاج (وهي هنا نظام الري أساساً)، وذلك بواسطة الطبقة الحاكمة، ووجود جهاز الدولة البيروقراطي، الذي يسيطر سيطرة كاملة على كل مجالات الحياة الاجتماعية مثلها في ذلك مثل حالة احتكار القوة العسكرية. ويرى ويتفوجل أن الدولة قد أصبحت أكثر قوة في ظل هذه النظم، وأكثر تنظيماً من المجتمعات المحلية القروية، التي تختزل إلى جماعات صغيرة وغير منظمة. وقد تعرضت كتابات ويتفوجل عن هذا النمط لانتقادات عديدة، كما لا يزال الجدل مستمراً حول كل من طبيعة الحضارات الهيدروليكية في آسيا، وإمكانية تطبيق المفهوم على مناطق أخرى من العالم، والتي يوجد فيها نظام الري الشامل كأساس للانتاج الزراعي.

استخدام الاحصاء في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

Statistics in sociocultural Anthropology

قبل عام ١٩٥٠ كان استخدام الاحصاء في البحوث الانثروبولوجية

الثقافية والاجتماعية قاصرا في الغالب على اجراء المقارنة الثقافية ، وكانت هناك مقاومة مهنية غير رسمية للاسراف في استخدام الأساليب الكمية في البحث الأنثروبولوجي. وبالرغم من أن البحوث الميدانية كانت تهتم في بعض الأحيان بجمع مادة كمية ، إلا أن تحليل تلك البيانات نادرا ما تجاوز العرض الجدولي ، وحساب المتوسطات و الوسائط.

وبدءا من الخمسينات ثم طوال الستينات أصبحت التحليلات الاحصائية للبيانات الميدانية أكثر انتشارا . فعلى حين كان أغلب الإثنوجرافيين في النصف الأول من القرن يحرصون على تقديم أوصاف كلية لكثير من جوانب الثقافة التي يدرسونها، نجد أن العلماء في منتصف القرن أصبحوا حريصين على أن تدور بحوثهم حول دراسة مشكلات معينة ومحددة.

ومن شأن مثل هذه الدراسة أن تهتم بعمل دراسات وفحوص شاملة لموضوعات بعينها ، وأن يتم جمع المادة الكمية وتحليلها بطرق منهجية دقيقة.

وعلى الرغم من أن الأساليب

الاحصائية التي كانت تستخدم في الخمسينات والستينات كانت مجرد اختبارات بسيطة للدلالة وقياسات بسيطة للارتباط ، إلا أن برامج الحساب الآلي في السنوات الأخيرة قد مكنت حتى الباحثين الأنثروبولوجيين ذوي الخبرة المحدودة بالاحصاء من استخدام مناهج التحليل الأكثر تعقيدا، مثل الانحدار المتعدد، وتحليل المسار Path analysis وبناء المقاييس المتعددة الأبعاد.

ويلاحظ أن أنواع المادة التي يجمعها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية كثيرا ما تطرح مشكلات أو تمثل تحديا للتحليل الاحصائي. فالعينات كثيرا ما تكون صغيرة قليلة العدد أكثر من اللازم ، كما أن الارتباطات العلية بين المتغيرات العديدة المؤثرة تكون معقدة أشد التعقيد. من هنا فإن مقدار التحليل الكمي المتاح لكثير من المتغيرات المهمة يكون محدودا في بعض الأحيان . ويناقش ب. بليتو وج. بليتو P. and G. Pelto في كتابهما الممتاز عن طرق البحث (١٩٧٨) وتوماس (في كتابه الصادر عام ١٩٧٣) امكانية استخدام

الاحصائيات ثنائية المتغيرات bivariate برغم ذلك . بل أن تشيبنيك Chibnik (١٩٨٥) قام فعلا بدراسة التحليل ثنائي المتغيرات الاحصائي في البحوث الانثروبولوجية.

وهناك بعض العوامل التي يتوقع أن تؤدي إلى توسع البحوث الأنثروبولوجية الثقافية والاجتماعية باستخدام الأساليب الاحصائية في المستقبل، على نحو يفوق مقدار الاستخدام الحالي لها. ومن هذه العوامل: تنامي الاهتمام بالتنوع داخل الثقافة الواحدة، وزيادة الحرص على التصميم المنهجي للبحوث الأنثروبولوجية، وازدياد الحرص على الدقة البالغة من جانب المجلات العلمية التي تنشر نتائج تلك البحوث، وانتشار وتوافر برامج الحاسب الآلي سهلة الاستخدام . ولقد أصبح استخدام الأساليب الاحصائية ثنائية المتغيرات في تحليل البيانات التي تجمع من الميدان من الأمور الروتينية في البحوث الأنثروبولوجية في أمريكا الشمالية وربما في أماكن أخرى أيضا. كما أصبح تطبيق الأساليب الاحصائية المتعددة العوامل أكثر شيوعا الآن. ويمكن القول أن الدراسات الثقافية

المقارنة تكاد اليوم تتضمن جميعا استخدام التحليل الاحصائي. ويلاحظ أن المنهجية الانتقائية التي يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية تجعل من المستبعد أن يقوم الانثروبولوجيون على استخدام الأساليب الاحصائية بنفس الكثرة التي يستخدمها بها زملاؤهم في علم النفس أو علم الاجتماع. ذلك أن الاعتماد الكبير لعلماء النفس على التجارب العملية، ولعلماء الاجتماع على المسوح الكبيرة، قد فرض عليهم استخدام الأساليب الاحصائية في هذين العلمين استخداما واسعا ودقيقا في نفس الوقت. أما علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية فنادرا ما يجرون تجارب. وإذا استخدموا المسوح فإنهم يستخدمونها بين عدة أدوات بحثية أخرى. ثم أن استخدام الأدوات الكيفية مثل : دراسات الحالة، وتاريخ الحياة يعد من المعالم التي تميز بحوث الأنثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية عن العلوم الأخرى. لذلك يتمسك تقريبا كافة المشتغلين ببحوث الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، بما فيهم أولئك الأكثر التزاما باستخدام الأساليب الاحصائية، بأن عمليات تحليل البيانات الكيفية تعد أمرا ضروريا

وجوهريا للبحث الأنثروبولوجى. انظر مواد استخدام الكمبيوتر فى الأنثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية، النماذج الرياضية فى الأنثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية.

استخدام الكمبيوتر فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية - الثقافية Computers in socio - cultural anthropology

لقد كان لتطور وانتشار الكمبيوتر تأثيرا عظيما فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية- الثقافية. فأجهزة الكمبيوتر الضخمة تستخدم فى المراكز الأكاديمية منذ نحو ثلاثين عاما بهدف تطوير النماذج الأنثروبولوجية وتحليل البيانات. أما الكمبيوتر الشخصى فقد زاد استخدامه فى المواقع الميدانية.

وعندما توصل الأنثروبولوجيون لاستخدام الكمبيوتر لأول مرة خلال الستينات ناقشت العديد من المقالات الخاصة بموضوع البرمجة كيفية استخدام الكمبيوتر فى تصميم النماذج الأنثروبولوجية واختبارها. ومنذ ذلك الحين طور الأنثروبولوجيون أعدادا فائقة من برامج الكمبيوتر استخدمت فى

العمليات الديموجرافية واستخدام الموارد . من ناحية أخرى فإن الجهود التى بذلت فى هذا المجال قد تراجعت بسبب الافتراضات غير الواقعية ومشكلات البرمجة وقصر الوقت.

وعلى حين كان الأمر يقتصر فى البداية على قلة محدودة من الأنثروبولوجيين تستخدم الكمبيوتر فى عملية المحاكاة Simulation، فإن استخدام الكمبيوتر فى تحليل بيانات ضخمة كان أمرا واسع الانتشار. كما أن البرامج " الجاهزة " سهلة التعلم مثل برنامج SPSS (المجموعة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) أتاحت معالجة آلية بارعة كانت فيما مضى تستغرق وقتا منقطع النظير. ويمكن ارجاع الزيادة الكبيرة فى استخدام الأنثروبولوجيين المتقدم للأحصاءات إلى توافر هذه البرامج إلى حد كبير. ورغم ذلك فإن سهولة استخدام المجموعات الإحصائية قد تمخض عنه بعض المشكلات خاصة عندما يحاول بعض الأنثروبولوجيين من محدودى الخبرة بالكمبيوتر استخدام المناهج التحليلية التى لم يكونوا يفهمونها فهما كاملا. كما يلاحظ أن الأنثروبولوجيين لم يتبنوا فى بعض

الأحوال نظرة نقدية كافية لنوعية البيانات التي يكونون بصدد تحليلها. وقد أدى تطوير أجهزة الكمبيوتر التي تعمل بالبطارية إلى تشجيع استخدام الكمبيوتر الشخصي حتى في أكثر المواقع الميدانية بعدا. فبرامج الكتابة والطباعة الآلية تمثل مصدر عون كبير في كتابة وتخزين ومراجعة وإعادة إنتاج واسناد الملاحظات الميدانية . كما تتيح المجموعة الاحصائية فرصة التحليل المبدئي للبيانات أثناء العمل اميدانى. أما العائق الوحيد أمام استخدام الكمبيوتر فى المواقع النائية فيتمثل فى صعوبة الحصول على الأدوات وتجهيزها وصيانتها وإصلاحها.

استراتيجية التكيف

Adaptive Strategy

يشير مصطلح استراتيجية التكيف الى خطة للفعل يتم تنفيذها عبر الزمن من قبل جماعة بعينها أو تجمع من البشر يمكنهم من التكيف أو التعايش مع الضغوط الداخلية أو الخارجية. ويمكن لاستراتيجية التكيف أن تكون واضحة، كما يمكن أن تكون غير واضحة ، للفاعل فى موقف اجتماعى معين ، لكنها لا تكون

واضحة تماماً لكل الفاعلين. وربما يقدم الفاعلون أوصافاً متناقضة لما يفعلونه وما يخططون له ، وما يفكرن فيه . وتتكون " استراتيجية التكيف " من مقولات تعميمية يطورها الملاحظون المتخصصون فى السلوك الانسانى بهدف فهم النتائج المتكررة والفريدة للفعل الاجتماعى، مع التركيز على الضغوط الداخلية والخارجية الواقعة على ذلك الفعل . لكن الضغوط، ذاتها تكون ذات وجود مستمر، حيث تفرضها أحيانا من الخارج جماعة معينة أو تجمع من الناس، أو بوظفها، فى أحيان أخرى، نتيجة حتمية للاستراتيجيات التى تم تطويرها لإنجاز هدف معين.

إن استراتيجية تكيفية مثل التوسع القائم على نهب جماعة معينة ما يخص جماعة أخرى، من شأنها أن تعمل على تمزيق العلاقات الاجتماعية لهذه الجماعة . ومن المستحيل أن ندرس اسراتيجيات التكيف لأي جماعة اجتماعية معينة دون الأخذ فى الاعتبار العلاقات النظامية وغير النظامية بين الجماعات وبين الأفراد والجماعات الفرعية. لهذا يعد مفهوم التبادلية مفهوماً أساسياً لتحليل استراتيجيات التكيف. ولأن تحليل

استراتيجية التكيف يسعى إلى فهم الثبات والتغير ، فإنه يعد مكملاً أساسياً لدراسة الأنماط الإيكولوجية، والنمو والانحيار الاقتصادي والاجتماعي، والعملية السياسية ، أو التصورات الأيديولوجية. إن مفهوم استراتيجية التكيف يمكننا من رؤية البناء بشكل دينامي، لأن تحليل استراتيجية التكيف ينظر إلى البشر على أنهم يتكيفون دائماً مع الأبنية التي يخلقونها، كما يغيرون بشكل مستمر . وبمنهجية منظمة، الأبنية التي يحاولون المحافظة عليها.

وبمرور الوقت تتحول بعض استراتيجيات التكيف إلى جزء من رؤية العالم أو الإيديولوجيا الخاصة بجماعة معينة من الناس، كما تتجسد في علاقات اجتماعية منظمة في مواجهة الضغوط الداخلية أو الخارجية. إن جماعة معينة من الناس أو أعضاء مجتمع معين، يمكن أن يحدثوا التحدث عن استراتيجية فعالة يرغبون فيها، ولكن لا يمكنهم الحفاظ عليها فعلاً وبسبب الافتقار إلى البدائل. لذا يتعين على الباحث الذي يتصدى لدراسة استراتيجيات التكيف، أن يفهم مدى توفر البدائل

وما يحدث في البيئة والمجتمع والثقافة عندما يفضل المرء اختياراً ما على آخر. إن نظرية القرار تتناول هذا الجانب من جوانب تحليل الاستراتيجية من طريق صياغة خريطة معرفية دقيقة تحكم الطريقة التي يتصرف بها الفاعلون الوزن النسبي للبدائل المتاحة والتصور الواقعة عليهم في مواقف معينة.

ويمكن لأفراد مختلفين وجماعات مختلفة أن يستخدموا استراتيجيات تكيف بديلة داخل نفس النسق. فمنهم من يستخدم استراتيجية التكيف لا يعني نجاحاً دائماً، شركة اجتماعية إيكولوجية أو اقتصادية أو سياسية أو أيديولوجية معينة. إنه ببساطة يتيح للمرء أن يطور نموذجاً من البيانات التي تمت ملاحظتها وتداولها يمكن الباحث من تكثيف المفاهيم على مستويات مختلفة من الخطط الجمدة للفعل المتكرر الذي يتم تدميده، تسير فترات زمنية معينة، في مواجهة الضغوط والبدائل المختلفة. لذا فإن المفهوم يهدف في تحليل الصراع. حيث يمكن النظر إلى الصراع والانشقاق الاجتماعي بوصفها أنشطة تحاول الحفاظ على النظام أو تهدف إلى

تغييره. ويعد التنبؤ بالنتائج عندما تصبح المنافسة أساساً للتكيف ، واحداً من أهداف تحليل استراتيجية التكيف.

استعمار Colonialism

شكل محدد من أشكال الإمبريالية يتم من خلاله قيام دول قوية بضم الأقاليم أخرى إليها، وتعرف هذه الأقاليم بوضوح بأنها أقاليم تابعة. وفي هذه الأقاليم تحل السلطات الاستعمارية محل المؤسسات والسلطات الحكومية المحلية (الحكم المباشر) . أو قد يتم إدماج هذه الأقاليم ضمن بناء القوة الاستعمارية (الحكم غير المباشر). ويعد الاستعمار نتاجاً للحاجة إلى التوسع الإقليمي، وهي الحاجة الناجمة عن الضغوط الاقتصادية في داخل الدولة المستعمرة ، والتي تحث على البحث عن أسواق جديدة، وموارد جديدة، وعن الربح وفائض القيمة. وهكذا لا ينفصم تاريخ الاستعمار عن تاريخ نمو وتطور النظام الاقتصادي العالمي. فقد بدأ الاستعمار الأوربي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر بتصدير النمط الإقطاعي من

النظم الاجتماعية - الاقتصادية في الدول المستعمرة إلى الأقاليم التابعة لها، مثل : سيطرة أسبانيا والبرتغال على أمريكا الجنوبية، والتي استمرت حتى القرن التاسع عشر والقرن العشرين. ويمثل الاستعمار العامل الرئيسي في تشكيل العالم الثالث، والذي كان مصحوباً دائماً بإيديولوجيات عنصرية حاولت تبرير سيطرة البيض على غيرهم من الأجناس التابعة. أما استمرار علاقات السيطرة والتبعية بنفس الأسلوب الاستعماري حتى بعد حصول الدول المستعمرة على الاستقلال فقد اصطلح على تسميته بالاستعمار الجديد.

وقد تأثرت الأنثروبولوجيا والإثنوجرافيا خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تأثراً شديداً بل وتشكلت بما يطلق عليه "مواجهة الاستعمار" Colonial encounter كما وصفه طلال الأسد Asad (١٩٧٣). فالبحوث الأنثروبولوجية ذاتها كانت تمول بواسطة الحكومة أو عن طريق تمويل خاص من قبل بعض أصحاب المصالح. ففي الولايات المتحدة انصب تمويل البحوث الأنثروبولوجية على

الهنود الحمر الأمريكيين. أما في بريطانيا فكانت المستعمرات هي بؤرة الاهتمام . وقد ساهم معهد الأنثروبولوجيا الملكي ببريطانيا العظمى في إنشاء مركز لتعليم موظفي المستعمرات على أساس أن المنظور الأنثروبولوجي يمكن أن يجنب حدوث سوء الفهم الذي يمكن أن يؤدي في آخر الأمر إلى تدخل عسكري مكلف . وخلال الفترة التي جرى فيها تطوير النظرية البنائية الوظيفية في بريطانيا كان غالبية الأنثروبولوجيين يعملون لدى وزارة الخارجية أو وزارة المستعمرات. إلا أن أغلب الإثنوجرافيين لم يكونوا ينظرون لأبحاثهم على أنها توظف للأغراض الحكومية في المحل الأول، بل كانوا يعتقدون أنها تؤدي فقط إلى تسهيل مهمة إدارة المستعمرات. ومع أن التأثير الحقيقي للأنثروبولوجيا على تطوير السياسات الاستعمارية كان سطحيا، إلا أن هذا الاتجاه غير النقدي للأنثروبولوجيين تجاه الاستعمار وبناء القوة الاستعمارية الجديدة قد أدى إلى ظهور حركة الأنثروبولوجيا النقدية في السبعينات، والتي بلغت ذروتها بمطالبتها بتخليص

الأنثروبولوجيا من الصبغة الاستعمارية. ولم تتركز انتقادات هذه الحركة على الدور التاريخي للاستعمار في تطوير الأنثروبولوجيا فحسب، بل تطرقت أيضا إلى الادعاء باستمرار كثير من الأنثروبولوجيين في أداء دور خفي في الحفاظ على القوى الاستعمارية الجديدة أو الامبريالية. كما أشاروا أيضا إلى أن المجتمعات "البدائية" التي درسها الأنثروبولوجيون والتي كانت تعد "حقيقة تقليدية" سابقة على الاستعمار، لم تكن في الحقيقة سوى نظم تطورت جذريا من عدة نواح على يد الاستعمار نفسه، وكان من الطبيعي أن يدفع الأنثروبولوجيون الاتهام الموجه اليهم بأنهم ليسوا سوى ظاهرة مصاحبة للاستعمار . فذهبوا إلى أن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والإدارة الاستعمارية لم تكن أبدا بهذه البساطة، ودعموا رأيهم ببيان الجذور الفلسفية والعملية للأنثروبولوجيا السابقة على الاستعمار. لكن هذا الدفاع لا ينفي تماما حاجة الأنثروبولوجيا لتطوير اتجاهاتها بصورة نقدية تجاه بناء القوة الدولية ، وأثر ذلك على البحث الأنثروبولوجي

"البحث". أما الجماعات التي التزمت بدراسة ونقد تقدم المجتمع الرأسمالي العالمي ومواجهة الاستعمار والامبريالية فتشمل : مجموعة العمل الدولية للشئون الأهلية The International working Group for Indigeinous Affairs ومركز الإحياء الثقافي ومركز مصادر الأنثروبولوجيا والإحياء الدولي The Anthropological Resource Centre and survival International

الاستعمار الجديد

Neo- Colonialism

مصطلح يستخدم بعض الكتاب للإشارة إلى الآليات التي تستخدمها القوة الاستعمارية السابقة للإبقاء على سيطرتها السياسية والاقتصادية على مستعمراتها السابقة، وحتى بعد حصولها رسمياً على الاستقلال. وبهذا المعنى ، يعتمد الاستعمار الجديد على ايجاد صفوة في الدولة المستعمرة تقيم علاقات التبعية للقوة الاستعمارية السابقة وتدعمها بشتى الوسائل، مثل الإبقاء على تحكمها في الأسواق الدولية، واستمرار سيطرتها على الأحوال الاقتصادية للمستعمرة

السابقة بطريقة تضمن الحد من فرص استقلالها الاقتصادي أو تنميتها الصناعية. كما أن هذا المصطلح كثيراً ما يستخدم بمعنى أوسع، ليدل على السياسات أو الاستراتيجيات المتبعة في الدول الصناعية ، والتي تستهدف خلق علاقات على النمط الاستعماري مع دول العالم الثالث أو ترسيخها ، أو خلق علاقات التبعية بينها، بصرف النظر عما إذا كانت تلك البلاد مستعمرات سابقة أم لا. وفي ضوء هذا المعنى الثانى يمكن تعريف الاستعمار الجديد بأنه استراتيجية الدول الصناعية التي تواجه استحالة خلق مستعمرات جديدة، والابقاء عليها تحت التحكم الإدارى المباشر، وبالتالي فهي تحاول استمرار السيطرة وخلق علاقات جديدة من التبعية الدولية. أنظر: الاستعمار

الاستعمار الداخلى

Colonialism, internal

الاستعمار الداخلى هو إعادة انتاج النمط الاستعماري للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل اقليم مستقل، وهى ظاهرة ذات

أهمية خاصة لعلم الأنثروبولوجيا. والمستعمرة الداخلية عبارة عن جانب من سكان الدولة يتسم بالخضوع. وهم عادة يتشكلون من الأقليات العرقية أو من السكان الأصليين الذين تم ترحيل غالبيتهم من مناطقهم الأولى بواسطة جماعة مهيمنة ليست من السكان الأصليين. وتحتل هذه الأقلية - التي تكون المستعمرة الداخلية - موقعا هامشيا في بناء القوة السياسية القومية ، بنفس الطريقة التي استخدمتها الصفوة الاستعمارية السابقة في تهيمش كافة السكان الوطنيين. كما تستخدم كمصدر للأيدى العاملة، والمواد الخام وغيرها من الخدمات للنهوض بالعمل لصالح الجماعات المسيطرة . وفي حالات كهذه مثل سكان الأمازون الأصليين تعتبر الجماعات الأهلية عائقا أمام تطوير الإقليم واستغلال موارده. وقد ترتب عليها عمليات إبادة جماعية وعرقية لفتت الانتباه العالمي بسبب عمليات التدمير الضخم للجماعات العرقية من السكان الأصليين والغابات الضخمة المعتمدة على الأمطار والتي يعيشون عليها . ففي مثل هذه الحالات يمكن اعتبار ظاهرة الاستعمار الداخلي

ظاهرة مقترنة بالاستعمار الجديد الذي تبدو هنا كأحد آثاره. وهكذا تتم دراسة الاستعمار الداخلي كملح من ملامح الاستعمار الجديد، حيث تدعم الصفوة القومية استغلال الأقلية بل والأغلبية من السكان لخدمة المصالح الاقتصادية الدولية أو تلك التي تتخطى الحدود القومية. من ناحية أخرى فإن مفهوم الاستعمار الداخلي ينطبق على تلك الحالات التي يمكن أن نلمح فيها درجة كبيرة من نفاذ التأثير الاستعماري، مثل حالة الزنوج الأمريكيين وغيرهم من الأقليات العرقية في علاقتها بجماعات البيض المسيطرة. ولا شك أن العلاقات بين الجماعات العرقية المسيطرة والتابعة داخل إقليم قومي معين يمكن أن تدرس من زوايا أخرى، مثل دراسة العلاقات السلالية، أو استخدام مفهوم المجتمع التعددي.

الاستعمار الداخلي

Internal Colonialism

يشير هذا المفهوم الى النظم الاجتماعية ذات الطابع الاستعماري التي تظهر داخل الدول المتعددة الأعراق بعد الاستقلال عن الدول الاستعمارية القديمة، للدلالة على أن

الصفوات القومية احتلت - إلى حد ما- نفس الوضع المهيمن الذى كانت تحتله الصفوات الاستعمارية القديمة، فيما يتعلق بعملية إخضاع الجماعات السلالية. كما يستخدم هذا المفهوم لوصف أشكال التمييز العنصري المنظم، مثل العلاقة الموجودة فى الولايات المتحدة بين البيض من ناحية، والسود وغيرهم من الجماعات السلالية من ناحية أخرى.

إستغلال Exploitation

يستخدم بالمعنى البيئى للإشارة الى الاستفادة من مورد أو أكثر من الموارد المتاحة فى البيئة . أما بالمعنى الاقتصادى فيشير المصطلح إلى : استخلاص فائض القيمة من المنتجين. ويرى ماركس أن الاستغلال ينشأ فى المجتمعات القائمة على النظام الطبقي كنتيجة لقدرة الطبقة المسيطرة، التى تتحكم فى وسائل الانتاج، على أن تستخلص من المنتج ما يزيد عن احتياجاته المعيشية الأساسية أو تكلفتها. والاستغلال بالمعنى الذى حدده ماركس، مصطلح محايد أخلاقيا، حيث أن درجة الانتاج الفائض وطبيعته وكيفية استخدامه وليس وجود الانتاج الفائض ذاته هو

الذى يحدد طبيعة النسق الكلى للعلاقات الطبقية بأن تكون تقدمية أو رجعية، ومع ذلك فإن الاستخدام العام للمصطلح قد اكتسب دلالات ازدارئية وأصبح يشير الى وجود سياسات تقوم على ظلم العمل أو اساءة استخدامه.

الاستغناء عن الواردات، ترشيد الاستيراد Import Substitution

استراتيجية تهدف الى حماية الصناعة المحلية عن طريق حظر استيراد السلع الاستهلاكية الاجنبية، أو زيادة التعريفة الجمركية على هذه الواردات بحيث لا تصبح فى متناول السوق المحلى. وتستخدم بعض بلدان العالم الثالث هذه الاستراتيجية، من حين إلى آخر بهدف تشجيع التصنيع والتنمية عن طريق توفير المناخ الذى يحمى الصناعة المحلية. لكن نجاح هذه الاستراتيجية أمر مشكوك فيه، فعلى حين يمكن أن تؤدي الى تشجيع الصناعات المحلية الى حتما، فإنها تفضي أيضا إلى جعل هذه الصناعات غير قادرة على المنافسة فى سوق التصدير، حيث لا تجد مثل هذا المناخ الذى يحميها. أضف الى ذلك أنه لوحظ أنه عندما تعمل التعريفه

الجمركية على حظر استيراد السلع الاستهلاكية، يؤدي ذلك الى زيادة استيراد سلع الانتاج^(■)، وتنتقل التبعية من قطاع الى قطاع آخر داخل الاقتصاد. كما أن الشركات متعددة الجنسية يمكنها التحايل على تأثير سياسات الاستغناء عن الواردات لأن هذه الشركات لها فروع داخل معظم البلدان.

استهلاك مظهرى

Conspicuous Consumption

مصطلح صكة ثورشتين فيبلن Thorstein Veblen فى نظريته عن الطبقة المترفة (١٨٩٩). ويشير هذا المصطلح إلى الاستهلاك المفرط للسلع الترفية التى تعد دليلاً على عضوية المستهلك للطبقة المترفة فى المجتمع الرأسمالى . وقد استخدم هذا المصطلح فى الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات قبل الرأسمالية ، للإشارة إلى التباهى باستهلاك السلع بهدف اكتساب الهيبة.

الاستيعاب (■ ■) (تمثيل)

Assimilation

أحد ثمرات عملية التكيف الثقافى، **التثقف** التى يتم فيها امتصاص الجماعة الخاضعة أو الجماعة الأصغر حجماً داخل جماعة أكبر أو مسيطرة، بحيث يصبح التمييز بينهما متعذراً من الوجهة الثقافية. لقد كان مفهوم الاستيعاب محل خلاف واسع النطاق فى الأنثروبولوجيا الحديثة، والآن يطالب معظم الكتاب بالمزيد من التدقيق فى دراسة الأبعاد المختلفة للتبادل الثقافى وعملية السيطرة الاجتماعية فى مواقف الاتصال بين الأنساق الاجتماعية الثقافية المتباينة.

Family

الأسرة

مصطلح خلافى فى علم الأنثروبولوجى يكتنف تعريفه المشكلات وعدم الاتفاق ، وإن كان ، شأنه شأن مصطلح وحدة المعيشة، يستخدم بشكل غير دقيق ودون التزام بتعريف دقيق. وقد استعرض يانيجا ساكو Yanigasako (١٩٧٩)

(■) كالمواد الخام والأدوات التى تستعمل لانتاج سلع أخرى. (المحرر)
(■ ■) يفضل ترجمة assimilation بـ الاستيعاب بدلاً من كلمة التمثيل ، حتى لا يكون هناك تداخل مع مصطلح representation (أحد مصطلحات ما بعد الحداثة) والذى ترجم مؤخراً بـ (التمثيل)، ويقصد به خلق معنى قد يكون مغايراً لدال موجود فى الواقع. (المترجم)

هذا الموضوع، وقدم لنا تلخيصا ممتازا لكثير من القضايا الرئيسية المرتبطة بتعريف هذين المفهومين. وهناك اتفاق عام على أن جوهر الأسرة هو علاقات القرابة، على حين أن جوهر وحدة المعيشة هو الأنشطة المنزلية. وعلى ذلك فالأسرة ووحدة المعيشة يمكن تمييزهما عن بعضهما، كما أنهما في الواقع الإمبريقي كثيرا ما يختلفان أيضا عن بعضهما البعض. وفي دراسات المجتمعات القروية يستخدم مصطلح " أسرة " في الغالب للإشارة إلى جماعات قرابية مشتركة - ذات تعريف قانوني محدد، وظيفتها الأساسية هي التحكم في الثروة (خاصة الأرض الزراعية). ولكن مثل هذا التعريف الوظيفي للأسرة لا يصلح للاستخدام في كثير من المجتمعات (سواء القبلية أو الصناعية)، حيث تكون مسئولية حيازة الثروة والأرض الزراعية وغيرها من الأنشطة الاقتصادية من اختصاص جماعات أخرى غير الأسرة. وهناك محاولات أخرى لتعريف الأسرة على أسس وظيفية،

من بينها تلك التي تعرفها بالإشارة إلى وظائفها الجنسية، أو الانجابية، أو تنشئة الأطفال، أو غيرها من الوظائف المنزلية. ومع ذلك، وكما أوضح يانيجا ساكو، فليست هناك وظيفة واحدة، أو مجموعة وظائف يمكن القول بأنها منتشرة عالميا، وأنها تمارس بواسطة مجموعة من الأفراد الذين تربطهم قرابة الدم ويمكن أن نطلق عليهم اسم " أسرة " لهذا السبب اتجه كثير من علماء الأنثروبولوجيا إلى رفض التعريفات الوظيفية، مفضلين عليها التعريفات البنائية. وهكذا يعرف جود إنف - Goode nough (١٩٧٠) الأسرة النووية العالمية بأنها تلك الجماعة التي تتكون من امرأة وأطفالها الذين تقوم على تربيتهم. وعندما تضم تلك الجماعة الأسرية فضلا عن ذلك الأب (زوج المرأة)، يطلق عليها جود إنف اسم " الأسرة الزوجية الأولية ". أما عندما تضم هذه الجماعة إلى جانب ذلك أقارب دمويين للمرأة (غير أطفالها) فيسميها " الأسرة القرابية " (أو الأسرة ذات القرابة الدموية). غير أن جود إنف لم يحدد المكونات الوظيفية

لتلك العلاقات.

وقد توصل **فورتس** الى صياغة تعريف يمكن أن يلقي قبولاً لدى كثير من الأنثروبولوجيين حيث اعتبر الأسرة هي " النواة الإنجابية " للجماعة المنزلية. وهذه الجماعة الإنجابية قد تضم وقد لا تضم في فترة معينة زوج المرأة. ولذلك فإن العلاقات الدموية القرابية أو المصاهرة يمكن أن تدرس تحت الموضوع العام: القرابة، الذي لا يفترض سلفاً أولوية معينة لأي جماعة أو وحدة بذاتها. وقد ذهب ليفي شتراوس إلى أن مفهوم الأسرة النووية بالاستخدام التقليدي غير ملائم وناقص من الناحية التحليلية، لأن البناء الأساسي للعلاقات القرابية يتضمن دائماً موضوع تقديم الزوجة أو علاقات النحالف، وهو يمثل جزءاً لا يتجزأ من ذلك البناء.

الأسرة النووية كما عرفها **ميردوك** (١٩٤٩) في الأصل باعتبارها تتكون من الأم، والزوج، والأطفال ليست عالمية الوجود في كل المجتمعات، على نحو ما نرى على سبيل المثال عند شعب النايار Nayar في جنوب الهند حيث تتم علاقات الزواج في

أضيق الحدود، وأن الوحدة الاجتماعية المكونة من الأم وأطفالها ليست لها علاقة مهمة مع الأب أو زوج الأم (أنظر مادة: التركيز حول الأم). لذلك نلاحظ أن الاتجاه الموروث عن **مالينوفسكي** وغيره من الأنثروبولوجيين الذين يركزون دائماً على الوظيفة الإنجابية ويعتبرونها جوهر وأساس الأسرة، هذا الاتجاه يقعدنا عن دراسة التنوع الثقافي المقارن في دلالة هذه الوظيفة الإنجابية، وتفسيرها من النواحي الاجتماعية الثقافية. ويلاحظ **يانيجا ساكو** أن دراسات الأسرة في ميدان الأنثروبولوجيا كثيراً ما تميزت بالتعصب السلالي والتعصب للرجل، مما دفعها إلى تجاهل المكون السياسي لعلاقات المرأة ولوجهة نظر المرأة في بناء الأسرة وعمليتها (انظر مواد الجنس، الحركة النسوية، المرأة والأنثروبولوجيا).

وقد اهتم عدد كبير من البحوث الأنثروبولوجية بدراسة التنوع الثقافي المقارن في وظائف الأسرة وأشكالها، رغم عدم الاتفاق حتى الآن على تعريف للأسرة يصدق على كل الثقافات. وهكذا ظهرت عمليات

تنميط متضاربة، ركز بعضها على اختبار الفروض المتعلقة بالعموميات النفسية الاجتماعية، على حين ركز بعضها الآخر على اختبار الفروض التطورية. ويلاحظ أن كثيرا من الدراسات الأنثروبولوجية للأسرة وبناء الجماعة المنزلية يستند إلى فرض تطوري و/ أو نفسى مؤداه: أن الأسرة (النووية) تمثل الوحدة الانتاجية والانجابية والاجتماعية الأساسية فى كل المجتمعات، وأن كل التجمعات أو التكوينات القرابية أو المكانية أو السياسية هي كيانات يدل التاريخ على أنها قامت واعتمدت عليها. ويرتبط هذا الرأي فى أعمال فورتس بنظرية تحليلية نفسية تعطى الأولوية الأولى للعلاقة بين الأم والطفل، وأن كل العلاقات العاطفية والاجتماعية الأخرى إنما تنبع من تلك العلاقة. ويعارض هذا التصور مفكرو النظرية البنيوية ونظرية التحالف (وخاصة ليتش و نيدهام) الذين يرون أن اساس الانساق القرابية هي علاقة بين فئات وليس عموميات نفسية (انظر مادة : امتداد مصطلحات القرابة).

ويلاحظ أن التمييز الشائع فى علم

الاجتماع بين أشكال الأسرة النووية والممتدة لم يستخدم كثيرا فى اطار الأنثروبولوجيا، ذلك أن الانثروبولوجيا تتجه بدلا من ذلك إلى استخدام أسلوب أكثر دقة وإحكاما فى دراسة وتصنيف الأنماط العديدة للأسرة والجماعة المنزلية فى المنظور الثقافى المقارن. ومع ذل فإن جانبا كبيرا من الجدل الذى دار عن الأسرة انصب حول ثنائية النووية/ والممتدة ، والفرض الشائع بأن التصنيع يؤدي إلى انهيار روابط الأسرة الممتدة. ويرى يانيجا ساكو أن الجانب الأكبر من تلك المناقشات زائف فى الحقيقة، لأنه ينطلق من ثنائية شديدة الفجاجة تميز بين أشكال الأسرة الممتدة. لذلك يتعين إعادة صياغة تلك المناقشات فى ضوء استمرار وتحول الأشكال والوظائف الأسرية فى المجتمعات التى تشهد التصنيع والتغير الاجتماعى.

وقد ازدهرت المناقشات حول موضوع مستقبل الأسرة فى المجتمع الصناعى فى جانب منها بفضل الشواهد الأنثروبولوجية عن النسبية الثقافية لأشكال الأسرة ، وعن الفرض الشائع بأن العلاقات الأسرية

Dynasty

أسرة حاكمة

أسرة حكام يتوارثون، وتكون الأسرة الحاكمة جزءا من طبقة ارسقراطية.

أسرة زواجية

Family of Marriage

تعرف أيضا باسم " أسرة التناسل". وهى أسرة نووية يكونها الفرد بالزواج وانجاب الأطفال.

الأسرة المشتركة، المتصلة

Joint Family

يستخدم هذا المصطلح بنفس المعنى الذى يستخدم به مصطلح الأسرة الممتدة، كما أنه يستخدم لوصف أشكال معينة من الأسرة الممتدة. ويدل، بهذا المعنى الأخير، أحيانا على أشكال الأسرة الممتدة التى تتكون من أسر نووية ترتبط فيما بينها بروابط القرابة (والزواج كالأخوة والأخوات المتزوجين وأسرهم) أو يدل على ترتيبات أخرى خاصة ناتجة عن ترابط عدة أسر نووية.

مسألة «طبيعية». كما ركزت تلك المناقشات على موضوع العلاقة بين الأسرة، والتنشئة الاجتماعية والأنساق السياسية أو الإيديولوجية. وتلك قضية مقعدة لأن البحوث التاريخية عن الأسرة قد أوضحت أن هناك بعض صورة التناقض وعدم الاتساق بين أشكال الأسرة وقيمها من ناحية، والنظم السياسية والاقتصادية والدينية فى المجتمع الكبير من ناحية أخرى. إن الأسر تعمل -من بعض النواحي- من خلال عملية التنشئة الاجتماعية على استمرار الأنساق الإيديولوجية وأنساق القيم فى المجتمع الكبير، ولكنها يمكن أن تعمل - من نواح أخرى، وفى ظل ظروف أخرى - على مناوئة أو محاربة تلك الأنساق، خاصة فى فترات التغير الاجتماعي أو خلال عملية تكون الثقافات الفرعية.

أسرة التوجيه

Family of Orientation

وتسمى أيضا "أسرة المولد"، وهى تشير إلى الأسرة النووية التى ولد وتربى فيها الفرد.

الأسرة النووية

Nuclear Family

أنظر : الأسرة.

الأسطورة، الخرافة Myth

يقتصر استخدام مصطلح "أسطورة" بشكل عام للإشارة إلى الحكايات التي تكون ذات طابع مقدس أو ديني، واجتماعي أكثر من كونها ذات طابع فردي أو ذات طابع سردي في موضوع، أو تهتم بنشأة بعض الظواهر الطبيعية، أو فوق الطبيعية أو الثقافية الاجتماعية. وعلى أية حال فإن تعريف الأسطورة والتمييز بينها وبين الأنواع الأخرى من التراث الشفاهي كالحكاية الشعبية أو الحكاية الأسطورية، ليس تمييزاً صارماً. كما أن المحاولات التي بذلت للفصل بين دراسة الأسطورة ودراسة الأشكال الأخرى من التراث الشفاهي لم تحظ بقدر كبير من النجاح (انظر: علم الفولكلور). ويشير مصطلح علم الأساطير إلى معنيين متميزين: يشير أولهما إلى مجموعة الأساطير الموجودة في إقليم معين أو لدى جماعة معينة. ويشير الثاني إلى دراسة الأساطير نفسها. كما يتعين علينا أن نفرق بين المعنى

الأنثروبولوجي للأسطورة الذي يختلف عن الاستخدام الشائع بين العامة لهذا المصطلح، والذي يشير إلى معتقد زائف.

ولقد لاحظ الأنثروبولوجيون منذ سنوات عديدة أن هناك ثمة ارتباط بين الأسطورة والشعائر. وتتجلى هذه الصلة في الأداء الشعائري للأسطورة وفي العناصر الرمزية المشتركة بين الأساطير والشعائر. وقد أدى هذا التشابه إلى الكثير من الجدل والمناقشات الأنثروبولوجية حول العلاقة بين هذين المجالين المتداخلين. كما استمر الجدل بين الأنثروبولوجيين لسنوات حول أسبقية أي من الأسطورة أو الشعائر على الأخرى. وفيها ذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى أن الأسطورة هي العامل الأساسي، وأن الشعائر هي أداء لها أو تعبير عنها، بينما ذهب آخرون إلى أن الشعائر هي الأساس والأصل وأن الأسطورة هي تفسير لها. وقد اختلفت مثل هذه المناقشات أو كادت من الكتابات الأنثروبولوجية المعاصرة. ومن المسلم به عموماً في أيامنا هذه أن كلا من الأسطورة والشعائر يرتبطان معاً بعلاقات متبادلة وأن كلا منهما يصلح لتفسير

الآخر. وقد انصرف اهتمام علماء الأنثروبولوجيا الى دراسة العلاقات القائمة بين الأسطورة والشعائر والنظام الاجتماعي بدلا من محاولة تحديد أولوية واحد من جانبيين من جوانب التعبير الابداعي والديني لمجتمع معين على الآخر، في الوقت الذي يبدو فيه واضحا أنهما مختلفان ويكمل أحدهما الآخر.

ومن الممكن أن نميز بين عدد من التوجهات الأنثروبولوجية المختلفة في دراسة الأسطورة. ويقوم أحد هذه التوجهات على تتبع العلاقات التاريخية بين الأساطير، أو مجموعات الأساطير، وذلك باستخدام البيانات والمعلومات الواردة في الأساطير كشواهد على العلاقات التاريخية والجغرافية بين الثقافات والمناطق الثقافية. وقد انتقد مالينوفسكى هذا المدخل (١٩٤٨) لأنه يختلف عن بقية أنواع التفسير الظنى (التأملى) أو السيكلولوجي للأسطورة. وذهب مالينوفسكى إلى أن الأسطورة يجب أن تفسر باعتبارها نوعا من "الميثاق الاجتماعي" أى كنوع من تبرير عادات وسلوك جماعة معينة. كما أكد على ضرورة محاولة فهم الأساطير في ضوء سياقها الاجتماعي المعاصر،

وليست لتأييد فروض تطويرية أو انتشارية، ولا كنصوص مجردة في عمليات التفسير النفسي أو التحليلي النفسي.

ولقد ساد المدخل السوسيولوجي في دراسة الأسطورة بشكل عام في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية خلال الفترة ما بين ١٩٣٠-١٩٦٠، في الوقت الذي كان فيه أتباع بواس في الولايات المتحدة الأمريكية يدرسون الأسطورة كمستودع معلومات عن الثقافة وعن السمات الثقافية وكدليل للتعرف على العلاقات التاريخية الجغرافية بين مختلف القبائل والجماعات البشرية. إلا أن مدخل دراسة الأسطورة كميثاق اجتماعي، والذي اقترحه مالينوفسكى قد تعرض بدوره للنقد من قبل علماء الأنثروبولوجيا اللاحقين، على أساس أنه أخفق في ادراك كل من التعقيد الرمزي للأسطورة، والعلاقة الغامضة في الغالب بين مضمون الروايات الأسطورية وملامح البناء الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي الذي يفترض أنها تبرره.

ومن الاتجاهات الأخرى التي ظلت محل احترام قطاع من المشتغلين

بعلم الانثروبولوجيا ، الاتجاه النفسي. ولقد عمد فرويد نفسه الى استخدام البيانات الأسطورية كجزء من نظريته عن التاريخ الانساني والسمات الأساسية للشخصية الإنسانية ، وسار على نهجة العديد من علماء النفس والاجتماع ذوو التوجه التحليلي النفسي، والذين حاولوا أن يلتمسوا في الأسطورة تعبيراً عن موضوعات الصراع النفسية (مثل: عقدة أوديب، الحسد والتوتر في علاقة الرجل والمرأة.. الخ) في الأسطورة وفي بعض المجالات الرمزية الأخرى كالشعائر والفنون.

وتختلف درجة مرونة تطبيق نظرية فرويد " التقليدية " كما صاغها هو نفسه (أو في الصور الأخرى من اتجاه التحليل النفسي، مثل نظرية يونج) على البيئات الثقافية غير الغربية اختلافا كبيرا بين الباحثين ، حيث يسعى البعض الى إثبات الصديق العام للمضامين الرمزية الخاصة بشعوب بعينها ، وكذلك الصراعات النفسية. على أننا نجد علماء آخرين وأقل تعصبا وأكثر انفتاحا لفهم مدى التنوع في التعبيرات الرمزية والنفسية

للتقافات المختلفة. والملاحظ على أي حال أن نظريات فرويد قد أثرت تأثيرا عميقا في دراسة الأسطورة والرمزية، بل إننا نجد أن المؤلفين الذين يرفضون نظرية فرويد في البناء والنمو النفسي والاجتماعي غالبا ما يدينون بالكثير لأسلوبه الرائد في التحليل الرمزي.

وثمة مدخل آخر له أهمية كبيرة في فهم الأسطورة تبناه الأنثروبولوجي الفرنسي البنيوي ليفي شتراوس، عندما نجده يكرس جهدا كبيرا ومبكرا لدراسة الأسطورة. وقد تبلورت دراساته في مؤلفه الضخم: "الأساطير" Mythologiques (الذي صدر خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٢). وفي هذا العمل اهتم ليفي شتراوس بالأسطورة باعتبارها نوعا من أنواع التفكير، إضافة إلى كونها مثالا لصياغة المبادئ البنائية العامة التي تكمن وراء كافة النظم الاجتماعية والثقافية الإنسانية. وقد حل الأسطورة كأداة فكرية تستخدم لتأمل التناقضات الإنسانية العامة أو الخاصة بثقافات معينة. (ولاستخدامها على المستوى الرمزي في حل هذه التناقضات) ومن التناقضات أو المشكلات العامة التي

تتناولها الأساطير أو تعبر عنها مشكلة الموت، والخلق (الخلق من جد واحد للبشرية أم من زوجين) ، والتعارض بين الطبيعة والثقافة، وبين العلاقات الأمومية والأبوية، والتي تجمع دائما أبدا في تنويعات لا تنتهي بين العناصر الرمزية المختلفة.

ومن الملامح المميزه والهامة في اتجاه ليفي شتراوس رؤيته للأسطورة لا كصيغة أصلية تحتوى على سلسلة من التحريفات و التشويهات، انما باعتبارها كل الصيغ الموجودة والممكنة. ومعنى هذا أنه تخلى عن فكرة البحث عن صيغة أصلية أو "صحيحة" للأسطورة، واتجه الى الاهتمام بعملية الخلق والتعديل الدائم للمعرفة الأسطورية والفكر الأسطوري.

وفى تحليل شتراوس لقصة Asdiwal نجده يستعين بنظرية مالينوفسكى عن الميثاق الاجتماعى بأسلوب أكثر دقة وإحكاما، عندما نجده يفترض أن وظيفة الأسطورة فى النهاية تكمن فى إثبات أنه من بين كل الترتيبات والاجراءات الممكنة للحياة ، فإن الإجراء الوحيد الممكن هو ذلك الذى تتبناه الجماعة. وبهذا المعنى تعد الأسطورة خطابا محكما

ودقيقا عن الارتباطات الممكنة للعلاقات الاجتماعية، والذى يقود الى نتيجة مؤداها، أنه لا شئ قابل للتطبيق سوى ذلك الذى تتبناه الجماعة..وقد أدى هذا الاهتمام بالعلاقة بين الأسطورة والتنظيم الاجتماعى، وتفسير كل أسطورة فى ضوء علاقتها بالسياق الاجتماعى الذى توجد فيه، والذى تجلى فى كتاب الأساطير، أدى الى تيسير عملية تتبع العلاقات بين عدد هائل من الأساطير المختلفة التى تنتمى إلى بيئات ثقافية متنوعة ، موضحا كيف أن علم الأساطير يمكن أن يتجاوز الحدود السوسولوجية، ويشكل شبكة دائبة الاتساع من التحولات، والتغيرات والارتباطات الرمزية. فتفسير الأسطورة فى كتاب "الأساطير" يتم فى ضوء الملامح العامة للتفكير البشرى وعملية التنميط الرمزي، متجاوزا الى حد بعيد مستوى الأنواع الخاصة من التنظيم الاجتماعى أو النظام الاجتماعى، وعلاقتها بالموضوعات والأشكال الأسطورية.

ولا يصح أن نعتبر أن التوجهات المختلفة فى دراسة الأسطورة، والتى عرضنا لها فيما سبق، تتعارض أو تتناقض مع بعضها البعض.فالحقيقة

أن هذه الأساليب تكمل بعضها البعض إلى حد معين، ولكل منها أسهاماته في كشف الجوانب المختلفة للعلاقة بين الأسطورة ومجالات الإدراك الرمزي والتنظيم الاجتماعي. وهكذا يمكن القول بأن نظرية الميثاق الاجتماعي بعد اثرائها ودعمها من خلال أساليب ليفي شتراوس في تحليل الأسطورة يمكن أن تساعد في فهم البناء الرمزي الأساسي، وإثرائها مثلاً بالنظرية الماركسية في الإيديولوجيا يمكن أن تساعدنا في تطوير رؤية أكثر دقة لموضوع كيف أن حكايات الماضي وحكايات خلق الأشياء يمكن أن تستخدم كتبريرات وإخفاء حقيقة الأوضاع الراهنة، بحيث تبدو أزلية ومقدسة وطبيعية. كما أن ذلك لا يستبعد الاستخدام الحكيم للبيانات الأسطورية في عملية إعادة بناء صورة العلاقات التاريخية بين الجماعات البشرية والمناطق الثقافية.

إسقاط Projection

الإسقاط في نظرية التحليل النفسي آلية بواسطتها "يسقط" الفرد، استجابة لبعض الصراعات النفسية

الداخلية، رغباته، أو طلباته، أو مخاوفه، أو عواطفه أو اتجاهاته، بأن ينسبها إلى أشخاص آخرين أو إلى صور من نسج خيال فردي أو جماعي كالألهة (البدائية) أو الأرواح. وقد استخدم بعض الأنثروبولوجيين ذوى الاتجاهات التحليلية النفسية فكرة الإسقاط لتفسير طبيعة الأنساق الدينية أو الاعتقادية. (انظر مواد: الثقافة والشخصية، الأنثروبولوجيا النفسية، الدين)

إسكان Housing

انظر: العمارة والأنثروبولوجيا.

الإسكيمو Eskimo

يشير نمط الإسكيمو في مصطلحات القرابة إلى ذلك النمط الذي يتساوي فيه كل أبناء الأعمام والأخوال، ولكنهم يتميزون عن الإخوة.

إسم الشخص نفسه (بغض النظر عن

علاقته بالآخرين) Autonym

اسم يطلق على شخص بغض النظر عن علاقته بالآخرين. انظر تسمية الشخص في ضوء علاقته بآخر متوف، والكنية بالابن.

الاسماء المستعارة Nicknames

وهى أسماء تطلق على الأشخاص، وتختلف عن أسمائهم الشخصية الحقيقية. وقد اخترع الاسم المستعار ليطلق على شخص بعينه، أو يشتق من فئات أو مجموعات من الأسماء متفق عليها. كما أنها وسيلة للإشارة إلى الأشخاص وتحديدهم، أو مخاطبتهم فى تلك المجتمعات حيث يكون استخدام الاسماء الشخصية محظورا ، أو قد تستخدم للتعبير عن الصداقة أو الألفة من ناحية، أو للتعبير عن الرفض ووجود مسافة اجتماعية من ناحية أخرى.

راجع : الإهانات، علاقة المزاح

المصطلح فى المملكة المتحدة يشير الى السكان ذوى الأصول الافريقية أو الكاريبية . أنظر: عرق.

اشتراكية Socialism

مفهوم يشير فى الفلسفات والاتجاهات السياسية التى لم تكن تميز دائما تميزا واضحا عن الشيوعية. ففى الفكر الماركسى يستخدم كلا المصطلحين أحيانا بديلا عن الآخر، وأحيانا أخرى يتم التمييز بينهما. فعند التمييز بينهما يعنى مصطلح "الاشتراكية" تلك الفلسفات السياسية السابقة على الماركسية أو غير الماركسية، والتى تشبه فى بعض جوانبها "الأشتراكية العلمية" الماركسية. وفى أوقات أخرى يعتمد هذا التمييز على أساس اعتبار كل منهما مرحلة من مراحل التطور نحو الشيوعية. وعلى ضوء هذا الفهم الأخير، فالاشتراكية تعد مرحلة إنتقالية وسيطة بين الرأسمالية والشيوعية، حيث تكون ملكية وسائل الإنتاج فى يد المجتمع أو الدولة . ومن شأن هذا الوضع أنه يهيئ الشروط اللازمة لظهور الملكية المشاعية الحقيقية وانزواء ملكية الدولة. أما بالمعنى الواسع فيشير هذا المصطلح

أسود Black

ظهر هذا المصطلح فى الولايات المتحدة فى الستينيات عندما تبنته حركات الحقوق المدنية والقوة السوداء، وانتشر بعد ذلك بسرعة فى الاستخدام الشعبى. لقد رفض القادة السياسيون السود وقادة الحقوق المدنية التصنيف الذى كان يلحق بهم " كملونين " أو "زنوج" ، وتبنوا عن قصد مصطلح "أسود". الذى كان يعتبر من قبل إهانته ، وأكدوا أهمية التوحيد الإيجابى مع "الكبرياء الأسود". ولقد استخدم هذا

إلى تلك الفلسفات السياسية، سواء عُدَّت ماركسية أو غير ذلك ، التي تنادى بسيطرة الدولة على وسائل الإنتاج وتؤمن بتحديد الملكية الخاصة.

إصابة باطنية Mystical attack

أنظر: شعونة، سحر (ضار).

الأصالة السلالية Ethnogenesis

يشير هذا المصطلح إلى تكوين هوية الجماعة وإحياء أو استمرار الملامح الثقافية لشعب يمر بتغير سريع أو جذري. ويمكن أن يستخدم للإشارة إلى نظام عرقي جديد نتج عن امتزاج الجماعة مع جماعات أخرى. وتعتبر معايير التسمية والمقابلة (انظر: السلالية) ضرورية لفهم هذه الظاهرة. وقد جاء هذا المفهوم من الاتحاد السوفيتي حيث كان الدارسون والإيديولوجيون يواجهون المقاومة الثقافية والوعي الاجتماعي بالقوميات الليتوانية، أو اللاتفية، أو الأوكرانية، أو الأرمنية، أو الطاجيكية، أو الأوزبكية، الخ، بالرغم من - أو نتيجة - تطبيق سياسات الإبادة العرقية على نطاق واسع.

ويمكن تطبيق هذا المفهوم أيضا

على التغلب على بعض الحواجز السلالية (مثل تلك القائمة على أسس سياسية أو جدلية أو إيكولوجية) وتأكيد تميز شعب معين حسب معايير محددة. وتشمل أمثلة هذا المفهوم ظهور تضامن الشعوب الناطقة بالكوشاو في الأنديز وأريزونا العليا، وحركة الوحدة الأفريقية في العالم القديم والجديد، وديانة رقصة الشبح لدى السايوكس وغيرها من الشعوب الأمريكية الأصلية في الجزء الأول من ثمانينات القرن الماضي.

وهذا التعبير ليس شائعا في أمريكا الشمالية أو إنجلترا، ولكنه يستخدم لدى الأنثروبولوجيين النقيدين في أمريكا اللاتينية. وأصبح يرتبط حديثا عن التنمية السلالية التي تؤكد على التحول الثقافي لشعب معين - من وجهة نظرهم - بدعم الفئات والجماعات السلالية المختلفة بطرق عديدة ومبتكرة لتجنب تناقض الإبادة العرقية/ الأصالة السلالية الذي يعرقل العديد من خطط وتجارب التنمية في العالم.

إصلاح زراعي Land reform

السياسات المدروسة التي تتخذها

الحكومات لإصلاح نظم ملكية الأرض وحيازتها، وغالباً ما ترتبط بها إصلاحات واسعة في التكنولوجيا والتقنيات المستخدمة في الزراعة. وتهدف سياسات الإصلاح الزراعي، في معظم الحالات، إلى تقليل أشكال الملكية شبه القطاعية، بوصفها نظاماً عتيقاً أو غير مرغوب فيها من الناحية السياسية. لذا نجد أن الإصلاح الزراعي يتضمن إعادة توزيع مساحات واسعة من الأرض على مستأجريها بمساحات صغيرة أو إنشاء تعاونيات زراعية. ولقد تفاوتت درجات النجاح التي حققتها سياسات الإصلاح الزراعي. حيث توقف نجاح هذه السياسات على مجموعة من العوامل، من ضمنها ملائمة الإصلاحات المقترحة من وجهة نظر أنماط النظم الاجتماعية والإنتاجية التي كانت قائمة من قبل. فكثيراً ما كان يرجع الفشل الذي منيت به التعاونيات بعد الإصلاح الزراعي إلى شيوع العقلية "الفردية" بين الفلاحين، لذا فإن الملكيات الصغيرة أو المزارع العائلية تصبح هي النمط الاقتصادي الأكثر ملائمة للتنمية الاقتصادية. وثمة عوامل أخرى يجب أن نضعها في اعتبارنا، منها نقص

الامكانيات التقنية ووسائل الدعم، مثل السماد والتقاوى، التي كانت متاحة لهذه التعاونيات. أضف إلى ذلك الفشل في خلق الوسائل اللازمة لنقل وتسويق منتجاتها. وأدى الإصلاح الزراعي، في بعض الحالات، إلى تعجيل عمليات نمو طبقة البرولتاريا وهجرة قطاع هائل من الفلاحين من الريف إلى الحضر، وارتبط ذلك بالطبيعة السطحية للإصلاحات، واستمرار الطبقة القطاعية المالكة القديمة، عبر وسائل مختلفة من الهيمنة.

الأصلي **Autochtonus**

يعنى هذا المصطلح في اليونانية: "من الأرض ذاتها"، وأحياناً يستخدم للإشارة إلى السكان الأصليين المقيمين في منطقة ما.

الأصولية **Fundamentalism**

مصطلح يستخدم بشكل عام للإشارة إلى بعض الفرق الدينية التي تؤمن بالصدق اللفظي للكتاب المقدس ووصفه لخلق العالم والنوع البشرى. ولقد كان الجدل حول الوصف التطوري لعملية الخلق في مقابل وصف الكتاب المقدس، كان يعتبر

قضية منتهية عند الكثيرين حتى عقدين مضيا من الزمان، إلى أن شهدت الولايات المتحدة تناميا سريعا للحركات الأصولية التي أعلنت معارضتها لتدريس النظرية التطورية في المدارس والجامعات. ويجب فهم هذا الاتجاه المضاد للعلم في ضوء سياقه التاريخي والإيديولوجي الذي ظهر فيه . وترتبط الأصولية في الولايات المتحدة وفي بلاد العالم الثالث بأنشطة منظمات تبشيرية، مثل معهد اللغويات الصيفي والمواقف السياسية الرجعية والتسلطية. فمثل هذه المؤسسات تصور الرأسمالية وأسلوب المعيشة الأمريكي على أنها قضااء من الله، وترى أنه من الضروري التدخل في المجالين الديني والسياسي لمناهضة أفعال الشيطان. وتتجلى هذه الأفعال أساسا في الشيوعية أو غيرها من الإيديولوجيات المناهضة للدين. وعلى مستوى العمل الاجتماعي والسياسي ترى الفرق الدينية الأصولية أن كل من يعارضها ينتمى إلى حزب الشيطان، وأن كل من يمد إليها يد العون هو دليل على رحمة الله . ويعد نجاح هذه الفرق الدينية وشعبيتها الواسعة. وكذلك مناهضتها

للبحث العلمي والأيدولوجيات العلمانية بأنواعها، يعد عرضا من أعراض التناقضات العميقة القائمة في المجتمع الأمريكي المعاصر، الذي حرص على الدوام على إجلال قيمة الإنجازات العلمية والتكنولوجية.

أضحية Sacrifice
أنظر: قربان.

أضرحة Shrines
أماكن مقدسة ، غالبا ما تكون بؤرة لتجمع الحجيج أو ممارسات التكريم. ويعكس الاعتقاد في الأضرحة بعض جوانب البناء الاجتماعي المحلي والإقليمي ، فيسهم في تعيين حدود الجماعة المحلية أو لتعمل ، في ظروف معينة ، على تحاشي تلك الفروق المحلية لصالح تحالف أكثر شمولاً، حتى وإن كان مؤقتاً أحيانا. أنظر مادة: دين.

الاضطهاد Opression
قد يكون الاضطهاد اجتماعيا، أو اقتصاديا، أو سياسيا، أو إيديولوجيا أو ثقافيا، أو أي شكل يجمع بين أكثر من نوع من هذه الأنواع. ويشير الاضطهاد إلى إخضاع أو سيطرة

شعب أو جماعة معينة على شعب أو جماعة أخرى. ويعنى استخدام المصطلح ، وجود الإدراك الذاتى للسيطرة . كما يعنى وجودهما فى الظروف الموضوعية.

إعادة التوزيع Redistribution

أحد أنماط التبادل الثلاثة الرئيسية التى اقترحها بولانى (١٩٦٨) فى تصنيفه للنظم الاقتصادية، والنمطان الآخران هما تبادل الهدايا ، وتبادل السوق. وإعادة التوزيع فى أبسط صورته عبارة عن تجميع السلع بواسطة المنتجين لإتاحتها للاستخدام المشترك للجماعة وأفرادها (مثل تجميع الطعام الذى ينتجه أعضاء وحدة المعيشة). أما فى صورته المؤسسية الأكثر تعقيدا فيعنى حركة السلع وانتقالها إلى مركز سياسى أو ادارى، حيث يعاد توزيعها مرة أخرى على المستهلكين. ويوجد شكل أو آخر من أشكال إعادة التوزيع فى كافة النظم الاقتصادية، ولكن إعادة التوزيع هو النمط المسيطر فى المجتمعات الاقطاعية ومجتمعات الكيانات الرئاسية (الأكبر من القبيلة) على سبيل المثال. ومن شأن نظم إعادة التوزيع أنها تسمح للعناصر

المسيطرة على المركز بتراكم السلع، ثم إعادة توزيعها وفقا لخطة استراتيجية بما يتيح اعاشة المتخصصين مثل: الحرفيين ، والمحاربين، والكهنة وما الى ذلك. وهذا الاحتمال لا وجود له فى النظم التى يمثل فيها التبادل النمط الاقتصادى المسيطر. وهكذا نجد أن نشأة النظام الاقتصادى القائم على إعادة التوزيع يرسى الأسس اللازمة لظهور الطبقات الاجتماعية وظهور الدولة . ويمثل نظام إعادة التوزيع، كما ذهب سالىنز (١٩٧٢)، شكلا من التبادل يتسم بسمات تكاملية أقوى، نظرا لأن إعادة التوزيع يمثل علاقة داخل الجماعة، كما أنه وسيلة تقسيم دائما بين أطراف علاقة التبادل. هى: الانتاج التعاونى للطعام، والمرتبة، ومشیخة القبيلة، والعمل الجماعى السياسى والطقوس. وتشهد مشیحات القبائل التقليدية فى أحيان كثيرة صراع مصالح بين علاقة التبادل بين الزعيم والشعب . حيث تعمل الالتزامات القرابية والأخلاقية على الزام الزعيم باستخدام الموارد التى تم تجميعها لصالح المجتمع برمته - هذا من ناحية - ومن ناحية أخرى ميل الزعيم إلى تراكم الثروة

وتوزيع الموارد بما يخدم نظام الترتيب الاجتماعى بحيث يدعم الأساس الذى تعتمد عليه قوة الزعيم.

الاعتقاد فى تعدد الآلهة

Polytheism

الأديان ذات الآلهة المتعددة هى تلك التى تؤمن بوجود عدد من المعبودات أو الكائنات الروحية، ولا تعرف إلها واحدا كبيرا وعاما. أنظر . التوحيد.

إعتناق، (تحول دينى)

Conversion, religious

جذب التحول الدينى انتباه كل من الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعى، اللذان درساً أشكال ووظائف العبادات أو الطوائف المتحولة. فمثل هذه الطوائف تعتمد على خبرة الاعتناق الشخصى لتجديد أعضائها. وكثيرا ما ارتبطت بمواقف الضغط الاجتماعى أو التغيير الاجتماعى، وتوجهت باهتمامها أساساً إلى القطاعات الهامشية أو المهاجرة فى البيئات الحضرية. وقد تصبح تلك الطوائف بمرور الوقت وتدرجياً أكثر احتراماً وتنظيماً، وتصبح فرقة دينية مرتبطة بقطاعات

معينة من المجتمع المحلى. وترتبط عملية التحول إلى فرقة دينية بالحراك الاجتماعى واستقرار الجماعات المهاجرة.

Numbers

الأعداد

تتنوع نظم العد فى المجتمعات المختلفة تنوعاً واسعاً فى تركيبها ومجالها. ففى الوقت الذى توجد فيه كلمات قليلة للغاية عن الأعداد فى بعض اللغات (مثل واحد واثنان، أو واحد ، إثنان، ثلاثة مثلاً)، نجد لغات أخرى تحوى كلمات عديدة ومتميزة للأعداد. والمفروض أن ينظر إلى الأعداد فى ضوء علاقتها بنظم الحساب والعد، وعلاقتها بتطبيقاتها التى تتعدد ما بين التطبيقات العملية أو الاقتصادية والتطبيقات الطقوسية. والواقع أن الأعداد والعد لم ينالا حظاً من الاهتمام مثلما نالته معرفة القراءة والكتابة، على الرغم من أن تعلم الأعداد والشكل الذى تتخذه فى الثقافه، يعد - كالقراءة والكتابة - عنصراً بالغ الأهمية فى تشكيل وتيسير تطوير أكثر البناءات تعقيداً كالبناء الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والإدارى. ولكن الدراسات الأنثروبولوجية للأعداد ركزت تركيزاً

العالم، ولكننا يجب أن نعهده ظاهرة ملازمة، من الناحية التاريخية، لنمط الانتاج الرأسمالى، حيث تنشأ كثرة لعملية العمل المغترب، تلك العملية التى ينظر فيها الانسان إلى نفسه وإلى عمله بوصفهما " أشياء"، كما ينتج السلع ليس بغرض قيمتها الاستعمالية بل بغرض قيمتها التبادلية. وقد احتل هذا المفهوم فى داخل أعمال ماركس المبكرة أهمية أكبر من تلك التى احتلها فى الأعمال المتأخرة، هذا على الرغم من إننا يمكن أن نعتبر مفهوم تقديس السلع، فى كتاب " رأس المال" استمراراً لاهتمام ماركس بظاهرة الاغتراب. لكن هذا المصطلح يتخذ معنى آخر داخل النظرية الفرويدية: حيث يعتبره فرويد " ظاهرة سيكولوجية نتيجة فرض الحضارة وجودها على الوجود الغريزى للإنسان". قارن الانومى.

إفقاد الروح القبلية

Detribalization

أنظر: تهديم النظام القبلى

Kindred

أقارب

فئة من الأقارب تعد، من الناحية الثقافية، ذات علاقة قرابية ثنائية. ويمكن أن تتسع هذه الفئة، بدرجة ما،

ملحوظا على أسماء الأعداد، ودلالاتها الشعائرية، إلى حد استبعاد دراسة النظم الحسابية والرياضية. وفى هذا الصدد رأى ليفى بريل Levy- Bruhl (١٩٢٣) أن الصفات الروحية للأعداد فى المجتمعات البدائية، يجعلها غير مناسبة للعمليات الحسابية. على حين يوضح بارنز Barnes فى دراسته لمجتمع الكينلج Kedang (١٩٨٢)، أن هذا المجتمع يعرف الاستخدام الرمزى للأعداد، بما فيها التعارض الرمزى للأعداد الفردية والزوجية، وعلاقتها بالمقولات الثقافية الأخرى، كما يعرف أيضا الاستخدام الرياضى للأعداد.

Mores

أعراف

أنظر سنن أخلاقية

Raiding

الإغارة

أنظر: الحرب، عداوة.

Alienation

إغتراب

يعنى مفهوم الاغتراب، فى فلسفة هيجل، وعى الانسان بالهوية الموجودة بين العالم الحقيقى والعالم المثالى. إلا أن ماركس، حينما استخدم هذا المفهوم، يرى أنه ليس نتاجاً ضرورياً لوجود الإنسان فى

W.Davenport (١٩٥٩) للإشارة إلى نمط من التنظيم القرابي يكون فيه أقارب الفرد مرتبون حسب قواعد الميراث ، التي تجعل من فرد واحد فقط الوارث الرئيسي للأموال الجماعية (الخاصة بالأسرة) . وهكذا يصبح هذا الفرد مركزا يتجمع حوله الأقارب المنتمون إلى تلك الأسرة. ومن ثم يتكون خط محدد لتسلسل الأنساب يرتب أصحاب الألقاب أو الوارثين ، ويحدد لكل منهم دائرة الأقارب المحيطين به. وتعد المجتمعات الأيرلندية الفلاحية النموذج المثالي لهذا النمط من التنظيم القرابي.

الأقارب بالنسب

Nodal Kindred

نمط من تنظيم الأقارب بالنسب، وصفه الباحث جود إنف Goodenough في عام ١٩٧٠، ويوجد على سبيل المثال بين اللاب Lapps واللاكالاى Lakalai . وفي ذلك النمط تتركز روابط القرابة في مجموعة مهيمنة من الأشقاء العاصمين ، الذين ترتبط بهم مجموعات أخرى "هامشية" من الإخوة، وذلك عن طريق الزواج غالباً.

خارج علاقة الفرد ذاته، كما يمكن النظر إليها بوصفها تشمل مجموع علاقات القرابة لفرد معين. وتختلف الدلالة الاجتماعية للأقارب تبعاً لنسق القرابة ذاته، ذلك لأن أنساق القرابة المختلفة تضع أسساً متباينة للاختيار أو الاستبعاد تحدد أو تقن العلاقات الاجتماعية بين الفرد وأقاربه. لذا نجد أن أنساق الانحدار القرابي القائمة على الانحدار في خط واحد تفضل الانتساب من خلال نوع واحد، بهدف تحقيق أغراض بعينها داخل مجالات التنظيم الاجتماعي المختلفة، أما الأنساق التي تعتمد على الانحدار القرابي غير الخطي والقرابة الثنائية فتستخدم معايير أخرى مثل الإقامة أو تحالف الزواج أو توريث الملكية بهدف خلق جماعات مشتركة قائمة على أسس قرابية. أما المجتمعات التي لا يوجد بها أصول قرابية مشتركة أو جماعة قائمة على أسس قرابية، فإنها تستخدم مصطلح " القرابة الشخصية" ، ذلك لأنها تختلف من شخص إلى آخر. أنظر الأقارب بالنسب، الأقارب الأصليين.

الأقارب الأصليين

Stem Kindred

مصطلح استخدمه دافنبورت

أقارب الشخص

Personal Kindred

أنظر: أقارب.

وقد عقدت صلة بين نظام الإقامة في بيت الزوج، وتماسك جماعة العمل الخاصة بالرجل، أو جماعة الملكية، والوحدة السياسية.

الإقامة عند أهل الأب Patrilocal

في التصنيف الأنثروبولوجي لأنماط الإقامة بعد الزواج، يقصد بهذا النظام إقامة الزوجين مع أسرة الزوج أو بالقرب منها. وحتى لا يحدث الخلط بين نظام الإقامة عند أهل الأب، والانتساب للأب، فإن الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة تفضل غالبا استخدام مصطلح الإقامة في بيت الزوج، خاصة وأن نظم الانتساب إلى الأب لا تعنى بالضرورة الإقامة عند أهل الزوج والعكس بالعكس.

إقامة كل من الزوجين مع والديه Doulocal

مبدأ استمرار كل من الزوجين في الإقامة لدى والده بعد الزواج.

الإقامة مع الخال Avunculocal

ويسمى أيضا مصطلح الإقامة مع خال الرجل Viri-Avunculocal. ويعنى الإشارة إلى قاعدة الإقامة في بعض المجتمعات الأمومية. وبمقتضى هذه القاعدة يقيم الرجل وزوجته مع خاله.

الإقامة في بيت الزوج Virilocal

كلمة مشتقة من اللاتينية تفيد المعنى أعلاه. ويستخدم هذا المصطلح ليشير إلى نمط الإقامة الذي بمقتضاه يقيم الزوجان بعد الزواج في بيت أسرة الزوج أو جماعته القرابية أو قريبا منه. ويفضل في الأنثروبولوجيا الحديثة هذا المصطلح على مصطلح الإقامة عند أهل الأب، وإن كان الأخير يستخدم في الظروف التي يكون فيها النظام القرابي أبويا.

الإقامة في بيت الزوجة Uxorilocal

كلمة ذات أصل لاتيني، وتعني نمط أو نظام الإقامة الذي بمقتضاه يقيم الزوجان بعد الزواج في بيت أسرة الزوجة أو جماعتها القرابية أو قريبا منه. ويغلب وجود هذا النظام عند المشتغلين بفلاحة البساتين وارتبط وجوده بتماسك الجماعة القرابية للزوجة. كما يرتبط هذا النمط من السكنى بنظام خدمة أهل العروس

كمهر، وفي بعض المجتمعات يرتبط بالأهمية السياسية للعلاقة بين الحما وزوج ابنته. ويفضل في الأنثروبولوجيا الحديثة هذا المصطلح على مصطلح الإقامة عند أهل الأم، الذي يشير إلى ارتباطه بنظام الانتساب لفرع الأم، ولكن ذلك ليس صحيحاً في جميع الأحوال.

الاقتراض Borrowing

تعانى كثير من بلدان أمريكا اللاتينية وأفريقيا مديونية مزمنة للمؤسسات النقدية في العالم الأول. ومع الكساد العالمي الذي بدأ في نهاية السبعينيات، أصبح الموقف أكثر حرجاً. ولقد ظهر الاقتراض في الأساس لتمويل نموذج محدد للتنمية مستعار من الغرب، وهو نموذج يركز على الصناعة الثقيلة الحديثة. ولقد أدى ذلك إلى زيادة التبادل الأجنبي من خلال النمو في تجارة الصادرات التي استهدفت توفير فائض لدفعه في الواردات الأساسية (من الغرب) التي يحتاجها مثل هذا البرنامج. ولقد بلغ الاقتراض في السبعينيات درجة كبيرة (حيث تزايد أربع أضعاف في الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٨ بين الدول النامية غير

الاعضاء في منظمة الأوبك)، كما تضاعفت التجارة العالمية، لقد كانت معدلات الفائدة منخفضة نسبياً وكان اقتراض النقود عملية سهلة. ومع ذلك فقد تغير الموقف، مع بداية الكساد العالمي الذي حل بنهاية السبعينيات حيث تزايدت معدلات الفائدة بشكل كبير في الثمانينيات، وتقلصت التجارة العالمية، وأدت سياسات محاربة التضخم التي تبنتها كثير من دول العالم الأول إلى انخفاض جوهري في الصادرات الواردة إليها من العالم الثالث. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أصبحت تحويلات العمال المهاجرين أحد مصادر تمويل التبادل الخارجي، وتزايدت البطالة في العالم الأول. ووجدت الدول المدينة نفسها عاجزة عن دفع الفائدة على قروضها، كما وجدت أن المؤسسات البنكية لم تعد راغبة في مزيد من الاقتراض، وأصبحت تطلب رد القروض خلال فترات زمنية أقصر مما كان عليه في السبعينيات. وترتب على ذلك أن انخفضت مستويات المعيشة بشكل حاد في كثير من الدول المدينة ویتزايد انخفاضها باستمرار. لقد أصبح الموقف على جانب كبير من الخطورة.

اقتصاد أسود Black Economy

يعنى نمو المدن فى العالم الثالث، الذى ارتبط بعدم قدرة القطاع الصناعى الحديث على تقديم فرص عمالة لمعظم المهاجرين الجدد، الأمر الذى جعل الغالبية العظمى من الأسر الحضرية تعتمد- من أجل البقاء- على ضروب مختلفة من النشاط الاقتصادى : البيع الجائل، تجارة الشوارع، الانتاج السلى الصغير، التبادلات المعتمدة على العلاقات القرابية والخدمة المنزلية. ولقد أطلق على هذا القطاع: الاقتصاد الأسود، والخفى، والهامشى، أو الاسم الأكثر شيوعاً وهو الاقتصاد غير الرسمى، طالما أنه يعمل خارج نطاق أبنية السوق الرسمى والضبط المالى (الحسابات القومية وسجلات الضرائب)، هذا فضلاً عن تشغيله لعمالة لا تشكل جزءاً من قوة العمل المدونة إحصائياً. ولقد أولى علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاقتصاد والحكومات اهتماماً ملحوظاً لعمليات هذا القطاع، حيث ثبت من خلال ذلك صعوبة إحصاء هذا القطاع بشكل كفى. وفى السنوات الأخيرة تحول الاهتمام فى هذا الموضوع من اعتباره قطاعاً منفصلاً عن الاقتصاد

الرسمى ويعيش عليه بشكل طفيلى، إلى النظر اليه باعتباره جزءاً متكاملاً مع السوق الرأسمالى. فعندما ضرب الكساد الاقتصادى العالم الأول، بدأ الباحثون يعترفون بوجود القطاع غير الرسمى فى العالم الأول وأنه ليس ظاهرة مقصورة على العالم الثالث.

الاقتصاد السياسى

Political Economy

يعنى فى النظرية الماركسية دراسة العلاقة بين العملية الاقتصادية والنظام السياسى والعمل السياسى.

الاقتصاديات البورجوازية

Bourgeois Economics

مصطلح ماركسى يستخدم فى النظريات الاقتصادية والتى تتعامل مع التبادل والقيمة التبادلية كحقائق اقتصادية أساسية، وتنظر إلى قوانين السوق على أنها قوانين طبيعية وليست ظواهر ذات خصوصية تاريخية. ومن ثم فإن مثل هذه النظرية الاقتصادية ليست نظرية علمية، ولكنها نظرية تنتمى إلى العلم الزائف، فوظيفتها الحقيقية وظيفية إيديولوجية.

أقلية

Minority

يشير هذا المصطلح بأوسع معانيه إلى جماعة تابعة أو هامشية، تتحدد هويتها على أسس عرقية أو إثنية، أو على أساس بعض السمات الخاصة لهذه الجماعات أو وصمة معينة. وبهذا المعنى فإن جماعات الأقلية ليس من الضروري أن تكون أقليات من حيث عدد السكان، لأن معيار الأقلية يتحدد في ضوء المكانة التابعة أو الهامشية وليس عن طريق العدد، بل إن جماعة الأقلية قد تكون أكثر عددا من الأغلبية. فهذا الاستخدام لمصطلح الأقلية قد يؤدي إلى الخلط، وخاصة عندما نجد أن الجماعات التابعة أو الهامشية تكون الغالبية العددية.

إقليم

Territory

ذهب العلماء الاجتماعيون الذين ينتمون لآراء كل من مين وموردجان إلى المقابلة بين مبدأ الإقليم ومبدأ القرابة، على اعتبار أن مبدأ القرابة هو أساس التنظيم الاجتماعي في المجتمع البدائي، وأن مبدأ الإقليم هو أساس ذلك التنظيم في المجتمع الحديث. وبمرور الزمن تعدلت تلك المقابلة البسيطة، حيث أدرك الباحثون

العلميون أن كل نسق اجتماعي ينطوي على تفاعل وتداخل بين مبدأى الإقليم والقرابة.

الاكتساب بالميراث Ascription

انظر: الانجاز والاكتساب بالميراث

اكتساب الطابع الروتيني

Routinization

مفهوم وضعه فيبر للإشارة إلى تحول القيادة الكاريزمية إلى قيادة مؤسسية. وقد استخدم المفهوم أيضا في دراسة الفرق والطوائف الدينية والحركات السياسية من حيث تاريخها وتطورها.

اكتساب (إضفاء) القداسة

Sacralization

عملية الانتقال أو التحول من حالة الدنيوي - أو الأرضي - إلى حالة المقدس.

أكل لحوم البشر Cannibalism

ترجع ممارسة أكل لحوم البشر أو ما يطلق عليه Anthropophagy إلى العصر الحجري القديم، وذلك طبقا للشواهد الأركيولوجية. وتنتشر

ولذلك ينسب هذا السلوك عادة الى شعب مجاور لشعب، ولكنه لا ينسب أبدا الى شعب الإخبارى نفسه. وانتهى أرينز الى القول بأن أكل لحوم البشر ليس سوى " أسطورة " ترتبط بالتصورات الثابتة عن السلوك المتوحش لدى الآخرين ، وأن الشواهد الحقيقية الدالة على وجوده أصلا تعتبر نادرة. ومع ذلك فهناك كتابات عديدة تعتمد على توثيق جيد تصف ممارسة أكل لحوم البشر، ولذلك يصبح من الصعب رفض وجوده. وعلى سبيل المثال، فإن استهلاك بقايا الميت من جانب قريباته من النساء فى قبائل الكورو Kuru فى غينيا الجديدة يعد مسئولا عن انتقال العدوى بأحد الأمراض الفيروسية القاتلة والنادرة. وهناك تسجيلات مشابهة تدل على وجود ممارسة أكل لحوم البشر الأقارب والخارجيين فى مناطق أخرى من العالم بشكل شبه منتظم. وهذه الأوصاف موثقة توثيقاً جيداً مما يسمح لنا برفض رأي أرينز.

أكل لحوم البشر من خارج الجماعة
Exocannibalism

انظر : المادة السابقة

التقارير الواردة عنها من العصور الحديثة عبر السجلات الإثنوجرافية، وهى تتركز أساسا فى نيوغينيا وأمازونيا وإن كانت تظهر بشكل عابر فى مناطق أخرى. وهناك صورتان أساسيتان لأكل لحوم البشر، ترتبط الأولى بالشعائر الجنائزية وفيها تؤكل لحوم الموتى من الرجال الأقارب أو أعضاء الجماعة. وترتبط الصورة الثانية بالحرب أكل البشر من خارج الجماعة Exocannibalism . والعادة ألا يوجد النمطان من أكل لحوم البشر معاً فى مجتمع واحد. وقد يعتقد أن أكل لحوم البشر يرجع الى نقص البروتين فى الطعام المتاح، ولكن معظم التفسيرات الانثروبولوجية ركزت على الطبيعة الرمزية للسلوك المرتبط بأكل لحوم البشر، فهو يمثل إدماجا (بالمعنى الحرفى) لجسد الرجل القريب أو العدو فى الشخص الذى يأكل لحمه أو الجماعة التى تأكل لحمه. ولقد ذهب آرينز W.Arens (١٩٧٩) إلى أن الشواهد المرتبطة بأكل لحوم البشر قد بولغ فيها، وأن الروايات المتاحة عن ممارسة هذا السلوك مأخوذة فى الغالب الأعم من مصادر ثانوية .

أكل لحوم البشر من داخل الجماعة Endocannibalism

أنظر : أكل لحوم البشر

التوسير، لويس (١٩١٨ - ١٩٩٠)

Althusser, Louis

لقد كان لهذا المفكر الفرنسي المثير للجدل تأثيرا لا ينكر على النظرية الماركسية داخل الأنثروبولوجيا وداخل التخصصات العلمية الأخرى. فقد انصبت أعماله بشكل اساسى على قضايا أساسية ترتبط بتفسير ماركس والتفكير الماركسى داخل الفلسفة الحديثة والعلوم الاجتماعية. وكانت مواقف وآراؤه محل خلاف واسع وانقسام كبير بين الباحثين الماركسيين، خاصة فيما يتعلق بتفسير المفاهيم الأساسية مثل التشكيلة السوسيو اقتصادية، ونمط الإنتاج، وطبيعة الحتمية الاقتصادية أو حتمية البناء التحتى. ويؤكد التوسير على أن المجالات الاقتصادية، والسياسية، والايديولوجية وغيرها، تتمتع باستقلال نسبي، وأن الأساس أو البناء التحتى لا يحدد طبيعة الكيان الكلى إلا "فى نهاية المطاف" فقط. وهكذا فإن "الظروف" التاريخية المختلفة داخل نمط انتاج معين، تؤدي

إلى ظهور عدد من التشكيلات الاجتماعية المختلفة تخضع لتأثير عدد هائل من العوامل المحددة. وهذا التفسير للحتمية الاقتصادية يقف على طرف نقيض من المادية الفجة كما يقف فى مواجهة واضحة مع النظرية النقدية التى تركز على ماركس الهيجلي فقط.

الوهية Divinity

يشير هذا المصطلح الى خاصية القداسة النابعة من اله واحد أو عدة آلهة Gods أو كيانات إلهية Divinities. أنظر : دين.

آلية التسوية (أو ازالة الفروق الاقتصادية) Levelling Mechanism

فى الدراسات الأنثروبولوجية للفلاحين ودراسات المجتمعات المحلية الأخرى، استخدم البعض مصطلح آلية التسوية والذي يفترض فيه أنه يمنع تراكم الثروة لدى أفراد معينين، أو أسر محدودة، من خلال تشجيع إعادة التوزيع، أو تشجيع الاستهلاك سواء من خلال الشعائر أو أي أشكال أخرى. أنظر أيضا: الأنثروبولوجيا الاقتصادية، نظام الكارجو، البوتلاش، نظرية الخير المحدود.

اليوت سميث، جرافتون (١٨٢١-١٨٢٧)

Elliott-Smith, Grafton:

جراح وعالم تشريح استرالى، وكان شديد التأثر بتركيب الثقافة المصرية القديمة، وصاغ نظريته القائلة بأن كافة الحضارات قد انتشرت من أصل واحد فى مصر، وكان بيرى Perry قد ساهم بنشر آراء هذه النظرية جماهيريا، والمسماة بالمدرسة الشمسية. أنظر: الانتشار.

الام البيولوجية Genetrix

كما ميز بعض الأنثروبولوجيين فى البداية بين الأب البيولوجى والآب الاجتماعى، كذلك تم التمييز بين الأم الاجتماعية، التى يرتبط عن طريقها الطفل بالأقارب الآخرين، والأم البيولوجية. والملاحظ أن الأم البيولوجية والأم الاجتماعية يكونان شخصا واحدا فى الغالبية العظمى من الحالات.

إمبريالية Imperialism

تعنى الإمبريالية السياسة الخارجية التى تستخدمها دولة ما تسعى الى بسط سيادتها أو نفوذها الاقتصادى والسياسى على دولة أخرى أو أكثر. واتخذ الشكل الكلاسيكى للإمبريالية طابع الغزو العسكرى للمستعمرات الجديدة من

جانب الامبراطورية الساعية إلى التوسع. وكانت المستعمرات التى يتم غزوها، فى العالم القديم، تستخدم لتوفير الموارد البشرية التى ساعدت على استمرار نظام الرق (العبيودية)، الا أن هذه المستعمرات اتجهت فيما بعد الى الاندماج داخل الامبراطورية. وتمثل الإمبريالية، بمعناها الواسع، ظاهرة يمكن أن نلاحظها على امتداد التاريخ الانسانى. لكن هذا المفهوم أصبح له معنى أكثر تحديدا، تطور داخل أعمال لينين وغيره من المفكرين الماركسيين الذين قصروا المفهوم على مرحلة بعينها من مراحل الرأسمالية. وطبقا لنظرية لينين فإن الامبريالية تعد أعلى مرحلة من مراحل تطور الرأسمالية الاحتكارية (١٩١٥). حيث تسعى الدول الامبريالية، فى هذه المرحلة، إلى إقامة مستعمرات لها فى أى جزء من أجزاء العالم المتخلف، أو النامى. وتعمل هذه المستعمرات على استمرار النظام الرأسمالى فى بلده الأصلي. حيث تمده هذه المستعمرات بالمواد الخام بأسعار منخفضة. كما تصبح سوقا لتعريف البضائع التامة الصنع وتصبح كذلك مناطق مهمة لتصدير رأس المال اليها.

ويفضى الاستغلال الاستعماري الى تمكين الطبقة الرأسمالية من الحفاظ على وضعها داخل المجتمع الرأسمالي، لأن المكاسب الصارخة التي تحصل عليها عن طريق الاستغلال الاستعماري يمكنها من الاستغناء عن الطبقة العاملة داخل الدول الصناعية، ومن ثم تحد من تطور الامكانيات الثورية لدى هذه الطبقة. ويمكن أن تؤدي الامبريالية الى صراع بين القوى التي تسعى الى توسيع نفوذها داخل المناطق المستعمرة أو الحفاظ عليها.

ويعد **التعصب العنصري** عنصرا مهما من عناصر الامبريالية، ذلك التعصب الذي ينظر الى السكان الخاضعين بوصفهم أقل مرتبة، أو حتى دون مستوى البشر، ومن ثم يبرر استغلالهم في ظل ظروف لا يمكن قبولها داخل البلد الرأسمالي ذاته. ونلاحظ أن نظم العبودية وغيرها من أشكال الاستغلال الاقتصادي القاسية كانت تلتهمس مبرراتها دائما من داخل الايديولوجيات العنصرية. وفي الامبريالية الرأسمالية الأوروبية لعب الدين المسيحي دورا مهما في اخضاع سكان المستعمرات وفي تبرير المشروع الامبريالي. كما قام للبشرون بدور حيوي في تهيئة سكان المستعمرات

للتكيف مع الهيمنة الاستعمارية وفي تنظيمهم بطريقة تجعلهم أسهل انقيادا للنظام الاستعماري، وفي نشر أفكار ايدولوجية جديدة تساعد على قبول الهيمنة الأوروبية.

ومنذ أن حصلت الغالبية العظمى من بلدان العالم الثالث على استقلالها، الإسمى على الأقل، عن القوى الاستعمارية القديمة، اتجهت الدراسات الخاصة بالامبريالية الجديدة والاستعمار الجديد الى التركيز على توضيح طبيعة الطريقة التي تستخدمها البلدان الصناعية في ممارسة تحكمها الاقتصادي والسياسي في بلدان العالم الثالث. انظر رأسمالية، استعمار، الانثروبولوجيا النقدية، تبعية، النظم العالمية.

الامبريالية الجديدة

Neo - Imperialism

يستخدم هذا المصطلح - مثل مصطلح الاستعمار الجديد - للإشارة إلى الاستراتيجيات الجديدة التي تتبناها الدول الصناعية لكي تمارس هيمنتها السياسية والاقتصادية على دول العالم الثالث وذلك في ظل الظروف التاريخية الجديدة التي تحول دون تبني الاستراتيجيات الامبريالية التقليدية. انظر : الامبريالية

النزعة الإمبيريقية Empiricism

تعنى فى الفلسفة منح الأولوية للتجربة والحقائق المشاهدة، فى مقابل التعليل المنطقى أو المقولات المحددة سلفاً. وفى العلوم الاجتماعية، يتعلق المعنى بالنماذج والنظريات التى تحاول تفسير العناصر المنتظمة فى السلوك والتنظيم الاجتماعى على مستوى الظواهر ذاتها. وقد انتقد أصحاب البنيوية هذا الاتجاه واتجاهات غيره، على أساس أن العناصر المنتظمة لا تحدث " على الأرض"، ولكنها توجد كمبادئ بنائية يجب استنباطها من الواقع المشاهد. وكانت الأنثروبولوجيا الاجتماعية الانجليزية توصف غالباً بأنها "امبيريقية" فى توجهها.

الامتحان الالهى، إمتحان شعائرى

Ordeal

الامتحان الالهى، أو الشعائرى جزء من آليات تسوية النزاع، أو العملية القانونية فى بعض المجتمعات. وهو اختبار لمدى التحمل الفيزيقي، أو لتجربة مؤلمة يمر بها الشخص المتهم، حيث تفسر نتائج بطريقتة تثبت إدانة المتهم أو براءته.

كما يمكن أن يكون الامتحان الشعائرى ذو الطبيعة الجسمية جزءاً من بعض طقوس التكريس، أو شعائر الانتقال (المرور)، بما فيها شعائر تكريس الشامان وغيره من أشكال التدريب الدينى. وفى مثل هذه الحالات، قد لا يكون الامتحان الشعائرى الجسمانى مجرد اختبار للشخص المراد تكريسه، وإنما يكون مطلوباً أيضاً لإحداث حالات الوعى المتغيرة، التى تسمح لصاحبها بالاتصال بعالم الارواح.

امتداد مصطلحات القرابة

Extension of Kinship Terms

الفرض الذى مؤداه أن مصطلحات القرابة لها مدلول واحد أو مركزى يمكن أن يتسع ليشمل أقرباء آخرين. وقد كان هذا الفرض بؤرة للجدل بين بعض الاتجاهات المختلفة فى دراسة القرابة. وقد ميز كل من بوخلر Buchler وسيلبي Selby فى عرضهما لهذا الموضوع (١٩٦٨) اتجاهين رئيسيين فى امتداد مصطلحات القرابة: يقوم أحدهما على نظرية التعلم الاجتماعى، والآخر مبنى على نظرية الدلالة أو

النظرية اللغوية. ويفترض الاتجاه الأول الذى تبناه بعض العلماء مثل : ايفانز بريتشارد، ومالينوفسكى، وراذكليف براون و فورتنس، أن المعنى الأساسى لمصطلح القرابة التصنيفى هو أقرب شخص بيولوجي يدل عليه، وأنه يتبنى نفس الآليات فى مد هذا المصطلح إلى أقارب آخرين، بمقتضى بعض العوامل الاجتماعية والسيكولوجية، وأوجه التشابه بين بعض الأدوار، وغير ذلك . ولهذا يفترض أن الطفل يبدأ بتعلم مصطلحات القرابة التى تربطه بأعضاء الأسرة النووية، ثم يقوم هذا الطفل فيما بعد بربط هذه المصطلحات باتجاهات وأنواع معينة من العلاقات العاطفية والاجتماعية. ثم يتم بعد ذلك توسيع هذه المصطلحات لتشمل أشخاصا آخرين ممن يعدون على نحو ما مشابهي للشخص الأصلى الذى يشير اليه كل مصطلح. وقد تعرض هذا الاتجاه لانتقاد كبير، لأنه يفترض أن تعلم الطفل مصطلحات القرابة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية وأن امتداد العواطف والاتجاهات المكتسبة داخل

الأسرة النووية إلى المجتمع الأكبر، يمكن أن يفسر بنية مصطلحات القرابة. فقد أوضح هؤلاء النقاد أن الطفل لا يخلق نظاما جديدا لمصطلحات القرابة، وإنما هو يتعلم نظاما موجودا بالفعل.

أما المعارضون لنظرية التعلم الاجتماعى فينقسمون إلى فئتين : تضم الأولى أصحاب النظرية البنوية الذين يرفضون فكرة امتداد مصطلحات القرابة، على أساس أن هذه المصطلحات إنما هى مصطلحات تشير الى فئات ولا تدل على شخص أساسى بعينه. كما يرفض هذا الفريق الأولوية النفسية العالمية لعلاقات الأسرة النووية، باعتبارها نوعا من التعصب السلالى. وفى عام ١٩٥٩ ذهب ليتش Leach على سبيل المثال إلى أن "مصطلحات القرابة عبارة عن كلمات تدل على فئات يتعلم الفرد من خلالها كيف يتعرف على الجماعات المهمة فى البناء الاجتماعى". أما الاتجاه الدلالى أو اللغوى، من ناحية أخرى، فلا يهتم بالتركيز على كيفية تعلم مصطلحات القرابة، وإنما يحاول عن طريق التحليل الشكلى استخلاص وبلورة مبادئ التصنيف القرابى.

ونلاحظ في مؤلف كل من شفلر Scheffler ولو نزيورى Lounsbury (١٩٧١) ربط أسلوب تحليل المكونات بمحاولة إثبات نظرية امتداد العواطف، ولكن الحقيقة أن منهج المكونات أو المنهج الشكلي لا يستلزم فرض الامتداد أو يقيم الدليل عليه. كما أوضح شنايدر Schneider (١٩٦٥) أن الجانب الأكبر من هذا النقاش قائم على عمليات خلط منطقي وعلى الفشل في تحديد القضايا التي يمكن أن تحسم عن طريق الاحتكام إلى أنواع محددة من البيانات.

أمومي
أنظر: فرع الأم.

الأنثى
يستخدم هذا التعبير في دراسة القرابة للإشارة إلى الشخص الذي يعتبر محور تحديد العلاقات ووصفها، وهكذا تعرض مصطلحات القرابة عادة كنظم تلقيب الأقارب والإشارة إليهم يستخدمها " الأنثى الذكر " و " الأنثى " على التوالي. وفي علم النفس الفرويدي يستخدم التعبير للإشارة إلى الذات

العاقلة التي تعمل على الحفاظ على الفرد في مواجهة المتطلبات المتعارضة للواقع والدوافع الداخلية.

إنتاج
أنظر: نمط الإنتاج

الانتحار
تأثرت الدراسات الانثروبولوجية للانتحار تأثرا عميقا بدراسة دوركايم الراحدة (١٨٩٧)، والتي ميز فيها بين نوعين من الانتحار هما: الانتحار الإيثاري، والانتحار الأنومي. والأول، وهو الأكثر انتشارا في المجتمعات التقليدية، يتم تعبيرا عن الالتزام بالمعايير الاجتماعية والثقافية، حيث أنه يمثل رد فعل من جانب الفرد المنتحر إزاء ضغوط اجتماعية قوية. وهكذا قد يكون الانتحار في مثل هذه الأحوال استجابة متوقعة أو محددة لمواقف يشعر فيها الفرد شعورا حادا بالعار، أو الرفض الاجتماعي له، أو فقدان أحد الأعداء، أو الهزيمة في الحرب.. الخ. أما الانتحار الأنومي، من ناحية أخرى، فيميز المجتمعات الحديثة، ويمثل استجابة فرد سئ التكامل أو لا يشعر

بالاندماج مع ثقافته ومعاييرها بحيث يرى هذا الفرد أن الحياة " لا معنى لها " ، ومن ثم يقدم على الانتحار .
أنظر مادة : اللامعيارية.

الانتخاب الثقافي

Cultural Selection

يذهب البعض أحيانا إلى أن هناك انتخابا ثقافيا، وذلك باستخدام المماثلة مع مبدأ الانتخاب الطبيعي، حيث تكون الأنواع ذات السمات التكيفية الأقوى أكثر نجاحا ومن ثم أكثر قدرة على البقاء والتكاثر في بيئة معينة . ويمكن فهم هذه العملية بطريقتين مختلفتين : الأولى عملية انتخاب طبيعي للثقافات أو للعناصر الثقافية، بحيث أنه لا يبقى خلال عملية التطور الثقافي الا الثقافات الأكثر تكيفا أو العناصر الثقافية الأكثر تكيفا، فهي التي تبقى وتنتشر بينما تموت الثقافات أو العناصر الأقل تكيفا. والثانية تختص بالعملية التي تقوم البيئة الثقافية فيها بالتحكم في اختيار السمات الشخصية للأفراد ، وسلوكهم واتجاهاتهم. وهكذا ذهب الانثروبولوجيون الفيزيقيون والبيولوجيون الاجتماعيون إلى أن

البيئات الثقافية هي التي شكلت التطور الوراثي للإنسان ، بأن اختارت بعض السمات واستبعدت أخرى.

الانتساب (قراي) Descent

أنظر: الانحدار القراي.

الانتساب الثنائي Ambilineal

أنظر: التسلسل القراي المزدوج.

الانتساب الثنائي

Bilineal, Ambilineal

النسب القراي الثنائي هو الذي يتبع الانحدار القراي عبر علاقات الذكور والاناث . أنظر: الانحدار القراي غير الوحيد الخط.

الانتشار Diffusion

أدخل تايلور Tylor هذا المصطلح إلى علم الانثروبولوجيا، للإشارة إلى انتقال مجموعة من العناصر أو السمات الثقافية عبر المكان. ربما يرجع انتقال العناصر المادية أو اللامادية للثقافة إلى هجرة حملة هذه الثقافة إلى مناطق أو أقاليم جديدة، أو من خلال عملية النقل أثناء الاتصال الثقافي. ففي القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين شهدت

الأنثروبولوجيا جدلاً هاماً بين أنصار نظرية الانتشار، وبين أنصار المذهب التطوري أو الاختراع المستقل. فعلى حين يذهب التطوريون إلى أن السمات السيكولوجية العامة يتولد عنها اختراعات متماثلة في أنحاء مختلفة من العالم، يعتقد الانتشاريون أن هناك عناصر ثقافية هامة قد ظهرت في أماكن قليلة جداً من العالم - أو حتى ربما في مكان واحد فقط - ثم انتشرت خارج هذا المكان من خلال عملية الانتشار.

كان الأنثروبولوجيون الانجليز - أمثال اليوت سميث Elliot Smith، وبيري Perry - من أنصار النظرية الشمسية الهلنولية التي تذهب إلى أن الثقافة ظهرت دفعة واحدة - في مصر - ثم انتشرت منها إلى مختلف القارات.

هناك منظور آخر أقل تطرفاً من النظرية الانتشارية طورته مدرسة الدائرة الثقافية، والمدرسة التاريخية الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يميل هؤلاء المفكرون إلى التحليل التاريخي الجغرافي للعلاقات بين الثقافات، المناطق الثقافية، أكثر من أسلوب التاريخ

الظني عند التطوريين. وقد تراجع اهتمام الأنثروبولوجيا الحديثة بإعادة البناء التاريخي، والجدل بين الانتشارية والتطورية لصالح دراسات متنوعة الاتجاهات للبناء الاجتماعي والعملية التاريخية. هذا برغم أن دراسات التكيف الثقافي مازالت تولى اهتمامها لدراسة العمليات التي تنتقل من خلالها العمليات الثقافية من جماعة لأخرى، والطريقة التي تنتقل من خلالها مثل هذه العناصر ويتم تكيفها في بيئاتها الجديدة.

الأنثروبولوجيا الاجتماعية

Social anthropology

مصطلح يطلق على التراث المهيمن في الأنثروبولوجيا البريطانية، وذلك وفقاً لتأكيد العلماء البريطانيين على مفاهيم مثل: المجتمع، والبناء الاجتماعي، والتنظيم الاجتماعي. ولا شك أن هذه السيطرة لما هو "اجتماعي" ترتبط بمفكرى النظرية البنائية الوظيفية أمثال: راد كليف براون وفوربس اللذان اعتمدا هما وغيرهما من علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين في عصرهما اعتماداً

كبيراً على نظريات دوركايم عن الظواهر الاجتماعية، وعن الاستقلال الذاتى للمجال الاجتماعى. أما فى الأنثروبولوجيا الأمريكية فنلاحظ فى نفس الفترة سيطرة مناظرة لفهوم الثقافة. ومن المفارقات اللافتة أن مفهوم الثقافة مع أنه كان بمثابة معارضة فكرية للحتمية الاجتماعية البريطانية، إلا أنه قد وقع فى مآزق نظرية مماثلة، خاصة إخفاقه فى أن يأخذ فى الاعتبار الأبعاد التاريخية للنظم الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الميل إلى العزل المصطنع لكل من "الثقافة" و"المجتمع" كوحدين للدراسة. (نسبية ثقافية، حتمية ثقافية).

أما فى الأنثروبولوجيا الحديثة فى الولايات المتحدة فيقتصر أحياناً على استخدام مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعية للإشارة إلى الدراسة المقارنة للمجتمعات والثقافة، فى مقابل الميدان الأوسع وهو الأنثروبولوجيا الثقافية التى تضم كفروع داخلها كلا من علم الآثار، والأنثروبولوجيا الفيزيائية، والأنثروبولوجيا اللغوية. ومع ذلك يميل كثير من الكتاب المحدثين إلى

استخدام مصطلح النسق الاجتماعى الثقافى أو الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية ليتجنبوا أي إشارة ضمنية إلى الحتمية الثقافية أو الاجتماعية.

الأنثروبولوجيا الاقتصادية

Economic Anthropology

يركز هذا المجال حالياً على عدد من محاور الاهتمام ، كما يتناول بالدراسة الانتاج والتوزيع والتبادل الودى من منظور مقارن ، والوصف الاثنوجرافى لنظم اقتصادية معينة، وتحليل التكوينات الاقتصادية قبل الرأسمالية أو المختلطة، وتحليل النظم الاقتصادية القومية والدولية والعالمية وتأثيرها على المجتمعات الصغيرة أو الريفية. ويتمثل أحد العوامل التى عرقلت تطور الأنثروبولوجيا الاقتصادية فى الفجوة المبيريقية والنظرية الواسعة والتى توجد بين التكوينات الاقتصادية الرأسمالية وقبل الرأسمالية. وقد أدى هذا إلى تعثر تبادل المعرفة بين علمى الاقتصاد والأنثروبولوجيا، وإلى قدر كبير من الجدل النظرى داخل الأنثروبولوجيا الاقتصادية حول مدى انطباق أو ملائمة المفاهيم التى وضعت لتقييم الرأسمالية عندما تستخدم فى سياق

النظم قبل الرأسمالية أو المختلطة التي يدرسها الأنثروبولوجيون .

لذلك اقتضت الأنثروبولوجيا الاقتصادية عادة على دراسة الاقتصادات القروية أو القبلية الصغيرة، بالرغم من أن البعض قد يرون أنها يمكن بل ويجب أن تسهم فى نظرية مقارنة عامة للتكوينات الاقتصادية. ومن ناحية أخرى، فإن علم الاقتصاد والتاريخ الاقتصادى ينطلقان فكريا من التكوين الاقتصادى الرأسمالى، ولا يهتمان بالاقتصادات القبلية " البدائية " ولا بتحليل الاقتصادات القروية والاقتصادية لتكوينات انتقالية نحو الرأسمالية. وحتى ماركس - مع اهتمامه النظرى بالتكوينات قبل الرأسمالية - لم يقدم سوى توجيهات قليلة لتحليلها. ولذلك ثار جدل كبير فى الأنثروبولوجيا الماركسية حول كيفية تقييم وتفسير التكوينات قبل الرأسمالية.

وقد تزامن ظهور الأنثروبولوجيا الاقتصادية كعلم فرعى مع ظهور أساليب العمل الميدانى الحديثة التى أجبرت الأنثروبولوجيين على مقارنة النظريات الاقتصادية والأنثروبولوجية بواقع الانتاج

والتوزيع والتبادل فى الاقتصادات القبلية أو القروية الصغيرة التى درسوها. وفى هذه المرحلة من الأنثروبولوجيا الاقتصادية، لم يكن هناك اهتمام كبير بمجتمعات الصيد والجمع التى يبدو أنها تتحدى معظم المفاهيم التقليدية التى تطورت بالنسبة لأنواع المجتمعات الأخرى. ومن خلال أعمال مالىنوفسكى وفيرث وبريتشارد فى بريطانيا، وأعمال هيرسكوفيتس وتاكس فى الولايات المتحدة، اتخذت الاقتصادات القبلية والقروية أطارا لتحليل الاقتصاد كجزء من النظم الاجتماعية أو الثقافية الكلية. وكانت هذه الدراسات تركز على نظم التوزيع والتبادل فى مقابل اهتمام ضئيل بدراسة تصنيف نظم الانتاج. ومن ناحية أخرى نجد أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية الماركسية اهتمت اهتماماً فائقاً بوصف وتصنيف أنماط الانتاج، بينما أبدت اهتماماً قليلاً بنظم التوزيع والتبادل.

وقد قررت الدراسات المبكرة التى قام بها الأنثروبولوجيون من المنظور البنائى الوظيفى أن فهم رشد اتخاذ القرار الاقتصادى فى المجتمع القبلى يتطلب وضع الظواهر الاقتصادية فى

سياقها الاجتماعي. فالقرارات التي سنعتبرها اقتصادية بحتة في نظام رأسمالي أو اشتراكي يجب أن ندرك أنها تتجسد في سياقات القرابة والدين والطقوس والسياسة في النظم قبل الرأسمالية. ففي الاقتصادات غير النقدية (انظر النقود) نجد أن تبادل العمل والسلع يرتبط غالبا بحقوق والتزامات معينة بين الأقارب ، أو بين القادة والأتباع، أو بين الحكام والمحكومين، الخ. وكذلك فإن المناسبات الطقوسية أو الصفقات مثل "مدفوعات الزواج" تتضمن تبادل أو استهلاك كميات كبيرة من السلع. ولا يمكن تطبيق فكرة الأرباح النقدية أو المادية هنا، لأنه يتعين أن نأخذ في اعتبارنا الالتزامات والحاجات الاجتماعية والطقوسية التي تؤثر على القرارات الفردية في استخدام الموارد.

ومع ذلك ، نجد في الأنثروبولوجيا الاقتصادية الحديثة أنه قدر ثار قدر كبير من الجدل حول مدى دقة توسيع مفهوم الاقتصاد في دراسة المجتمعات قبل الرأسمالية. حيث بدأ المؤرخ الاقتصادي بولاني Polany هذا الجدل عندما اتهم الأنثروبولوجيين الاقتصاديين الأوائل

بتبني مفاهيم الاقتصاد الكلاسيكي الجديد دون تدقيق في دراسة التكوينات قبل الرأسمالية. إذ يقول بولاني إن هناك اختلافات جوهرية في الدرجة وفي النوع بين الاقتصاديات الرأسمالية- التي يسودها التبادل "السوقي" والاقتصاديات قبل الرأسمالية التي تسودها الهدايا أو التبادل الطقوسي. ثم قسم نظم التوزيع إلى ثلاثة أنواع: المبادلة، إعادة التوزيع، التبادل السوقي، وقال إنه يجب استخدام مجموعة مستقلة من مفاهيم التحليل لدراسة كل نوع من هذه الأنواع. وسن بولاني وأتباعه- الذين أصبحوا يعرفون "بمدرسة النوعية الاقتصادية" أو رواد الاتجاه المادي في الأنثروبولوجيا - حملة ضد الأنثروبولوجيين الاقتصاديين الشكليين الذين ظلوا يؤمنون بأن مفاهيم الاقتصاد الكلاسيكي الجديد يمكن تطبيقها بعد إجراء بعض التعديلات على اقتصادات ما قبل الرأسمالية. وظلت النظرية الماركسية على هامش هذا الجدل، حيث رفضت مع مدرسة النوعية الاقتصادية عمومية انطباق ما يسمى القوانين الاقتصادية الخاصة بالرأسمالية،

وأصرت بدلا من ذلك على التحليل المتكامل للتكوينات الاقتصادية الرأسمالية وقبل الرأسمالية على أساس المبادئ التاريخية (أنظر: الشكلية / المادية).

ويتمثل أحد العناصر التي أدت إلى هدوء الجدل بين الاتجاهين الشكلى والمادى فى ادراك أن القوانين الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة ليست كافية لتحليل وتفسير أي من الاقتصادات الرأسمالية أو بعد الرأسمالية. وهكذا انتقل التركيز من وضع مجموعة مستقلة للمبادئ التحليلية لكل نمط من أنماط الاقتصاد، إلى تطوير نظام مفاهيم لتفسير العلاقات بين الاقتصاد والنظام الاجتماعى فى مختلف السياقات، وعلى مختلف مستويات التطور التكنولوجى والانتاجى. وهنا يتضح أن التميز المفترض للاقتصاد الرأسمالى تميز مصطنع وخادع الى حد كبير، فالاقتصادات الرأسمالية تتجسد فى الحقيقة أيضا فى نظم اجتماعية سياسية، وتخضع لمجموعة كبيرة من المؤثرات غير نظام السوق. ولذلك ، يتمثل الفرق بين المجتمع الحديث والمجتمع التقليدى فى أنه بينما تعطى المجتمعات التقليدية

أولوية لبعض المجالات مثل القرابة أو الدين ، حيث تعبر من خلالها عن العلاقات الاجتماعية (والاقتصادية)، نجد أن المجتمعات الحديثة تفضل المجال الاقتصادى للتعبير عن العلاقات التى تعتبر اقتصادية جزئياً ولكنها اجتماعية أساساً.

وقد رفضت النظريات الماركسية الجديدة فى علم الاقتصاد والأنثروبولوجيا التقسيم الكلاسيكى الجديد للانتاج والتوزيع والاستهلاك، وفضلت المفهوم المتكامل الكلى لنمط الانتاج، والذي يشمل كل هذه الجوانب نظرياً، وذلك بالرغم من أن الماركسيين لم يهتموا كثيراً فى الواقع بنظم التوزيع، كما رأينا من قبل . وفى النظرية الماركسية، تجمع كل العناصر التى تدخل فى عملية الانتاج - الأرض، المواد، الأدوات، رأس المال، المعرفة، الخبرة.. الخ - تحت مصطلح وسائل الانتاج وتملكها والسيطرة عليها نتيجة علاقات الانتاج الاجتماعية، وتكون وسائل الانتاج مع علاقات الانتاج الاجتماعية "نمط الانتاج"، والذي يحدد بدوره طبيعة التكوين الاقتصادى الاجتماعى العام. وقد اختلفت الآراء بصدد تحديد الوسائل التى يمكن تطبيق

مفهوم نمط الانتاج عليها فى المجتمع قبل الرأسمالى. وهكذا نجد بعض المؤلفين الذين يستخدمون تعبير الشيوعية البدائية، بينما يشيرون إلى نمط الإنتاج المنزلى وكل منهم يركز على جوانب مختلفة للمجتمع، أو جماعات القرابة أو تحكم وحدة المعيشة فى وسائل الانتاج وعملية العمل.

وكذلك ركز الأنثروبولوجيون الاقتصاديون الماركسيون على مسائل تتعلق بعملية إعادة الانتاج الاجتماعى، أي بعملية استمرار المجتمعات والنظم الانتاجية عبر الزمن. وهكذا يقـول ب.أولفلن O'laughlin (١٩٧٥): يجب أن نبحث فيما وراء مستوى الانتاج المباشر عند دراسة النظام الاقتصادى حتى نأخذ فى اعتبارنا متطلبات إعادة الانتاج الاجتماعى. ففى أى نظام إنتاجى، يوجد دائماً بعض الفائض عن حاجات المعيشة، وهذا الفائض ضرورى لأغراض إعادة إنتاج الموارد الاجتماعية والفكرية والإنتاجية.

وطبقاً للنظرية الماركسية التقليدية، يوجد دائماً تناقض فى أي تكوين اجتماعى اقتصادى بين قوى الانتاج

- التى تميل إلى التطور - وبين علاقات الانتاج - التى تميل إلى التآخر أو الجمود فى أشكالها التقليدية. ويتصاعد هذا التناقض لى يطيح فى النهاية بعلاقات الانتاج القديمة لصالح علاقات جديدة أكثر ملاءمة لقوى الانتاج المتطورة. وفيما عدا محاولات ساليينز Sahlins (١٩٧٢) الرائدة لتطبيق هذه الفكرة على تطور المجتمعات الصغيرة، كان التطبيق المنظم لهذه الفكرة فى مجال الأنثروبولوجيا قليلاً.

وكان هناك مجال آخر للجدل فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية يتمثل فى العلاقات بين المجتمعات الصغيرة والتغلغل الرأسمالى. أنظر: الرأسمالية، الاستعمار، التنمية.

الأنثروبولوجيا البصرية

Visual Anthropology

يتضمن هذا الميدان الحديث نسبياً من ميادين التخصص الأنثروبولوجى بعض جوانب دراسة الأبعاد البصرية للسلوك الإنسانى، وكذلك تطوير الوسائل البصرية التى تزداد دقة وتعقيداً من أجل توظيفها فى البحث الأنثروبولوجى، وتعليم

الأنثروبولوجيا، والتبادل الثقافى. فهذا الميدان يربط عدة ميادين ببعضها مثل أنثروبولوجيا الفن، واستخدام التصوير الفوتوغرافى، والفيلم الإثنوجرافى (التسجيلى) فى الأنثروبولوجيا، وكذلك ميدان أنثروبولوجيا الفراغ أي دراسة الاستخدام الثقافى الاجتماعى للفراغ، ودراسة الإدراك والرمزية البصرية من منظور مقارن . وقد بدأ الأنثروبولوجيون حديثا فقط فى تمحيص المفاهيم البصرية والتصور البصرى بكل دقة سواء داخل الثقافات المختلفة التى يقومون بدراستها، أو على مستوى نقد وتدقيق أدوات البحث. من هذا قيام بعض العلماء بفحص استخدام الصور الفوتوغرافية والفيلم الإثنوجرافى كأدوات بحثية من ناحية وكأدوات تعليمية من ناحية أخرى، واتجه مزيد من الاهتمام إلى اختبار ما إذا كانت تلك الوسائل تنقل رسائل ضمنية بشأن الموضوع الذى تصوره. كما تساءل العلماء عما إذا كنا - دون أن نعى - ومن خلال فرض أسلوبنا فى الترتيب البصرى والتتابعى نعمل فى النهاية على

تشويه مفاهيم الثقافة التى نحاول أن نقدمها للآخرين . ومن التطورات المهمة فى هذا الصدد - ورغبة فى تجنب تلك العيوب - تدريب الإخباريين على استخدام معدات التصوير السينمائي والفوتوغرافى لإتاحة الفرصة لهم للتعبير من خلال هذه الوسائل عن تصورهم لترتيب واقعهم الخاص.

الأنثروبولوجيا البيئية

Ecological Anthropology

أنظر - الإيكولوجيا الثقافية.

الأنثروبولوجيا البيولوجية

Biological Anthropology

ظهر هذا المصطلح فى السنوات الأخيرة ليشير الى دراسة العلاقات بين البيولوجيا والأنساق الاجتماعية الثقافية، بما فى ذلك الأسس البيولوجية للسلوك البشرى والنتائج المترتبة عليها. وهو بهذا المعنى يندرج تحت اهتمامات الأنثروبولوجيا الفيزيائية، فضلا عن ميادين الأنثروبولوجيا النفسية، والإيكولوجيا الثقافية.

الأنثروبولوجيا التطبيقية

Applied Anthropology

تطور هذا المجال من الدراسة بعد الحرب العالمية الثانية لا سيما في الولايات المتحدة، على أثر التدخل الذي حدث في سياسة الإدارة والتنمية في العالم الثالث عقب الحرب. وبصورة عامة، فقد استجاب المشتغلون بالأنثروبولوجيا التطبيقية لحاجة العالم الثالث للتغير ورغبته في التنمية. وكانوا يميلون إلى اعتبار البناء السياسى السائد على الصعيدين القومى والدولى يكتسى طابعاً خيراً في جوهره. ومن ثم فقد كرسوا جل جهدهم للاقلال إلى أدنى حد من شأن تعارض القيم بين عناصر ثقافية متباينة، وحاولوا خلق رابطة أكثر إيجابية بين الدول النامية (المتخلفة) والدول الساعية إلى تنميتها والأخذ بيدها. وأشهر تجارب الأنثروبولوجيا التطبيقية في هذا المضمار مشروع فيكوس Vicos project الذى نفذته جامعة كورنيل الأمريكية في بيرو. حيث لعب فريق

البحث الأنثروبولوجي بقيادة ألف هولبيرج A.Holmberg دور "السيد" في ضيعة زراعية كبرى، وراحوا ينفذون خطة إصلاحية كثيراً ما تعرضت للنقد لكونها تفرض الوصاية على الناس، وكانت تهدف في نهاية الأمر إلى تمكين العناصر المنتجة من حيازة القوة في تلك الضيعة^(■). واهتم الأنثروبولوجيون التطبيقيون في مناطق أخرى بمشكلات التفسير الثقافى وإساءة التفسير، كما حاولوا اقتراح توليفات مبتكرة من النظم والتكنولوجيات التقليدية والحديثة.

وفى دراسة مسحية حديثة لهذا الميدان (١٩٨٦) تتبع فان ويلجن Van Willigen تطور الأنثروبولوجيا التطبيقية فى عدة مراحل أطلق عليها: مرحلة الإثنولوجيا التطبيقية، ومرحلة المساعدة الفيدرالية، ومرحلة توسيع الدور ووضوح القيمة، ومرحلة البحوث العملية (للمساعدة فى رسم السياسات). وإلى جانب ذلك قام ويلجن بمراجعة بعض الفروع

(■) انظر مزيداً من التفاصيل حول مشروع فيكوس فى - رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، (فى مجلدين)، ترجمة محمد الجوهري وزملاؤه، القاهرة، المجلد الأول، ١٩٧٦، المجلد الثانى ١٩٧٧، خاصة الفصل التاسع عشر، المجلد الثانى، ص ٨٠٠-٨٢٦.

الجديدة فى الأنثروبولوجيا التطبيقية التى انبثقت عن مواقف نظرية وإيديولوجية مختلفة مثل : الأنثروبولوجيا العملية التى اقترحها سول تاكس، وأنثروبولوجيا البحث والتنمية التى ترمز لمشروع جامعة كورنيل فى بيرو، واتجاه تنمية المجتمع المحلى والاتجاهات الأكثر حداثة فيما يعرف بأنثروبولوجيا الدعوة والوساطة الثقافية.

ومن جراء موقفها اللاسياسى تعرضت الأنثروبولوجيا التطبيقية للنقد من جانب أولئك المتحمسين بشدة لوجود أنثروبولوجيا للتنمية تعتمد على قدر أكبر من الوعى السياسى. ووفقا لما يذهب إليه هؤلاء النقاد، فإن مجرد تركيز الأنثروبولوجيا التطبيقية على الاهتمام بالاختلافات الثقافية من شأنه أن يحجب حقيقة وجود أبنية للسيطرة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هى المسئولة عن مشكلات التنمية. وعلى نفس المنوال، فإن أولئك الأنثروبولوجيين الذين ينتقدون تأثير القوة الاستعمارية على العلم ينظرون الى الأنثروبولوجيا التطبيقية بوصفها امتدادا طبيعيا للاستعمار الجديد، وهى تبدو كما لو

كانت نوعا من ممارسة العلاقات العامّة التى تغض الطرف عن المشكلات الحقيقية للتبعية والتخلف، وتؤدى بدورها الى تورط الأنثروبولوجي فى العمل على تخفيف مظاهر الصراع، مما يخدم مصالح الجماعة المسيطرة من خلال تقليص الجهد الثورى للسكان الخاضعين.

وقد نشأت هذه الانتقادات إلى حد ما من بعض صور التورط سيئة السمعة للأنثروبولوجيا فى مواقف حساسة سياسيا: مثل مشروع كاميلوت الذى تضمن محاولة الحكومة الأمريكية استخدام البحث العلمى لتقدير حجم الشعور المضاد للشيوعية فى شيلي. هذا المثل وغيره من الأمثلة كالتورط الانثروبولوجي فى فيتنام وتايلاند هو الذى فرض إلى حد ما ، وعيا أكثر بالأبعاد السياسية لدور الباحث الأنثروبولوجي فى المجال التطبيقى.

واستجابة لتلك الانتقادات بذلت عدة محاولات لتطوير الأنثروبولوجيا التطبيقية فى اتجاه شدة الحساسية للمضامين السياسية للبحث العلمى ولصراعات المصالح المحتمل أن تنجم عن التدخل الأنثروبولوجي. والطريف أن كثيرا من التطورات الحديثة فى

الانثروبولوجيا التطبيقية قد حدثت في البلاد المتقدمة نفسها. فقد كانت الانثروبولوجيا الطبية على سبيل المثال محورا لكثير من التطورات المنهجية والنظرية في الانثروبولوجيا التطبيقية. وفي مجال الانثروبولوجيا التطبيقية الحديثة أصبحت الحدود التخصصية أقل صرامة (مثال ذلك بين ما هو سوسيولوجى وما هو أنثروبولوجى). ويرجع ذلك إلى أن الأنثروبولوجيين يحاولون العمل على توسيع أدواتهم المنهجية بما يتجاوز المنهج التقليدى للملاحظة بالمشاركة، ليس من أجل رفع الكفاءة المنهجية فحسب، وإنما من أجل التوصل إلى نماذج تفسيرية ومناهج قادرة على استيعاب الأبعاد الكبرى فى العملية الثقافية (التي يفيد فيها علم الاجتماع). وفى إطار أمم العالم الثالث اهتمت التطورات الحديثة فى **الأنثروبولوجيا النقدية** و**الأنثروبولوجيا الماركسية** بالعمل المتواصل على إزالة التقسيم النظرى بين الأنثروبولوجيا البحتة والأنثروبولوجيا التطبيقية، وذلك للتدليل على أن البحث والتدخل

الأنثروبولوجي فى مجمله يعتمد صراحة أوضمنا على معايير ايدولوجية وسياسية.

ومع ذلك فإن المشكلات العملية المرتبطة بالتدخل فى مواقف التنمية بالبحوث التعاقدية والمتصلة بالعلاقة بين الأنثروبولوجيا والسياسة، ما زالت تتطلب الدراسة الدقيقة والمنظمة، بدلا من تناولها على مستوى شديد العمومية أو التنظير. أنظر . الاستعمار ، التنمية.

الأنثروبولوجيا الثقافية

Cultural Anthropology

تعد الأنثروبولوجيا الثقافية التراث المسيطر فى الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة ، حيث تشمل كلاً من الإثنوجرافيا أو دراسة وتسجيل ثقافات معينة، والإثنولوجيا أو التحليل المقارن والتاريخى للثقافات . ولمصطلح "الأنثروبولوجيا الثقافية" م عنيان: معنى واسع وآخر محدود. فهى بالمعنى الواسع، تتضمن علم آثار ما قبل التاريخ وعلم اللغة الأنثروبولوجي، بالاضافة إلى الدراسة المقارنة للثقافات

الأنثروبولوجيا الدينية

Religion, Athropology of

الأنثروبولوجيا الدينية، شأنها شأن مجالات عديدة مهمة من مجالات البحث الأنثروبولوجي، لا تملك تعريفاً محدداً ومقبولاً من الكافة لموضوعها الأساسي، وهو الظاهرة الدينية. ومع أننا نستطيع أن نقدر حدساً نوع السلوكيات التي ينبغي أن توصف بأنها "دينية"، إلا أنه من الأمور البالغة الصعوبة تحديد وتعريف الدين نفسه لأغراض الدراسة الأنثروبولوجية. وترجع أولى محاولات تعريف الدين على أساس مضمونه إلى تايلور، الذي عرفه بأنه "الإيمان بالكائنات الروحية" (١٨٧١). وقد وجه النقد إلى هذا التعريف، على أساس أنه ليس من الواضح دائماً ما إذا كان يعتقد أن ظاهرة معينة تعد روحية أو طبيعية، وأن هذا الحكم يختلف من وجهة نظر الملاحظ عنه من وجهة نظر المعتقد. ولا يوافق غالبية الأنثروبولوجيين المعاصرين على أن الإيمان بالكائنات الروحية أو الكائنات فوق الطبيعية يختلف في جوهره عن

الجسد في الرمزية الاجتماعية، كيف تتأكد الفروق الطبيعية وتستخدم كلفة للحدث عن الفروق والعمليات الثقافية الاجتماعية. ومن الميادين التي لم تتطور إلا بقدر ضئيل في نطاق أنثروبولوجيا الجسد الدراسة المقارنة للاتجاهات والحركات الجسدية، بالرغم من وجود بعض الاسهامات الجوهرية من الأنثروبولوجيا النفسية وأنثروبولوجيا الرقص في هذا المجال. أن الجسد البشري لا يجب اعتباره مجرد أداة للتعبير الرمزي كما في تجميل الجسد أو حركته أو رقصه، ولكنه يمكن أن يعتبر نموذجاً رمزياً: كما يحدث عندما تفهم كل من الجماعة أو المنزل أو الوحدة الاجتماعية كما لو كان كل منها يشبه الجسد البشري، أو عندما تعد العمليات الجسدية البشرية نموذجاً على الرمزية الدينية.

الأنثروبولوجيا الحضرية

Urban Anthropology

أنظر: أنثروبولوجيا المدينة.

الايان بالظواهر الطبيعية، طالما أن نوعى الايمان يتم اكتسابه خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، والعمليات التربوية وأنه يتم التسليم بها على مسئولية الآخرين.

وذهب أنثروبولوجيون آخرون إلى تفضيل التعريفات الوظيفية للدين، أى فى ضوء ما يفعله ، وهى النظرة التى تأثرت بنظريات دوركايم عن الوظائف الاجتماعية للمعتقدات والأفعال الدينية. ونهج آخرون سبيلا آخر فى تطوير أعمال دوركايم حيث حاولوا عزل الملامح الرمزية الخاصة للدين التى تميز المقدس عن العلمانى.

وفى القرن التاسع عشر اهتمت دراسات علم الأديان المقارن اهتماما كبيرا بموضوع أصل الأشكال الدينية وتطورها، وسيطر على هذا الميدان، كما سيطر على غيره من ميادين البحث الأنثروبولوجى، الجدل حول أقدم أشكال الدين وتطوره إلى أن بلغ الأشكال المعاصرة. وذهب تايلور إلى أن الأنيميزم (المذهب الحيوى) هى أقدم أشكال الدين عند البشر الأوائل،

وتأملاتهم حول النوم، واليقظة، والأحلام ، والموت وما إلى ذلك من أفكار قادتهم إلى الاعتقاد بوجود الروح ككيان يمكن أن ينفصل عن الجسد. وقال تايلور إن الشكل الدينى الأول قد تطور وتحول إلى عبادة الأسلاف التى تطورت إلى الاعتقاد فى تعدد الآلهة، ثم تطور أخيرا إلى التوحيد. أما فريزر (١٨٩٠) فقد كان يشارك تايلور رؤيته العقلانية لأصول الدين وتطورها، حيث ذهب إلى أن الدين قد تطور عن محاولات البشر الأوائل فهم أو تفسير خبرتهم عن بيئتهم وعن عمليات حياتهم ، ومن ثم اقترح نوعا آخر من تنميط الأشكال الدينية. وأوضح أن هناك ثلاث مراحل من التطور الفعلى التى عرفتھا الثقافة الانسانية هى : السحر، والدين، والعلم . وتتميز كل مرحلة بنوع خاص من نظرية تفسير العلّة وكيفية استطاعة البشر التأثير على مجريات الأمور.

وفى مقابل هذه النظريات العقلانية للدين ظهرت مخططات أخرى أكدت على الجوانب اللاعقلية لوظائف المعتقدات الدينية. من هذا

مثلا ما ذهب اليه ماريت Marrett (١٩٠٠) من أن أصل الدين موجود في الاحيائية أو الإيمان بقوة لا شخصية وغير محددة تنبثق عن الشعور بالرهبة والدهشة عند تأمل العالم الطبيعي . ثم قدم فرويد (١٩١٢) - من ناحية أخرى- نظرية في الدين تربطه بنموذجه عن الديناميات النفسية عند الانسان ، معتبرا أن المعتقدات الدينية هي عبارة عن اسقاطات للتوترات، والصراعات، والعقد النفسية. وهكذا تكون الكائنات العلوية أو الأرواح عبارة عن خيالات جمعية، تفسر عموما بأنها شخوص أبوية نشعر تجاهها بمشاعر مزدوجة، وأن الدين يكون في هذه الحالة نوعا من العصاب الجماعى.

أما دوركايم فقد نظر إلى الدين كظاهرة اجتماعية (من صنع المجتمع) تعبر عن التضامن الاجتماعى وتدعمه، بحيث تعد المعتقدات الدينية- بمعنى معين- تعبيرا مجازيا عن المجتمع نفسه، والطبيعة المقدسة للالتزامات الاجتماعية والتماسك الاجتماعى.

واعتبر أن التوتمية هي أقدم أشكال الدين عند البشر، ورفض معيار تايلور بالاعتقاد في الكائنات الروحية، مفضلا عليه معيار المقدس بوصفه السمة المميزة للدين. وتطورت وجهة نظر دوركايم الوظيفية في أعمال الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية وفي الاتجاه البنائى الوظيفى فى النظر إلى الدين كانعكاس للبناء الاجتماعى. أما البنيوية الفرنسية وغيرها من ميادين الأنثروبولوجيا الرمزية فقد طورت جانبا آخر من آراء دوركايم فى الدين، الا وهو تركيزه على الأبعاد الرمزية للدين ، والتمييز بين المقدس والعلمانى.

ومن النظريات الأخرى المهمة فى الدين والتي أثرت فى الأنثروبولوجيا المعاصرة نظرية ماركس، الذى اعتبر أن الدين ليس سوى ثمرة من ثمار ايديولوجيا الطبقة المسيطرة، وأنه يستهدف تبرير وتحييد تلك السيطرة، وكذلك تحييد الامكانيات الثورية للمقهورين وذلك بتقديم التحرر الوهمى فى العالم الآخر كبديل عن التحرر فى هذا العالم. فعلى

حين رأى دور كايم الدين انعكاسا إيجابيا حقيقيا للبناء الاجتماعي، ذهب ماركس إلى اعتباره انعكاسا زائفا أو أيديولوجيا من صنع مصالح طبقة اجتماعية معينة.

وما زالت مناقشات ونظريات القرن التاسع عشر متصلة حتى اليوم، وإن كان فى صيغ معدلة ، داخل إطار الأنثروبولوجيا الدينية،فمازال كثير من الأنثروبولوجيين المعاصرين يتبنون تعريف تايلور للدين بوصفه إيمانا بكائنات روحية. وأوضح سبيرو (١٩٦٦) أنه بالرغم من اعترافه بصعوبات تعريف الكائنات "الروحية" (أو مافوق المستوي الانسانى)، وبوجود أديان لا تعرف آلهة - مثل بعض الفلسفات البوذية - إلا أنه يخلص إلى أن أفضل تعريف للدين مازال هو : "الدين مؤسسة تتكون من تفاعل يتحدد ثقافيا مع كائنات فوق بشرية تفترضها الثقافة" . ويعد جيرتز Geertz من كبار المفكرين النظريين المعاصرين فى ميدان الأنثروبولوجيا الدينية. ويرى أن الدين هو: "نسق من الرموز

يستهدف خلق أمزجه ودوافع تتسم بالقوة والشمول والاستمرار فى قلوب الناس، وذلك عن طريق صياغة تصورات لنظام عام للوجود، وإلباس تلك التصورات هالة من الصدق الواقعى، بحيث تبدو تلك الأمزجة والدوافع واقعية تماما". (١٩٦٦). وهذا الاتجاه الذى قال به جيرتز يربط بين ملامح مختلفة لبعض النظريات التى أشرنا إليها ، التى يشير كل منها فى الواقع إلى بعض جوانب الظاهرة الدينية، ولكن لا تكفى واحدة منها بمفردها لوصف وتعريف هذه الظاهرة الكلية المركبة. ويتفق جيرتز مع فيير (١٩٥٨) فى أن الدين يواجه مشكلة المعنى والفهم، ومشكلات الشر والمعاناة، وذلك بربطها بإطار أوسع يعتمد على قبول السلطة أو العقيدة. فالدين، على خلاف التقدير السليم ، يتجاوز الواقع اليومى أو "الواقعية الساذجة"، ليس من ناحية النشاط أو التحليل العلمى، وإنما على أساس العقيدة والسلطة . وفى الشعائر يتأكد ويتدعم الامتزاج بين الحياة اليومية والواقع المقدس.

كما نجد أن التأكيد على الدين كاستجابة لحقائق المعاناة والضغط كان عنصرا مهما في أعمال **مالينوفسكى** (١٩٤٨)، حيث ذهب إلى أن الدين ، والسحر، والشعائر تقدم لنا آليات نفسية اجتماعية لمواجهة تلك المعاناة والضغط بتنفيس التوتر في مخارج شعائرية وروحية. وقد أكد مالينوفسكى على أن الدين، والشعائر ، والأسطورة تساعد على تفسير وتبرير النظام القائم وتمثل صمام أمان للتعبير عن التوترات والتناقضات التي لم تجد سبيلها إلى الحل. ونجد أن نظرية ليفي شتراوس في الدين والتفكير الأسطوري (١٩٦٩) تشبه نظرية مالينوفسكى إلى حد ما، إذ يذهب إلى افتراض أن التفكير الرمزي والأسطوري يمثل عملية صياغة متجددة ودائمة للتناقضات وأوجه التعارض الفلسفية والوجودية والاجتماعية الأساسية.

وما زال الاهتمام بتطور الدين وبالدراسة المقارنة لسمات الأنساق الدينية في شتى المجتمعات أحد الاهتمامات المستمرة دون انقطاع داخل الأنثروبولوجيا المعاصرة، وإن قلت بطبيعة الحال المخططات

التطورية الشاملة ذات الطابع التبسيطى كتلك التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر. إلا أنه ظهرت مع ذلك بعض التعميمات الشاملة عن الارتباطات بين الأنساق الدينية والاجتماعية كثمرة من ثمرات الدراسة المقارنة للأديان. فقد أوضح Obeyesekere (١٩٨١) أن إضفاء الطابع الأخلاقي ethicization يمثل سمة عامة من سمات التطور الديني. فأديان الشعوب الأمية تفتقر عموما إلى الأخلاق، بمعنى أنها لا تملك نظرية محددة في تفسير الخطيئة، والفضيلة، والأخلاقية. أما أديان الشعوب الكبرى المتعلمة القديمة فقد امتلكت أفكارا أكثر تطورا عن الأخلاق الدينية، مرتبطة بالإيمان بإمكانية الخلاص الديني. والأديان التي تؤمن بالخلاص كالإسلام والمسيحية تضع مشكلة الشر والمعاناة وتبرير الألوهية في مواجهة وجود الشر، وتطرح كيفية حل هذه المشكلة وذلك بالوسائل الدينية للخلاص. والخلاص عبارة عن إحدى شعائر المرور التي تنقل الفرد إلى الحالة النهائية فيما بعد الخلاص. والأديان السابقة على القراءة والكتابة تفتقر عموما - ولكن ليس دائما - إلى هذا المفهوم

للخلاص. ونلاحظ أن أفكار مثل هذه الديانات عن العالم الآخر إما أن تكون ضبابية وغير محددة ، أو تكون عبارة عن تأملات أو تحولات لبعض جوانب البناء الاجتماعي القائم في الحياة اليومية دون أدنى فكرة عن إمكانية القضاء على المعاناة. كذلك نجد أن معتقدات التناسخ الموجودة في الأديان الأمية لا ترتبط عموماً بأفكار أخلاقية، وإنما ترتبط بتناسخ أرواح الأسلاف، أو "تدوير" الأرواح أو الأسماء.... الخ. أما في أديان التناسخ الأخلاقي، كالنبوذية والهندوسية، فتتباين أقدار الأرواح في تناسخها تبعاً للاعتبارات الأخلاقية. وهناك أنواع أخرى من الأديان التي تؤمن بالخلاص تقول بوجود عالمين آخرين، وليس عالماً آخر واحداً، آخرة للعصاة وآخرة للمؤمنين، كما تذهب المسيحية على سبيل المثال.

وقد أبدت الأنثروبولوجيا اهتماماً كبيراً ليس فقط بالمقابلة بين الأديان الأمية والأديان المتعلمة من النواحي التطورية، وإنما اهتمت كذلك بما سمي "جدل الدين العملي"، أي العلاقة الجدلية القائمة بين التراث المكتوب للأديان العالمية الكبرى

والممارسات المحلية لتلك الأديان. فالدين كما تحدده فلسفته أو مذهبه، والدين كما يتبدى في الممارسة يعدل الواحد منهما الآخر باستمرار من خلال العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين علماء الدين، والكهنة، و"المؤمنين" الذين يمارسون هذا الدين. ويواجه الممارس العادي (من غير الكهنوت) مجموعة من التناقضات بين أوامر الدين ونواهيه من ناحية، والممارسة المحلية والاحتياجات والمطالب غير الدينية من ناحية أخرى. من هذامثلاً الراهب البوذي الذي يعد مثلاً أعلى في التصوف والاكتمال من المفروض أن يكون نموذجاً وقدوة للإنسان العادي، ولكنه في الواقع الفعلي يمثل نموذجاً لا يمكن احتذاؤه وقدوة لا يمكن تحقيقها. وقد يحدث في الحياة اليومية أن يدخل الإنسان العادي والراهب في بعض المعاملات حيث يكتسب العادي بعض الامتيازات في مقابل بعض الهدايا العملية وبعض أشكال السلوك التي لا تليق بأسلوب الحياة اليومية. وقد أوضحت بعض الدراسات الأخرى في هذا المجال كيف استطاعت الأديان العالمية

الأنثروبولوجيا السياسية Political Anthropology

تتعدد تعريفات التنظيم السياسى بنفس كثرة تعريفات ميدان السياسة فى المجتمع. وقد حدد بالاندييه Balandier (١٩٧٠) أربع طرق رئيسية لتعريف المجال السياسى، وهى الطرق التى تحاول تناول المشكلة الأنثروبولوجية الخاصة بغياب أو بالغياب الظاهري للأبنية السياسية الرسمية فى كثير من المجتمعات البسيطة أو التقليدية. ويرى بعض الباحثين، تأثرا بكل من Main (١٩٦١) ومورجان Morgan (١٨٧٧)، أن التصورات الإقليمية هى أصل ومركز الأنساق السياسية، التى تتحدد وتعمل داخل نطاق أقليمي معين. ويقدم باحثون آخرون تعريفات وظيفية للمجال السياسى، تؤكد عادة على مهمة الحفاظ على الاكتمال والتماسك المادى للمجتمع، ومهمة صنع القرار وتوجيه الشؤون العامة. وهناك نوع آخر من النظريات يركز على تعريف

الكبرى أن تتكيف مع المستوى المحلى الذى توجد فيه بحيث تعبر عن بعض ملامح التنظيم الاجتماعى وتتبنى بعض الولاءات والعداوات المحلية فى تنظيمها للشعائر والعبادات وممارسات الحج.

ولا يوجد تنميط للأديان مقبول ومتفق عليه من الجميع، كما لا يوجد تنميط يمكن أن يستبعد وجود الأنماط المختلطة. ومن الترميمات التى يوجد بشأنها قدر أكبر من الاتفاق ذلك الذى يقسم الأديان إلى فئتين رئيسيتين تبعا لنوع رجل الدين: الشامان أو الكاهن^(٣). ويذهب بعض العلماء، مثل وستون لابر (١٩٧٠) الذى أجرى دراسات مكثفة للشامانية، إلى القول بأن الشامانية أو خبرة الكشف المباشر هى الأصل العالمى للدين، وأن مثل هذه الخبرة المباشرة تتخذ شكلا مؤسسيا بمرور الوقت هو شكل الأديان الكهنوتية التى تعد سمة مميزة للمجتمعات الأكثر تقدما والتى تقوم على التدرج الطبقي.

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن الدين الإسلامى لا يعرف رجال الدين، لأنه لا يعرف الكهنوت، وبالتالي لا يعرف الفصل بين المقدس والعلمانى. ولكن الإسلام يعرف العالم المتفقه فى أمور الدين، وهو شخص يتميز بعلمه فقط، ولكنه لا يحتل مرتبة خاصة أو يمثل نوعية معينة تختلف عن سائر البشر. وكل انسان مسلم مكلف بأن يتعلم أمور دينه ويحسنها. (المحرر)

المجال السياسي فى ضوء أشكال العمل السياسي. وهناك نوع رابع من التعريفات هو التعريف البنىوى أو الصورى، وهو تعريف يركز على السمات الصورية للأنساق السياسية على المستوى المثالى وليس على المستوى الواقعي.

ومازال ميدان الأنثروبولوجيا السياسية بسبب حداثة عهده نسبيا يعاني من عدم اكتمال نمو نماذجه المنهجية والنظرية التى تلائم اهتماماته الخاصة، على الرغم من أنه مازال يجتاز عملية استيعاب وتعديل المستوى العالى من الدقة النظرية لكل من الفلسفة السياسية وعلم السياسة، وهما العلمان اللذان يعتمد عليهما فى استخلاص اتجاهاته فى دراسة الأنساق السياسية ومشكلة القوة من المنظور الأنثروبولوجى. ومع ذلك فمن الصواب القول أنه على حين كان تحليل البعد السياسى يمثل جزءا مهما من غالبية الدراسات الأنثروبولوجية، إلا أن هذا البعد كان يفسر عادة على أنه جانب من جوانب مجالات أخرى، أو كامن فيها، مثل : القرابة، والدين ، والاقتصاد، وغيرها. ولذلك لم يتل حقه من التحليل كسمات للنسق السياسى فى ذاته.

ومن الطبيعى أن تعريف الجانب السياسى فى المجتمعات التى لا تعرف حكومه رسمية، أو دولة مركزية، بل قد لا تعرف فى بعض الأحيان قيادة (زعامة) واضحة " منظمة، من الطبيعى أن تلك كانت بعض الموضوعات الرئيسية التى تناولتها البحوث الأنثروبولوجية. ويلاحظ أن التعريف الوظيفى للتنظيم السياسى، وهو الذى يربط هذا التنظيم بالمعايير والأدوار المستخدمة فى المجتمع للحفاظ على النظام الداخلى، والمحافظة على الحدود الإقليمية، وتوزيع القوة وصنع القرار بشأن نشاط الجماعة، يلاحظ أن هذا التعريف ينبغى ألا يطمس رؤيتنا للعمليات السياسية الأكبر والأوسع التى تأخذ فى اعتبارها ارتباط المجتمع المحلى القروى أو القبلى ببناء القوة السياسى الإقليمى والقومى والدولى. ولكى نفهم هذه الصور من التكامل الواسع النطاق يتعين علينا استخدام التحليل التاريخى والعملياتى والاعتماد على تدقيق نظرى أكبر مما يتسم به النموذج الوظيفى، الذى يفترض وجود تشابه جوهري فى "الحاجات" البشرية والسياسية، وأن هذا التشابه هو

أساس تطور الأدوار والوظائف السياسية فى المجتمعات البسيطة. إن القوة السياسية كامنة فى شتى أنواع المجتمعات، بما فيها تلك التى لا تملك آليات رسمية للحكم، ولقد بذل علماء الأنثروبولوجيا قدرا كبيرا من الاهتمام لدراسة كيف تستطيع المجتمعات التى لا تملك نظاما للسلطة الرسمية المركزية أن تحافظ على النظام وتحافظ على تماسكها . ولا يقتصر ذلك على مجتمعات صغيرة الحجم، وإنما ينصب أحيانا على مجتمعات كبيرة مثل قبائل النوير فى السودان الذين يبلغ عددهم حوالى مائتى ألف نسمة ، ولكنهم يستطيعون ، كما أوضح إيفانز بريتشارد فى دراسته الكلاسيكية (١٩٤٠) ، الحفاظ على بناء سياسي منظم قائم على نظام البدنة الإنقسامى ودون وجود سلطة مركزية عامة. وقد اتجه تفسير الأنساق السياسية فى إطار الأنثروبولوجيا الوظيفية الى تأكيد وظائف التماسك التى تضطلع بها السلطة السياسية، وكيف يعمل احترام القوة السياسية ووظيفتها ذات الطابع المقدس على الحد من الصراعات والمنافسة، ومن ثم تعمل

على المحافظة على النظام الاجتماعى. ولكن جاء فيما بعد بعض المفكرين النظريين ذوي الاتجاهات المختلفة ، خاصة من دوائر نظرية الفعل والأنثروبولوجيا الماركسية، الذين انتقدوا هذا التصوير ذا الطابع المثالى للأنساق السياسية فى المجتمعات التقليدية. وأشار أولئك المفكرون إلى وجود صراعات المصالح سواء على المستوى الفردى أو الطبقي. ولقد أوضح المفكرون النظريون الماركسيون أن إخفاء القداسة على القوة السياسية ليس سوى عملية إخفاء وإضفاء للشرعية على مصالح الجماعة المسيطرة (انظر: الإيديولوجيا). ويسعى كثير من الأنثروبولوجيين المعاصرين المتأثرين بالنظرية الماركسية إلى تحديد بذور التباين الطبقي فى علاقات السيطرة السياسية والاستغلال الاقتصادى الذى يمكن أن يوجد فى المجتمعات البسيطة بين الجماعات العمرية للكبار، والجماعات العمرية للصغار، وبين البدنات، أو جماعات الأقارب، أو الفئات القرابية المختلفة، وبين الرجال والنساء ..الخ. من هنا أصبحت العلاقة بين القوة، والقسر، والشرعية تمثل نقطة جوهرية فى ميدان

الأنثروبولوجيا السياسية وميدان الدراسة المقارنة للأنساق السياسية.

ونلاحظ أن أغلب الأنثروبولوجيين يلجأون ، ضمنا أو صراحة ، إلى استخدام تنميط لتطور الأنساق السياسية، وأبرز تلك التنميطات ذلك المستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي وضعه ستيوارد Steward، وفيه قسم المجتمعات أو الأنساق السياسية إلى المراحل الأربعة التالية: العصبية ، والقبيلة، والكيان الرئاسي، والدولة (١٩٥٥). غير أن هناك قدرا كبيرا من التباين الداخلي داخل كل مرحلة من تلك المراحل، وهناك أنواع معينة من المجتمعات، كتلك التي تعرف نظام الرجل الرئيس في الزعمامة، وهي مجتمعات يصعب تصنيفها داخل فئة معينة من هذه الفئات الأربع التي سبق ذكرها . كما نلاحظ في بعض الدول الحديثة تفصل أو تداخل أنماط اجتماعية سياسية مختلفة داخل نفس الإقليم، بحيث أن استخدام تنميط تطوري واحد من شأنه أن يؤدي إلى حجب الحقيقة عنا، وهي أن النماذج الحديثه لتلك الأنماط تمثل ثمرة التفاعل بين الأنماط المعاصرة، كما يمكن أن تكون بقايا مراحل سابقة من

التطور الاجتماعي السياسي.
أنظر : التدرج الاجتماعي.

أنثروبولوجيا الصناعة

Industrial Anthropology

يعتقد بصفة عامة أن مجال أنثروبولوجيا الصناعة قد ظهر بفضل الدراسات الكلاسيكية لالتون مايو، الذي كان تحليله لتنظيم العمل الصناعي موجها لحركة العلاقات الانسانية. وأكدت مدرسة التون مايو، عبر تركيزها على البعد الانساني للعمل، على الخبرة الذاتية للعمل، ولم تركز على الضوابط الموضوعية التي تحدد طبيعة هذا العمل ، ونظرت إلى مكان العمل بوصفه مكانا منعزلا عن سياقه الاجتماعي والاقتصادي الأوسع، كما اعتبرت الصراع ظاهرة مرضية. وركزت أنثروبولوجيا الصناعة بعد ذلك على السياق السياسي والاقتصادي لمكان العمل ، وطبيعة التأثير الذي يمارسه التطور التاريخي للأبيئة الصناعية على الصراع أو التعاون داخل عملية العمل. واتضحت هذه التطورات في أعمال وايت Whyte، الذي أوضح أن التركيز على الجوانب السيكلوجية، وغيرها من جوانب علاقات الإدارة

الأنثروبولوجيا الطبية Medical Anthropology

إن ميدان الأنثروبولوجيا الطبية - الذى يفضل البعض تسميته الطب السلالى - أحد الفروع الفائقة التطور فى ميدان الأنثروبولوجيا، والأنثروبولوجيا التطبيقية، إلى حد أنه يكاد يكتسب مكانة العلم المستقل. وقد عارض بعض المؤلفين استخدام مصطلح الأنثروبولوجيا الطبية، نظرا لأنه قد يوحي بتبعية هذا الميدان للنموذج الطبى للمرض والصحة كما يعرفه الطب الرسمى المتخصص فى الغرب. ونظرا لأن إحدى الوظائف الهامة لهذا الميدان من البحث الأنثروبولوجى أن يعيد فحص الحكمة الطبية التقليدية، لذلك فقد شعر البعض بأن مصطلح الأنثروبولوجيا الطبية ليس مناسباً. ومع ذلك، فما زالت هذه التسمية هى أكثر الأسماء شيوعاً، وإن بدأ اسم الطب السلالى يلقي رواجاً وانتشاراً. ويمكن أيضاً أن تفرق بين الأنثروبولوجيا الطبية والأنثروبولوجيا الإكلينيكية التى تحاول تطبيق المعرفة الأنثروبولوجية فى حل بعض الحالات الإكلينيكية

العمالية لا يوفر وحده أداة كافية لحل الصراع: ولذلك من الضرورى أن نلاحظ البناء الاجتماعى لمكان العمل والموقع الذى يحتله العامل داخل نسق العلاقات الاجتماعية. وبدأ الأنثروبولوجيون فيما بعد، متأثرين بدراسات هوثورن، التى أجرتها حركة العلاقات الإنسانية، يركزون على دراسة سياقات صناعية محددة، وذلك فى الغالب فى ظل غياب الرؤية النقدية لظاهرة الصناعة ذاتها، التى أخذوها كشيء مسلم به. لذا أصبح لدينا الآن أنثروبولوجيا الصناعة بالمعنى الضيق، الذى يهتم بالوصف الإثنوجرافى لمكان العمل الصناعى، لكن ليس لدينا أنثروبولوجيا المجتمع الصناعى بالمعنى الواسع. وامتدت التطورات الحديثه، داخل أنثروبولوجيا الصناعة، إلى دراسة الجوانب المعرفية للعمل الصناعى، وتحليل كيفية تأثير الاتجاهات التاريخية العامة داخل النظم العالمية على هذا العمل (الصناعى). كما اهتم علماء هذا الميدان بدراسة، دور المرأة، وكيف تؤثر أبنية الهيمنة الذكورية والانتماء الطبقي على مشاركتها فى العمل الصناعى.

الخاصة في الممارسة الطبية.

وتعد الأنثروبولوجيا الطبية- أو أنثروبولوجيا الصحة كما يمكن أن نسميها أيضا- أحد الميادين التي نمت بسرعة فائقة، خاصة في الولايات المتحدة خلال العشرين عاما الماضية. ولا يرجع تنامي الاهتمام بهذا الميدان إلى مجرد الحذق الكبير في الخطاب الأنثروبولوجي عن المرض، وإنما يرجع كذلك إلى الانفتاح المتزايد للأطباء ومخططي الشئون الصحية على مختلف اتجاهات العلوم الاجتماعية . ويرتبط هذا الاتجاه نحو الاهتمام بهذا الميدان إلى تزايد مشروعية الاهتمام بأساليب الطب البديل في العلاج واستراتيجيات الرعاية الصحية على مستوى المجتمع المحلي. ونجد أن الكتابات الأثنوجرافية التي وضعت قبل نمو الأنثروبولوجيا الطبية كميدان فرعي مستقل ، كانت تميل إلى التأكيد على الجوانب الاجتماعية والرمزية للمرض. (انظر: شعونة). ومع ذلك تحاول كثير من الدراسات الأحداث تطوير ما أطلق عليه يونج Young- في مراجعة لهذا الموضوع (١٩٨٢)-

نسق تهورى يتركز حول العناصر والسمات الاجتماعية والتجريبية المميزة لكل من المرض والعلاج. أما الطب السلالي، من جهة أخرى، فيركز على دراسة الأنساق الطبية غير الغربية، وعلى دراسة المعتقدات والممارسات التي تختلف عن تلك المرتبطة بالطب العلمي التقليدي (الألوبائي) (■)

وقد حاول يونج مثل غيره من علماء هذا التخصص، أن يميز بين ثلاثة مصطلحات تستخدم في هذا الميدان هي: المرض Sickness، والمرض disease، والعلّة illness. والمصطلح الأول مصطلح شامل ، يشير إلى جميع الأحداث التي تنطوي على اعتلال الصحة، سواء كان هذا الاعتلال مرضا disease أو علة illness أما المصطلح الثاني disease ، فيشير إلى الحالات المرضية للكائن الحي، بصرف النظر عن الإدراك الثقافي والنفسي لهذه الحالات (هذا هو التعريف الطبي الرسمي للمرض والصحة). وأخيرا يشير المصطلح الثالث illness إلى التعريف الثقافي

(■) الألوبائي: طريقة في العلاج الطبي تقوم على استعمال علاجات تحدث أثارا مختلفة عن تلك التي أحدثها المرض الذي يعالجه الطبيب. (المحرر)

والاجتماعى، أو الإدراك الحسى والخبرات المرتبطة بالمرض. ويتضمن هذا المصطلح بعض الحالات المرضية التى يمكن أن تعد أمراضا (وفق التعريف الطبى)، وغيرها من الحالات التى ليست مصنفة كأمراض وفقا للتعريف الطبى (الرسمى) للحالات المرضية. ونجد أن أنثروبولوجيا المرض التى تأثرت بالأنثروبولوجيا الرمزية والتوجيهات التفسيرية قد ركزت على دراسة الأبعاد المعرفية والرمزية للمرض. وعلى سبيل المثال، قام جود Good بتطوير فكرة الشبكة الدلالية للأمراض التى يعرفها بأنها شبكة من الكلمات والمواقف، والأعراض، والمشاعر التى ترتبط بمرض معين، وتجعل له معنى لدى المريض. وبالمثل، أشار كلاينمان Kleinman (١٩٨٠) إلى نماذج تفسيرية للمرض، تعد بمثابة نماذج للحقيقة ونماذج للعمل الهادف. ونجد، من جهة أخرى، أن أنثروبولوجيا المرض تركز على دراسة العلاقات الاجتماعية التى تؤدى إلى ظهور أشكال المرض وتوزيعها داخل المجتمع (يونج). فهذا المدخل لا يركز اهتمامه على خبرة المرض، بل يركز على الأنساق الاجتماعية وبناءات

القوة، والمعانى والآثار الاجتماعية للمرض. وتوجد فى كل مجتمع مجموعة من القواعد لترجمة الإشارات إلى أعراض، ولتعريف المرض، وأنماط العلاج. ولا تؤثر القوى الاجتماعية فقط على التشخيص، ولكنها تؤثر كذلك على إمكانية الحصول على مختلف أنواع العلاج وزيارة المعالجين بالنسبة لمختلف قطاعات السكان. وفى نفس الوقت، تعد الإجراءات الطبية إجراءات إيديولوجية أيضا، لأنه - كما أشار يونج - "فإن رموز العلاج تعد فى نفس الوقت رموزا للقوة".

وقد يمكننا التمييز بين الأنثروبولوجيا الكلينيكية، التى تهدف أساسا إلى زيادة الكفاية الإكلينيكية، وبين ذلك القسم من الأنثروبولوجيا الطبية الذى يهتم بتحليل علاقات القوة الاجتماعية وإنتاج المعرفة الطبية. وتعمل الأنثروبولوجيا الإكلينيكية على إدخال الحس الثقافى المقارن فى الممارسة الطبية وتشجع الوعى بطريقة تنظيم المريض رمزيا ومعرفيا لخبرة المرض والعلاج. أما القسم الآخر من الأنثروبولوجيا الإكلينيكية، فيهتم بالوقوف على كيفية عمل الأنساق

الطبية كجزء من الإيديولوجيا وبناء القوة فى المجتمع ، بالإضافة إلى نقد النسق الطبى كجزء من نظام التدرج الطبقي الاجتماعى.

أنثروبولوجيا العمر

Age, Anthropology of

لم يحظ العمر ، كأساس للتنظيم الاجتماعى، باهتمام أنثروبولوجى منظم ، كما لم يتم فحص الظروف المختلفة الخاصة بالتمايز العمرى بشكل ثقافى مقارن. حيث تركز معظم الدراسات الخاصة بالجماعات العمرية على الفئات العمرية الصغيرة - على الرغم من إمكانية وجود أنواع أخرى من الفئات العمرية المهمة . ويلاحظ أن العديد من الأنثروبولوجيين قد اعتمدوا فى جمع مادة بحوثهم على الإخباريين كبار السن فى الميدان، لكن قلة منهم فقط هى التى اهتمت بفحص الآليات التى يصل بمقتضاها الشخص الكبير إلى الحكمة أو المعرفة المتفوقة، وعلاقة ذلك بالقوة الاجتماعية السياسية. لقدميز كيث Keith، فى عرضه لهذا الموضوع (عام ١٩٨٠) الأبعاد المتنوعة للتمايز العمرى الذى يحتاج إلى المزيد من البحث الأنثروبولوجي. ويمثل البعد الإدراكي أحد هذه الأبعاد: هل يمثل العمر سمة

بارزة للتصنيف الاجتماعى، وإذا كان الأمر كذلك ، فداخل أي سياقات، وكيف يتم إدراك الاختلافات العمرية؟ وكيف يميز الأفراد الحدود العمرية وما العلاقات المميزة لها. وهل يختلف ذلك طبقاً للنوع، أم العمر، أم المكانة التى يشغلها الفرد؟. أما البعد الآخر فهو البعد الايديولوجي، فالسلوك الذى يتناسب مع العمر يرتبط بالأدوار المتخصصة (إبداع المعايير والقيم، وكذا الوصاية عليها، والتى غالباً ما تعزى لكبار السن مثلاً). ويرتبط هذا بدوره، ببنيّة الأدوار السياسية. وهناك بعد ثالث يعد ذا طبيعة تفاعلية يأخذ فى اعتباره طريقة تنظيم جماعات رفاق العمر، وطريقة ارتباطهم بالتفاعلات التى تتقاطع مع الحدود العمرية، مثل العلاقات القائمة بين الجماعات العمرية من ناحية والعلاقات الرأسية من ناحية أخرى. وأخيراً فقد أوضح كيث البعد التكاملى، بمعنى استخدام الأسس العمرية كوسائل لجمع الأفراد داخل جماعات مترابطة أو متعاضدة والربط بينهم.

ويولى المجتمع الحديث عناية خاصة لقضية الصراع العمرى، حيث توضح الشواهد الأنثروبولوجية أن العمر بحد ذاته يتم تحديده وتوظيفه بشكل متغير

داخل المجتمعات المختلفة، لذا فإن نمط الصراع ودرجته بين الجماعات العمرية يتفاوت من مجتمع لآخر تفاوتاً كبيراً. ويعتمد ذلك على تعريف الجيل، وعلى الفصل المكاني أو التنظيمي بين الجماعات العمرية، وعلى أنماط الملكية وحياسة السلطة وانتقالها داخل المجتمع أنظر: المراهقة، حكم الشيوخ.

الأنثروبولوجيا العملية

Action Anthropology

أنظر: الأنثروبولوجيا التطبيقية.

أنثروبولوجيا الفراغ Proxemics

ميدان من ميادين الدراسة الأنثروبولوجية يرتبط بجهود هول Hall (١٩٧٤) التي درس فيها استخدام الفراغ من وجهتي النظر الثقافية والاجتماعية. أنظر: الأنثروبولوجيا البصرية

أنثروبولوجيا الفن

Anthropology of Art

كان الأنثروبولوجيون يركزون اهتمامهم على دراسة الفن في المجتمعات الأمية، وكذلك على دراسة صور من التراث الفني ينتمي

إلى ثقافات شعبية أو أقليات سكانية. ضمن نطاق ثقافة مسيطرة متعلمة. وقد حظيت الفنون التشكيلية وفنون الجرافيك باهتمام كان يفوق الاهتمام بفنون الأداء، حيث كانت دراسة فنون الأداء تندرج تحت دراسة الشعبية. وهناك قلة من المجتمعات الأمية التي كان لها فنانون متخصصين، ونادراً ما كان الفنان فيها يختص بدور محدد مستقل. فالإنتاج الفني شأن يضطلع به قطاع كبير من أفراد المجتمع. وغالباً لا تعرف هذه المجتمعات التفرقة التي نعرفها بين الفن والحرفة، نظراً لأن كثيراً من هذه المجتمعات لا تميز بين "الوظيفة" و"الجمال" في الإنتاج الفني. وبالمثل تتباين مفاهيم الإبداع والتجديد تبايناً هائلاً من ثقافة لأخرى. وعلى وجه العموم يتسم الفن التقليدي (الإثنى) بالطابع المحافظ أكثر من الفن الغربي (وبالتالي فهذا الفن أقل تجديداً، رغم أنه ليس أقل إبداعاً). أما الفن الغربي، فإنه يتسم في العادة بدرجة عالية من التخصص ويحث على التجديد وإبداع النقد الرفيع على الأسلوب الفني في حد ذاته.

استخدم بعض الأنثروبولوجيين البيانات الفنية في طرح أسئلة تتعلق

بالتنوع الثقافى المقارن أو السمات الثقافية العامة. ولهذا فالأسلوب الفنى والذى يعنى تواتر مجموعات من الملامح الشكلية فى الفن، كان مستخدما مع السمات الثقافية الأخرى للتدليل على صحة الفروض العامة عن التطور الانتشار الثقافى التى عرفتھا النظرية الأنثروبولوجية إبان القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد أبدى بواس اهتماما مبكرا بالأبعاد النفسية والرمزية للأساليب الفنية، وحاول كروبر أن يربط النمو التاريخى للأسلوب الفنى بنمو الحضارات. ويحاول الاتجاه الثقافى المقارن فيما يخص الفن أن يربط بشكل عام بين أساليب أو أشكال الفن من ناحية والعوامل الاجتماعية، أو العوامل الاجتماعية- النفسية من ناحية أخرى. وباستخدام الشواهد الاحصائية سعى فيشر Fisher إلى إثبات أن المجتمعات التى تؤمن بالمساواة تتميز بوجود تصميمات من الجرافيك تقوم بتكرار عناصر بسيطة، على حين أن المجتمعات الهراركية (القائمة على التدرج الهرمى) تنتج تصميمات تعمل على دمج عدد من العناصر المتباينة. ويرتكز مثل هذا التحليل على فكرة

الشخصية المنوالية التى يشترك فيها كافة أعضاء المجتمع، وتفترض امتثال الفنان للمعايير الاجتماعية. وقد تعرضت هذه الفكرة للنقد على أساس أن القيم والأساليب الفنية تتنوع داخل السياق الثقافى الاجتماعى الواحد.

وفيما يخص الرمزية فى الفن أجريت دراسات أنثروبولوجية تنتمى إلى مجموعة متنوعة من الاتجاهات التى تتراوح ما بين رؤى نفسية أو نفسية تحليلية إلى منظورات بنيوية. حيث تربط التفسيرات الفرويدية الحديثة الرمزية الفنية بالموضوعات الأساسية themes للتحليل النفسى الكلاسيكى والتى تتضمن حلا للصراعات النفسية الفردية. ولكن دراسات كنتك التى أجراها جورج Forge (١٩٧٢) توفر دليلا على أنه يمكن القيام بتحليل الرمزية الجنسية فى الفن فى ضوء سياقات كونية Cosmological وبيئية أوسع دون اللجوء إلى النموذج الفرويدى.

أما نظريات ليفى شتراوس فكان لها تأثيرها الواضح فى أنثروبولوجيا الفن. حيث تتبع مـون Munn (١٩٧٢) أفكار ليفى شتراوس عن الأسس البنائية الأساسية للانتاج

emic (■) وإعادة بناء المقولات والمبادئ الفنية الأهلية native. يتناقض هذا الاتجاه مع الدراسات التي تركز على الوظيفة الاجتماعية للفن. حيث تتضافر تلك الدراسات مع دراسة الشعيرة والدين، وتؤكد على قوة الرمزية في الفعل الاجتماعي، بدلا من الكشف عن محتوى الإنتاج الفني.

الأنثروبولوجيا الفيزيائية (الطبيعية) Physical Anthropology

أحرز ميدان الأنثروبولوجيا الفيزيائية قدرا كبيرا من التطور كفرع مستقل عن الأنثروبولوجيا الثقافية

الفنى التى تعكس مجموعة من الطرز البنائية التى ينهض عليها أداء المجتمع لوظائفه. وأشار مون إلى أن طرز التصميم فى فن الجرافيك Walbiri تحاكي نفس المبادئ المنظمة التى تحكم النسق التسويقي والنظريات الكونية الأخرى. ولهذا تصبح تصميمات الجرافيك نماذج بصرية لمبادئ مجردة فى النظام الاجتماعى والكونى.

وهناك اتجاه آخر أطلق عليه سيلفر Silver "الدراسة الإثنوجرافية للفنون" ethno art (١٩٧٩) (أنظر: دراسة السلالات) ويركز على دراسة الفن على أساس مرجعية المبحوث

(■) مرجعية المبحوث أو ال-emic هو مدخل وظيفي لتحليل الوحدات الصوتية الصفري فى اللغة، وهو مشتق من لاحقة فى Phonemic أي تحليل الوحدات الصوتية الصفري، المتقابلة والموجودة فى لغة محددة مثل صوت B,P. فكل صوت داخل سياق لغوي يضاف على اللفظ معنى محدداً. ويطلق على كل صوت من المتقابلات الصوتية (فونيم). ولما كانت اللغة هى مجال المتقابلات الصوتية ولا دخل للكلام بها فقد اعتبر مدخلا فى التحليل يولى اهتماما للمعنى الداخلى، وليس الخارجى وقد استخدمه الأنثروبولوجيون كمدخل للدراسة الثقافية يضع كل الاعتبار للحقائق كما يفهمها المبحوث.

أما مرجعية الباحث أو ال-etic فهى لاحقة مشتقة من Phonetic (أي تحليل الوحدات الصوتية للكلام) والتى تتأثر بالكلام بعيوبه وطريقة نطقه ومزاياه وظروفة المحيطة. فحركات التلفظ يتوقف فهمها على متغير خارجى وهو المتلقى . ولهذا اعتبر مدخلا للتحليل اللغوي واستخدمه الأنثروبولوجيون كمدخل ثقافي يضع كل الاعتبار للحقائق كما يفهمها الباحث ويضيف عليها معنى وتصورا من خلال مفاهيمه العلمية. ويعد عالم اللغويات بايكPike أول من استخدم هذه الثنائية etic/emic عام ١٩٦٧ .

(المترجم)

والاجتماعية، وإن كان يرتبط بصلات مهمة مع النظريات الخاصة بالفرعين الثقافي والاجتماعي، خاصة فيما يتعلق بالنظرية التطورية. كما تربطها علاقة بعلم الآثار. وقد توثقت هذه الصلات وتعمقت في اطار الأنثروبولوجيا البيولوجية، التي تستند إلى أساس أعرض، وتتسم بسمات العلوم البينية. ومع ذلك نجد كثيرا من علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية يقاومون دعاوى الأنثروبولوجيا البيولوجية (أو الصيغة الحديثة للبيولوجيا الاجتماعية) أو الأنثروبولوجيا الفيزيائية: أنها تقدم تفسيراً مهما للطبيعة الثقافية والاجتماعية البشرية وصور التنوع فيها. ويرجع ذلك إلى بروز نغمة حتمية بيولوجية ونوع من التعصب والعنصرية اكتسبتها النظريات ذات التوجه البيولوجي بسبب الكتابات الأقل علمية والأكثر شهرة بين الجماهير. غير أن صور النجاح الحديثة التي تحققت في ميدان الأنثروبولوجيا البيولوجية أخذت تتجاوز هذا العائق الفكري، وتثبت لنا أنها قادرة على تقديم إسهام مهم لدراسة الثقافة والمجتمع الانساني كجزء من مظاهر التكيف

مع بعض الظروف التطورية والبيئية القاهرة.

وقد خضعت الأنثروبولوجيا الفيزيائية في أول عهدها لسيطرة علم القياس التشريحي، وهو العلم الذي يقيس الخصائص الفيزيائية لأفراد الجماعات البشرية. ثم تغير اهتمامها الرئيسي فيما بعد وأصبح يتجه نحو دراسة الشواهد الدالة على التطور الانساني. فقد ازدادت في السنوات الأخيرة البقايا الحجرية للإنسان الأول زيادة هائلة سواء من حيث مداها أو من حيث دقتها المنهجية. كما طور علماء الأنثروبولوجيا الفيزيائية طائفة عريضة من أساليب إعادة بناء المعلومات المتعلقة بالبشر المستخلصة من بقايا العظام ، والأسنان، وغيرها من المواد . ومع أن علم القياس البشري بدأ مؤخراً يقصر مهمته على مقارنة سمات الجماعات العرقية المختلفة ، فقد تحول تدريجياً إلى دراسة عصرية أكثر دقة للتنوع البشري. وتتناول الأنثروبولوجيا الفيزيائية التنوع البشري ليس على أساس الأعراق كوحدات متميزة للدراسة ، وإنما على أساس الوحدات السكانية المحلية التي تتحدد في ضوء توزيع الجينات (المورثات). وتمثل

دراسة العوامل الديموجرافية، وتفاعل السكان، والمرض، والتغذية والبيئة، ودراسة علم الوراثة، تمثل جميعها جزءا من المعدات الفكرية التي يستعين بها عالم الأنثروبولوجيا البيولوجية، الذي يحاول فهم "التطور على المستوى المحدود النطاق" (الميكرو)، وتنوع وتطور الجماعات السكانية المحلية.

الأنثروبولوجيا القانونية

Legal Anthropology

أنظر : المادة التالية .

الأنثروبولوجيا القانونية

Law, Anthropology of

بدأ العديد من علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع خلال القرن التاسع عشر، حياتهم الأكاديمية بدراسة القانون، أو تولد اهتمامهم بالدراسة الأنثروبولوجية من خلال اهتمامهم بالقانون البدائي وتاريخ المؤسسات القانونية. ومن أبرز هؤلاء العلماء باخوفين، وماكلينان، ومين، ومورجان. فقد كان الاهتمام بالقانون، الذي يترافق في الغالب مع خلفية واسعة في الدراسات الكلاسيكية، يمثل حافزا أساسيا

لصياغة نظريات القرن التاسع عشر الخاصة بالمجتمع والتطور الاجتماعي. فوجدنا مين، على سبيل المثال، يتتبع تطور المجتمع من خلال تطور الأنظمة القانونية. ويهتم مجال الأنثروبولوجيا القانونية بإدارة الصراع في المجتمع الانساني، وكانت نظريات القانون وترتبط أوثق الارتباط بنظريات الصراع والفلسفات السياسية الخاصة بالصراع. وقد أوضح كوليه في استعراض لهذا الميدان (١٩٧٥)، أنه إذا كان البشر أشرارا في الحقيقة، وإذا كان المجتمع يمثل الدفاع المنظم ضد الطبيعة البشرية، فمعنى ذلك أن القانون له دور ايجابي، اذن، في إدارة الصراع وتنظيمه. أما إذا كان البشر خيرين بالضرورة وأن الصراع كامن في المجتمع، فإن القانون يعتبر في هذه الحالة أداة قمع. والواقع ثمة عنصر من عناصر الغموض، أو التوتر، داخل كل نظام قانوني بين جانبيين اثنين هما: التحكم في الانحراف أو تنظيمه، والمحافظة على الوضع القائم. وتعكس نظريات القانون والانحراف المختلفة هذا الغموض، فبعضها يركز على المنحرف الفرد، على اعتبار أن الفرد يعد نتاجا لعملية تنشئة ناقصة،

والبعض الآخر يركز على مسئولية المجتمع نفسه والى أي مدى يخلق هذا المجتمع صراعات بين الأفراد، والجماعات والطبقات الاجتماعية. وفرق إبستين Epstein (١٩٧٤)، فى دراسة للقانون العرفى عند الماليزيين ، بين "النزاع" الذى يعد توترا ناتجا عن ضغوط من داخل النسيج الاجتماعى و"الخلاف" الذى يعد تعبيراً خاصاً عن بعض حالات النزاع. وأوضح أن حل خلاف معين لا يؤدى إلى حل المشكلة الأساسية التى كانت مصدر النزاع. لذا يميل الماليزيون، مثلهم مثل غيرهم من المجتمعات ، إلى إرجاع المشكلات البنائية داخل المجتمع إلى السمات الشخصية أو مشاعر الإخفاق عند الأفراد. وتؤدى العملية القانونية، عبر تركيزها على أن الفرد "ضحية الظروف"، إلى المحافظة على النظام الذى خلق هذه المشكلة ، بناء على ذلك يتم النظر إلى النظم القانونية بوصفها صمامات أمان، بمعنى أنها تميل إلى إضفاء الطابع الفردى على المشكلات التى تعد مشكلات اجتماعية فى جوهرها، فيصرف الانتباه عن الأسباب الجذرية وتركزه على أحداث ووقائع

خاصة.

وقد لعبت نظريات دوركايم دوراً مهماً بالنسبة للاتجاهات الاجتماعية العلمية فى دراسة القانون. حيث ذهب دوركايم (١٩٤٧) إلى أن الانحراف إنما هو خلق جمعى للمجتمع، ولكى يحافظ هذا المجتمع على تماسكه لابد من أن يحدد الحدود الأخلاقية عن طريق خلق أفراد خارجيين، أو وصم البعض بصفة الانحراف. وهكذا كانت نظرية دوركايم هى أصل "نظرية الوصمة" فى السلوك المنحرف، تلك النظرية التى تهتم ببحث عمليات الاختيار والوصم التى تتم على أفراد أو جماعات منحرفة. وقد أثرت أفكار دوركايم، أيضاً ، فى النماذج التى تتبنى منظوراً صراعياً فى تفسير الانحراف، والتى تربط عملية اختيار ووصم المنحرفين بالتدرج الطبقي الاجتماعى ، وتنظر إلى الجريمة والى العمليات القانونية بوصفها نتاجاً لايدولوجية الطبقة الحاكمة، تلك الطبقة التى تحاول الحفاظ على وضعها المسيطر. وقد أوضحت نظريات الصراع أن القانون والعملية التشريعية تعد ذاتها ميداناً

للصراع (التنافس) Arenas للتعبير عن الصراع والدهاء السياسي، خاصة عندما يتم التشريع بغرض تحقيق أهداف سياسية معينة.

وأوضح العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن التركيز على القانون بوصفه مجموعة من القواعد أو القوانين، أو على الفلسفات القانونية أو على المفاهيم بوصفها مفاهيم مستقلة، يفضي بنا إلى تجاهل جوانب التطبيق والعملية القانونية، وهي العملية التي لا توجد في القانون في ذاته بل تشكل جزءاً من سياقه الاجتماعي والثقافي. لذا نجد أن الكثير من النظريات الاجتماعية لا تركز على القواعد القانونية في حد ذاتها بل تركز على عملية النزاع، وهي العملية التي تتضمن صياغة أشكال النزاع، والتعبير عنه، وإدارته، وحله. ويرتبط التركيز على مواقف النزاع بمنهج دراسة الحالة التي تميّز اللثام عن خط سير العمليات القانونية والمبادئ التي تحدد تطبيقها على حالات بعينها. واهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بتفسير الارتباطات التنظيمية الاجتماعية للأشكال المختلفة من مواقف تسوية النزاع

مثل التحاشي، والعرافة (الكهانة)، والامتحان الإلهي (الشعائري)، والوساطة، والمفاوضة (التفاوض)، والتحكيم، والحكم القضائي. فالتحاشي، على سبيل المثال، يعبر عن موقف تسوية نزاع لا يرتبط-نسبياً- بحدود اجتماعية معينة، ولا يشهد تطوراً ملموساً لوسائل الضبط الاجتماعي، كما هو الحال في مجتمعات الصيد والجمع. أما الحكم القضائي-من ناحية أخرى- فيمثل نمطاً من القانون الرسمي الخاص بالضبط الاجتماعي الذي تطور مع تزايد تقسيم العمل وتزايد التدرج الطبقي الاجتماعي و نمو البيروقراطية. لذا يرى ماكس فيبر (١٩٥٨) أن تطور الرأسمالية وتوفير الشروط اللازمة لهذا التطور يرجع -ضمننا- إلى تطور نسق معقد من الرشد القانوني الرسمي. في مقابل ذلك يرى جلوكمان Gluckman (١٩٦٥) أن المستوى التكنولوجي المتخلف داخل المجتمع الإقطاعي واستمرار الملكية الفردية فرض حدوداً على المركزية السياسية وأفضى إلى سيادة الأشكال الطقوسية (الشعائرية) للضبط الاجتماعي.

وثار جدل كبير في علم الأنثروبولوجيا، حول تعريف القانون من المنظور الأنثروبولوجي، وحول ما إذا كان مصطلح قانون يمكن أن يتسع بحيث يشمل المجتمعات التي لم تتطور فيها المؤسسات القانونية المتخصصة أو تلك التي لم تكن فيها مثل هذه المؤسسات قائمة أصلاً. لذا يرى مالمينوفسكى (١٩٢٦) أن القانون البدائي هو " القواعد التي تلجم الأهواء البشرية، ومن ثم يساوى بين القانون والإلزام الاجتماعي والضبط الاجتماعي. لكن ريدفيلد (١٩٥٦) وآخرون يرون أن هذا التعريف واسع أكثر مما يجب، لذا يجب قصره على المؤسسات ذات القانون أو قواعد السلوك المرتبطة بأشكال الصراع. وتتضمن هذه القواعد أشكال الاتفاق المرتبطة بتسوية الصراع، والوساطة وقواعد التعويض والعقوبات العرفية.. الخ. وطبقاً لهذه الرؤية فإن الدراسة الأنثروبولوجية للقانون ليست دراسة في الضبط الاجتماعي أو الإلزام بشكل عام، بل هي دراسة لقواعد الاجراءات والجزاءات التقليدية التي تتضمن التعبيرات الطقوسية للرفض والعقاب التلج عن إجماع الرأي العام، وعمليات الحاكم

الموجوده في المجتمعات التي توجد فيها. وتختلف الأماكن التي يحل فيها الصراع بدءاً من المحاكم الرسمية المكونة من قضاة متخصصين، وصولاً إلى المواقف التي يحل فيها الصراع عن طريق اللقاءات غير الرسمية للأقارب أو الجيران أو الأصدقاء. وتسمى تلك التجمعات ذات الطابع الجمعي غير الرسمي مجالس عرفية، حيث تحاول الوصول إلى اتفاق بين الأشخاص الذين سيستمرون في العيش معا بعد حدوث النزاع، لذا تساعد هذه المجالس العرفية في تحقيق الانسجام الاجتماعي والتوصل لحلول وسط قبلها كافة الأطراف، أكثر مما تستطيعه مبادئ القانون أو العدالة المجردة.

ويعرف بوسبيسيل Pospisil (١٩٧٤) القانون بأنه " القواعد أو أنماط السلوك التي يلزم الأفراد بممارستها من خلال الروادع التي تحتوي عليها وتحول دون انتهاكها عن طريق سلطة ضابطة". ويرى بوسبيسيل أن القانون يتسم بأربع خصائص أساسية هي: وجود السلطة، مبدأ التطبيق العام (فالقاعدة القانونية تنطبق على كل

الحالات، على عكس القاعدة السياسية)، مبدأ الالتزام obligatio ، الذى يحول القرار أو المبدأ الى قاعدة قانونية بقدر ما تحتوى على الحقوق والواجبات، وجود أشكال الردع، سواء كانت فيزيقية أو معنوية (النفي أو التوبيخ..الخ).

ويرى بوهنان Bohannan (١٩٦٧) أن القانون يتسم ، على عكس العادة الاجتماعية وقواعد السلوك العرفية، بطابعه المؤسسى. حيث يوجد داخل كل مجتمع العديد من المؤسسات القانونية التى تكون مكاناً لفض المنازعات وتوقيع الجزاءات على من يخرقون هذه المعايير. وتمثل المؤسسات القانونية، فى رأى بوهنان، جزءاً من الإطار السياسى. وتتسم هذه المؤسسات بأنها تعيد تقنين أو تعيد صياغة العادات الاجتماعية أو القواعد المستمدة من المؤسسات الأخرى. لذا يرى أن القانون يمثل " عادة اجتماعية أعيد تقنينها لى تكون أكثر ملاءمة للأنشطة الخاصة بالمؤسسات القانونية. أضف إلى ذلك أن هذه المؤسسات تحتوى على إجراءات مستقرة تحكم طبيعة عملها. لذا فإن القانون يعيد تقنين هذه المعايير

ويضفى عليها الطابع المؤسسى، وليست المعايير فى حد ذاتها حسب رؤية مالىنوفسكى لها . أما فى مجتمعات ما قبل الدولة فلا توجد سلطة يمكنها أن تفرض قواعد قانونية مستمرة، لذا فإن القانون يكون فى هذه المجتمعات أقل تقنياً وأسرع تغيراً من مجتمعات الدولة (الحديثة). لكن أدوار السلطة القانونية يمكن - مع ذلك - أن تكون محددة تحديداً واضحاً، كما فى حالة النوير (زعيم جلد الفهد) - Leopard skin chief الذى يصل إلى حل وسط بين الأطراف المتنازعة . كما توجد داخل مجتمعات ما قبل الدولة مؤسسات أكثر انتشاراً من المحاكم الرسمية، مثل المجالس العرفية، والوساطة الروحية، والعرافة، وأشكال من الامتحان الحلقوسى. والاعتماد على النفس. وتشكل المحاكم أطارا منظماً يمثل السلطة السياسية، تمارس عملها باسم الدولة أو الجماعة ككل، لذا لا توجد إلا داخل المجتمعات المعقدة من الناحية السياسية أو داخل الأنظمة المركزية.

وثمة مجال آخر من المجالات المهمة داخل الأنثروبولوجيا القانونية، وهو دراسة النظم القانونية والعملية

القانونية التي تتسم بمستوى عال من التطور، خاصة من الممالك الأفريقية التقليدية، التي كانت موضوعا لدراسات القانون العرفي. وأوضح بوهنان أن العملية التشريعية عند شعب الباروتسي Barotse، وهي مملكة أفريقية تقليدية تشبه ، إلى حد كبير ، القانون الغربي في بعض الجوانب مثل تقدير الأدلة، ومفهوم العدالة وتطبيق السوابق (القانونية)، والعادات الاجتماعية والقواعد القانونية. لكن عدم معرفة القراءة والكتابة وتجانس العلاقات الاجتماعية من الأمور التي تؤثر في عمل القانون من نواح أخرى. وتتمثل أهم الفروق بين القانون الغربي وقانون الباروتسي في الميل نحو تحقيق التوازن الاجتماعي، إلى عدم فصل القضية المعروضة عن مجمل سلوك أطراف الخصومة، وأداء المحاكم بعض الأدوار الإدارية والسياسية والقانونية. وقد أوضح بوهنان أيضا أن مرونة أو غموض المفاهيم القانونية الأساسية تسمح بسبب طبيعتها غير المكتوبة، باتخاذ قرارات استراتيجية بسهولة ويسر. ويمثل الطابع التعددي للنظم القانونية جانبا مهما من جوانب

الدراسة الأنثروبولوجية، الذي يوجد في الغالب داخل إطار الدولة القومية أو داخل الاطار الاقليمي. لذا نجد أن المجتمعات التي تعرف التعدد السلالي والثقافي توجد بها أنساق قانونية فرعية، مثل القانون التجارى والقانون المدنى وقانون العقوبات، جنبا إلى جنب مع أشكال أخرى من القواعد القانونية. وتتسم هذه القواعد بدرجات متباينة من الرسمية والوضوح التي تلتزم بها مختلف القطاعات السكانية. ويعد تطبيق النظام القانونى من جانب صفوة حاكمة وطنية أو استعمارية على أقلية عرقية أو على السكان المستعمرين وسيلة من وسائل تأكيد الهيمنة السياسية. وتمثل الصراعات الناتجة عن ذلك، وأشكال التناقض بين القانون التقليدى والقانون المطبق مجالا من المجالات المهمة في البحث الأنثروبولوجي. ويعرف التطبيق المتخصص للمعرفة الأنثروبولوجية في حل القضايا القانونية داخل النظام القانونى الغربى باسم "الأنثروبولوجيا الشرعية". لكن الاستخدامات الممكنة للمنظور الأنثروبولوجي في دراسة القانون أوسع كثيرا من مجرد تقديم "شهادة خبير" في بعض القضايا المحددة التي

الأنثروبولوجيا الماركسية

Marxist Anthropology

كان ماركس اشتراكيا وثوريا، ولكنه فاق كل من سبقوه في تأسيس آرائه السياسية على دراسة المجتمع وآليات تغييره. ومع تقدم ماركس في السن أصبح يعطى دراسة المجتمع المحل الأول من الاعتبار في كتابته، وكان من نتائج هذا التحول أن المجالات التى كانت محل اهتمام علماء الأنثروبولوجيا عادة، قد أصبحت تستأثر بقدر متزايد من اهتمامه.

وقد قرأ ماركس بتوسع فى مجال الأنثروبولوجيا، وتأثر بوجه خاص بأعمال مورجان التى قرأها فى أواخر حياته. وقد أدرك أن نظريات مورجان يمكن "تصفييرها" مع نظرياته، مما دفعه إلى التخطيط لتأليف كتاب حول هذا الموضوع. إلا أن هذا الكتاب لم ينشر إلا بعد وفاته عن طريق إنجلز، الذى اعتمد جزئيا على مذكرات ماركس المخطوطة، وكان بعنوان "أصل الأسرة: الملكية الخاصة والدولة". عرض هذا الكتاب فكرة، كانت وقتها شديدة التطرف، وقد تناول الكتاب السابق فكر ماركس بطريقة راد يكالية، أن ما كان يعتقد أنه خاص - مثل الأسرة،

تتصل بأعضاء بعض الأقليات السلالية. ويحتل المنظور الأنثروبولوجى المقارن للنظم القانونية أهمية نظرية وعملية بالنسبة لمجالات مثل صياغة القواعد القانونية التى ترتبط بالسكان المحليين (أبناء البلد)، التعرف على أشكال الدفاع المتاحة للأقليات، كما يؤدى وظيفة استشارية للمؤسسات القومية وللمؤسسات تنمية المجتمع المحلى، وكثير من مجالات الأنثروبولوجيا التطبيقية.

وتمثل دراسة نظرية القانون أو الفلسفة القانونية المعروفة باسم "الفقه القانونى" وكذلك الدراسة المقارنة للنظريات القانونية مجالا آخر من المجالات ذات الامكانيات المهمة لتطبيق الأنثروبولوجيا. أما المجال الذى لم يحقق تقدما ملحوظا فهو المجال الذى يهتم باستخدام المنظور الأنثروبولوجي فى دراسة النظم القانونية الغربية المتقدمة. إذ على الرغم من التقدم الذى حققه علم الاجتماع القانونى فى مجال الاهتمام بأدوار رجال القضاء والمؤسسات القانونية، وطريقة تطبيق القانون على الطبقات الاجتماعية المختلفة.. الخ، فإن المنظور الأنثروبولوجى المقارن لم يستخدم على نطاق واسع داخل المجتمع الرأسمالى الحديث.

والقواعد الأخلاقية التي تنظم النشاط الجنسي، أو موروث وكامن في بناء الإنسان، أو الفروق بين الرجال والنساء- كلها عناصر متداخلة، ومرتبطة كذلك بالنسق الاقتصادي السياسي للمجتمع، بل ومرتبطة بطبيعة وجود الدولة. وقد دافع إنجلز عن وجهة نظره بتبني فكرة عدد من الأنثروبولوجيين بأن المجتمع قد مر خلال تطوره بعدد من المراحل، هي: الشيوعية البدائية، والمجتمع العبودي، والإقطاع، والرأسمالية، والشيوعية. ورأى أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى تتضمن التحول المنظم لجميع العوامل المتصلة بالجانب محل البحث .

وقد كان تبني قائمة محددة لمراحل التطور أمراً مشكلاً للغاية وترقبت عليه آثار شديدة الإيلام، خاصة في الاتحاد السوفياتي، حيث كانت الشواهد والوثائق الأنثروبولوجية تدفع طوعاً أو كرها لتلائم هذا الإطار. ومع ذلك ، فقد رفض عدد من الماركسيين منذ البداية هذا الإطار الجامد ذي المراحل الخمس، وأشار كثير منهم إلى أن ماركس في بعض كتاباته المبكرة التي ظهرت تدريجياً خلال هذا القرن قد اقترح مراحل أخرى أو أنماط إنتاج أخرى. من هذا على وجه الخصوص إشارة ماركس

إلى نمط الإنتاج الآسيوي لتفسير عدم ظهور الرأسمالية في بعض الأماكن مثل الهند والصين. ونتيجة لذلك لم تكن هناك أنثروبولوجيا ماركسية مقبولة تماماً في الاتحاد السوفياتي أو في أي مكان آخر، وظل هذا الميدان دائماً أحد ميادين الخلاف النظري.

ومنذ الستينات من القرن العشرين، بدأ في الظهور اتجاهان جديداً مختلفان أشد الاختلاف. وقد اعتمد الاتجاه الأول بشكل أساسي على مؤلفات التوسير Althusser، الذي أثر في عدد من الأنثروبولوجيين أمثال تيري E. Terray (١٩٧٢)، وجودلييه M. Godelier، اللذان زاوجا بين آراء ومواقف ليفي شتراوس وماركس وأسساً ما يطلق عليه أحياناً "الماركسية البنيوية". ويشترك هذان الاتجاهان في بعض الأفكار الأساسية، مثلاً في رفضهما شبه الكامل مخطط ماركس التطوري، ويسعون بدلاً من هذا إلى الاستفادة من طرق تحليل ماركس للرأسمالية في تحليلهم للأنساق غير الرأسمالية. وقد أولى هؤلاء العلماء عناية خاصة لفكرة نمط الإنتاج التي استخدمها ماركس لدراسة الوحدة الاجتماعية الكلية التي تنظم عملية الإنتاج وإعادة الإنتاج في المجتمع.

وقد وافق هؤلاء العلماء ماركس في تأكيده على تنظيم العمل عادة عن طريق استغلال طبقة أخرى. ويتحقق ذلك بوسائل منها: نسق الملكية، والنسق السياسى، ونسق القرابة، والنسق الدينى. ونلاحظ أن دراسة الدور النسبى لكل عامل من هذه العوامل فى ضوء مفهوم نمط الإنتاج هى التى توضح لنا دورها فى استمرار نسق معين، كما تبين الظروف التى يمكن أن يتفكك فى ظلها هذا النسق وينهار. ومثل هذه الدراسة لا تتم فى ضوء الحتمية التكنولوجية.

أما الاتجاه الآخر الذى بدأ فى النمو أيضاً منذ الستينيات من القرن العشرين، فقد اعتمد كذلك على أفكار التوسير، ويركز اهتمامه على تفصيل أنماط الإنتاج. ويشير هذا التفصيل إلى الطريقة التى تتفاعل بها الأنماط المختلفة للإنتاج- مثل النمط الرأسمالى والمشاعى فى قرية مكسيكية- وتؤثر بها فى طريقة إعادة إنتاج كل نمط منهما. وتفاصيل مثل هذه الدراسة على جانب كبير من الحذق الفنى، إلا أن الكتاب الماركسيين الذين يهتمون بهذا الموضوع يسليرون على نهج تراث يضرب بجذوره إلى

الأصول الحقيقية للماركسية: أي الاهتمام بتأثيرات السيطرة السياسية والاقتصادية لجماعة من الناس على جماعة أخرى، والتى تأخذ غالباً شكل الاستعمار والامبريالية. ومن الكتاب الأنثروبولوجيين الأوائل الذين تناولوا هذا الموضوع وولف E.Wolf (١٩٦٩)، وورسلى P.Worsley (١٩٥٧)، ومن الحديثين سورى- كانال J.Suret- Canale (١٩٧١)، وراى P.P Rey (١٩٧١). وأخيراً ظهر اتجاه جديد داخل الأنثروبولوجيا الماركسية مستمد من إعادة فحص فكرة ماركس عن الاغتراب والإيديولوجيا.

الأنثروبولوجيا المبكرة

Early Anthropology

بالرغم من أن الأنثروبولوجيا كعلم متخصص تعد بمثابة تطور حديث فى تاريخ الفكر الانسانى، إلا أن لها جذورا فى التقاليد المبكرة للدراسات الفلسفية والتاريخية وغيرها من البحوث العلمية. وكذلك تطورت الإثنوجرافيا- كفرع مستقل- منذ عام ١٩٤٠ أساساً، وإن كانت تدين بالفضل الأكبر لهذا التطور الى التقارير الإثنولوجية والجغرافية. ويمثل تتبع ودراسة

الجدور التاريخية والفلسفية للأنثروبولوجيا الحديثه عنصرا هاما فى تقييمنا لتمرکزنا حول السلالة. ولتحديد درجة تأثير تراثنا الثقافى والفكرى فى تشكيل فهمنا للثقافات الأخرى. ويمكن إرجاع بعض النظريات والاهتمامات الأنثروبولوجية إلى مؤرخى الفلسفة الكلاسيكيين الذين كانوا يهتمون بالعلاقات بين العناصر الجغرافية (خاصة المناخ)، والطابع القومى، ونشوء وتدهور الأمم والنظام الأخلاقى المثالى الذى يجب أن يتحقق فى المجتمع. وعلى سبيل المثال يمكن ربط عناصر النظرية الاجتماعية الوظيفية بالنموذج العضوى الإغريقى الرومانى عن التجانس الاجتماعى. وفى عصر النهضة الأوروبية لم يتأثر العلماء بإعادة اكتشاف الفكر الإغريقى الرومانى فقط، ولكنهم تأثروا بذلك بالشواهد الحديثة عن شعوب العالم الجديد ذات العادات والثقافات المختلفة أيضا، وذلك بالإضافة إلى تأثيرهم بروح البحث العلمى. وقد حاول علماء عصر النهضة أن يفسروا وجود الشعوب البدائية وخصائصها من منظور الأفكار

الدينية المسيحية، ومن منظور تاريخ التوراة. وفى نفس الوقت، استخدم فلاسفة السياسة أفكار المجتمع البدائى أو "الوحشى" فى مقابل المجتمع الأوروبى حيث صاغ مونتاني Montaigne مفهوم الوحشية النبيلة والطبيعية، بينما قابل هوبز Hobbes و لوك Loke بين الفقر والوحشية فى حالة الفطرة وبين فضائل ومزايا المجتمع المدنى. ويعود أصل الأنثروبولوجيا كدراسة علمية شاملة للمجتمع والثقافة الإنسانية إلى تقدم النظرية "التطورية" فى القرنين ١٨، ١٩، وما تلا ذلك من ظهور مدارس الفكر التى يمكن أن نسميها أنثروبولوجية.

أنثروبولوجيا المدينة

City, Anthropology of

تثير الدراسة المقارنة للمدن أسئلة مهمة فى الأنثروبولوجيا، خاصة فيما يتعلق بعمومية أو خصوصية الفروق الريفية الحضرية التى تسلم بوجودها الدراسات الأنثروبولوجية. وفى هذا السياق تم التمييز بين أنماط مختلفة من المدن : المدينة تسجل الحضرية، والمدينة الغربية الحضرية

أو المدينة الصناعية غير الغربية، والمدينة الاستعمارية، ومدينة ما بعد الاستعمار. كما أجريت دراسات للمقارنة بين هذه الأنماط. وبناء على ذلك فقد تعرضت للنقد التعميمات الشائعة في علم الاجتماع من حيث كونها تعتمد على واقع المدن الغربية. وعلى سبيل المثال فالفكرة القائلة بأن العلاقات القرابية لا بد أن تتراجع في المدن هي فكرة غير دقيقة إلى حد كبير إذا ما اختبارناها في مدن ما قبل الصناعة أو مدن العالم الثالث. ولقد قدم زيوبيرج G.Sjoberg (١٩٦٠) نموذجاً مثالياً للمدينة قبل الصناعية، وذهب إلى أنها تكون في الأساس مركزاً للحكومة والدين وإلى حد ما للتجارة. وتتجمع الأسر الممتدة سوياً في تجمعات إثنية، وهذا هو النمط السائد للتنظيم الاجتماعي داخل المدينة. ويعتقد زيوبيرج أن القوة داخل المدينة تتوارثها صفوف، وتعبر عن وجودها في ميادين الدين والسياسة أساساً، ويحتل التجار مركزاً ثانوياً. ولقد تعرض النموذج المثالي الذي قدمه زيوبيرج للنقد على أنه نموذج عام وذهب النقاد إلى أنه فشل في أن يأخذ في اعتباره التنوعات في نمط المدن قبل

الصناعية في أجزاء مختلفة من العالم. فمدن ما بعد الاستعمار بما فيها من سكان مهمشين أو ساكني أحياء واطعى اليد وما ورثته هذه المدن من ميراث استعماري في شكل صيغ اجتماعية وثقافية، تقدم حالات مثيرة للدراسة، كما في حالة المدن في اليابان والتي تطورت إلى حد كبير بعيداً عن النموذج الغربي.

ولقد نظرت الانثروبولوجيا إلى المدن باعتبارها بيئات خاصة لها صفات نفسية اجتماعية متميزة، وهي فكرة قدمها دوركايم في كتابه تقسيم العمل في المجتمع (١٨٩٣) والتي تركت تأثيرها على مدرسة المتصل الشعبي - الحضري. ومع ذلك، وكما ذهب بلانتون Blanton (١٩٧٦) فإن مشكلة تعريف المدينة في ضوء علاقتها بظاهرة الحضرية ليست مشكلة بسيطة. لقد عرف زيوبيرج المدينة بوجود الصفوة المتعلمة. أما ويتلي P.Wheatley فقد قدم تعريفاً وظيفياً لشعب المدينة باعتباره نمطاً من تركيز السكان والأنشطة الاجتماعية المتنوعة. أما المدينة نفسها، (أو البلدة town)، وهي تتميز عن المدينة في ضوء معيار الحجم) فهي ليست سوى نتاج للدور المتزايد

للتخصص وتركيز النظم الاجتماعية. ومن ثم فإن المدينة كمركز للتكامل السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي في منطقة محددة يجب الا تدرس منعزلة عما حولها ولكن في علاقتها بالسياق الإقليمي الذي توجد فيه.

وركزت دراسات الأنثروبولوجيا الحضرية الحديثة على العلاقات بين الجماعات الإثنية في المدينة (انظر. الإثنية - السلالية)، وعلى الخصائص الاجتماعية الثقافية للمناطق المتخلفة أو الهامشية (انظر مدن العشش)، وعلى عمليات الهجرة الريفية الحضرية، وعلى آليات العزل والتكامل الجغرافي الاجتماعي والتي تعمل للمحافظة على الطابع المميز لكل مركز حضري أنظر: الحضارة، والتصنيع.

أنثروبولوجيا المرض

Sickness, Anthropology of
انظر مواد: الطب السلالى، والأنثروبولوجيا الطبية.

الأنثروبولوجيا المعرفية:

Cognitive Anthropology

ميدان فرعى من ميادين الأنثروبولوجيا الثقافية يتخصص في دراسة العلاقة بين اللغة والثقافة

والمعرفة. وقد تأثر هذا الميدان في تطوره بعلم النفس المعرفى وباللغويات البنائية، كما تأثر أيضا بالأنثروبولوجيا البنائية، رغم اختلافه عنها فى عدد من الاهتمامات المحورية. وتنهض الأنثروبولوجيا المعرفية على فكرة الثقافة كنسق تصورى- بمعنى أنها نسق من المعرفة والمفاهيم - يقابل التفسير المادى للثقافة كنسق تكيفى أو كمجموعة من عناصر السلوك القابلة للملاحظة.

ويولى الأنثروبولوجيون المعرفيون جل اهتمامهم للوصف الدقيق للحقائق الإثنوجرافية، وخاصة لتسجيل كيفية اتصال الأفراد والذي يمكن استخدامه كدليل على ما يعرفونه. فقد افترض فريك Frake على سبيل المثال أن تسجيل عمليات الاتصال قد يمدنا بتسجيل للأنساق المعرفية التى يستخدمها الأفراد. بهدف تنظيم أنشطتهم اليومية. وعند تناول الموضوع بهذه الطريقة فإن الكلمات التى يستخدمها الأفراد للدلالة على الظواهر والأشياء يجب تسجيلها بعناية، بالإضافة إلى المعاني البديلة للكلمات (أو تعدد المعاني)، والاختلافات فى المعنى ونقا للسياق

الذي يتم فيه الاتصال ..وهلم جرا. وقد تميزت التكنيكات الإثنوجرافية المستخدمة في إطار الأنثروبولوجيا المعرفية (أو " الاثنوجرافيا الجديدة ") خلال حقبتى الخمسينات والستينات بمحاولة تجنب التحيز الناجم عن التعصب العرقي والتسجيلات المفرطة في التفاصيل من خلال النظرة إلى ثقافة أخرى من الداخل. من ناحية أخرى فإن التأكيد المبكر على نسبية المفاهيم والفئات الثقافية والمعرفية قد هيا السبيل نحو الاهتمام بوضع مخططات معرفية كونية عامة. ولعل المثال الشهير على ذلك هو دراسة برلين وكاي عن مصطلحات اللون، التي أوضحت أن التطور من النظم البسيطة للنظم الأكثر تعقيدا لتصنيفات اللون يسير على نهج واحد لدى كافة البشر.

وقد ركزت كثير من الدراسات التي أجريت في نطاق الأنثروبولوجيا المعرفية خلال حقبة الستينات على طرق تصنيف العالم الطبيعي في ثقافات مختلفة، وعلى أنساق أخرى للمعرفة البنائية والحيوانية. وقد اصطلح على تسمية هذا المدخل دراسة السلاسل ، وقد تمخض عن هذا الفرع دراسات متتابعه

للتصنيفات الشعبية التي حظيت باهتمام رئيسي داخل الدراسات الأنثروبولوجية. وأصبحت لا تطبق فقط في مجال دراسات المعرفة الخاصة بالعالم الطبيعي، بل أيضا في مجال دراسات مصطلحات القرابة وأساليب الحياة والتنظيم الاجتماعي. وقد مهد بعض الأنثروبولوجيين من أمثال جود إنف W.H.Good enough وفريك وكونكلين H.C. Conklin الطريق لتوسيع نطاق هذه الاهتمامات كي تشمل مختلف مجالات المعرفة والمعاني الشعبية. كما اصطالحوا على تسمية هذا الفرع بعلم الدلالات السلالى أو علم الدلالات الإثنوجرافى. ويبدو تأثير اللغويات على الأنثروبولوجيا المعرفية جليا واضحا، ليس فقط من خلال اهتمام الأنثروبولوجيا المعرفية بتسجيل ودراسة الفئات اللغوية فحسب، بل يبدو أيضا من خلال استعارتها للنماذج والصيغ اللغوية في تفسير الظواهر الثقافية. ورغم هذا ينبغي الإشارة إلى أن المخططات المعرفية ليست كلها مخططات لغوية، كما أن استعارة النماذج اللغوية بشكل غير محص قد لا تكون ملائمة على طول الخط لدراسة

المعرفة أو الثقافة.

وهناك صعوبة أخرى تظهر عند تحديد العلاقة بين المعرفة الفردية والثقافة باعتبارهما نسقا من المعانى المشتركة. فحيث أن المعرفة والأفكار والقيم تختلف باختلاف أفراد المجتمع، فلا يمكن تطبيق النماذج المعرفية المأخوذة من علم النفس على الثقافة ككل. كما أن هناك أحيانا بعض النماذج الشكلية البديلة التى يمكن أن تفسر الأنساق المعرفية، إلا أن استخدام هذه النماذج ينشأ عنه جدال حول مدى حقيقة هذه النماذج من الناحية السيكلوجية. وربما يرتبط هذا الجدل بالمنهج المستخدم أكثر من ارتباطه بالظاهرة موضوع الدراسة. أنظر . التحليل الشكلى، تحليل المكونات.

وتشارك الأنثروبولوجيا المعرفية والميادين المناظرة لها (مثل إثنوجرافيا الكلام) الأنثروبولوجيا البنائية اهتمامها بالتوصل إلى الجوانب العالمية للمفاهيم، وإن كانت تختلف عنها فى أساليب تحليل الاتصال ونظم التصنيف.

الأنثروبولوجيا النفسية

Psychological Anthropology

يتضمن هذا الفرع دراسة علاقة الفرد

بالثقافة والمجتمع (أنظر الثقافة والشخصية) وكذلك المجال الأوسع للعلاقة بين علمى النفس والأنثروبولوجيا، وهو مجال متعدد الأبعاد. وهناك بصفة عامة نوعان من الدراسة انتشرا فى فرع الأنثروبولوجيا النفسية، -كما أوضح كيوفر Keefer فى استعراضه لهذا الميدان (١٩٧٧)- الأول هو البحوث ذات الطابع التعميمى أو المسحى التى تتناول موضوعات تنشئة الأطفال أو التنشئة الاجتماعية، أنماط الاعاشة، الإدراك، الفهم .. الخ. وتقسم هذه الدراسات السلوك البشري إلى متغيرات متميزة، "وسمات جماعية" محددة تلخص جميعها ضروب السلوك الفردى. ثم يحاول الباحثون فى هذا الميدان الربط بين أنماط السلوك هذه وعوامل أكثر عمومية، قد تكون بيولوجية، أو بيولوجية اجتماعية، أو بيئية، أو تاريخية، أو متصلة بالبناء الاجتماعى، وذلك حسب التوجه النظري للباحث. ثم هناك من ناحية أخرى ما أسماه كيوفر النوع التخصصى من الدراسات الأنثروبولوجية النفسية الذى يحاول أن يفهم ويفسر المواقف الفردية و/أو الاجتماعية المركبة. وقد تأثر هذا

النوع بمفاهيم النسبية الثقافية، ونظرية التشكيل، ونظرية التفاعل، ويولى الاهتمام الأكبر لدراسة الشخصية، والعلاقة بين سمات الشخصية والتغير الثقافي، و الدراسة المقارنة للتغير المرتبط بالنمو على امتداد دورة حياة الفرد، و دراسة مفهوم الهوية. وقد أوضحت تلك الدراسات أن معنى الذات أو التوحد مع جماعة سلالية أو ثقافية تكتنفه المشكلات فى ظروف التغير بوجه خاص، حيث تكتسب الهويات السلالية أو الثقافية سمات أو تكون لها آثار سلبية وإيجابية فى نفس الوقت.

ويلاحظ أن مدرسة الثقافة والشخصية ، التى كانت أول مظاهر الاهتمام المنظم بميدان الأنثروبولوجيا النفسية، قد سيطر عليها اتجاهان أساسيان هما: نظرية التحليل النفسى فى دراسة الشخصية والعلم، والنظرية السلوكية. ومن الدراسات الرائدة المهمة فى ميدان التنشئة الاجتماعية دراسة ويتينج وتشايلد Whiting and Child (١٩٥٣)، التى درساً فيها العلاقة بين أنماط تربية الطفل ومركبات العادات الاجتماعية " من

منظور ثقافى مقارن . ونظرا لأن علم الأنثروبولوجيا نفسه اتجه نحو ادراك أوضح وأجلى للتنوع بين الثقافات، لذلك وجدنا نماذج "الشخصية المنوالية" وأنساق المعايير المتناغمة داخل الأنثروبولوجيا النفسية قد أفسحت مكانها للاتجاهات الجديدة التى تأخذ فى اعتبارها مجالين جديدين هما: الإدراك والتفاعل. وقد وجهت الانتقادات إلى مفهوم الشخصية نفسه بسبب مضامينه ذات الطابع الفردى والاستاتيكي. وأخذت الاتجاهات الموقفية والتفاعلية فى دراسة الشخصية تحتل المكانة البارزة داخل ميدان علم النفس. بل إن البعض ذهب الى أن مفهوم الشخصية نفسه، وإن كان ملائما لثقافتنا (الغربية) ومنسجما معها، فإنه قد يكون أقل ملاءمة وأقل انسجاما مع ثقافات أخرى، كتلك التى تولى اهتماما أقل بالتجربة الفردية الذاتية، وتركز أكثر على الخبرة التى تدور حول العلاقات مع الجماعات.

وفى رأى هـوارد A.Howard (١٩٨٢) أن مهمة الأنثروبولوجيا النفسية فى ضوء التقدم الذى أحرزه الاتجاه التفاعلى فى علم النفس

الحديث هي معرفة كيفية تنظيم المواقف بواسطة المتغيرات- التي يسميها- " المتغيرات الدائرة حول الشخص " وتشمل الدوافع، والإدراك ، والطباع المكتسبة، وهي كذلك - على الناحية الأخرى- كيف تعمل المتغيرات الثقافية على اختيار هذه المتغيرات الدائرة حول الشخص والتأثير فيها في الاطار الاجتماعي العام، وفي مجال العلاقات النفسية بين الأفراد. ويرى هوارد أنه إذا عرفنا المشكلات على هذا النحو، فقد نستطيع تجنب مشكلات التخفيض السيكولوجي أو الحتمية الثقافية.

وهناك صلات مهمة بين الأنثروبولوجيا النفسية. وكل من الأنثروبولوجيا المعرفية والأنثروبولوجيا الرمزية. فالأنثروبولوجيا النفسية تتفق مع هذين الميدانين القريبين منها في الاهتمام بمشكلة العلاقة بين الرموز، والفكر، والفعل الاجتماعي. وقد شهدت الأنثروبولوجيا النفسية، كما حدث في ميدان الأنثروبولوجيا عموماً، تأثيراً عميقاً بالنماذج اللغوية وخاصة اللغويات البنائية في بلورة نماذج التفسير والتحليل. كما تأثرت الأنثروبولوجيا النفسية بالاتجاهات

الحديثة في الفلسفة في نظرتها حديثاً إلى الرموز كمتغير بالغ المرونة في علاقتها بالفكر والعمل.

كما أن هناك روابط وثيقة بين الأنثروبولوجيا النفسية والأنثروبولوجيا الفيزيائية أو البيولوجية، بمعنى أن كلا الفرعين يسعى إلى اكتشاف الأساس البيولوجي في تشكيل السلوك الإنساني. ويلاحظ أن أغلب الباحثين في ميدان الأنثروبولوجيا النفسية والأنثروبولوجيا البيولوجية قد تخلوا عن المواقف الحتمية الفجة، وأخذوا يتبنون -كما يقول سبيرو Spiro (١٩٧٨)- نظرة تفاعلية ترى أن الشخصية والسلوك هما ثمرة التفاعل بين الاستعدادات البيولوجية والخبرات المكتسبة. وهو يرى أن وراء الفروق الفردية واثقافية في السلوك ثمة استعدادات سلوكية عالمية أو ذخيرة من العواطف والاستجابات التي قد تدفع إلى مسارات متباينة أو تطور بأشكال متنوعة لدى الثقافات المختلفة، والتي لا يمكن القضاء عليها كلية أو تعديلها تعديلاً كاملاً. ويذهب سبيرو إلى أن الميول والعواطف البشرية الأساسية

يمكن تشجيعها أو التعبير عنها بعدة طرق تبعا للأساليب المختلفه التي تفرضها النظم الثقافية المعمول بها، ولكن لا يمكن إنكارها انكارا تاما. ومن المهم أن نتذكر على أى حال أن هناك فروقا مهمة فى المزاج والسلوك بين مختلف أبناء الثقافة الواحدة، وأن الاستعدادات السلوكية البشرية توجد على مستوى شديد العمومية ، ولا توجد فى صورة أنماط سلوكية مبرمجة بشكل معين أو فى صورة غرائز، ولكنها توجد فى ميول أو نزعات مفتوحة تعبر عن نفسها أثناء عملية التعلم الثقافى داخل سياق معين ، ومن ثم تتباين تباينا كبيرا فى مظاهرها الخارجية.

ومن الجوانب الأخرى المهمة للأنثروبولوجيا النفسية موضوع دراسة المرض العقلى من منظور ثقافى مقارن، أو ما يعرف باسم **الطب النفسى السلالى**. وقد اتجهت بعض بحوث هذا الميدان إلى دراسة بعض الأعراض المرتبطة بثقافات معينة، ومدى التنوع أو التماثل فى أنماط وأعراض المرض العقلى فى ثقافات مختلفة. وقد أوضح تفسير المرض العقلى فى ثقافات أخرى بكل

جلاء أن مضمون الأمراض النفسية، "ومسار" الشخص المريض نفسيا، وتفسير مرضه يتباين تباينا واسعا ويعتمد أكبر الاعتماد على السياق الثقافى والاجتماعى. وهكذا فإن ما يعد مرضا عقليا فى إطار ثقافة معينة قد لا يعيره أحد التفاتا فى ثقافة أخرى، بل قد يعد فى ثقافة ثالثة دليلا على امتلاك هذا الشخص قوة روحية أو دينية خاصة. وبالمثل فإن مضمون الأمراض العقلية وشكلها يعكس مضمون السلوك السوى وشكله فى نفس الثقافة، مع احتمال وجود أنواع نمطية من الخلط أو المبالغة.

ولقد استطاعت دراسات **والاس Wallace** (١٩٧٠) وتلاميذه أن ترتاد آفاقا جديدة ومهمة فى مجال دراسة الأعراض المرضية المرتبطة ثقافيا كالهستيريا القطبية أو المرض العقلى المسمى **الوينديجو Windigo** واللذين يعدان استجابات ممثلة كل الامتثال للتقاليد عند من يعانون ضغطا نفسيا.. وقد درس **والاس** وأتباعه احتمال ارتباط هذه النماذج السلوكية وغيرها- بما فى ذلك بعض سمات العدوان- ليس بعملية التعلم الثقافى

وحسب ، وإنما أيضا بالاختلال في توازن كيمياء الجسم البشرى بسبب بعض أوجه القصور في الغذاء أو غيرها من العوامل.

ومن المؤثرات النظرية الأساسية في الأنثروبولوجيا النفسية نظرية فرويد أو التحليل النفسي، التي أثارت قدرا كبيراً من الجدل ليس داخل الأنثروبولوجيا النفسية بمعناها المحدود فحسب ، وإنما في مجالات أخرى أيضاً، التي حاول فيها علماء الأنثروبولوجيا تطبيق تلك النظرية. وهناك نفر من كبار علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين الذين تأثروا بتلك النظرية، مثلاً في ميادين دراسة القرابة أو الدراسة الأنثروبولوجية للدين. لقد أدى التفاعل بين التحليل النفسي والأنثروبولوجيا على امتداد تلك السنوات الطويلة إلى إثراء نظرية التحليل النفسي ذاتها ، وتخليصها من كثير من عناصر التعصب الثقافي أو السلالي، واستخدام النظرية في لقاء الضوء على دلالة المعتقدات وأساليب السلوك في الثقافات غير الغربية. ومع ذلك فمن الصواب القول أيضاً أن التيار التحليلي النفسي في الأنثروبولوجيا بمعناه المحدود ظل

بمعزل عن المجرى الرئيس للفكر الأنثروبولوجي. والمثال على ذلك أن كثيراً من الأنثروبولوجيين في دراستهم للرمزية يرفضون إصرار نظرية فرويد على أولوية المعاني الفيزيائية والجنسية للرموز وتقسيبها في ضوء العقد "الكلاسيكية" ، مثل عقدة أوديب. ويفضلون عنها التفسير في ضوء تفاعل المعاني الثقافية والاجتماعية والفيزيائية للرموز ، والتي لا تصدر حكماً مسبقاً على دلالتها النفسية.

الأنثروبولوجيا النقدية Critical Anthropology

فرع مختلط من المعرفة، يجمع فيه الدارسون من توجهات نظرية مختلفة التحليلات الخاصة بنمط حياة شعب معين وتأثيرات النشاط السياسي-الاقتصادي للدول القومية و"أنساق الضبط" الأخرى عليه. فهو حصيلة ذخيرة واسعة من الخبرات والاهتمامات الأنثروبولوجية التي تنهل من الماركسية، والنقد الأدبي، وفلسفة ما بعد البنيوية وكذلك أنثروبولوجيا ما بعد البنيوية، وهو يربط بعض جوانب تلك المدارس

الفكرية ببعض التخصصات الأنثروبولوجية التقليدية. ومن الملامح الشائعة للأنثروبولوجيا النقدية: الدراسة الإثنوجرافية الخاصة لشعب معين عبر فترة زمنية، أو التحليل والمتابعة المستمرة لتأثيرات الدولة القومية و"النظام العالمى" على شعب معين، أو الدراية بالإنثولوجيا العالمية والقدرة على مقارنة التعميمات الإثنولوجية باستمرار ببيانات إثنوجرافية حديثة، أو الرغبة فى خوض معارك أدبية وسياسية مختلفة دفاعا عن شعوب معينة تناضل من أجل الاستقلال، أو من أجل تحقيق ظروف أكثر إشباعا إيكولوجيا، أو اقتصاديا، أو سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا.

والأنثروبولوجيا النقدية تقبل وتقدر وتسعى لإلقاء الضوء على أوجه الكمال الداخلى للنسق الثقافى-البناء- دون أن تفترض فى هذا النسق التجانس، أو الوظيفية، أو الحفاظ على الماضى، أو كونه نتيجة للهامشية أو أنه صنيعة نسق مسيطر. وهى ترفض استخدام مصطلحات تنطوى على دلالة عنصرية أو تعصب لنوع أو الإيحاء بمكانة متدنية (مثل "ثقافة

بدائية"، "مجتمع بدائي"، "متوحشين") وتحافظ على الحساسية المتصلة لوجهات نظر وآراء الأقليات العرقية. وهى تعترف على سبيل المثال، بالاتجاهات نحو إطلاق التعميمات القائلة: "إن الهنود ثقافتهم قبلية"، "البدائيون يؤمنون بالخرافات"، "البارانويا هى سمة ثقافية عند البونجو بونجو"، وهكذا، ولكنها تحاول فى نفس الوقت أن توضح كيف تستطيع الأنثروبولوجيا عن غير عمد أن تنقل للقارئ العادى صورة عالم المتوحشين الذين يعانون الانسجام أمام "الحضارة الأرقى". فالأنثروبولوجيا النقدية لها اهتمامات نحو الداخل، أى نحو موضوعات علمية، ولها بالمثل اهتمامات خارجية، موجهة نحو أمور تشغل الانسانية. والأنثروبولوجيا النقدية تقبل التنوع الثقافى والعرقى والفردى بوصفه عنصرا أساسيا فى الطبيعة الانسانية. وهى تعتبر التحكم مركزيا من أجل الإبقاء على التنوع الثقافى أو من أجل تحقيق التجانس الثقافى يمكن أن يمثل اعتداء على الحرية الانسانية التى تتطلب الرقابة والرعاية باستمرار. إنها تقبل وجود فرصة للتكيف الثقافى، وإن يكن

بدون اتجاهات تفرض التكيف أو التمثل فرضا ، كما تقبل التعددية الثقافية، ولكن دون فرض نظام مركزي للتقسيم (مثل، سياسة **الفصل العنصرى** في جنوب افريقيا). إنها تفترض أيضا أن التحولات الثقافية يمكن أن تحدث على أي مستوى لأي نسق في أي وقت، وأن الحاجة لإيضاح عناصر التغيير وعناصر الاستمرار تمثل بالقطع نقطة خلافية . وهي ترى أن عدم الاتساق، والسخيرية والتناقض الظاهري، والتعارض، وتناقض المبادئ تمثل جميعا جزءا من الظرف الانساني، ولكنها ليست دليلا على تحلل أو تفك المجتمع أو الثقافة.

وتسعى الأنثروبولوجيا النقدية إلى إثارة تساؤلات جديدة حول المجتمع والثقافة كما تسعى إلى الاجابة عنها بطريقة تخدم فهم شعوب العالم على اختلافها، والاسهام فى إحياء وتجديد الطابع الانساني والعلمى للأنثروبولوجيا الثقافية، ومواجهة الظلم والصور النمطية الشائعة فى الدول القومية، والصناعة، وغيرها من التكوينات السياسية-الاقتصادية المسيطرة،

والالتزام بالرقى الكامل فى الحفاظ على الاحترام الواجب للثقافات المضيفة التى تجرى فيها بحوثها.

هذا النوع من الأنثروبولوجيا، الذى يركز على النظرة الكلية فى العمل الإثنوجرافى قد يجد نفسه خصما لكل من النقد الاجتماعى العام والإثنوجرافيا القياسية. وهى لم تستطع أن تحظى بمكانة بارزة فى الولايات المتحدة، وانما ازدهرت فى أمريكا اللاتينية، إلى جانب عدد من الاسهامات الأوروبية. ولا يصح أن نخلط بينها وبين محاضرات الرحلات المصورة الرومانسية التى تدافع عن مزيد من التفهم لتلك الشعوب، أو تدعو إلى دعم سكانها الأصليين لأهداف سياسية معينة. وبغض النظر عن تحالفاتها، فإن الأنثروبولوجيا النقدية تلتزم بالاحترام الواجب لأجزاء من النظرية والمنهج الإثنولوجي والأنثروبولوجي الاجتماعى، وتراها وسيلة صالحة للفهم النقدى لعلاقات السيطرة وتعدد الجوانب والرقى لدى شعب معين، وعلاقات السيطرة التى تفرض على هذا الشعب بناء معين.

الإنجاز والاكْتساب بالميراث Achievement and Ascription

طور الأنثروبولوجي لينتون التفرقة بين الأدوار أو المكانات المكتسبة والموروثة، حيث تشير الى المعايير التي يؤهل بمقتضاها الفرد لدور أو لمكانة بعينها داخل المجتمع . وتتحدد المكانة المتوارثة أو المكتسبة بناء على عوامل خارج تحكم الفرد ذاته، مثل النوع، والعمر، والعلاقات القرابية، والعرق (السلالة). الخ. وقد أوضح لينتون (١٩٢٦) أن هذا النمط من الدور أو المكانة ينتشر داخل المجتمعات التقليدية. أما الدور المكتسب فيعتمد، على خلاف ذلك ، على جهود الفرد أو قدراته الخاصة (بمعنى آخر أنه دور يجب أن ينافس الفرد للوصول اليه). ويرى لينتون أن هذا النوع من الدور أو المكانة ينتشر داخل المجتمعات الحديثة ويتوافق مع الإيديولوجيات الديمقراطية أو التي تؤمن بالمساواة. ويعد الدور المهني أو التخصصي أبرز الأمثلة على الدور المكتسب داخل المجتمع الحديث حيث يقتضى

شغل وضع معين بذل الجهود والاختيار، بالاضافة إلى عنصر المنافسة. ومع ذلك فمن المهم أن نتذكر هنا أن هناك مجالات عديدة داخل المجتمعات الصناعية ما زال يتحكم فيها الدور الموروث أو المكانة المتوارثة: فنحن، داخل المجتمع الحديث، نخصص وظائف أو أوضاعا بعينها بناء على كون المرء ذكراً أو أنثى، كبيراً أو صغيراً، أسوداً أو أبيض.. وهكذا. كذلك توجد مجتمعات تقليدية تنتشر فيها الأدوار التي يتم اكتسابها عن طريق المنافسة والإنجاز كما توضح ذلك باستفاضة دراسة التنظيم السياسي داخل هذه المجتمعات. ويعد مفهوم الدور المكتسب أو المكانة المكتسبة، شأنه شأن مفهوم الحراك الاجتماعي ذا صبغة أيديولوجية قوية. فهو يتوافق مع النموذج المثالي للمساواة داخل المجتمعات "الديمقراطية". وليس من الضروري أن يتفق مع واقع العلاقات الاجتماعية، تلك المجتمعات، التي مازالت تعول كثيراً على الدور الموروث والمكانة الموروثة. أضف إلى ذلك أننا يجب أن نذكر بأنه ليس بالإمكان دائماً أن نفرق تفرقة

صارمة بين الأدوار أو المكانة المكتسبة وتلك المتوارثة، فالطبقة الاجتماعية، مثلاً، يتم الانتساب إليها بالمولد، لكنها تخضع للتغيير في أثناء حياة الشخص تبعاً لإنجازاته الشخصية.

إنجلز، فريدريك (١٨٢٠-١٨٩٥)
Engels, Friedrich

ولد إنجلز في ألمانيا ولكنه عاش سنوات طويلة من عمره في إنجلترا، حيث كان صديقاً حميماً لماركس. وكانت اسهامات إنجلز في الفكر الماركسي وتفسيره وتطويره للماركسيه مؤثرة للغاية، خاصة في تشكيل الماركسية السوفيتية الرسميه، بالرغم من أنه تعرض للانتقاد الشديد داخل دوائر الفكر الماركسي ذاته لتقديمه صياغه علميه فجة ومفرقة في الحتمية للنظريات الماركسية. وهكذا يرفض العديد من الماركسيين المحدثين الشكل الذي وضعه إنجلز لتنظيم نظريات المادية الجدليه والمادية التاريخية لتبسيطها المبالغ فيه . ويعتمد كتاب إنجلز "أصول الأسرة والملكية الخاصة والدولة" (١٨٨٤) على فكرة التطور

لدى مورجان، وربطها بالنظرية الماركسية. ولكن عمله كان أقل تأثيراً على الأنثروبولوجيا ذاتها بالقياس إلى تأثيرها الكبير على الفكر السياسي الاشتراكي، حيث يتم التسليم به ويتم الاستشهاد به كرؤية عامة شاملة لتطور المجتمع.

الانحدار القرابي، (نسب، أصل)
Descent

جرت العادة على تعريف الانحدار القرابي في الأنثروبولوجيا بأنه مبدأ نقل عضوية الجماعة: فقواعد الانحدار القرابي هي القواعد التي تحدد عضوية الجماعة القرابية في مجتمع معين، والتي تسمى طبقاً لذلك أيضاً جماعة الانحدار القرابي. وهذا التعريف للانحدار القرابي هو الذي تنهض عليه نظرية البدنة أو نظرية النسب.

وهكذا تميز الأنثروبولوجيا عادة الانحدار القرابي عن الوراثة، التي تعنى نقل الملكية من جيل إلى آخر، وعن الخلافة Succession أي عملية نقل الوضع الاجتماعي أو المنصب. ومن خلال هذا التعريف نرى أن الانحدار القرابي لا يمثل سمة عامة

موجودة في جميع المجتمعات الإنسانية، ولكنه يوجد فقط في تلك المجتمعات التي توجد فيها جماعات قرابية تعتمد على قواعد النسب الخطي. ومع ذلك لم تستطع الأنثروبولوجيا المعاصرة أن تلتزم على طول الخط بهذا التعريف الذي وضعه ريفرز أصلاً في كتابه التنظيم الاجتماعي (١٩٢٤)، حيث يستخدم أحياناً لمجرد الدلالة على الأسس المتبعة في تحديد بنوة الأطفال، دون أن يعنى وجود جماعات انحدار قرابي مشتركة.

وهناك عدة أسس لتحديد الانحدار القرابي أو عدة قواعد للنسب. فيمكن في البداية التمييز بين الانحدار القرابي الخطي (أي في خط واحد) والانحدار القرابي غير الخطي. وتقوم نظم الانحدار القرابي الخطي على تحديد العلاقات القرابية خلال نوع واحد فقط إما من خلال الذكور، (انظر: الانحدار القرابي خلال فرع الأب) أو من خلال الإناث (انظر: الانحدار القرابي خلال فرع الأم). هناك حالة خاصة هي حالة الانحدار القرابي المزدوج. حيث تتعايش البدنات الأمومية والبدنات الأبوية في نفس المجتمع. أما في نظم

الانحدار القرابي غير الخطي فيعترف بالعلاقات القرابية خلال كلا النوعين (الذكور والإناث)، ويطلق على هذه النظم اسم القرابة الثنائية أو غير المحدودة، أو الثنائية الخط.

وقد حاول بعض العلماء التمييز بين هذه المصطلحات، ولكن لا يوجد مصطلح محل إجماع يمكن إطلاقه على نظم الانحدار القرابي غير الخطي. ويقصر اليوم كثير من العلماء استخدام مصطلح "قرابي" Cognatic على الجماعات القرابية التي ترجع أصلها إلى سلف أعلى واحد (ذكر أو أنثى) خلال علاقات قرابية لا تهتم بتحديد النوع. ويمكن استخدام مصطلح "ثنائي" bilateral عند حساب العلاقة القرابية انطلاقاً من الشخص نفسه، حيث يقوم تتبع العلاقات بصرف النظر عن النوع. وبالمثل يقصر بعض الباحثين استخدام مصطلح ثنائي الخط bilineal على النظم القطاعية الموجودة في أستراليا، حيث يوجد نوع خاص من التقاطع بين أسس الانحدار القرابي ثنائي الخط كمرادف للانتساب القرابي المزدوج، على حين يفضل البعض استخدام مصطلح ثنائي الخط أكثر من مصطلح قرابي Cognatic للإشارة إلى

الجماعات القرابية. التي تنتمي الى سلف واحد ، وتتبع النسب من خلال علاقات الذكور والاناث على السواء. وهناك نمط خاص يتكون من النظم القرابية التي تقوم فيها النساء بتحديد علاقاتها القرابية في خط الاناث فقط، ويقوم الذكور بتحديد علاقاتهم القرابية في خط الذكور، فنجد أنفسنا إزاء نظام انحدار قرابي مزدوج يقوم على الأفراد النوعى Sex Specific ويمكن تسميته الانحدار القرابي المتوازي. وترجع هذه الكثرة الملحوظة في مصطلحات تصنيف نظم الانحدار القرابي الى التنوع الكبير في الأنماط وفي احتمالات الارتباط بينها وتداخل العلاقات التي يمكن تمييزها أو تفضيلها داخل نظام معين. كما أن هناك العديد من المصطلحات التي استخدمها باحثون مختلفون بطرق متباينة لوصف مكونات أحد نظم الانحدار القرابي أو الجماعات القرابية التي تقوم على تطبيق بعض أسس الانحدار القرابي. وتعد مصطلحات البدنات، والعشائر، واتحاد العشائر (البطون)، والعشيرة، وجماعات الانتساب الثنائي، وجماعات الأقارب من أكثر المصطلحات شيوعا في الاستخدام وذلك لأنه لا يوجد إجماع عام على

كيفية استخدام هذه المصطلحات ، لذلك يجب توخي الحذر عند الكتابة الأنثروبولوجية في تحديد معنى المصطلح المستخدم.

وقد قدم جودانف، على سبيل المثال مزيدا من التحديد والتمييز بين جماعات الانحدار القرابي المحدودة (التي تضم بعض الأقارب المنحدرين من نفس الخط فقط) وغير المحدودة (وتضم جميع الأقارب). ويميز فيرث بين جماعات الانحدار القرابي المحددة تحديدا دقيقا والتي تتسم بأنها مقيدة وغير متداخلة، وجماعات الانحدار القرابي "حسب الطلب" حيث لا تكون العضوية محددة، ويستطيع الفرد أن يعبر عن رغبته الانتماء الى إحدى الجماعات القرابية المتداخلة الموجودة أمامه. وفي حالة تداخل الجماعات القرابية، مثلما الأمر عند اختلاف طرق حساب الانتماء القرابي، تطبق بعض الاسس مثل معيار الزواج أو معيار الإقامة، لتحديد بعض الجماعات المشتركة المحددة وغير المتداخلة. وكما أوضحت دراسات الانحدار القرابي غير الخطى مرارا وتكرارا، فلا بد أن يؤخذ في الاعتبار التفاعل بين أسس الانحدار القرابي من ناحية والسمات الأخرى لنظام القرابة والتحالف من ناحية أخرى. وتحظى دراسة الانحدار القرابي ذي

الخط الواحد بأهمية فائقة في الأنثروبولوجيا ، بحيث نجد أن ما يعرف باسم نظرية الانحدار القرابي أو البدنة قد سيطرت على دراسات القرابة حتى وقت متأخر نسبياً. وإن كانت قد بدأت تتعرض لمزيد من النقد والتدقيق منذ الستينيات وحتى الآن ، حيث أخذ الأنثروبولوجيون يوجهون اهتمامهم لكل من دراسة الانحدار القرابي غير الخطي ولدور الأسس الأخرى، غير الانحدار القرابي (خاصة قواعد الزواج) في دراسة القرابة والنظم الاجتماعية.

الانحدار القرابي غير الوحيد الخط Non- Unilineal Descent

استخدم الأنثروبولوجيون هذا المصطلح للإشارة إلى أنساق الانحدار القرابي التي لا تسير تماماً وفقاً لمبادئ التسلسل في خط واحد، بمعنى أنها ليست نسباً في فرع الأب، ولا تسير في فرع الأم، ولا على أساس الانتساب القرابي المزدوج. وفي عام ١٩٧٥ رأى كيسنج Keesing أنه يتعين استخدام مصطلح الانحدار القرابي من أجل المزيد من الدقة عند الإشارة إلى تلك الأنساق التي تتبع الانحدار القرابي من خلال فرعي الذكور والإناث دون تمييز^(١). وقد استخدم أنثروبولوجيون آخرون مصطلحات مغايرة مثل الانتساب

(١) يتبع الأشراف في المجتمعات الإسلامية، خاصة في مصر، هذا النظام في إرجاع قرابتهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. والأشراف ينسبون أنفسهم إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من ذرية الإمامين الحسين والحسن. فهم بذلك يرجعون إلى سلالة الإمام علي بن أبي طالب وزوجته السيدة فاطمة رضي الله عنهما. معنى ذلك أن الانتساب إلى المقام الشريف جاء من خلال الرحم، على خلاف نظام الانتساب الذي كان وما زال معمولاً به من خلال العصب.

وقد سار الأشراف في تحديد نسبهم على هذا الأساس، يهتم إرجاع النسب إلى السلف الأعلى الواحد (الرسول) بصرف النظر عن نوع القريب الذي يمثل همزة الوصل. وقد التفت التراث إلى هذه المفارقة، فجاءت هذه الملاحظات والإيضاحات في كتاب: "الأشراف، تاريخ ونقابة"، تأليف الشريف أحمد كامل يس، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٩٦، حيث يقول عن "ذرية رسول الله وفضائلها" -

١- إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء.

٢- كل بني آدم ينتمون إلى عصبية، إلا ولدفاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم.

٣- كل بني بنت بنو أبيهم، إلا أولاد فاطمة فإنهم أولادي.

٤- كل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولدي فاطمة، فأنا أبوهم وعصبتهم.

٥- أنا شجرة، فاطمة فروعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمارها.

(المرجع السابق، ص ١٤ وما بعدها)

(المحرر)

الثنائي، أو الانتساب ثنائي الخط، أو الانتساب الثنائي الخط (ذوالجانبيين)، للدلالة على هذا النمط من نسق القرابة. وإن كان على القاري أن يتحقق من المعنى الذي يقصده المؤلف بدقة في كل حالة، لأن هذه المصطلحات تختلف معانيها تمام الاختلاف من باحث لآخر. ففي مجال نظرية البدنة في الأنثروبولوجيا التقليدية، كثيراً ما بين المؤلفون أن القرابة الثنائية (أي ذات الجانبين) لا يمكن أن تشكل جماعات قرابية متماسكة قادرة على البقاء طويلاً، ذلك لأن حساب القرابة الثنائية (أو المزدوجة) لا يمكن أن يبلور جماعات مستقلة متميزة، وإنما يؤدي إلى سلسلة من الانتماءات المتداخلة. ومع ذلك، فقد أوضحت النظرية الحديثة للقرابة أن حساب الانحدار القرابي الثنائي يمكن أن يتواءم مع الاتحادات أو الجماعات القرابية المستقلة وأنه على المستوي الواقعي يمكن حل مشكلة الانتماءات المتداخلة من خلال الأخذ بآليات أو مبادئ أخرى من شأنها أن تضيق نطاق عضوية الفرد في كيان واحد. ومن بين هذه الآليات أو

المبادئ أنماط الإقامة (السكنى)، وقواعد الزواج، وتحديد ما إذا كانت علاقات النسب الأمومي، أو الأبوي هي التي تسود في داخل نسق نظام الانحدار القرابي الثنائي. أنظر: الأقارب.

الانحدار القرابي المتوازي

Parallel descent

شكل من الانحدار القرابي يتسم بوجود جماعات الانحدار القرابي من نفس النوع، فيمر الانتساب من الأم الى الابنة، ومن الأب إلى الإبن.

الانحدار القرابي المزدوج

Double Unilineal Descent

يسمى أحياناً الانتساب القرابي الثنائي، ليدل على تزامن نظامي البدنة الأبوية، والبدنة الأمومية في نفس المجتمع، حيث يستخدم كل نظام منهما من أجل أهداف مختلفة. وبذلك يصبح الفرد عضواً في جماعتين أو وحدتين قرابيتين، أحدهما من خلال خط الأم، والثاني من خلال خط الأب.

Deviance

إنحراف

غالباً ما يعرف الانحراف بأنه

انحراف عن المعايير الاجتماعية، وبالتالي فهو كمفهوم يعد أوسع نطاقاً من الجريمة التي تشير فقط إلى تلك الأفعال التي تستوجب العقاب الرسمي. فالانحراف - كما أشار علماء الاجتماع منذ دوركايم - ظاهرة طبيعية في المجتمع البشري، ترتبط إلى حد ما بالقدرة على الإبداع، والتجديد باعتبارهما جزءاً من التراث السلوكي الانساني.

وعلى حين يتجه دوركايم وأنصار المدرسة الوظيفية إلى تحليل الانحراف وردود الأفعال تجاهه على أنها عناصر ضرورية ووظيفية في تعريف الحدود الاجتماعية، وفي التعبير عن التماسك الاجتماعي، يتجه علماء نظرية الصراع - من ناحية أخرى - إلى البحث عن الكيفية التي يتم بها وصم بعض الأفعال بالانحراف والتعامل معها في المجتمع باعتبارها آلية للضبط الاجتماعي والسيطرة تستغله الطبقة المسيطرة لدعم مصالحها، والمحافظة على مكانتها. وقد تطرق الأنثروبولوجيون أيضاً إلى دراسة الأبعاد الرمزية للانحراف، وعلاقتها بأنساق المعرفة

والتصنيف. واستخدم علماء الأنثروبولوجيا التطبيقية المناهج والأفكار الأنثروبولوجية في دراسة الانحراف في المجتمع الصناعي الحديث.

الإنحياز الجنسي للرجل

Sexism

أنظر: نوع ، الأنثروبولوجيا النسوية.

الإنسان الاقتصادي

Economic Man

يستخدم هذا المفهوم في الاقتصاد الكلاسيكي الحديث، ويشير إلى فرد نموذجي (مثالي) يتخذ القرار الذي يعمل على تحقيق مصالحه من خلال النظام الاقتصادي بقدر ما تسمح به معلوماته وقدراته على العمل في السوق. وقد تعرض مفهوم الإنسان الاقتصادي - القريب من مفهوم الرشد - للانتقاد لكونه نموذجاً قاصراً لوصف السلوك الإنساني، ولأنه لا يأخذ في حسبانته الجماعات والعلاقات الاجتماعية، ولا القيود والاعتبارات غير الاقتصادية وغير المالية.

أنظر: الأنثروبولوجيا الاقتصادية.

إنشقاق

Schism

التفليج أو الإنشطار. استخدم هذا المصطلح في مجال الأنثروبولوجيا لوصف عمليات التقسيم الاجتماعي والسياسي، خاصة في المجتمعات الصغيرة أو المحدودة النطاق. وقد وسع بيتسون Bateson من حدود هذا المفهوم ليشكل جزءاً من وصفه الأكثر عمومية للعلاقات الاجتماعية والتغير الثقافي. فيقول بيتسون في تفسيره لما أطلق عليه "التكوين بالإنشطار" Schismogenesis إن كل العلاقات الاجتماعية والجماعات الاجتماعية تعمل على خلق شتى صور الاختلاف والتنوع في الآراء والاتجاهات والمعايير والقيم، وأن هذه الاختلافات تميل بدورها إلى التراكم فتحدث في النهاية إنشطاراً أو إنقساماً في الجماعات، فتتخلق تقسيمات ووحدات اجتماعية جديدة ذات أبنية معيارية مغايرة. وهكذا أضحي مفهوم التكوين بالإنشطار يشكل جزءاً في تفسير بيتسون للآليات النفسية الاجتماعية وللتوافق الفردي مع المجتمع.

الأنطولوجيا (مبحث الوجود)

Ontology

هي دراسة أو نظرية الكينونة أو

الوجود. والأنطولوجيا في الفلسفة والميتافيزيقا هي دراسة للفروض المتعلقة بحقيقة وطبيعة الوجود.

Fission

الانقسام

يعني انقسام جماعة اجتماعية أو مجتمع محلي إلى جماعتين أو أكثر، تنقسم بتعارضها، أو ما يعرف باسم الزمر المنشقة. ويشير المصطلح في العادة إلى الانفصال المكاني لمثل هذه الجماعات المتعارضة، ويعد سمة مميزة للمجتمعات المحدودة النطاق، حيث تتباين أنماط السكنى وفقاً للعلاقات القرابية والسياسية، وتبعا للعوامل الاقتصادية والإيكولوجية. وقد درست عمليات الانقسام (وكذلك عمليات الاندماج أو التجمع) من زاوية التكيف البيئي، وكذلك من وجهة نظر دورات العلاقات السياسية. ويرى بعض علماء الإيكولوجيا الثقافية أن الانقسام يمثل نتيجة لمجموعة معقدة من "الرسائل" والتفاعلات التي تتم بين البشر، وثقافتهم، وبيئتهم، وذلك على النحو الذي يجعل الآليات الطقوسية والسياسية والاجتماعية تعمل من أجل تنظيم علاقة السكان وتوزيعهم بالموارد في بيئة معينة. وينتقد بعض

العلماء مثل هذه الآراء باعتبارها نوعاً من الحتمية البيئية، زاعمين أن العوامل الاجتماعية و/أو الثقافية هي التي تحتل المقام الأول في تحديد أنماط السكنى وعمليات نمو أو تقلص حجم المجتمع المحلي. أنظر: انشقاق، الحرب، الرجل الرئيس، انقسامى.

إنقسامى Segmentary

يستخدم هذا المصطلح فى الأنثروبولوجيا ليدل على نظم البنية التى تحدد الانحدار القرابى على أساس تتبع علاقتهم بأسلافهم الأعلى البعدين. وعلى ضوء هذا يفهم البناء الاجتماعى على أنه نظام متدرج يشبه الشجرة، ذات المستويات المختلفة من الوحدة والتعارض، فالوحدات المنقسمة عند المستوى الأدنى تتجمع معاً داخل وحدات أكبر عند مستوى أعلى. من هنا يربط تفسير إيفانز بريتشارد Evans-Pritchard الكلاسيكى لنظام النسب الإنقسامى عند النوير (١٩٤٠) البناء الانقسامى بالمسافة القرابية، وأوضح أن الجماعات التى تبدو متعارضة عند المستوى الأدنى سوف تتوحد عند مستوى أعلى، فى مقابل مجموعات أخرى أكثر بعداً عنهم من

وجهة نظر حساب القرابة ذات الخط الواحد. وقد تأكد مبدأ نسبية الهوية الاجتماعية الذى وصفه إيفانز بريتشارد عن طريق أنثروبولوجيين آخرين سواء ممن درسوا الأنساق القرابية ذات الخط الواحد أو درسوا مجتمعات تميزت بأشكال أخرى للتنظيم القرابى. ومع ذلك فإن نموذج النسب الإنقسامى كما صاغه إيفانز بريتشارد قد تعرض فيما بعد للنقد من جانب بعض علماء الأنثروبولوجيا من ناحيتين. ويرى النقد الأول أنه بينما افترض إيفانز بريتشارد أن الصراعات سوف تتبع خطوط المسافة القرابية، وأن الأفراد ذوى الارتباط الأقرب سوف يتحدون فى معارضة الجماعة ذات القرابة الأبعد، فإننا نجد فى الغالب أن الصراعات تحدث فعلاً بكم أكبر بين الأفراد الأشد قرباً منها، أكثر مما بين الأفراد ذوى العلاقة القرابية الأبعد. لهذا فإننا بحاجة إلى أن نعدل هذا النموذج للنسب الإنقسامى لكى يأخذ فى اعتباره وجود أنماط أخرى مختلفة من الصراع، بدلاً من أن يتبنى المعنى الظاهرى الذى يؤكد أن الأقارب الأقربين سوف يتحدون دائماً ضد الأقارب الأبعد أو غير الأقارب.

أما النقد الثانى فيرى أن هذا النموذج الأنقسامى مغرق فى الثبات ويصور المجتمع كما لو كان قد تجمد عند لحظة واحدة فى الزمن، وهو لذلك لا يعد ملائماً لفهم النسق الاجتماعى الواقعى فى وجوده عبر الزمن. ولعله بسبب هذا، تميل الاتجاهات الجديدة فى دراسة نظم النسب المتأثرة بكل من نظرية الفعل والأنثروبولوجيا الماركسية إلى النظر إلى ذلك النموذج الإنقسامى الكلاسيكى على أنه يعكس تصوراً إيديولوجياً ساذجاً أو نماذج فكرية مثالية وليس تصويراً لتنظيم اجتماعى حقيقى.

الانيميزم، المذهب الحيوى (عند تايلور) Animism

الاعتقاد الذى يضيف على الظواهر الطبيعية "الحياة" أو "الروح"، أو بمعنى آخر النزوع نحو إسباغ بعض الخصائص فوق الطبيعية أو الروحية على أشياء من قبيل النباتات والمعالـم الجيولوجية والظواهر المناخية وغيرها. ويشير المصطلح أيضاً إلى نظرية فى الدين ارتبطت بأسماء كل من سبنسر وتايلور. فقد عارض سبنسر نظرية ماكليان فى الدين، التى ذهب فيها إلى أن التوتمية تمثل الشكل الأقدم للمعتقد

الدينى. وعلى خلاف هذا الرأى زعم سبنسر أن الأصل فى الفكرة الدينية العامة فيما يخص طبيعة الإنسان المزدوجة (أي جوانبه الطبيعية والروحية) إنما يكمن فى خبرة الحلم. ذلك أن الارتباط مع "الآخر" أو الذات المتخيلة فى الحلم أو الشبح هو الذى أفضى إلى المعتقدات الدينية البدائية والممارسات المتمركزة حول عبادة السلف. وعلى نفس المنوال، أرجع تايلور (عام ١٨٧١) أصل الدين إلى تأملات الإنسان حول خبراته باليقظة والحلم وفقدان الوعي وما شابه ذلك. وبناء على ماذهب إليه تايلور، فإن تلك الخبرات هى التى تعزز تصور النفس الفردية الخاصة بشخص معين والتى تسكن الجسد أثناء الحياة وتتحول إلى شبح عند الموت. ومن ثم أصبح هذا التصور بمثابة الأساس الذى نهضت عليه المعتقدات فى الكائنات الروحية، وهى المعتقدات المكونة للدين فى رأى تايلور. هذا ويستخدم مصطلح المذهب الحيوى أيضاً وعلى نطاق واسع فى الكتابات عن المعتقدات الدينية التقليدية عند الشعوب الأفريقية.

Insults

إهانات

يمكن أن تكتسب الإهانات دلالة

اجتماعية، بل وشعائرية كبيرة، عندما
يتم تبادلها بشكل منظم بين مجموعة
أشخاص، أو عندما يتم تقنينها داخل
سياقات ثقافية بعينها. فالاسكيما
على سبيل المثال كانوا يمارسون
"المبارزات الغنائية" التي تقوم على
المنافسة في تبادل الإهانات. كما تعد
الإهانات ملمحا من ملامح علاقات
المزاج. أضف إلى ذلك أن مضمون
الإهانات يزود الباحث الإثنوجرافى
بمعلومات مهمة حول أنواع السلوك ،
أو السمات الشخصية المقبولة وغير

أوبلر، مارفن كاوفمان (١٩٨١-١٩١٤)
Opler, Marvin Kaufman
عالم أنثروبولوجيا ثقافية، عمل فى
مجال الأنثروبولوجيا النفسية،
وإثنوجرافيا هنود أمريكا الشمالية.

أوبلر، موريس (١٩٠٧-)
Opler, Morris E.
عالم أنثروبولوجيا ثقافية، صاحب

(■) يعرف التراث الشعبى المصرى ألوانا من الإهانات اللفظية، نذكر منها التنبيط
(التلقيح)، والنأورة، والردح غيرها. و"التنبيط" أو التلثيح وسيلة شائعة يقوم فيها الفرد
بتوجيه لومه وتوبيخه وسخريته من سلوك الآخر بطريقة غير مباشرة، كأنه يوجه حديثه
إلى شخص آخر، وربما إلى حيوان أو جماد، بحيث يسمع من يريد توبيخه ويشعره بذلك.
أما "النقورة" (النأورة) فهي تمثل رد فعل أولى تجاه السلوك المنافى للدور المتوقع من الفرد.
وتستخدم هذه الوسيلة على المستوى الفردى أو الجماعى، وتشمل نظرات الاستهجان، والإيماءات،
والرموز اللفوية و/أو الحركية، والبصق.. الخ. ولكل هذه الممارسات دلالات تشير إلى اللوم
والاستهجان، ويصل ذروته فى شكل السخرية، انظر مادة سخرية فى هذه الموسوعة.
وفى "الردح" يدخل طرفان أو أكثر، خاصة من النساء، فى نزاع شديد. ويكون
موضوعه تبادل سب الوالدين و/أو الأهل و/أو الأموات، والدين، فضلا عن الألفاظ
الخادشة للحياء أو ذات المعنى المعين. كما تعلو الصيحات والصرخات، وتخلع النساء أغطية
الرأس موجهات وجوههن للسماء داعيات على بعضهن البعض بالسوء، خاصة الدعاء بخراب
البيت وقطع العيش والكساح والعمى.. الخ (هناك صيغ أكثر تواترا على الألسن). وقد يزيد
سلوك النساء فى النزاع ويتصاعد فيبدأن فى التراقص والتصفيق بالأيدي بطريقة معينة،
وقد يأتين بالأيدي حركات خادشة للحياء، وقلة منهن يشققن الجلباب. كما تستخدم
"النأورة" و"المعايرة" و"الشماته" كوسائل اضافية لتدمير قوة أحد أطراف الردح. وقد
يحوى الردح الإدعاء بالباطل كوسيلة لكسب النزاع، خاصة ما يمس الأخلاقيات.
أنظر مزيدا من من المعلومات عند، أمال عبد الحميد، الضبط الاجتماعى غير الرسمى بين
النمط المثالى والنمط الواقعى، بحث ميدانى فى مجتمع محلى حضرى. رسالة دكتوراه،
إشراف علياء شكرى، أجيزت من قسم الاجتماع. كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩١،
صفحات ٢٢٢ وما بعدها، وصفحتى ٢٤٩-٢٥٠، و صفحة ٢٦٧. (المحرر)

اتجاه الموضوعات الأساسية. (انظر: الثقافة والشخصية). وقد أجرى بحوثاً ميدانية على هنود أمريكا الشمالية، وبحوثاً أخرى في منطقة جنوب آسيا (انظر على سبيل المثال مؤلفه الصادر عام ١٩٦٨).

أوتوقراطية، الحكم المطلق

Autocracy

يعنى حرفياً "الحكم الذاتى"، ويستخدم المصطلح ليعنى القوة الاستبدادية المطلقة أو حكم الشخص الواحد.

أوليغاركية حكم الأقلية

Oligarchy

مصطلح مشتق من الكلمة الإغريقية، ومعناها "حكم الأقلية".

الأوماها (مصطلح قرابى) Omaha

وهو نمط من مصطلحات القرابة يعد انعكاساً دقيقاً لنظام الكراو. ففي مصطلحات "الأوماها"، تتميز المصطلحات الدالة على أبناء العمومة المتقاطعة والخؤولة المتقاطعة. كما تخضع المصطلحات الدالة على أبناء العمومة المتقاطعة للتشويه أو

"الانحراف" الجبلى، فمثلاً ابن الخال = الخال وابن العممة = ابن الأخت. والواقع أن مجموعة مصطلحات "الكراو" و"الأوماها" قد تم تفسيرها فى ضوء أنساق التسلسل القرابى الأمومى والأبوى على التوالى. ومع ذلك فإن التطابق الأمبيريقى بين المصطلحات، وأنساق الانحدار القرابى ليس كاملاً. وبالمثل ربط أصحاب نظرية التحالف هذه المصطلحات بممارسة نظام الزواج بين أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة على التوالى، وإن كان التقابل بينهم ما زال محل خلاف. كما أن هذه الأنماط من المصطلحات يمكن أن تتعايش مع أنماط مختلفة من العلاقات بين نظم الزواج والانحدار القرابى.

الإيثار، الغيرية Altruism

سلوك لا يمكن تفسيره فى ضوء المصالح الذاتية للفرد، حيث يقصد به تفضيل مصالح الآخرين. وقد أوضح فورتس أن "الغيرية التى يفرضها المجتمع" أو المودة "تعد معياراً أساسياً لسلوك القرابة. لذا يمثل السلوك الغيرى مشكلة علمية أمام

السلوك أو نظريات المجتمع التي تعتمد على نموذج الرجل الرشيد الذي يبحث عن مصالحه أو الانسان الاقتصادي . وقد أوضح علم البيولوجيا الاجتماعية أهمية الغيرية القرابية بالنسبة للنظرية التطورية.

إيجان، فريد (١٩٠٦-١٩٩١)
Eggan, Fred R.

تأثر هذا الأنثروبولوجي الأمريكي بنظرية راد كليف براون في الأنثروبولوجيا البنائية الوظيفية تأثرا كبيرا. وهو صاحب عدد من الدراسات المهمة للتنظيم الاجتماعي والثقافي عن هنود أمريكا الشمالية (١٩٣٧) واقترح طريقة المقارنة المقيدة (انظر المقارنة الثقافية) كوسيلة لتحقيق التكامل بين البيانات البنائية والتاريخية في دراسة الثقافة (١٩٧٥).

إيديولوجيا Ideology

مصطلح يد على معنيين متميزين على الأقل، وإن كانا مترابطين. حيث يستخدم هذا المفهوم، من ناحية للتعبير عن الوعي الزائف، أو أشكال الفهم المغلوط للواقع. ويمكن أن يستخدم، من ناحية أخرى، بشكل

أكثر حيادية للإشارة إلى "نسق من الأفكار"، دون أن يعنى ذلك ضمنا أن هذه الأفكار زائفة. وتستخدم الإيديولوجيا، بالمعنى الذي يعنى مجموعة الأفكار الزائفة أو المغلوطة، بهدف الحط من شأن وضع سياسي أو حزب سياسي معين، أو لوصف مجموعة من العقائد أو الأفكار الخاصة بطبقة اجتماعية بعينها، والتي تستخدمها الطبقة في دعم وتبرير مصالحها السياسية والاقتصادية. وهذا هو أكثر استخداماتها شيوعا داخل العلم الاجتماعي، ويرتبط هذا الاستخدام بماركس، وإنجلز. وتبعاً للنظرية الماركسية، فإن الإيديولوجيا المسيطرة في أى مجتمع هي إيديولوجية الطبقة الحاكمة، وأن المواقف الإيديولوجية عموماً تعد وظيفية للأوضاع الطبقية. في مقابل ذلك فإن "الوعي الزائف" (ويعد إنجلز أول من استخدم هذا المصطلح) هو ذلك الوعي الذي لا يتطابق مع الوضع الطبقي الموضوعي للفرد أو الجماعة. وإنما يعد نتيجة لمحاكاة الطبقات الخاضعة لقيم الطبقات المسيطرة، ونتاجاً لتغلغل إيديولوجيا الطبقة المسيطرة

داخل المجتمع عموماً. (انظر: سيطرة
(هيمنة))

وتنطلق النظرية الاجتماعية المادية
الماركسية من أن الإيديولوجيات أو
أنساق المعتقدات تعد نتاجاً للظروف
المادية، أو تحولها إلى مجال الأفكار
أو الوعي. حيث ترى النظرية
الماركسية، على نقيض النزعة المثالية
عند هيجل وغيره من فلاسفة التاريخ
والمجتمع "أن وعي الفرد لا يحدد
وجوده، بل على العكس، فإن وجوده
في العالم هو الذي يحدد وعيه".
وتعد قضية العلاقة بين الظروف
المادية للوجود والوعي أو
الإيديولوجيا من أكثر القضايا
الخلافية والسجالية داخل النظرية
الماركسية. وكان ماركس ذاته غامضاً
في هذه القضية، وأدى هذا الغموض
إلى ظهور "ماركسيات" متعددة كل
منها يقدم تفسيراً مختلفاً لدى كون
الوجود المادي هو الذي يحدد
الإيديولوجيا. فبعض الكتاب
يفسرون هذا التحديد بشكل
مباشراً وحادي الخط، بينما يؤكد
البعض الآخر على العلاقة الجدلية
بين الواقع المادي والأفكار، ويؤكدون
على أن الأفكار تتأثر بالواقع
العياني "في نهاية المطاف" (وليس

بشكل آلي مباشر). وعلى الجانب
الآخر فإن خصوم الماركسية
والنظريات المادية يؤكدون على أن
الأفكار والاتجاهات والقيم، والمعايير
والأهداف المثالية يمكن أن تساهم في
خلق الفعل الاجتماعي والتغيير
الاجتماعي وأن تتحكم فيها. (انظر:
الأنثروبولوجيا الماركسية)

وتحتوي الإيديولوجيا في معناها
الأصلي بوصفها "علم الأفكار" على
كل المعاني التي ذكرناها. ولا شك
أن أحد الاهتمامات الأساسية
للأنثروبولوجيا هو دراسة تشكل
وتغير أنساق الفكر. بما في ذلك
تحليل التشويه المنظم أو سوء الفهم
للعالم الطبيعي أو الاجتماعي الذي
يخدم تدعيم الوضع المهيمن لجماعة
اجتماعية أو طبقة معينة. لذلك نجد
أن الفكرة الماركسية حول
الإيديولوجيا قد اتسعت داخل
الأنثروبولوجيا لكي تشمل دراسة
أشكال الإيديولوجيا داخل
المجتمعات التطبيقية والمجتمعات
اللاطبيقية أيضاً: كما يبدو ذلك على
سبيل المثال في دراسة
الإيديولوجيات المرتبطة بالهيمنة
الذكورية (انظر: الأنثروبولوجيا
النفسية، جنس، نوع، المرأة

والأنثروبولوجيا) أو دراسة نظم التدرج الطبقي الاجتماعي المرتكزة على معايير مثل العمر. كما استخدم بعض الأنثروبولوجيين المحدثين الأفكار الماركسية حول الإيديولوجيا في الدراسة الأنثروبولوجية الخاصة بالدين والطقوس بشكل يتعارض في كثير من الأحيان مع رؤى النظريات الوظيفية للدين والطقوس، تلك الرؤى التي كانت تركز على دور النظم الدينية في تحقيق التماسك، وتجاهلت إمكانية استخدام هذه النظم كأداة للضبط الاجتماعي أو التدرج الطبقي الاجتماعي.

الإيروكوا Iroquois

نمط من أنماط مصطلحات القرابة يوجد بين قبيلة الهنود الحمر: الإيروكوا، ثم أصبح يستخدم كمصطلح عام لوصف الأنماط المشابهة في مختلف أجزاء العالم. ويعد نمط الإيروكوا نظاما مختلطا يقوم على التشعب، ويساوى بين أبناء العمومة والخؤولة المتوازية والإخوة والأخوات، ويميز بين أبناء العمومة والخؤولة المقاطعة عن الفئتين السابقتين وغالبا ما يوجد هذا النمط مرتبطا بالتحالف

المتماثل أو التنظيم الثنائي.

إيفانز بريتشارد، سير ادوارد إيفان (١٩٠٢-١٩٧٣)

Evans - Pritchard, Sir Edward Evan

عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطاني، الذي كثيرا ما يرتبط اسمه بالمدرسة الوظيفية البنائية للأنثروبولوجيا. إلا أننا في الحقيقة لوحللنا أعماله، يتضح أن هناك العديد من الاختلافات المهمة بين آرائه وآراء كل من راد كليف براون، أو مالينوفسكي. وهكذا نرى في هذه الحالة، كما في العديد من الحالات الأخرى، أن جميع عدد من علماء الأنثروبولوجيا تحت راية نظرية معينة من شأنه أن يؤدي إلى الفشل في تقدير الإسهامات النظرية المميزة لكل واحد منهم، والتنوع الحقيقي في آرائهم. ومع ذلك فإنه ليس هناك أدنى شك في أن البحوث الإثنوجرافية الرائدة لايفانز بريتشارد قد أثرت تأثيرا بالغ الأهمية على تطور ما أطلق عليه التراث البنائي الوظيفي أو المرحلة الوظيفية البنائية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، خاصة في مجالات دراسة القرابة، (انظر: نظرية البنية)، ودراسة

الدين، كذلك أصر ايفانز بريتشارد على الربط بين التاريخ وعلم الأنثروبولوجيا، وعرف الأنثروبولوجيا بأنها فى جوهرها دراسة إنسانية ووصفية يمكن من خلالها تفسير وترجمة (نقل) الثقافات الأخرى. وهكذا ظل غير متقبل للمحاولات التى جرت داخل النظرية الوظيفية البنائية لصياغة قوانين أو نظريات عامة فى المجتمع. أما عن أهم أعماله فتشمل: "الشعونة، والسحر، والكهانة عند قبائل الأزاندى" (١٩٢٧) "النوير" (١٩٤٠) "مقالات فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية" (١٩٦٤).^(١)

الأيقونية (نظرية فى السيميوطيقا) Iconicity

يعنى هذا المفهوم فى علم السيميوطيقا (علم العلامات) نمط العلاقة بين الدال والمدلول. حيث يرتبط الدال والمدلول بعلاقة أيقونية عبر تشابههما؛ فالدال يصاغ تبعا للمدلول، أو يتشابه معه. وتتضمن الدوال الأيقونية استعمال الكلمات التى يوحى لفظها بمعناها (العواء أو

النباح للدلالة على "الكلب") أو الإيماءات التى تدل على الأفعال المقصودة أو المرغوب فيها عن طريق تشابهها مع الفعل ذاته (رفع اليد للتهديد، أو للإشارة الى اتجاه السير الذى سلكه شخص ما.. الخ). انظر: مؤشر، دليل، علامة أو إشارة، رمز، الأنثروبولوجيا الرمزية.

الإيكولوجيا الثقافية

Cultural Ecology

تعد الإيكولوجيا الثقافية أحد مجالات البحث فى الأنثروبولوجيا كما يطلق عليها أيضا الأنثروبولوجيا الثقافية، وهى تركز على العلاقة بين السكان والبيئة التى يعيشون فيها، وتحاول تقديم تفسيرات مادية للمجتمع الإنسانى والثقافة كنتاج للتكيف مع ظروف بيئية معينة. وقد أشار أورلوف Orlove، فى عرض له لهذا الميدان (١٩٨٠)، الى أن الاهتمامات الأساسية للإيكولوجيا الثقافية تدور حول دراسة علاقات المواءمة بين البيئة، والديناميات السكانية أو الديموجرافيا والثقافة

(١) انظر الترجمة العربية لهذا الكتاب: ايفانز بريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أحمد أبو زيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر)

والتنظيم الاجتماعي. ومثل هذه الدراسات يمكن أن تكون تتبعية أو متزامنة، ويمكن أن تركز إما على دراسة جماعة واحدة أو مقارنة جماعات مختلفة وبيئات مختلفة. ويتفق الأنثروبولوجيون الإيكولوجيون على اعتبار الثقافات الإنسانية نظما للتكيف، وقد تأثرت هذه النظرة بالبحوث الإيكولوجية وبتطورات علمية مختلفة.

وفي المدرسة الحديثة للأنثروبولوجيا الثقافية برزت على نحو خاص اسهامات فايدا P.Vayda و رابابورت R.Rappaport وهاريس M. Harris . وقد تأثرت نظرية هاريس عن المادية الثقافية (١٩٧٩) بالماركسية في تمييزها بين البناء الفوقي والبناء التحتي كمستويين للتحليل، الا أن آراءه النظرية ليست ماركسية، ولكنها تنتمي إلى الحتمية البيئية. وقد كرس اهتمامه لبلورة التفسيرات المادية أو البيئية لظواهر البناء الفوقي. أما فايدا و رابابورت فقد ركزا على وظائف النظم وتدفق الطاقة، معتمدين في تفسيراتهما على عناصر من كل من السيبرنطيقا ومن الإيكولوجيا البيولوجية.

وقد أكد كل هؤلاء العلماء، ومن تأثر بهم، أن الضغط السكاني يمثل آلية أساسية لإحداث التغير في تكيف السكان مع بيئاتهم، كما استخدموا فكرة القدرة المحتملة (الكامنة) في تحديد إمكانيات الكثافة السكانية في بيئة ذات مستوى معين من التقدم التكنولوجي. وقد لوحظ في ثنايا نقد هذه النظريات أن التوازن مع البيئة لا يتحقق من جانب كافة الجماعات السكانية: فالبعض قد يتجاوز قدراته المحتملة ويعدل من بيئته، مع تباين النتائج التاريخية. بعبارة أخرى لا توجد آلية أوتوماتيكية للتكيف داخل كل ثقافة إنسانية. ومن الانتقادات الأخرى التي وجهت إلى الحتمية الإيكولوجية أو النزعة المادية السوقية: ذهب معارضو تلك النزعة إلى أن للثقافات والمجتمعات منطقتها ومبادئها التنظيمية الخاصة التي لا يمكن تخفيضها إلى مجرد عمليات للتكيف مع الظروف البيئية. وأورد أورلوف انتقادات أخرى، منها صعوبة تحديد المقصود بالوحدة السكانية، والاختلاف في تحديد طبيعة علاقة العوامل الإيكولوجية أو تأثيرها الحتمي على الدوافع

والقرارات الانسانية. وكثيرا ما قيل فى هذا الصدد أيضا أن بعض الآثار الإيكولوجية غير المقصودة على النظم الاجتماعية ليس تفسيرها لها.

وقد أورد أورلوف بعض الاتجاهات "العملية" الجديدة فى الإيكولوجيا الثقافية التى تستهدف التغلب على بعض هذه الصعوبات. وذهب إلى أنه إذا استبعدنا النماذج الوظيفية وفرضية الحفاظ على التوازن، فإن هذه الاتجاهات الجديدة يمكنها أن تتناول بأسلوب نقدي دراسة العلاقة بين نظم الإنتاج والديموجرافيا واستجابات السكان للضغوط البيئية. وتتبنى النماذج الفكرية الجديدة فى الإيكولوجيا الثقافية أفكار استراتيجية التكيف وصنع القرار من أجل ادماج مستوى السلوك الفردى فى النظرية السكانية. أدركت هذه النماذج أيضا أن السكان لا يشتركون جميعا فى نفس الأهداف أو السلوك، بل إنه يمكن أن تثور صراعات ومناقشات داخل الوحدات السكانية. وأعاد تعريف مفهوم الوحدة السكانية أيضا، كما كانت الوحدات الصغرى من الجماعات والأفراد وكذلك الوحدات الأكبر، كالأقاليم، تشكل

جزءا من تحليلاتهم. هذا ولم يتوصل البحث العلمى بعد الى حل المشكلة الأساسية الخاصة بالتوفيق بين نظرية النظم البيئية، ودراسة الأنساق المعرفية، والمنطق الداخلى للثقافة.

الإيكولوجيا السلالية

Ethnoecology

يشير إلى دراسة المعرفة المحلية بالموارد الإيكولوجية واستغلالها. فقد تمثل هذه المعرفة أساسا جيدا لمشروعات التنمية (انظر: التنمية السلالية) بدرجة أفضل من الاساليب التى تفرضها العلوم الغربية، والتى قد لا تتناسب مع الأوضاع الإيكولوجية والثقافية والاجتماعية لمنطقة معينة. وتوضح دراسة الإيكولوجيا السلالية أن المعرفة الإيكولوجية المحلية قد تكون معقدة ومتقدمة، كما فى حالة بيئة الغابات المطيرة فى حوض الأمازون، حيث حافظت أنظمة زراعة أرض الغابات على استمرار النظام الإيكولوجي للغابات المطيرة لآلاف السنين، وذلك فى تناقض حاد مع الآثار المدمرة للتدخل الخارجى فى نفس البيئة.

ب



باخوفين، يوهان
ياكوب (١٨٨٧-١٨١٥)

Bachofen, Johann Jacob

محام سويسرى ومتخصص فى الدراسات الكلاسيكية، فقد كانت دراساته عن علم الأساطير الكلاسيكية هى التى أوحى اليه بتطوير نظرية عن تصور أنساق القرابة. وافترض أن المرحلة المبكرة من المشاعية الجنسية البدائية كانت تتميز بنظام سلطة الأم أو حق الأم، والذي حل محله نظام الانتساب لفرع الأب فى المرحلة الأخيرة من النمو. (من هذه الدراسات مثلا المنشورة عام ١٨٦١). وكان ظهور الانتساب لفرع الأب وفقا لنظرية باخوفين، مرتبطا بنظام الملكية الخاصة ورغبة الرجال الموازية لنقل الملكية لأبنائهم. وقد بنى مورجان حجته على تحليل مصطلحات القرابة متفقا مع باخوفين فى أن المرحلة الأمومية تسبق المرحلة الأبوية فى التطور الاجتماعى.

بارسونز، إلزى كلوز (١٨٧٥-١٩٤١)
Parsons, Elsie Clews

أنثروبولوجية أمريكية، أجرت دراسات إثنوجرافية عديدة على جماعات الهنود الحمر البويبلو pueblo من سكان أمريكا الشمالية الأصليين، نذكر منها دراستها المعنونة "ديانة هنود البويبلو" (١٩٣٩). وهى دراسة اشتهرت بشمول تغطيتها ودقة تفاصيلها.

بارسونز، تالكوت (١٩٧٩-١٩٠٢)
Parsons, Talcott

عالم اجتماعى أمريكى، يعتبر أحد كبار مفكرى النظرية الوظيفية فى علم الاجتماع. وقد تأثر بارسونز فى تفكيره بالنظرية الوظيفية فى الأنثروبولوجيا، كما كان له تأثيره عليها أيضا. ومن أبرز مؤلفاته: "بناء الفعل الاجتماعى" (١٩٣٧)، "نحو نظرية عامة فى الفعل" (١٩٥١) و"النسق الاجتماعى" (١٩٥١).

باستيان أدولف (١٨٢٦-١٩١٥) Bastian, Adolf

عالم ألماني تلقى تعليمه في القانون والعلوم والطب، وعمل أميناً بمتحف برلين. وكان دائم السفر شغوفاً بأوجه الشبه بين العادات في مختلف المجتمعات وهي الظاهرة التي ينسبها إلى "الوحدة النفسية للجنس البشري" أو الأفكار الأساسية Elementargedanken (أنظر على سبيل المثال، المؤلف المنشور عام ١٨٦٠). وقد زعم بأن الوحدة النفسية، وليست عمليات الانتشار، هي التي تفسر مظاهر التشابه في أماكن مختلفة. ورغم أن نظرية باستيان لم تكن نظرية تطورية، لأنها تستند إلى معطيات سيكولوجية فطرية، إلا أن أفكاره قد تبناها تطوريون ثقافيون آخرون.

بتر، جدد Mutilation

يتم بتر أو تشوية بعض أجزاء من الجسم البشري عموماً لأغراض التجميل أو لأغراض طقوسية (انظر: أنثروبولوجيا الجسد). ويأخذ البتر أشكالاً عديدة متنوعة مثل بتر الأعضاء التناسلية كما يحدث في

عمليات ختان الإناث وختان الذكور وعمليات الوشم، والحجامة، وتشوية بعض أجزاء الجسم البشري (كالرأس أو القدم أو العنق) وقد تمثل تلك العمليات جزءاً من شعائر الانتقال (المرور). وفي مثل هذه الحالات فإن تغيير شكل الجسم يصبح من العلامات المرئية لتغير المكانة الاجتماعية للشخص. وفي حالات أخرى تكون عمليات البتر والتعديل التي تحدث في الجسم عمليات للتجميل ليس إلا، وإن كانت تتخذ حتى في مثل هذه الحالات مؤشراً على المستويات المختلفة لمكانة الفرد ومنزلته. وبشكل عام فقد خضعت الأساليب التجميلية للجسم البشري سواء كانت بغرض التجميل أو إظهار وضع اجتماعي لصاحبها، للعديد من التفسيرات من وجهة نظر التحليل النفسي، ولغيرها من التفسيرات التي تؤكد على دلالاتها الرمزية الاجتماعية وليس الفردية.

بدائي Primitive

كانت الأنثروبولوجيا نفسها تعرف حتى عهد قريب بأنها دراسة «الشعوب البدائية»، وكانت تميز عن

العلوم الاجتماعية الأخرى مثل علم الاجتماع ، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد بأن محور اهتمامها هو «المجتمع البدائي» ، و «نظم الحكم البدائية» و«الاقتصاد البدائي». غير أنه حدث خلال الستينات والسبعينات أن اتسعت المناقشات وزاد الاعتراض على مفهوم البدائية نفسه، الأمر الذى أدى إلى هجر أغلب المشتغلين بالانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية لهذا المصطلح تدريجيا، واتجهوا إلى البحث عن مصطلحات بديلة يمكن أن تتحاشى الدلالات التحقيرية لوصمة «بدائي». ويعكس النفور من الكلمة أيضا حقيقة جديدة مؤداها أن كثيرا من الانثروبولوجيين لم يعودوا يعرفون علمهم بأنه قاصر على دراسة المجتمعات البسيطة أو أنه يركز عليها فى المقام الأول، وإنما وسعوا من مجال بحوثهم ودراساتهم بحيث أصبحت تضم إلى جانب المجتمعات البسيطة المجتمعات الصناعية المركبة أيضا. ويلاحظ هنا أن مصطلح «بدائي» هذا كان قد حل من قبل محل مصطلح سابق هو متوحش. الذى كان يستخدم إبان القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فى إطار العلوم الاجتماعية

للإشارة إلى الثقافات الأقل حظا من التقدم التكنولوجى. ومن الانتقادات الأساسية التى وجهت إلى استخدام مصطلح «بدائي» أنه يعنى ضمنا أن الشعوب التى نصفها بهذا الوصف تمثل مرحلة أولية (بمعنى مبكرة) أو قديمة، أو أنها عبارة عن رواسب تطورية. ومعنى هذا أنه ينكر أن كافة المجتمعات الانسانية، بما فيها المجتمعات ذات المستوى التكنولوجى البسيط، تشترك فى عمليات التغير التاريخى والنمو. ومع ذلك فإن مجرد تجنب استخدام المصطلح، واستخدامنا مصطلحات بديلة عنه، مثل بسيط ، أوقبلى أو «غير متعلم»، هذا التجنب لا يحل المشكلة الأساسية المرتبطة باستخدام أى من الثنائيات التى تقابل صراحة أو ضمنا بين الشعوب التى تعد متحضرة وتلك التى تعد «غير متحضرة». فإذا كنا غير سعداء بوصف بعض الشعوب بأنها «بدائية» ، فليس الحل هو أن نلتمس تعبيرا لطيفاً لكى يعبر عن نفس المضمون البغيض، وإنما الحل أن نضطلع بأجراء دراسة انثروبولوجية توضح وتثبت التطور التاريخى لجماعات بشرية معينة، وعلاقتها بالجماعات الأخرى ذات

مستويات تكنولوجية مغايرة، أو ذات أنماط انتاج مغايرة . ويمكن أن نجد فى اطار الانثروبولوجيا النقدية وفى الانثروبولوجيا الماركسية محاولة بعض علماء الانثروبولوجيا تطوير وعى نقدي بأنساق التصنيف المستخدمة فى علم الانثروبولوجيا نفسه. انظر : التاريخ والانثروبولوجيا ، معرفة القراءة والكتابة.

البنية Lineage

جماعة انحدار قرابى تعرف عموما بأنها مجموعة من الأشخاص ترجع انتسابها إلى جد مشترك معروف، وتكون البنية أبوية اذا كان الانتساب إلى الجد فى خط الذكور فقط. وتكون البنية أمومية اذا كان الانتساب فى خط الاناث فقط. أما الوحدات الأكبر داخل نسق الانحدار القرابى فيطلق عليها مصطلحات مثل عشائر أو بطون أو عشيرة أبوية. ويختلف تعريف تلك الوحدات الأكبر حسب رؤية كل باحث.

البدو Nomads

مصطلح مشتق من الكلمة الاغريقية : Nemo، أى يرعى، ويستخدم فى الانثروبولوجيا للإشارة إلى أسلوب

الحياة الذى لا يقتصر فقط على البدو الرعاة ولكنه يدل أيضا على بعض الأنماط الاجتماعية الأخرى التى يغلب عليها الافتقار إلى الإقامة الدائمة، أو التوطن والاستقرار. وكذلك يمكن الإشارة إلى الصيادين، وجامعى الطعام (انظر: الصيد والجمع) على أنهم بدو. أما الجماعات التى تتناوب فيها فترات البداوة والتخلخل السكانى، مع فترات التركيز السكانى والإقامة الأكثر استمرارا فى منطقة واحدة، فتسمى بالجماعات شبه البدوية. ولا يرتبط هذا التحول (أو التناوب) بالعوامل الإيكولوجية والفصلية فحسب، وإنما يرتبط أيضا بالعوامل الرمزية والاجتماعية السياسية. ونفس الشيء يمكن إطلاقه على المجتمعات التى تزرع أرض الغابات حيث يمكن تسميتها أحيانا بالمجتمعات شبه البدوية نظرا لأن إقامتها فى نفس الموقع الواحد، ترتبط بفترة محدودة من الزمن، وسرعان ما يغادرون الموقع وينتقلون إلى غيره. وفى منطقة نهر الأمازون تقوم بعض الجماعات بزراعة أرض الغابات بشكل موسمي، ثم يتحول السكان إلى بدو يعتمدون على الصيد أو الجمع لفترات أيضا، وهكذا تتسم

مثل هذه الجماعة بنمطى البدواة وشبه البدواة في نفس الوقت. أما السكان الذين يتنقلون من مكان لآخر - بشكل موسمي طبقاً لحاجاتهم لرعى حيواناتهم - فيطلق عليهم مصطلح جماعات التنقل الموسمي.

البدو الرعاة

Pastoral Nomads

يمثل البدو الرعاة نمطا اجتماعيا يتصف بسمتين متلازمتين هما الاعتماد على رعى قطعان الماشية والتنقل عبر مساحات واسعة على نحو ما أوضح دايسون - هدرسون R.N.Dyson - Hudson (١٩٨٠) فى عرضهما لهذا المجال. وينتشر هذا النمط من المجتمعات البدوية منذ أمد بعيد ومازال فى مناطق عديدة من العالم فى أفريقيا وآسيا، وجنوب أوروبا وأمريكا الشمالية، حتى صار موضوعاً للدراسة الانثروبولوجية. ومع ذلك فقد تركزت البؤرة الجغرافية الأساسية لدراسة هذا النمط الاجتماعى فى منطقة شرق أفريقيا والشرق الأوسط.

والواقع أن الرعاة الرحل «الخلص»،

الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على قطعان ماشيتهم بدون ممارسة أى نشاط زراعى، أصبحوا أمراً نادراً نسبياً فى الوقت الحاضر، بينما نجد أن الرعاة الذين يجمعون بين الرعى والأنشطة الزراعية، هم الأكثر شيوعاً. والحقيقة أن هناك تنوعاً ملحوظاً بين هذه المجتمعات المسماة بالرعية فى الانماط الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية، وتضم هذه الفئة من المجتمعات عدداً من الجماعات المختلفة التى تتعرض تحركات سكانها، وتنظيمهم الاجتماعى لتأثير عدة عوامل إيكولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية أو معرفية متنوعة. ومع ذلك فقد بذلت محاولات عدة لصياغة نظرية عامة أو نموذج لهذا النمط من المجتمعات.

وقد سادت النظرة إلى هؤلاء الرعاة فيما قبل عام ١٩٧٠ باعتبار أنهم يمثلون حالات نموذجية لمجتمع البدنة الانقسامى حسبما تذهب النظرية البنائية الوظيفية البريطانية. إلا أنه برزت خلال السبعينات وجهات نظر مختلفة ومتعارضة تركز معظمها على التفسيرات الإيكولوجية و/ أو

الاقتصادية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع الرعوى. وقد قدم بارث Barth (١٩٦١) مجموعة من الخصائص التي تتصف بها الانساق الاجتماعية للمجتمعات الرعوية، ومنها ترحالهم وديناميتهم الدائمة بالمقارنة بالمجتمعات الزراعية، خاصة وأن قطعان حيواناتهم تعد رأس مال متجدد، بينما لا تتزايد الأرض الزراعية. وقد أوضح سبونر Spooner (١٩٧٣) وجود علاقة متسقة بين النظام الرعوى كتكيف ايكولوجى، وبين بعض الملامح الايديولوجية- والثقافية المعينة كالنزعة إلى الاستقلال والمساواة بين البشر. أما شنايدر Schneider (١٩٨٤) فقد ذهب إلى أن التنظيم الاجتماعى للمجتمع الرعوى القائم على أساس البدنة، يرتبط بوجود ضغط على الموارد، على حين يؤدي افتقاد هذا الضغط إلى تطور الانساق القائمة على أساس العمر. وهكذا يتضح استمرار الاهتمام بهذه الموضوعات الأساسية التي طرحها إيفانز بريتشارد في دراسة الكلاسيكية عن «النوير» (١٩٤٠) مثل : العلاقة بين البيئة والأشكال

الاجتماعية وبين القيم أو النمط الثقافى. ومع ذلك يرى دايسون -هدسون أن الفروض التي طرحها إيفانز بريتشارد لم تخضع للتحقق بالقدر الكافى. فمن الواضح أن الرعاة لا يمثلون نمطا اجتماعياً واحداً، ومع هذا فلا زال بعض الباحثين يثقون فى فكرة نمط الانتاج الرعوى بينما يرفض البعض الآخر تخصيص فئة مستقلة للمجتمعات الرعوية.

وقد أوضحت الدراسات الانثروبولوجية الحديثة حول المجتمعات الرعوية والرعاة-من ناحية أخرى- أن هذه الجماعات لا يمكن دراستها بمعزل عن السياق الاقليمى والقومى للعلاقات بين السلالات، وعلاقة ذلك بنظام الدولة المسيطرة، و/ أو الشعوب الزراعية المجاورة. وهناك موضوع آخر بالغ الأهمية، أثار مؤخراً بعض الانثروبولوجيين مثل لولين دافيز Llewelyn Davis (١٩٨١)، وهو دراسة دور المرأة الذى لم يلق اهتماماً من الإثنوجرافيين على هذا المدى الزمنى الطويل، وهو اهمال يكشف عن تحيز واضح لنظام سلطة الأب.

البربرية

Barbarism

أحد جوانب المخطط التطوري الذي استخدمه مونتسكيو لأول مرة: فقد كان الصيد أو الوحشية، والرعى أو البربرية، والحضارة تمثل المراحل الثلاث في هذا المخطط الذي أصبح شديد الشيوع بين المنظرين الاجتماعيين في القرن التاسع عشر. ومن بين هؤلاء مورجان الذي تبنى هذا المخطط على غرار مافعل تايلور. وتتميز البربرية عن الوحشية بنمو الزراعة والرعية وظهور حرف معينة مثل تشكيل المعادن وصناعة الفخار.

البروليتاريا الرثة

Lumpenproletariat

استخدم ماركس هذا المصطلح ليشير إلى القطاع الأكثر هامشية وإفقارا من السكان، أولئك الذين ليس لديهم عمل ثابت، والذين يمثلون بؤرة النشاط الاجرامى. والبروليتاريا الرثة - على خلاف البروليتاريا الصناعية - كانت تعتبر في الأساس غير سياسية أو انتهازية في توجهها السياسى، فى مقابل البروليتاريا الصناعية التى كانت تمثل اساس تنظيم الطبقة

العاملة. وفى دول العالم الثالث، وحيث يكون حجم البروليتاريا الصناعية ذات العمل المستقر متواضعا، فى مقابل قطاع كبير من العاطلين أو العاملين فى ظروف متدنية، فإن نسبة كبيرة من السكان يصنفون داخل فئة البروليتاريا الرثة. وعلى أى حال فإن الدراسة الانثروبولوجية قد أوضحت أنه من الخطأ وضم هذا القطاع بمصطلحات سلبية لمجرد أنهم لا يشاركون فى العمل الصناعى، فسكان مدن العشش أو الاكواخ فى العالم الثالث يملكون مجموعة من الخواص والملاحم الاجتماعية الثقافية للتنظيم المجتمعى المحلى التى تمت دراستها داخل إطار الانثروبولوجيا الحضرية ودراسات الهجرة والتى تدل على امتلاكهم إمكانات التنظيم الاجتماعى والسياسى بين تلك القطاعات التى لا يتوافر لها العمل الصناعى.

Hominid

البشر

تضم فئة البشر الانسان العاقل وأقرب أسلافه المباشرين. انظر: التطور البشرى.

البطالة والبطالة الجزئية

Unemployment and Underemployment

هي الظروف التي لا يستوعب فيها القطاع الرسمي من الإقتصاد القوة العاملة المنتجة بأكملها. وفي ظروف البطالة الجزئية نجد أنه رغم أن العمال ليسوا مستخدمين في القطاع الرسمي، إلا أنهم يمارسون نوعا أو آخر من النشاط الإقتصادي طول الوقت أو لبعض الوقت، وأن هذا النشاط في القطاع غير الرسمي كثيرا ما يقدم اسهاما اقتصاديا أساسيا ولكن غير معترف به رسمياً. ومع ذلك فمفهوم البطالة الجزئية يغطي طائفة عريضة من الأنشطة الإقتصادية المختلفة، ويتعين علينا أن نميزها عن بعضها البعض بعناية، وأن نتبين آثار كل منها علي الإقتصاد المنزلي والاقتصاد المجتمعي.

بطل ثقافي Culture Hero

نمط شائع من الشخصية في دراسة الأساطير والفولكلور يمثل أعضاء جماعة اجتماعية أو إثنية. وفي الأساطير والحكايات يعد مسئولا عن تأسيس بعض السمات المميزة للجماعة ولطريقتها في الحياة: حيث

يمكن أن يجتاز أنواعا من الامتحان الالهي (أو الشعائري)، أو يدخل في منافسات أو معارك مع الآلهة والأرواح، أو يمكن أن يصل للجماعة علي أشياء معينة أو يحقق لها بعض الامتيازات. ويمكن أن يؤدي البطل الثقافي علي نحو ما وظيفة الوسيط بين الماضي فوق الطبيعي أو الأسطوري من ناحية والعالم الواقعي للمجتمع الإنساني من ناحية أخرى.

البعث / اعادة الإحياء

Revitalization

عرفه والاس بأنه الحركة المنظمة الهادفة التي يقوم بها بعض أفراد المجتمع لخلق ثقافة أكثر اشباعا. وفي دراسة والاس الكلاسيكية (١٩٥٨) تحدث هذه الحركات في ظروف التوتر الشديد، والتمزق الاجتماعي، والتفكك الثقافي وتنجم هذه الظروف عن مواقف الاتصال الثقافي أو التكيف الثقافي الإجباري، أو الكوارث الطبيعية أو أي عامل من شأنه أحداث تغيير سريع تعجز الثقافة عن استيعابه. وتتميز حركة البعث (أو إعادة الإحياء)، التي تكون ذات طبيعة دينية عموما، ولكنها يمكن أن تكون أيضا سياسية أو اجتماعية، تتميز

بالظهور والقبول المفاجيء لبرنامج عمل أو «مشروع» ثقافي جديد، أو مجموعة من التجديدات الثقافية. وكثيرا مايكون هذا البرنامج الجديد من خلق فرد واحد (نبي أو زعيم كاريزمي)، أو جماعة صغيرة، كما يكون ذا طابع يوتوبي (خيالي). ويمر أفراد الحركة الجديدة وأتباعها بمرحلة «تحول مربك» أو بتحول ينطوي علي نوع من الكشف من أجل اكتساب طريقة التغير الجديدة وأنماط الاتجاهات والسلوك المستحدثة. وكثير من حركات البعث، شأنها شأن حركات القمرد عموما، مقضي عليها بالفشل المبين، وقد يتصادف أن تجد إحداها الظروف الضرورية والملائمة متاحة لها في سياق إقليمي أو قومي أوسع، فتتحول إلى حركة اجتماعية ناجحة واسعة الانتشار. وفي مثل هذه الحالات يؤدي نجاح الحركة في حد ذاته إلى أحداث تغييرات جذرية في شكلها وبنائها، وتصبح الحركة التي بدأت ثورية ومثالية (خيالية) ذات طابع مؤسسي وروتيني. وهكذا يمكن أن تتحول حركة البعث الديني في خاتمة المطاف إلى دين أصولي مستقر، إلى أن تظهر بمرور الزمن حركات بعث ديني جديدة تتحدي

وجوده وتسعي إلى تجديده. ويرى كوبيتوف Kopytoff (١٩٦٤) أن الحركات الدينية لا يجب أن نحللها في ضوء أنماط جامدة، من شأنها أن تطمس حقيقة الفروق الداخلية بين أعضائها في نمط معين وأوجه الشبه بين أنماط مختلفة ويرى أنه يتعين علينا بدلا من هذا أن نشخص كل حركة في ضوء اتجاه تحليلي بوصفها مجموعة مترابطة من المتغيرات. وهكذا تتميز كل حركة دينية معينة بملامح خاصة بها إذا نظرنا إليها في ضوء مجموعات من الأبعاد المركبة. انظر مواد: عبادات، حركة الإنقاذ الديني، الحركات الإحيائية.

بلازعيم **Acephalous**
تعنى الكلمة حرفياً «بلا رأس» Headless وتشير إلى المجتمعات التي لا يوجد بها سلطة سياسية مركزية. ويستخدم هذا المصطلح، بشكل عام، للإشارة إلى المجتمعات التي تصنف داخل مخطط تطوري علي أنها عُصَب أو قبائل ويكون فيها النظام السياسي من النوع الانقسامى اللامركزى أو «متعدد المراكز». والمصطلح البديل هو «مجتمعات بلا

دولة، ويتحقق تماسك المجتمع ككل، داخل هذه المجتمعات، عن طريق الهوية العرقية أو الثقافية المشتركة للمجتمعات المحلية التي يتكون منها، وليس من خلال النظام السياسي المركزي. انظر الأنثروبولوجيا السياسية.

بلدة، مدينة صغيرة Town

انظر: أنثروبولوجيا المدينة، الحضرية والتحضر.

البلوغ Puberty

انظر: أنثروبولوجيا العمر، تكريس، شعائر الانتقال (المرور).

بناء Structure

انظر: بناء اجتماعي، البنيوية.

بناء اجتماعي Social Structure

مفهوم استخدم علي نطاق واسع في مجال الأنثروبولوجيا، ولكن دونما تعريف يحظي بقبول من الجميع. ويستخدم عموماً للإشارة إلي ملامح التنظيم الاجتماعي بما يشتمل عليه من نظم اجتماعية، وأدوار، ومكانات من شأنها أن

تضمن استمرار أنماط السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية عبر الزمن. وهكذا يشير مفهوم البناء الاجتماعي إلي الآليات التي تكفل الاستمرار الاجتماعي أو الحفاظ علي ماهو قائم، أو إعادة الإنتاج الاجتماعي بلغة التحليل الماركسي. وقد ارتبط هذا المصطلح في الأنثروبولوجيا بنظريات راد كليف براون عن البنائية الوظيفية (١٩٥٢) وأعمال غيره من الأنثروبولوجيين البريطانيين، ولعله لهذا السبب يتجنب كثير من الأنثروبولوجيين من غير أتباع هذه النظرية استخدام هذا المصطلح بسبب دلالاته الاستاتيكية، ونظرته اللاتاريخية للأنساق الاجتماعية. ومن هنا كثيراً ماتعرض المدخل البنائي الوظيفي للنقد بسبب افتراضه أن الأنساق الاجتماعية عبارة عن مجموعات متناغمة وغير متغيرة نسبياً من المعايير، والأدوار، والمكانات التي يتلقاها الفرد أو يمارسها بسلبية. لهذا ساد الاعتقاد بأن هذا التصور للبناء الاجتماعي ينطوي علي فهم استاتيكي للمجتمع وعلي حتمية سوسيولوجية عارضتها باضطراد الأنثروبولوجيا الحديثة.

ثم جاءت النظرية البنائية في تراث ليفي شتراوس لتولد المزيد من النقد لفكرة البنائية الوظيفية عن البناء الاجتماعي. فقد هاجم ليفي شتراوس نفسه الفهم المغرق في الإمبريقية للبناء كما لو كان شيئاً يمكن ملاحظته أو تجريده من السلوك الاجتماعي الفعلي الذي يمارس في الواقع. وطرح ليفي شتراوس بدلاً من هذا فكرة مؤاها أنه يمكن فهم بناء المجتمع كمنظومة من المبادئ الأساسية التي تتحكم في التعبير الإمبريقي عن الأنساق الاجتماعية.

بناء أساسي
Base
انظر: البناء التحتي.

البناء التحتي **Infrastructure**
ثمة تفرقة أساسية، داخل النظرية الماركسية وغيرها من النظريات المادية حول المجتمع، بين البناء التحتي أو الأساس الإقتصادي للمجتمع والبناء الفوقي، وتري أن هذا الأخير يعتمد علي الأول، بل ويتحدد من خلاله. لكن الكتاب الماركسيين والماركسيين الجدد قدموا تفسيرات مختلفة لعلاقة التحديد

التي يمارسها البناء التحتي علي البناء الفوقي. ويوضح جودلييه (١٩٧٨) Godelier علي سبيل المثال، أن الحتمية الإقتصادية الفجة لاتصلح لدراسة أغلب المجتمعات التي اهتم بدراستها علماء الأنثروبولوجيا، حيث نجد أن القرابة أو الدين، وليس الإقتصاد بحد ذاته، هما أهم محاور التنظيم داخل هذه المجتمعات، ومع ذلك، وكما أوضح ماركس نفسه، فإن التحديد الإقتصادي لاينطبق الا «في نهاية المطاف»، وأن هذا التحديد لايعني أن العلاقات الإقتصادية هي العلاقات المهنية داخل كل المجتمعات، لذا يجب علي التحليل الماركسي أن يسعى الي تفسير أسباب هيمنة علاقات القرابة أو المؤسسات الدينية أو القانونية داخل مجتمعات بعينها عن طريق تحديد الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات في تنظيم علاقات الإنتاج وفي مختلف الجوانب الإقتصادية الأخرى. وبقدر ماتساعد أنساق القرابة أو المعتقدات الدينية في تنظيم علاقات الإنتاج والتوزيع داخل المجتمع، بقدر مايمكننا تفسير هيمنة هذه العلاقات داخل تكوينات اجتماعية معينة.

البناء الثقافي الأساسي

Cultural Baseline

يعد البناء الثقافي الأساسي في دراسات التكيف الثقافي أو الاحتكاك الثقافي وصفا لثقافتين كما كانتا قبل احتكاك إحداهما بالأخرى، لهذا فإن البناء الأساسي يلعب دورا هاما في تقييم التأثير الذي أحدثه الاحتكاك. ومع ذلك، فإنه يعد أيضاً مفهوماً استراتيجياً، طالما أنه يقودنا إلى افتراض وجود ثقافة تقليدية كانت غير متغيرة قبل الاحتكاك، وربما كانت تعد نسقاً ثابتاً ومستقراً قبل احتكاكها بثقافة أخرى. والحقيقة أن ظواهر الاحتكاك بين الثقافات والتحويلات الناتجة أمرشائع ومستمر، بحيث أنه سيكون من المستحيل تصور أي معنى للبناء الثقافي الأساسي في أغلب المناطق الإثنوجرافية من العالم. ويتعين علي الأنثروبولوجي بدلاً من ذلك أن يهتم بالدراسة التاريخية والتاريخية السلافية المتواصلة لتأثيرات جماعات إنسانية مختلفة علي بعضها البعض، دون افتراض وجود ثقافات كانت في أي مرحلة من مراحلها منفصلة وجامدة ومتكيفة بنفسها وليس لها احتكاك خارجي.

Syntax بناء الجملة

القواعد التي تنظم ترتيب المورفيمات (أصغر وحدات المعنى في اللغة) في تتابع معين. ويطلق علي ميدان دراسة معني العناصر اللغوية (في مقابل القواعد الشكلية لترتيب أجزاء الجملة) علم الدلالات.

البناء السطحي

Surface Structure

انظر : البناء العميق والبناء السطحي.

البناء العميق والسطحي

Deep and Surface Structure

طور مفهوم البناء العميق والسطحي للغة علي يد عالم اللغويات تشومسكي N.Chomsky (١٩٦٥). وتذهب نظرية تشومسكي في اللغة، والتي أثرت بعمق في تطور البنيوية في الأنثروبولوجيا وفي فروع أخرى من العلم بجانب اللغويات، تذهب إلي أنه لا يكفي دراسة اللغة علي أساس تعميمات للسلوك الملاحظ فقط. فمن الضروري التسليم بوجود قواعد أو نماذج أساسية هي التي تضيف معنى علي السلوك الذي نلاحظه. وقد ميز تشومسكي البناء السطحي

للغة أو مجموعات المورفيمات Morphemes الموجودة فيها، والتي ترتب في منطوقات مقبولة صادرة عن البناء العميق. ويتكون البناء العميق للغة من خلال مجموعة من القواعد («بناء الجملة» أو «القواعد الأساسية») ويحتوي على المعلومات اللازمة للمتكمم لكي يولد أو يفهم معاني الكلام المنطوق. وهناك مجموعة من قواعد التحويل التي تعمل على انتقال الأبنية العميقة إلى الأبنية السطحية أي إلى كلام منطوق فعلا. وفي الأنثروبولوجيا، حاول أصحاب النظريات البنيوية التي كان ليفي شتراوس رائدا لها، تطبيق منهج مماثل في دراسة الثقافة، وذلك عن طريق التمييز بين البناء السطحي للسلوك أو الأحداث الظاهرة التي تلاحظها وبين البناء العميق أو التوليدي الذي يمثل الأساس لها.

البناء الفوقي

Superstructure

تميز النظرية الاجتماعية الماركسية تمييزا مهما في التحليل بين البناء التحتي أو الأساسي، من ناحية، والبناء الفوقي من ناحية أخرى.

والبناء التحتي هو الأساس الاقتصادي للمجتمع، أما البناء الفوقي فهو العلاقات والنظم الاجتماعية التي تتكون حول ذلك الأساس وعليه، وتعمل على إعادة إنتاج نفسها. وقد استقطبت القضية الماركسية القائلة بأن البناء التحتي هو الذي يحدد البناء الفوقي في نهاية الأمر القدر الأكبر من الجدل حول هذا الموضوع.

انظر: الأنثروبولوجيا الماركسية.

بناء مركب

Complex Structure

في نظرية ليفي شتراوس عن القرابة يقابل مصطلح أبنية القرابة المركبة مصطلح الأبنية الأولية. والأبنية المركبة هي تلك الأبنية التي يتم التعبير فيها عن قواعد الزواج تعبيرا سلبيا. بمعنى أن تكون هناك فئات قرابية يحرم اختيار شريك الزواج منها. ورغم هذا فإن النظام يفرض الزواج من فئات قرابية محددة. انظر: فرض القواعد

بفندكت، روث، فلتون
Benedict, Ruth (١٨٨٧-١٩٤٨)
Fulton

باحثة من الولايات المتحدة دخلت

مجال الأنثروبولوجيا من خلفية في الفلسفة والأدب. ولأنها تلميزة بواس ورفيقة حميمة لشابير، فقد كان اهتمامها منصبا علي مجال الثقافة والشخصية. وطورت نظرية تذهب إلي أن أنماط الشخصية ومعيار «السواء» النفسي تتم صياغتها ثقافيا. وفي مؤلفها عن «أنماط الثقافة» (١٩٣٤) حاولت تدقيق المخطط الذي وضحته لأنماط الشخصية السائدة والتي تبلورها الثقافة في كل مجتمع.

بنوة (نسب) Filiation

يشير هذا المصطلح إلي الاعتراف الإجتماعي بالعلاقات بين الوالدين والأبناء. وقد قابل فورتس وغيره من العلماء من منظري موضوع الإنحدار القرابي بين الإنحدار القرابي الذي يشير إلي عضوية البدنة أو الجماعة المشتركة والبنوة التي تشير إلي علاقة الوالدين بأولادهما (انظر: القرابة الثانوية). وإن كان هناك بعض العلماء الذين لا يرون أن هناك فرقا بين مصطلحي الإنحدار القرابي (النسب) Descent وبين البنوة.

البنوية Structuralism

حركة فكرية بدأت في ميدان

اللغويات، وتضم مجالات علمية متباينة كالأنثروبولوجيا، والفلسفة، والنقد الأدبي. ففي اللغويات ترتبط البنيوية بالمؤلفات الرائدة لسوسير Saussure (١٩١٦) وجاكوبسون. وكان سوسير يعد قائدا لثورة في حقل علم اللغة، ذهبت إلي أن الاهتمام الرئيسي لهذا العلم يقوم علي دراسة اللغة كنسق من العلاقات، ونقل محور الاهتمام من دراسة «البناءات السطحية» إلي دراسة البناءات العميقة أو المبادئ البنائية الأساسية.

وفي المدرسة البنائية الأنثروبولوجية التي يقودها ليفي شتراوس (١٩٦٣) اعتبر النموذج اللغوي أساسا لفهم الثقافة الإنسانية والعقل الإنساني. ويرى ليفي شتراوس أن الثقافة يتعين أن نفهمها كظاهرة سطحية تكشف لنا عن الاتجاه الإنساني العام نحو تنظيم وتصنيف الظواهر والخبرات المكتسبة. وعلي حين تتباين الظواهر السطحية، فإن المبادئ التنظيمية الأساسية هي نفسها لا تتغير. وقد انتقل ليفي شتراوس من تحليل أنساق القرابة والزواج في مؤلفاته المبكرة، إلي التركيز علي تحليل

الأسطورة والرمزية باعتبارهما من المجالات التي يمكن أن ندرس فيها بسهولة النشاط الحر للعقل الإنساني. واحتل مبدأ التعارض الثنائي مكانة مهمة في الأنثروبولوجيا البنيوية كتلك التي احتلتها في اللغويات البنيوية. ومؤدى هذا المبدأ أن الأنساق الثقافية والعقلية تعمل بنفس الطريقة التي تعمل بها الأنساق الصوتية بوصفها أنساقا للتعارض، ولذلك لا يمكن فهم أي مصطلح بمعزل عن كل شيء، وإنما كجزء من نسق تعارضات القائم علي تعارضات ثنائية أو أولية. ومن التعارضات الثنائية النموذجية التي اعتبرها ليفي شتراوس مبادئ عالمية شاملة في المصطلح الثقافي: اليمين واليسار، الخام والمطبوخ، الطبيعة والثقافة، المركز والمحيط، الرجل والمرأة. ولم يميز جوهريا بين أنساق السلوك (النظم الإجتماعية، والطقوس) والأنساق الفكرية (كالأسطورة، والرمزية). ووفقا لهذه النظرية يمكن أن يقوم كل نسق بالتعليق علي تعارضات النسق الآخر أو حل التعارضات الكامنة فيه. ولعل آراء ليفي شتراوس في هذا الصدد تتصف بقدر من التناقض، حيث يؤكد

في بعض الأحيان إيمانه بالفكرة الماركسية الخاصة بأولية البناءات التحتية، ولكنه مع ذلك يحتفظ بحقه في توجيه اهتمامه إلي تحليل نشأة البناءات الفوقية وتحولها.

ولقد حظيت البنيوية بتأثير هائل، خاصة في تحليل القرابة والزواج، وتحليل الأسطورة والرمزية وهي كما رأينا، المجالات التي ركز عليها ليفي شتراوس تحليلاته الرائدة. ومع ذلك لم نشهد تطبيقاً عاماً للمبادئ البنيوية في ميادين أخرى (مثل: الأنثروبولوجيا السياسية أو الإقتصادية)، وهو أمر ضروري لدعم دعوي البنيوية بأنها تمثل علما عاما للاتصال والسلوك الثقافي الاجتماعي.

ولقد ركز نقاد النظرية البنيوية علي مهاجمة طبيعتها الاستاتيكية واللاتاريخية في جوهرها، وعلي بيان الحاجة الي تعديل مفهوم البناء بحيث يأخذ في اعتباره الدور الإيجابي للفرد في خلق الأنساق الثقافية الإجتماعية، وكذلك الطبيعة التاريخية والدينامية لهذه الأنساق. وهناك كثير من الأنثروبولوجيين الذين يستخدمون مبادئ المنهجية البنيوية في دراسة المنطق الأساسي لأنساق

الاتصال والأنساق الرمزية، دون أن يتبنوا بالضرورة كافة دلالات مفهوم ليفي شتراوس عن البناء. ومن المهم أن ندرك في نفس الوقت أن كثيرا من الإنتقادات التي وجهت إلي نظريات ليفي شتراوس قد تنبأ هو بها أو تعامل معها في مؤلفاته المختلفة، ولكن دون أن يتوصل في النهاية إلي صيغة تركيبية شاملة تواجه كافة التناقضات والدلالات الكامنة في تلك النظريات. (■)

بواس ، فرانز (١٨٥٨-١٩٤٢)

Boas, Franz

ولد فرانز بواس في المانيا حيث تعلم وتخصص في الجغرافيا. ولقد انتهى به المطاف إلي التخصص في الأنثروبولوجيا كنتيجة لخبراته في الحياة مع الاسكيمو في شمال كندا ثم أصبح أبرز علماء الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة. ولقد انتقد ميل الأنثروبولوجيين إلي استخلاص تعميمات غير ناضجة والاعتماد علي

التاريخ الظني، ودافع في مقابل ذلك عن جمع المادة الإثنوجرافية بشكل فاحص ومدقق قبل التوصل إلي أي تعميم. واعتقد أن ذلك يمكن أن ينقذ الأنثروبولوجيا من كبوتها تماما. وعلي خلاف المنظرين التطوريين الأوائل الذين اكدوا علي التشابهات الثقافية العامة، أكد بواس علي الاختلافات والخصوصيات في كل ثقافة كنتيجة لتطورها التاريخي المتميز والمستقل. ومن ثم فقد أطلق علي منحاه البحثي وصف الخصوصية التاريخية والتي تميزت بنفيها للمنهج المقارن الذي اعتمد عليه التطوريون الخطيون (١٩١١). كما طور أيضا اهتماما بالجوانب النفسية في الثقافة (علي سبيل المثال دراسة المنشورة ١٩٤٠). ولقد توارث الكثيرون من تلاميذه منحاه الكلي (التكاملي) في العمل الميداني وفي توسيع نطاق الاهتمام البحثي والذي يشتمل علي اللغويات، والأنثروبولوجيا الفيزيائية، وعلم

(■) راجع باللغة العربية حول الموضوع، أحمد أبوزيد، المدخل إلي البنائية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، ١٩٩٥. ويتناول الكتاب عرضا ممتازا لأهم التيارات البنائية، باختلاف توجهاتها، ومجالات تطبيقها. (المحرر)

الآثار بجانب الظواهرات الثقافية. لقد أسست مدرسة بواس الثقافة كمفهوم أساسي في الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة ، ووجهت الانتقادات إلى هذه المدرسة لما تعاني منه من حتمية ثقافية ونسبية ثقافية.

بوبر، سيركلر راييموند
(١٩٠٢-١٩٩٤)

Popper, Sir Karl Raimund

فيلسوف ولد في مدينة فيينا ودرس المنهج العلمي. وقد أثرت بعض أعماله تأثيرا واسع النطاق، بشكل مباشر وغير مباشر، على النظرية والمنهج في العلوم الإجتماعية، ومن أهمها تمييزه بين العلم الصحيح والعلم الكاذب علي أساس معيار القابلية للدحض، ونقده للمذهب التاريخي ودفاعه عن الفردية المنهجية. (مثل مؤلفه الصادر عام ١٩٥٧).

Potlatch البوتلاتش

انظر : نظام البوتلاتش.

Bourgeoisie البورجوازية
عندما تحل الرأسمالية محل الإقطاع، تستبدل بالأرستقراطية كفتة مالكة للقوة أصحاب الملكية الذين يشكلون

طبقة، وتذهب النظرية الماركسية إلى أن الدولة الحديثة تتأسس لتمثل البورجوازية كطبقة. ويعتبر التمييز بين البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الكبيرة تمييزا مهما من الناحية التاريخية. فالبورجوازية الكبيرة تجبر البورجوازية الصغيرة علي أن تتحول باضطراد إلى صفوف البروليتاريا.

البورجوازية الصغيرة

Petite Bourgeoisie

طبقة اجتماعية تضم أصحاب المنشآت الصغيرة (بما فيهم الحرفيون الذين يعملون لحسابهم)، وقد يوسع نطاقها بحيث تشمل صغار المزارعين الذين يملكون الأرض التي يزرعونها. وقد ذهب ماركس إلى أن عملية تنامي الاستقطاب الطبقي سوف يؤدي إلى امتصاص البورجوازية الصغيرة في طبقة البروليتاريا. ولكن الواقع أن الشواهد التاريخية حول هذه النقطة متعارضة بعض الشيء، وتدل على حدوث تنوع كبير من منطقة إلى أخرى ومن سياق اجتماعي إلى آخر. ففي بعض المجتمعات حدث فعلا أن ارتبطت البورجوازية الصغيرة

ارتباطا وثيقا بالطبقة العاملة (البروليتاريا)، وفي مجتمعات أخرى ارتبطت بكبار الرأسماليين. وكما حدث أن امتصت أحيانا المنشآت الكبيرة المنشآت الصغيرة استطاعت تلك المؤسسات الصغيرة في بيئات أخرى أن تصمد في مواجهة الرأسمالية الكبيرة.

بولاني، كارل (١٨٨٦-١٩٦٤)

Polanyi, Karl

عالم بريطاني في الأنثروبولوجيا الإقتصادية كانت نظرياته بمثابة الأساس الذي نهضت عليه مدرسة النوعية الإقتصادية في الأنثروبولوجيا الإقتصادية . (انظر مثلا مؤلفه الصادر عام ١٩٦٨)

البيئة
انظر: الايكولوجيا الثقافية.

بياجية، جان (١٨٩٦-١٩٨٠)

Piaget, Jean

عالم نفس سويسري أسس مدرسة النمو في علم النفس البشري، وكان له أثر بارز في تدقيق النظرية في علم النفس، وكذلك في علوم اللغويات، والفلسفة، والعلوم الإجتماعية بصفة

عامة. ويلاحظ أن نظريات بياجية بأن النمو المعرفي يمر بمراحل محددة تحديدا دقيقا، وكذلك تأكيد علي التصوير الإيجابي للواقع والشخصية بواسطة الفرد، يلاحظ أن آراءه تلك كانت بمثابة انتقادات مهمة لكل من السلوكية والبنوية اللتان تميلان إلى النظر إلى الفرد كأداة سلبية في ثنايا عملية التشريط أو التعبير عن الاتجاهات البنيوية.

بيتسون، جريجوري
(١٩٠٤-١٩٨٠)

Bateson, Gregory

باحث من الولايات المتحدة الأمريكية أفاد من دراسته للبيولوجيا وعلم النفس في دراساته الأنثروبولوجية المميزه والمبتكرة، كما طور اهتماما بالعلاقة بين علم الاتصال والأنثروبولوجيا. حيث قدم لدراسات الأنثروبولوجيا مفاهيم عديدة نقلا عن نظرية السيبرنا طيقا. وقد مهدت دراسته الاثنوجرافية بعنوان نافن Naven (١٩٥٨) الطريق لمجالات كثيرة أصبحت فيما بعد محورا للدراسات الرمزية في الأنثروبولوجيا. ففي هذا المؤلف يستخدم بيتسون مفاهيم روح الشعب ethos والمثل العليا لتحديد المبادئ العامة التي تضيء eidos

تماسكا علي نسق الاعتقاد ومن ثم تضيفي تماسكا علي نسق القيم. وتبنت الأنثروبولوجيا الثقافية في الولايات المتحدة هذه المفاهيم علي نطاق واسع لاسيما مفهوم روح الشعب. وتضم المفاهيم الأخرى المؤثرة التي قدمها بيتسون، مفهوم التكوين بالانشطار الذي يصف التوترات المتراكمة الناتجة عن تفاعل اجتماعي ولغوي، وطريقة وصول هذه التوترات إلي ذروتها في انشقاق الجماعات: المفهوم الخاص بمأزق التفكير المزدوج، وهي حالة المطالب المتنافرة أو المتناقضة من الفرد والتي يربطها بعض المنظرين بنمو الفصام Schizophrenia ؛ وكذلك مفهوم ماوراء الاتصال الذي يشير إلي "رسائل حول رسائل" Messages about Messages أو "صياغة السلوك اللغوي". وفي كتاب بيتسون المثير بعنوان «خطوات نحو ايكولوجيا العقل» (١٩٧٢) اكتشف للعلاقة بين نظرية الاتصالات والنظرية الايكولوجية ونظرية الانساق.

بيتي، جون هيو مارشال
(١٩١٥-١٩٩٠)

Beattie, John Hugh Marshall
بريطاني متخصص في الأنثروبولوجيا

الاجتماعية، قام بنشر دراسة مكثفة عن شعب البونيورو Bunyoro في أوغندا (انظر علي سبيل المثال المؤلف المنشور عام ١٩٦٠) وكانت له اسهامات جوهريه أيضا في دراسة العلاقة بين الفلسفة والنظرية الأنثروبولوجية والمنهج الأنثروبولوجي.

بيروقراطية Bureaucracy

الحكم بواسطة الوظائف الإدارية، ويستخدم المصطلح بصفة عامة لوصف أنساق السلطة المنظمة والرسمية والتي تأخذ طابعا متدرجا وتميز القطاعات الكبرى في المجتمع الحديث. وتتسم التنظيمات البيروقراطية والتي قد تكون مدنية أو دينية أو عسكرية، بقدرتها علي تنظيم عدد كبير من الأفراد في نطاق الأهداف غير الشخصية أو الرشيدة، وبوجود مجموعة من القواعد الواضحة التي تنظم أفعال أعضائها. وهناك ميل إلي الربط بين البيروقراطية والمجتمعات الصناعية الحديثة التي وصلت إلي أقصى درجات تطورها. ولكن هناك بالطبع نماذج للبيروقراطيات في المجتمعات قبل الصناعية أو حتي المجتمعات غير المتعلمة (كما في امبراطورية الإنكا القديمة في بيرو علي سبيل المثال) وهي نماذج تقدم مادة

مفيدة للمقارنة. وكان تحليل البيروقراطية أحد العناصر الأساسية في نظرية فيبر عن النمو التقدمي للرشد في أنساق السلوك أو السلطة في العالم الحديث ، والذي اعتبره نموذجاً مثالياً للسلطة القانونية الرشيدة. ووفقاً لما ذهب إليه فيبر فإن التنظيمات البيروقراطية تعمل على تحقيق الأهداف بطريقة رشيدة وأن السلطة المركزية، اللاشخصية التي تكتسب طابعاً روتينياً سوف تتجاوز بالتدرج الفروق بين الرأسمالية والاشتراكية وتصبح النمط السائد للتنظيم. ومن القضايا الأساسية التي تخضع للبحث من قبل العلوم الاجتماعية المتصلة بموضوع البيروقراطية قضية العلاقة بين الجوانب الإدارية والسياسية للبيروقراطية، ومدى صواب الحديث عن ظاهرة «حكم» الماييرين. وإذا ما كانت البيروقراطيات هي النموذج المثالي للتنظيم الذي يحقق أهدافه بشكل رشيد، فيجب علينا أن نبحث المستوى الذي تتحدد عنده هذه الأهداف والسياسات، وكيف تتصل بالبيروقراطية، وكيف يتم إنجازها وإعادة صياغتها من خلالها، وإلى أي مدى يمكن أن يخلق التنظيم البيروقراطي أهدافاً غير معترف بها، بل حتى مضادة أحياناً، تنبثق عن تنظيمه الداخلي نفسه.

ومن القضايا الحاسمة في دراسة تنظيم البيروقراطيات وطريقة أدائها الوظيفي دراسة مدى خضوعها للضبط السياسي ، وإلى أي مدى يتم تسييسها . فالكثير من الأمراض التي تعزى إلى البيروقراطية نفسها هي في الواقع منتجات مقصودة أو غير مقصودة للقرارات السياسية أو للتناقضات بين السياسة المركزية والمعايير الإدارية وما يرتبط بها من بناء وموارد. ولذلك فإن البيروقراطي أو الإداري أو الكاتب غالباً ما يعمل كمجموعة عازلة بين الجمهور الذي يتوقع خدمة بعينها، والحكومة المركزية أو أي تنظيم آخر لا يضعه في موقع يمكن أن يلبي من خلاله هذا التوقع، وهو توقع يمكن أن يكون في ذاته ثمرة سياسة مركزية واضحة. ولمراجعة هذا الموقف بتذرع الإداري، بالقواعد واللوائح لكي يرفض تقديم الخدمة أو تأجيلها، ولكن المشكلة هنا لا تكمن في البيروقراطية ذاتها، ولكن في نقص الإرادة السياسية لتنفيذ السياسات المعلنة. وهنا تتحول البيروقراطية إلى عقبة ظاهرة في طريق تحقيق الأهداف تعمل فقط كقناع للمشكلة الحقيقية للحكومة المركزية أو التنظيم الذي لا يرغب في تنفيذ السياسات المعلنة ولا يستطيع أن ينفذها. ويمكن أن تفهم عملية تضخم

الأجهزة البيروقراطية في البلدان النامية في ضوء هذا الإطار فهما أفضل مما لو استخدمنا في فهمها نموذج التنظيم الرشيد. فبيروقراطيات العالم الثالث تقدم فرص عمالة لقطاع عريض من الطبقة الوسطى في اقتصاديات تتسم بنسبة مرتفعة من البطالة السافرة والبطالة المقنعة، وبجانب ذلك فإنها تعمل بمثابة آلية تستطيع من خلالها الحكومات أن تستعرض ، على المستوى القانوني ومستوى السياسات ، عدداً كبيراً من المؤسسات والمشروعات والخدمات التي لا تملك من الموارد أو الإرادة السياسية ما يمكنها من تنفيذها. فالبيروقراطية غير الكفو، والتي تفرضها الضرورة تعمل على تأجيل تنفيذ هذه السياسات والخدمات أو تذويبها أو دفنها بطريقة منظمة. لقد كانت الدراسة الأنثروبولوجية للبيروقراطيات في العالم المتقدم والعالم النامي من المناطق البحثية المهمة إلى حد ما، وهو أمر يبعث حقا على الأسى طالما أن البيروقراطيات تمثل عنصراً هاماً في دراسة أبنية القوة على المستوى القومي والدولي.

بيرى، ويليام جيمس (١٨٨٩-١٩٤٩)

Perry, William James

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطاني

يمثل مع اليوت سميث أبرز دعاة النزعة الانتشارية. (من ذلك علي سبيل المثال مؤلفه الصابر عام ١٩٢٣)

البيولوجيا الاجتماعية

Sociobiology

عُرفها ولسون Wilson (١٩٧٥) بأنها دراسة الأساس البيولوجي للسلوك الإجتماعي. ولعل المشكلة الأساسية التي واجهها هذا المصطلح هي الآليات المسئولة عن تطور وتجدد هذا السلوك ذو الطابع الوراثة على الرغم من أنه من غير المفيد للفرد الإنغماس فيها، أى مشكلة تطور السلوك الإيثاري. فنماذج تفسير مثل هذه الظاهرة تنقسم إلى فئتين عامتين الأولى خاصة بانتخاب الجماعة والثانية خاصة بانتخاب القرابة. فنظريات انتخاب القرابة أو «الإيثارية القرابية» تدرس الظروف التي في ظلها يدعم الانتخاب الطبيعي ويعزز زيادة الجينات (الموروثات) المؤثرة على السلوك الإيثاري، كما هو الحال، على سبيل المثال، عندما يؤدي سلوك التضحية بالذات ليس إلى دعم بقاء الفرد، وإنما الحفاظ على أقاربه، وهو الأمر الذي يزيد من فرص بقاء الجينات المرتبطة بهذا السلوك

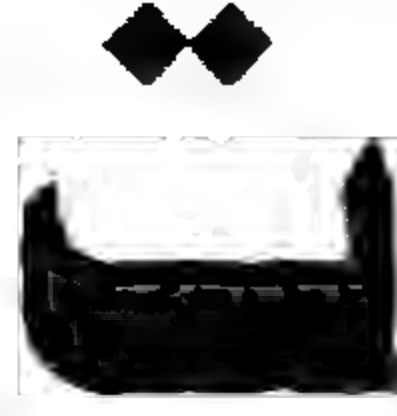
الإيثاري. وعلى هذا عدلت النظرية الداروينية الصلاحية للبقاء عن طريق استحداث مفهوم «الصلاحية الشاملة» أي الطراز التكويني للفرد وسلوكه في سياق سلوك جيرانه.

وتذهب نظريات الانتخاب الجماعي إلى أنه يلاحظ لدى الجماعات البطيئة التوالد يؤدي التطور الوراثي إلى التقليل من حدوث السمات المميزة اجتماعياً، ومن ثم تؤثر على التطور الثقافي.

ومن المشكلات البارزة المتصلة بتطبيق هذه النظريات على تطور الثقافة والسلوك الإجتماعي، هي أنها لاتأخذ في اعتبارها السلوك المتعلم أو عملية النقل الثقافي، ولا تعقد الدافعية

البشرية. فكما أوضح ساليانز (١٩٧٦) إن استخدام نماذج تعظيم العائد (التكلفة والعائد) في السلوك البشري تمثل استخلاصاً غير مشروع من المفاهيم الوراثة لتعظيم الصلاحية . بمعنى آخر إن الأفراد لا يستهدفون تعظيم الصلاحية أو التكاثر، وإنما يتأثرون في سلوكهم بمجموعة كبيرة من الأهداف والقيم. من هنا توجد صعوبات بارزة تكتنف محاولة استخدام نماذج البيولوجيا الإجتماعية في تفسير التطور غير الوراثة (الثقافي).

أنظر مواد : الايكولوجيا الثقافية، الأنثروبولوجيا الفيزيائية.



الاستغناء تماما عن خضوعه لسيد معين. وفي كثير من نظم الولاية السياسية والإقتصادية تتطور العلاقة بين التابع والسيد عبر الوقت، كما تزداد صعوبة تخلص التابع من هذه العلاقة بسبب ديونه لهذا السيد. وهكذا من الممكن أن يصبح هذا النظام واحد من نظم رق الدين أو الولاء السياسي الإلزامي. وتتمثل أحد الملامح البنائية لتلك العلاقة وفقا لفاهيم التنظيم السياسي والاقتصادي في اتجاهها نحو تقسيم قطاعات المجتمع الأقل قوة رأسيا تبعا لولاءاتهم الفردية لسادة أو قادة معينين. وهكذا يعمل هذا النظام ضد تطوير تقسيم أفقي للمجتمع بين من يحوزون قوة أكبر ومن هم أقل قوة. كما يعوق تطوير استراتيجيات عامة أو جمعوية للحصول على المزيد من القوة أو من الثروة.

Satellite

تابع

انظر : المركز والتابع.

Client

تابع

التابع في الأنثروبولوجيا هو الطرف الخاضع في علاقة رعاية (سيادة) أو في علاقة شبيهة بها كعلاقة الوساطة أو الكفالة في المجال السياسي أو الإقتصادي أو كليهما معا. وفي الأنثروبولوجيا السياسية تولى نظرية الفعل اهتماما خاصا للعلاقة بين السادة Patrons أو الوسطاء أو قادة الزمر من ناحية وأتباعهم من ناحية أخرى. ويمكن القول من الناحية النظرية أن علاقة التبعية Clientship تكون على الأقل في بدايتها علاقة طوعية يدخل فيها التابع طائعا لما يتوقع الحصول عليه من الخدمات والحماية أو التأييد من جانب السيد الذي يقوم على أمر ولايته. وهناك -على أي حال- أمثلة يكون الجانب الاختياري للعلاقة فيها أكثر وضوحا عما هو في الواقع الفعلي، حيث تقتصر في أغلب الأحوال على قدرة التابع على الاختيار بين سيد وآخر، ولكن ليس

التابو (المحرم) Taboo, Tabu

كلمة مشتقة من مصطلح بولينيزى وصفه لأول مرة الكابتن كوك Cook فى حديثه عن عادة تحاشى بعض الأشخاص أو الأماكن، أو الأشياء عند شعب بولينيزيا. ويمكن ترجمة المصطلح البولينيزى الأصلى بكلمة المقدس، ويعنى الجمع بين القوة الطقوسية (الدينية) والخطورة الطقوسية أيضا، ولكن حدث فى أعقاب ذلك أن تم التوسع فى استخدام المصطلح خارج سياقه الأصلى بحيث يدل على مجموعة كبيرة من صور التحاشى أو التحريم الطقوسى فى بيئات إثنوجرافية مختلفة، منها: تحريم أكل بعض الأطعمة (انظر أيضا مادة : توتمية). أو تحريم الاتصال ببعض الأقارب أو الأشخاص الذين يكونون فى حالات طقوسية معينة، والتحريم العام للزنا بالمحارم. وقد أدخل فرويد مفهوم التابو فى نظريته عن التحليل النفسى للنمو النفسى الاجتماعى عند الإنسان. ووصف التابو بأنه مزيج من الانجذاب أو الرغبة والرفض أو الخوف الذى يعكس صراعا نفسيا بدائيا داخل الفرد.

أما فى الانثروبولوجيا المعاصرة

فقد قدمت مارى دوجلاس M.Douglas (١٩٦٦) أهم دراسة عن التابو تعرضت فيها لتفسير أنواع مختلفة من صور التحريم الطقوسى كثمرة لنظم التصنيف، التى تخلق بدورها استجابات اجتماعية ونفسية وعقلية هى رفض للظواهر التى تعتدى أو تهدد نظامها التصنيفى. غير أن الدراسة الحديثة للمرمزية وللطقوس لا تحاول الإبقاء على فكرة التابو كمفهوم متفرد، كما لا تحاول إيجاد تفسير عام شامل لكافة أشكال التحاشى الطقوسى التى تحدث فى مختلف السياقات الإثنوجرافية. ولكنها ترى بدلا من هذا أن كل شكل من أشكال التحاشى أو التحريم يرتبط بالسياق الرمزي والسياق الاجتماعى الثقافى الذى يوجد فيه.

التاريخ الثقافى

Culture History

منظور تم تطويره فى الولايات المتحدة على يد بواس (١٩٤٠) وأتباعه، وفى أوروبا من خلال مدرسة الدائرة الثقافية وغيرهم من الأنثروبولوجيين الذين انصب اهتمامهم الأساسى على استخلاص العلاقات التاريخية من ملاحظة

التوزيع المكاني للسّمات الثقافية. وقد هاجم بواس التاريخ التأملي (الظني) للأنثروبولوجيين التطوريين ودافع عن المنهج التاريخي، والذي يمكن فيه إعادة رسم صورة تاريخ كل شعب عن طريق المقارنة المفصلة مع الشعوب المجاورة. وقد عمل أتباع بواس، مثل لوي Lowie وهيرسكوفتس Herskovits على دعم هذا الاتجاه، محاولين إعادة بناء التاريخ الثقافي في ضوء توزيع السمات (الثقافية). ولكن لم تتكون مدرسة موحدة للأنثروبولوجيا التاريخية في الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من أن مصطلح الثقافة أصبح محوريا

بالنسبة للأنثروبولوجيا الحديثة، إلا أن مبدأ التحليل التاريخي لم يحتل نفس المكانة. وفي ألمانيا تطور اتجاه التاريخ الثقافي على يد فروبنيسوس^(■) Frobenius، وجريبنر^(■) Graebner، وآخرون من مدرسة الدائرة الثقافية. ويعد ليفي شتراوس واحدا من الأنثروبولوجيين الحديثين الذين تأثروا تأثرا عميقا بمنهج التاريخ الثقافي، والذي أرجع إلى بواس فضل تقديم أول صياغة واضحة لمشكلة العلاقة بين البناء الثقافي والتنوع الثقافي. أنظر: المنطقة الثقافية.

تاريخ الحياة Life History
يعتبر البحث العلمي

(■) ليو فروبنيسوس، عالم الماني ولد في برلين، ويعد حجة في فن ما قبل التاريخ في إفريقيا. وهو صاحب النظرية التي تقول أن الحضارة تخضع لقوانين النمو العضوي شبيهة بقوانين نمو النبات والحيوان. انظر مزيدا من المعلومات عن آرائه ونظرياته في المصدر التالي: ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وزميله، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.

(■) فرتز جريبنر: عالم اثنولوجيا الماني شهير كان له تأثير كبير على الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية من خلال مدرسته. نشر مجموعة من الدراسات تمثلت ذروتها في كتابه «مناهج الاثنولوجيا» الذي نشر عام ١٩١١. وقد أنكر فيه وجود اختراعات مستقلة كثيرة مدعيا أن انتشار الاختراعات كان ظاهرة معروفة على نطاق واسع. وتتصف دراساته ودراسات عدد من تلاميذه بالمبالغات والتخمينات المتسرفة، ولو أنها كانت ذات تأثير كبير في تدعيم فكرة الانتشار.

الاجتماعي-وكذلك الكتابة- التي تركز على البيوجرافيا أو تاريخ حياة الأشخاص أداة مساعدة قيمة لطرق البحث الأخرى. فالبيانات البيوجرافية الخاصة بسير حياة الأفراد غالباً ما تستخدم لتأكيد الوجود الواقعي للاتجاهات والنظريات العلمية الاجتماعية أو لتوضيحها. وهذا الاستخدام بسير الأشخاص غالباً ما يتخذ نمطاً أدبياً قصصياً، كما أنه-مثل أي اتجاه اثنوجرافي آخر-يمكن أن يؤدي إلى عرض الأحداث بطريقة انتقائية محرفة أو مشوهة للأحداث والسلوكيات. واستخدام سير الحياة وتفسيراتها لم تصبح بعد موضعاً للفحص النظري والمنهجي الدقيق في الأنثروبولوجيا.

التاريخ السلالي Ethnohistory

يجمع التاريخ السلالي بين علمي الأنثروبولوجيا والتاريخ، وهو يربط الإطار النظري لعلم الأنثروبولوجيا بطرق البحث التاريخي في دراسة العملية الثقافية والاجتماعية. فيما يركز المؤرخون في الأساس على «التراث الكبير» نجد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء التاريخ السلالي يكرسون جهودهم لدراسة

«التراث الصغير» وتاريخ الشعوب غير الغربية. وتوجد روابط قوية بين التاريخ السلالي والتطورات الجديدة في كل من التاريخ المحلي والشعبي، الذي يركز على دراسة التاريخ «من أسفل» وليس على التاريخ الذي تشكله التفسيرات الأيديولوجية المفروضة التي تنبثق عن الطبقات المسيطرة. كما أن مصطلح التاريخ السلالي له معنى مختلف نوعاً ما، وإن كان متداخلاً مع المعنى السابق، ألا وهو دراسة تصورات شعب معين عن تاريخه، وهي ترتبط بدراسة التراث الشفاهي. ويمكن التفرقة بين هذين المعنيين للمصطلح، وهما البحث عن البيانات الخاصة بتاريخ الإثنية، وتصور الجماعة الإثنية ذاتها لتاريخها، وذلك بإطلاق مصطلح «الأنثولوجيا التاريخية» أو «الأنثروبولوجيا التاريخية» على المعنى الأول. انظر: التاريخ والأنثروبولوجيا.

التاريخ والأنثروبولوجيا History and Anthropology

ظلت العلاقات بين علمي التاريخ والأنثروبولوجيا موضوعاً لكثير من

الجدل والمناقشات. ولقد كانت هذه المناقشات كاشفة ومثمرة بالنسبة للأنثروبولوجيا، حيث يشترك العلمان فى كثير من الصعوبات النظرية والمنهجية والفلسفية. واختلف علماء الأنثروبولوجيا فى تحديد طبيعة العلاقة بين العلمين، وذلك تبعا لفهمهم لفلسفة التاريخ وفلسفة الأنثروبولوجيا. فيذهب ليفى شتراوس (١٩٦٣)، على سبيل المثال، إلى أن التاريخ والأنثروبولوجيا يتشابهان أساسا فى توجهاتهما وفى أهدافهما، فيما عدا ناحية واحدة. فعلى حين يكرس التاريخ نفسه لدراسة سياقات بعيدة عنا زمانيا، تركز الأنثروبولوجيا نفسها لدراسة سياقات بعيدة عنا مكانيا («المجتمعات الغريبة»). أما الفارق الرئيسى بين التاريخ والأنثروبولوجيا فيرى ليفى شتراوس أن التاريخ يركز على الخاص والفردى، على حين تحاول الأنثروبولوجيا استكشاف القوانين العامة للتنظيم الاجتماعى. ويقول فى ذلك: «إن التاريخ ينظم مبادئه فى علاقتها بالتعبيرات الواعية عن الحياة الاجتماعية، على حين تستهدف الأنثروبولوجيا فحص ودراسة

الأسس اللاشعورية لتلك الحياة. وهو يقابل بين التاريخ، والنظريات التطورية، والانتشارية من ناحية أخرى، وهى النظريات التى قالت ببعض الدورات أو العمليات ذات الطبيعة الظنية أو الايديولوجية أكثر منها امبيريقية.

ولاشك أن آراء ليفى شتراوس تترك مساحة كبيرة للنقاش والجدل، وهناك كثير من علماء الأنثروبولوجيا الذين يرون العلاقة بين التاريخ والأنثروبولوجيا على أسس مختلفة. فيذهب ايفانز بريتشارد (١٩٦٢) على سبيل المثال إلى وجود وشائج أساسية بين العلمين، بمعنى أن كلا من التاريخ والأنثروبولوجيا من العلوم ذات النزعة الإنسانية وذات الطابع التفسيرى، ولا يستهدفان استخلاص قوانين علمية تحكم الحياة الاجتماعية البشرية، وإنما يسعىان إلى تفسير وترجمة الظواهر الاجتماعية والثقافية. أما مذهب الخصوصية التاريخية، كما عرفناه عن بواس، من ناحية أخرى فيفترض الصلة بين العلمين فى ضوء الدراسة التاريخية المحدودة النطاق (الميكرو) التى قيل إنها تستغرق فى تفاصيل

عمليات محلية معينة، بحيث أنها تعجز عن رؤية الاتجاهات التاريخية الكبرى.

ومن ردود الفعل الأخرى على التاريخ الظنى عند النزعة التطورية موقف مالمينوفسكى وموقف الوظيفية والبنائية الوظيفية فى الأنثروبولوجيا. وجميعها مواقف رفضت التاريخ كلية، ودعت بدلا من ذلك إلى التحليل الآنئ للبناء الإجتماعى والوظيفية الإجتماعية، وقد وجه إلى هذا الرأى طوفان من النقد، لإغفاله الجانب الدينامى والعمليات المتغير فى الحياة الإجتماعية، سواء كانت العمليات الصغرى التى تدرس فى اطار نظرية الفعل أو العمليات الكبرى للتغير التاريخى والتنمية الإجتماعية.

كما أن التعارض الذى قال ليفى شتراوس بوجوده بين النظرية التطورية وعلم التاريخ هو الآخر محل للخلاف والجدل، كما يثير مشكلة رئيسية فى النظرية التطورية وهى المواءمة بين المخططات (التطورية) العامة والظروف الواقعية الخاصة المحددة. وتقدم الأنثروبولوجيا التطورية والأنثروبولوجيا الماركسية تفسيرات عدة مختلفة لهذه المشكلة،

ولكنها تثير بدورها كثيرا من المشكلات الفلسفية فى ضوء نتائج النزعات الحتمية المختلفة التى تقدم كتفسيرات للتطور العام (كالنزعة الحتمية الايكولوجية، والنزعة الحتمية التاريخية...الخ).

وهناك جانب آخر للعلاقة بين العلمين يتمثل فى استخدام البيانات التاريخية والمناهج التاريخية فى البحوث الانثروبولوجية. فنجد أن البحث الميدانى المعاصر أخذ يتباعد بشكل متزايد عن الإعتماد الكلى على التحليل الآنئ (المتزامن والمعاصر) وعلى الملاحظة بالمشاركة، حيث شعر الأنثروبولوجيون بالحاجة إلى الاستعانة بالمعلومات التاريخية، مثل التاريخ السلالى، والخلفية التاريخية للسياق الإقليمى والقومى والعالمى الذى يعيش وسطه المجتمع الذى تجرى فيه الدراسة الميدانية. لذلك يتعين أن يكون الباحث الميدانى مؤهلاً للاستفادة من المصادر الوثائقية، ونقدها. ولقد أصبح استخدام تلك المواد يمثل جزءا جوهريا من البحوث المعاصرة، منذ أن أوضحت التطورات الأخيرة فى الأنثروبولوجيا النقدية، وفى الأنثروبولوجيا الماركسية، وفى اتجاهات نظرية أخرى

كيف أن الأسلوب الذى اتبعه العمل الميدانى التقليدى فى الماضى قد عزل-بشكل مصطنع-المجتمع أو الثقافة «البدائية» عن سياقها التاريخى، والجغرافى، والإقتصادى السياسى.

التاريخية (كون الشيء تاريخيا) Historicity

تعنى التاريخية فى النظرية الماركسية الطبيعية أو السمة التاريخية للظواهر. والتاريخية، على خلاف المذهب التاريخى، تعنى النسبية التاريخية بدرجة أقل من الحاجة إلى فهم الظواهر فى علاقتها بسياقها التاريخى.

تاكس، سول (١٩٠٧-١٩٩٥)

Tax , Sol

أنثروبولوجى ثقافى أمريكى أجرى بحوثا فى مجتمعات أمريكا الوسطى، وأسس مجلة «الأنثروبولوجيا المعاصرة» Current Anthropology

تايلور، سييرلويين بيرنيت

(١٨٣٢-١٩١٧)

Tylor, Sir Edwin Burnett

عالم أنثروبولوجيا بريطانى قام

برحلات إلى المكسيك وغيرها من المناطق المدارية، واعتمد على مشاهداته فى تلك الرحلات وعلى الكتابات السابقة فى صياغة نظرياته عن المجتمع القديم والبدايى. وقد اقترح فى كتابه «الثقافة البدائية» (١٨٧١) ثلاث مراحل للتطور الإجتماعى، اعتبرها مراحل تطور الدين من الأنيميزم (المذهب الحيوى) إلى تعدد الآلهة ثم التوحيد. وهو صاحب مفهوم الثقافة بالشكل الذى انتشر به استخداما فيما بعد فى الأنثروبولوجيا الأمريكية. ومن المفاهيم التى يرجع الفضل إلى تايلور فى صياغتها أيضا مفهوم الرواسب، وقد تبناه كثير من المفكرين النظريين ذوى النزعة التطورية الإجتماعية. وكان له فضل ريادة ميدان التحليل الثقافى المقارن حيث درس مجموعات متماسكة من العناصر الثقافية المترابطة من زاوية تطورها وانتشارها المتوازي والمستقل. (■)

التايلورية الحديثة

Neo- Tylorianism

مدرسة فكرية من بين المدارس

(■) أصدر أحمد أبوزيد دراسة شاملة عن تايلور فى سلسلة نوابع الفكر الغربى، التى كانت

تصدر عن دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠. ويحسن بالقارئ أن يرجع إليها.(المحرر).

الأنثروبولوجية فى دراسة الدين، أسسها روبين هورتون Robin Horton (١٩٦٧) ، فى محاولة لإحياء مدخل تايلور ذى الطابع الفكرى المتفلسف فى دراسة الدين، ومعارضة الاتجاه الدوركايمى الجديد أو التفسيرات السوسولوجية الوظيفية للظواهر الدينية.

تبادل Exchange

يشير هذا المفهوم الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالتبادل الودى، وبال اتصال أيضا، إلى إقامة العلاقات بين الأشخاص والمحافظة عليها. ولكى توجد العلاقات الإجتماعية يجب أن نتبادل بعض الأشياء، سواء كان ذلك التبادل تبادلا اتصاليا باللغة أو تبادلا اقتصاديا و/أو طقوسيا للسلع، أو تبادلا لشركاء العلاقات الزوجية. وقد يكون التبادل متساويا أو غير متساو، متكافئا أو غير متكافئ، وتقودنا دراسة آليات التبادل وأنماط التبادل ودوراته، وعلاقات التبادل، تقودنا مباشرة إلى لب التنظيم الإجتماعى والثقافى. وبهذا المعنى الواسع، تكون دراسة

التبادل هى دراسة الأنثروبولوجيا ذاتها، كما تعد نظرية التبادل ذات أهمية أساسية بالنسبة لعدد من المجالات المتنوعة مثل الأنثروبولوجيا الاقتصادية، والقراءة، ونظرية التحالف، والبنىوية، والأنثروبولوجيا السياسية، ونظرية الفعل وتحليل شبكة العلاقات.. الخ. ونجد فى أعمال ليفى شتراوس وعلماء الأنثروبولوجيا الآخرين المتأثرين بالنظرية البنىوية، اتجاها نحو توحيد المجالات المختلفة: كالتبادل الزواجى، والتبادل الإقتصادى، والاتصال اللغوى، ومحاولة تفسير كل هذه المجالات المختلفة فى ضوء نماذج بنىوية متشابهة. وهكذا يساوون بين تبادل الكلمات والسلع والنساء بوصفها جميعا تعبيرات عن نماذج أساسية ومتشابهة للتبادل. غير أن هذا الاتجاه قد تعرض للنقد لفشله أن يأخذ فى الاعتبار الأبعاد السياسية والاستراتيجية لعلاقات التبادل، وهى الأبعاد التى يتناولها بالتحليل على سبيل المثال تحليل الشبكة ونظرية الفعل. وحديثا

حاول بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فيكتور تيرنر Turner، ونورمان ويتين Whitten وفردريك بارث Barth وأبنركوهن Cohen وآخرون غيرهم التأليف بين هذين المنظورين من خلال دراسة استراتيجيات التكيف، ومعالجة المجالات الرمزية المعرفية في إطار السياقات السياسية.

التبادل الودى Reciprocity

يعد التبادل الودى أو رد الهبة أو الهدية أحد الموضوعات المهمة فى الدراسة الأنثروبولوجية منذ أن أوضحت أعمال دوركايم وموس أهمية التبادل فى تنظيم الحياة الاجتماعية. وتبادل (الهدايا) هو أساس التبادل (التجارى)، ومن هنا يعد مفهوما أساسيا من مفاهيم الأنثروبولوجيا الإقتصادية، والقراية، والزواج. والتبادل الودى كعلاقة بين أشخاص أو وحدات إجتماعية يؤدى وظيفة مزدوجة ، الأولى: أنه يوحد بينهم من خلال علاقة التبادل، والثانية أنه يقسمهم كأطراف

لعلاقة التبادل نفسها. وهذه الوظيفة المزدوجة تجعل التبادل الودى وسيلة ملائمة كل الملاءمة للتعبير عن العلاقات الاجتماعية والهوية الاجتماعية والتأثير عليها.

وفى دراسة بولانى Polanyi لعلم الإقتصاد الأنثروبولوجى (١٩٦٨) قسم الإقتصاديات إلى ثلاثة أنماط تبعا لنمط التوزيع السائد، وهى: الإقتصاديات التى يسود فيها نمط التبادل، والإقتصاديات التى يسود فيها نمط إعادة التوزيع، والإقتصاديات التى يسود فيها نمط التبادل فى السوق. ثم قدم سالىنر فى دراسته عن التبادل فى الإقتصاديات البدائية (١٩٧٢) صياغة أكثر احكاما لأهمية التبادل والروابط بين التدفق المادى والعلاقات الإجتماعية. وخلص إلى مخطط يضم ثلاثة أنماط من التبادل، يرتبط كل منها بالمسافة الاجتماعية: التبادل المطلق (غير المحدود)، التبادل المتوازن، وأخيراً التبادل السلبي. أما التبادل المطلق فيتسم بالدعم الشديد للتضامن حيث يميز التفاعلات التى تتم بين الأقارب الأقربين، أو التى تتم

داخل جماعة اجتماعية محدودة شديدة التألف. والمعيار السائد في التبادل الودى المطلق هو «الهبة المجانية» أو الاشتراك فى الموارد دون مقياس محدد أو التزام بالرد. وهكذا نجد الأقارب الأقربين كثيرًا مايساعدون بعضهم البعض، ويتبادلون الطعام وغيره من السلع دون انتظار للرد، ولايوجد سوى التزام عام غير محدد، وهو التزام من طبيعة أخلاقية وليست اقتصادية، بالرد أو المساعدة عند الحاجة. ويمثل التبادل المتوازن النمط الوسيط، ويتخذ صورة التبادل بين أطراف متكافئة بنائيا تتبادل التجارة أو تتبادل السلع أو الخدمات والتبادل المتوازن أقل شخصية وأقل أخلاقية وأقرب ما يكون إلى الطابع الإقتصادى. والنوع الثالث هو التبادل السلبي، وهو يميز المعاملات بين جماعات متباعدة أو متعادية، وهو محاولة لتعظيم الاستفادة على حساب الطرف الآخر. ويتراوح التبادل السلبي بدءا من المساومة والسرقة وصولا إلى الإغارة أو

الحرب. ويرى سالىنز أن هذه الأنماط الثلاثة للتبادل تمثل متصلا يرتبط بعوامل القرابة والمسافة الاجتماعية.

تبادل الأخت Sister Exchange

انظر : نظرية التحالف، التحالف اللامتماثل والتحالف المتماثل، والأبنية الأساسية، زواج.

تبادل الثقف

Transculturation

استخدم هذا المصطلح كمرادف للتكيف الثقافى للإشارة إلى عمليات التغير الثقافى الناجم عن الاتصال الثقافى.

تبادل غير مباشر

Indirect Exchange

انظر : التحالف اللامتماثل والتحالف المتماثل.

تبادل مباشر Direct Exchange

انظر: التحالف اللامتماثل والتحالف المتماثل.

التبادل المتقطع غير المباشر

Oblique Discontinuous exchange

يدل على النموذج الافتراضى لنمط التبادل الذى يخلقه معيار الزواج بابنة أخت الشخص، أو بأخرى من إحدى الفئات المناظرة. ويعد التبادل الزوجى غير مباشر Oblique بمعنى أن يتم بين أشخاص ينتمون إلى أجيال مختلفة، ويعنى المؤجل هنا أو المتقطع أن عملة تبادل المرأة لا تكون سريعة ومباشرة، وإنما تكون مؤجلة. وهكذا فإذا زوجت الجماعة (أ) إحدى نسائها إلى الجماعة (ب)، فإن المصاهرة بالتبادل سوف تتحقق فى

الجيل اللاحق، حينما تعود ابنة هذا الزواج من الجماعة (ب) إلى خالها فى الجماعة (أ).

التبادل المعمم

Generalized Exchange

انظر: التحالف اللامتماثل والتحالف المتماثل.

تباين (تمايز) اجتماعى

Social Differentiation

انظر: تقسيم العمل.

التبعية Dependency

ترتبط نظرية التبعية أساساً بأعمال فرانك^(■) (انظر مؤلفيه ١٩٦٧ و١٩٦٩)،

(■) أندريه جوندرفرانك من مواليد ١٩٢٩. عالم اقتصاد المائى المولد، شغل عدة وظائف تدريس فى تخصص دراسات التنمية واقتصادياتها فى عدة جامعات فى أمريكا اللاتينية وأوروبا والولايات المتحدة، ورغم تخصصه فى علم الاقتصاد، واستخلاصه بعض مفاهيمه الأساسية عن فائض القيمة من عالم الاقتصاد السياسى الماركسى بول باران، فإنه يعد من أبرز الكتاب تأثيراً فى ميدان علم اجتماع التنمية. واشتهر فرانك بنظريته فى تفسير التخلف، والتى أثرت تأثيراً مباشراً على علم الاجتماع من خلال نقده للنظرية البنائية الوظيفية فى التنمية، وذلك فى مؤلفه: «علم اجتماع التنمية وتخلف علم الاجتماع» (١٩٦٧). وله مؤلفات عدة عن مشكلات التنمية والتخلف فى أمريكا اللاتينية. وفى السبعينات والثمانينات تبنى أصحاب نظرية النظم العالمية آراء فرانك، كما استمر هو نفسه فى الكتابة عن الجوانب العالمية للرأسمالية وآثارها على بلاد العالم الثالث. انظر أحد مؤلفاته المترجمة إلى اللغة العربية: أندريه جندر فرانك، البورجوازية الرثة والتطور الرث، ترجمة الهيثم الأيوبى واکرام دبرى، بيروت، دار العودة، ١٩٧٤.

(المحرر)

الذى هاجم النظريات التقليدية للتنمية الإقتصادية وذهب إلى أن العوامل التى تعوق التنمية فى بلدان العالم الثالث ليست من طبيعة داخلية، وإنما ترجع إلى تبعيتها للقوى الغربية، ويذهب منظرو التبعية إلى أن نمو الرأسمالية الغربية لم يكن -من الناحية التاريخية- عملية مستقلة، ولكنه اعتمد على الاستغلال الاستعماري لدول العالم الثالث وافقارهم تبعاً لذلك. وهكذا، بينما تتجه النظريات التقليدية للتنمية الإقتصادية إلى اعتبار أن الدول النامية أو الآخذة فى النمو هى تلك التى لم تمر بعد بعمليات التصنيع والنمو الإقتصادى فإن نظرية التبعية ترى أن هذه البلدان قد تخلفت أثناء نفس العملية التى تم خلالها تنمية الدول الصناعية الغربية وتقدمها. وقد حلل فرانك العلاقات الإقتصادية العالمية من خلال مفهوم علاقات المركز والسابع، وذهب إلى أن تنمية العالم الثالث لن تتحقق إلا من خلال قطع علاقاتها مع النظام الرأسمالى تماماً.

وقد عارض باران^(■) (١٩٥٧)، الذى سبقت آراؤه آراء فرانك وبشرت بها، الفكرة الماركسية التقليدية التى ترى أن الرأسمالية ظاهرة تقدمية دائماً، حيث أدت السيطرة الرأسمالية فى البيئة الاستعمارية والاستعمارية الجديدة إلى اعاقا النمو الإقتصادى المحلى بدلاً من التعجيل به أو تشجيعه.

وقد ارتبطت نظرية التبعية بكل من اتجاه النظم العالمية وبالنظرية الماركسية وإن لم تتطابق تماماً مع المنظور الماركسى، وعملت على التكيف أيضاً مع الإيديولوجيا القومية البرجوازية.

تبني **Adoption**
شكل من أشكال القرابة المتخيلة يمكن النظر إليه بوصفه ميكانيزم إجتماعى يتم بمقتضاه مواءمة جوانب النقص أو عدم التوازن فى عملية التكاثر الطبيعية (البيولوجية) كى تتلاءم مع معايير إيديولوجيا القرابة. فالأفراد الذين يتم تبنيهم يشغلون أدوار الأقارب الحقيقيين الذين لم تجد

(■) انظر مؤلفه المترجم إلى اللغة العربية بول باران، الإقتصاد السياسى للتنمية، ترجمة

(المحرر)

أحمد فؤاد بلبع، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧١

الاجتماعية. (■)	بهم الطبيعة . وترى ثقافة المجتمع
Acculturation ثقاف	الذى يأخذ بنظام التبني أن مجرد
انظر: تكيف ثقافى	ذكر الأصل «الطبيعى» للطفل المتبنى
Commerce تجارة	يعد من المحرمات (تابو). وعلى
انظر: حرفة	الطرف الآخر، امتزج التبني فى بعض
Trade التجارة	الأحيان مع أشكال بعينها من السخرة
انظر: حرفة	أو العبودية (الرق)، حيث يتم تسليم
Trade التجارة	الطفل المتبنى وفاء لدين أو للعمل
انظر: حرفة	كخادم، ولا يعتبر عضواً كامل
Trade التجارة	العضوية فى الأسرة وربما يجب
انظر: حرفة	النظر إلى ذلك بوصفه امتداداً
Trade التجارة	لمصطلحات القرابة أكثر من كونه
انظر: حرفة	تبنياً بالمعنى الدقيق.

التبنى (إضفاء الصفة الطبيعية)

Naturalization

عرض ايدىولوجيا معينة لبعض
المواقف أو الظروف أو المعايير
المحددة اجتماعياً كما لو كانت ظواهر
طبيعية وحتمية. وترتبط عملية التبنى
الايديولوجى هذه للنظام الاجتماعى
بعملية التجهيل Mystification أو
التنكر الإيديولوجى للأصل الحقيقى
والطبيعية الفعلية للعلاقات

(■) استخدام المصطلح على هذا النحو ليس بعيداً كل البعد عن المعنى اللغوى للكلمة التى
تستخدم أساساً بمعنى تجنس، أو اكتساب جنسية. فالإيديولوجيا هنا «تمنح جنسيتها»
الثقافية، إن جاز التعبير، لمواقف أو ظروف أو معايير معينة. (المحرر)

فى الواقع سوى علاقات تبادل غير متكافئة مقنعة، كما فى حالة العلاقات مع السماسرة والولة، حيث يكون لأحد الطرفين قوة أكبر من الآخر فى تحديد شروط التعامل. وتمثل دراسة العلاقات التجارية موضوعا مهما من موضوعات الأنثروبولوجيا الاقتصادية، كما درس الباحثون الجوانب الشكلية والرمزية للتجارة بوصفها تعبيرا عن أشكال التكامل والتبادل التى تربط الجماعات المحلية ببعضها البعض. وتعبّر مختلف أشكال التجارة عن العلاقات الإجتماعية التى توجد بين طرفى التعامل: فالتبادل التجارى الصامت، على سبيل المثال، هو شكل من أشكال العلاقة التجارية بين جماعتين يمكن أن يكون بينهما عداوة أو تباعد اجتماعى. ومن أجل تحاشي أخطار المساومة بين الطرفين يتم تحاشي الاتصال المباشر بينهما كلية ونلاحظ فى كثير من الاقتصاديات التقليدية ميلا إلى تلطيف الطبيعة الإقتصادية المباشرة للتجارة بخلق أنواع مختلفة من العلاقات الاجتماعية التى تتضمن التزامات متبادلة تتصل بتبادل السلع والخدمات. ويمكن القول بأن نظام المشاركات التجارية

الموجود فى أنحاء كثيرة من العالم، يعد مثالا لهذا الميل الذى نتحدث عنه. والأنثروبولوجيا لا تدرس العلاقات التجارية بمعناها الاقتصادية الخالص، أى كتبادل للسلع وحسب. ولكنها تضعها فى سياق النظام الكلى لتدوير القيم وتوزيعها، بمعناها المادى والرمزى على السواء بل إن عملية كتبادل السلع نفسها يمكن أن تبدو لنا خالية من المعنى، مالم نضعها فى سياق النظام العام للمبادلات، وهى مبادلات قد تتضمن العناصر ذات القيمة الطقوسية، والمعرفة، والخبرة، ورأس المال البشرى، وغير ذلك من عناصر التنظيم الاقتصادي والاجتماعى للجماعة. فالتجارة ببساطة شكل أو وسيلة من بين عدة أشكال ووسائل أخرى للتبادل. ومع ذلك فلا يصح أن نقلل من أهميتها، لأنها كثيراً ماتمثل عنصرا حيويا من عناصر أنساق التكامل الاقتصادي الاجتماعي الاقليمي. والتجارة بهذا المعنى يمكن أن تدرس أيضا من ناحية آثارها التاريخية والتطورية، كوسيلة لتوزيع ونشر مختلف العناصر الثقافية عبر الحدود اللغوية والسلالية. من هنا نرى أن الدراسة الأركيولوجية للعلاقات التجارية

تكون عظيمة الأهمية لتتبع علاقات التفاعل المتبادلة بين المناطق الجغرافية المختلفة والتقاليد الثقافية المتبانية.

التجارة الزراعية Agribusiness

إن تصنيع المنتجات الزراعية، غالباً ماتحتكره الشركات عابرة القومية ومتعددة الجنسية. وربما يعد انتاج القمح في اقليم الغرب الأوسط في الولايات المتحدة أبرز نماذج التجارة الزراعية الضخمة. إن ما يسمى بالثورة الخضراء التي حدثت بشكل أساسى فى العالم المتقدم بدءاً من الستينات، أدت إلى تطوير انتاجية أعلى لمحاصيل الطعام المتنوعة، وتكثيف استخدام المخصبات وتقنيات الزراعة الآلية. لذا فإن القطاع الزراعى فى العالم المتقدم أصبح يعتمد بشكل أكبر على تكثيف رأس المال والإنتاجية الأعلى. وكلما تزايدت مساحات المزارع، كلما برزت المشروعات الضخمة على حساب المزارع الصغير. وتسيطر التجارة الزراعية فى بعض أقاليم العالم النامى، التى تتحكم فيها الشركات عابرة القومية التى تستطيع، فى هذه الحالة، الاستفادة من توفر قوة العمل المحلية الرخيصة

التي تنتج محاصيل نقدية بهدف التصدير. فالثورة الخضراء وكذا نمو الزراعة المصنعة سواء داخل الأمم النامية أو المتقدمة إنما يزيدان من اعتماد بلدان العالم الثالث على واردات الطعام أو على المعونات الغذائية وتعملان على تعويق تطور الزراعة صغيرة النطاق والمخصصة لاشباع الحاجات الأساسية. ويعد التصنيع وتكثيف رأس المال فى عملية الانتاج الزراعى جزءاً متمماً لتبعية بلدان العالم الثالث. ونلاحظ فى مناطق عديدة من العالم أن أجود أنواع الأرض تستخدم فى زراعة المحاصيل النقدية بهدف التصدير بأسعار يتحكم فيها السوق العالمى والشركات متعددة الجنسية، فى الوقت الذى يقتصر فيه السكان المحليون على زراعة المحاصيل الأساسية. إن تشجيع حكومات العالم الثالث للتجارة الزراعية يفضى إلى زيادة التفاوت فى الثروة والسلطة بين الطبقات الاجتماعية، حيث تخرج الأرض والانتاج الزراعى من نطاق سيطرة التجمعات الفلاحية أو القبلية وتتركز فى أيدي الطبقة الوسطى أو الطبقة العليا المحلية التى بإمكانها

تطوير استراتيجيات التكيف الخاصة
بالمجتمعات الانسانية.

تجربة Experiment

أسلوب فى البحث العلمى يحاول
تأكيد صحة الفروض أو تكذيبها، من
خلال التحكم الكامل فى المتغيرات
التي يدور عليها البحث. ومثل هذا
التحكم يستحيل عموماً أن يتحقق فى
العلوم الاجتماعية، وبذلك يقتصر
اجراء التجارب العملية على ميادين
العلوم الطبيعية والنفسية. وقد
يتسنى للعلوم الاجتماعية فى ظل
ظروف معينة اجراء أشباه التجارب
المنضبطة جزئياً. ولكن يتعين فى
الغالب أن يعتمد كل من علماء
الاجتماع والانثروبولوجيا على
عمليات تفسير وتحليل البيانات غير
المنضبطة التي يتم الحصول عليها من
المصادر التاريخية أو بالأساليب
الفنية للبحث الاجتماعى العلمى .
انظر: تصميم البحث.

تجريد أو مصادرة الملكية

Expropriation

أخذ الملكية الخاصة بدون تعويض
مالكها. ويمكن أن تنفذ الدولة المصادرة

تمويل الاستثمارات اللازمة للمزارع
التي تستخدم تقنيات كثيفة رأس المال
مع ملاحظة أن أغلب مواد الانتاج يتم
استيرادها من الدول المتقدمة
(كالمخصبات والآلات الزراعية).

تجديد Innovation

هو آلية خلق الأفكار الجديدة ، أو
التقنيات الجديدة أو أشكال السلوك
الجديدة التى تفضى إلى امكانية
حدوث التغير الثقافى والتطور. وتمثل
القدرة التكيفية ملمحاً من ملامح
الانسان، حيث يميل إلى تجاوز
المشكلات المباشرة التى يطرحها
الواقع المعيشى المباشر، وتخصيص
قدر كبير من الوقت والطاقة للشعائر
واللعب وغيرهما من الأنشطة التى
تبدو ضرورتها العاجلة غير واضحة
للعيان، لكنها تساهم فى ابداع ثقافة
انسانية كلية قادرة على التأمل
والتحول والتجديد. لذا يعتمد التجديد
على العملية الابداعية للإنسان، وعلى
استعداد المجتمع لقبول ماتثمر عنه
هذه العملية الابداعية أو تبنيه لها. كما
يعتمد التوازن بين التراث والتجديد،
وأهمية أو عمق أشكال التجديد، على
الظروف التاريخية التى تؤثر فى

كجزء من برنامج الإصلاح الزراعى أو كجزء من برامج تأمين تمس المشروعات الرأسمالية الخاصة الوطنية أو الاجنبية. غير أنه يحدث فى حالات كثيرة أن تكون هذه البرامج مصحوبة بنوع من أنواع تعويض المالك، ولو أن هذا التعويض قد لا يكون معادلا للقيمة الحقيقية للملكية. انظر : الثورة.

التجسيد(اعتبار المجرّد شيئاً مادياً) Reification

يستخدم هذا المصطلح لوصف ماأسماه ماركس تقدّيس السلع (فتشية السلع)، وهى الظاهرة التى وسع نطاقها بعض الماركسيين المحدثين وبعض أصحاب النظريات النقدية لى تتضمن عزل السمات أو الجوانب الخاصة بظاهرة كلية عزلا مصطنعاً ومنحها مكانة ملموسة مشخصة بشكل زائف.

تجنب المرضى

Sick, Abandonment of

إن ممارسة تجنب الاشخاص ذوى المرض العضال، أو المقعدين عن الحركة قد سجلت فى عدد من مجتمعات القنص والجمع والمجتمعات البدوية. فهى تنتشر بوجه خاص بين

الجماعات التى تجد بالكاد مايكفيها للبقاء أو تلك التى تعيش فى ظروف بيئية صعبة، والاسكيمو هم أشهر الأمثلة التى يمكن الاستشهاد بها هنا. انظر: علم السكان.

التحاشى Avoidance

الشائع فى علاقات معينة تتسم بسلوك التحاشى، ويعد تجنب الحماية من أكثر حالات هذا السلوك شهرة، والذى يمارس بدرجات متفاوتة فى عدد كبير من المجتمعات. ومن الطبيعى أن تنظر التفسيرات الوظيفية لسلوك التحاشى على أنه تعبير عن توترات تنشأ من خلال أبنية اجتماعية وقرابية. بمعنى آخر أنها آليات تقوم بالتعبير عن الصراعات الكامنة وتغير من مجراها. ولا يقتصر الاتجاه البنائى فى دراسته لسلوك التحاشى على معالجة علاقة التحاشى ذاتها فحسب، بل إنه يعالج وضع هذه العلاقة بالنسبة للعلاقات الأخرى والتى تشكل معا بنية اتجاهات وسلوك القرابة، وقد لا تكون التوترات الكامنة فى العلاقة ذاتها سببا فى وجود التحاشى بقدر مايرجع سبب وجود علاقة التحاشى إلى كونها تشكل تعارضا بنيويا بالنسبة لعلاقة أخرى. (انظر : الوحدة الأساسية للقرابة).

كانت مصطلحات «التحاشي» أو «سلوك التحاشي» تُوظف على أنها بدائل للتأبؤ في الأنثروبولوجيا الحديثة، منذ أن كان التصور والتفسير الواحدى لظاهرة التأبؤ محلا لكثير من الرفض، ويدرس سلوك التحاشي في الأنثروبولوجيا الحديثة على أنه جزء من نسق رمزي شامل يشكل جوانب هذه السلوك. وكان الكتاب ممن يسيرون على نهج ميرى دوجلاس M.Douglas يفسرون سلوك التحاشي على أنه استجابة نفسية اجتماعية لظواهر تبدو شاذة بلغة أنساق التصنيف.

التحالف اللامتماثل، التحالف المتماثل Asymmetric, Symmetric Alliance

هذه ثنائية تمثل عنصرا مهما في نظرية ليفي شتراوس عن الأبنية الأولية، وفي نظرية التحالف بصفة عامة. كما يمكن أن تشير تلك الثنائية القائمة بين التبادل غير المباشر والتبادل المباشر، أو بين التبادل غير المحدود والتبادل المحدود فالانساق المتماثلة أو المباشرة أو المحدودة هي تلك التي تتميز بطراز أو قاعدة للتحالف القائم على

الزواج، والذي يقتضى تبادل النساء بين جماعتين قراييتين (وربما يمكن تصور هذا الزواج أيضا بوصفه تبادلا للرجال بين جماعتين قراييتين، وإن كان هذا التفسير الأخير لم تستغرق دراسته تماما بعد). وأول وأبسط أمثلة التبادل المباشر هو الزواج الثنائى المتقاطع بين أبناء العمومة / الخؤولة، حيث يفرض المجتمع أو يفضل الزواج بين أبناء الأخ والأخت على أنه يمكن مع ذلك أن نصادف نموذج التبادل المباشر فى الأنساق التى لايسود فيها الزواج الثنائى المتقاطع بين أبناء العمومة / الخؤولة أو فى الانساق التى يكون فيها هذا الزواج محرما بين أبناء العمومة / الخؤولة من الدرجة الأولى، ولكن حالات الزواج تتم، رغم ذلك، وفقا لنموذج معين من التبادل المباشر بين جماعات. وعلى الجانب الآخر، فإن الأنساق غير المتماثلة أو غير المباشرة أو غير المحدودة توجد حيث يتميز الجانب الذى يقدم الزوجة على الجانب الذى يحصل على الزوجة ، وحيث يحظر المجتمع حالات التبادل المباشر فى الزواج . وللتبادل غير المباشر نمطان نموذجيان هما: الزواج المتقاطع بين أبناء الخؤولة والزواج المتقاطع بين أبناء

العمة وبنات العم. ولو أنه ينبغي التذكير مرة أخرى بأن المبادئ البنائية للتبادل غير المباشر لا تستلزم التقييد الصارم بتصنيفات النسب هذه. لقد اهتم ليفي شتراوس في نظريته عن الأبنية الأولية بالنتائج التطورية لأنماط التبادل هذه، مشيراً إلى أن الشكل المتماثل أو المباشر يعد أكثر استقراراً وفي نفس الوقت أقل تحقيقاً للتكامل. وبما أن هذا الشكل يقتضي مشاركة وحدتين فقط أو جماعتين قرابيتين لمبادلة الزوجة لكي يكتمل النسق، فقد حاول ليفي شتراوس البرهنة على أن أنساق "تحالف المتماثل تميل إلى تفتيت المجتمع إلى تلك الوحدات المستقلة. ورغم أن البعض يعدون الأنساق غير المباشرة سلاسل أو دوائر تربط أي عدد من الجماعات المحلية أو القرابية بصورة متصلة، فإن هذه الأنساق غير مستقرة أيضاً في حقيقتها نظراً لطبيعتها غير المتماثلة. ولقد كانت نتائج عدم الاستقرار المتأصلة في نظام تحالف الزواج اللامتماثل والوظائف التي يؤديها هذا التحالف محل جدل وبحث على نطاق واسع في الدراسات الأنثروبولوجية عن الهند وجنوب شرق آسيا على وجه الخصوص.

انظر: الطموح الزواجي (للرأة)، الزواج

من طبقة أعلى (للرجل) .

التحالف المتماثل

Symmetric Alliance

انظر : المادة السابقة.

Modernization تحديث

انظر: التنمية ، التصنيع

Liberation التحرير

استخدم هذا المصطلح في الأصل في سياق الثورة السياسية، للإشارة إلى تحرير الجماعة أو الطبقة أو الأمة من قوة مهيمنة. وقد استخدم المصطلح أيضاً المفكرون الماركسيون والاشتراكيون وبعض قطاعات أخرى من الكنيسة الكاثوليكية للإشارة بشكل عام إلى سعي بعض الأقليات والجماعات المضطهدة لتحقيق العدالة الاجتماعية وحق تقرير المصير. ويمثل لاهوت التحرير الذي ارتبط بمفكرين مثل باولو فريير Paulo Freire وجو ستافو جوتيرز Gustavo Gutierrez تركيبة من الفكر الاشتراكي والكاثوليكي الذي لاقى استقبالا مختلطاً من قادة الكنيسة الكاثوليكية الذين يؤيدون البحث عن العدالة وتناغم العلاقات الاجتماعية،

ولكنهم فى نفس الوقت لا يباركون اندماج رجال الدين سياسيا فى الأحزاب، ويهاجمون الفلسفات الماركسية التى يعتبرونها مثيرة للكراهية والعنف والعداء الطبقي. وقد كانت أفكار فرير عن التعليم والعمل الاجتماعى بين الجماعات المضطهدة ذات تأثير عميق، خاصة فى أمريكا اللاتينية حيث يندمج الآن قطاع لا بأس به من الكنيسة الكاثوليكية فى أنشطة ذات توجه تقدمى وتحررى فى مجالات الاتصال والتعليم وتنمية المجتمع المحلى. أما أعمال جوتيرز فتتضمن لاهوت التحرير الذى يؤيد فيه التقليد الثورى الايجابى للسيد المسيح فى انحيازه للفقراء. ولكن العديد من أعمال جوتيرز الأخيرة شهدت مؤخرا تلطيفا فى نبرتها بحيث أصبحت تقترب اكثر من المسائل اللاهوتية ذات الصلة بالتحرير عن المسائل السياسية والاجتماعية. ويعد الجدل المستمر الآن داخل الكنيسة الكاثوليكية بخصوص دورها السياسى، واندماج قطاعات معينة منها فى مشروعات ذات طبيعة تقدمية من الناحية الاجتماعية، يحظى باهتمام شديد فى أمريكا اللاتينية وغيرها من

الدول الأخرى التى تضم أغليات كاثوليكية، وحيث توجد امكانيات سياسية هائلة للتحالف بين الكاثوليكية والماركسية.

**التحرير أو التنوير (من التزييف
الايديولوجي)**

Demystification

استخدم هذا المصطلح فى النظرية الماركسية والمجالات المرتبطة بها مثل النظرية النقدية للإشارة إلى عمليات التحليل النقدى للأيديولوجيا. وتستهدف عملية التنوير أو التحرير الكشف عن الواقع الاجتماعى الموضوعى الذى تعمل على حجب العناصر الايديولوجية.

تحريف التصنيف القرابى Skewing
خاصية تميز مصطلحات القرابة، شأنها شأن أنساق الكراو والأوماها تعمل بشكل منظم على إعادة تصنيف بعض العلاقات داخل الجيل الواحد كما لو كانت علاقات عبر أجيال.

Arbitration **تحكيم**

أسلوب لتسوية النزاع يتميز بتدخل طرف ثالث يقبل الطرفان المتنازعان بحكمه. ويختلف التحكيم عن التوسط، من حيث أن

الأطراف المتنازعة لالتزم من حيث المبدأ بالنقيد بحكم الوسيط. كما يختلف التحكيم عن الحكم القضائي حيث يمثل الطرف الثالث سلطة قانونية مخولة بفرض حكم. انظر : الانثروبولوجيا القانونية.

التحليل الإقليمي، النسق الاجتماعي الإقليمي.

Regional Analysis, Regional Social System

اتجه بعض الانثروبولوجيين المعاصرين إلى محاولة استكشاف امكانيات التحليل الإقليمي كرد فعل ازاء الانتقادات التي وجهت إلى أساليب البحث الإثنوجرافي التقليدية داخل الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ذلك أن الإثنوجرافيا التقليدية كثيرا ما توجه إلى افتراض أنه من الممكن لأغراض الدراسة الانثروبولوجية-عزل قبيلة، أو ثقافة، أو مجتمع. وقد أدى بها ذلك إلى محاولة تصور نسق ثقافي اجتماعي تقليدي مكثف بذاته (مستقل)، متجاهلة فعلا الصلات وعلاقات التداخل مع الجماعات المجاورة ومع بناء القوة المسيطر إقليميا وقوميا وعالميا. ويحاول التحليل الإقليمي بدلا من هذا أن يوضح سمات النسق

الاجتماعي الإقليمي الذي قد يضم أعضاء جماعات ذات انتماءات لغوية إثنية متبانية، تربط بينهم شبكة من علاقات التجارة، وعلاقات الزواج، والعلاقات السياسية، والتي ترتبط بدورها بنسق اقتصادي سياسي واجتماعي أكبر مسيطر.

**التحليل الدلالي الشكلي
Formal Semantic Analysis**

انظر مـواد: تحليل المكونات، التحليل الشكلي، اللغويات التحويلية.

التحليل الشكلي Formal Analysis
عبارة عن مجموعة من أساليب تحليل التصنيفات السلالية. وقد استخدمت اساليب التحليل الشكلي في دراسة مصطلحات القرابة، ومصطلحات اللون، وعلم النبات من منظور سلالي، وتلك عينة من استخدامات عديدة. ولكنها يمكن أن تستخدم في دراسة أي ميدان لغوي معرفي. ويطلق على أساليب التحليل الشكلي أيضا اسم: «أساليب التحليل الدلالي الشكلي»، حيث أنها تركز على مجالات الأهمية الدلالية الخاصة. وقد طورت تلك الأساليب لاستخدامها كأدوات للبحث الإثنوجرافي وللتفسير في ميدان

الأنثروبولوجيا المعرفية. من هنا يلجأ أصحاب الاتجاه المعرفي في الأنثروبولوجيا إلى تلك الأساليب عندما يدرسون مشكلات الترجمة الثقافية المقارنة، رغبة منهم في تجنب السقطات التي يمكن أن يؤدي إليها التفسير المنحاز سلاليا أو أي تفسير قاصر للأنساق اللغوية، وبالتالي الثقافية، لأي شعب مختلف. فأساليب التحليل الشكلي تستهدف توضيح مدى المعاني أو الدلالات الخاصة بكل مصطلح في نظام التصنيف أو في مصطلحات الجماعة التي ندرسها بأقصى قدر ممكن من الدقة. وتهتم بتجنب ترجمة المصطلحات بأقرب معادل لها في لغة الباحث الإثنوجرافي، دون أن يأخذ في الاعتبار الاختلاف الكبير في المدى الدلالي الدقيق لتلك المصطلحات. ففي دراسة مصطلحات القرابة، على سبيل المثال، يستهدف التحليل الشكلي تحديد دائرة الأشخاص الذين يشير اليهم كل مصطلح تحديدا دقيقا، دون حكم مسبق على «معنى» ذلك المصطلح اعتمادا على دلالة واحدة فقط من دلالاته. فالأساليب الشكلية كتحليل المكونات والتحليل التحويلي (الانتقالي) لها ميزة أنها تمكنا من فهم العلاقات بين خصائص مصطلحات القرابة، التي

تفهم عادة على أنها أبنية مجردة وحسب. وقد أشار بوخلر وسلبى Buchler and Selby (١٩٦٨) إلى الأهداف العامة لمثل تلك الأساليب التحليلية موضحين أن المعنى قد انحصر في محاولات التوضيح الدقيق للمكونات الدلالية اللازمة لتعريف واجبات الفئة القرابية، وهي محاولات تدين بالكثير لعلم اللغة الحديث، البنيوي والتوليدي على السواء، وأن المهمة الأولى كانت اكتشاف أقل عدد من المعايير التي يمكن أن تقيد في التمييز بين كل مصطلح قرابي وآخر: «يلى ذلك اجراء تحليل للنظام، تستخدم فيه ترتيبات شكلية متنوعة للبيانات لوصف العلاقات بين فئات الأقارب. والأمل أن ييسر هذا الأسلوب في ترتيب البيانات وتصنيفها الفهم والمقارنة، وأن يتفق الترتيب الذي يقوم به الأنثروبولوجي مع النظام الطبيعي القائم في الواقع وأن يتنبأ به، بمعنى أن يكون هذا التصنيف «مفهوما» بالنسبة للإخباري المحلي».

فالتحليل الشكلي، كما توضح هذه العبارة بجلاء، هو مجرد أسلوب أو أداة لا تمدنا وحدها بالنموذج النظري أو التفسيرى الذى يحتاج اليه الباحث الأنثروبولوجى الذى يبنى عليه نظريته الأنثروبولوجية. ومع ذلك فإن كثيرا من

المعارضة التي أبديت نحو استخدام التحليل الشكلي في دراسات القرابة لم يكن في الحقيقة معارضة لأساليب التحليل نفسها، وإنما للآراء النظرية التي ارتبطت بها، كما حدث بالنسبة لاستخدام شيفلر ولونز بوري Scheffler and Lounsbury لتلك الأساليب في تأكيد نظريتها في امتداد مصطلحات القرابة.

وتستهدف أساليب التحليل الدلالي الشكلي في حقيقتها اكتشاف أبعاد التقابل الدلالي الذي يستخدمه المتحدث في الثقافة المدروسة، ويمكن أن يزودنا التحليل الشكلي للمصطلح بنموذج أو صيغة تحل محل البيانات الأصلية وتقوم مقامها، وذلك بعرضها في صورة مجموعة من العناصر الأساسية ومجموعة من قواعد معالجة تلك العناصر، بحيث يتولد لدينا النسق بأكمله بطريقة اقتصادية قدر الامكان.

التحليل الفونيمي (الصوتي)

Phonemics

دراسة أو تحليل نظم الفونيم (الصوت) الموجودة في اللغات الانسانية. والفونيم عبارة عن «فارق دقيق جدا يحدث فارقا» في اللغة. فهو

وحدة صوتية ليس لها معنى في ذاتها، ولكنها تساعد على تمييز المعنى. والتنوعات الصوتية التي لا تغير معنى الكلمة تسمى الألفون allophones (الصوت الآخر) من هذا أن حرفي B و V في اللغة الانجليزية تمثل فونيمين مختلفين (فهناك فرق في المعنى بين كلمتي bat , vat) ولكن هذين الحرفين يكونان ألفون في اللغة الاسبانية ، أو تنوعتين لنفس الفونيم حيث أنهما لا يساهمان في تمييز المعنى. انظر : الملامح المميزة.

تحليل المحادثة

Conversation Analysis

انظر : الإثنوميثولوجيا (المنهجية الشعبية)

تحليل موقعي

Situational Analysis

أسلوب منهجي في تحليل العلاقات الاجتماعية ينطلق من لحظة معينة أو موقف معين من مواقف التفاعل (الاجتماعي) ويتتبع - من هذا الموقف - السياق الأوسع لشبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها هذا الموقف. انظر: نظرية الفعل، الإثنوميثولوجيا.

تحليل المكونات

Componential analysis

تكنيك يستخدم فى دراسات القرابة وغيرها من مجالات البحث الانثروبولوجى. ويتبع تحليل المكونات مجموعة التكنيكات الخاصة بالتحليل الشكلى الذى تطور فى إطار الانثروبولوجيا المعرفية بهدف اختبار البيانات. وقد وصف راد كليف براون.

تحليل المكونات بأنه «كل مجموعة من الكلمات تدخل فى مصطلحات لها نفس الأبعاد أو المكونات اللفظية، ويظهر معنى كل كلمة من كلمات المجموعة كوحدة مترابطة من المعانى التى تقع ضمن الأبعاد العامة». وفى دراسة مصطلحات القرابة - على سبيل المثال - يبدأ تحليل المكونات بتعريف كافة المصطلحات القرابية (التعريف بالاسم denotata) ثم محاولة الكشف عن معانى هذه المصطلحات أو دلالاتها (المعنى أو الدلالة Significata)، ثم يوقع كل مصطلح على خريطة وفقا لدلالته (فأنماط القرابة البيولوجية على سبيل المثال توضع تحت الخال MB= زوج الخالة MZH= العم FB= العمة FZ الخ. وبعد تحديد جوهر أو ماهية كل مصطلح ضمن سلسلة المصطلحات المقرر تحديدها، يتم

تعريف كل مصطلح، وذلك عن طريق استخلاص أقل عدد من الخصائص المميزة لكل مصطلح على حدة والتي تجعل منه مصطلحا مستقلا بذاته عن سائر مصطلحات المجموعة. وهذه الخصائص أو المعايير التى يتم على أساسها التمييز بين هذه المصطلحات تمثل المكونات التى تميز كل مصطلح قرابى عن المصطلحات الأخرى. وعندما يتم تجميع هذه الخصائص فى مصطلح واحد معا فإنها تنطبق على كل مصطلح وتعريف يدخل فى إطار هذه المجموعة. وهناك أكثر من طريقة لاجراء تحليل المكونات، إلا أن اختيار المكونات المستخدمة فى التحليل يعتمد على تفضيل القائم بالتحليل، وعلى مدى فهمه للخرائط (للأبعاد) المعرفية التى قدمها له الإخبارى حول الموضوع. ويمكن أن يزودنا تحليل المكونات فقط. بتعريفات محددة للغاية لمصطلحات القرابة، وهى تعريفات لا تتضمن كافة الأبعاد الثقافية واللغوية المتصلة بالمفهوم أو المتضمنة فيه. فهو كغيره من أنماط التحليل الصورى لأنساق القرابة لا يقدم أكثر من وصف لنسق مغلق داخل إطار قائم على الاستنتاج والاشتقاق (وليس قائما فعليا فى الواقع) وحتى نتجنب الشكليات العقيمة ينبغى أن يرتبط هذا النموذج الاستنتاجى المغلق بأنساق

مفتوحة للاتجاهات والمضامين الثقافية والاجتماعية واللغوية المتضمنة فى القرابة.

تحليل النظم، نظرية النظم

Systems Analysis, Systems Theory

النسق أو النظام عبارة عن مجموعة من المتغيرات المترابطة والمتداخلة، بحيث أن تغيير أى من تلك المتغيرات سوف يؤثر على الباقية. ونظرية النظم هى تلك التى ترى أن تلك المتغيرات لايمكن أن تحلل منعزلة عن بعضها البعض، وإنما فى ضوء ما بينها من ترابط كجزء من نسق أو نظام معين. وتحليل النظم هو دراسة كيفية ودرجة تأثير كل متغير داخل النسق على المتغيرات الأخرى فى ظل ظروف عدم الاستقرار أو التغيير الداخلى أو الخارجى. وبرغم أن علماء الانثروبولوجيا كثيرا ما يستخدمون بعض أنواع تحليل النظم أو يتبنون نموذج النظم فى تحليل بياناتهم، إلا أن الدلالات النظرية لاتجاه النسق تكون معقدة وليست بالأمر السهل. فتعين حدود نسق أو نظام معين تمثل مشكلة فائقة التعقيد نظرا لأن الأنساق الاجتماعية والثقافية ليست

أنساقا مغلقة وإنما هى أنساق مفتوحة، تؤثر وتتأثر بمتغيرات آتية من البيئة. كما أن فرضية التوازن الملازمة لنظرية النظم هى الأخرى مشكلة معقدة بالنسبة لدراسة الأنساق الثقافية الاجتماعية والتطور الثقافى الاجتماعى. ولعل مفتاح الاستخدام المفيد لنماذج تحليل النظم فى ميدان الانثروبولوجيا يكمن فى التسليم بأن مثل هذه النظم لاتوجد هكذا فى الواقع وإنما هى أدوات تحليلية نحن نفترضها لكى تساعدنا على دراسة المادة التى بين أيدينا دراسة مثمرة.

التحليل النفسى Psychoanalysis

نظريات فى علم النفس البشرى طورها فرويد، ويشار إليها فى مجموعها باسم التحليل النفسى. كما يستخدم هذا المصطلح للإشارة أيضا إلى مجموعة من النظريات التى تأثرت بفرويد، ولكنها افترقت عنه فى عدة نواح، مثل مدرسة يونج، ومدرسة أدلر، وغيرهما من العلماء الذين جاءوا بعدهما. ويضم التحليل النفسى نظريات عن طبيعة الشخصية الانسانية وأدائها لوظائفها ومناهج دراسة الشخصية،

بين الأشخاص والجماعات.
انظر: انحدار قرابى، نظرية البدنة.

تدرج طبقي Stratification

ترتيب الأفراد ترقيباً منظماً إلى فئات محددة، خاصة فى المجتمعات التى تعرف نظام الدولة، حيث يتخذ هذا التدرج الطبقي شكلاً نظامياً، ويوصف بأنه تدرج طبقي اجتماعى. والتدرج الاجتماعى ينشأ عن عدم المساواة الاجتماعية، كما يخلق هو نفسه قدراً من عدم المساواة. وترتبط دراسة التدرج الاجتماعى بدراسات الانثروبولوجيا السياسية ودراسات القوة من منظور مقارن. ويرى بيريمان G.D.Berreman (١٩٨١) أن اللامساواة تنشأ عن «تفاوت» الأشخاص، الذى يعد فى ذاته ظاهرة طبيعية وعالمية، وتلك اللامساواة تمثل عملية تقويم اجتماعى للفروق بين الأفراد. ويصف بيريمان التعبير السلوكى عن اللامساواة بمصطلح «السيطرة»، ويرى أن الارتباط بين اللامساواة والسيطرة ينبغى أن يسمى «اللامساواة الاجتماعية».

وفى المجتمعات القائمة على المساواة أو التى لاتعرف التدرج الطبقي يعتمد تقسيم العمل وتوزيع المكانة على العمر،

والاساليب العلاجية المرتبطة بالشخصيات غير السوية أو المرتبطة بعلاج المرض العقلى. هذا وقد أثرت نظريات فرويد تأثيراً كبيراً فى عديد من مجالات الفكر الانثروبولوجى بما فيها ميدان دراسات القرابة، والدراسة الأنثروبولوجية للدين، والشعائر، ونظرية الثقافة والشخصية، والانثروبولوجيا النفسية.

التخلف Underdevelopment

انظر: التنمية

تخيل سلسلة نسب

Genealogical Fiction

ترتبط ظاهرة تخيل سلسلة نسب بنسيان سلسلة النسب، حيث يتم تعديل سلاسل النسب لى تكون أكثر ملاءمة لمتطلبات البناء القرابى والاجتماعى القائم، أو مصالح الشخص أو الجماعة التى تمارس تلك الظاهرة. حيث يتم نسيان بعض علاقات التسلسل القرابى أو إسقاطها، وإحلال علاقات جديدة محلها. وعملية إعادة التكيف أو إعادة تأليف سلاسل النسب تكشف عن جوانب التفاعل بين «النماذج المثالية» للبناء القرابى، وواقع العلاقات

والنوع، والسمات الشخصية. وتخضع السيطرة والمكانة في مثل هذه الجماعات غالباً للتفاوض وللتأثر بالظروف التي توجد فيها. أما في مجتمعات التدرج واللامساواة فيتخذ التفاوت الاجتماعي شكلاً نظامياً ويتمثل في تدرج هرمي للمكانات يرتبط بكيانات اجتماعية مترتبة تتجاوز الفروق الفردية في القدرات أو العوامل الخاصة الأخرى. وفي مجتمعات الكيانات الرئاسية (الأكبر من القبيلة) أو المجتمعات الرعوية أو المجتمعات السابقة على الزراعة يقوم التدرج الاجتماعي على القرابة أو أداء الأدوار المتخصصة كدور المحارب أو دور الكاهن. وفي مجتمعات التدرج يقوم الترتيب على نظام التدرج الطبقي الاجتماعي، حيث يصنف جميع أفراد المجتمع تبعاً للسمات غير القرابية، وهي التي تستخدم بدورها لتيسير الحصول على الموارد الحيوية (انظر مادة: طبقة).

ويرى ماكس فيبر في تعريفه الكلاسيكي أن أبعاد التدرج الطبقي الاجتماعي هي: الطبقة، والمكانة، القوة، وأن تلك العوامل الثلاثة تترابط ببعضها البعض ترابطاً وثيقاً. ولكن تختلف المكانة عن الطبقة - حسب رأي فيبر - من حيث أن المكانة تدل على الشرف

الاجتماعي أو الميزة الاجتماعية، على حين تتحدد الطبقة على أساس الوضع الاقتصادي.

وقد أثبت التمييز بين المكانة المكتسبة والمكانة الموروثة بعض الفائدة في الانثروبولوجيا، رغم أنه اتضح أنه تمييز مغرق في البساطة من حيث كونه معياراً للتمييز بين الأنماط الاجتماعية. ومع ذلك فإن هناك تناقضاً عاماً بين نظم التدرج القائمة على الالتزام الصارم بالمكانة المكتسبة بالميلاد، مثل نظام الطبقة المغلقة أو العنصرية الرسمية (انظر مادة: الفصل العنصري) ونظم التدرج الأكثر انفتاحاً أو مرونة والقائمة على نظام الطبقات. ومع ذلك فإن النظام الطبقي نفسه يتجه تدريجياً إلى توريث المكانة وإلى إضفاء صفة القداية على الفروق الاجتماعية من خلال أيديولوجيات تروج للمزايا الطبيعية أو المقدسة. كما أوضحت الدراسات الحديثة لنظام الطبقة المغلقة أن تلك الطبقات تتضمن قدراً لا بأس به من القدرة على تعديل المكانة أو اكتسابها، على أساس يكون في الغالب جماعياً وليس فردياً. ويوجد بين نظام الطبقة المغلقة ونظام الطبقة الاجتماعية، اللذين يعدان نموذجين متطرفين لتوارث المكانة واكتسابها، يوجد أنماط «وسيط» من

التدرج مثل نظام الطبقة الاقطاعية التي تمنح المكانة على أساس الوضع البنائي الذي يتم تعريفه وفق نسق قانوني، والذي يرتبط بحيازة أرض، أو وظيفة، أو لقب أو غير ذلك . ويقترح بيريمان فئة أخرى هي: النظم السلالية (الاثنية) حيث ترتب الجماعات الاجتماعية المتبانية والمتنافسة على أساس التراث الثقافي.

أما فيما يتصل بأصل التدرج الطبقي الاجتماعي، فيعتقد تقليدياً أن تلك النشأة ترتبط بوجود الفائض، ولو أن صعوبة تعريف فائض الانتاج، أو مكونات الانتاج الذي يتطور عن مستوى الكفاف تجعل التدليل على ذلك الرأي أمراً صعباً.

ولقد ذهب ساليينز M. Sahlins (١٩٧٢) وغيره من الماركسيين المحدثين إلى أن التدرج الطبقي الاجتماعي يخلق فائض الانتاج وليس العكس، وذلك لأن التدرج الاجتماعي ينشط الفائض الكامن داخل النظام الانتاجي القائم فعلاً. وهكذا يرى هؤلاء العلماء أن أصل التدرج الاجتماعي هو تخصيص الانتاج العائلي للاستخدام خارج نطاق الوحدة المعيشية (انظر مادة: نمط الانتاج المنزلي).

ويفسر اتجاه آخر التدرج الاجتماعي بأنه ثمرة النمو السكاني

في الحجم والكثافة، مما يجعل تدرج العلاقات الاجتماعية ضرورياً وممكناً في نفس الوقت. ويشير هاريس M. Harris (١٩٧٩) إلى أهمية التغيرات التي تحدث في تكنولوجيا الانتاج (من الصيد والجمع إلى زراعة أرض الغابات إلى الزراعة) والتي تؤدي إلى تجمع أعداد أكبر من الناس على مساحة أصغر من الأرض، كما تؤدي إلى تخفيف عبء العمل، مما يؤدي إلى خلق الأساس اللازم لظهور التدرج الطبقي الاجتماعي.

وهناك دراسات انثروبولوجية مختلفة لنظام التدرج الاجتماعي في مجتمعات ما قبل الصناعة. فيحاول بعض العلماء إبراز العلاقات شبه الطبقيّة Proto - Class، على حين يؤكد آخرون على غياب نماذج صريحة للتدرج الطبقي في تلك المجتمعات. ويحرص البعض على دراسة الرتب والتدرج الهرمي داخل المجتمع المحلي، بينما يهتم آخرون ببحث وضع المجتمع المحلي في مواجهة العالم الخارجي. وقد قدمت الانثروبولوجيا الماركسية، ونظرية التبعية، والنظم العالمية في السنوات الأخيرة طائفة من الرؤى والآراء الدقيقة عن التدرج الطبقي في داخل المجتمعات المحلية وخارجها.

تدرج طبقي اجتماعي

Social Stratification

انظر: المادة السابقة

Tradition

تراث

يعنى التراث فى علم الآثار مجموعة من العناصر أو السمات الثقافية المترابطة، والتي تستمر فى البقاء عبر فترة زمنية طويلة نسبيا. وتستخدم كلمة التراث فى الانثروبولوجيا بديلا عن أنماط المعتقدات، والعادات الاجتماعية والقيم، والسلوك والمعرفة أو الخبرة التى تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية داخل مجتمع معين . وقد استخدم المصطلح فى بعض الأحيان كمرادف لمصطلح الثقافة نفسه، خاصة فى إطار الإثنولوجيا حيث يدور الاهتمام الأساسى حول دراسة « الثقافة اليومية التقليدية» أو الثقافة الشعبية. غير أن علماء الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا المعاصرين لا يميلون إلى التركيز على أهمية مفهوم التراث، نظرا لأنه لا يتسع للدلالة على الطبيعة التكيفية والدينامية للأنساق الثقافية الاجتماعية. وقد أوضح هؤلاء العلماء أن الاستخدام غير الدقيق لمفهوم التراث لن يساعدنا فى الكشف عن المشكلة المحورية للعلاقة بين الاستمرار أو الثبات الثقافى والتغير الثقافى، وهى مشكلة لا يمكن تناولها فى

ضوء العناصر الثقافية وحدها، وإنما كذلك فى ضوء عملية إعادة الانتاج الاجتماعى التاريخية والتغير الاجتماعى فى المجتمع محل الدراسة. أنظر : التراث الشفاهى، التراث الكبير والصغير.

التراث الشفاهى

Oral Tradition

يرتبط مفهوم التراث الشفاهى بمفهوم المجتمع الشعبى والفولكلور. فالتراث الشفاهى هو ذلك الجزء من المعرفة الثقافية للمجتمع، أو الثقافة التقليدية التى تنتقل بين الأجيال شفاهة، وليس بالشكل المكتوب، ومن ثم يقف على طرفى نقيض مع «التراث الرسمى المتعلم». (قارن: التراث الكبير والصغير). ويعد التراث الشفاهى مصدرا للمعلومات حول الأنساق الثقافية والاجتماعية المعاصرة، كما يعد مصدرا للمعلومات عن تاريخ الجماعة أيضا: راجع : التاريخ السلالى، والتاريخ والأنثروبولوجيا.

التراث الصغير

Little Tradition

انظر المادة التالية.

التراث الكبير والصغير

Great and Little Tradition

مصطلح استخدمه ريدفيلد Redfield

(١٩٥٦) فى دراساته عن المجتمع القروى والثقافة القروية، وذلك للمقابلة بين التراث الرسمى المتعلم للصفوة الحضرية من ناحية والتراث غير الرسمى الشفاهى أساسا الذى يتسم به المجتمع المحلى القروى. من هنا يعد كل من التراث الكبير والتراث الصغير جانبان مكملان لنفس الحضارة. ويلاحظ أن هناك بعض عناصر التراث الصغير التى يتم تصعيدها باستمرار وإعادة تفسيرها داخل التراث الكبير. كما أن هناك بعض عناصر التراث الكبير التى تنزل إلى مستوى التراث الصغير، حيث يجرى إعادة تفسيرها أو تحويلها وفقا للعادات والقيم المحلية. ويلاحظ أن المقابلة بين التراث الكبير والتراث الصغير يناظر إلى حد كبير التقسيم الحضرى الريفى، حيث يتولى الحفاظ على التراث الكبير صفوة ذات قاعدة حضرية، على حين ترعى التراث الصغير المجتمعات المحلية القروية فى الريف. ولا شك أن تصور العلاقة الجدلية بين ثقافة الصفوة والثقافة الجماهيرية ليس قاصرا على المجتمعات القروية فحسب، ولكن يمكن تصور علاقة مماثلة فى جميع المجتمعات الطبقيّة التى يمكن تحليلها من وجهة نظر علاقات التداخل بين السيطرة

السياسية الاقتصادية والأنساق الأيديولوجية (انظر مادة: سيطرة) وعلى حين كان رد فيلد يرى أن ثقافة الشعوب القبليّة تمثل ثقافة مستقلة، فإن الانتروبولوجيا المعاصرة تسلم بأن الغالبية العظمى من الشعوب القبليّة توجد هى الأخرى داخل سياق من التفاعل المستمر مع مجتمعات اقليمية وقومية مهيمنة. انظر: المتصل الشعبى الحضرى.

تراث مشترك Cotradition

مصطلح صكه لينتون Linton (١٩٥٥) فى محاولة لصقل مفهوم المناطق الثقافية من خلال تحديد عمقها التاريخى. ويشير مفهوم المناطق الثقافية إلى الامتدادات الجغرافية لبعض الأنماط الثقافية، وكذلك إلى الامتدادات التاريخية للتراث المشترك. ولهذا فإن «تراث المنطقة المشترك» هو بناء ثقافى يتميز بالامتداد التاريخى والجغرافى.

تراكم رأس المال

Capital accumulation

تكوين رصيد من رأس المال من خلال الاستثمار. ومن الصعب تحقيق ذلك فى الدول المتخلفة بسبب انخفاض مستويات الدخل للغالبية العظمى من

سكانها، ولأن رأس المال يبتعد عن هذه الدول ليتجه إلى الدول المتقدمة أو إلى الشركات متعددة الجنسية.

ترجمة Translation

شبه بعض علماء الانثروبولوجيا مشكلات الترجمة في الانثروبولوجيا بمشكلات الترجمة اللغوية، وكان من هؤلاء ايفانز بريتشارد. وقد ذهب إلى أن رسالة الانثروبولوجيا في جوهرها رسالة انسانية تفسيرية، شأنها في ذلك شأن التاريخ. وقد احتلت مشكلات «ترجمة الثقافة» مكانة بارزة في مناقشات النسبية الثقافية ونظرية النسبية اللغوية المرتبطة بها. كما درست تلك الموضوعات دراسة مستفيضة في ميدان الانثروبولوجيا اللغوية التي ابتعدت عن الموقف الأول الذي كان يؤمن بالنسبية واتجهت إلى أطر التصنيف الأساسية العامة (انظر مصطلحات اللون). وقد ذهبت بعض النظريات إلى رفض النظر إلى الانثروبولوجيا كترجمة، واعتبرتها نظرة مثالية، ودعت بدلا من هذا إلى البحث من أجل اكتشاف قوانين التنظيم الاجتماعي الانساني وتطوره في ضوء أساسها المادي. انظر مواد: الايكولوجيا الثقافية، التطور، الانثروبولوجيا الماركسية.

التركز حول الأب Patrifocal
وهو أحد أشكال الأسرة، أو الجماعة المنزلية التي تتمركز حول الأب.
انظر: التركيز حول الأم.

التركز حول الأم Matrifocal
أحد أشكال الأسرة الذي يتمركز حول الأم، ويتميز عادة بغياب الأب أو ضعف دوره والتأكيد في المقابل على أهمية دور المرأة في الجماعة الاسرية. ويعتبر بناء الأسرة السوداء في منطقة الكاريبي من الأمثلة التي كثيرا ما يستشهد بها. وفي بعض الأحيان يستخدم مصطلح التركيز حول الأم للإشارة إلى الغياب الفيزيقي للأب أو الزوج، إلا أنه يجب ملاحظة أن الأب الغائب يحتفظ أحيانا بروابط تسلطية واقتصادية قوية مع أسرته. وفي حالات أخرى قد يستخدم مصطلح التركيز حول الأم ليوضح أن المرأة هي الشخصية الأساسية في الأسرة وفي تحديد هوية الأسرة واستمرارها. وقد يكون ذلك صحيحا بالنسبة لكثير من المجتمعات. وفي الاسر النووية التي تتكون من الأم وأبنائها داخل نسق الانتساب للأب، أو في أسرة الطبقة العاملة البريطانية التي وصفها بوت Bott (١٩٧١) - على سبيل المثال - نجد أن الرجال هم أصحاب السلطة

خارج المنزل، بينما يكون للنساء السلطة داخل المنزل. وفي الواقع، أن مفهوم التركيز حول الأم يفتقر إلى القيمة التحليلية لعدة أسباب، منها أنه يعتبر من قبيل التعصب السلالي أن ينظر إلى التركيز حول الأم على أنه يمثل مشكلة، بينما يعد التركيز حول الأب شيئاً طبيعياً. كما أن تصنيف المجتمعات إجمالاً على أساس معيار مثل سيطرة الدور النسائي على الأسرة يخلق لنا تصنيفاً تعسفياً لا يأخذ في اعتباره التنوع الكبير في أدوار الزوجين وأدوار الجنسين. ومع ذلك فإن فكرة التركيز حول الأم تشير بجلاء إلى عدة مجالات هامة للبحث، مثل : إلى أي مدى يعد الانتساب للأب غير ضروري لاضفاء الشرعية على الأبناء في مجتمعات معينة، أو وجود أشكال الزواج المتمركزة حول الأم كمرحلة من مراحل الدورة التطورية للجماعات الأسرية، أو بوصفه واحداً من الأشكال الممكنة للزواج والأسرة. ومن الموضوعات الهامة التي أثارت في المناقشات المتعلقة بالتركز حول الأم موضوع المدى الذي تكون فيه الأسرة المتمركزة حول المرأة شيئاً طبيعياً أو نموذجياً، وإلى أي مدى يعد وجودها

ثمرة للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الواقعية في تلك المجتمعات التي تأخذ بنظام الزواج الأحادي المستقر والأسرة المتمركزة حول الأب باعتباره النظام الأمثل. كما يرى البعض أن أشكال الأسرة المتمركزة حول الأم ترتبط ببعض الظروف الاقتصادية المحددة، خاصة عدم استقرار العمل وانتشار البطالة بين الرجال. انظر. الزواج بالاتفاق.

تسمية الشخص في ضوء علاقته بآخر
متوف Necronym
 وهو اسم يطلق على الأنا Ego في ضوء علاقته أو علاقتها بشخص متوف.

تسوية النزاع Dispute Settlement
 لاتعد تسوية النزاعات بؤرة اهتمام الانثروبولوجيا القانونية فقط، ولكنها أيضاً محور اهتمام الانثروبولوجيا السياسية ودراسة القوة ، لان طبيعة النزاعات وحلولها تضع أيدينا على نقاط الضغط (التوتر) والتناقض في النظام الاجتماعي، كما تقودنا إلى التعرف على أبنية القوة والسلطة التي ظهرت تلك النزاعات لتؤثر عليها. ويمكن تسوية النزاعات وحوادث الصراع بعدة

طرق تتضمن اشكالا اجرائية مختلفة بدءا من الاساليب غير الرسمية (العرفية) إلى الاساليب القانونية الرسمية. يعد الاعتماد على النفس - الذى يتخذ فى الغالب شكلا عنيفا - أحد أشكال ادارة النزاع، حيث تمارس الأطراف الصراع بالقتال أو العداوة، أو من خلال أفعال عدائية أو فرض عقوبات معنية، وغالبا مايؤدى ذلك إلى تصعيد الصراع الأصلي، ولذلك فإن كثيرا من المجتمعات لديها أنماط أخرى من الوسائل التى تستخدمها لمعالجة الصراعات بما ينتهى إلى حل سلمى. وتسوى النزاعات فى بعض الجماعات من خلال العملية التى تعرف بالامتحان الالهى، أو العرافة. ومما يلفت النظر فى مثل هذه الحالات أن نلاحظ الطرف القادر على تطويع نتيجة هذا الامتحان أو الاستطلاع الغيبى أو تفسير تلك النتيجة بما يحقق مصلحته.

وعندما يتدخل طرف ثالث فى تسوية النزاعات أو الصراعات، تظهر أنماط عديدة متنوعة من الاجراءات، مثل الوساطة، والحكم القضائى، والتحكيم. والتحكيم عبارة عن صيغة رسمية للتوسط، حيث يلتزم أطراف النزاع فيه بالامتنال للقرار الذى يتوصل إليه طرف ثالث يختاره هما أو يكون ذا سمات

محددة. وعند عدم وجود طرف ثالث، نلاحظ أشكالا من المفاوضة والاعتماد على النفس، أو الإكراه والقهر كما أوضحنا سابقا.

غالباً ما تركز الدراسات الانثروبولوجية للنزاعات على الطريقة التى تكشف مواقف الصراع من خلالها عن التقسيمات البنائية والوحدات داخل الجماعة. وتتحول الاختلافات والتناقضات التى تختفى وراء التفاعل اليومي - بصفة عامة - إلى صراعات سافرة، حيث يضطر الافراد تحت ضغط الظروف إلى تحديد ولاءاتهم. وهكذا تكشف النزاعات عن الملامح الهامة للتنظيم الاجتماعى، والآليات المتاحة لتسوية تلك النزاعات، كما تكشف أيضا عن مراكز السلطة والقوة داخل النظم الاجتماعية والسياسية التى تعمل على تحقيق التماسك.

تشايلد . ف . جـ (١٨٩٢ - ١٩٥٧)
Childe, V. G

عالم انثروبولوجيا وأثار عظيم التأثير على الاتجاهات التطورية والايكولوجية فى الانثروبولوجيا بالولايات المتحدة. وتتصدى أعمال تشايلد لتفسير مرحلة ما قبل التاريخ وتطور المجتمعات المعقدة طبقاً للمخطط الماركسى لتطور

التكوينات الاقتصادية الاجتماعية (انظر على سبيل المثال مؤلفه المنشور عام ١٩٤٢). أما نظراته في علم الآثار كعلم اجتماعي ونظراته التوفيقية بين التاريخ وما قبل التاريخ فقد كانت تطورات رائدة فعلا.

التشبيه بالانسان

Anthropomorphism

رد الخصائص الانسانية إلى ظواهر غير انسانية (مثل الآلهة، الظواهر الطبيعية، والحيوانات). فمن سمات كثير من أنظمة التفكير في الكون الافتراض بوجود وحدة بين المجالات الانسانية والطبيعية والفوق طبيعية.

التشريط Conditioning

يعد مفهوماً أساسياً في علم النفس السلوكي إذ يقدم تفسيراً لغالبية - إن لم يكن كل - أنماط التعلم والسلوك. ويمكن أن نميز بين نمطين من التشريط: «التشريط الكلاسيكي» الذي شرحه ياقلوف I. Pavlov و «التشريط المؤثر» الذي عرفه سكينر B.F. Skinner. في التشريط الكلاسيكي، أو الباقلوفية، يرتبط منبه حيادي عادة بمنبه آخر يستحضر استجابة أوتوماتيكية تؤدي إلى ارتباط المنبه الحيادي السابق مع الاستجابة وهكذا، وفي مثال نمطي

للتشريط الباقلوفى، ربما يسيل لعاب الكلب لرؤيته لطبق الطعام الخاص به، كمنبه حيادي سابق، لانه قام بربط الطبق بالطعام من خلال التقديم المتكرر لكلا المنبهين معاً. وفي التشريط المؤثر يُعرض الفرد (موضوع التجربة) للعقاب أو الثواب («تعزيز» إيجابى أو سلبى) عقب أى فعل عشوائى. وبتكرار المحاولة والخطأ، يرتبط الفرد بالفعل مع التعزيز، وبذلك يتم تعلم تكرار السلوك أو تحاشيه. وباستخدام تقنيات التشريط المؤثر، يمكن للحيوانات أن تتدرب على أداء طائفة من العمليات الميكانيكية، إلى حد أنه يمكن إحلالها محل العمل البشرى في بعض الأعمال الصناعية الروتينية المحددة. وقد تصدى علماء النفس المعرفى وعلم نفس النمو لظهار أوجه القصور في النموذج الشرطى باعتباره يدعى تقديم وصف شامل للتعلم والسلوك البشرى. وقد أكد هؤلاء العلماء على أهمية تنظيم المعرفة داخل تخطيط هرمى بواسطة الفرد، الذى يلعب دوراً دينامياً وفعالاً في عملية التعلم.

Bifurcation

تشعب

يعنى التشعب فى مصطلحات

القراءة، التمييز الخطى بين الأقارب فى جانب الأم والأب. ومن ثم فإن مصطلحات «الدمج المتشعب» تفرق أقارب الأم عن أقارب الأب، ولكن لا عترف بتمييزات القراءة غير المباشرة. فتجمع فى فئة واحدة كلا من الأب F والعم FB من ناحية والأم M والخالة MZ من ناحية أخرى، بينما يقر نسق تشعب القرابات غير المباشرة بالتمييز بين القرابة الخطية والقرابات غير المباشرة وذلك باعطاء مصطلحات مستقلة للأم M والأب F والخال MB والعمة FZ والخال MZ والعم FB.

تصميم البحث

Research Design

هو خطة تنظيم وتخطيط المشروع البحثى. وتعد مرحلة تصميم البحث - بمعنى معين - أهم

مراحل البحث على الإطلاق، لأن تلك المرحلة هى التى ستحدده وتوجهه، وإن كان من الضرورى الأخذ ببعض الآليات فى تصميم البحث التى تسمح بتعديل مسار البحث تبعاً للنتائج أو المتغيرات الجديدة غير المتوقعة. وهذه النقطة بالذات مهمة بالنسبة للبحث الانثروبولوجى وذلك بسبب احتمال أن تتدخل عوامل عديدة قد تكون مجهولة للباحث، سواء أثناء تواجده فى الميدان، أو فى استجابات المبحوثين للباحث الميدانى. ولا بد كحد أدنى فى جميع الأحوال أن يشمل تصميم البحث تحديدا للمنطقة التى سيجرى فيها البحث، ومراحل البحث (عمل ميدانى، تحليل البيانات، تقويم)، وأدوات جمع المادة (الملاحظة بالمشاركة، المسح، المقابلة) وصياغة الفروض التى سيتم اختبارها فى البحث، ووسائل هذا الاختبار. انظر: طرق البحث. (٢)

(٢) راجع حول الموضوع، محمد الجوهري وزميله، طرق البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥. ولنفس المؤلف أيضا، البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢ (المحرر)

تصنيع Industrialization

يعرف التصنيع، بوصفه نمطا اقتصاديا، بأنه التحول إلى الانتاج الصناعى الواسع النطاق. أما التصنيع، كعملية اقتصادية، فله عديد من الآثار والمصاحبات الاجتماعية والثقافية. وركز العلماء، الذين حاولوا توضيح الشروط الضرورية للتصنيع، على العوامل النفسية التى تؤثر فى التغير السوسيو اقتصادى (انظر دافعية الانجاز) كما ركز البعض الآخر على أهمية دور المشروعات. لكن الكثير من هذه النظريات، بغض النظر عن تجاهلها للعملية البنائية الشاملة والتغير، والتركيز بدلا من ذلك على نفسية الفرد وسلوكه، فإنها تقع فى شرك التمرکز حول السلالة، حيث تفترض أن كل اشكال التصنيع يجب بالضرورة أن تحذوا حذو نموذج التصنيع الموجود فى أوروبا أو الولايات المتحدة. بناء على ذلك تم النظر إلى بلدان العالم الثالث بوصفها بلدانا لايمكنها التصنيع الا عن طريق تقليد الشخصية الغربية والتنظيم الاجتماعى والعادات التجارية الغربية. واتجه بعض المحللين، أمثال جيرتز (١٩٦٢) Geertz، الذين عارضوا فرض النماذج الغربية على هذا النمو،

إلى تقديم نماذج بديلة للتصنيع، ذات خصوصية تاريخية وثقافية، واهتموا ببحث العلاقة بين القيم والأنماط المعرفية والتنظيم الاجتماعى من ناحية، وعملية التصنيع، من ناحية أخرى، أكثر من اهتمامهم بتأسيس مقابلات فجوة بين «التقليدى» و«الحديث». ويمكن لبعض الأنماط التقليدية، داخل التنظيم الاجتماعى أو تنظيم الجماعة، أن تدعم نمو أنشطة اقتصادية جديدة، بينما تعوق هذه العملية داخل جماعة أو تنظيم اجتماعى آخر، أى أننا يجب أن نأخذ فى اعتبارنا فى كل حالة الملامح الخاصة التى تميز الجماعة أو المجتمع موضوع الدراسة. وسعى التحليل الثقافى والتاريخى والسلالى المقارن للظاهرة الصناعية، سعى إلى تقويض نظريات الاقتصاد الصناعى التى تتمركز حول السلالة، والكشف عن ظروف التصنيع التى تتباين تاريخيا وثقافيا، والظروف التى تبدو عالمية ودائمة.

أما الانثروبولوجيون الذين تبنا المنظور الماركسى فى تحليل ظاهرة الصناعة بناء على مفهوم نمط الانتاج، فقد ركزوا على العلاقات الاجتماعية للانتاج (التحكم فى وسائل الانتاج

وفى قوة العمل) وأن هذه العلاقات هى التى تحدد الأبنية والعمليات الصناعية سواء على المستوى المحلى أو القومى أو العالمى. وتم النظر إلى علاقات التبعية الاقتصادية، التى تحدد عمليات التصنيع المحلى فى بلدان العالم الثالث، بوصفها نتاجا لتطور الرأسمالية، التى تعد بدورها نمط انتاج، ذى خصوصية تاريخية، استطاع توسيع حدوده السياسية والاقتصادية بهدف تكريس **فائض القيمة**. لذا ركزت ناش (١٩٨١) Nash فى دراستها حول مناجم القصدير فى بوليفيا على التناقض الطبقي لعمال المناجم داخل مجال الصناعة، ذلك التناقض الذى يعد مثالا صارخا لتبعية بلدان العالم الثالث واستغلالها الطبقي. كما اهتمت الدراسات الماركسية بتوضيح العلاقة بين أنماط الانتاج الرأسمالى، وأنماط الانتاج ما قبل الرأسمالى، بالنسبة لكل حالة من حالات التصنيع. حيث يرى مياسو (١٩٧٢) Meillassoux، على سبيل المثال، أن استمرار الولاءات الريفية وأبنية البدنة داخل المواقع الصناعية الحضرية فى أفريقيا يعد نتاجا لتمفصل نمطى الانتاج الرأسمالى وما قبل الرأسمالى. حيث

يقوم النظام الرأسمالى فى مثل هذه الحالة. بتوظيف النظام الزراعى قبل الرأسمالى من أجل إعادة انتاج قوة العمل اللازمة للاقتصاد الصناعى. وتتناول نظرية النظم العالمية عملية التصنيع من منظور مختلف، حيث لا تقر بوجود تطور خطى، منتظم، لأنماط الانتاج بل ترى أن هناك نمط انتاج رأسمالى عالمى واحد يؤدى إلى وجود مناطق تمثل «مراكز» وأخرى تمثل «أطرافا» وثالثة تمثل «اشباه اطراف». انظر: تنمية.

تصنيف Classification

تمثل نظم التصنيف الاجتماعى والثقافى عنصرا هاما من عناصر الدراسة فى مجالات متعددة من النظرية الانثروبولوجية. ولقد تبنت النظرية البنائية والانثروبولوجيا المعرفية، بالاضافة إلى بعض المداخل المستخدمة فى إطار الانثروبولوجيا الرمزية اتجاهات متباينة فى تناول موضوع التصنيف. ومن الدراسات الرائدة المبكرة التى اثرت تأثيرا هائلا فى الاتجاه البنائى الوظيفى البريطانى دراسة دوركايم وموس عن التصنيف البدائى. فقد ذهب مؤلفا هذا العمل إلى أن المجتمع يمثل

النموذج الأساسى للتصنيف المنطقى، ولذلك كانت الفئات المنطقية الأولى هى فئات من البشر. وهكذا تعد التصنيفات المنطقية امتدادا للتصنيفات الاجتماعية، مثال ذلك نظم اتحاد العشائر الاسترالية، حيث تغطى أسس التقسيم الاجتماعى كافة عناصر الطبيعة (انظر: التوتمية) كما ذهب دوركايم تشطب النقطة وموس إلى أن هذه النظم البدائية للتصنيف تتطور إلى أشكال فلسفية وعلمية أكثر تعقيدا وتصبح مستقلة عن النظام الاجتماعى. وقد طور راد كليف براون ومن تبعه من الانثروبولوجيين البنائيين الوظيفيين هذا المدخل لنظم التصنيف ودفعه إلى مستويات أكثر دقة وشمولا. وقد اعتبروا النظم بمثابة انعكاس للامح النظام الاجتماعى خاصة فى دراساتهم عن القرابة والدين والنظم الشعائرية فى المجتمعات القبلية (انظر: نظرية البنية، الين).

أما ليفى شتراوس (١٩٤٩) فقد انطلق من علم الاجتماع الدوركايمى، خاصة نظرية دوركايم عن التصورات الجمعية، وكذا تصوره الخاص عن علم النفس الاجتماعى، الذى يمثل - فى رأى دوركايم - دراسة للحياة

أوللوجود المستقل للتصورات الجمعية، وللأساليب التى ترتبط من خلالها هذه التصورات، أو تلك التى تحدد من خلالها ارتباطها وتجاذبها أو تنافرها وتحولها بعضها عن بعض. ومثل غيره من المنظرين الذين اهتموا بالتصنيف الاجتماعى تأثر شتراوس فى منهجه بالنماذج اللغوية تأثرا شديدا. كما استفاد من التقدم الذى أحرزه علم الاصوات الكلامية (الفونولوجى). فعلى غرار استخدام هذا العلم لنموذج التعارض الثنائى لوضع ترتيب لنظم الصوت، حاول شتراوس استخدام نفس الاسلوب فى دراساته عن القرابة وأنساق الرموز والأساطير لتوضيح الثنائية المنطقية التى تكمن وراء التصنيف الاجتماعى والثقافى. وفى كتابة «الأبنية الأولية للقرابة» تبدو هذه النظرية فى التصنيف مرتبطه ارتباطا شديدا بنظريات التبادل والتبادل الودى. ويبلغ هذا الارتباط درجة من القوة تؤدى إلى تغيير أساس التصنيف التى تعد بمثابة قوى الربط بين مراحل التطور المتتابعة فى نظم التبادل الزواجى والعلاقات الاجتماعية. من ناحية أخرى اتجه ليفى شتراوس فى أعماله اللاحقة

-مثل كتابه الأساطير- نحو نظرية الابنية الفوقية وحدها. حيث نظر لهذه الابنية باعتبارها تمثل شبكة واسعة من التحولات والتباينات فى الموضوعات الثقافية المحلية والعالمية (انظر: أسطورة).

وقد طور الانثروبولوجى البريطانى نيدام R. Needham (١٩٧٣) وجهة نظر ليقى شتراوس عن نظم التصنيف. كما توسع فى دراسة مدى عمومية مبدأ التقابل فى بناء انساق الرموز. كما ساهم نيدام أيضا فى التعريف الانثروبولوجى لبعض أسس التصنيف. فقد ميز على سبيل المثال بين الطبقات «الأحادية» والطبقات «المتعددة». وفى الأولى يرتبط جميع الأعضاء من خلال خاصية أو عدة خصائص مشتركة. أما فى الثانية فيرتبط أعضاء الطبقة من خلال مجموعة أو سلسلة عريضة من الخصائص المتشابهة. وقد ذهب نيدام إلى أن الطبقات المتعددة تمثل أساسا مهما، ولكنه مهمل إلى حد ما فى التصنيف فى اطار الدراسات الانثروبولوجية. وبالمثل ميز نيدام بين الطبقات وفقا لتنظيمها الداخلى الذى يكون تنظيما هرميا تدرجيا

(متداخل) أو غير تدرجى قائم على أساس المماثلة.

أما الانثروبولوجيا المعرفية فقد قدمت مدخلا مختلفا لنظم التصنيف، وجعلت بؤرة اهتمامها منصبة على الفئات اللغوية وعلى التصنيف كمفتاح للمعرفة الثقافية. وكشأن نظم التصنيف عمومًا، وجهت الانثروبولوجيا المعرفية اهتماما كبيرا لتحليل وتطوير أسس التصنيف وتنميط الفئات. كما ركزت على عمليات التسجيل الدقيق للسلوك والاتصال باعتبارها يشكل دليلا فى دراسة الأنساق المعرفية والثقافية.

التصنيف Taxonomy

نظام لتصنيف الأشياء أو الظواهر. ولقد حظيت الصيغ التصنيفية بأهمية كبرى فى اللغويات الحديثة، وفى علم النفس، والانثروبولوجيا، واستخدمت لنمذجة (تحديد النماذج ووصفها) ميادين مثل: اللغة، والقراءة، وأنماط تصنيف الظواهر الطبيعية. (انظر مادة: الانثروبولوجيا للمعرفية). ويمكن كذلك أن يطلق مصطلح التصنيف على دراسة أسس تصنيف تلك المجالات، كأن يطلق مثلا مصطلح «التصنيف الشعبى» على دراسة أنماط التصنيف الشعبية أو لدى الشعوب الأصلية.

التصنيف السلالي

Ethnotaxonomy

دراسة التصنيف المحلي أو الشعبي
في الأنثروبولوجيا المعرفية أو علم
الدلالات السلالي.

تصورات جمعية

Collective Representation

في علم الاجتماع الدوركايمي
التصورات الجمعية هي مستويات
للضمير الجمعي تتميز عن مستويات
الوعي الفردي. وهذه التصورات تعبر
عما تعتقده الجماعة عن ذاتها وعن
علاقاتها بالعالم. والمهمة الأساسية
لعلم الاجتماع في رأى دوركايم هي
دراسة كيف تتشكل هذه التصورات
وتتربط ببعضها البعض. وقد أشار
لوك (١٩٧٣) إلى أن تطوير دوركايم
لهذا المفهوم قد أثار نوعين من
الغموض: أولهما أنه فشل في التمييز
بين طرق التفكير أو الإدراك من
ناحية. وبين الأشياء التي نفكر فيها
أو نتصورها من ناحية أخرى. وهكذا
أطلق دوركايم اسم التصورات
الجمعية على كل من المفاهيم وأشكال
التفكير النموذجية من ناحية، وكذلك
على نماذج محددة من المعتقدات
والأساطير والخرافات.. الخ من ناحية

أخرى. أما عنصر الغموض الآخر فهو
أن تعريف هذه التصورات على أنها
جمعية ليس مجرد وصف لأصل
تكونها أو لنشأتها- التي هي
اجتماعية- لكن أيضا لما تشير إليه
هذه التصورات حيث أنها تشير إلى
المجتمع. وقد اعتبر دوركايم
التصورات الجمعية كظواهر
اجتماعية، وهكذا فهي ذات واقع
مستقل ولا يمكن اختزالها إلى مستوى
حالات الوعي الفردي. وقد اقترح
دوركايم أن يكون موضوع علم
النفس الاجتماعي هو دراسة حياة
هذه التصورات الجمعية والاسباب
التي تتوحد أو تعيد توحيدها من
خلالها مع بعضها البعض، وتتبادل
التأثير فيما بينها.

التصور الفاسد

Misrepresentation

انظر. الايديولوجيا ، الوعي الزائف

تصوير Photography

انظر الانثروبولوجيا البصرية.

تضامن Solidarity

يعد مفهوم التضامن، أو التضامن

الاجتماعى، مفهوماً محورياً وهاماً فى أعمال دوركايم وغيره من الأنثروبولوجيين ذوى النزعة الوظيفية والبنائية الوظيفية التى تأثرت به. ويشير هذا المفهوم إلى حالات أو اتجاهات أعضاء مجتمع معين نحو الاتحاد أو التجمع. فالتضامن الاجتماعى يحتل أهمية قصوى فى نظرية دوركايم عن الشعائر والدين. ومن الطريف أن نلاحظ أنه بالرغم من أن نظرية دوركايم عن الظواهر الاجتماعية تنكر صدق التفسير النفسى وغيره من تفسيرات التنظيم الاجتماعى التى تختزل طبيعته الاجتماعية، إلا أنه فى اهتمامه بالتضامن الاجتماعى تبنى عدداً من الافتراضات الضمنية، التى لم يعترف بها صراحة، والتى تتميز بطبيعة نفسية اجتماعية. فمفهوم التضامن الاجتماعى ينطوى على الالتزام العاطفى والقيمى برموز تتصل بالهوية العامة والثقافة المشتركة. أما فى الأنثروبولوجيا الحديثة فقد خضع مفهوم التضامن الاجتماعى لمزيد من النقد، حيث أصبح من المسلم به أن الواقع يحفل بمدى واسع من التنوع فى اتجاهات الأفراد والتزامهم القيمى والعاطفى

بالشعائر الجماعية والتعبيرات الرمزية. لهذا ينبغى أن تكون على وعى ليس فقط بتلاعب الجماعات والأفراد برموز التضامن الاجتماعى، وإنما كذلك بالمدى الواسع الذى يعمل فيه الرمز على تبرير والحفاظ على أوضاع الجماعة المهيمنة فى المجتمع (أو الطبقة المسيطرة) التى تحتكر التحكم من خلال التعبيرات الشعائرية باسم الجماعة ككل.

ويظهر مفهوم التضامن الاجتماعى مرة أخرى فى إطار نظرية دوركايم عن تقسيم العمل من خلال تمييزه بين نمطين رئيسيين من التضامن الاجتماعى، هما، التضامن الآلى والتضامن العضوى.

التضامن الآلى / العضوى

Mechanical / Organic Solidari

طبقاً لما ورد فى نظرية دوركايم عن تقسيم العمل (عام ١٩٣٣) يوجد متصل تطورى يبدأ من التضامن الآلى إلى التضامن العضوى. ويشير التضامن الآلى إلى المجتمعات التى تتكون من عدد من الوحدات المتشابهة أساساً، حيث يكون تقسيم العمل بسيطاً وغير متطور. أما التضامن العضوى، فيشير من ناحية أخرى

إلى المجتمع الحديث، حيث يوجد مستوى متقدم من تقسيم العمل ، وحيث توجد علاقة اعتماد متبادل بين أجزاء المجتمع الحديث.

التضامن العضوى

Organic Solidarity

انظر : المادة السابقة

تطور Evolution

العملية التى بها يخضع نوع أو فصيل من الكائنات العضوية لتعديلات بنائية عبر الزمن ونتيجة لعمليات التفاعل مع البيئة. وتقدم نظريات التطور المختلفة آراء متباينة عن الاسهام النسبى لكل من العوامل البيئية والعوامل الوراثية فى إحداث عملية التطور. ويفترض عموماً أن الاتجاه السائد فى تطور الكائنات العضوية يسير نحو زيادة تكيفها مع البيئة، وكذلك نحو زيادة درجة التعقيد والتباين، أو تنوع الأنواع، حيث يتكيف كل نوع منها وفق ظروف طبيعية معينة. ويفسر هذا الاتجاه التحليلى الاتجاه السائد إلى تعدد الأنواع والنمو من الأشكال البسيطة إلى الأكثر تعقيدا. ويفرق علماء البيولوجيا والأنثروبولوجيا الطبيعية

بين التطور الكبير، الذى ينطوى على حدوث تغيرات بنائية طويلة المدى، وبين التطور الصغير فى النوع، الذى يتمثل فى التعديلات المستمرة التى يمكن ملاحظتها فى الفصائل الحديثة. وفى داخل المجال الزمنى المحدود للتطور الصغير، يمكن أن نلاحظ بعض مظاهر الارتداد أو الاختلاف عن الاتجاهات التطورية الطويلة المدى، ومن المهم أن نأخذ فى الاعتبار عند دراسة نظريات التطور الاجتماعى أو الثقافى أيضاً، أن اتجاهات التطور بعيدة المدى قد لا تقدم لنا دائماً تفسيراً لآى تنوع تاريخى أو جغرافى نلاحظه.

وعلى نفس المنوال استخدم مفهوم التطور فى تحليل تطور المجتمع الإنسانى والثقافة (انظر: التطور الاجتماعى الثقافى). وهكذا أصبح مفهوم التطور بمثابة جسر بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، وأصبح مفهوماً أساسياً لكل من البيولوجيا والأنثروبولوجيا، منذ استخدم لأول مرة فى كتابات كل من تشارلز داروين، وهربرت سبنسر. واعتبر هذان الكاتبان مؤسساً : النظرية التطورية : داروين فى العلوم الطبيعية، وسبنسر فى العلوم

الاجتماعية، على الرغم مما قيل من أن أفكارهما قد وردت من قبل فى أعمال بعض الباحثين السابقين . فقد جاءت نظرية داروين للتطور البيولوجى وثيقة الشبه بنظرية الفريد راسل والاس الذى لم يحظ بالاعتراف الذى حظى به داروين بأنه مؤسس نظرية التطور. وقد أسهم لامارك فى مجال التاريخ الطبيعى بإسهامات هامة فى نظرية التطور. فقد اعتمدت نظرية لامارك فى التطور على الفكرة العامة عن التأثيرات البيئية على الكائنات العضوية التى كانت قادرة على نقل هذه التعديلات إلى ذريتها (أى وراثته السمات المكتسبة). ومع ذلك عارض داروين هذه النقطة، وذهب إلى أن التطور كان يواصل تقدمه بواسطة آلية الانتخاب الطبيعى، والذى سبب بعض الطفرات العشوائية لإمكان البقاء على قيد الحياة، لأنهم كانوا أكثر تلاؤماً مع البيئة، بينما فنى الآخرون لأنهم كانوا أقل قدرة على التكيف. من هنا رأى أن الاختلافات الفردية الوراثية بين أفراد نوع معين، كانت عشوائية وغير متصلة بالضغوط البيئية. ولأن الأفراد يختلفون فيما بين بعضهم اختلافات طفيفة، وأن بعض هذه الاختلافات

العشوائية تضيف ميزة التكيف مع الظروف والضغوط البيئية، فسوف يزداد عدد الافراد الذين يتميزون بالقدرة على التكيف فى البقاء على قيد الحياة والتناسل ونقل هذه الميزة التكيفية إلى نسلهم، وهكذا يتحقق تعديل تدريجى فى النوع ككل. كذلك اعتمدت نظرية داروين إلى حد كبير على الانجاز الذى قدمه عالم الطبيعيات لينو Linnaeus لتصنيف النباتات والحيوانات، والذى اتاح له أن يفهم العلاقة بين الأنوع المختلفة بوصفها علاقة تطور تدريجى لعدد من الأشكال القريبة من بعضها البعض.

وقد قيل أنه بالرغم من أن نظرية داروين قد اعتبرت فى البداية نظرية ثورية بل يمكن أن تتعارض مع المسيحية، من حيث أنها قدمت الأدلة العلمية على عدم دقة نظرية الكتاب المقدس عن الخلق، بالرغم من ذلك فإنها فى الحقيقة تدين بالكثير للأفكار الفلسفية والدينية التى كانت سائدة فى عصره. فأفكار التقدم والسعى نحو الكمال الكامنة فى الانتخاب الطبيعى للأنواع على سبيل المثال لم تكن مقطوعة الصلة بالظرف التاريخى فى ذلك الوقت، وبعرض

الاتجاهات الفكرية والفلسفية الكبرى التي كانت ترى أن التغير والتاريخ الانساني إنما يمثل تقدما نحو بلوغ الكمال التكنولوجي والمعنوي. ويتعين أن نفهم رد الفعل المحافظ على الداروينية وتبنيها في النهاية كنموذج نظري في العلوم الطبيعية والاجتماعية في ضوء الاستجابات الفلسفية والفكرية للتغير الاجتماعي المصاحب للثورة الصناعية. وبالمثل فإن الزيادة الهائلة مؤخرًا في نظريات الخلق، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تؤمن بحرفية الكتاب المقدس وتراه حقيقة مؤكدة، وتعارض نظرية داروين، قد أعادت الروح إلى ضرب من الجدل كان يعتبر عقيمًا منذ عقد أو عقدين من الزمان، ويتعين علينا أن نفهمها في ضوء الصراعات والاتجاهات السياسية والفكرية المعاصرة.

ولعله من غير المناسب هنا أن نخوض في الجدل الدائر في العلوم البيولوجية حول نظريات التطور، والاسهامات التي تحققت في حقل النظرية النشوءية والبيولوجية منذ داروين. ومع ذلك قد يكون من الأهمية أن نشير أنه بالرغم من أن الداروينية والنظرية التطورية الداروينية المحدثه كانت محل قبول

واسع النطاق في الدوائر العلمية، إلا أنها لم تفتقر أبداً إلى الأعداء، ولا هي اعتبرت وصفاً مكتملاً لعملية التطور وتعديل الأنواع. ومن المشكلات الرئيسية التي واجهت نظرية التطور التقليدية كيفية تفسير التغيرات البنائية التي لم تكن تدريجية ولا كمية، وإنما كانت عنيفة ونوعية. من هذا أنه يصعب على سبيل المثال أن نفهم العملية التي استطاعت من خلالها الكائنات الحية أن تعدل من مواصفاتها الفسيولوجية عبر الأجيال تدريجياً لتصبح من ذوى الدماء الباردة. فبعض التطورات تكون ثورية لا تطورية، بمعنى أنها إما أن تكون بدائل تنطوي على تغيرات جوهرية في البناء والوظيفة لدى الكائنات العضوية، ويصعب تفسيرها في ضوء الأفكار المعتمدة على الانتخاب الطبيعي، أو تكون عبارة عن طفرة عشوائية تكوينية، أو احتمال حدوث الأمرين معاً.

التطور الثقافي الاجتماعي

Evolution , Sociocultural

مفهوم التطور مفهوم مهم في العلوم الاجتماعية، ولكنه مثير في أغلب الأحيان، وقد استخدمه عدد كبير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في تفسير التقدم

عبر التاريخ من الانساق الاجتماعية والثقافية البسيطة إلى أخرى أكثر تعقيداً. وقد كان سبنسر من أوائل المفكرين النظريين التطوريين، وهو الذى صك عبارة: «البقاء للأصلح». وقد كان لسبنسر فضل استباق نظريات داروين، ثم استفاد منها بعد ظهورها واعتمد عليها فى القول بأن هناك سلسلة متصلة تجمع بين التطور العضوى إلى غير العضوى ثم إلى التطور فوق العضوى، وأن نفس القوانين التى تنطبق على العالم الطبيعى يمكن أن تنطبق على المجتمع وتقدمه. وأصبح يطلق على هذا الاتجاه اسم : الداروينية الاجتماعية، وهو يركز على فرضين أساسيين أولهما: أن المجتمعات مثلها مثل الكائنات العضوية عبارة عن كيانات مركبة يتكون كل منها من أجزاء متكاملة وظيفياً، كما أنها تمر بمراحل نمو ثم ضعف ثم تباين ثم تكامل. وقد ذهب سبنسر إلى أن الاشكال الاجتماعية مثل الكائنات الحية البيولوجية، تطورت تدريجياً من أبنية بسيطة متجانسة متشابهة إلى اشكال أكثر تعقيداً ومتباينة داخليا. أما الفرض الثانى: فيرتبط بمذهب الفردية الذى يدعو إلى الحرية الكاملة

بصورته التى كان معروفا بها فى القرن التاسع عشر (العصر الفيكتورى) ، ويقوم على تطبيق مبدأ الانتخاب الطبيعى على البشر فى المجتمع. فكان ينظر إلى الفقراء أو المرضى أو غير القادرين على أنهم «غير صالحين» وينبغى أن نتركهم يموتون، حتى نفسح الطريق لتقدم المجتمع تقدماً طبيعياً. وقد اعتبر البعض هذا الرأى بمثابة دعم إيديولوجى لسياسة الحرية الاقتصادية.

ومعروف بالطبع أن فكرة التقدم التطورى للمجتمع ليست من ابتكار سبنسر، وإنما يرجع إليه الفضل فى اظهار اهميتها، وذلك بمحاولة توحيد الافكار الخاصة بالتطور الاجتماعى مع نظرية التطور العضوى البيولوجية. مع أن فكرة وجود تقدم متواصل للأشكال الاجتماعية كانت واسعة الانتشار من قبل فى حركة التنوير، كما أن الفلاسفة الفرنسيين والاسكتلنديين ، المتخصصين فى علم الأخلاق والاجتماع، كانوا يتبنون رؤية تطورية فى القرن الـ ١٨. وقد طرح مونتسكيو نظرية تطورية تتكون من ثلاث مراحل هى: الصيد أو الوحشية، والرعى أو الهمجية ثم

الحضارة، وقد لقيت هذه النظرية رواجاً كبيراً بين المفكرين الاجتماعيين فى القرن التاسع عشر. وكان مورجان وتايلور من بين الكثيرين الذين تبنا هذه النظرية. أما كونت فتنبنى رؤية مختلفة ركز فيها على المعايير النفسية لا على المعايير التقنية. وكانت المراحل الثلاث عنده تتمثل فى: المرحلة الدينية، ثم الميتافيزيقية، وأخيراً المرحلة العلمية. ويقابل كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث نمط من الحالة العقلية، ونوع من المعرفة وشكل خاص للبناء الاجتماعى. وكان فيرجسون أحد مفكرى التنوير الاسكتلنديين قد طور نظرية فى التطور الثقافى الاجتماعى، ذهب فيها إلى أن مرحلة البربرية تتميز عن مرحلة التوحش من خلال ظهور الملكية الخاصة، كما تتسم مرحلة الحضارة أو «المجتمع المتمدين» بظهور الرقى الاخلاقى والنظم السياسية غير الاستبدادية. ومن ناحية أخرى أرجع آدم سميث الفرق الحاسم بين مراحل الارتقاء الى نمط الإعاشة الذى يميز كلا منها: القنص والصيد، والرعى، والزراعة والتجارة.

وقد كان نشر مؤلفات داروين بمثابة

دفعة جديدة لهذه النظريات فى القرن التاسع عشر، وظهر جيل كامل من علماء الانثروبولوجيا التطوريين، الذين أثرت أعمالهم تأثيراً عميقاً وبعيداً على هذا العلم. وقد اعتمد هؤلاء العلماء على فكر التنوير وعلى شواهد ثقافية مقارنة وتاريخية وأثرية فى تقديم رؤى متباينة للتقدم الاجتماعى والثقافى الشامل، ولأصول بعض النظم الاجتماعية مثل: الدين، والزواج، والأسرة وهلم جرا. وكان مورجان أكثر المنظرين التطوريين تأثيراً فى القرن التاسع عشر، وكان قد تبنى المراحل التى قال بها مونتسكيو. وقد أثرت نظريته على أعمال ماركس وانجلز وكذلك على العديد من النظريات التطورية التى عرفتها الانثروبولوجيا فيما بعد. وكان مورجان قد قسم (١٨٧٧) كلاً من الوحشية والهمجية إلى ثلاث مراحل: دنيا، ووسطى، وعليا، وأعطى أمثلة إثنوجرافية معاصرة لكل مرحلة منها. وقد تم تمييز كل مرحلة من المراحل الواردة فى النظرية بتطور تقنى معين، مثل استخدام النار، أو القوس والرمح أو الفخار. كما تم الربط بين كل منها والتطورات التى حدثت فى أنماط أنشطة الإعاشة، وأنماط معينة من

الزواج والأسرة والتنظيم السياسى. ومن جهة أخرى ركز تايلور وفريزر على تطور الدين خاصة، ونظرا إلى تقدم المجتمع أو الثقافة من زاوية تطور الأنظمة العقلية أو النفسية. ويعد مين و ماكلينان وباخوفين من بين المفكرين النظريين الذين صاغوا نظريات مختلفة لتطور المجتمع والنظم الدينية أو القرابية أو القانونية.

وقد وصفت هذه النظريات التطورية المبكرة بأنها «تسير فى خط واحد» أو تصف تطورا أحادى الخط، وذلك لأنها تتحدث عن سلسلة واحدة من المراحل التى يتوقع أن تمر بها كل الجماعات البشرية وإن كان بمعدلات متفاوتة. وهكذا يمكن أن تعد جماعة «بدائية» معاصرة ممثلة لمرحلة مبكرة لتطور أنماط أخرى أكثر تقدما (انظر: الرواسب). إلا أن هذه النظريات التطورية أحادية الخط قد فقدت مكانتها فى القرن العشرين، نتيجة للخلاف المتواصل بين نظريات التطور ونظريات الانتشار من ناحية، وكذلك بسبب تراكم شواهد حديثة تدل على تنوع بعض النظم الثقافية الاجتماعية، مما جعل من المستحيل الدفاع عن هذه الآراء النظرية التى صاغها أصحابها فى مكاتبهم إلى حد كبير.

وبتأثير كل من بواس ومالينوفسكى، وراد كليف بروان فى بريطانيا، تأسست مدارس انثروبولوجية جديدة تناصب النظريات التطورية ذات الخط الواحد عداء ظاهرا (انظر: التاريخ الثقافى، والوظيفية البنائية). وأخذت تلك المدارس الجديدة تركز جهودها على شرح وتوصيف كل نظام ثقافى أو اجتماعى بوصفه كيانا كليا وظيفيا له نسقه ومنطقه الداخلى الخاص. وهكذا اعتقد كثير من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعيين والثقافيين، ومازالوا يعتقدون، أن فرض نظرية تطورية شاملة يمثل اعتداء على التاريخ الخاص بكل نظام ثقافى اجتماعى وعلى نظام المعانى وعلى الأحداث المتميزة التى خلقها هذا النظام (انظر: النسبية الثقافية).

غير أن الانثروبولوجيا لم تتخل كلية عن المذهب التطورى، فما زالت هناك أبحاث مستمرة وتقاليد نظرية تركز على التطور الثقافى الاجتماعى، وذلك فى إطار الانثروبولوجيا الماركسية والمذهب التطورى الثقافى فى أمريكا وفى الايكولوجيا الثقافية. ويوجد تياران فكريان رئيسيان فى مذهب التطور الأمريكى المعاصر، وهما: التطور ذو الخط الواحد الذى ارتبط

بوايت وتلاميذه، مثل سرفيس وسالينز، والتطور المتعدد الخطوط الذي قدمه ستيوارد . وقد ذهب وايت (١٩٥٩) إلى أن التطور الشامل للثقافة الانسانية يمكن أن يفهم في ضوء زيادة مستويات استخدام الطاقة. ووضع ستيوارد (١٩٥٥) نظريته الخاصة بالتطور المتعدد الخطوط ، من أجل أن يوفق بين نظرية التطور وبين الشواهد المتزايدة التي تثبت التنوع الثقافي والاجتماعي الموجود نتيجة لتقدم الدراسات الإثنوجرافية، والدراسات المقارنة الثقافية. ومع ذلك استخدم ستيوارد خطة شاملة للتقدم التطوري خلال مراحل العصبية، والقبيلة ، والكيان الرئاسي، والدولة. ولكن ربط هذه النظرية العامة بدراسة بعض عمليات التكيف البيئي وتنوعها . (انظر : مستويات التكامل الاجتماعي الثقافي). وكذلك حاول سرفيس (١٩٧٥) وسالينز (١٩٧٢) أن يحلوا التناقض القائم بين نظرية تطورية شاملة تفسر حركة التاريخ الانساني بأكمله وبين التنوع الحقيقي للأشكال الاجتماعية الثقافية المعاصرة. وذلك عن طريق التمييز بين التطور العام والتطور الخاص. ويعرف «التطور العام» بأنه الاتجاه العام أو السائد للتطور الاجتماعي الثقافي الانساني. بينما

يتسم التطور الخاص ببعض تنويعات على هذا الاتجاه العام أو اتجاهات معاكسة له، وذلك نتيجة لظروف تاريخية أو جغرافية أو بيئية معينة. وتتجه النظرة السائدة للتطور الثقافي في الانثروبولوجيا الايكولوجية المعاصرة أو الايكولوجيا الثقافية، إلى تبني نظرة غير أحادية الخط. وقد قدم علماء الانثروبولوجيا البيئية، مثل مارفن هاريس (١٩٧٩) وروى رابلبورت (١٩٦٨)، وأنسرو قايدا (١٩٦٩) نظريات جديدة ، تؤكد أهمية العوامل البيئية في التأثير على التكيف والتغير الثقافي الاجتماعي. ويستخدم علماء البيئة الثقافية المحدثون السيرناتيقا والنظريات البيئية في اجراء دراسة اكثر دقة للعلاقات المتبادلة بين البشر والثقافة والنظم البيئية، والعواقب المتوقعة -في المدى القصير وفي المدى البعيد- لاستجابات التكيف المختلفة. وبقدر مايمكن أن نعتبر هذه النظريات حتميات بيئية، إلا أنها تتعارض تعارضا جوهريا مع نظم التطور التي استخدمها علماء الانثروبولوجيا الماركسية، أو الماركسية الجديدة، التي تؤكد دور التنظيم الاجتماعي والتحول الاجتماعي أو الثورة، في حتمية (تحديد) التغير والتقدم

(١٩٨٠)، وإن كان يتعين الرجوع إلى
المجلات المتخصصة مثل: «الكتاب
السنوى للأنثروبولوجيا الفيزيائية»
لمن يريد الوقوف على أحدث الأبحاث
المعاصرة. إن كثيرا من الاسئلة
الحاسمة عن ظهور الصفات المميزه
للإنسان مثل: الكلام والثقافة أو التنظيم
الاجتماعى، مازالت حتى الآن بلا
إجابة فى مجال التطور البشرى. ومع
أن بعض الدراسات المقارنة لسلوك
الرئيسات^(٣) يمكن أن يزودنا ببعض
الاجابات، أو على الأقل مؤشرات
لهذه الاجابات، إلا أنه لا يوجد شيء
فى عالم الرئيسات يقترب من تعقد
وتنوع الانظمة الاتصالية والثقافية
عند الإنسان.

التطور البشرى

Evolution, Human

تعد دراسة التطور البشرى جزءا
من اختصاص الأنثروبولوجيا
الفيزيائية، والمجال الذى مازالت فيه
الاكتشافات الجديدة المستمرة للبقايا
الحفرية لأشكال الإنسان القديم أو
الآدميات تساهم فى إعادة بناء
السجل التطورى الذى لم يكتمل بعد
حتى الآن. ويقدم لنا كل من
واشبورن S.L.Washburn ومور R.
Moore، عرضا عاما لهذا الميدان فى
كتابهما الموسوم: «من القرد إلى
الإنسان، دراسة للتطور البشرى»

(٣) تنقسم الكائنات الحية إلى مملكة حيوانية، وأخرى نباتية. والإنسان ينتمى إلى المملكة
الحيوانية التى تنقسم بدورها إلى مرتبتين رئيسيتين هما: الأوليات (الحيوانات الوحيدة الخلية)
والميازوا (أو الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة). والإنسان ينتمى إلى الميازوا، التى تنقسم إلى عدد
من الرتب، والرتب الفرعية. وينتمى الإنسان إلى رتبة الحبليات (ويقصد بها الحيوانات ذات المحور
الطولى الذى يضم حبلا ظهريا طويلا يشكل جزءا من الجهاز العصبى)، والرتبة الفرعية التى
ينتمى إليها هى الفقاريات، حيث يغلف الحبل الظهرى الطويل بغلاف عظمى. وتنقسم رتبة
الفقاريات إلى طبقات وطبقات فرعية كثيرة. والإنسان عضو فى طبقة الثدييات. وطبقته الفرعية
داخل طبقة الثدييات هى الثدييات المشيمية. وتنقسم تلك الطبقة الفرعية بدورها إلى عدد من
الرتب والرتب الفرعية. وينتمى الإنسان إلى رتبة الرئيسات، ورتبته الفرعية فيها هى أشباه
البشر. ويتدرج خط التطور وصولا إلى الجنس البشرى الحديث. راجع حول الموضوع رالف بيلز
وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهري والسيد الحسينى، دار
نهضة مصر، الجزء الاول، صفحات ٤٠ وما بعدها. (المحرر)

وأقدم اشكال الأدميات التى تم التعرف عليها فى الحفريات هو قرد الشجر الحفرى^(■) Ramapithecus، وهو شكل كان يعيش فى الغابات الاستوائية ، وعثر عليه فى افريقيا وجنوب آسيا ويرجع إلى الفترة بين ١٥-١٠ مليون سنة قبل الميلاد، وهناك بعض الخلاف على اعتبار قرد الشجر الحفرى الجد الأول لأسلاف الأدميات أم أن هناك أنواعا أخرى من القردة (مثل الشمبانزى والغوريلا بالذات) قد انحدرت هى الأخرى عن هذا الشكل، ثم تفرع خط الأدميات فيما بعد خلال الفترة من ١٠-٥ مليون سنة قبل الميلاد. إن الاكتشاف المؤكد لخط الأدميات الحقيقى قد ظهر مع الانسان القردى الجنوبى Australopithecus الذى عثر عليه أساسا فى افريقيا، ويعود إلى زمن يتراوح بين ٥,٥ مليون سنة إلى ٢,٥

مليون سنة قبل الميلاد، (وربما ١,٥ مليون سنة قبل الميلاد). وقد كان لدراسات ليكز Leakeys فى أولدوفى جورج Olduvai /Gorge الفضل فى شهرة الانسان القردى الجنوبى. وقد أدى الاتجاه والتنوع فى النتائج إلى ظهور عدد من النظم التصنيفية والنظريات الخاصة بتطور الأشكال المختلفة للإنسان القردى الجنوبى. فقد تم التعرف على أنواع وأجناس مختلفة، ولكنها تشترك كلها فى بنية جسمية شبيهة بالانسان من حيث الجمجمة التى تحتفظ بخصائص عديدة مشابهة للقرد، وبقدرة عقلية ضئيلة (أقل من نصف قدرة الانسان العاقل الحديث). وبظهور الأدوات الأولية لدى تجمعات أشباه البشر التى ترجع آثارها إلى الفترة ما بين ٣-٢ مليون سنة قبل الميلاد ويرتبط تصنيفها مع الشكل المعروف باسم

(■) هو نوع حفرى من قرد الشجر عثر على حفرياته فى صخور ترجع إلى آخر العصر الميوسينى وأوائل العصر البلايوسينى فى مناطق تمتد من شرق افريقيا إلى الهند وربما إلى الصين كذلك. ويعتقد أنه كان بالتأكيد سلفا للأدميات، وأنه قد بلغ حدا من الاختلاف عن أنواع قرد الشجر الأخرى ، بحيث يمكن اعتباره بشريا.

اقرا باستفاضة عن مختلف موضوعات التطور البشرى فى المرجعين التالين: رالف بيلز وهارى هويجر مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة، المرجع السابق، الجزء الأول. وهاولز ، ماوراء التاريخ، ترجمة أحمد أبوزيد ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٦٦. (المحرر)

الانسان الماهر *Homohabilis*، أو الانسان القردى الماهر *Australopithecus Habilis* وقد عاش هؤلاء البشر الأوائل أو أشباه البشر فى جماعات اجتماعية منظمة، واعتمدوا على صيد الحيوانات الكبيرة، وتصنيع واستخدام الأدوات الحجرية (وربما كذلك المصنوعة من الخشب أو من العظام).

وفى المرحلة التالية من التطور البشرى يأتى النوع المسمى انسان جاوه (أو الانسان المنتصب القامة) *Homo erectus*، الذى عثر على بقاياه فى بيئات جغرافية شديدة التنوع (افريقيا-آسيا - أوروبا) ، ويرجع تاريخه إلى الفترة من ١ مليون سنة إلى ٣٠٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد استطاع إنسان جاوة على امتداد الفترة التى عاشها أن يطور سعة جمجمة تقترب من جمجمة الانسان الحديث، كما استطاع أن يطور أساليب أكثر تعقيدا للصيد ، بالإضافة إلى انتاج تشكيلة متنوعة من الأدوات. ثم استطاع ذلك الانسان المنتصب القامة فى فترة لاحقة استخدام النار، وهناك بعض الشواهد التى تدل على أنه عرف أكل

لحوم البشر، وهو مايمكن أن يدل بدوره على تطور الأنساق الطقوسية. والشكل الذى ظهر بعد ذلك هو إنسان نياندرتال *Neanderthal* الشهير، الذى عاش فى الفترة من ١٠٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد. ويصنف إنسان نياندرتال فى الوقت الحالى بأنه أول اشكال الانسان العاقل. ومع ذلك فهناك خلافات كبيرة فى رأى حول الوصف الدقيق لكيفية الارتقاء من مرحلة إنسان جاوه إلى إنسان نياندرتال إلى الإنسان الحديث، خاصة وأن درجة التنوع الاقليمي لهذه الاشكال المنتشرة على نطاق واسع تجعل من الصعب استخلاص اتجاهات التطور الكبير. فلا يوجد مثلا اتفاق على ما اذا كان انسان نياندرتال هم أجداد الانسان الحديث أو معاصرين له بوصفهم فرعا منفصلا تطور عن انسان جاوة. والسمة الرئيسية لانسان النياندرتال هى النمو الواضح للمعدات التكنولوجية المتباينة اقليميا، بالإضافة إلى التعقد المتزايد فى الأدوات، وتحقيق المزيد من التطور فى الأنساق الطقوسية والدينية.

التعارض الثنائي

Binary Opposition

علاقة تعارض أو تضاد بين عنصرين. وعندما يحدث ذلك فإن الشفرة الثنائية (المشتركة) تكون هي الأداة البسيطة والقوية لأداء العمليات المنطقية. وهذه هي الفكرة التي تقوم عليها أجهزة الحاسبات الآلية الرقمية الحديثة. وتعد فكرة التعارضات الثنائية فكرة هامة في النظرية البنوية.

تعاونيات Co-Operatives

وحدات اقتصادية يمتلكها أعضاؤها. وفي حالة التعاونيات الانتاجية، التي قد تكون زراعية أو صناعية، يكون الاعضاء هم المنتجون أو العمال. وتوجد فضلاً عن هذا تشكيلة من الأنماط الأخرى للتنظيم التعاوني مثل: منظمات التسويق التعاوني، وجمعيات المستهلكين التعاونية، وجمعيات التوفير والائتمان.. الخ. وعندما توجد تلك المنظمات التعاونية في إطار اقتصاد رأسمالي مسيطر، نجدها تشبه إلى حد ما المشروعات الخاصة التي تتنافس معها. أما في

ومازال الجدل دائراً حاول ما اذا كان انسان النياندرتال قد امتلك القدرة على الكلام، واذا كان كذلك، فما هو الشكل الذي اتخذه هذا الكلام.

أما أحدث إنسان عاقل فترجع بقاياه التي عثر عليها إلى الفترة من ٤٠٠٠٠ سنة إلى ٢٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد تقريباً في أوروبا وأفريقيا وآسيا. هناك نقاش حول احتمالات حدوث خطوات تطورية مستقلة ولكن متوازية، أو حدوث الاحتمال العكسي وهو الهجرات التي يمكن أن تفسر الانتشار الواسع أو الجدل حول الهجرة التي تستطيع حساب التوزيعات لانتشار الانسان الحديث في تلك الحقبة المبكرة. ويذهب بعض العلماء إلى أن بعض النظريات تأخذ بعين الاعتبار العلاقة المميزة لظهور الانسان الحديث وتنوعه هي ظاهرة القدرة على الكلام، والنتائج الثقافية الاجتماعية لقدرة ذلك الانسان على التواصل وعلى استخدام الرمز. انظر: علم اللغة والانثروبولوجيا.

تطور متعدد الخطوط

Multilineal Evolution

انظر: تطور.

الدول الاشتراكية، فتتمتع التعاونيات بإمكانيات أكبر لدعم التنمية والمركزية الاقتصادية، هذا رغم غموض البرامج الاشتراكية في تمييز وتحديد الملكية العامة المشاعة، التى تتحكم فيها الدولة، والتنظيم التعاونى الحقيقى الذى يلعب فيه الأعضاء الدور الأكبر كمالكين مباشرين ومديرين للمشروع.

وفى دول العالم الثالث التى واجهت فشل المشروع الرأسمالى الحر فى تحقيق التنمية ونمو الاقتصاد ككل، ظهرت المنظمات التعاونية أحيانا كنموذج واعد يحاول أن يركز على الأنماط التقليدية للتنظيم الجماعى. ومع ذلك فإن التشابه بين الاقتصاد الجماعى التقليدى والتنظيم التعاونى الحديث يبدو خادعاً إلى حد بعيد، ولايستطيع على أى حال أن يحل المشكلات البنائية والاقتصادية والسياسية القائمة على المستوى القومى الأوسع. ولهذا فإن عددا من التجارب التعاونية فى البلدان النامية قد عانت الفشل بسبب افتقادها الدعم المركزى المنظم وحصرها فى مجالات النشاط الاقتصادى الأقل ربحية، التى لاتجذب الاستثمارات أو المشاركة الرأسمالية العالمية.

Expression **تعبير**
هو المفهوم الذى يربط بين فكرة الاتصال وبين فكرة الإبداع. ويتضمن البعد التعبيرى للثقافة مجالات مختلفة مثل: الفن، والرقص، والشعائر، والأسطورة، وبصفة عامة كل المجالات التى تدرس من وجهة النظر الرمزية، ذلك لأنها الميادين التى تربط الخبرة الفردية بالشكل الثقافى.

Polyandry **تعدد الأزواج**
شكل من أشكال الزواج التعددى حيث تقترن امرأة واحدة بعدة رجال. ويلاحظ أن الخط الفاصل بين تعدد الأزواج الحقيقى وتوسيع نطاق العلاقات الجنسية مع رجال غير الزوج ليس واضحاً فى جميع الأحوال، لان ذلك يتوقف على تعريف الزواج نفسه. ويمكن القول بوجه عام أن تعدد الأزواج يدل على النظم التى تُنسب فيها الأبوة إلى أكثر من رجل. وأكثر اشكال نظام تعدد الأزواج شيوعاً هو نظام تعدد الأزواج الإخوة، حيث يكون الأزواج المقترنون بنفس المرأة إخوة. وقد وردت شواهد على وجود نظام تعدد الأزواج فى

بعض أنحاء الهند، خاصة منطقة جبال الهيمالايا، وكذلك فى بعض المناطق الأخرى المنعزلة فى أنحاء أخرى من العالم. ويرتبط وجود هذا النظام فى بعض الأحوال بنقص عدد النساء بسبب اتباع نظام وأد البنات، وإن كان نظام وأد الاناث مرتبطا فى أحيان أخرى ببعض أنواع تعدد الزوجات. وقد أرجع بيريمان Berreman (١٩٧٨) نظام تعدد الأزواج المعروف فى منطقة الهيمالايا إلى نقص الأرض فى تلك المنطقة ، ولكى يحدد المجتمع حجم الأسرة فإنه يخصص عددا من الذكور للمرأة الواحدة. ولأن الطاقة الانجابية للمرأة هى فى بصرف النظر عن عدد الأزواج الذين تقترب بهم (على خلاف تعدد الزوجات الذى يزيد من قدرة الأب على إنجاب أطفال تبعا لعدد الزوجات اللاتى يقتربن بهن). ويرى بيريمان أن نظام تعدد الأزواج يعمل على مواءمة قوة العمل مع مساحة الأرض الزراعية المتاحة. ويرى بيريمان أيضا أن نظام تعدد الأزواج يوجد إلى جانب نظام الأسرة النووية ونظام تعدد الزوجات عند الهندوس فى منطقة الهيمالايا بحيث أننا يمكن أن نعتبر نظام

تعدد الأزواج أحد الاستراتيجيات الممكنة التى تلائم بين الموارد البشرية وبناء الأسرة من ناحية، ومساحة الأرض وغيرها من الموارد الاقتصادية من ناحية أخرى.

تعدد الأزواج الإخوة

Adelphic Polyandry

هذا المصطلح مرادف لمصطلح Fra-temal Polyandry وهو شكل من أشكال تعدد الأزواج، ويكون هؤلاء الأزواج (المشتركين) إخوة. ويمكن النظر إليه بوصفه شكلاً متطرفاً للميل، الموجود لدى كثير من المجتمعات، إلى توسيع صلة القرابة الناشئة عن الزواج أو قرابة الذكر: سواء كان فى شكل الاباحية الجنسية أو الزواج من أرملة الاخ (انظر الزواج الليفراتى: الزواج من أرملة الاخ). ويرتبط حدوث هذا الشكل، ومدى انتشاره داخل مجتمع بعينه بعوامل ديمجرافية و/ أو سياسية.

تعدد الزوجات Polygyny

شكل من أشكال الزواج التعددى حيث يسمح للرجل بالاقتران بأكثر من زوجة. وعندما تكون زوجات

نفس الرجل أخوات فإنه يطلق عليه عادة اسم نظام الزواج باكثير من أخت. ويلاحظ أن تعدد الزوجات هو الشكل الشائع للزواج فى كثير من المناطق الإثنوجرافية، فهو أكثر انتشارا بكثير من نظام تعدد الأزواج. وقد دُرُس نظام تعدد الزوجات فى نظم البدنة من ناحية كيف تؤدى صراعات المصالح بين الضرائر وأبنائهن إلى إعادة انتاج الاتجاهات الانقسامية لنسق البدنة داخل الاسرة نفسها. ويمكن القول بوجه عام بأن نظام تعدد الزوجات يقتصر على كبار السن والرجال الأوفر حظا من القوة. بل إنه قد يكون فى بعض الحالات ميزة يختص بها فقط الزعماء أو الرؤساء دون غيرهم. ونجد ذلك على سبيل المثال فى بعض مجتمعات الأمازون، حيث تكون الزوجات المتعددات مؤشرا على قوة الزعيم، وعنصرا مهما فى نفس الوقت لتأسيس تلك القوة والحفاظ عليها واستمرارها. ولاتقتصر وظيفة نظام تعدد الزوجات على إتاحة الفرصة

للرجل لإنجاب عدد أكبر من الأطفال وأن يكون له عدد أكبر من الاصهار، وهو الأمر الذى يتيح له فرصة التحكم فى علاقات الجماعات المنشقة و/ أو الجماعات القرابية؛ لاتقتصر على تلك الوظيفة وإنما تهيبه له فضلا عن ذلك قاعدة اقتصادية أوسع من حيث أنه يتحكم فى قوة عمل زوجاته وأولاده ويستطيع أن يستغلها لصالحه. (■) ويرتبط نظام تعدد الزوجات فى الغالب باللاتماثل فى العمر فى العلاقة الزوجية، بمعنى أننا نجد أن الرجال الكبار فى السن يتزوجون فتيات صغيرات السن جدا، بحيث يضطر الشباب من الرجال إما إلى البقاء دون زواج لفترة زمنية أطول، أو يكتفين بزواج النساء اللاتى ترمزن لرجال كبار. ومن هنا يمكن أن نفسر نظام تعدد الزوجات فى بعض الحالات بأنه يمثل جزءا من نظام التدرج النوعى العمرى، حيث يتحكم كبار السن من الرجال فى الموارد البشرية، ومن ثم يتحكمون فى الأنشطة الانتاجية والإنجابية فى

(■) يجب أن نفكر فى حالة أب قروى مصرى فى عام ١٩٩٧ «يوظف» خمسا من بناته خادمات فى المدينة بمرتب ثلاثمائة جنية شهريا لكل منهن، ويتناول اللحوم يوميا، ويشرب البيرة أو المعسل كل ليلة، ويلبس هو وزوجته أجود الثياب من «هدايا» مخدمى بناته.

(المحرر)

نفس الوقت .

ويرتبط نظام تعدد الزوجات بتلك النظم الاقتصادية والسياسية التي تكون فيها الموارد البشرية هي أهم الموارد على الإطلاق. أما حيث تسود موارد أخرى كالأرض أو الملكية الخاصة بأشكالها، فإن الأسرة النووية بأشكالها المختلفة تكون هي القاعدة العامة المتبعة في الزواج. انظر: الجماعة المنزلية، الأسرة، مدفوعات الزواج، الزواج الأحادي.

تعدد المعانى Polysemy

يستخدم هذا المصطلح لوصف آثار المورفيمات Morphemes التي تبدو متماثلة، ولكنها ذات معان مختلفة، مثل كلمة بارك bark (لحاء الشجر) وبارك bark (نباح الكلب).

التعددية Pluralism

التعددية الثقافية أو الاجتماعية مفهوم شديد العمومية يعنى وجود أنساق أو أنساق فرعية متعددة داخل وحدة اقتصادية اجتماعية أو سياسية واحدة. من هنا يمكن القول بأن هناك تعددية لغوية، وتعددية

سلالية، وتعددية ثقافية، وهكذا .

ومن الخطأ أن تعد مثل هذه التعددية داخل الحدود القومية أو الإقليمية شيئاً شاذاً أو استثنائياً. لاننا اذا نظرنا إلى السجلات التاريخية والإثنوجرافية فسوف نرى أن التعددية هي القاعدة وليست الاستثناء. والتعددية فى النظرية السياسية لها معنى مختلف عن هذا، حيث تعنى توزيع القوة السياسية أو توزيع صلاحيات اتخاذ القرار بين جماعات أو مؤسسات متنوعة.

التعددية اللغوية (امتلاك أكثر من لغة)

Multilingualism

تعنى القدرة على استخدام أفهم أكثر من لغة واحدة. ولا يعنى هذا المصطلح بالضرورة أن الشخص يسيطر بنفس الدرجة من الطلاقة على كافة اللغات التي يعرفها. كما يشير المصطلح أيضاً إلى استخدام عدة لغات داخل المجتمع الواحد أو نفس الجماعة الاجتماعية. ويرتبط مصطلح التعددية اللغوية بوجه عام بمصطلح آخر وهو الثنائية اللغوية

الذى يعنى إجابة لغتين فقط. بينما يعنى المصطلح الأول إجابة عدة لغات، ومن هنا أصبح هو الأعم والأكثر شمولاً. ومع ذلك فالاستخدام الحديث لمصطلح الثنائية اللغوية يتسع ليشمل عددا كبيرا من حالات التعددية اللغوية سواء على مستوى الافراد أو المجتمعات أو على مستوى وحدات اجتماعية بأكملها.

التعصب Prejudice

حكم سلبى مسبق على بعض الاشخاص أو الجماعات لاينهض على معرفة بسلوكهم الحقيقى، وإنما يقوم على صور نمطية ثابتة. ومن أمثلة ذلك التعصب على أساس العرق، والسلالية، والنوع، على الرغم من أن التعصب يوجد أيضا فى حالات أخرى شديدة التنوع تشمل تقريبا كافة أشكال الفروق التى يمكن تحديدها (كالتعصب ضد الذين يمارسون الجنسية المثلية، أو ضد العجزة والمقعدين، والتعصب الطبقي). ويطلق على التعصب الذى يترجم إلى أفعال أو سلوك (فى مقابل التعصب فى الاتجاهات) اسم التمييز.

التعصب للذكورة Androcentrism

أى «الانحياز للذكور»، أو الميل نحو الاقلال من شأن المنظور الأنثوى أو تجاهله. انظر: الانثروبولوجيا النسوية، نوع، النساء والانثروبولوجيا.

التعصب العنصرى (العنصرية)

Racism

مذاهب أو معتقدات تؤمن بالتفوق العرقى، بما فى ذلك الاعتقاد بأن العرق هو الذى يحدد الذكاء، والسمات الثقافية، والخصائص الاخلاقية. والتعصب العنصرى يشمل كلا من التعصب العرقى والتمييز العنصرى، وهو بذلك يستخدم لوصف أنساق اجتماعية للتمييز المنظم ضد فئات عرقية معينة. ويستخدم كثير من المؤلفين مصطلح «العنصرية المؤسسية» للإشارة إلى الجانب البنائى الاجتماعى للتعصب العنصرى، وطريقة تبنى الانساق القانونية والادارية والاجتماعية لبعض صور التعصب العرقى والصور النمطية العرقية. والعنصرية المؤسسية يمكن تحليلها كنتيجة للمصالح الطبقية

والايدولوجيا الطبقية، والنظر اليها على المستوى الدولى كثمرة من ثمرات الاستراتيجيات الاستعمارية والامبريالية التى تستخدم التعصب العنصرى كأساس مهم من أسس تبرير ودعم علاقات الاستغلال والتبادل اللامتكافىء مع الشعوب الخاضعة، التى تصادف أنها مختلفة فيزيقيا عن المستعمر. وقد أوضح دارسو التعصب العنصرى كيف أن ظهور الصور النمطية العرقية ومظاهر التعصب العرقى واختفاءها يرتبط أوثق الارتباط بالعلاقات التاريخية المتغيرة بين الشعوب المختلفة وترتبط فى المقام الأول بعلاقاتها بمصالح الجماعات المسيطرة. (انظر: الفصل العنصرى). ومع ذلك فـالدراسات الانثروبولوجية المنهجية للتعصب العنصرى وأشكاله فى المجتمعات فى المرحلة الاستعمارية ومرحلة ما بعد الاستعمار، مازالت قليلة، رغم أن كثيرا من بلاد العالم الثالث تُرتب، شأنها شأن البلاد الغربية، وفقا لتصنيف طبقى عرقى لسكانها.

التعليم، التربية Education
مصطلح واسع المعنى يشمل فكرة التنشئة الاجتماعية أو التنشئة الثقافية بصفة عامة، وعملية التعلم الرسمى التى يمكن تسميتها التنشئة المدرسية. ويرتبط نمو المؤسسات التعليمية الرسمية بزيادة تقسيم العمل وتخصص الأدوار فى المجتمع وبتطور معرفة القراءة والكتابة. ولا توجد المؤسسات التعليمية الرسمية عادة إلا فى المراحل المتقدمة من مجتمع الدولة، حيث يكون نوع ومقدار التعليم الذى يعتبر مناسباً لكل طبقة اجتماعية أو قطاع من المجتمع بمثابة مؤشرات هامة للعلاقات الطبقية . وللتعليم الرسمى أهداف مقصودة وغير مقصودة. إذ أن ما يدرس فى المناهج الرسمية قد يكون أقل أهمية من القيم والاتجاهات التى تغرسها وتثبتها، والتى تنبثق من بناء المؤسسات التعليمية وأنماط التفاعل الاجتماعى التى تخلقها. ويصمم بناء التعليم الرسمى فى المجتمع المعاصر على أساس الحاجات الفنية والمهنية، ويتمثل هدفه المقرر فى إعداد الطلاب للقيام بالأدوار المهنية المتاحة بالإضافة إلى تشجيع بعض

القيم والاتجاهات (كالوطنية ، والمواطنة ، القيادة ، التعاون، التنافس ... الخ) التي يختلف تعريفها كثيرا حسب السياق الثقافي والعوامل الطبقية الاجتماعية. ومع ذلك، قد يتمثل الدور غير المقرر للمدارس أو المؤسسات الاجتماعية في استبعاد اشخاص معينين من الوصول إلى مواقع مهنية أو اجتماعية. ويشير المحللون الذين ينتقدون النظرية والممارسة التعليمية إلى أن المؤسسات التعليمية تعمل على إعادة انتاج هياكل السيطرة الطبقية وتبريرها الايديولوجي، مع استبعاد الطبقات والأقليات الخاضعة من الحصول على التأهيل المهني والثقافي، أو تزويدها بتعليم محدود يكرس دورها الهامشي في المجتمع. وقد أدى هذا الانتقاد للتعليم الرسمي التقليدي إلى محاولة تطوير بدائل راديكالية تستهدف التخلص من هياكل الطبقات المسيطرة بالسماح للقطاعات المضطهدة في المجتمع بالبحث عن فرص التعليم المناسبة لها، بدلاً من أن تكون عناصر سلبية في نظام تعليمي مصمم لها على أيدي الطبقة المسيطرة. وبالتالي يرتبط التعليم بالتححرر السياسي، والوعي الطبقي والاطاحة بالهيكل السياسية

القاهرة. وتتفاوت هذه النظرية التعليمية الراديكالية في درجة الثورية تبعاً لما إذا كانت الأولوية تتمثل في الاعداد والوعي الفكري أو في العمل الاجتماعي السياسي.

وعلى عكس التعليم غير الرسمي - الذي يظهر ذاتياً من التفاعل الاجتماعي ومن مواقف التعلم التي تولدها الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية اليومية- فإن التعليم الرسمي قد يجسد القيم والمعرفة التي لايمكّنها 'نجتمع ككل'، ولذلك قد يستخدم لترسيخ اتجاهات أو قيم جديدة بالاضافة إلى نقل مهارات جديدة للجيل الأصغر. وبالتالي قد يوجد صراع خفي أوظاهر بين النظام التعليمي الرسمي وبعض أجزاء المجتمع الذي يخدمه. فقد نلاحظ كثيراً من هذه الصراعات في السياقات الإثنوجرافية المنتشرة في العالم، وذلك بدءاً من الحالات الواضحة للتعليم « التبشيري» المفروض على المجتمعات القبلية وصولاً إلى عمليات الصراعات الايديولوجية والاجتماعية والثقافية أو الفوارق بين القيم المجتمعية وقيم التعليم الرسمي.

ويجب أن يأخذ تحليل التعليم والمؤسسات التعليمية في حسبانها الوظائف السياسية والايديولوجية

للتعليم، وكذلك وجود تيارات متعارضة أو متناقضة في النظرية والممارسة التعليمية والتي يرتبط معظمها بالوضع أو البرامج السياسية.

التغذية المرتدة Feedback

في نظرية السيرنطيقا تستخدم آليات التغذية المرتدة حيث يعاد تغذية البيانات المخرجة من نظام معين إلى النظام نفسه مرة أخرى كبيانات مدخلة. وآليات التغذية المرتدة قد تكون ايجابية، وقد تكون سلبية. فالتغذية المرتدة الايجابية تعظم أو تكثف نشاط النظام، كما قد تؤدي به إلى عدم التوازن أو سوء الأداء الوظيفي. أما التغذية المرتدة السلبية فتعمل على تقييد نشاط النظام وتحجيمه، أو الحفاظ على توازنه. وقد استخدم مفهوم التغذية المرتدة في ميدان الايكولوجيا الثقافية بشكل خاص كوسيلة لفهم وتحليل الآثار التكيفية الايجابية والسلبية لعمليات أو أفعال معينة.

تغير Change

تعتبر التغيرات في الثقافة والمجتمع أحد الاهتمامات النظرية الرئيسية في الأنثروبولوجيا، وأحد المجالات التي تظهر فيها الاختلافات النظرية

بوضوح. فنظريات مثل الخصوصية التاريخية في مقابل التطورية، والوظيفية في مقابل نظرية الصراع، والمدارس المختلفة في الأنثروبولوجيا الماركسية وغيرها تمثل تفسيرات مختلفة لظاهرة التغير، وعدم الاستقرار، والتطور في الأنساق الاجتماعية الثقافية. ويرى العلم الاجتماعي ذو الاتجاه الوظيفي أن التغير ظاهرة باثولوجية أو سلبية، على أساس أن الأنساق الاجتماعية تميل في طبيعتها إلى التوازن. ولذلك تميل دراسة التغير الاجتماعي أو التغير الثقافي في الأنثروبولوجيا الوظيفية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى بلورة فرع مستقل يركز على عمليات التغير السريع التي تظهر نتيجة الاتصال أو الغزو أو الاستعمار، وغالباً ما تقوم على فرضية ضمنية بأن الأنساق الاجتماعية لا تتغير إلا عندما يحدث اتصال بينها وبين الأنساق الأخرى. أما في العلم الاجتماعي الماركسي فيعد التغير كامناً في قلب النظام الاجتماعي، على أساس أن كل مرحلة تاريخية تحمل في طياتها بذور التناقض الذي يؤدي حتماً إلى تغيرها. ومن المجالات الأخرى التي يظهر فيها الخلاف طبيعة

العلاقة بين التغير في البيئة والتكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي والانساق الثقافية، أو بين البناء القحى والبناء الفوقى فى الاصطلاح الماركسى. وتتضمن نظريات التغير الاجتماعى، وماهى إلا نظريات فى التاريخ، مواقف سياسية وفلسفية. ونحن لانستطيع أن نتحدث، فى الكثير من الأحوال، عن خلاف جدلى بين المواقف المختلفة، طالما أنها لاتمتلك لغة مشتركة لمناقشة القضية المطروحة.

فالنظرية الماركسية تفترض أن التغيرات فى الأساس المادى للمجتمع تحدد فى نهاية المطاف التغيرات فى البناء الفوقى، وأن القوة المحركة فى التطور الانسانى وفقاً لهذه النظرية تكمن فى تطور التناقضات بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج. فطالما أن القوى المنتجة لاتكون أبداً فى حالة استاتيكية، ولكنها تتطور أزلاً، فإن العلاقات الاجتماعية للإنتاج تتهاك، وبدلاً من أن تهىء المجال لتطور القوى الانتاجية، تصبح عقبة فى سبيل هذا التطور. وينتهى هذا التناقض بين قوى وعلاقات الانتاج فى الاطاحة بعلاقات الانتاج

واستبدالها بعلاقات اجتماعية جديدة تناسب تطور القوى الانتاجية. وتحدث هذه الطفرة الكيفية (أو الثورة) فى علاقات الانتاج بالمجتمعات قبل الطبقية من خلال انطلاق الامكانية التكنولوجية واقامة اشكال اجتماعية جديدة أكثر تعقيداً. ولقد وصف تشايلد Childe الثورة فى العصر الحجرى الحديث والثورة الحضرية فيما قبل التاريخ بهذه الطريقة. أما فى المجتمعات الطبقية فإن الثورة تحدث فى شكل إحلال طبقة اجتماعية معينة أخرى تستولى على وسائل الانتاج. ولقد اختلفت التفسيرات فيما يتعلق بتطبيق النظرية الماركسية على المجتمعات التقليدية والمجتمعات قبل الصناعية، وخصوصاً رؤية النظرية الماركسية العامة فى التاريخ لوضعية المجتمعات قبل الطبقية. وهناك أيضاً قدر من الجدل حول معنى حتمية النشأ. الاقتصادى فى التنظيم الاجتماعى ودلالته فيما يتعلق بالمجتمعات التى تتحدد فيها العلاقات الاجتماعية من خلال انساق القرابة أو الدين وليس من خلال الاقتصاد.

أما فى النظريات غير الماركسية عن

التغير الاجتماعى والثقافى فإننا نصادف فكرة الحتمية المادية أيضاً، كما عند علماء الأنثروبولوجيا المهتمين بالبيئة -على سبيل المثال - الذين ينظرون إلى الثقافة على أنها أنساق تكيفية مع البيئة، والذين يذهبون إلى القول بأن الثقافات تتغير كنتيجة للتأثيرات المتراكمة لتفاعلها مع النسق الايكولوجى . (انظر: المادية الثقافية ، الايكولوجيا الثقافية.) ومن الناحية الأخرى، فقد طور التراث المرتبط بدراسات التكيف الثقافى أو الاتصال الثقافى تنميطة محكما للتغير الثقافى تلعب فيه عناصر البنية الفوقية دورا أساسيا، وينظر إلى التغير الاجتماعى كنتيجة لتفاعل التشكيلات الثقافية وتحولها وكنتيجة للتأثير التراكمى للاختراع والانتشار والنزعة التوفيقية.

تغير اجتماعى Social Change
انظر. تغير

تغير القاعدة Code Switching
فى اللغويات الاجتماعية وفى الدراسات الأنثروبولوجية للسلوك

اللفوى يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الانتقال من قاعدة لغوية معينة إلى أخرى، أو من نمط معين للخطاب إلى آخر. وتتيح لنا ظاهرة تغير القاعدة فرصة التعرف على المعايير التى تحكم مدى ملائمة أنماط مختلفة من الكلام للسياقات الاجتماعية المختلفة.

التفسير ، التأويل

Hermeneutics

المعنى الأسمى لهذا المصطلح هو تفسير الكتب والنصوص المقدسة. ولكن استخدامهم قد اتسع فى نطاق الفلسفة والعلوم الاجتماعية بحيث أصبح يعنى تفسير معنى النصوص أو التماس المعنى الموجود فيها، وكذلك معنى الوجود الإنسانى، والمجتمع ... الخ. وقد استخدم الفيلسوف مارتن هيدجر هذا المصطلح ليعنى به فهم العالم كموضوع للفكر والفعل الإنسانى. وقد اقترح هانز جورج جادامر Gad-amer (١٩٧٩) استخدام التفسير كمنهج فى العلوم الاجتماعية، فى مقابل النزعة العلمية المفرطة. انظر: النظرية النقدية.

تفسير (تاويل) Exegesis

هو شرح أو تاويل النصوص المقدسة. ويستخدم مصطلح «التفسير المحلى» أحيانا فى الانثروبولوجيا للإشارة إلى شروح أو تفسيرات الاسطورة أو الشعائر أو الرمزية التى يقولها الإخباريون أنفسهم للباحث الإثنوجرافى. وتتميز بعض الثقافات بوجود مستوى متطور من التاويل المحلى الذى نشأ فى اطار تراث فلسفى محلى. ومن الأمثلة الشهيرة لذلك هو فيلسوف الدوجون: أوجو توملى، أو بعض تفسيرات نشأة الكون المعقدة المعروفة لدى بعض الشعوب الاسترالية الأصلية. إلا أنه يوجد بعض الثقافات الأخرى التى تتميز بتوجه براجماتى (عملى) فلا تهتم كثيرا بشرح أو مناقشة نشأة الكون. وإلى جانب الفروق بين الثقافات المختلفة، فإنه من المهم تحليل الفروق الموجودة داخل كل ثقافة والعوامل التى يمكن أن تؤدي إلى ظهور الاشخاص ذوى المعرفة المتخصصة فى مجالات علم الكون أو المجالات الرمزية عموماً.

تفسير نشأة الكون Cosmogony

هى نظرية أو تفسير أصل العالم أو

الكون. وتمثل دراسة تفسيرات السكان الأصليين لنشأة الكون جزءاً من التحليلات الأنثروبولوجية لأنساق : الدين، والأسطورة، والمعتقد.

تفكك، سوء تنظيم

Disorganization

يشير إلى فشل المؤسسات أو الوحدات النظامية فى المجتمع فى تحقيق أهدافها المقررة، أو الوفاء بالحد الأدنى من المتطلبات الضرورية للمحافظة على الجماعة واستمرارية نسقها الاجتماعى. ويستخدم مصطلح التفكك أيضاً للإشارة إلى وجود حالة من الصراعات الداخلية أو الخارجية فى المجتمع وتناقضات أو صراعات بين تنظيمات المجتمع المختلفة. وبالطبع يعد هذا المصطلح مصطلحاً نسبياً، باعتبار أن وجود قدر ما من التفكك أو سوء التنظيم هو من ملامح أى نظام اجتماعى.

تقديس السلع (فتشية السلع)

Commodity Fetishism

فى نظرية ماركس الاقتصادية تمثل فتشية السلع نزعة نحو إنكار أو إخفاء الطبيعة الاجتماعية لعملية انتاج

السلع فى اقتصاد السوق. وهكذا تظهر كل سلعة فى السوق على أن لها قيمة تبادلية كامنة فيها تخفى وراءها الحقيقة الخاصة بأن العمل الإنسانى هو الذى يخلق هذه القيمة.

تقسيم العمل

Division of Labour

تتميز المجتمعات الانسانية بسمه مشتركة، هى إسناد أنواع العمل المختلفة بصورة تقليدية أو نمطية إلى فئات مختلفة من الافراد. ففي المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة يقتصر تقسيم العمل - بصفة عامة - على أساس الجنس (انظر تقسيم العمل على أساس الجنس والسن). ففي مجتمعات الصيد والجمع - على سبيل المثال - نجد - بصفة عامة - أن التخصص غير القائم على الجنس أو السن يكون محدودا، كما لا تعرف تلك المجتمعات متخصصين متفرغين أو شرائح مهنية رسمية. وقد ارتبط ظهور المتخصصين فى المجتمعات الزراعية بوجود فائض فى الانتاج الزراعى كان يسمح بدعم الحرفيين المتخصصين، وربما فى حالات أخرى الكهنة والمحاربين والنبلاء. (انظر كيان رئاسى، الدولة، الطبقة.)

ناقش علماء الاقتصاد فى القرن

التاسع عشر عملية تزايد التخصص المهنى فى المجتمع الحديث، مشيرين إلى أنه قد أدى تزايد الثروة، كما جعل النشاط الاقتصادى أكثر فاعلية. وعلى حين يسلم ماركس بأن التخصص قد أدى إلى زيادة اجمالى الانتاج، نجده يشير إلى آثاره السلبية، وإلى دوره فى خلق ظاهرة الاغتراب، وإلى حقيقة أنه بدلا من أن يؤدي تطور القدرة الانتاجية إلى زيادة الرخاء عموما، فقد أسهم فى زيادة الاستقطاب بين رأس المال والعمل. ويعد كتاب دوركايم عن «تقسيم العمل فى المجتمع» (١٨٩٣) من أهم الاسهامات الانثروبولوجية فى دراسة تقسيم العمل، حيث ميز فيه بين نمطين من الانساق الاجتماعية: النمط الأول يعتمد على التضامن الآلى، والثانى على التضامن العضوى. ويوجد التضامن العضوى فى المجتمعات الحديثة المعقدة، حيث تتحقق وحدة المجتمع ككل من خلال سلسلة معقدة من العلاقات المتبادلة بين أصحاب التخصصات المختلفة. ويوجد التضامن الآلى فى المجتمعات المحدودة النطاق، حيث يوجد قدر ضئيل نسبيا من تقسيم العمل،

وحيث يتكون المجتمع من سلسلة بسيطة من الأحداث التي تؤدي وظائف متماثلة. ويعتقد دوركايم أن كل نمط من نمط التضامن يتضمن نوعاً مختلفاً من النظام الأخلاقي في المجتمع ، وأن كل نمط يطور نوعاً متميزاً من الضمير الجمعي.

تقسيم العمل الدولي International Division of Labour انظر: النظم العالمية.

تقسم العمل على أساس الجنس (الذكور والإناث)

Sexual division of Labour
غالباً ما يقال أن تقسيم العمل على أساس الجنس، خاصة في المجتمعات البسيطة، يمثل ظاهرة «طبيعية» تعتمد على تفوق قوة الذكور والوظائف الانجابية للإناث، الأمر الذي أدى إلى توزيع الأدوار بين الذكور والإناث على أساس القنص/المقاتل في مقابل وظائف الجمع والأمومة .. الخ. ولكن مولينو Molyneux (١٩٧٧) أوضح أنه بصرف النظر عن أي تخمينات بشأن الكيفية التي ظهر بها تقسيم العمل على أساس الجنس، فمن الضروري تناول هذه الظاهرة

باعتبارها ظاهرة اجتماعية وثقافية وليست ظاهرة طبيعية، لأن هذه الظاهرة يجري تنظيمها وترسيخها بواسطة الأبنية الاجتماعية الثقافية بما تشمله من نظم القرابة والطبوس والميثولوجيا. وبنفس الطريقة يرى كتاب آخرون أنه يتعين علينا دراسة العلاقة التكاملية بين الذكور والإناث وليس المساواة بينهما. في الوقت نفسه يذهب علماء الانثروبولوجيا النسوية إلى أنه كثيراً ما تكون الأفكار الداعية إلى التكاملية ليست في واقع الأمر أكثر من إخفاء أيديولوجي لما يجب النظر إليه موضوعياً على أنه مظاهر عدم مساواة. لهذا يقرر روزالدو Ro-saldo (١٩٧٤) أن القهر الجنسي أو اللامساواة الجنسية هما في حقيقة الأمر ظاهرة عامة وشاملة، تأسست على حصر المرأة في المجال الخاص أو المنزلي، الذي يكون دائماً أدنى منزلة من المجال العام الذي يتسيدة الذكور. وقريباً من هذا يسوق أورتنر Ortner (١٩٧٤) حجة قريبة من هذا تلفت النظر إلى الربط الرمزي الشائع بين الرجال والثقافة والمرأة بالطبيعة. بينما يربط روبين Rubin (١٩٧٥) على الجانب الآخر خضوع الإناث

بمعاملة النساء فى نسق القرابة والتحالف باعتبارهن أشياء أو موضوعات. ولكن مولينو يرى أن مثل هذه التفسيرات الكونية الشاملة غالباً ماتفشل فى تفسير الخصوصية التاريخية لعلاقات الذكور/ الإناث فى كل سياق اجتماعى وفى داخل كل نسق اقتصادى. فثنائية العام/ الخاص ومكانه المرأة ينبغى إذن أن تدرس فى إطار كل سياق دون تعميم. انظر: الانثروبولوجيا النسوية، نوع، المرأة والانثروبولوجيا.

تكاثر، إعادة الانتاج

Reproduction

يستخدم هذا المصطلح فى العلوم الاجتماعية أحياناً بالمعنى الفيزيقي أو البيولوجي. أى تكاثر السكان. إلا أن الاستخدام الأكثر شيوعاً هو إعادة الانتاج الاجتماعى، وهو مفهوم تطور فى إطار الفكر الماركسى، ويطلق على كافة الآليات والعمليات التى تعمل على دعم واستمرار نظام انتاج معين. ولا يقتصر ذلك على إعادة انتاج قوة العمل، والتكنولوجيا، والأدوات والمعرفة اللازمة لعملية الانتاج، وإنما يغطى أيضاً إعادة انتاج التنظيم الاجتماعى والابنية الايديولوجية التى

تؤطر علاقات الانتاج وتبرر نظام توزيع التحكم فى وسائل الانتاج. والحقيقة أن إعادة انتاج الانساق الانتاجية والاجتماعية تثير عديداً من المشكلات، فهى ليست تلك العملية المنسقة تمام التنسيق على النحو الذى تصوره أحياناً النظرية الاجتماعية الوظيفية ذات التوجه السكونى المتزامن. والأصح أن كافة المجتمعات تتعرض لعمليات تغير وتحول تاريخية، بحيث أننا نستطيع أن نضع أيدينا فى أى لحظة على التوترات والأزمات التى تظهر أثناء عملية إعادة الانتاج الاجتماعى، والتى يمكن أن تؤدي تحت ظروف معينة إلى تحول الابنية الانتاجية والاجتماعية. انظر الانثروبولوجيا الماركسية.

Equivalence

تكافؤ

انظر التبادل، الهدية، النقود.

Integration

تكامل

مصطلح يستخدم بمعنيين مختلفين، لكنهما مترابطين. حيث يستخدم، من ناحية، داخل النظرية الوظيفية للدلالة على أن كل جوانب النظام الاجتماعى الثقافى تعمل فى علاقة من الترابط المتبادل فيما بينها من ناحية أخرى.

ويوصف التكامل الاجتماعي بهذا المعنى بأنه «الاعتماد المتبادل الوظيفي» أو «المحافظة على النمط». أما مفهوم التكامل أو التكامل الثقافي، ونقيضه التفكك فيستخدم، من ناحية أخرى، للدلالة على درجة تماسك أو تفكك العلاقات الاجتماعية والانساق الثقافية داخل سياق إثنوجرافى معين. لذا نجد أن المعنى الأول يشير إلى مسلمة نظرية عامة حول طبيعة الانساق الاجتماعية الثقافية. أما المعنى الثانى فيشير إلى الاعتقاد بأن الانساق الاجتماعية الثقافية تتسم بدرجة معينة من درجات التكامل، خاصة فى ظل تأثير مواقف التكيف الثقافى والتغير.

تكامل اجتماعى

Social Integration

انظر: المادة السابقة

Initiation

تكريس

استأثرت طقوس التكريس بقدر كبير من اهتمام علم الانثروبولوجيا، ويرتد هذا الاهتمام إلى تأثير التحليل الذى قدمه فان جنب لطقوس الانتقال (أو المرور)، حيث يرى أن نمط طقوس التكريس يقدم لنا النموذج

التصورى الذى تنبنى عليه أشكال الطقوس المختلفة. ولاحظ فان جنب أنه أثناء طقوس التكريس يتم عزل الاشخاص الذين يراد تكريسهم عن الحياة العادية وعن العلاقات الاجتماعية، ثم يدخلون إلى مرحلة من مراحل التمرد الطقوسى أو الوقوف بعتبة الشعور، بعدها يتعين إعادة دمجهم، عن طريق طقوس التكريس، داخل المجتمع بوضعهم الجديد. وتمثل عملية إعادة الدمج هذه ميلادا رمزيا جديدا. وتمثلت طقوس التكريس، التى نالت اكبر اهتمام من جانب الانثروبولوجيين، فى تلك الطقوس التى تتم للأولاد والبنات لكى تميز انتقالهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الاشخاص البالغين، داخل المجتمع، بحيث يصبحون قادرين على ممارسة الجنس و/ أو الزواج. وتحتوى طقوس التكريس هذه، فى بعض الأحيان، على عمليات فيزيقية تتم على الجسم مثل الختان، أو البتر، أو الحجامه.. الخ. وبالإضافة إلى طقوس التكريس التى تهدف إلى تدشين عملية البلوغ الفيزيقي أو القدرة على الزواج، فثمة أنواع أخرى من طقوس التكريس التى تهدف إلى تدشين الدخول إلى مجتمعات روحية

(كالجمعية السرية) أو تدشن الانتقال بين مراتب العمر أو طبقات العمر. كما يتم ممارسة طقوس تكريس أخرى فى عملية السماح للانضمام إلى رابطة Association معينة أو فى أى عملية من عمليات تغيير المكانة أو الوضع.

ولقد تأثرت كثير من التحليلات التى تناولت طقوس التكريس مثلها مثل أشكال التحليل الخاصة بالطقوس (الشعائر) بشكل عام، تأثرت بالنظرية النفسية ونظرية التحليل النفسى. لذا يرى بيتهليم (Bettelheim ١٩٥٤) أن طقوس التكريس الخاصة بالذكور التى تحتوى على الختان فى استراليا يمكن تفسيرها فى ضوء حسد الذكور للقدرة الإنجابية لدى الإناث. وذهب إلى أن الختان يمثل محاولة لإحداث عملية نزف. (شبهها بدم الحيض) ومن ثم يستحوذ الذكر على قوى الإناث لنفسه. لكن تفسير بيتهليم الذى يعتمد على التحليل النفسى قد قوبل بالرفض من جانب العديد من المحللين، حيث رفضوا المماثلة التى أقامها بين طقوس التكريس داخل المجتمعات القبلية والأوهام التى يتخيلها الأطفال المصابون

بالاضطرابات داخل الثقافة الغربية. لكن الفكرة الخاصة باستحواذ الذكور القوة الانجابية للإناث أو تقليدها، تعد فكرة شائعة داخل العديد من التفسيرات الانثروبولوجية لطقوس التكريس، حيث يرى العديد من المؤلفين أن التكريس وغيره من أزمات الحياة تمثل تأكيداً رمزياً للهيمنة الثقافية والتفوق الذكورى على القدرة الانجابية الطبيعية للمرأة. لذا تؤكد طقوس تقليد عملية الميلاد التى يؤديها الرجال فى بعض المجتمعات، على أن الطفل الطبيعى الذى ولدته المرأة أصبح طفلاً اجتماعياً وثقافياً بفضل القوى الروحية والرمزية التى يتحكم فيها الرجال.

وأوضحت التحليلات التى تناولت طقوس التكريس لدى الإناث، أن هذه الطقوس تؤكد على التحكم الذكورى فى الجوانب الأساسية للتناسل والسلوك الانثوى. لذا أوضح تحليل لافونتين La Fontaine لطقوس التكريس الخاصة بالإناث لدى شعب جيسو Gisu (١٩٧٢) الذى يأخذ بنظام الانتساب للأب، أوضح كيف أن طقوس التكريس هذه، التى تتم عند أول حيضة وعند الزواج وعند ميلاد أول طفل، تؤكد على السيطرة

التي يمارسها الأقارب من ناحية الأب علي النشاط التناسلي للمرأة، كما تؤكد علي انتقال الحقوق والتحكم في المرأة من عشيرتها هي إلى عشيرة الزوج. ويمارس الجيسو طقوس تكريس دقيقة ومحكمة خاصة بالذكور، تستخدم فيها جوانب رمزية كثيرة خاصة بفسولوجية المرأة : المقارنة الواضحة بين ختان الذكور وولادة طفل انثى كعلامة علي الوصول إلى مرحلة البلوغ.

أما داخل مجتمع يأخذ بنظام الانتساب للأم في بيمبا Bemba، فقد أوضحت دراسة أودري ريتشاردز Audrey Richards (١٩٥٩) أن انتقال المكانة والميراث يتم عن طريق النساء، وأن طقوس التكريس الخاصة بالنساء هي المناسبة الاحتفالية الكبرى التي لا يضاهاها أي حدث فسيولوجي آخر. لذا يعد طقس Chisungu شرطاً ضرورياً للزواج أو الانجاب ، وأن هذا الطقس ذاته، فضلاً عن كونه تأكيداً لواقعة فسيولوجية هي بلوغ سن الحيض أو الانجاب، فإنه هو الذي يؤكد على الاعتراف بالمرأة. ويؤكد الطقس على المخاطر التي تتهدد الاتصال الجنسي بين الزوج

والزوجة، ويساعد على حماية النساء وأطفالهن (العشيرة التي تنتسب للأم) من مخاطر الاتصال بقوة الرجال الرمزية، اجتماعياً وثقافياً. وأوضح لافونتين أن طقوس التكريس الخاصة بالذكور والاناث تمثل تنويعات «للحقيقة العالمية الخاصة بطبيعة الرجال والنساء، وتعارضهما وتربطهما في عملية التناسل». وتقود طقوس التكريس، عبر تشابهها مع الطقوس الأخرى، إلى إضفاء الشرعية على علاقات السلطة و/أو الهيمنة، سواء كانت قائمة على أساس الجنس (النوع)، أو العمر، أو علاقات القرابة.

تكنولوجيا بيئي

Technoenvironmental

مجموعة العوامل المركبة المرتبطة بالبيئة، واستغلال تلك البيئة بواسطة مجموعة من البشر الذين يملكون مستوى معيناً ونمطاً معيناً من التطور التكنولوجي . انظر مادة: تكنولوجيا.

تكنولوجيا Technology

تكنولوجيا جماعة بشرية معينة هي النسق الكلي لوسائل تلك الجماعة في التفاعل مع بيئتها. وهكذا يضم ذلك

النسق استخدام الأدوات، ونمط العمل، والمعلومات أو المعارف المستخدمة وتنظيم الموارد بما يخدم النشاط الانتاجي. فالتكنولوجيا على هذا النحو مصطلح أوسع من الثقافة المادية الذي يشير إلى رصيد المصنوعات المادية المميزة لشعب معين. ولا يمكن فصل التكنولوجيا عن الاقتصاد والتنظيم الاجتماعى، كما أنها تعتمد على التصنيف الثقافى للموارد المتاحة فى البيئة الطبيعية. ويمكن أن نصف بعض نظريات التطور الثقافى الاجتماعى التى تؤكد على اهمية بعض المخترعات أو المكتشفات فى ميدان التكنولوجيا أو الثقافة المادية (مثل استخدام النار، وأصل تكنولوجيا الزراعة أو الرى ، والمحراث ، والمعادن، والعجلة، والكتابة) بأنها نظريات «حتمية بيئية». ويجب التمييز بينها وبين الحتمية الاقتصادية التى تؤكد على التنظيم العام للاقتصاد (بما فى ذلك التنظيم الاجتماعى لعلاقات الانتاج) فى مقابل التجديد التكنولوجى فقط. وترتبط التكنولوجيا من ناحية بالتنظيم الاجتماعى والاقتصاد، ومن ناحية أخرى بالبيئة. وكما توحى الينا فكرة أنساق التكنولوجيا البيئية التى

قدمتها الانثروبولوجيا الحديثة ، فإنه من الخطأ اعتبار كل من التكنولوجيا والبيئة نسقين منفصلين متفاعلين. فالداخل الفعلى بين التكنولوجيا والبيئة يبلغ حدا هائلا يجعل منها نسقا واحدا فى الحقيقة. وهذا النسق ليس محدودا بحدود المكان، اذ أن العناصر التكنولوجية تنتشر بشكل دائم وبيسر من شعب إلى آخر محدثة تغييرا فى النسق البيئى الذى تستخدم فيها . انظر مواد: الايكولوجيا الثقافية، الطاقة ، التطور.

التكنولوجيا البديلة

Alternative Technology

انظر : التكنولوجيا الملائمة

التكنولوجيا الملائمة

Appropriate Technology

هذه تكنولوجيا مصممة فى ضوء بعض العوامل والاعتبارات المحلية، كأن تكون هذه التكنولوجيا مثلا أكثر تكثيفا فى العمالة وأقل كثافة فى رأس المال من تلك التكنولوجيات التى يجرى تصميمها للأقطار المتطورة. يرتبط بذلك مفهوم التكنولوجيا البديلة، الذى يعنى الاقتصاد فى استخدام الموارد غير المتجددة مع حد

أدنى من العبث بالبيئة، وصولاً إلى أقصى حد من الكفاية الذاتية للوحدة المنتجة/ المستهلكة. ثمة أيضاً مفهوم التكنولوجيا الوسيطة الذى أسسه شوماخر E.F.Schumacher للأشارة إلى تكنولوجيا وسط بين النمط الغربى القائم على كثافة رأس المال والنمط التقليدى. انظر: التنمية.

التكنولوجيا الوسيطة

Intermediate Technology

يسعى مجال التكنولوجيا الوسيطة، الذى يعد شوماخر (١٩٧٣) E.F.Schumacher رائداً من رواده، إلى تطوير ونشر تكنولوجيا تحتل موقعا وسطا بين التكنولوجيا الغربية، التى تعتمد على كثافة رأس المال، والتكنولوجيا المحلية. انظر: التكنولوجيا الملائمة، وتنمية.

تكوين اجتماعى، تكوين اقتصادى اجتماعى

Social Formation,

Socioeconomic Formation

يشير هذا المصطلح فى الفكر الماركسى إلى ذلك النمط من التنظيم الاجتماعى الذى يميز نمطا بعينه من أنماط الانتاج.

تكيف Adaptation

مفهوم يستخدم داخل النظريات البيولوجية الخاصة بالتطور الوراثة للإشارة إلى التغيرات الفسيولوجية أو السلوكية التى تنتج عن الفرص المتزايدة للبقاء داخل بيئة بعينها. ولهذا المفهوم، فى علم البيولوجيا، معنيان متمايزان هما: الاستجابات الفردية التى تهدف إلى المحافظة على التوازن البدنى أو التكيف التطورى أو التغير عبر الاجيال فى اتجاه رفع مستوى «اللياقة» أو «الصلاحية للبقاء». واتسع هذا المفهوم بحيث أصبح يطبق على السلوك الانسانى وعلى التطور الاجتماعى الثقافى. واذا ما أردنا تجنب أن يتحول استخدام هذا المفهوم إلى تصور دورى لانهاى (بمعنى أن السمات الموجودة تعد سمات متكيفة. وأن السمات المتكيفة هى تلك السمات الموجودة فعلاً) فإنه يتعين أن يرتبط استخدام المفهوم بمقياس مستقل أو نظرية «الصلاحية للبقاء» انظر مادتي: استراتيجيات التكيف، الايكولوجيا الثقافية.

تكيف ثقافى ، تثقف.

Acculturation

استخدم هذا المصطلح منذ القرن

التاسع عشر لوصف عمليات التلاؤم والتغير الذى يحدث من خلال الاتصال الثقافى. ولكن خلال الثلاثينات انتشر استخدامهم بين الانثروبولوجيين الامريكيين المهتمين بدراسة التغير الثقافى والاجتماعى ومشكلات الاضطراب الاجتماعى والانهيال الثقافى. وعرف اولئك الانثروبولوجيون التكيف الثقافى بأنه : « تلك الظواهر التى تنتج عندما يحدث اتصال ثقافى مباشر بين جماعات ثقافية مختلفة، وما يترتب على ذلك من تغيرات فى الأنماط الثقافية الاصلية لهذه الجماعات». وهكذا فإن دراسات التكيف الثقافى تحاول انطلاقاً من الأنماط الثقافية الاصلية الخاصة بالبناء الثقافى الأساسى لما قبل الاتصال، وصف وتحليل عمليات التغير. والواقع أنها تكاد تقصر دراساتها على عمليات الاتصال بين المجتمعات الصناعية والسكان الوطنيين (التقليديين)، حيث تبرز التأثير الاحادى الذى تمارسه المجتمعات الاولى على الثانية، ودلالات ذلك بالنسبة لميدان الانثروبولوجيا التطبيقية. ولذلك

تعرض هؤلاء الانثروبولوجيون للنقد بسبب توجهاتهم نحو عملية التنمية، ونحو ثقافة الجماعة المهيمنة والتغيرات التى تحدث داخلها نتيجة لأشكال سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة. ومع ذلك فقد أثمرت دراسات التكيف الثقافى عدداً من النقاط أبرزها دراسة آليات التغير وآليات مقاومة التغير، ووضع صيغ وعمليات تنميط لنتائج التغير مثل: التمثيل، واعادة التفسير، والتوفيقية، واعادة الاحياء، الخ. وتحاول الدراسات الحديثة للتغير الانتقال من التفسيرات المعتمدة على النمط الثقافى إلى تحليل الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمهيمنة أو التفاعل السلالى، وكذا الاستخدام الاستراتيجى للعناصر الثقافية فى مواقف الاحتكاك.

تلاؤم Accommodation

عملية، أو حالة تكيف مع موقف صراع، اذا ما تم تجنب النضال الصريح وأمكن للأطراف أو الجماعات الداخلة فى الصراع الحصول على امتيازات تعويضية. انظر. تكيف ثقافى، والتغير.

التلبس (تلبس الأرواح للإنسان) Possession

شكل من أشكال حالات الوعي المتغيرة التي يبدو فيها الشخص، تحت تأثير المخدرات أو غيرها من الحالات الجسمية أو العقلية غير العادية، متلبسا بأرواح يمكن أن تتكلم وتتحرك من خلال جسده. وتفسر الثقافة تجارب التلبس باعتبارها مرضا، أو توهب صاحبها القدرة على العلاج، أو تضع صاحبها في مكانة روحية رفيعة. ويتوقف تحديد ذلك على تاريخ الفرد، وظروف السياق الاجتماعي، والتفسير الثقافي لتجربة الفرد في التلبس. وقد فسر لويس

I.M.Lewis (١٩٧١) ممارسات التلبس باعتبارها صورة من صور التعبير عن الذات وتأكيد الذات المتاحة للجماعات والفتيات الخاضعة داخل البناء الاجتماعي، كالنساء في شمال إفريقيا^(١). انظر: مثيرات الهلوسة، الدين، الشعائر، الشامانية.

التلبس بالروح Spirit Possession

انظر : التلبس.

تلوث ، تدنيس، نجاسة Pollution
في كثير من أنحاء العالم تنطوي أحداث الموت والميلاد وغيرها من

(١) استلقت هذه الظاهرة نظر الباحث الألماني هانز فينكلر، رائد الدراسات العلمية الحديثة لعلم الفولكلور المصري، في أوائل الثلاثينات. فقد استطاع أثناء إقامته الطويلة بقرية «الكيان» (في صعيد مصر) أن يقوم بزيارات مكثفة ويجمع مادة خصبة عن أحد الرجال بقرية «نجع الحجيري». وكانت «تلبس» هذا الرجل روح أحد أسلافه من الموتى، فيصاب بحالة هيسيتريية ينبئ فيها عن الغيب، ويعالج الأمراض، ويدل على رجوع الغائب وموعده، وما إلى ذلك من الأمور التي يلجأ اليه الناس فيها. وأصدر هذه الدراسة المونوجرافية في كتاب عام ١٩٢٦ بعنوان: «أرواح الموتى التي تلبس الإنسان»:

H. Winkler, Die Reitenden Geister der Toten , Stuttgart, 1936.

راجع حول الموضوع علياء شكرى، التراث الشعبي المصري في المكتبة الأوروبية، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ص ١١٩ - ١٢٠.

وانظر كذلك محمد الجوهري، علم الفولكلور، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، مواضع متفرقة، خاصة ص ص ٤٢٤ - ٤٢٥ وص ٥٩٥. (المحرر)

الأحداث الشخصية والعائلية على قدر من الخطر، من شأنه أن يؤدي إلى عزل الشخص أو الأشخاص المتأثرين بهذا الحدث، كما تؤدي إلى فرض الموانع والقيود على الاتصال بهم، وإلى تجنب تناول بعض الأطعمة أو إتيان بعض الأفعال.^(■) (انظر مواد: شعائر، شعائر الانتقال (المروء)) وفي الهند يعد الأشخاص الذين تجرى لهم تلك الأحداث غير طاهرين (مدنسين) لفترة معلومة من الزمن، ولدى الهنود نوع من هذا التلوث أو التدنيس الدائم الذي ينسبونه إلى طائفة المنبوذين، ومن هذه الزاوية تؤدي العمليات العضوية أو عمليات الانجاب إلى تلويث دائم أو مؤقت للأشخاص الذين يمارسونها. والنساء أكثر تلوثاً

من الرجال ، وتؤدي الولادة والموت إلى تلويث مؤقت للأقارب الأقربين الذين تتأثر مكوناتهم الطبيعية بهذه الأحداث. وفي مثل هذه الأحوال يمكن استعادة حالة الطهر عن طريق الاستحمام.^(■) (والأفضل في مياه مقدسة مثل مياه نهر الجنج، ولكن يتعين في جميع الأحوال أن يكون الماء جارياً على الأقل). ومن وسائل التطهر أيضاً: حلق شعر الرأس (أو جزء منه) وتجنب تناول الأطعمة والمواد الغذائية الخطيرة. ويلاحظ أن التلوث الدائم يمثل جزءاً جوهرياً من نظام الطوائف، ومن نظام تقسيم العمل (انظر: نظام الجاجمانى)، وهو لذلك لا ينمحي بأي إجراءات تطهيرية. كما نجد أن المختصين الذين

(■) تناولت علياء شكرى قيود الحداد التي تراعى عقب وقوع حالة وفاة في الأسرة ، انظر Aliaa Shoukry , Wandlung und Konservierung des Totenbrauches in Agypten Von der Mamlukenzeit bis zur Gegenwart.

رسالة دكتوراه منشورة ، بون ، ١٩٦٧ . ويمكن مراجعة ملخص واف لها باللغة العربية في: علياء شكرى ، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٩٢ ص ٢٢٩ - ٢٩٠. كما تطرق إلى هذا الموضوع تفصيلاً دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى ، الجزء الثالث، عن دورة الحياة (الميلاد - الزواج - الموت) تأليف محمد الجوهري وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢.

(المحرر)

(■) تتسم مفاهيم الطهارة والنجاسة بقدر كبير من الدقة والإحكام فى التراث الإسلامى فيمكن القول بأن هناك حالة من النجاسة المؤقتة (أو نواقض الوضوء) التى يتم التطهر=

يحترفون ازالة التلوث عن الآخرين، مثل الفاسل الذى يغسل الملابس الكتانية الملوثة أوالجزار (خاصة عامل الجلود) الذى يسلخ الحيوانات بعد الذبح.. هؤلاء يعيشون فى حالة دنس دائم .ولكن الدنس الدائم ، شأنه شأن الدنس المؤقت، يتباين من حيث الدرجة. فالبراهمانيون الذين يظلون دائما بمعزل عن العمليات العضوية والانجابية (فيما عدا تلك المتصلة بشخصه وبأسرته) هو الأظهر بين الأحياء جميعا، ولكنه معرض هو الآخر للتلوث بسبب أى شخص أدنى منه.

والتلوث فى نظام الطوائف ليس فى

الاساس بالأمر الذى ينطوى على خطر بالنسبة لصاحبة فقط. وإنما تكون له دلالات أوسع وأشمل بالنسبة للمكانة الاجتماعية للأفراد والجماعات. ولما كان تدنس بعض الافراد شرطا لطهارة البعض الآخر، فإن الاتصال والتعامل بين الاشخاص غير المتكافئين يعد أمرا ضروريا كل الضرورة. ولكن مثل هذه الاتصالات والمعاملات تمثل مشكلة، نظرا لان الطهارة تتأثر بدرجات متفاوتة، تبعا لطبيعة المواد التى يتم تبادلها فى هذه المعاملات . وتعد النقود، والحبوب، والمعرفة أكثر أمانا من الطعام المطبوع

منها بالوضوء، ومنها -على سبيل المثال- ماخرج من السبيلين مثل البول ، والبراز والريح (ريح الدبر)، والنوم المستغرق . ومس الفرج بدون حائل ، وزوال العقل (المؤقت بسبب الاغماء أو الغيبوبة). وهناك حالة من النجاسة الأطول أمدا، ويتم التطهر منها بالغسل، وتعرف باسم موجبات الغسل، ومنها على سبيل المثال: خروج المنى بشهوة فى النوم أو اليقظة من ذكر أو أنثى ، والاتصال الجنسى، وانقطاع الحيض أو النفاس، والموت، والكافر اذا أسلم. أما النجاسة الدائمة، أى الاشياء النجسة بطبيعتها، فهى اما أن تكون حسية كالدم والبول ، أو حكمية كالجناية. ومن نماذجها: الميتة، والدم ، ولحم الخنزير، وقىء آدمى وبوله ورجيعه، وبول وروث ملايؤكل لحمه، والجلاله، والخمر، والكلب . انظر حول الموضوع، السيد سابق، فقه السنة ، المجلد الاول، دار الفتح للاعلام العربى، القاهرة، ١٩٩٤، صفحة ٣٩.

وقد تطرق إلى هذا الموضوع تفصيلا دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى، الجزء الثانى عن دراسة المعتقدات الشعبية، اشراف محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢، الفقرة سابعا عن الطهارة والنجاسة . (المحرر)

والعرائش (انظر: الطموح الزواجي). إن المبادلات والتعاملات بين الافراد وبين الاسر تقدم مؤشرا للطهارة النسبية للطوائف المختلفة والطوائف الفرعية، ولكن النظام الدقيق لتفاوت الطهارة يختلف من منطقة لأخرى، وليس محل اتفاق من الجميع بصفة عامة.

التماثل الجنسي الطقوسى Ritual Sexual Symmetry

هى أشكال للتعبير الشعائرى عن التماثل الجنسي أو تقليد أحد الجنسين السمات المميزة للجنس الآخر، وتتضمن أفعالا متعددة مثل: الجنسية المثلية الطقوسية، وبتر الأعضاء الجنسية، وتقليد الرجال لدور المرأة فى الحمل والانجاب. وتعد هذه الاشياء ملامح لطقوس التكريس فى كثير من المجتمعات. وقد اهتم التحليل النفسى بتفسيرها بوصفها تعبيرات عن حسد الرجال للمرأة على رحمها، كما جاء فى دراسة بيتلهايم لطقوس تكريس الذكور (١٩٥٤). كما فسرها بعض العلماء، مثل مارى دوجلاس (١٩٧٥)، كصور للتعبير عن التركيب الاجتماعى (المورفولوجيا).

وفسر هيدج Hage التماثل الجنسى الطقوسى الذى يمارس فى نيوغينيا (١٩٨١) كجزء من أعمال سحرية تستهدف التأثير على نمو الذكور عن طريق المماثلة بقوة الانجاب عند المرأة، كما أنها تعبر عن تماثل الاقسام الاجتماعية فى المجتمعات التى تتميز بالتنظيم الثنائى. كما فسرت تلك الممارسات بوصفها أفعالا طقوسية تعمل على دعم سيطرة الذكور بتأكيد سيطرة الذكور على القوى الجنسية لكل من الذكور والاناث.

تماسك (شديد أو قوى)

Adhesion

مصطلح صكه تايلور فى دراسته الرائدة «المقارنة الثقافية». والحالات التى يتحقق فيها مصطلح التماسك، الذى يعنى حسب المصطلحات الاحصائية الحديثة الارتباطات، وهى عبارة عن حالات تتلاقى أو تتماسك فيها عدة سمات بشكل مستمر. وتشير إلى امكانية قيام علاقات متبادلة وظيفيا بينها.

Cohesion

تماسك

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين هما: التماسك الاجتماعي، وهو يستخدم للإشارة إلى ظاهرة التضامن الاجتماعي، أو بمعنى وحدة الجماعة. كما يمكن استخدامه أيضا للإشارة إلى ظاهرة التكامل الاجتماعي، أو الطريقة التي تعمل من خلالها نظم المجتمع ككل متناسق.

تماسك اجتماعي

Social Cohesion

انظر: المادتين السابقتين.

Rebellion

تمرد

يعرف عادة بأنه ثورة ضد أصحاب السلطة تقوم بها جماعة منافسة، على حين لاتعنى الثورة التنافس على حيازة القوة فحسب، وإنما تعنى كذلك القضاء على أبنية القوة القائمة واستبدالها بأشكال جديدة من التنظيم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. ومع ذلك فإن التمييز بين التمرد والثورة ليس دائما قاطعا، نظرا لأن الحركة التي تبدأ كتمرد، يمكن أن تتحول إلى ثورة إذا توفرت الشروط الملائمة لتحول المجتمع

بنائيا. كما أن الحركة التي تبدأ كثورة يمكن أن يتضح فيما بعد أنها لم تكن سوى تمردا، عندما تتناسى الحركة التغييرات التي وعدت بها، ولا يبقى منها في النهاية سوى أحداث تغيير في أعضاء الصفوة الحاكمة. إن الدراسة التاريخية والانثروبولوجية للتمرد ميدان أخاذ من ميادين البحث، لأن حركات التمرد تمثل لحظات أزمة وتوتر تتضح فيها بكل جلاء نواحي الضعف ونواحي القوة الأساسية الكامنة، كما تتجلى فيها نقاط الاندماج والانشطار في النظام الاجتماعي السياسي.

ولقد دحضت دراسة حركات التمرد التي شهدتها تاريخ المجتمعات الغربية وغير الغربية الأفكار التقليدية عن النزعات المحافظة والقدرية للمجتمعات التقليدية والقروية. فقد أظهرت الشعوب القبلية والقروية على الدوام قدرة على التمرد وعلى المعارضة السياسية المنظمة، والتي قد يجرى التعبير عنها أحيانا بلغة دينية (انظر: حركة الانقاذ الديني، الحركات الاحيائية) أو تتخذ أحيانا أخرى شكل الحركات السياسية أو العسكرية البحتة أو كليهما معا، والتي تتجه

بشكل تلقائي إلى حدما نحو القضاء على الجماعة المسيطرة قهرا على المجتمع. ومع ذلك نلاحظ أن القوة الحربية والاقتصادية والسياسية الاوفر التي تتمتع بها الجماعة المسيطرة فضلا عن الطبيعة المحدودة مكانيا لكثير من حركات التمرد يؤدي بها في نهاية الامر إلى الفشل في تحقيق هدفها. فنادرا ماتحولت تمردات الفلاحين إلى ثورات ناجحة، اللهم الا بمساعدة قيادات من المراكز الحضرية، التي تضطلع بمهمة تنسيق وتكتيل الجهود المبعثرة، وتزودها برؤية استراتيجية. انظر: التمرد الطقوسي.

جلوكمان لهذا التمرد الطقوسي بأنه نفسي اجتماعي، لأنه يؤكد أن الطقوس الممارسة تمثل توترات اجتماعية حقيقية وتعمل على تفريغها، وهي توترات ترتبط بعلاقات تدرجية . وهي كاحتجاج رمزي تقلل احتمالات حدوث صراع حقيقي. وقد قدم ليتش (١٩٦٢) تفسيراً رمزياً أكثر عمومية وشمولاً لقلب الدور، حيث أوضح أن قلب الدور يرتبط عامة بشعائر الانتقال (المرور)، ويعتد عنصراً مميزاً من عناصر التمثيل الرمزي للزمن . انظر: شعيرة ، رمزية.

التمركز حول السلالة

Ethnocentrism

أدخل سمனர் Sumner هذا المصطلح إلى الانثروبولوجيا ليشير إلى الميل إلى تفسير الثقافات الأخرى أو الحكم عليها حسب معايير الثقافة الخاصة للباحث. وهذا اتجاه عام، بالرغم من أننا قد نجد في السياقات الاثنوجرافية والتاريخية المختلفة درجات متفاوتة من التسامح أو الاتجاهات النسبية تجاه الجماعات السلالية الأخرى. ويتمثل أحد

التمرد الطقوسي، الانقلاب الطقوسي Ritual Rebellion, Ritual Re- versal

ذهب جلوكمان Gluckman (١٩٦٢) إلى أن قلب (عكس) الدور في طقوس التمرد يعمل بمثابة آلية للتطهير النفسي الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى تدعيم النظام الاجتماعي: فالتمرد الطقوسي ضد الملك يعمل على تنفيس التوترات، ومن ثم يقوى النظام الملكي ويدعمه. ومن هنا يوصف تفسير

تفصيل أنماط الانتاج Articulation of modes of Production

أحد المفاهيم المهمة في
الانثروبولوجيا الماركسية، إذ يشير
إلى تفاعل أنماط انتاجية مختلفة
وترابطها أو يعنى ترتيبات مؤسسية
مختلفة بهدف تنظيم العملية
الاقتصادية. وقد قيل إن النظرية
الماركسية في تأكيدها على التحول
التاريخي لأنماط الانتاج والانتقال من
تشكيلة اجتماعية - اقتصادية
لأخرى، لم تول الاهتمام الكافي
لتعاش أنماط إنتاجية متباينة داخل
نفس النسق الاجتماعي الاقليمي أو
القومي. وبطبيعة الحال، فقد تصدت
الدراسات الانثروبولوجية لفهم تلك
المواقف الخاصة بتواصل الانساق
الانتاجية المتباينة وتفاعلها. وقد
كرست الانثروبولوجيا الماركسية
اهتماما كبيرا لتفسير تداخل علاقات
الانتاج الرأسمالية وما قبل الرأسمالية
وذلك في مجتمعات المرحلة
الاستعمارية وما بعد الاستعمارية .
انظر: التبعية، والنظم العالمية.

تمييز
Discrimination
يشير هذا المصطلح إلى تباين معاملة

اهتمامات الانثروبولوجيا في فحص
واستبعاد التمرکز السلالي الواعي
وغير الواعي في دراسة الثقافات
الانسانية، وتتمتع الانثروبولوجيا
بتأثير كبير على الرأي العام، بمعنى
أنها يمكن أن تضيف الطابع النسبي
على الفروض والقيم الكامنة في
ثقافتنا بالمقارنة بفروض وقيم
الثقافات الأخرى. وقد تظهر قضية
أكثر تعقيدا تتعلق بما اذا كان يجب
على الانثروبولوجيين أن يكافحوا
التمرکز السلالي لدى الشعوب التي
يدرسونها أم لا: وهل يجب احترام
التمرکز السلالي المحلي كجزء من
النظرية العالمية المحلية، أم أنه يجب
على الانثروبولوجيين أن يكافحوا
التحيز وسوء التفسير في المجتمع
بتقديم مزيد من المعلومات عن قيم
وعادات الشعوب الأخرى؟

تفصيل اجتماعي Social Articulation

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين
مختلفين، فأحيانا يستخدم كمعادل
للتكامل أو التماسك، وأحيانا أخرى ،
كما الحال في الكتابات الماركسية
والماركسية المحدث، يستخدم للإشارة
إلى تفصيل أنماط الانتاج.

الأفراد تبعاً لتصنيفهم ضمن جماعات معينة مثل السلالة ، النوع، العمر، الطبقة الاجتماعية... وما إلى ذلك. ويختلف التمييز عن التعصب بوصفه يقوم على مجموعة من الاتجاهات (وليس الأفعال) السلبية أو المتحيزة تجاه أفراد شرائح اجتماعية مختلفة.

وقد يوجد التمييز- سواء السلالي أو النوعي أوفى أى صور أخرى- على مستوى العلاقات الشخصية والسلوك الفردي، كما يمكن أن يوجد أيضاً على المستوى المؤسساتي باعتباره سياسة إدارية أو قانونية. (انظر التعصب العنصري ، نوع). ويستخدم مصطلح التمييز للإشارة إلى المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتميز بسيادة أيديولوجية تكافؤ الفرص والحقوق، ولكنها تستثنى من ذلك مجموعات معينة من الأفراد، قد تكون أحياناً أقليات صغيرة، ولكنها غالباً ما تكون كبيرة وهامة، كما يمكن أن توجه أيضاً إلى جماعات كبيرة ومهمة (قد تكون أغلبية) مثل النساء.

التناقض Contradiction

التناقض -منطقياً- هو إقتران قضية وتقيضها. ويستخدم المصطلح بمعنى

شديد الاتساع للإشارة إلى عدم الاتساق في الفكر، أو المعتقدات أو القيم وللإشارة أيضاً إلى صور التناقض المؤسسي أو الصراع . انظر: الجدل الاثنوبولوجيا للركسية.

تنشئة اجتماعية

Socialization

عملية تعلم الفرد لكي يصبح عضواً في المجتمع، بما ينطوي عليه ذلك من تعليم رسمي أو غير رسمي عبر الأدوار الاجتماعية. وقد اتجهت الانثروبولوجيا الأمريكية إلى صك مصطلح التنشئة الثقافية كمصطلح أكثر ملاءمة من التنشئة الاجتماعية ، وذلك بسبب سيطرة مفهوم الثقافة في التراث الأمريكي أكثر من مفهوم للمجتمع. وهكذا نجد أن دراسات تنشئة الطفل من منظور ثقافي مقارن ودراسة الارتباط بين ممارسات التنشئة الاجتماعية والانماط الاجتماعية الثقافية أصبحت تمثل عنصراً مهماً في نظرية الثقافة والشخصية وفي الانثروبولوجيا النفسية. ولا بد هنا من لفت النظر إلى أن التنشئة الاجتماعية أو التنشئة الثقافية (وكلاهما يشير بالفعل إلى جانبيين

لعملية واحدة لتعلم المشاركة في النسق الاجتماعي الثقافي) ليست عمليات قاصرة فقط على مرحلة الطفولة، ولكنها تستمر على امتداد حياة الفرد البالغ، حيث نتعلم الاضطلاع بأدوار واستراتيجيات جديدة تبعاً لتغير أوضاعنا وظروفنا في المجتمع.

وقد استشهد علماء الانثروبولوجيا في بعض الأحيان بطبيعية عمليات التنشئة الاجتماعية لتفسير بعض الظواهر كتقسيم العمل على أساس الجنس أو غيره من ملامح التنظيم الاجتماعي بما ينطوي عليه من مصطلحات القرابة (انظر مادة: امتداد مصطلحات القرابة) وبعض جوانب الانساق الطقسية والرمزية. ومع ذلك يتعين تناول مثل هذه التفسيرات بحذر، من حيث أنها لا تمثل تفسيرات حقيقية للظواهر موضع الدراسة. فعملية تعلم الطفل النظام قائم في الوجود بالفعل لا يمكن أن تفسر وحدها أصل أو وظائف هذا النظام.

التنشئة الثقافية

Enculturation

أو التكيف الثقافي، وقد ظهر هذا

المصطلح في الانثروبولوجيا الثقافية الأمريكية كبديل أو مرادف للتنشئة الاجتماعية. ونلاحظ في الواقع أن التعبيرين ليسا متميزين عن بعضهما، وأن ظهور تعبير التنشئة الثقافية قد يرجع أساساً إلى سيادة مفهوم الثقافة في الانثروبولوجيا الأمريكية على مفهوم البناء الاجتماعي أو النظام الاجتماعي، الذي يتضمنه مفهوم التنشئة الاجتماعية. وقد لا يفيدنا التمييز الصارم بين المفهومين، لأنه في عملية تعلم الدور ونمو الفرد يصح القول بأن الشخص يصبح كائناً ثقافياً واجتماعياً. ويتضمن مفهوم التنشئة الثقافية أن عملية الاندماج في ثقافة معينة وتعلم عاداتها ومعاييرها عملية تستمر إلى ما بعد الطفولة وطوال مرحلة البلوغ، وأنها قد تشمل عملية اندماج المهاجرين أو الأشخاص الذين يتعرضون في أي مرحلة من مراحل حياتهم لعمليات التغير أو الاتصال بثقافات جديدة. وكذلك فإن عملية تعلم الفرد لثقافته ليست قاصرة على الطفولة، ولكنها تمتد طوال مرحلة البلوغ عندما يدخل الفرد في أدوار وأوضاع جديدة في شبكات الأسرة

والقربانية، وفي المجتمع والأبنية السياسية، أوفى أدوار العمل الجديدة، وعادة ماتعتبر التنشئة الثقافية - مثل التنشئة الاجتماعية- كالتعليم غير الرسمي أو التعليم الذى ينتج من التفاعل الاجتماعى. ومن ثم تتميز فى الواقع عن التعليم الرسمي. ومع ذلك فإن المعنى الأوسع للتنشئة الثقافية أو الاجتماعية يجب أن يشمل كلا من الآليات الرسمية وغير الرسمية.

التنظيم ، منظمة Organization

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين يشير أولهما إلى التنظيم الاجتماعى بشكل عام، بينما يشير المعنى الثانى الأكثر تحديداً ، إلى المنظمة أو التنظيم الرسمى، كأداة مفيدة لتحقيق أهداف معينة، أو القيام ببعض الوظائف فى المجتمع. وبهذا المعنى الثانى، قد تكون التنظيمات بيروقراطية أو لاتكون، كما توجد فى أشكال بالغة التنوع، تتدرج من المنظمات التجارية إلى الروابط الطوعية، والأنواع الأخرى من التجمعات الرسمية. إلا أن الملاحظ أن دراسة التنظيمات الرسمية لم تنل حظها من الاهتمام فى الانثروبولوجيا، على

الرغم من أن قلة من الانثروبولوجيين قد وجهوا مزيداً من اهتمامهم فى السنوات الأخيرة إلى تحليل المجتمعات الصناعية المركبة، وماتضمنه من منظمات.

تنظيم اجتماعى

Social Organization

لم تشهد فكرة التنظيم الاجتماعى تمييزاً واضحاً دائماً عن فكرة البناء الاجتماعى فى الانثروبولوجيا، إلى أن جاءت أعمال فيرث Firth لتؤسس فكرة التنظيم الاجتماعى كمستوى تحليلى متميز (١٩٥١). وكان مالمينوفسكى قد عرف التنظيم الاجتماعى على ضوء الأسلوب القصصى الذى يؤثر به البشر فى بيئتهم لكى يشبعوا احتياجاتهم (١٩٤٨). أما رادكليف براون فقد فهم التنظيم الاجتماعى باعتباره ترتيباً وتنظيماً للأدوار المرتبطة بالمكانات التى تكون البناء الاجتماعى (١٩٥٢). من هنا عمد فيرث إلى نقد الفهم الثابت (الاستاتيكي) والسلبى للدور والتنظيم الاجتماعى، وهو الفهم الكامن فى النظرية الوظيفية البنائية. ولذلك كان فيرث بحق رائداً

لنظرية الفعل فى الانثروبولوجيا، إذ حاول اكتشاف الجوانب الديناميكية للتفاعل الاجتماعى وأهمية الاختيار والقرار الاستراتيجية.

وقد ميز فيرث بين ثلاث مستويات للتحليل هى: البناء الاجتماعى، والوظيفة، والتنظيم الاجتماعى. فالبناء الاجتماعى عبارة عن مجموعة من الأدوار أو المبادئ الحاكمة للفعل الاجتماعى، والجانب الوظيفى فيه هو الأسلوب الذى تخدم به العلاقات الاجتماعية الغايات الفردية أو الجمعية. أما التنظيم الاجتماعى، فيشير على الجانب الآخر إلى الجانب الدينامى من العلاقات الاجتماعية وهو البعد الموقفى الخاص بصياغة القرار أو البعد الاستراتيجى. ذلك هو الميدان الذى يتعين - فى رأى فيرث - أن يكون المجال الرئيسى للبحث الانثروبولوجى. فهو يرى أن الافراد والجماعات صناع القرار يتسمون بالرشد ويواجهون على الدوام كثيراً من الاختيارات والبدائل فى سعيهم إلى تحقيق غاياتهم أو أغراضهم، ولذلك كثيراً ما يدخلون فى صراع منافسة مع غيرهم من الجماعات أو الافراد. ومن هنا فإن تصوير البنائية

الوظيفية للأفراد والجماعات كمتلقين سلبيين أو مجرد مؤدين لأدوار اجتماعية، هو تصوير لا يستطيع أن يفسر الطبيعة الايجابية والاستراتيجية للفعل الاجتماعى الانسانى، كما سنعجز عن إدراك وجود المصالح المتصارعة والتفاعلات المبنية على المنافسة. وكل هذه الأبعاد نهضت بمهمة إيضاحها نظرية الفعل التى تأثرت بكتابات فيرث تأثراً كبيراً.

التنظيم الثنائى

Dual Organization

نمط من التنظيم الاجتماعى تم تسجيل وجوده أساساً فى اندونيسيا، وفى إقليم الأمازون، حيث ينقسم المجتمع إلى وحدتين شاملتين يطلق عليهما اصطلاحياً اتحاد العشائر (النصف). وفى النموذج التقليدى للتنظيم الثنائى يمثل اتحاد العشائر وحدة للزواج الخارجى يقوم على تبادل الزوجات، (انظر: التحالف اللامتماثل، التحالف المتماثل)، التى تحدد بالاضافة إلى ذلك حقوقاً وواجبات معنية ذات طبيعة رسمية ينظر من خلالها كل طرف إلى الآخر. تتضمن هذه الحقوق والواجبات أداء أحد

نصفى المجتمع طقوسا معينة (مثل الشعائر الجنائزية، أو طقوس التكريس)، نيابة عن نصف المجتمع الآخر.

وقد أوضح ليفى شتراوس فى تحليله للتنظيمات الثنائية (١٩٦٢) أنها ليست فى الواقع بنفس البساطة كما يدعى النموذج الكلاسيكى. وقد قام بدراسة مادة إثنوجرافية متعلقة بالتنظيمات الثنائية جمعت من أجزاء مختلفة من العالم، حيث اكتشف وجود مزيج من ثلاثة أنماط من النماذج الثنائية فى الواقع، وهى الثنائية المطلقة التى تقسم المجتمع بصورة محورية إلى شطرين متكاملين تماما، والثنائية المتحدة المركز التى تقسم المجتمع إلى مركز وهامش، والأبنية الثلاثية التى تتكون فى الأساس من عناصر ثنائية. ولهذا يذهب ليفى شتراوس إلى أن البناء الأساسى لهذه الأنماط بناء ثلاثى، يتولد عنه ثنائية مركزية، وثنائية مطلقة. فهو ينظر إلى الثنائية المطلقة على أنها شكل استراتيجى لا يمثل البناء الأساسى. ويرى ليفى شتراوس أن هذا الاستنتاج ربما يتطور فى المستقبل ليصبح نظرية فى التبادل العام

والمحدد. ولكى يتم ذلك يقترح تعديل الصيغة الأصلية لنظرية الأبنية الأساسية، لأنه إذا كان البناء الثلاثى دائما ما يتضمن ويتولد عنه مظاهر ثنائية، فإن التبادل المحدود لابد أن يعد ببساطة مجرد حالة خاصة من التبادل العام.

تنظيم السكان

Population Control

انظر: منع الحمل والاجهاض،
بيوجرافيا.

التنقل الموسمى

Transhumance

انظر: نقلة موسمية

تنمية (نمو) Development

تتضمن فكرة التنمية من منظورها العام كلاما من التنمية الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية والثقافية المصاحبة لها. ويرتبط مصطلح التنمية ارتباطا وثيقا بايديولوجيات معينة، وبنظريات العلاقات الدولية، وبتاريخ العالم، وينظر إلى التنمية الاقتصادية على أنها عملية تحول من نظام اقتصادى لآخر تتضمن نموا اقتصاديا (زيادة فى الانتاج، وزيادة

فى متوسط دخل الفرد) وتغيرا اجتماعيا ثقافيا. وتتضمن فكرة التنمية فى صورتها التقليدية مقولة أن المجتمعات أو الأمم يمكن ترتيبها وفقا لمقياس تطورى تكون فيه الدول الغربية أو المتقدمة هى الأكثر تقدما، وتوجد عليه دول العالم الثالث أو المتخلفة أو النامية باعتبارها مازالت تمر بمرحلة التغيرات أو التحولات الضرورية لتصل إلى الرخاء والنمو الاقتصادى.

اهتمت معظم الدراسات التقليدية للتنمية بالطريقة التى تحقق بها دول العالم الثالث التحول تجاه وسائل زراعية أكثر فاعلية، والتصنيع والتمهضر.. وما إلى ذلك. ولذلك استغرقت دراسات التنمية نفسها فى تحليل السمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للدول المتخلفة والتى تعوق تقدم تلك الدول، والطريقة التى يمكن للدول المتقدمة من خلالها نشر أو نقل العناصر التكنولوجية أو الثقافية أو أية عناصر أخرى من أجل صالح الدول النامية. غالبا ماتدعى الدراسات التى تنص على لتحليل تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية فى عمليات

التغير التكنولوجى والاقتصادى أن الفروق التى طرحت لتفسير عملية التصنيع فى الدول الغربية خلال تنميتها يمكن أن تنطبق على عملية التنمية فى دول العالم الثالث.

وقد حظيت العلاقة بين الاتجاهات والقيم وبين التغير الاقتصادى بأهمية كبيرة فى الدراسات الانثروبولوجية للتنمية. وهناك من الانثروبولوجيين من سار على نهج فيبر الذى يؤكد على أولوية العوامل الايديولوجية فى استثارة التنمية الاقتصادية (١٩٥٨). أو سار وراء مفهوم ماكلياند Mclelland عن دافعية الانجاز (١٩٦١)، وحاول هذا الفريق تحديد العوامل الايديولوجية (القيم أو الاتجاهات أو الانماط الثقافية) التى تعوق التنمية الاقتصادية. فقد حاولت دراسات الانثروبولوجيا التطبيقية والتكيف الثقافى حل التناقضات بين الانماط الثقافية التقليدية، وبين متطلبات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية. وأضافوا إلى ذلك فى الغالب اقتراح استراتيجيات للتكيف والمواءمة بين القديم والجديد.

ولكن الانثروبولوجيا المعاصرة

أفرزت اتجاهها نقديا متناميا تجاه مفهوم التنمية. وقد أثار العديد من الاعتراضات على كل من الدراسات التقليدية للتنمية ، وعلى دراسات الانثروبولوجيا التطبيقية. فلقد أشار النقاد من أتباع هذا الاتجاه في أكثر من موضع إلى أن مفهوم التنمية يضع عنوانا مريحا على مجموعة من المتغيرات الفائقة التعقيد، يثير تحليلها مشكلات نظرية وسياسية واثنية. ولاشك أن مفهوم التنمية ينطوي بصورة ضمنية على المقولة التطورية التي ترى أن المجتمعات «تتقدم» و «تتحسن» تبعا لمدى ماقطعته من تقدم على طريق التنمية.

وقد أشارت كل من نظرية التبعية، ونظرية النظم العالمية إلى أنه من الاغراق في الوهم أن نحاول دراسة الدولة في العالم الثالث على أنها وحدة تنمو وحدها بشكل مستقل، وإنما يجب بدلا من ذلك أن نضع في اعتبارنا أن العالم الثالث وتخلفه إنما هو نتاج لتوسع النظام الرأسمالي العالمي الاستعماري، وسيطرة الاستعمار الحديث. كما انتقد علماء النظرية الماركسية مقولة التنمية، لأنها صرفت الانتباه عن تحليل بناءات

القوة العالمية داخل الرأسمالية، وأخفت علاقة نهب الدول المتقدمة للدول المتخلفة. وعلى أية حال تختلف النظرية الماركسية عن نظرية النظم العالمية، فعلى حين تذهب نظرية النظم العالمية إلى وجود نظام رأسمالي عالمي واحد لنمط الانتاج، يضع التحليل الماركسي لاي موقف في اعتباره كافة أنماط الانتاج المختلفة التي يمكن أن تتعايش في مرحلة تاريخية معينة. وبالتالي يكمن الاختلاف الاساسي بين نمطي التحليل في درجة الاستقلالية التي تنسب لكل تكوين اجتماعي سياسي داخل الاقتصاد العالمي .

وبالمثل فإن الحشد غير المترابط لافكار التقدم، أو نمو مستوى الرشد التي ترتبط بنظرية التنمية، لايمثل أساسا سليما لتحليل عمايات التغير الاجتماعي والاقتصادي. فعلى سبيل المثال قد لا يكون التحضر أو التصنيع على الاطلاق دائما مؤشرا على تحقيق الرفاهية أو التقدم في دول العالم الثالث، وبالتالي يجب أن تخضع النتائج الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للتنمية لفحص دقيق في اطار السياق الذي توجد فيه. وقد

أصبح من المألوف اليوم أن يتساءل الانثروبولوجيون بشكل نقدي عن المستفيدين من عملية التنمية لكي يتوصلوا إلى معرفة ما اذا كان التقدم التكنولوجي أو الاقتصادى يمثل تحسنا فى أحوال مجموع السكان، أم أنه لم يحقق إلا زيادة فى أرباح صفوة محلية أو أجنبية أو كليهما . (انظر على سبيل المثال: التجارة الزراعية).

يذهب مروجو فكرة التكنولوجيا الملائمة أو التكنولوجيا الوسيطة إلى أن معظم التكنولوجيا الملائمة على مستوى المجتمع المحلى هى تلك التى تصنع وتصان محليا وبأقل تكلفة، والتى تستهدف حل مشكلات المجتمع المحلى الاساسية والوفاء باحتياجاته، وليست هى التكنولوجيا المستوردة عالية التقنية التى لاتتاح إلا للصفوة الغنية ، ولا بد أن تؤدى فى النهاية إلى زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء.

التنمية الإيكولوجية

Ecodevelopment

ظهر هذا المفهوم من خلال الدراسات الإيكولوجية والدراسات الثقافية، وعرض كنموذج بديل لاستراتيجية التنمية فى مواجهة برامج التنمية التقليدية التى غالباً

ماتكون مدمرة إيكولوجيا وإثنيا. ويشمل مفهوم التنمية الإيكولوجية مفهوم التكنولوجيا الملائمة بالإضافة إلى مفهوم حساسية البيئة والحفاظ عليها، ويوحى هذا المفهوم بتقييم الاستراتيجيات التكنولوجية فى ضوء آثارها طويلة الأجل على البيئة ودلالاتها الاجتماعية والثقافية. وليس مجرد تعظيم المنافع أو استغلال الموارد المتاحة فى الأجل القصير. وتعطى استراتيجيات التنمية الإيكولوجية أولوية لاشباع حاجات المجتمع المحلى وتكييف التكنولوجيا مع خصائص النظام الإيكولوجى، وليس تكييف النظام الإيكولوجى مع التكنولوجيا.

التنمية السلالية

Ethnodevelopment

يشير هذا المفهوم-الذى ظهر فى الانثروبولوجيا النقدية لامريكا اللاتينية- إلى مشاركة الجماعات السلالية فى تصميم وتنفيذ مشروعات « التنمية » طبقاً لحاجاتها وتطلعاتها. وتأخذ التنمية السلالية صورة المشروعات السلالية التى تصمم لصالح شعب معين، والتى تتضمن تقديراً لثقافتهم كأساس

تقوم عليه التنمية في المستقبل. وهكذا تتعارض التنمية السلافية مع برامج التنمية القائمة على الإبادة العرقية التي تفرضها النخبة القومية المسيطرة على المجتمعات المحلية
انظر : الاصل السلافية

التنوير Enlightenment

يشير هذا المصطلح إلى فترة في تاريخ الثقافة الأوروبية تمتد من أواخر القرن ١٧ إلى القرن ١٨، حدث خلالها احياء وتطوير للأفكار الانسانية والعلمية، حيث أثر الفلاسفة الاجتماعيون التنويريون على تطور العلوم الاجتماعية بصفة عامة والانثروبولوجيا بصفة خاصة (انظر: الانثروبولوجيا المبكرة). وكان روسو من أهم مفكرى التنوير الذين تأملوا طبيعة الناس البدائيين وصاغوا فكرة المتوحش النبيل. ومن ناحية أخرى اشتهر هوبز بتصويره للحياة الطبيعية أو البدائية بأنها فقيرة ، بائسة، قصيرة. وهناك مفكر آخر شهير - لوك - صاغ فكرة اللوح الأول أو الصفحة البيضاء Tabula Rasa (■) التي يحدد عليها التعليم

والخبرة طبيعة الشخصية والسلوك الانسانيين. ومع ذلك، يوجد لدى كل مفكرى التنوير توجه انساني نحو أهمية التعليم، ونحو الدراسة العلمية للجنس البشرى كجزء من العالم الطبيعي. وهناك شخصيات أخرى في حركة التنوير الفرنسية، مثل مونتسكيو وكوندورسيه. حيث ركز مونتسكيو في كتابه «روح القوانين» (١٧٤٨) على تأثير البيئة على تطور مختلف النظم القانونية، كذلك أسس وجهة نظر النسبية الثقافية، قائلاً إن المعايير الأخلاقية نسبية تبعاً لخصائص ومعايير كل مجتمع. وهو الذى وضع تصنيف أنواع المجتمعات إلى : وحشية ، بربرية، مدنية، وهو التصنيف الذى تبنته نظرية التطور فيما بعد.

وركز كوندورسيه على دور العقل البشرى وتطوره فى تحديد مسار التاريخ والتقدم الانسانى. وفى حركة التنوير الاسكتلندية دافع هيوم عن أولوية الملاحظة التجريبية كأساس لماسماه «العلوم الاخلاقية». وطور فيرجسون فكرة التقدم الاجتماعى ، التى تتكون من سلسلة من المراحل،

(■) العقل قبل تلقيه أية انطباعات خارجية

(المحرر)

وحلل عملية صعود وهبوط الأمم بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل أثر البيئة وأنماط التنشئة الاجتماعية.

ويتضح من هذا العرض السريع أن فلاسفة التنوير الاجتماعيين وضعوا أسساً مهمة لدراسة تنوع الأشكال الاجتماعية، وقدموا صياغات أولية لقضايا حيوية عديدة في النظرية الانثروبولوجية تتعلق بأصل وتطور وطبيعة وخصائص النظم الاجتماعية.

تهدم النظام القبلي (افقاد الروح القبليّة) Detribalization

يستخدم هذا المصطلح بصورة خاصة للإشارة إلى البلدان الأفريقية أثناء عملية التغير الاجتماعي، التي من المفترض أن تفقد خلالها هذه البلدان هويتها القبليّة وتندمج في السياق القومي الحضري الجديد. وقد أدت عملية إعادة تقييم مصطلح القبيلة الذي يعد إلى حد كبير من خلق عصر الاستعمار، إلى التشكيك في أي تصور مبسط عن تهدم النظام القبلي. وقد تم التخلي إلى حد كبير عن هذا المصطلح لصالح مصطلح آخر هو الاثنية (أو السلالية) والتغيرات في الهوية الاثنية.

التوائم Twins

استأثر ميلاد التوائم بدلالة سحرية أو شعائرية خاصة لدى كثير من الحضارات المختلفة، وكانت بعض المجتمعات تذهب في تفسير طبيعتهم الخارقة (غير المعتادة) إلى اعتبارهم خطراً ودينساً من ناحية، واعتبارهم أصحاب قوة خاصة ومقدسة من ناحية أخرى. ويشبه البعض ميلاد التوائم رمزياً بأنها شبيهة بالمواليد عند الحيوان (الذي قد يضع أكثر من مولود، على حين يضع الإنسان مولوداً واحداً عادة)، أو في حالات أخرى بأنه دليل على حدوث تدخل روحي في عملية الحمل. وقد عرفت بعض المجتمعات التقليدية عملية قتل أحد التوائم أو تركه وحيداً (ليموت) أو قتلها معاً، أو تركهما معاً، بينما تعمل مجتمعات تقليدية أخرى على تكريمهما ومعاملتها معاملة خاصة.

التوازن Equilibrium

يستخدم هذا المفهوم كثيراً في نظرية النظم، والانثروبولوجيا الايكولوجية (انظر: الايكولوجيا الثقافية)، والسيرنطيقا، وفي النظرية الوظيفية الاجتماعية أيضاً، للإشارة لإحدى

سمات النسق الذى يعتقد أنه يحاول الوصول إلى حالة استقرار. وتتضمن هذه الحالة المستقرة توازنا وظيفياً بين الديناميات الداخلية للنسق وبيئة معينة. وكما أوضح نقاد النظرية الوظيفية، فإنه لا يمكن استخدام مفهوم التوازن أو الاختلال (عدم التوازن) كمبدأ تفسيري فى التحليل الاجتماعى، على أساس أن توضيح الآثار التكيفية أو غير التكيفية لسلوك أو مؤسسة معينة لا يمثل تفسيراً لوجودها أو استمرارها فى سياق تاريخى معين، حيث قد يدرك الأفراد -وقد لا يدركون- هذه المضامين الوظيفية.

التوتمية Totemism

الكلمة مشتقة من لغة الأوجيبوا Ojibwa حيث تعنى عضوية العشيرة. وقد اتسع معناها فى الاستخدام الانثروبولوجى فى مرحلة تاريخية معينة بحيث أصبح يدل على مجموعة من العادات التى يحدث أثناءها ارتباط بين الجماعة البشرية ونوع حيوانى معين. ومن بين ما تنطوى عليه تلك الممارسات الاعتقاد بأن ذلك الحيوان هو السلف

الاسطورى للعشيرة، وكذلك مراعاة بعض العمليات الطقوسية الخاصة أو عمليات التحاشى (ومن أهمها على وجه الخصوص تحاشى أكل لحم ذلك الحيوان). وقد أثارت التوتمية، كموضوع نظرى، كثيراً من المناقشات الانثروبولوجية خلال القرن التاسع عشر. فقد أصر ماكلينان McLennan (١٨٦٥) على سبيل المثال أن التوتمية مشتقة من نظام الجمع بين الفتشية Fetishism (أى عبادة الأشياء) وجماعات الانتساب ذى الخط الواحد التى تأخذ بنظام الزواج الخارجى. أما فريزر (١٩١٠)، من ناحية أخرى، فيربط التوتمية بمرحلة معينة من مراحل التطور التى كان فيها البشر يجهلون الأبوة الفسيولوجية (انظر مادة حمل)، كما اعتبر التوتمية هى أصل نظام القربان. وهكذا حاول فريزر أن يثبت وجود مركب ثقافى متكامل يحتوى على نظام معين فى التنظيم العشائرى، والزواج الخارجى، والشعارات الحيوانية أو النباتية، ثم حاول أن يضع هذا المركب فى إطار مخططة التطورى. وفى عام ١٩٢٤ عرف ويفرز التوتمية بأنها مركب يجمع بين عنصر اجتماعى (الجماعة القائمة على الزواج من الخارج

والمرتبطة بنوع معين) وعنصر نفسى (الاعتقاد بالانتساب إلى جنس التوتم)، وعنصر طقوسى (الاحترام أو التحريم المرتبط بجنس التوتم). ثم حدث فيما بعد أن أثارت المناقشات العلمية الشك فى حقيقة وجود امبيريقى فعلى للإرتباط بين الزواج الخارجى، والمحرمات الغذائية، ووجود شعارات حيوانية أو نباتية. وطورت تلك المناقشات تفسيرات وظيفية فى مقابل التفسيرات التطورية التى كانت مطروحة من قبل. وفى عام ١٩٥٤ ربط مالىنوفسكى التوتمية بالرغبة فى التحكم -سحريا- فى خصوبة جنس التوتم، وذلك عن طريق ربط كل جنس منها بمتخصص طقوسى، ومن ثم ربطه بأسرته وجماعته القرابية. أما راد كليف براون (١٩٥٢) فقد تأثر بدوركاييم (١٩١٢) حيث أبرز العلاقة المقدسة أو الطقوسية بين الجماعات الاجتماعية وتواتمها كشعارات للانتماء إلى الجماعة وكبؤر للتماسك الاجتماعى.

وقد بذل ليفى شتراوس محاولة شهيرة لتدمير مفهوم التوتمية (١٩٦٢) أوضح فيها أنه «وهم» أو

هو محاولة تعسفية للربط بين سمات لها دلالة أبعد بكثير مما هو معتقد. فالرمزية الحيوانية أو النباتية ، التى يرى أنها تمثل السمة المحورية لما يسمى بالنظم التوتمية، يجب أن تفسر فى رأيه كثمرة لعملية خلق صور التناظر بين الجماعات الانسانية والأنواع الطبيعية على أساس مفهوم التناقضات. فالجماعة الانسانية لاتعدشبيهة للنوع الحيوانى (التوتم)، وإنما يعتقد أن الفروق بين الجماعات الانسانية هى التى تشبه الفروق بين الأنواع الحيوانية. ويؤكد ليفى شتراوس أن الأنواع الطبيعية تختار لأنها «مناسبة للتفكير» وليس لأنها «مناسبة للأكل»، كما هو الحال فى المنظور الوظيفى للتوتمية. وهكذا تشكل الفروق بين الأنواع الطبيعية نمودجا يساعد على فهم الفروق بين الجماعات الانسانية، ويرى أن التوتمية ليست سوى مثل آخر أو مجموعة من أمثلة الاتجاه العام الشامل نحو تصنيف ميدان معين من خلال صياغته على هدى ميدان آخر.

التوحيد **Monotheism**

اهتمت الانثروبولوجيا فى القرن

التاسع عشر اهتماما فائقا بالبحث فى أصل وجذور الديانات التوحيدية، خاصة من جانب تايلور وغيره من أصحاب الرؤى النظرية المهتمين بدراسة التطور العالمى للأشكال الدينية. ويذهب تايلور فى هذا الصدد إلى أن الدين فى المجتمعات الانسانية قد تطور من مرحلة الانيميزم (المذهب الحيوى) مروراً بمرحلة عبادة الأسلاف، ومرحلة تعدد الآلهة وصولاً إلى مرحلة التوحيد، كما كان يؤمن بأن تطور معتقد ما يتم من خلال الايمان بقوة عظمى واحدة تسيطر على كل الأحداث. إلى جانب أنها هى السبب الذى أوجد كل هذه الأحداث فى العالم. وقد حدث ذلك كمحصلة للتقدم الفلسفى فى التفكير الانسانى والذى تجاوز العقل خلالها مرحلة تعدد الآلهة واندمجت فى مبدأ تفسيرى واحد. ولقد شهدت الانثروبولوجيا جدلاً حول ما إذا كانت المجتمعات التقليدية أو الصغيرة قد عرفت الأديان التوحيدية أم لا. فإذا عرفنا الدين التوحيدي تعريفاً فضفاضاً بأنه ذلك الدين الذى يقدر كياناً سامياً تعتمد عليه كل المخلوقات الأدنى، عندئذ يمكننا القول بأن

الديانات التوحيدية موجودة فى مناطق انثوجرافية مختلفة. وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الباحثين يقصرون مفهوم الدين التوحيدي على عدد قليل من الأديان كاليهودية والمسيحية والإسلام، حيث يرتبط الاعتقاد فى آله واحد بمفاهيم معينة كالأخلاقية، والخلاص (أو ما يعرف بالأديان الأخلاقية). وفى دراسة «سوانسن Swanson» (١٩٦٠) الثقافية المقارنة أن وجود الاعتقاد فى إله أعظم يرتبط بمدى التعقد الاجتماعى والتدرج الاجتماعى فى المجتمع.

توريث الابن الأصغر

Ultimogeniture

نظام فى الموارث أو الخلافة يفضل الابن الأصغر فى المجتمعات التى تورث فيها الثروة أو المكانة للذكور فقط أو يفضل فيها الذكور.

التوزيع Distribution

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين. المعنى الأول والأشمل يشير إلى الحركة المادية (الفيزيقية) للسلع إلى الأفراد. والمعنى الثانى الاقتصادى المحدود يشير إلى نمط المشاركة فى

الانتاج الذى يقسم السلع على المستهلكين تبعا لاسس معينة. وقد اختزلت دراسة التوزيع فى الاقتصاد الكلاسيكى المحدث فى دراسة اختيارات الافراد وقراراتهم، بينما يؤكد الاقتصاديون الماركسيون- فى الجانب الآخر- على أن التوزيع يجب أن يحل من خلال إدراج (تضمنين) **embeddedness** الاقتصاد فى المجتمع. ولهذا يهتمون بدراسة الطريقة التى يمكن من خلالها أن تكشف انماط التوزيع عن أشكال الاستغلال الموجودة فى نمط معين من الانتاج.

تهتم **الانثروبولوجيا الاقتصادية** بتحليل أنماط التوزيع باعتبارها جزء من الصيغة الاجتماعية الثقافية الكلية فى كل جماعة، بحيث يكشف ذلك التحليل عن العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية، والاتجاهات نحو المشاركة، وحقوق وواجبات مختلف الافراد بالنسبة لنتج العمل. ويحدد بولانى **Polanyi** فى دراسته الهامة عن التوزيع ثلاثة أشكال له هى : التبادل واعادة التوزيع وتبادل السوق .

توطن ، إقامة دائمة

Sedentarism

الاقامة فى مجتمعات مستقرة

انظر: بدو

التوفيقية Syncretism

يستخدم هذا المصطلح عادة للدلالة على بعض الظواهر أو الحركات الدينية، وإن كان يمكن أن يستخدم للدلالة على التغير الثقافى عموما. والتوفيقية هى ارتباط أو امتزاج عدة عناصر من مصادر دينية (أو ثقافية) مختلفة مع بعضها البعض. ولقد كانت عملية الامتزاج هذه من السمات العامة لتطور الأنساق الدينية والثقافية عبر الزمن، حيث يتم امتصاص عناصر من تراث آخر مما توجد معه صلة ثم يعاد تفسيرها فى ضوء التراث الجديد الذى انتقلت اليه. ولكن المصطلح يستخدم بشكل خاص للدلالة على مواقف الاتصال الثقافى التى أنتجت بعض النظم الدينية التى تمثل مزيجا من الديانة المسيحية وبعض الممارسات والمعتقدات التقليدية للسكان الوطنيين. ولذلك استخدم هذا المصطلح على نطاق واسع كوصف للأنساق الدينية فى أفريقيا فى عصر الاستعمار وما بعده، وفى الحديث عن الأمريكيين الأفريقيين ... الخ. فلقد كانت عملية اعادة التفسير الدينامية للعقيدة

المسيحية من وجهة نظر المعتقدات والممارسات المحلية لدى تلك الشعوب ، كانت من بين الاساليب التي يعبر بها السكان الخاضعون لعمليات التبشير داخل البلاد المستعمرة عن قدرتهم علي الإبداع الثقافي المستمر، وربما كانت في بعض الاحيان أيضا بمثابة وسيلة للتعبير عن سخطهم السياسي. أنظر مواد : عبادة ، الحركات الاحيائية، فرقة دينية .

تونيز ، فرديناند

Tonnies , Ferdinand

(عاش من ١٨٥٥ حتى ١٩٣٦) عالم اجتماع الماني صاحب مقولة التمييز بين المجتمع للحلى والمجتمع التي أثرت

تأثيرا بعيدا على أعمال علماء الاجتماع وخاصة نوركايم وورديلد (انظر مؤلفه مثلا الصادر عام ١٨٨٧)

تيرنر ، فيكتور (١٩٢٠-١٩٨٣)

Turner , Victor W.

عالم انثروبولوجيا قدم اسهامات مهمة في دراسة الشعائر والرمزية. ومن بين مؤلفاته الرئيسية: الانشقاق والاستمرار في المجتمع الافريقي (١٩٥٧)، غابة الرموز (١٩٦٧)، طبول الحزن (١٩٦٨)، العملية الشعائرية (١٩٦٩)، الدراما، والمجالات والاستعارات (١٩٧٢)، والالهام والعرافة في شعائر شعب ندمبو (١٩٧٥)



الثقافة

Culture

يعد التعريف الكلاسيكي للثقافة هو ذلك المأخوذ عن تايلور Tylor، الذي يعتبره الكثيرون مؤسس الانثروبولوجيا الثقافية الحديثة. ويقول تايلور في كتابه «الثقافة البدائية» (١٨٧١): الثقافة أو الحضارة، بالمعنى الإثنوجرافى الواسع، هى ذلك الكل المركب الذى يتضمن المعرفة، والمعتقد، والفن، والاخلاق، والقانون، والعادات، وأى قدرات أو عادات يكتسبها الانسان كعضو فى المجتمع. ومع ذلك فمنذ كتبت هذه العبارة، نجد أن مفهوم الثقافة قد عرف ووظف بطرق متنوعة أشد التنوع، ولا يوجد إجماع تام على معناه الدقيق. وهكذا استطاع كروبر وكلاكهون (١٩٥٢) أن يحصيا ويستعرضا حوالى ثلاثمائة تعريف مختلف للمصطلح. وقد توصلا إلى ضرورة عدم استخدام المصطلح كما استخدمه تايلور، لوصف مجموعة من ألوان السلوك أو

السمات، بل يتعين أن يستخدم بمعنى شكل أو نمط يتم استخلاصه وتجريده من السلوك الذى تجرى ملاحظته. ولذلك اعتبراه مصطلحا تحليلياً وليس وصفياً. ولكن لاشك أن استخدامهم على هذا النحو يثير سلسلة من المشكلات حول ما إذا كنا نتعامل مع أنماط مثالية، أو مع قيم معيارية، أو مع متوسطات احصائية عندما نتحدث عن الثقافة بوصفها تجريدا من مجموعات الاحداث وألوان السلوك التى يجرى ملاحظتها.

ونجد أن كثيرا من المناقشات الخاصة بالمفهوم، وخاصة وجهة النظر فوق العضوية للثقافة تصاغ بمصطلحات فلسفية، ولكن كما يشير كابلان (١٩٦٥) فى عرضه لهذا الموضوع، إن هذه المناقشات الميتافيزيقية تخفى حقيقة وجود درجة كبيرة من الاتفاق العملى حول نوع الاشياء التى يدرجها علماء الانثروبولوجيا تحت مصطلح الثقافة. ويرتكز هذا الخطاب المشترك على

اعتبار الثقافة نوعاً «من الظواهر، التي صيغت في صورة مفاهيم لخدمة الاحتياجات العلمية والمنهجية». ويذهب كابلان إلى أن أساس هذا المفهوم المشترك هو الاتفاق على أن الثقافة تتكون من تقاليد وعناصر تراثية منمطة ومتداخلة مع بعضها البعض، وأنها انتقلت عبر الزمان والمكان من خلال آليات غير بيولوجية تعتمد على القدرة على استخدام الرموز اللغوية وغير اللغوية المتطورة التي ينفرد الإنسان بها.

وانطلاقاً من هذا الاجماع، يستخدم مصطلح ثقافة بطرق مختلفة، فنشير أحياناً إلى ثقافة معينة (كما قد نشير إلى مجتمع معين) بمعنى وحدة سكانية مستقلة تتميز ببعض الخصائص الثقافية المتميزة أو التقاليد المشتركة. وهذا المعنى من معانى المصطلح لا يتسم عادة بالدقة، طالما أنه من الأمور البالغة الصعوبة تحديد حدود هذه الوحدات السكانية، كما أن اجراء تقسيم تحكمى يمكن أن يؤدي إلى صرف الانثروبولوجيين عن دراسة العلاقات الهامة التي تتقاطع مع مثل هذه الحدود . كما أنه يمكن أن يشير أيضاً إلى نسق القيم، والافكار والوان السلوك التي يمكن أن

ترتبط بجماعة أو أكثر من الجماعات الاجتماعية أو القومية (مثل: «ثقافة الامريكان السود»، «الثقافة الغربية» وهكذا). ويستخدم مصطلح الثقافة الفرعية للإشارة إلى ثقافات الاقليات داخل ثقافة اكبر مهيمنة. كما يمكننا أيضاً أن نتكلم عن الثقافة الشخصية الخاصة بفرد واحد. وفي كل هذه الاستخدامات فإن المصطلح لا ينطبق على وحدة سكانية محدودة بل نسق من الافكار، والمعتقدات والسلوك التي يعزلها الانثروبولوجي من أجل دراستها.

ثقافة شخصية

Personal Culture

الانطباع الفردي عن الثقافة الخاصة بفرد معين. وقد بدأت الانثروبولوجيا المعاصرة تدرك أهمية الثقافة الشخصية، حيث قام الدليل على أن الاجماع على القيم، وتماثل المعتقدات والمعارف، التي كانت تقول بها النظرية الوظيفية في بادئ عهدا، ليست تصويراً دقيقاً لواقع الثقافة. لذلك يتعين علينا أن ندرس الجماعة البشرية ليس في ضوء وجود ثقافة واحدة موحدة يشترك فيها كافة أفرادها، وإنما في ضوء

ما يتم من تفاعل ومفاوضة بين صور فردية كثيرة ومختلفة لتلك الثقافة.

الثقافة والشخصية

Culture and Personality

تعد بندق Benedict رائدة في مجال الدراسات الخاصة بالعلاقة بين الثقافة والشخصية. والتي بنت تنميطها للثقافات على أنماط سيكولوجية. وقد تأثرت بنيتشة في المقابلة التي أجرتها بين كل من المزاج الديونيسي والمزاج الأبوللوني واللدان يمكن- في رأيها- أن يميزا طبيعة الثقافات وطبيعة الافراد أيضا. وذهبت إلى أن الثقافات المتكاملة هي نتاج للانتقاء التاريخي للعادات والقيم وفقا لنمط الشخصية السائد. وقالت في كتابها أنماط الثقافة (١٩٣٤) إن «الثقافة ، مثلها مثل الفرد، عبارة عن نمط متسق من الفكر والفعل. وفي داخل كل ثقافة تظهر أغراض مميزة لها وتتجه عناصر سلوكية غير متجانسة إلى اتخاذ أشكال متطابقة أكثر فأكثر... ولا يمكن فهم الشكل الذي تتخذه هذه الافعال الا من خلال فهم البواعث العاطفية والفكرية الرئيسية للمجتمع. وهكذا نظرت بندق مثل مارجريت ميد،

التي تبعتها في تطوير هذا الاتجاه، إلى الثقافة بوصفها «تدوينا واسع النطاق للشخصية». ولهذا تعرضت هذه المدرسة لتيار كبير من الانتقادات، نظرا لاختزالها الثقافة إلى المستوى السيكولوجي. وأوضحت ميد في مؤلفاتها التي أثرت تأثيرا كبيرا على الرأي العام الأمريكي أن التنوع الطبيعي في الميول المزاجية الاساسية متماثلة على المستوى العالمي، غير أن كل ثقافة انتقت وشكلت عددا محدودا من الاشكال، وصاغت منها بعض الامكانيات. من هذا كان يعتقد على سبيل المثال أن الادوار الجنسية كانت تحدد ثقافيا وليس طبيعيا، ومن ثم يمكن أن تختلف عن النموذج الذي كان مألوفا في المجتمع الأمريكي.

وقد تأثر تأكيد بندق على النمط الثقافي أو الأسلوب المميز لكل ثقافة بالنظرية الجشطالتيية أو نظرية التشكيل والتي أمدتها بالمماثلة بين الطبيعة الكلية للأنساق النفسية وتكاملها من ناحية، وتلك الطبيعة في الأنساق الثقافية. أما سابير الذي كان مساعدا مهما لبندق، فقد تابع فيما بعد بالاشتراك مع ورف Whorf صياغة نظريته عن التشكيل المتفرد

للغة والفكر فى كل ثقافة.

ونجد توجهها آخر فى تفسير العلاقة بين الثقافة والشخصية مستمد من نظريات فرويد وغيرها من نظريات التحليل النفسى فى الانثروبولوجيا النفسية. وفى الولايات المتحدة طور الطبيب النفسى كاردينر نظرية مهمة كانت بعيدة الأثر على دراسات الثقافة والشخصية، ذهب فيها إلى أن الشخصية الأساسية تؤدى دور الوسيط بين المؤسسات الأولية والثانوية فى المجتمع. وهكذا فإن خصائص الشخصية الأساسية التى تتشكل من خلال أنماط التنشئة الاجتماعية، والمعيشة، تنعكس على المؤسسات الثانوية كالدين، والسياسة... الخ. وقد تبنى كل من لينتون (١٩٥٤) وديبوا Dubois هذه النظرية. وصاغ ديبوا مصطلح الشخصية المنوالية للإشارة إلى التعبيرات السلوكية الاحصائية للشخصية الأساسية.

ويظهر تأثير نظرية التحليل النفسى بجلاء فى دراسات الطابع القومى

التي قام بها الانثروبولوجيون، والتي شجع على اجرائها الى حد كبير الرغبة فى الحصول على ميزة استراتيجية من خلال فهم دوافع واتجاهات الحلفاء والأعداء خلال الحرب العالمية الثانية. ومن الحالات الأخرى المعروفة دراسة بنديكت للطابع القومى اليابانى «زهرة الكريزانتيم والسيف» (١٩٦٧) أو فى أعمال الانثروبولوجى الانجليزى جيوفرى جورر.

وقد أصبحت دراسات الثقافة والشخصية أقل انتشارا فى الستينات والسبعينات، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الانتقادات التى وجهت إلى نزعة الرد السيكولوجى (■) فى الأعمال التى أجريت فى العقود الثلاثة السابقة. وقد أشار نقاد هذا الاتجاه إلى عدم وجود اتساق عام فى نمط الشخصية داخل الثقافة، وأنه طالما أن الثقافة ذاتها يعاد بناؤها أو يتم تصورهما ككيان مجرد من الواقع من سلسلة من مفردات السلوك والاتجاهات، والقيم الفردية يصبح زعم أن الثقافة تحدد الشخصية

(■) الرد أو الاختزال وقد قدمنا تعريفا مفصلا له فى حاشية مادة مافوق العضوى يرجى مراجعته.

لامعنى له. واكثر من هذا، فإن فكرة أن الافراد يستدمجون (أى يهضمون) ثقافتهم قد أبرزت النظرة إلى كل ثقافة باعتبارها ذات كيان مستقل وطابع تاريخى فريد يحدد طبيعة أنماط الشخصية فى داخل حدوده (انظر: الحتمية الثقافية، والنسبية الثقافية).

وقد ظهرت مؤخرا مناهج أكثر دقة، تتناول مشكلة العلاقة بين الثقافة والشخصية وهى تدرك تعقد الشخصية الفردية وتطورها، كما تدرك الحاجة إلى وجود مناهج علمية لاجراء عمليات قياس ثقافى مقارن لأنماط الشخصية. ويتفق أغلب علماء الانثروبولوجيا النفسية على أن الشخصية الفردية هى نتاج لتركيب معقد من الامكانات الخاصة بالنوع الانسانى، والميول المزاجية الفردية، وخبراتنا الاجتماعية والثقافية. وإن كان هناك قدر من عدم الاتفاق حول مدى خضوع البناء الاساسى للشخصية الانسانية «لبرنامج» عام أو بيولوجى وإلى أى مدى يتم تحديدها أو تعلمها ثقافيا.

وقد أدركت الاتجاهات الحديثة أيضا حقيقة أن الفرد لا يعيد انتاج نموذج لثقافته فى شخصيته، وإنما

يوجد تنوع كبير فى أنماط الشخصية داخل الثقافة. وقد ذهب عالم الانثروبولوجيا النفسية المشهور والاس (١٩٧٠) إلى أنه يتعين علينا النظر إلى الثقافة كميكانيزم يعمل على تنظيم التنوع الفردى ورسم معالمه فى ضوء سمات النسق الاجتماعى القائم. وقد كان لوالاس أيضا فضل قيادة الاتجاه الذى يتناول بعض أنماط الأمراض العقلية المحددة ثقافيا بوصفها ناتجة عن عدم التوازن الكيمائى الحيوى الراجع إلى النظام الغذائى وغيره . انظر: الانثروبولوجيا النفسية.

ثقافة فرعية Subculture

ثقافة جماعة معينة تختلف جزئيا عن الثقافة السائدة فى المجتمع الكبير. وهى تتميز بتعارض منظم مع قيم الثقافة السائدة التى قد تسميها ثقافة مضادة.

ثقافة الفقر

Culture of Poverty

نظرية تتناول حياة الشعوب الريفية فى البيئات الحضرية طورها لويس Lewis (انظر مؤلفيه ١٩٦١، ١٩٦٦)، ويمكن مقارنتها بمفهوم

فوستر Foster عن الخير المحدود في المناطق الريفية. وقد ذهب لويس إلى أن الفقر ليس مجرد حرمان اقتصادي وتفكك اجتماعي، ولكنه يخلق أسلوب حياة يتميز باستراتيجية ونظام لهما ملامح خاصة. وقد تطور مصطلح ثقافة الفقر بشكل خاص في مواقف التغيير الاجتماعي السريع، التحضر، والهزيمة، والاستعمار. ولكن ما أن يوجد حتى يكتسب قدرا ملحوظا من الرسوخ والاستقرار، اذ تنقله الأسرة من جيل إلى جيل. وتتكون ثقافة الفقر من خليط من العوامل الاقتصادية، والاجتماعية والنفسية - الاجتماعية. ومن السمات الرئيسية التي حددها لويس لثقافة الفقر نقص مشاركة الفقراء في النظم الاجتماعية الرئيسية، ووجود أنماط خاصة للحياة العائلية بينهم، وللعلاقات الجنسية، وأساليب تنشئة الاطفال، وطائفة من اتجاهات اللامبالاة أو الاستسلام لواقعهم وحياتهم المستقبلية. ونستطيع القول أن تحديد المصطلح عند لويس يشوبه بعض الاضطراب، ويرجع ذلك إلى إخفاقه في الفصل بين السمات التي تعد معايير ايجابية وعوامل تدعم التنظيم

(الاجتماعي)، وتلك التي تعد عوامل سلبية تؤدي إلى التفكك الاجتماعي، ومع ذلك مازال وصفه للحياة العائلية ولجتمع الفقراء يحظى بمكانة رفيعة في الانثروبولوجيا، وإن تعرضت نظرية ثقافة الفقر لهجوم قوي، خاصة ممن يرون أنها تنطوي على دلالات سياسية غير مقبولة، عندما تقول أن الفقر يؤيد نفسه، وأنه يرجع إلى اتجاهات معينة لا إلى أبنية اقتصادية سياسية.

ثقافة مادية

Material Culture

تشمل الثقافة المادية مجموع رصيد التكنولوجيا والمصنوعات المادية لدى الجماعة البشرية، والتي تتضمن العناصر المرتبطة بأنشطة توفير المعاش، وكذلك العناصر التي أنتجها الإنسان لأغراض الزينة والفن والطقوس. وترتبط دراسة الثقافة المادية من ناحية بعلم الآثار، على أساس أن الشواهد المادية على وجود شعب معين غالبا ماتكون هي الشواهد الوحيدة المتاحة التي تشير إلى ثقافتهم. وترتبط دراسة الثقافة المادية من ناحية أخرى بالانثروبولوجيا الفن art،

والموسيقى، والرقص، والرمزية،
والشعائرية، بالإضافة إلى
انثروبولوجيا الأنساق التكنولوجية.

ثقافة الماشية

Cattle Culture

انظر: البدو الرعاة.

ثقافة مضادة

Counter - Culture

ظاهرة تنمو في مواجهة المعايير
والقيم التقليدية أو الخاصة بالأغلبية،
وترتبط بمعايير وقيم مجتمع أو
جماعة اجتماعية بديلة. ولهذا تختلف
الثقافة المضادة عن الثقافة الفرعية
التي ليست سوى تنويع من الثقافة
السائدة، ولكنها ليست بالضرورة في
تناقض ظاهر معها، لقد استخدم
المصطلح في الإشارة إلى «ثقافات
الشباب» في المجتمع الصناعي كما
يمكن أن يرتبط بأنواع معينة من
الاعراف.

الاجتماعى أوداخل أى تنظيم. وهى
تنشأ لرعاية مصالح أعضائها أو
لحماية سيطرتهم على مواردهم
المحدودة. وتتضمن دراسة بناء
شبكات العلاقات فى الانثروبولوجيا
السياسية ونظرية الفعل دراسة
جماعات المصلحة المستترة هذه
وأداءها لوظائفها.

Dyad ثنائى

علاقة شخصية تربط بين فاعلين.
يعد تحليل الثنائيات والكيفية التي
تتوحد وتتشعب من خلالها داخل
النسق الاجتماعى محور دراسة
الشبكات الاجتماعية.

Bilateral ثنائى (ذو جانبين)

القراية الثنائية هى تلك التى تعترف
بوجود علاقات عبر خطى الذكور
والإناث.
انظر: اقارب.

Dichotomy ثنائية

الانقسام إلى طبقتين.
انظر: التعارض الثنائى، الثنائية.

Dualism ثنائية

تتخذ الثنائية كمبدأ عام أشكالاً

Clique ثلة ، زمرة

جماعة مصلحة غير رسمية نسبياً
وغير معترف بها على نحو صريح
ومن الممكن أن تتكون هذه الجماعة
فى أى مستوى من مستويات التفاعل

مختلفة، فهي كمصطلح تعنى إما تصورا شاملا يقسم العالم إلى فئتين أو طبقتين كبيرتين (مثل الثنائية الصينية Yin, Yang) أو قطبين أو نظامين ثنائيين، أو فى الأنساق الاجتماعية لاتحاد العشائر، أو ما يطلق عليه التنظيم الثنائى. وعلى الرغم من عالمية الثنائية كسمة لأنساق التصنيف البشرية، فما زالت موضع جدل لأنها لم تستطع أن تترجم بصورة مباشرة إلى أساس للتنظيم الاجتماعى.

الثنائية اللغوية Bilingualism

تشير إلى وجود لغتين أو أكثر (كقاعدة تدرج التعددية اللغوية ضمن المفهوم العام: الثنائية اللغوية) داخل القدرة اللغوية للفرد أو لمجتمع بعينه. ومن الصعب تحديد الحدود بين اللغات أو المجتمعات اللغوية، مثلها فى ذلك مثل الحدود بين المجتمعات أو الثقافات، كما أن الثنائية اللغوية ظاهرة شائعة وعلى درجة عالية من التعقيد أدت باللغويين إلى مراجعة كثير من مفاهيمهم التقليدية عن اكتساب اللغة واستخدامها. وتتحدد أهمية الثنائية اللغوية بالنسبة للدراسة

الأنثروبولوجية فى ضوء الطريقة التى تعمل بها اللغة كتعبير عن الهوية الثقافية والإثنية، وكوسيلة لفرض ثقافة مهيمنة أو كتعبير عن علاقات سيطرة سياسية واجتماعية. فاللغة يمكن أن تستخدم كوسيلة لفرض ثقافة قومية مهيمنة، كما هو الحال فى كثير من النظم التعليمية فى الدول المتقدمة ودول العالم الثالث التى فشلت فى أن تأخذ فى اعتبارها اللغات المحلية والإقليمية، وحاولت أن تفرض- بدلاً من ذلك- لغة قومية واحدة ومناهج تعليمية واحدة. وفى هذه الظروف تكون البرامج التعليمية المعتمدة على الثنائية اللغوية محط اهتمام المعارضة السياسية والنقاش السياسى، طالما أنها تمثل محاولة لإدماج الحاجات والأنساق التعبيرية المحلية فى نظام التعليم الرسمى. ومن ناحية أخرى نجد أن استخدام اللغة يمكن أن يكون محصوراً فى فئة معينة، كما يحدث فى حالة فرض قيود على تحدث لغة الصفوة أو أحد اللغات القومية وذلك لحجب الفرصة أمام آخرين للوصول إلى القوة. وبهذه الطريقة فإن برامج التعليم المعتمدة على الثنائية اللغوية يمكن أن تسقط فى فخ تكريس الهامشية، إذا

لم تسمح للسكان المحليين بقدر كاف من التعليم بلغة الجماعة المسيطرة.

ثورة Revolution

مصطلح ذو معان عدة، ولكنها مرتبطة ببعضها البعض، وهو يستخدم أحيانا للإشارة إلى تدمير إحدى الجماعات الحاكمة بواسطة جماعة أخرى. وإن كان هذا الحدث يسمى في الغالب انقلابا، إذ أن الثورة تطلق عادة على الوقائع التاريخية التي يتم فيها القضاء على نظام سياسى، وليس فقط تدمير جماعة أو صفوة حاكمة. أما المعنى الثالث للثورة فهو إحداث تغييرات جذرية فى النظام الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، سواء كانت تلك التغييرات مصحوبة بثورة بالمعنى الأدق للكلمة أو داخلية فى إطار ثورة. وهكذا نتحدث عن ثورة العصر الحجرى الحديث لنعنى بها تبنى الزراعة وما أحدثته الزراعة من تغييرات عميقة فى التنظيم الاجتماعى والثقافى الإنسانى. كما نطلق مصطلح «ثورة» على عصور أو مراحل أخرى انطوت على حدوث تغييرات ثقافية اجتماعية جذرية مركبة، مثل: الثورة الصناعية،

والثورة الثقافية... الخ.

وقد بلغت دراسة الثورات ودراسة مفهوم الثورة أنضج مستوى لها فى إطار الفكر الماركسى (انظر: الانثروبولوجيا الماركسية). ويرى ماركس أن السمة الأساسية أو الحاسمة للثورة هى التحول من أحد أنماط الانتاج إلى نمط آخر. ويتم التعبير عن هذا التحول فى المجتمعات الطبقيّة فى انتقال السيطرة على وسائل الانتاج من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى، وهى عملية تتطلب عملا سياسيا منظما يستهدف أحداث هذا التحول ضد ارادة الجماعة الحاكمة آنذاك. وطبقا للفهم المادى للتاريخ فى الماركسية، فإن الثورات تكون أمرا حتميا، لأنها ثمرة من ثمرات الاتجاه العام لقوى الانتاج نحو التطور وتجاوز علاقات الانتاج القائمة. وهكذا يتعين استبدال الطبقة الحاكمة، التى تمثل تنظيما اجتماعيا كان ملائما لمرحلة سابقة من مراحل تطور قوى الانتاج، استبدالها بنظام جديد يأخذ بزمام الأمور ويمثل التنظيم الاجتماعى الملائم لمرحلة جديدة من علاقات الانتاج التى كرستها وأسست لها قوى الانتاج الجديدة. وكانت أكثر الثورات

استثنائاً باهتمام ماركس الثورة الاشتراكية، التي رأى أنها قادمة لا محالة، لأن الطبيعة الاشتراكية للإنتاج الصناعي جعلت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج نوعاً من المفارقة التاريخية. وفي رأى ماركس أن الاستقطاب المتزايد للطبقات الاجتماعية (العمل ورأس المال) في ظل النظام الرأسمالي سوف يؤدي إلى تفاقم البؤس بين البروليتاريا، ويبلغ مدى تجد فيه هذه الطبقة أنه ليس هناك ما تفقده غير القيود، فتثور وتحدث التحول الضروري والانتقال من الملكية الخاصة إلى الملكية الاشتراكية لوسائل الإنتاج. ونؤكد هنا أن وصف ماركس للعملية الثورية، وكذلك المناقشات والتفسيرات المتباعدة التي أثارها هذا الوصف سواء بين المؤرخين والعلماء الاجتماعيين الماركسيين أو غير الماركسيين تتسم بقدر هائل من التعقيد. ومن أبرز نقاط الجدل الذي دار: نظرية الاستقطاب الطبقي المتنامي، والطبيعة البروليتارية للثورة، والنزعة الحتمية التاريخية الكامنة في تحليل ماركس. وقد علق بعض الدارسين بالقول بأن الثورات لا تحدث في لحظات الفقر الشديد أو

البالغ، حيث تكون الجماهير سلبية سياسياً بالفعل. وإنما تحدث الثورات في فترات التحسن الاقتصادي والاجتماعي العام. ولذلك يعد من العوامل الهامة في تنمية القدرات الثورية عجز النظام الاقتصادي عن الوفاء بتوقعات أفراده أو بعضهم وحلمهم بالنمو والازدهار. كما قيل في نفس هذا الاتجاه أن الثورات الحديثة لم تكن جميعها ثورات بروليتارية، وأن ماركس قد قلل من قيمة الامكانيات الثورية للفلاحين ومن قيمة الدور الذي تلعبه قطاعات معينة من البورجوازية في تنظيم الحركات الثورية وتوجيهها. كما ثار جدل هائل داخل إطار الفكر السياسي والاجتماعي الماركسي حول دلالات الحتمية التاريخية عند ماركس ونظريته في حتمية الثورة. ونرى أن الجانب الأكبر من هذا الجدل يرجع إلى نوع من الخلط أو العجز الواضح عن التمييز بين الثورة بمعنى الحركة السياسية أو اللحظة السياسية، والثورة بمعنى التحول الاجتماعي. فكثير من اللحظات الثورية التي شهدتها التاريخ لا تمثل في الحقيقة ثورات بالمعنى الأعمق للمفهوم كتحول اجتماعي أو نقلة في السيطرة

على وسائل الإنتاج من يد طبقة اجتماعية إلى يد طبقة أخرى. وسواء كنا نفسر ذلك بأنه دليل على أن الثورة تمثل حركة إحيائية أو تعنى مفهوما يوتوبيا (خياليا) لا يمكن أن يتحقق فى الواقع، أو كنا نعهده دليلا على ضرورة الاستمرار فى الممارسة الثورية، إلى أن تتوفر الشروط اللازمة لحدوث التحول الاجتماعى والاقتصادى؛ سواء كنا نعنى هذا أو ذاك فإنه يعتمد على الفلسفة السياسية التى ننطلق منها، وعلى قبولنا أو رفضنا للنظرية المادية فى فهم التاريخ.

وبالنسبة للعالم الثالث يتعين النظر إلى الاقتصاد السياسى للثورات فى ضوء علاقات السيطرة والتبعية فى مرحلة الاستعمار وما بعد الاستعمار والتى أصبحت فى بؤرة اهتمام الانثروبولوجيا المعاصرة. لقد أدخلت بلاد العالم الثالث إلى غمار نظام للتبعية الدولية يتصف بالشمول والتعقيد البالغ، ويفسره بعض الكتاب بأنه مظهر من مظاهر النظام العالمى الواحد، بينما يعهده البعض ثمرة من ثمرات تمفصل أنماط الإنتاج حيث تعتمد الاقتصاديات الرأسمالية فى الدول المتقدمة إلى توسيع مجال

سيطرتها على مجتمعات العالم الثالث التى مازالت تعيش مرحلة ما قبل الرأسمالية. وإذا كان تفسير الثورات فى سياق التاريخ القومى والعلاقات الطبقية داخل البلد الواحد يتسم بالتعقيد، فإن تفسيرها فى ضوء التفاعل بين القوى السياسية والاقتصادية العالمية يبلغ أضعاف ذلك من التعقيد. إن اللغة الخطابية للتحرك الوطنى فى ثورات العالم الثالث قد تستخدم فى بعض الأحيان لتحجب ما يمكن أن نسميه ببساطة استبدال صفوة بصفوة أخرى، أما قوة التحولات الداخلية أو تغيير القوى المتحكمة فى وسائل الإنتاج فقد تكون قليلة الأهمية بالقياس إلى الحركات التى تتم فى السوق العالمى أو التغيير الذى يحدث فى السيطرة السياسية والاقتصادية التى تحظى بها الدول العظمى على المستوى الدولى.

ثورة ثقافية

Cultural Revolution

هى ثورة فى الوعى غالبيا ماتصاحب الثورة الاجتماعية - الاقتصادية . ويستخدم المصطلح فى الغالب الأعم لوصف العملية التى

الثورة الخضراء Green Revolution

يقصد بها سلسلة من التجديدات التكنولوجية التي تتيح زيادة انتاجية محاصيل الحبوب من شتى النباتات. ويلاحظ أن التكلفة العالية لتكنولوجيا الثورة الخضراء أدت- للمفارقة- إلى المزيد من إفقار المجتمعات الريفية والقروية في بلاد العالم الثالث بدلا من إثرائها .
انظر: التجارة الزراعية ، التنمية.

شهدتها الصين عامي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، وكانت تستهدف تحقيق تحولات ايدولوجية وذاتية كانت تعد ضرورية لنمو المجتمع الاشتراكي. ولقد مثلت فكرة الثورة الثقافية تحديا بارزا للنظرية الماركسية وعقيدتها الاساسية وهي أن البناء التحتي هو الذي يتحكم في البناء الفوقي وليس العكس.

انظر. سيطرة ، النظرية النقدية.

ج

الجدارة والأداء

Competence and Performance

فى علوم اللغة ثمة تمييز بين الجدارة اللغوية أودراية المتحدث (التي قد لا يكون واعياً بها) باللغة التي يعتمد عليها فى التحاور أو فى فهم الحوار من ناحية، وبين الأداء اللغوى الذى يمثل سلوكاً واقعياً فى الكلام قابل للملاحظة من ناحية أخرى. وهذا التمييز المهم فى إطار اللغويات البنائية يمكن تطبيقه على الثقافة بأسلوب مماثل. عندئذ يمكن التمييز بين الجدارة الثقافية التى تشير فى هذه الحالة إلى نسق المعرفة أو النماذج الثقافية المتاحة للفرد، وبين الأداء الثقافى الذى يشير إلى الفرد القابل للملاحظة.

الجدل

Dialectic

الجدل فى الفلسفة منهج فى التفكير يتقدم من خلال الحلول المتعاقبة للمتناقضات. استخدم اليونانيون القدماء هذا المصطلح للإشارة لعملية السؤال والإجابة التى تتيح لنا الوصول إلى الحقيقة. وفى

الفلسفة الحديثة - وبعض فروع العلم الأخرى- يدين مدلول المصطلح بالكثير لاسهامات هيكل، الذى طبق المبدأ الجدلى ليس فقط على الفكر، وإنما على الوقائع التاريخية أيضاً. وفى رأى هيكل أن عملية التناقض وتطور الفكر هى التى تشكل عملية التاريخ. ففى الفكر- وبالتالى فى الواقع - نجد أن كل مفهوم أو ظاهرة تولد نقيضها، ثم يتولد من الظاهرة ونقيضها فكرة ثالثة جديدة هى التى تحل هذا التناقض، وهذا بدوره يولد تناقضاً جديداً. فهيكلي فى اتجاهه المثالى فى فلسفة التاريخ يرى أن تطور الفكر هو الذى يحدد تطور المجتمع البشرى. وقد تبنى ماركس المنهج الجدلى عند هيكل، ولكنه رفض النظرية المثالية للتاريخ لصالح النظرية المادية.

جرح أسفل القضيب

Subincision

قطع القضيب على طول الناحية السفلى. وقد يظهر هذا الشكل من

أشكال بتر العضو التناسلى مع الختان أو يوجد وحده.
انظر مادة: تكريس.

جريمة Crime

خرق للقانون يجلب الجزاء، وهى تختلف عن الأنواع الأخرى من انتهاك المعايير أو خرق العادات الاجتماعية، لأنها تشتمل على عملية اجتماعية رسمية لمعاملة المجرم وعقابه (انظر: محكمة). وتعريف ما يعد جريمة، مسألة سياسية، لأن هذا التعريف يستند إلى السلطة السياسية، عن طريق مؤسساتها القانونية. ويمكن التمييز بين فئتين متسعيتين من الجرائم: تلك التى يرتكب فيها عضو واحد فى المجتمع اعتداء على عضو آخر (جرائم الممتلكات أو الجرائم ضد الأشخاص)، وتلك التى لا يوجد فيها ضحية محددة. وقد يكون النوع الثانى جرائم ضد أخلاقيات أو عادات المجتمع، أو جرائم ذات طبيعة سياسية تكون فيها «الضحية» هى الدولة أو السلطة السياسية المسيطرة. إن العمليات والضغط الاجتماعى والسياسية التى تسبب تلك الأنواع المختلفة من الجرائم وتخلق أنماطاً مختلفة من المجرمين كانت موضوعاً لعدد من دراسات علم الاجتماع

القانونى وعلم اجتماع الانحراف، ولكنها لم تستأثر حتى الآن باهتمام كبير، وإن جذبت حتى الآن اهتماماً ضئيلاً من الاتجاه الثقافى المقارن فى الأنثروبولوجيا. انظر الأنثروبولوجيا القانونية.

جزاء Sanction

ردود الأفعال (سواء السلبية أو الإيجابية) التى تظهرها الجماعة الاجتماعية تجاه سلوك أعضائها. وتأخذ الجزاءات السلبية شكل العقوبات والتحذيرات وصور الحرمان وغيرها. وقد تكون أحياناً منظمة ومقننة أو غير رسمية وعامة. أما الجزاءات الإيجابية فتشمل المكافآت باختلاف أنواعها كالهبة، أو المكافآت والمزايا المادية. انظر مواد: الأنثروبولوجيا القانونية، الضبط الاجتماعى.

جلوكمان، ماكس (١٩١١-١٩٧٥)

Gluckman, Max

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانى قدم اسهامات مهمة فى ميادين الأنثروبولوجيا الأفريقية، والأنثروبولوجيا القانونية ودراسة الشعائر. وكثيراً ما يربط المؤلفون بين جلوكمان والمدرسة الوظيفية أو

البنائية الوظيفية فى الانثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وإن كانت توجد فى الحقيقة صور عديدة للتضارب بن نظرياته ونظريات فورتس أوغيره من الانثروبولوجيين الذين يعتبرون من أركان المدرسة الوظيفية. فقد تبنى جلوكمان اتجاهها ماركسيا كان يؤكد من خلاله على وجود الصراع داخل الأبنية الاجتماعية، فى مقابل تأكيد النظرية الوظيفية على الإجماع والتقاء المعايير. ومع ذلك فسرهما يرى الكثيرون أن جلوكمان قد أدخل بعض التعديلات على النموذج الوظيفى، ولكنه لم يعارضه معارضة جذرية، حيث نراه-على سبيل المثال- فى دراساته عن التمرد الطقوسى وتسوية الصراعات يميل إلى القول بأن التعبيرات الشعائرية عن الصراع من شأنها أن تؤدى فى النهاية إلى تدعيم البناء الاجتماعى القائم. ومن مؤلفاته الرئيسية: مقالات عن أرض اللوزى Lozi والملكية الملكية (ملكية الملك) (١٩٤٢) وطقوس التمرد فى جنوب شرق افريقيا (١٩٥٤)، «والعادة الاجتماعية والصراع فى افريقيا» (١٩٥٥)، وأشرف على تحرير: «مقالات عن طقوس العلاقات الاجتماعية» (١٩٦٢)، و«النظام والتمرد

عند القبائل الافريقية» (١٩٦٢)، و«السياسة والقانون والدين فى المجتمع القبلى» (١٩٦٥).

جماعات الصفوة Elites

جماعات الصفوة عبارة عن مجموعة من الاشخاص المتميزين أو أصحاب السلطة. وتوجد هذه الجماعات فى العديد من السياقات الاجتماعية المختلفة وعلى مختلف مستويات التحليل. فقد نصف جماعة حاكمة ككل بأنها صفوة، فى حين قد نصف على مستوى آخر من التحليل جماعة تضم أشخاصاً أكثر سلطة داخل هذه الجماعة بأنها صفوة. وفى الفلسفة السياسية وعلم الاجتماع، بذلت عدة محاولات لصياغة نظريات للتنظيم السياسى والاجتماعى باستخدام مفهوم الصفوة أساساً. وهى نظريات مثيرة للجدل فى مضامينها السياسية، وكانت تتعارض صراحة أو ضمناً مع النظرية الماركسية ومع التحليل الطبقي ومع الفلسفة السياسية الديموقراطية أيضاً. فبعض هذه النظريات تعتبر جماعات الصفوة أمراً مرغوباً فيه، وذلك بسبب مزاياها الوظيفية التى يفترض أنها تحققها

للمجتمع ككل ، لانها تمنح سلطة ومزايا خاصة لجماعة مدربه أو معدة بصورة خاصة، بينما تعتبر نظريات أخرى أن تركيز السلطة فى أيدي عدد قليل من الافراد أمرا حتميا، بسبب صفاتهم الشخصية المتميزة أو بسبب قدرتهم على تنظيم أنفسهم فى جماعة حاكمة، فى حين هناك نظريات لازالت تهاجم عملية تكوين الصفوة. ولكي نفهم عمل جماعة الصفوة فى المجتمع، يجب أن نجمع بين تحليل الشبكات وتحليل الابنية الطبقية والنظم العامة للترتيب الطبقي الاجتماعي والسياسي. حيث تتكون جماعات الصفوة وتعمل داخل المجال الاجتماعي والسياسي الذي يتيح لها المجتمع . وبينما نعترف بالاتجاه العام لجماعات السلطة نحو التبلور فى ظروف معينة، فإنه يجب تفسير هذا الاتجاه فى سياق بنائى طبقى معين أو نظام سياسى محدد.

انظر: الانثروبولوجيا السياسية.

جماعة اجتماعية

Social Group

انظر: جماعة.

جماعة انتساب ثنائى ترجع للأسلاف

Ramage

جماعة انتساب ثنائى تبرز علاقتها

بالأسلاف، وهو التعريف الذى صاغه ميردوك. انظر: التسلسل القرابى غير الخطى.

جماعة الرفاق Peer Group

مجموعة من الأشخاص الذين يعدون متساوين من ناحية بعض السمات المميزة كالعمر، أو المكانة المهنية. ونجد فى التفاعل داخل جماعات الرفاق أن علاقات السيطرة ، والمساواة، واتخاذ القرار وغيرها يجرى تحديدها أو التفاوض بشأنها بمعرفة الرفاق أعضاء الجماعة أنفسهم. كما أن جماعات الرفاق تطور بعض المعايير والجزاءات التى تؤثر على سلوك أعضائها أو تنظمه.

الجماعة السلالية

Ethnic Group

يشير إلى أية جماعة من الناس يعزلون أنفسهم عن الجماعات الأخرى التى يتعاملون أو يتواجدون معها، عن طريق معيار أو معايير مميزة قد تكون لغوية أو عرقية أو ثقافية. وهكذا نجد أن هذا التعبير فضفاض للغاية، حيث يستخدم ليشمل الطبقات الاجتماعية بالإضافة إلى جماعات الأقليات القومية أو العرقية فى المجتمعات الحضرية والصناعية، كما يستخدم لوصف

التجمعات الثقافية والاجتماعية المختلفة داخل المجتمعات الأصلية. وهكذا يشمل مفهوم الجماعة السلالية معايير اجتماعية وثقافية. وتركز دراسة السلالية أساساً على تفاعل العملية الثقافية والاجتماعية في تحديد هوية هذه الجماعات والتفاعل بينها.

جماعة قرابية Kin Group

جماعة اجتماعية تتحدد العضوية فيها بناء على علاقات القرابة.

جماعة كلامية

Speech Community

جماعة من الأشخاص الذين يشتركون معاً في نظام أو نظم رمزية (شفوية) للاتصال، وفي مجموعة القواعد الخاصة بكيفية تطبيق هذه النظم. وليس معنى هذا أن تكون هذه الجماعة أحادية اللغة بالضرورة، وإنما قد تمتلك عدداً من اللغات أو متغيراتها (كاللهجات والنظم الرمزية) التي يوجد اتفاق عام حول المناسبات الملائمة لاستخدامها، وأشكال هذا الاستخدام. ومثل هذه الجماعة الكلامية قد لا يكون من الميسور تحديدها والتعرف عليها واقعياً، لأنها مثل مفهوم الثقافة والمجتمع قد تكون مفروضة بشكل

تحكمي على النسق الواقعي، حيث تتقاطع خطوط الاتصال مع الحدود التي نرسمها لهذا الغرض.

جماعة مشتركة

Corporate Group

جماعة اجتماعية تمتلك ثروة أو موارد كبيرة وتتحكم فيها. ولهذا، تعرف الجماعة المشتركة، كما ذهب إلى ذلك مين Maine بأنها مجموعة من الأشخاص الذين يشتركون في حقوق ملكية أو «ثروة» عبر فترة زمنية طويلة. أما فيبر فقد ذهب إلى أن «الاشتراك» يعد وظيفة للتوزيع والعلاقة بالسلطة داخل الجماعة. أما الجماعة المشتركة من الناحيتين القانونية والإدارية، فهي الجماعة التي تعد فرداً واحداً فيما يتصل بالحقوق، والمسئوليات والوظائف المرتبطة بملكيتها أو ثروتها المشتركة. وهكذا تكون الجماعة القرابية المشتركة عبارة عن جماعة قرابية ذات وظائف اقتصادية ومتصلة بحياة الثروة. أما جماعة الانحدار القرابي المشترك فهي الجماعة التي تقوم فضلاً عما سبق بنقل تلك الحقوق والوظائف عبر الزمن وفقاً لنظام معين لتسلسل النسب. وتعرف الجماعة في الانثروبولوجيا بأنها «مشتركة» ليس

فقط تبعاً لأشكال الثروة كالأرض أو السلع الاقتصادية، وإنما كذلك على أساس ملكية ذات طبيعة طبقوسية، أو دينية أو سياسية (كالأسماء، والأجرات والامتيازات والوظائف الطقوسية.. الخ). لقد أولت الانثروبولوجيا البنائية الوظيفية ونظرية الانتساب اهتماماً كبيراً لجماعات القرابة المشتركة، واعتبرتها الأساس الذي يركز عليه النظام القانوني والتنظيم الاجتماعي السياسي في غالبية المجتمعات السابقة على وجود الدولة. ولكن نظرية الفعل في الانثروبولوجيا السياسية قد فقدت هذا الاهتمام بالجماعات المشتركة، وكذلك الدراسات الحديثة للقرابة إلى حد ما، حيث اتضح وجود أنماط أخرى من الجماعات والعلاقات التي تعد عوامل هامة مؤثرة في التنظيم الاجتماعي.

الجماعة المنزلية

Domestic Group

شاع استخدام مصطلح الجماعة المنزلية في الانثروبولوجيا، نتيجة الصعوبات العديدة التي واجهت محاولة تحديد المفاهيم البديلة مثل الأسرة ووحدة المعيشة باعتبارها تشير إلى

وحدات أساسية في المجتمع . وقد فضل كثير من الكتاب استخدام المصطلح الأكثر عمومية وحياداً وهو «منزلي»، على الرغم من أن محاولة تعريف هذا المصطلح ، أو تحديد الملامح البنائية والوظيفية المميزة للوحدة المنزلية قد واجهتها نفس الصعوبات .

يرتبط تعريف «نطاق المنزلية» بتحديد مجموعتين من الوظائف الأساسية. المجموعة الأولى تتعلق بالحصول على الطعام وأعداده واستهلاكه، أما المجموعة الثانية فتتمثل في انجاب الأطفال ورعايتهم وتنشئتهم.

أوضحت دراسات الانثروبولوجيا النقدية لهذا المفهوم أن هناك العديد من المؤسسات «غير المنزلية» التي تتداخل فعلاً في أداء هذه الوظائف الرئيسية، وهذا يعني أن الجماعة المنزلية نفسها تمارس وظائف سياسية واقتصادية هامة في نطاق المجتمع الأكبر. وفي الواقع يستخدم هذا المصطلح عادة كمرادف لوحدة المعيشة، على الرغم من أن «وحدة المعيشة» - بصورتها التقليدية - لا توجد في كل المجتمعات، كما أن الوظائف المنزلية السابقة تتباين طرق توزيعها على النظم الاجتماعية القائمة في كل ثقافة. وربما كان من الأفيد أن نركز على العلاقات المنزلية أو الوظائف

المنزلية بدلا من التركيز على الجماعات المنزلية ذاتها.

وفى رأى فورتس أن العديد من الانثروبولوجيين قد استفادوا من التعارض بين مفهومات المجال «المنزلى» والمجال السياسى أو القانونى. غالبا مايرتبط هذا بالتعارض بين أدوار الرجال والنساء، ولو أن هذا التعارض قد يكون أمرا مصطنعا، ناشئا عن تصور ايديولوجى معين للأدوار الجنسية، أكثر من كونه ناشئا عن واقع التنظيم الاجتماعى، وإلا قادنا ذلك إلى إهمال تحليل العلاقات والوظائف الهامة التى تكمن وراء الوضع التقليدى للمرأة بحصرها داخل الاطار المنزلى ، ووضع الرجل داخل الاطار العام.

يتم تحليل أوجه التباين فى تنظيم الجماعة المنزلية داخل المجتمع الواحد على أنها نتاج للدورة القطورية. ولكن هذا النموذج لايفسر احتمال أن تؤدي العمليات الديموجرافية والتاريخية الاجتماعية إلى أحداث تغيرات فى أبنية الجماعات المنزلية بمرور الوقت. فكثيرا مايفسر الدارسون تلك التغيرات على أنها ثمرة للتغيرات فى العلاقات والانساق الاقتصادية، ولهذا يضع الكثير من الكتاب فى اعتبارهم وسائل نقل الملكية والتحكم فيها، باعتبارها

عوامل فعالة فى بناء الجماعات المنزلية. ومن أبرز النظريات فى هذا المجال نظرية جودى J. Goody (١٩٧٦) التى ربط فيها بين مجموعة من العوامل التى تتمثل فى مدفوعات الزواج، وجماعات الانتماء القرابى، ومصطلحات القرابة، وتنظيم الجماعة المنزلية، وبين الاشكال المتغيرة لعملية انتقال الملكية. فقد قارن بين ثراء المهر والدوطة كشكلين من أشكال التعامل الزواجى، وبين إعادة توزيع الملكية، ومايترتب على ذلك من نتائج بالنسبة لعلاقات القرابة والتنظيم المنزلى لمثل هذه الأشكال. فعلى سبيل المثال يقترح جودى وجود علاقة بين نظم الدوطة والقرابة الثنائية (ذات الجانبين) والزواج الاحادى وبين المهر والقرابة فى خط واحد، والزواج التعددى. وقد أثارت مقولة جودى الكثير من الجدل، وحفزت إلى تقديم شواهد إثنوجرافية تناقض النظرية، أو تدعو إلى تدقيق النظرية.

وفيما عدا انتقال الملكية، فإن متطلبات العمل غالبا ماتعد عوامل محددة للتنظيم المنزلى. لذلك حاول العديد من كتاب الايكولوجيا الثقافية أن يكتشفوا الانتظامات فى تنظيم الجماعة المنزلية التى تفرضها قيود تكنولوجية وبيئية معينة. وعلى أية حال لابد أن ندرك أن

الانتاج يتم تنظيمه اجتماعيا، وأن علاقات العمل توجد على نطاق اجتماعى شامل، وليس داخل وحدة المعيشة وحدها.(انظر: نمط الانتاج المنزلى).

وأخيرا فإن أهمية تحالف الزواج تعد عاملا هاما فى خلق الجماعات المنزلية وتحديد طبيعتها، فتحالف الزواج علاقة سياسية تسمح لنا أن نربط دراسة الجماعات المنزلية بتحليل علاقات القوة السياسية داخل المجتمع ككل.

Beauty

جمال

انظر: علم الجمال.

الجمع ، جمع الطعام Gathering

جمع الطعام استراتيجية لمعاش الكفاف تقوم على جمع الموارد الغذائية البرية أى التى تنمو بفعل الطبيعة كالنباتات، والبيض، والحيوانات الصغيرة. والمعروف أن المجتمعات التى تعتمد على الصيد والجمع اعتمادا كاملا أصبحت نادرة نسبيا فى أيامنا هذه. وسبب ذلك أن أساليب الزراعة بأنواعها المختلفة إما أنها انتشرت فى كل مكان، أو فرضت فرضا فى كثير من مناطق العالم. ومع ذلك مازلنا نجد أن هناك بعض المناطق، مثل حوض نهر

الأمازون، مازال الصيد والجمع يمثلان لدى غالبية السكان الاصليين عناصر مهمة للمعاش إلى جانب فلاحية البساتين، كما نجد أن هناك جماعات أكثر انعزالا مازالت تعيش إما على الصيد أو على الجمع وحده. وقد ظهرت فى سياق المناقشات حول مجتمعات الصيد والجمع بعض الآراء التى لفتت النظر إلى التأكيد المفرط على الأهمية الاجتماعية والرمزية والغذائية للصيد، الذى هو نشاط يقوم به الذكور أساسا، والاشارة الباهتة إلى نشاط جمع الطعام الذى يعد نشاطا تقوم به الاناث أساسا. ويوضح هؤلاء النقاد أنه فى مجتمعات الصيد تتولى أنشطة الجمع التى تضطلع بها النساء توفير نسبة كبيرة من الطعام المستهلك، وإن كانت الهيبة التى يحظى بها هذا النشاط منخفضة بالقياس إلى الهيبة التى تحظى بها عمليات الصيد التى يضطلع بها الرجال، وقد أوضح الكتاب الذى يؤكدون أهمية الموارد البروتينية فى مجتمعات الصيد والجمع باعتبارها هى العوامل المسئولة عن توزيع السكان وكثافتهم، أوضحوا أن الهيبة الرفيعة التى تضافى على عملية الصيد تعكس الأهمية الأكبر للبروتين الحيوانى بالمقارنة إلى المواد الكربوهيدراتية

الجنسية المثلية Homosexuality

تعد الجنسية المثلية، أو السلوك الجنسي بين أشخاص من نفس النوع، ظاهرة موجودة على مستوى العالم، لكنها تخضع لتنوعات هائلة سواء في مدى حدوثها أو في الطريقة التي ينظر من خلالها المجتمع والثقافة، إلى الممارسات أو العلاقات الجنسية المثلية. ولقد ركزت الدراسات الانثروبولوجية القليلة حول هذا الموضوع، على الجنسية المثلية بين الذكور، ولم تهتم بالجنسية المثلية بين الإناث، كما ركزت بشكل خاص على الجنسية المثلية التي تتخذ الطابع الطقوسي، والتي تعد ملمحاً من ملامح طقوس الفكريس في بعض المجتمعات. ومع ذلك يجب أن نفرق بين الممارسات الخاصة بالجنسية المثلية ذات الطابع الطقوسي، وتلك التي تتسم بأفعال ذات طابع خاص و«شاذ» وبين الممارسات الجنسية المثلية التي تظهر بشكل طبيعي داخل أطر غير طقوسية. إذ تخضع هذه الأخيرة، لاستجابات متنوعة، تمتد من التسامح والقبول إلى النقد الصارم والعقوبة. ويتعين دراسة ظهور العلاقات الخاصة بالجنسية المثلية وكذا الاتجاهات نحو هذه العلاقات، بوصفها جزءاً من

(النشويات والسكريات) التي تميز أساس المواد الغذائية التي يتم جمعها. كما قيل إن الصيد كثيراً ما ينطوي على مخاطر، وأنه أقل روتينية، وأقل ضماناً من الجمع. ومن هنا قيل أيضاً أنه يستأثر بمزيد من الهيبة والأهمية الرمزية أو السحرية. انظر: نوع.

جمع الطعام Foraging

مصطلح معادل لمصطلح الجمع الذي يدل على أنشطة أو استراتيجيات البحث عن الطعام عند الإنسان وعند الحيوان أيضاً.

جمعية، رابطة Sodality
أنماط من الروابط التي تقوم لأداء وظيفة معينة أو خدمة غرض بالذات، فتتضمن تجمعات مثل طبقات العمر، والجمعيات السرية، والاتحادات (الروابط أو الجمعيات) المهنية.

جنازى Funeral انظر: الشعائر الجنائزية.

جنس ونوع Sex and Gender انظر: نوع.

Army

جيش
انظر: حرب

مجموعة الاتجاهات المعقدة نحو الجنس
والنوع داخل المجتمع موضوع
الدراسة.

Generation

جيل

مصطلح يستخدم أحيانا على نحو غير
دقيق للإشارة إلى أفراد ينتمون تقريبا
إلى نفس العمر أو نفس الفئة العمرية،
وذلك عندما نكون بصدد الحديث عن
الصراع بين الأجيال أو الفروق بين
الأجيال في المجتمع ككل. ولكن
المصطلح يستخدم بشكل أكثر دقة
وتحديدا للإشارة إلى الوضع النسبي
لأشخاص معينين داخل سلسلة نسب
أو داخل دورة حياة الأسرة الانجابية.
وهكذا نجد أن الأشخاص من نفس
العمر يمكن أن ينتموا إلى أجيال
مختلفة، وأن الأشخاص الذين ينتمون
إلى نفس الجيل يمكن أن يتباينوا عمريا
تبانيا كبيرا، تبعا لطول الفترة التي
يستمر فيها الشخص أو الزوجان في
الانجاب.

الجنسية المثلية الطقوسية

Ritual Homosexuality

انظر: المادة السابقة، وكذلك مادتي:
تكريس ، والتماثل الجنسي
الطقوسي.

جود إنف، ولرد هنت (من مواليد ١٩١٩)

Goodenough , Ward Hunt

عالم انثروبولوجيا ثقافية أمريكي اشتهر
بإسهاماته في دراسة أنساق القرابة،
وخاصة تطويره منهج تحليل المكونات.
ويعد جود إنف من أعلام الانثروبولوجيا
للعرفية. من أهم أعماله: «تحليل المكونات
وبراسة المعنى» مقال في مجلة «اللغة»
(١٩٥٦) «الوصف والمقارنة في
الانثروبولوجيا الثقافية» (١٩٧٠)، «الثقافة
واللغة والمجتمع» (١٩٧١).



حاجات Needs

حظى مفهوم الحاجات، والعلاقات القائمة بينها وبين الأنساق الاجتماعية الثقافية، بأهمية خاصة فى إطار النظرية الاجتماعية الوظيفية. غير أن معظم المناقشات التى تناولت الحاجات قد خلطت - مع الأسف - بين الحاجات الفردية الفيزيكية والنفسية، وبين الحاجات الاجتماعية. ولكى تتجنب بعض النظريات الوظيفية هذا الخلط، فقد أطلقت على مجموعة الحاجات الاجتماعية أسماء: «الشروط اللازمة»، و«الضرورات الوظيفية»، و«المتطلبات الوظيفية» وهكذا. والملاحظ أن مفهوم الحاجات لم يستخدم بأى قدر من الدقة فى التحليل، ولذلك كان استخدامه وتطبيقه إشكاليا فعلاً، وخاصة حينما لا تتوافر الوسائل المبريكية والتحليلية للتمييز بين الطلبات Wants أو الرغبات Desires والحاجات Needs على سبيل المثال، أو التمييز - من ناحية أخرى - بين الحاجات والشروط

المحددة التى يستحيل البقاء بدونها. وهكذا قد تفهم الحاجات بوصفها الشروط والظروف التى يجب أن تتوافر، لكى يستمر الإنسان أو الجماعة الاجتماعية فى الوجود (الحاجات الموضوعية). وقد تتحدد هذه الحاجات - من جانب آخر - فى ضوء وعى الناس بالظروف والشروط التى يتطلبونها (الحاجات الذاتية، أى التى يستشعرها الناس). أضف إلى ذلك أن الحاجات المختلفة، والأنواع المختلفة من الحاجة (الموضوعية والذاتية، الفردية والاجتماعية) لا تتطابق تمام التطابق، كما أن السعى وراء هذه الحاجات المختلفة فى نفس الوقت، قد لا يخلق فى حد ذاته كياناً كلياً يتسم بالأداء الوظيفى المنسجم، وإنما يؤدى إلى الصراع والتناقض.

الحاضر الاثنوجرافى

Ethnographic Present

كان هذا المصطلح شائعاً فى

«الكتابة الاثنوجرافية» حتى وقت قريب، وكان يعنى التخلّى عن الوعي التاريخى من أجل تكوين صورة للمجتمع «التقليدى» أو «البدائى» ككيان كلى يؤدى وظائفه عند نقطة زمنية محددة. وهكذا يشير الحاضر الاثنوجرافى إلى النظام الاجتماعى أو الثقافى للشعب الذى يدرسه باستخدام الفعل المضارع بصفة عامة دون تحديد اللحظة التاريخية التى تصدق عليها تلك الملاحظات. ولكن هذا المصطلح رُفِض بشدة فى الانثروبولوجيا الحديثة لتبنى أسلوب النسبية التاريخية للبيانات المعروضة. انظر: الوظيفية، الانثروبولوجيا النقدية، التاريخ والانثروبولوجيا.

حالات الوعي المتغيرة

Altered States of Consciousness

تسمى أيضاً الحالات «غير العادية»، فالانتقال من الادراك والوعي العادى المتيقظ يتخذ أشكالاً عديدة كما يمكن أن يرتبط بازدياد أو تناقص المنبه الحسى، والنشاط أو الشعور، كما يرتبط بالظروف غير الطبيعية أو الظروف الجسمية النفسية المرضية، كما يرتبط بتعاطى المخدرات أو غيرها من المنبهات. ويمكن أن يتخذ شكل

ازدياد حالة اليقظة (الهلاوس مثلاً) أو انخفاض حالة اليقظة (السرطان مثلاً). وهذه التغيرات التى كشف علم النفس الحديث عن حدوثها فى الوعي ذاته، يتم تفسيرها داخل العديد من الثقافات الأخرى بناء على التغيرات فى الواقع الروحى (أو معرفة العالم الآخر وادراكه) وهكذا كثيراً ماتوجد رابطته بين هذه الحالات وبين المعتقدات الدينية حيث يمكن استخدامها من النواحي الاجتماعية والثقافية: مثلاً عند تفسير الأحلام أو فى حالات النشوة التى ينشدها المتخصصون أو المعالجون الدينيون (انظر: شامانية) ويرى البعض أن أحد تأثيرات حالات الوعي المتغيرة تتمثل فى تهيئة الناس لتعلم شىء أو سلوك جديد عن طريق اختزال تأثير أشكال التعلم والعادات السابقة.

حامل الثقافة Culture bearer

كثيراً ما يستخدم هذا المفهوم فى الانثروبولوجيا الأمريكية، وبصفة خاصة عند الإشارة إلى عمليات الهجرة وظهور أنماط ثقافية جديدة. وينظر إلى الفرد أو الجماعة كحامل لبعض السمات الثقافية أو مركبات السمات والتى يمكن أن ينقلوها إلى مناطق أخرى عند هجرتهم.

الحتمية (مذهب الجبر)

Determinism

تستخدم العديد من نظريات العلوم الاجتماعية مصطلح الحتمية لمحاولة إثبات أن الظواهر الاجتماعية والتاريخية تخضع لقوانين يمكن التوصل إليها والكشف عنها والتي ربما ترتبط بعنصر أو عامل محدد. ولهذا لدينا نظريات مثل الحتمية الايكولوجية، والحتمية الاقتصادية أو المادية.

انظر : الانثروبولوجيا الماركسية، المادية، المادية الجدلية.

الحتمية البيئية

Environmental Determinism

انظر: الايكولوجيا الثقافية.

الحتمية الثقافية

Cultural Determinism

يطلق هذا المصطلح على اتجاه النسبية الثقافية الذي ارتبط بشكل خاص بتلاميذ واتباع يواس من الانثروبولوجيين الثقافيين في شمال أمريكا. ويتضمن المصطلح عند هؤلاء الانثروبولوجيين استخدام مفهوم الثقافة كأساس تفسيري يمكن أن يفسر جميع أنماط واختلافات السلوك بين الجماعات الانسانية. ومن الأمثلة على ذلك نظرية الثقافة والشخصية

التي تفسر أنماط الشخصيات الموجودة في مختلف الجماعات الانسانية كمكونات لتشكيلات نمطية أو نموذجية من الشخصية يرجع الفضل في تكونها إلى الانماط الثقافية. وقد أدت سيطرة مفهوم الثقافة على الانثروبولوجيا في أمريكا الشمالية في أغلب الأحوال إلى إهمال تحليل الأبنية والعمليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . فنجد على سبيل المثال، أن دراسة الاتصال الثقافي والتغير الثقافي كثيرا ماتعزو إلى الفروق الثقافية مشكلات يبدو من الواضح أنها ناجمة عن تعارض المصالح السياسية والاقتصادية أو عن التناقضات بين الطبقات أو الجماعات الاجتماعية المختلفة. وهكذا فإن تحليل العلاقة بين الدولة الاستعمارية والشعب المحلي الخاضع لها باعتبارها عملية اتصال بين ثقافتين يتجاهل بمعنى ما الحقيقة الأساسية في الموقف وهي أن هذا التفاعل ليس بين ثقافتين، وإنما التفاعل يتم بين جماعات من الناس بينها علاقات قوة من طبيعة خاصة، ولكل منها مصالحه الخاصة. انظر: الانثروبولوجيا النقدية.

Pilgrimage

الحج

لفتت ممارسات الحج اهتمام عدد

Frontier

حدود

يستخدم مفهوم الحدود في دراسة العلاقات بين السلالات لتفسير التداخل - عبر الحدود - بين الجماعات الإثنية المختلفة أو بين حاملي الثقافات المختلفة خلال عمليات الهجرة والتنمية. وقد تكون الحدود بيموجرافية (سكانية)، عندما يتوسع شعب أو تتوسع جماعة إثنية في داخل اقليم شعب آخر أو جماعة أخرى. وقد تكون حدودا اقتصادية عندما يتم استغلال الاقليم بواسطة اقليم آخر، أو ضمه إليه بغرض استخراج ثروته أو لاي أغراض اقتصادية أخرى. ويمكن أن تكون الحدود عسكرية أو سياسية اذا توسعت المؤسسات العسكرية أو السياسية في اقليم جديد. وربما تكون حدود ايديولوجية عند ممارسة أنشطة تبشيرية، أو تربوية أو دعائية ... الخ. ومن المحتمل بطبيعة الحال أن توجد كل تلك الأنواع المختلفة من الحدود في سياق امبيريقى واحد، ولاشك أن تنوع الحدود يساعدنا على فهم الجوانب المختلفة لعملية الاستعمار، أو سيطرة اقليم أو شعب على آخر. وتمثل العلاقات الاجتماعية الحدودية موضوعا عظيم الأهمية لعلماء الانثروبولوجيا الذين يدرسون

محدود من الدراسات الانثروبولوجية، التي ركزت اهتمامها على كيفية تجاوز تلك الممارسات للحدود السلالية والسياسية وتخطيها. ويرى تيرنر (١٩٧٤) أن الحج يمثل نوعا من «الرابطه Comunitas المعيارية»، والبناء المنظم المضاد للنظم الاقطاعية الوراثةية. ويشكل هذا التفسير للحج جزءا من نظريته الاشمل عن الشعائر والعلاقة بين الرابطه والبناء في المجتمع. ويربط سولنا و M.Sallnaw بين الحج ونسق العبادات الاقليمي ويشبهه بشكل تعاقدى مؤقت من التعاون بين المجتمعات المحلية التي تحتفظ رغم مشاركتها في الحج بهويتها الشعائرية المتميزة. ويلاحظ أن عمومية ممارسة الحج تتقاطع مع الحدود الكهنوتية (الدينية) والجغرافية الاجتماعية وتخلق ميدانا جديدا للتفاعل الاجتماعي. ويرى سولناو أن خلق هذه الرابطه ليس هو الهدف من الحج، الذي ينبغي بدلا من ذلك النظر اليه كعملية تفاعل اجتماعي متعددة الأوجه.

حجامة (تشريط الجلد)

Scarification

استخدام الندوب (آثار الجروح الملتئمة) كجزء من عملية تزيين الجسم. انظر: انثروبولوجيا الجسد.

الاتصال الثقافي، والسلالية والتنمية.

الحدود (المعنوية) Boundaries

تولى الدراسات الانثروبولوجية فى المدرسة الرمزية اهتماماً ملحوظاً بالحدود أو التخوم على أنها مناطق يكمن فيها الخطر أو القوة (انظر: الوقوف بعتبة الشعور، وشعائر الانتقال (المرور). فقد أكدت نظريات تيرنر ونظريات دوجلاس (١٩٦٦) حول العلاقة بين الرمزية والبناء الاجتماعى، أن مناطق الحدود تكون مشبعة بالخطر والقوة لأنها تقع خارج نطاق البناء الرسمى المضبوط للتصنيف. حقيقة أن الحدود فى كل مكان تكون متميزة بمظاهر الشذوذ، ولكن ذلك لايعنى أن تكون الحدود هى مكمن الخطر أو القوة، وفى ضوء ذلك فإن التعميمات الثقافية العامة التى توصل اليها بعض الكتاب الذين طوروا مفهوم الحدودية تحتاج إلى مراجعة.

حرك Mobility

فى أنساق التدرج الاجتماعى الطبقي يشغل الأفراد والجماعات مراكز محددة على سلم متدرج، كما تتاح لهم إمكانية تغيير هذا المركز. وقد تكون إمكانية هذا التغيير كبيرة، كما فى الأنساق «المفتوحة»، وقد

تكون محدودة بشدة، كما فى الأنساق «المغلقة». ويتردد عادة أن المجتمعات التقليدية التى تعتمد على الزراعة تعد أنساقاً مغلقة من هذه الناحية، على حين تكون المجتمعات الصناعية الحديثة أكثر انفتاحاً (انظر: الانجاز والعزو). إلا أن الشواهد الواقعية بدأت حديثاً تدحض - بشكل متزايد - هذه الحكمة الماثورة. فعلى سبيل المثال، أوضحت الدراسات التى أجريت فى إفريقيا أن التحديث، وخاصة تغير النسق التربوى، قد خلق نمطا من التدرج أكثر انغلاقاً من ذلك الموجود فى المجتمع الزراعى التقليدى. كذلك أخفقت الدراسات السوسيولوجية التى قارنت معدلات الحراك فى أنماط مختلفة من المجتمعات، فى الكشف عن الفروق فى أنماط الحراك فى تلك المجتمعات ولم يلق مفهوم الحراك الاجتماعى اهتماماً كبيراً فى الدراسات الانثروبولوجية للمجتمعات المحلية التى تتسم بوجود فروق داخلية قليلة فى المكانة بين أعضاء هذه المجتمعات.

حرك اجتماعى

Social Mobility

انظر: المادة السابقة.

الحرب Warfare

الحرب شكل من أشكال الصراع يتميز باستخدام العدوان المسلح بين الجماعات. وتتراوح الحروب من الاغارة والتشاحن التي تميز المجتمعات الصغيرة إلى الصراع الحربي في حرب مسلحة بالمعدات التكنولوجية بين الدول الحديثة. وقد تميزت الدراسة الانثروبولوجية للحرب باستمرار الجدل بين أولئك الذين يريدون ربط الحرب ببعض الميول النفسية الأساسية (العدوان البشري الغريزي) أو بمبررات ايكولوجية، وفريق ثالث يرفض هذين التفسيرين بوصفهما يمثلان تخفيضاً واختزالاً. ويلاحظ أن الفريق الذي يرى الحرب تعبيرا عن العدوان البشري الغريزي والرغبة في السيطرة لا يأخذون في اعتبارهم أن هناك كثيرا من أشكال الصراع وإدارة الصراع في المجتمعات البشرية التي تتفاوت ثقافيا فيما بينها، وأن الحرب تمثل واحدة من الاستجابات العدائية وغير العدائية التي يمكن اللجوء اليها عند الاستثارة بالضغط أو بالازدحام. وهناك مجتمعات كثيرة لا يوجد فيها تراث للحرب أو العدوان المنظم، وتحل الصراعات فيها دون اللجوء إلى العدوان المادي. على حين توجد

مجتمعات أخرى يكون فيها هذا العدوان هو المعيار وهو الأساس سواء بشكل فردي أو جماعي. وليس هناك دليل على أي حال على أن هذه المجتمعات الأخيرة التي ينتشر فيها العدوان) أكثر تعرضا للضغط، أو للازدحام أولغيرهما من عوامل إثارة التعبير عن الميول العدوانية الكامنة.

وقد تبنى الاتجاه الايكولوجي (البيئي) في تفسير الحرب عدد غير قليل من الانثروبولوجيين الذين ربطوا الحرب في المجتمعات التقليدية بالرغبة في الحفاظ على التوازن بين السكان، والموارد، وطبيعة الاقليم. من هذا مذهب اليه رابابورت Rappaport (١٩٦٨) -على سبيل المثال - حيث استخدم نظرية النظم في تفسير الثقافة كآلية للتكيف. فأوضح في عرضه أن شعب تسمباجا ميونج Tsembaga Maring الذي يعيش في غينيا الجديدة لا يمكن فهم ظاهرة الحرب عندهم إلا كعنصر في نسق مركب من التفاعلات السيبرنطيقية بين الثقافة والنسق البيئي. وتقوم الدورة الشعائرية لشعب تسمباجا ميونج على تربية الخنازير والتضحية بها، والاحتفالات والرقص والمساومات من أجل إقامة علاقات زواجية، وبعض الحروب المتفرقة. ويرى رابابورت أن تلك الدورة تعمل

بهدف الحفاظ على توازن النظام البيئي، وتنظيم العلاقات بين الجماعات وإعادة توزيع الأرض والموارد والسكان تبعاً لظروف كل منها.

وقد أوضح نقاد الاتجاه البيئي في تفسير الحرب أن افتراض وجود مبرر بيئي للحرب يقودنا إلى تجاهل الأبعاد الرمزية، والسياسية، والايديولوجية للحرب. كما ذهبوا أيضاً إلى أن افتراض وجود نظام معين للتوازن لا يصدق بالضرورة على كل حالات الحرب، نظراً لأن الحرب كثيراً ما تكون تعبيراً عن عدم التوازن، والتغير، والتناقض الداخلي والخارجي على السواء بل إن بعض الانثروبولوجيين يربطون الحرب فعلاً بظهور الطبقات الاجتماعية ونشأة الدول، مؤكدين وظائفها الصراعية لا التكاملية. ويبدو من الصواب الاعتراض على النظرية الوظيفية للحرب التي وصلت إلى حد المغالاة، حيث تقرر وجود منطق تكاملي لعادة تقوم في جوهرها على الصراع وكثيراً ما تؤدي إلى تدمير الجماعات الانسانية وتفكيك نظامهم الاجتماعي. لذلك يتعين علينا أن نبحث عن موقف متوازن بين النظرة الصراعية والنظرة التكاملية، حيث يتضح لنا في بعض الحالات أن

الوظيفة الأساسية للحرب هي التحديد الرمزي لحدود الجماعة والتعبير عن تكامل هذه الجماعة. ويصدق ذلك على «الحروب» التي تكون طقوسية في الجانب الأكبر منها، ولا تنطوي على أحداث اصابات خطيرة أو قتل أعداد كبيرة. ولكن الجماعات الاجتماعية المختلفة تتباين في مدى التزامها برمزية الحرب، ويجب ألا ننسى أن هناك جماعات ينطوي فيها تحديد الحدود والتعبير عن التكامل على درجة عالية من العنف والعدوان على أطراف خارج الجماعة. ففي حالة شعب يانومامو Yanomamo البرازيلي - على سبيل المثال - نصادف على مستوى الجماعة نفسها، وعلى مستوى علاقاتها الخارجية بالجماعات الأخرى، أن السلوك العدواني يبلغ درجة عالية للغاية، وأن الصراع والعنف وانشقاق الجماعة هو المعيار السائد (انظر عرض شانجون Chagnon (١٩٦٨). ومع ذلك حاول بعض الانثروبولوجيين البحث عن مبرر بيئي كامن لشعب اليانومامو والحالات المشابهة له والتي تعرف كثرة اللجوء إلى الحرب وواد البنات. ومع هذا لا يوجد دليل يؤكد أن الجماعات العنيفة - مثل اليانومامو -

تمثل أنساقا للتوازن، بل ربما كان الأرجح أن حالتها تمثل أزمة في عملية إعادة الانتاج الاجتماعى. وأن هذه الأزمة ترجع - فى جانب منها على الأقل - إلى الآثار المباشرة وغير المباشرة للضغوط الخارجية الواقعة عليهم من المستوطنين، والمستعمرين، والمجتمع القومى الكبير.

أما فى حالة الحروب الحديثة الضخمة فإنه من الصعب ولاشك الدفاع عن التفسيرات التى تعدها تعبيرا عن ميول نفسية، أو سعيا وراء توازن بيئى، أو تحقيقا لتكامل اجتماعى رمزى. وإنما الحروب الحديثة يجب أن تحلل فى إطار السياق الكلى للعلاقات الدولية (انظر مواد: الاستعمار، التبعية، الامبريالية، النظم العالمية). وبالرغم من أن تلك الحروب يمكن أن تستخدم عوامل من طبيعة نفسية اجتماعية كالعدوان والتكامل، إلا أن مبرراتها الحقيقية لا يمكن أن تفهم إلا على أسس اقتصادية وتاريخية.

الحركات الإحيائية

Millenarianism

الحركات الإحيائية أو الألفية أنماط من الحركات الدينية أو الحركات الدينية السياسية، التى يتمكن منها

الاعتقاد بالتغيرات الراديكالية فى نظم الأشياء. وتتسم هذه التغيرات غالبا بتدمير القوى المسيطرة فى المجتمع والدفاع عن حقوق السكان الأصليين. ومصطلح الألفية (أي مرور ألف عام)، مستمد من التقاليد المسيحية، ولكنه اتسع ليشمل أنماطا أخرى من الحركات الدينية التى تتنبأ «بالجنة على الأرض»، أو بتدمير النظام القائم عن طريق قوى خارقة للطبيعة.

وينظر المؤمنون بالحركات الإحيائية إلى الذكري الألفية على اعتبار أنها قريبة الحدوث، أو على أنها قد تؤجل إلى وقت غير معلوم خاصة فى الطوائف الألفية المستقرة نسبيا. وتوجد الحركات الإحيائية فى الدين المسيحى، كما توجد فى بعض التقاليد الدينية الأخرى نتيجة اتصالها بالمسيحية وتفاعلها معها.

ومن الدراسات التى أجريت على الحركات الإحيائية، تلك التى قام بها نورمان كون Norman Cohn (١٩٥٧) عن الحركات الإحيائية فى أوروبا خلال العصور الوسطى. وقد ربط كون هذه الحركات الإحيائية بالعوامل الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، والتى تشمل أعدادا كبيرة من السكان الريفيين الهائمين الذين فقدوا أراضيهم لصالح كبار

الملاك، في إطار عملية تركيز ملكية الأرض في يد الطبقة الحاكمة. وهؤلاء الهائمون هم الذين شكلوا الجماعة الأكبر من أعضاء الحركات الاحيائية، التي ظهرت في جزء منها كاستجابة لعدم العدالة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية ولتتميش هؤلاء السكان. وهذا الارتباط بين الحركات الاحيائية وبين السكان الذين سلبوا أرضهم قد استمر على طول التاريخ، وتكرر حدوثه في ظل عمليات الاستعمار. وقد تجمعت شواهد عن الحركات الاحيائية في كثير من المناطق الاثنوجرافية، لعل من أشهرها تلك الموجودة في ميلانيزيا (أنظر: طائفة الكارجو). كما أشار المؤرخون والانثروبولوجيون إلى حركات إحيائية في أمريكا الشمالية مثل رقصة الشبح عند الهنود الحمر الذين يعيشون في منطقة السهول.

ويلاحظ أن ظاهرة سلب الملكية المرتبطة بالحركات الاحيائية ليست ذات طبيعة اقتصادية فحسب، بل إن لها طبيعة ثقافية أيضا. ففي الحركات الاحيائية سمة ظاهرة هي الاستلاب الثقافي أو الاغتراب. وكثيرا ما تستخدم بعض عناصر الثقافة التقليدية كرموز لماض تضيفي عليه

الصبغة المثالية. كما أن بعض الحركات الاحيائية، تصف الذكري الالفية بأنها عودة إلى الماضي السابق على العصر الاستعماري، ورفض كل ما يرتبط بالنظام الجديد للأشياء. وعلى النقيض من هذا كثيرا ما نجد علاقة مزدوجة مع النظام الجديد ومع رموز القوة المرتبطة بالسيطرة الاستعمارية، وفي بعض الأحيان قد يتم الاحتفاء بتلك الرموز إلى حد رفض كل ما هو مرتبط بالماضي. ورغم تباين الحركات الإحيائية في الدلالة الرمزية التي تخلعها على العناصر الثقافية التقليدية والحديثة، إلا أنها تتسم جميعا بدرجة من الاغتراب عن الثقافة التقليدية، إلى درجة أن هذه الثقافة قد أصبحت قيمة رمزية خارجية سواء كان يتم تمجيدها أم معارضتها.

كما قدمت تفسيرات للحركات الإحيائية من الوجهة النفسية والرمزية قدمها الباحثون الذين اهتموا بإبراز صور الانسجام أو عدم الانسجام بين العقائد، والمعتقدات، والتوجيهات النفسية التقليدية من ناحية، وبين العقائد والمعتقدات والتوجيهات الجديدة التي أفرزتها ظروف التغير الاجتماعي. ومع ذلك، فإن تفسير الحركات الاحيائية على

أسس نفسية ورمزية أو دينية فقط، لا يعد تفسيراً كافياً نظراً لأنه لا يأخذ في الاعتبار البيئة الاجتماعية والسياسية الاقتصادية الشاملة التي تظهر فيها هذه الحركات الحياتية. لذلك فمن الضروري أن نتذكر أن الحركات الحياتية لا تظهر بمعزل عن بعضها البعض، أو بمعزل عن الأنساق الإقليمية والقومية والدولية. ويبدو أن هذه الحركات الحياتية ترتبط من الناحية التاريخية والجغرافية ببعضها البعض بطريقة معينة، بحيث يمكن تفسيرها تفسيراً شاملاً، ليس في ضوء الخصوصيات المحلية النفسية والثقافية، وإنما في ضوء النمو التاريخي وانتشار الرأسمالية والاستعمار.

ولأن الحركات الحياتية قد ظهرت كاستجابة للاستغلال الاستعماري وما صاحبه من إيديولوجيات عنصرية، لذلك يمكن تفسير هذه الحركات في العالم الثالث باعتبارها مقدمات لحركات سياسية. ولأن تلك الحركات تصل إلى حد العمل فعلاً كحركات من أجل الأحياء السلالى والتنظيم السياسى فى هذه الدنيا وليس فى العالم الآخر، لذلك يمكن تحليلها كاستراتيجيات سياسية، دون أن تؤدي أبعادها الرمزية والسحرية

إلى طمس وظيفتها الحقيقية فى معالجة العلاقات السياسية وتنظيم عمليات مقاومة أبنية القوة الاستعمارية أو الاستعمارية الجديدة. وهكذا نرى وجود علاقة سببية بين الحركات الحياتية والعمل السياسى النشط، ويبرهن على ذلك أنه فى المناطق التى تكرر فيها ظهور الحركات الحياتية فى الماضى قد استبدلت فى العصر الحديث بتنظيمات سياسية تناضل من أجل حماية حقوق السكان الأصليين.

وكما أشار كيسنج Keesing (١٩٧٨)، فإن تركيز علماء الأنثروبولوجيا على دراسة الجوانب الدينية والنفسية للحركات الحياتية باعتبارها خليطاً من الخيال والسحر، قد قادهم إلى تبني الإيديولوجيا الاستعمارية المسيطرة التى ترى أن الحركات الحياتية ظاهرة إنحرافية وغير رشيدة. وقد عمل ذلك على تشجيع الصفوة الاستعمارية على الاستمرار فى تجاهل المطالب السياسية المشروعة التى كانت تلك الحركات الحياتية تمثلها فعلاً.

حركة اجتماعية

Social Movement

مصطلح عام يشمل الحركات

السياسية والدينية بما تتضمنه من فرق دينية وعبادات (طوائف دينية) وغيرها على اختلاف ملامحها البنائية والتنظيمية. ولقد درست هذه الحركات الاجتماعية باعتبارها جزءا من التغير الاجتماعي والثقافي، سواء كاستجابات لهذا التغير أو باعتبارها محاولات واعية تستهدف إحداث التغير. أنظر مواد: طائفة الكارجو، حركة الإنقاذ الديني، الحركات الإحيائية، التمرد، البعث، الثورة.

حركة الإنقاذ الديني

Messianism

نمط من الحركات الدينية، يطلق عليه غالبا الحركات الإحيائية (متعلق بالايمان بالعصر الألفي السعيد). وتقوم هذه الحركة علي عبادة المخلص أو المسيح الذي يُعتقد أنه يعيش فعلا (قائد الحركة)، أو أنه علي وشك الظهور. ويلاحظ أن إضفاء صفات مقدسة علي القائد الحي للحركة الدينية سمة شائعة من سمات حركات البعث أو إعادة الإحياء. وإن كان مصطلح حركة الإنقاذ يقتصر بوجه عام علي تلك الحركات التي يكون من أهم ملامحها الأساسية الاعتقاد بظهور قائد - مثل المسيح - في الحاضر أو المستقبل.

وقد شاعت مثل هذه الحركات بشكل خاص في التقاليد المسيحية اليهودية، ولكنها ظهرت أيضا في أجزاء من العالم الثالث تحت تأثير عمليات التغير الاجتماعي والثقافي العنيف الناجم عن السيطرة الاستعمارية علي تلك البلاد. وفي مثل هذه الحالات، يتسع مصطلح الإنقاذ الديني ليشمل الحركات التي ينظر فيها إلى المخلص أو المنقذ ليس باعتباره مسيحا، وإنما باعتباره تجسيدا جديدا لمعبود وطني أو للملك الإله.

وقد أوضح كوبيتوف Kopytoff في دراسته عن تصنيف الحركات الدينية (١٩٦٤)، أننا لن نستفيد كثيرا من الرؤية الأنثروبولوجية بمحاولة تعريف الحركات الدينية كظواهر من نوع واحد مثل حركة الانقاذ الديني أو حركة البعث. ويرى أنه يتعين علينا بدلا من هذا أن نميز كل حركة دينية في ضوء مجموعة من الأبعاد التي تقدم مدخلا تحليليا أكثر دقة لفهم مظاهر الاتفاق والاختلاف بين مختلف عناصر الحركات الدينية. وطبقا لهذا المدخل، فإن حركات الانقاذ الديني يجب ألا تعد جميعها حركة مستقلة، وإنما يجب أن نحاول تحليل مدى اشتراك الحركات الدينية عموما في الاعتقاد

بأنماط مختلفة من القيادة أو أنواع متباينة من الأدوار التي يضطلع بها الشخص المخلص أو المخلص. وهكذا فإن حركة الانقاذ الديني تمثل جانباً من جوانب كثير من الحركات الدينية، وليست هي نفسها نمطاً محدداً ومستقلاً من أنماط الحركات الدينية.

حركة العلاقات الإنسانية

Human Relations Movement

مدرسة فكرية انتظمت حول أعمال التون مايو ودراسات هوثورن الشهيرة التي أجراها حول العلاقات الصناعية. وقد ركز مايو، الذي تطورت أفكاره على يد علماء الاجتماع من مدرسة شيكاغو والأنثروبولوجيين التطبيين (وأبرزهم وايت W.F. Whyte)، ركز على الاحباط الذي تتعرض له الحاجات الإنسانية والاجتماعية داخل مكان العمل الصناعي. وقد لعبت هذه الأفكار دوراً مهماً في تطوير أنثروبولوجيا الصناعة.

الحركة النسوية، الأنثروبولوجيا النسوية

Feminism, Feminist Anthropology

يدل مصطلح «الحركة النسوية»

على مجموعة متنوعة من الحركات والايديولوجيات المتعلقة بتحرير المرأة، ومنح المرأة حقوقاً مساوية للرجل، ومعارضة سيطرة الرجل على إختلاف صورها. وتتباين داخل هذا الميدان الواسع الحركات والمواقف النسوية تبايناً عظيماً. فالحركة النسوية منذ نشأتها الأولى في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر لم تكن أبداً حركة واحدة موحدة. وتجلت خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين ازدياد التنوع والتباين بين وجهات النظر والمواقف النسوية. ولكن كان من جوانب الحركة النسوية دائماً النضال من أجل حصول المرأة على حقوق مساوية للرجل تنص عليها القوانين، وكذلك النضال من أجل حصولها على فرص متكافئة في الإلتحاق بالتعليم وفي الأدوار المهنية. ومازالت هاتان القضيتان تحتلان أهمية كبرى لأن قوانين الدولة الحديثة مازالت تتحيز ضد المرأة في عديد من المجالات وبعدد من الوسائل والأساليب. ومن الجوانب الأخرى للحركة النسوية قضية السلوك الجنسي للمرأة، ففي هذا المجال توجد عدة مواقف شديدة التباين، ولكنها توصف جميعاً بأنها «نسوية»، وقد يبلغ التباين بين بعض

تياراتها حد التناقض البالغ. وقد ارتبطت حركة تحديد النسل أو تنظيم الأسرة بالحركة النسوية منذ نشأتها، ومازال أصحاب الحركة النسوية يتمسكون حتي اليوم بحق المرأة في السيطرة على جسدها وعلى وظائفها الانجابية، باعتبار ذلك عنصرا محوريا في تحرير المرأة. وإن كانت هناك آراء متباينة داخل الحركة النسوية بخصوص مدى معارضة بعض النظم الاجتماعية: كالزواج، والأسرة، وأنماط العلاقات بين الجنسين. فيذهب بعض النسويين المتطرفين إلى الدعوة إلى القضاء على كل هذه الأشكال التي ترتبط بنظام سلطة الأب، علي حين يطالب آخرون بإعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الذكور والإناث والدولة في إطار بناء أسرى تقليدي في الأساس. وعلى حين تجمع كافة الاتجاهات النسوية على رفض الأدوار والاتجاهات التي يفرضها الرجل في مجال السلوك الجنسي، والإنجاب، وتربية الأطفال، فإن الآراء تختلف بعد ذلك حول كيفية تعريف المرأة لهذه الأدوار والاتجاهات تعريفا جديدا.

كما أن العلاقة بين الحركة النسوية والماركسية أو الاشتراكية قد خضعت هي الأخرى لكثير من الجدل

وتشعبت بشأنها الآراء. فالنظرية الماركسية التقليدية المشتقة من كتاب انجلز: «أصل الأسرة، والملكية الخاصة والدولة» (١٨٨٤) تربط سيطرة الرجل أو نظام سلطة الأب بالرأسمالية، وتفترض أن تحرير المرأة سوف يتحقق تلقائيا عند قيام الاشتراكية. غير أن نقاد الحركة النسوية من الماركسين وغير الماركسين قد قادونا إلي ظهور مواقف فكرية متعارضة. فالنسويون الماركسيون أشاروا إلى أهمية الدراسة الدقيقة للعلاقات بين الرأسمالية وخضوع المرأة، ولتباين الآثار المترتبة على خضوع المرأة واستغلالها واختلافها تبعا للطبقة الاجتماعية. وقد أوضحوا في هذا الصدد، على سبيل المثال، أن المرأة في الطبقة العاملة في ظل النظام الرأسمالي تعاني من سيطرة الرجل بدرجة أكبر مما تعانيه المرأة في الطبقة الوسطى. فامرأة الطبقة العاملة هي أقل قطاعات المجتمع حظا على الإطلاق فيما يتصل بتوزيع الفرص والمزايا، وبسبب وقوعهن تحت قهر مزدوج (السيطرة الجنسية للرجل، ووضعهن داخل البناء الطبقي) لاتتاح لهن فرصة التعبير عن موقفهن أو مشاعرهن، وهي الفرصة المتاحة

للمرأة فى الطبقة الوسطى. وقد قاد هذا النسويين الماركسيين إلى نقد الحركات النسوية البورجوازية التى تركز على مشكلات لايشعر بها فى الحقيقة سوى نساء الطبقة الوسطى، وتركز كذلك على الجانب الذاتى أو الشخصى لتحرر المرأة، وليس على جذوره الاجتماعية والسياسية.

وهكذا اتخذت الماركسية موقفا معارضا لبعض عناصر الحركة النسوية باعتبار أن تلك العناصر تعمل على استمرار الأبنية القائمة للسيطرة الطبقية، بقصرها «تحرير» المرأة على نساء الطبقة الوسطى المتعلمات وبتبنيها أساليب فى العمل والجدال تستبعد بالفعل مشاركة نساء الطبقة العاملة اللائى يعتبرن فى الحقيقة أول ضحايا اتجاهات الانحياز الجنسى للرجل وسيطرة الرجال. كما اضطلع الماركسيون النسويون بدراسة الأساليب التى تتبعها الرأسمالية فى تدعيم التحيز الجنسى للرجل وتفوقه، والإفادة من ذلك. فالمرأة الخاضعة تؤدي مجموعة من الوظائف البالغة الأهمية للنظام الرأسمالى: فهي باضطلاعها بمهمة التنشئة الاجتماعية لأطفالها الذين تنجبهم تعمل فى الحقيقة على إعادة

انتاج الأبنية الإيديولوجية للرأسمالية والسلبية السياسية أو الوعي الزائف الذى تعتمد عليه الرأسمالية فى بقائها واستمرارها. كما أن المرأة التابعة تؤدي العديد من الخدمات المنزلية الضرورية المجانية، كما تشكل جيشا من العمالة الاحتياطية الطيبة، التى يمكن الاستفادة منها عند الحاجة، ثم تعاد إلى المنزل مرة أخرى عند عدم الحاجة إليها. وكاستجابة لاتجاهات الانحياز الجنسى للرجل السائدة فى الحركات السياسية والفكرية الماركسية والاشتراكية، واستجابة أيضا لاستمرار الانحياز الجنسى للرجل داخل البلاد الاشتراكية، دعا النسويون إلى ضرورة الدراسة النقدية للفروض القائمة فى الماركسية والاشتراكية بشأن أدوار الرجل ونظامى الزواج والأسرة. وفى رأى النسويين الماركسيين أن التحليل النقدي ورفض سيطرة الرجل، واتجاهات التسلط الأبوى ونظمها أصبحت جميعها من المكونات المهمة لأي برنامج ثورى أو اشتراكي، يستحيل بدونه القضاء على الرأسمالية، وذلك على أساس أن نظام سلطة الأب وسيطرة الرجل تعد من المكونات الأساسية للنظام

الرأسمالي. وقد ذهب بعض النسويين الراديكاليين إلى معارضة رأى الماركسية فى اعتبار سيطرة الرجل ثمرة من ثمار الرأسمالية. فأوضحوا أن سيطرة الرجل نظام سابق على الرأسمالية، بل هو فى الحقيقة الشكل الأسمى لخضوع انسان أو طبقة لإنسان آخر أو لطبقة أخرى، بل لعله يمثل أصل كل الأشكال الأخرى لعدم المساواة الاجتماعية. ولذلك قرروا أنهم يعارضون المفكرين الماركسيين وغيرهم ممن يذهبون إلى أن نظام تبعية المرأة لم يكن موجودا فى المجتمعات قبل الطبقية. ويرجع بعض هؤلاء الداعين إلى عالمية نظام خضوع المرأة جذوره إلى الطبيعة البيولوجية للمرأة وإلى الوظيفة الانجابية التى تؤديها، وما يقابل ذلك من عدوانية الرجل التى ترجع إلى اعتبارات بيولوجية هى الأخرى. على حين يصر فريق آخر على أن هذا النظام إنما هو فى حقيقته وجوهره ظاهرة اجتماعية وثقافية. ولقد كانت الشواهد الأنثروبولوجية عن المجتمعات قبل الطبقية عنصرا مهما فى هذا الجدل، ولو أنه لا يوجد اتفاق عام بين الأنثروبولوجيين النسويين أو غير النسويين على الوجود العالمى لنظام تبعية المرأة أو على تفسير

له (انظر: نوع، تقسيم العمل على أساس الجنس).

وفى بلاد العالم الثالث اتخذت الحركات النسوية أشكالا متنوعة أيضا، وإن كان يمكن التمييز بين إيديولوجيات نسوية ماركسية أو اشتراكية وإيديولوجيات بورجوازية. فالإيديولوجيات الماركسية أو الاشتراكية تركز على الحركة النسوية كجزء من برنامج سياسى شامل يستهدف محاربة النظام الرأسمالى. أما الحركة النسوية البورجوازية فتتركز بدرجة أكبر على إيديولوجيات سيطرة الرجل، وعلى التحرر الذاتى لنساء الطبقة الوسطى. والواقع أننا اليوم فى أمس الحاجة إلى أن نعيد دراسة أهداف الحركات النسوية، واتجاهاتها إزاء موضوعات الأسرة، والزواج، والأطفال وغير ذلك، وأن تجري تلك الدراسة من منظور أنثروبولوجى ثقافى مقارنة يفيد من تراث الأنثروبولوجيا ويستند إلى خبرات المرأة وقيمها فى بلاد العالم الثالث. فالملاحظ أن الدراسات الأنثروبولوجية لمكانة المرأة (انظر: المرأة والأنثروبولوجيا) ظلت تهمل هذا الميدان حتى الآن. لقد اتجه كثير من الأنثروبولوجيين إلى دراسة موقف المرأة فى المجتمعات والثقافات

الأخري، ولكن القلة القليلة منهم هم الذين اهتموا بفحص الامكانيات القائمة في تلك المجتمعات لقيام حركات نسوية أو منظمات نسائية جديدة، أو ظهورها في بعض المجتمعات بالفعل. كذلك لم يلق الأنثروبولوجيون بالا إلى دراسة علاقة أهداف تلك الحركات والمنظمات النسوية، وأهداف تلك الحركات النسوية الغربية التي تخدم الطبقة الوسطى. وقد بدأت الأنثروبولوجيا النسوية مؤخرا تتصدى لتلك الموضوعات وأمثالها في ثانيا معالجتها لميادين مثل: التنمية، والتصنيع وما إلى ذلك، حيث يلزم الانتباه إلى آثار عمليات التغير على المرأة، ومدى مشاركتها وطبيعة تلك المشاركة في التأثير على استراتيجيات التغير والاستجابة لآثاره.

الحركة النقابية الفوضوية

Anarcho - Syndicalism

حركة سياسية ارتبطت أساسا بسوريل Sorel وجيوم Guillaume. تدعو إلى إستخدام العنف من أجل الإطاحة بالدولة والتنظيم الديني، ويرى هذا الاتجاه أن التنظيم النقابي والوحدة الجماعية المستقلة ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية هو الأساس الذي ستعتمد

عليه الثورة الاجتماعية وينهض عليه مجتمع المستقبل.

حضارة Civilization

مجتمع معقد نسبيا له تنظيم سياسى يأخذ شكل الدولة. ويرتبط بعمليات التحضر وزيادة نسبة التخصص وتقسيم العمل إلى وظائف محددة ومتخصصة. كما يتضمن المصطلح أيضا وجود تعقيد متزايد فى التراث الثقافى، يصاحبه ظهور المعرفة بالقراءة والكتابة وازدهار الفنون والحياة الدينية والطقوسية بشكل عام. ويقصد الأنثروبولوجيون بمصطلح الحضارة الإشارة إلى ظاهرتين متميزتين أحدهما سياسية والأخري تاريخية وهما: نشأة مجتمع الدولة ذات الحكومة، والنمو المتوازي فى تراثه الفنى والثقافى. وكانت النظريات التطورية التى شاعت فى أنثروبولوجيا القرن التاسع عشر تنظر للحضارة على أنها تمثل أعلى مراحل التطور فى سلسلة تبدأ بمرحلة البربرية.

الحضارة الهيدروليكية (المائية)

Hydraulic Civilization

مفهوم يرتبط بنظرية الاستبداد الشرقى أو الآسيوى. وتتسم

الحضارة المائتة أو حضارة الري بأن سلطة الدولة تتأسس بناء على التحكم فى أنظمة الري وتوزيع المياه.

الحضرية / التحضر

Urbanism / Urbanization

يشير هذان المفهومان إلى بروز المراكز الحضرية فى المجتمع ونموها. ويلاحظ أن مفهوم الحضرية شأنه شأن مفاهيم الحضارة، أو التنمية، أو التصنيع مشحون بتحيز ناشئ عن التمرکز حول السلالة، والاضطراب النظرى والتحليلي. بل إن تعريف المدينة نفسها محل خلاف وجدل كبيرين، حيث يتباين محور الارتكاز من مؤلف لآخر، ففي حين يركّز باحث على الجوانب الأيكولوجية للمدينة، يركّز آخر على الجوانب الديموجرافية، أو الاقتصادية أو السياسية، تبعاً للتوجه النظرى لكل باحث منهم. ويتعين علينا أن نفرق بين دراسة المدن نفسها، ودراسة ظاهرة الحضرية وآثارها على النسق الاجتماعى الكلى. فالحضرية تعمل على تحول الحياة الريفية أو الشعبية، وتخلق حياة حضرية جديدة، نظراً لأنه لا يمكن الفصل بين نمو المدن، وتشكيل علاقاتها الاقتصادية والسياسية

بالمناطق الريفية. وعلى ذلك فآثار الحضرية تشمل الأنماط المتغيرة للتركيب السكاني والتنظيم السياسى والاقتصادى للمجتمعات المحلية الريفية نتيجة تزايد الاعتماد المتبادل بينها وبين المراكز الحضرية.

حفل مراسمى، طقس Ceremony

يستخدم هذا المصطلح أحياناً كمرادف عام لكلمة شعيرة. ومع ذلك فإنه من المفيد أن نفرق بين المصطلحين. فالحفل المراسمى هو أداء أسلوبى يتخذ شكلاً محدداً، وغالباً ما يكون عاماً، ويتضمن دائماً أكثر من مشارك أو مراقب، وهو يميز تراثاً ثقافياً معيناً. ولذلك فإن دراسة الحفل المراسمى هى دراسة لأشكال الأداء الأسلوبية هذه وسياقها الثقافى والاجتماعى والطقسى. أما دراسة الطقس ذاتها فهى أكثر اتساعاً من دراسة الحفل المراسمى الذى قد يصاحبه، وهى تتضمن دراسة الجوانب الرمزية والدينية-السحرية للطقس. وهناك الكثير من الحفلات المراسمية التى لا تتضمن عنصراً طقسياً، بمعنى أنها ليست لها سوى أهمية دينية طفيفة وليس لها أي دلالات رمزية (كمنح درجة أكاديمية أو دبلوم فى مجتمعنا الحديث). حيث

تعد حفلاً مراسمياً دون شك، ولكن لاجدوى من دراسته كطقس، وبنفس الطريقة هناك الكثير من الطقوس التي لا تشتمل على حفلات مراسمية، بمعنى أنها تكون غير رسمية، أو خاصة، أو «ليس لها طابع مراسمي»، ولكنها تصنف على أنها طقوس بسبب أهميتها الرمزية.

حق الابن الأول Primogeniture

نظام في الميراث أو الخلافة يفضل الابن أو البنت الأكبر. (أو الابن الأكبر، في المجتمعات التي يتم فيها انتقال الميراث أو الخلافة من خلال الذكور فقط، أو التي تفضل الذكور على الإناث).

حق الأم Mother Right

أنظر: نظام سلطة الأم.

حق الأم Mutterrecht

مصطلح استخدمه باخوفن Bachofen وترجم بحق الأم. أنظر: نظام سلطة الأم.

حكم الشيوخ Gerontocracy

نظام للتدرج الطبقي الاجتماعي يتميز بسيطرة كبار السن، الرجال عموماً، على الصغار في الجماعة.

وتعتمد هذه السيطرة على التحكم في وسائل الانتاج كالارض والملكية، والتحكم في عملية الحصول على الزوجات أو رفيقات الاتصال الجنسي، و/أو بعض الأنساق الدينية والرمزية التي تسند وظائف مهمة إلى كبار السن على أساس تفوق وضعهم أو معارفهم. ويمكن القول بأن مثل هذا التدرج الطبقي على أساس العمر نظام يتصف بالمساواة، من حيث أن جميع أفراد المجتمع سوف تتاح لهم فرصة بلوغ هذه المكانة الرفيعة بمرور الزمن. ولكننا نلاحظ أن درجة خضوع صغار السن لكبار السن قد يكون هائلاً، كما هو الحال في بعض جماعات سكان أستراليا الأصليين، حيث يتحكم كبار السن في الحصول على النساء، ويتخذون لأنفسهم زوجات من صغيرات السن، في الوقت الذي لا يجد فيه الشباب فرصة للزواج. كذلك نجد أن سلطة وقوة كبار السن تكون فائقة في بعض المجتمعات القائمة على نظام البدنة، حيث تقوم سيطرتهم على الأجيال الأصغر على روابط السلطة بين الأفراد داخل البدنة، أو العلاقة الجمعية بين طبقات العمر ومراتب العمر الخاصة بالكبار، وطبقات العمر ومراتب العمر الخاصة بالشباب.

الانثروبولوجيا السياسية).

حلقة الكولا Kula Ring

نظام من التبادل الطقوسى (الاحتفالى) وصفه مالينوفسكى (١٩٢٢) لدى جزر التروبرياندا وغيرها من الجزر الواقعة على شاطئ غينيا الجديدة. فسكان هذه الجزر، على الرغم من تباين انتماءاتهم اللغوية والثقافية، يشتركون فى نظام من التبادل الطقوسى الذى يتسم بوجود دورة بين نوعين من الأشياء الطقوسية هى: قلائد من الأصدا ف، وأساور من الأصدا ف. وتسير المجموعة حاملة العقود فى طريق حول دائرة أطراف عملية التبادل، بينما تسير المجموعة حاملة الأساور فى الطريق الآخر، حول نفس الدائرة. وتتباين المعاملات بدءا من أطراف داخليين غير رسميين إلى زيارات من وراء البحار مصحوبة بكم كبير من النشاط الطقوسى والسحرى. وترتبط الكولا بأشكال أخرى من التبادل، كما أنها تعد عنصرا مهما من عناصر التفاوض والمحافظة على الهوية والمكانة والتراتب. كما أنها تؤدى وظيفة مهمة فى الحفاظ على التكامل الإقليمى. وقارن بعض العلماء بين الخصائص التكاملية داخل التبادل فى حلقة الكولا

الحكم القضائى Adjudication

يمكننا أن نميز، فى الانثروبولوجيا القانونية بين أساليب مختلفة لتسوية المنازعات المميزة لمجتمعات معينة أو أنماط بعينها من المجتمعات. والحكم القضائى، فى حالة النزاع أو انتهاك القانون، هو تدخل من قبل شخص ثالث (أو أشخاص آخري ن) منوط بهم سلطة خاصة داخل نظام القانون الرسمى. ويختلف ذلك عن الوساطة، حيث لا يكون للشخص الثالث سلطة قانونية، كما يمكن لهذا الشخص أن يحتل مكانة عليا أو دنيا بالنسبة للأطراف المتنازعة. كما يختلف الحكم عن المفاوضة، حيث تصل الأطراف المتنازعة، أو من يمثلها، إلى اتفاق مباشر دون تدخل طرف ثالث. إن الحكم القضائى، أو نمط القانون الرسمى للضبط الاجتماعى، يميز المجتمعات التى حققت مستوى عاليا من التخصص فى الأدوار. ويرى ماكس فيبر أن نمو المجتمع الرأسمالى يعنى ويتطلب تطوير نظام من الرشد القانونى، يحتوى على مؤسسات قانونية متخصصة.

حكومة Government

مجموعة من الوظائف العامة التى تتولى إدارة الشئون الداخلية والخارجية لجماعة اجتماعية. (انظر:

وبين أنماط التبادل العام في نظرية ليفي شتراوس الخاصة بأنساق القرابة والزواج. انظر: التبادل الودي.

حمل Conception

شهدت الدوائر الأنثروبولوجية نقاشا حادا، حيثما توجد بعض المعتقدات الخاصة بمفهوم الحمل والأبوة (أو الأمومة). والمثال الشهير على ذلك هو سكان جزر التروبرياندا، وعلى غرارهم بعض سكان استراليا الأصليون الذين ينكرون أن الحمل هو نتاج للاتصال بين الأم وزوجها أو رفيقها. فيعتقد في جزر التروبرياندا أن الحمل يحدث عندما يطلب أسلاف المرأة من خط الأم من السلف الأكبر الأمومي أن يرسل إليها «روح طفل». ويتركز أغلب النقاش حول ما إذا كان ينبغي أخذ هذا التفسير حرفيا كتعبير عما يعتقد سكان جزر التروبرياندا فعلا، أم أخذه باعتباره تأكيدا عقيدا أو رمزيا يعرفون بالفعل أنه زائف. وتشير المناقشات إلى أن سكان جزر التروبرياندا على اتصال دائم بشعوب أخرى تدرك دور الأب في عملية الحمل إدراكا تاما، بل إنهم هم أنفسهم يطبقون هذه المعرفة على

تناسل الحيوان. ولهذا ذهب البعض إلى أن «المعتقد» الذي نحن بصددده يمكن اعتباره كعقيدة (فكرة يعتقدونها). فالاتصال الجنسي يمثل شرطا ضروريا لحدوث الحمل، لكنه ليس شرطا كافيا، نظرا لأن العنصر الروحي يعد عنصرا أساسيا لبث الحياة في الطفل المحتمل. على أنه يمكن القول أن إنكار التروبرياندا للأبوة الفسيولوجية ليس سوى مثال صارخ لطائفة من المعتقدات الخاصة بإسهام كل من الأب والأم في النمو الروحي والفيزيقي للطفل. وعلى النقيض هناك شعوب أخرى تنكر دور الأم في خلق الطفل، وتصر على أن الأم مجرد وعاء لنمو الوليد الذي يودع فيها عن طريق الرجل. فسكان بحيرة بورما على سبيل المثال يؤكدون أن الطفلين المولودين لنفس الأم ولأبوين مختلفين لا يعدان أقارب لبعضهما البعض. وهذه المعتقدات أو العقائد يجب النظر إليها في علاقاتها بإيديولوجيات القرابة والانتساب السائدة في المجتمع الذي ندرسه. فإنكار الأمومة أو الأبوة الفسيولوجية يمكن اعتباره امتدادا منطقيا لمبادئ الانفصال بين علاقات المصاهرة. فإذا اعتبرت الأم نسبية - على سبيل المثال - في النظم التي تعتبر أن القرابة تنتقل عبر خط الذكور، حينئذ

الثقافى الحضرى المتعلم.

حيازة الأرض Land Tenure

مفهوم أوسع من مفهوم «الملكية»، ويشير إلى حق الفرد أو الجماعة فى حيازة الأرض، بغض النظر عما إذا كانت هذه الحيازة تضمن الملكية أم لا. لذا فإن الأرض المملوكة لشخص أو جماعة ما يمكن أن يحوزها فرد أو جماعة أخرى، أو أن هذه الحيازة موجودة نتيجة لغياب مفهوم ملكية الأرض.

حيز، مكان Space

إن المفهوم الثقافى والاستخدام الاجتماعى لمصطلح المكان، شأنه شأن مصطلح الزمن، كان محور اهتمام مجالات عديدة من البحث الأنثروبولوجى بدءاً من المورفولوجيا الاجتماعية ومروراً بالايكولوجيا الثقافية وانتهاء بدراسات الشعائر، والرمزية، والفلسفة السلافية، والميدان الأحدث نسبياً وهو أنثروبولوجيا الفراغ. وقد أضافت الدراسات الأنثروبولوجية للمكان اللثام عن عدد من الموضوعات المختلفة، منها الأسلوب الذى يعكس به استخدام المكان وتوزيعه ملامح البناء الاجتماعى، والأسلوب الذى تعكس من خلاله المفاهيم والتصورات الفلسفية والكوزمولوجية (المتصلة

بكون الامتداد المنطقى لذلك هو انكار دور الأم فى تكوين الطفل، واعتبار العلاقة القرابية بين الطفل والأم مجرد علاقة مصاهرة. وبالمثل فحيث يعتبر انتقال القرابة يتم عبر خط الأنث، فإن إنكار الأبوة الفسيولوجية يصل إلى حد الجزم بأنه حيثما تكون هناك علاقة مصاهرة لا تكون هناك علاقة قرابة. وفى مجتمعات أخرى نجد حلولاً أقل حدة لمشكلة التوفيق بين العلاقات القرابية وعلاقات المصاهرة، لكن هذه الحلول تعكس أيضاً أيديولوجيات العلاقات القرابية السائدة فى تلك المجتمعات. وفى بعض الجماعات يعتبر إسهام الأم هو «دم» أو «لحم» الوليد، بينما يعتبر إسهام الأب هو عظام الوليد. وهذه العناصر التى يساهم بها كل من الأب أو الأم تمنح الوليد خصائص رمزية مميزة يرتبط كل منها بنمط خاص من أنماط العلاقات الاجتماعية.

الحياة الشعبية Folklife

يستخدم هذا المصطلح فى إطار الأنثولوجيا الأوروبية للإشارة إلى دراسة ثقافة الشعب اليومية التقليدية. ويعتبر عموماً أن ذلك يعنى ثقافة الشعوب الأمية القروية الريفية، التى تخضع لسيطرة التراث الشفاهى، وذلك تمييزاً له عن التراث الآخر الذى يتعايش معه وهو التراث

بتفسير نشأة الكون) ومضامينها الايكولوجية (البيئية)، وأخيرا أسلوب التحكم فى المكان، عمداً أو عن غير عمد، لخدمة أغراض الاتصال. أنظر: الأنثروبولوجيا البصرية.

الحيض Menstruation

مرحلة من مراحل الدورة الفسيولوجية عند المرأة تظهر تقريبا بصفة شهرية، إذا لم تصبح المرأة حاملا. وفى كثير من الثقافات تعزى دلالة رمزية هامة للدم عموما، ولدم الحيض بوجه خاص. إذ ينظر إلى دم الحيض على أنه ملوث وخطر من جهة، كما يعد ذا قوة خاصة، لأنه رمز لإمكانية الخصوبة لدى المرأة من جهة أخرى، وقد أسس دوركايم نظريته عن التوتمية على الخوف الشائع عند الكافة من دم الحيض أو إعتباره محرما (تابو). وقد اعتمد فى ذلك على شواهد إثنولوجية تشير إلى أن الاتصال بدم الحيض يعد أمرا خطرا وعامل تلويث، خاصة بالنسبة للرجال. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن الخوف من دم الحيض واعتبار المرأة الحائض عنصر تلويث ليست ظواهر عالمية. فهناك مجتمعات لا يرتبط فيها دم الحيض بأى احتياطات خاصة، كما أن هناك مجتمعات أخرى ترى المرأة الحائض خطرا وعامل تلويث،

ونوع ثالث من المجتمعات يفرض عليها تجنب الاتصال بأشخاص معينين أو أداء أنشطة معينة، (فعلى سبيل المثال، يجب على المرأة الحائض ألا تمارس الجنس وألا تقترب من الصيادين أو تقترب من طعام معين)، وذلك حتى يمكن تجنب الآثار السلبية الممكنة سواء تلك التى قد تقع عليها، أو تصيب النشاط المقصود. وفى بعض المجتمعات قد تكون مناسبة نزول دم الحيض عند الفتاة لأول مرة مناسبة لممارسة بعض شعائر الانتقال (المرور) التى تشير إلى بلوغها مرحلة النضج الجنسي والاجتماعي. كما أن الرمزية فى طقوس التكريس بالنسبة للرجال كثيرا ما تستعير توهم اكتساب القوى الانجابية لدى المرأة، بما فى ذلك الحيض وانجاب الأطفال، كجزء من تأكيد القوة الاجتماعية للرجل. (أنظر: التماثل الجنسي الطقوسى). وتكشف الملاحظة فى كثير من المجتمعات الصغيرة أن الحيض قد يكون أمرا نادرا نسبيا لدى كثير من النساء، وذلك نظرا لأن المرأة عندما تبدأ فى ممارسة النشاط الجنسي، فإن الحمل المتكرر وطول فترات الرضاعة يؤدى إلى ندرة ظهور الدورة الشهرية.



خبرة

Experience

إدراك الفرد الذاتى للأحداث، والذي يفسر هذه الأحداث فى ضوء سماته المعرفية والنفسية. وهكذا تصبح الخبرة جزءا من تاريخ الحياة الشخصية للفرد. ومن الواضح أن هناك علاقة جدلية متبادلة بين النمط الثقافى وبين الخبرة الفردية، حيث إن الأشكال الثقافية تصوغ وتشكل أسلوبنا فى تفسير الأحداث، فى نفس الوقت الذى تمثل فيه مجموع الخبرة الفردية جزءا من مضمون ثقافتنا. وهناك بعض الخبرات الشخصية أو الخاصة ذات الأنماط المحددة ثقافيا، (انظر: حالات الوعي المتغيرة)، التى يتبناها التراث الثقافى، وتصبح أساسا للابداع الجماعى لكل من الأسطورة والتراث الشفاهى. كذلك تعتمد التأثيرات الاجتماعية والنفسية للشعائر والفن على الاندماج الذى يحدث بين الشكل الثقافى والخبرة الفردية.

ختان الإناث (العادى)

Clitorectomy

تؤدى عملية نزع البظر كجزء من طقوس التكريس الخاصة بالإناث بين بعض الجماعات الإفريقية، كما تجرى أحيانا فى مناطق أخرى من العالم. وترتبط طقوس تكريس الإناث بالمجتمعات التى تعتمد على فلاحه البساتين، غير أن السبب وراء هذا الارتباط مازال غير واضح. ومن المحتمل أن تكون هذه العملية جزءا من إيديولوجية عامة تعبر عن سيطرة الذكور أو عن الصراع بين الجنسين.

ختان الإناث (الجائر)

Circumcision, Female

إزالة الشفرة التناسلية للمرأة، وهى عملية تجرى كجزء من طقوس التكريس الأنثوى فى بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها من المجتمعات.

ختان الذكور

Circumcision, Male

إزالة الجلد الزائد من العضو الذكري، وهي عملية تجرى كجزء من طقوس التكريس في مجتمعات عديدة من العالم. كما ينتشر ختان الذكور أيضا في المجتمعات الصناعية الحديثة، وبين اليهود وجماعات أخرى. ولقد تصدت نظريات عديدة من منطلق التحليل النفسي لتفسير أهمية طقوس التكريس الرجالية المصاحبة بالختان، أو جرح الجزء الأسفل من القضيب والذي يطلق عليه مصطلح Subincision، أو جرح الجزء الأعلى من القضيب والذي يطلق عليه مصطلح Supercision، أو بأي تعديلات أخرى في عضو التناسل أنظر: الجنس الطقوسي.

خدمة أهل العروس كمهر

Brideservice

الخدمات التي يقدمها رجل إلى أولئك الذين اتخذ من بينهم زوجة له. وتقدم هذه الخدمات عادة لوالد الزوجة، ولكن قد يطلب منه أحيانا أداء بعض خدمات لوالدة الزوجة، وأخواتها وبعض أقاربها الآخرين

كأفراد أو كجماعة. وتفرض هذه الخدمات على الرجل نظير ضمان حصوله على امرأة عن طريق الزواج. وغالبا ما تتضمن عادة تقديم خدمات إلى أهل العروس فترة إقامة في بيت الزوجة التي يمكن أن تمتد أو تقصر. ويمكن أن تخضع فترة تقديم الخدمات لأهل الزوجة للتفاوض بين الأطراف المعنية، وقد تكون فترة التزام الزوج بالعمل ممتدة بلا حدود، حيث تعد دينا في عنقه. ويمكن أن تمثل سيطرة أهل الزوجة على مستقبل الزوج جانبا هاما من العلاقات السياسية في المجتمعات التي تأخذ بنظام خدمة أهل العروس كمهر. وترتبط عادة خدمة أهل العروس بمجتمعات الصيد والجمع أو فلاحية البساتين. فهي شائعة بين جماعات السكان الأصليين في منطقة حوض الأمازون.

الخصوصية التاريخية

Historical Particularism

اتجاه أنثروبولوجي يرتبط ببواس والمدرسة التاريخية الثقافية. فقد عارض بواس المخططات التطورية المسبقة والعامية التي كانت شائعة

في أنثروبولوجيا القرن التاسع عشر، ودعا بدلا من ذلك إلى الدراسة المفصلة لمظاهر الخصوصية التاريخية والثقافية لكل موقف انثوجرافى نتصدى لدراسته. أنظر: النسبية الثقافية.

الخط الأساسى Baseline
أنظر: البناء الثقافى الأساسى.

خطف العروس Bride Capture
يعتبر خطف النساء من الجماعة المعادية أحد الملامح المميزة للغارات والحروب بين الجماعات المحبة للحروب. ومن الأمثلة المعروفة لهذه الجماعات جماعة اليانومانو Yanomano ، وهي جماعة تعيش فى منطقة حوض الأمازون درسها تشاجنون N. Chagnon (١٩٦٨). ووفقا لنظرية الزواج البدائى التى قدمها ماكلينان، فإن خطف العروس كان أقدم صور الزواج، وكان ذلك بسبب أن أوائل البشر كانوا يقومون بؤاد الإناث، ولذلك كان عليه أن يبحث عن زوجة من خلال الحرب.

خطوط المناسيب الثقافية
(الكنطور الثقافى) Cline

ان التنوع التدريجى فى توزيع خاصية سكانية أو لغوية أو ثقافية

معينة يمكن التعبير عنه وفقا لأساليب رسم الخرائط الجغرافية. حيث توقع هذه الاختلافات على خرائط بأسلوب يماثل استخدام خطوط المناسيب (الكنتورية) فى الجغرافية الطبيعية. ويطلق على هذه الخطوط (الكنتورية) اللغوية أو الثقافية اسم Cline. ومن الممكن استخدامها فى دراسة التنميط الجغرافى للسومات الوراثة فى الانثروبولوجيا الفيزيائية وفى تنميط اللهجات فى علوم اللغة وغيرها.

خيانة زوجية Adultery
أنظر: زنا.

(نظرية) الخير المحدود

Limited Good

مفهوم صاغه فوستر فى محاولته شرح السلوك والتوجهات القيمية لمجتمعات الفلاحين فى أمريكا الوسطى (١٩٦٥). وقد ذهب فوستر إلى أن التوجه المعرفى أو الإدراكى للفلاحين المكسيكيين هو فى الأساس توجه محافظ، وأن الفلاحين يرون عالمهم هو عالم طيبات الحياة فيه محدودة.. ومن هنا فإن المكسب الذى يحققه فرد معين لا بد أن يأتى على

حساب الآخرين. ورأى فوستر أن المؤسسات الاجتماعية والسلوكيات الشخصية والقيم الشخصية.. جميعها سوف تكشف عن أنماط تخدم هذا التصور. من هنا يعتقد أن الفلاحين يتسمون بفردية متطرفة وحب المنافسة والحقن الشخصي، مع بعض العلاقات التعاونية المتفرقة. وقد واجهت هذه الصياغة اعتراضاً من حيث مدى صدقها الاثنوجرافى (سواء بالنسبة للمكسيكيين أو جماعات الفلاحين الآخرين) على يد رد فيلد وغيره ممن أكدوا على الجوانب الإيجابية فى التنظيم الاجتماعى والثقافى لمجتمع الفلاحين ولوجهة نظرهم فى الحياة (أنظر: المتصل الشعبى الحضرى). وقد واجهت البيانات الاثنوجرافية التى كون فوستر على أساسها نظريته، اعتراضات متكررة، وقد أشير إلى أن فكرة «الخير المحدود»، وكذلك الدور الاجتماعى الثقافى للحسد يتعين ربطه بأنماط الإنتاج التى يعيش فى ظلها الفلاحون.

وهكذا رأى داو Dow (١٩٨١)

أن تصور فكرة «الخير المحدود» ينطبق فقط على اتجاهات الفلاحين فى مواجهة النمط الرأسمالى للإنتاج، بينما هم فى علاقاتهم بنمط الإنتاج المنزلى يكشفون عن مجموعة مختلفة من الاتجاهات التى تؤمن بأن العمل وتراكم الثروة لدى كل أسرة يساهم فى ثراء المجتمع المحلى ككل. وعلاوة على ذلك فإن نظرية فوستر قد خضعت لنقد شديد لأنها حصرت جذور مقاومة التغيير والتنمية - شأنها فى ذلك شأن مفهوم ثقافة الفقر الذى طوره لويس - داخل المجتمع نفسه أو فى توجهاته القيمية والمعرفية، بدلا من التركيز على أبنية القوة الخارجية التى تبقى على مجتمعات الفلاحين فى وضع تابع بالنسبة للمجتمع القومى. وهكذا فإن النقاد رأوا أن فشل المجتمعات الفلاحية فى تحقيق تنمية اقتصادية لم يكن نتيجة لرفض الفلاحين المحافظين الاستفادة من الفرص المتاحة، وإنما كان نتيجة للأبنية المسيطرة والمستغلة التى تقع خارج سيطرة المجتمع المحلى.



دائرة

Circuit

يستخدم في السيبرنطيقا للإشارة إلى الطريق الذي تسير فيه الرسالة. وقد يؤدي تحليل هذه الدوائر بعالم الأنثروبولوجيا إلى إهمال الانقسام التقليدي بين الكائنات الحية، والأدوات، والبيئة، والتركيز بدلا من ذلك على أنساق الاتصال التي تربط كل هذه الظواهر.

دائرة ثقافية، منطقة ثقافية

Kulturkreis

يمثل هذا المصطلح أحد المفاهيم الأساسية داخل النظريات الألمانية الخاصة بالانتشار والتاريخ الثقافي. ويتم النظر إلى الدائرة الثقافية بوصفها شريحة جغرافية، تاريخية تمثل مرحلة معينة من مراحل انتشار مجموعة من السمات الثقافية المرتبطة ببعضها البعض.

الداروينية الاجتماعية

Social Darwinism

تمتد جذور هذا المصطلح إلى سبنسر (١٨٧٦) الذي دعا إلى تطبيق نظريات داروين عن الانتخاب الطبيعي على تفسير التطور الاجتماعي البشري. ثم طبقت فيما بعد على نظريات أخرى استخدمت المبادئ العامة للتطور البيولوجي عند داروين في تحليل المجتمع البشري. لهذا اكتسب هذا المصطلح قدرا من الازدراء لما انطوى عليه من سوء تطبيق فج للنظرية البيولوجية دون الأخذ في الاعتبار الأبعاد التاريخية والاجتماعية والثقافية لتنظيم المجتمعات البشرية. أنظر: البيولوجيا الاجتماعية.

دافعية الإنجاز

Achievement Motivation

مركب من السمات الشخصية التي

ترتبط بدور المنظم أو صاحب المشروع الذى يفترض أنه يصلح للتنمية الاقتصادية بين أبناء المجتمعات التى يعتقد أن نمط الشخصية الموجهة نحو الانجاز ينتشر بينهم. ويرى العديد من الأنثروبولوجيين والسوسولوجيين أن مثل هذا المقياس السيكولوجى لا يمكن أن يعد متغيرا سببيا فى التغير الاجتماعى، ويحاولون ، بدلا من ذلك، التوصل إلى القوى (العوامل) الاجتماعية والاقتصادية التى تشكل «الشخصية المنجزة» أو تساعد على وجودها.

دراسات الفولكلور Folkloristics أنظر: دراسة الفولكلور.

الدراسة الأنثروبولوجية للعب

Play, Anthropology of

سلوك اللعب سلوك شائع عند الثدييات وبنى البشر، ويلاحظ أن لعب الرئيسات يشبه من نواح عدة لعب صغار البشر. وكثيرا ما لاحظ العلماء الذين درسوا لعب الحيوانات أنه من الصعب تعيين حدود دقيقة بين اللعب والسلوك (العادى)، ذلك أن

اللعب كثيرا ما يتداخل مع أنماط أخرى من السلوك كالاكتشاف، والسيطرة، والنشاط الجنسى. وكثيرا ما يفسر لعب الأطفال باعتباره شكلا من أشكال تقليد الكبار والاستعداد لحياة الكبار، و/أو يعد مرتبطا بعملية التنشئة الاجتماعية، أو وسيلة للتعبير عن بعض التوجهات النفسية أو الصراعات. وقد درست الألعاب فى إطار دراسات الانتشار وفى علم الفولكلور وتم تسجيلها بوصفها شواهد على صحة نظريات الانتشار أو من «أجل الحفاظ على» النصوص المصاحبة للألعاب، وليس من أجل دلالات سلوك اللعب فى الثقافة والمجتمع. أما الدراسات المقارنة، من ناحية أخرى، فقد نظرت إلى الألعاب كأنشطة تعبيرية تمثل نماذج للأنماط الثقافية، وحاولت أن تربط مدى تركيب وتعقيد الألعاب. وسماتها بالعوامل الثقافية. وهكذا ذهب روبرتس Roberts وسميث Sutton - Smith إلى أن فرض «التنشئة الثقافية الصراعية»، الذى يقول إن الصراعات المتولدة عن التنشئة الثقافية تخلق أنماطا معينة من أنشطة اللعب تنطوى على قلب الأدوار المرتبطة بتلك الصراعات.

وهكذا يؤدي اللعب في النهاية إلى إجسادة السلوك الملائم للأدوار الاجتماعية. كما ذهب مشروع «الثقافات الستة» لويتينج وتشايلد Whiting and Child إلى اعتبار اللعب عملية تعلم للدور، كما درسا العلاقة بين اللعب والتوقعات السلوكية كالسيطرة والتنشئة.

غير أن نظريات اللعب التي تركز على جوانبه التربوية أو على وظائفه في عملية التنشئة الاجتماعية لا تفسر لنا اللعب التخيلي، أو بناء اللعب نفسه. وقد ذهب Huizinga في كتابه: «الإنسان المادح» Homo

Ludens (١٩٤٩) إلى أن اللعب يجب أن يدرس «في حد ذاته»، ثم يدرس بوصفه جانباً من أنشطة أخرى متعددة كال حرب، والفن، والقانون. فهو يميز اللعب كنشاط خاص وطوعي يقوم بامتصاص المشاعر، ليس انتاجياً، وله حدود مرسومة زمنياً ومكانياً وبواسطة قواعد محددة ويتسم بعلاقات جماعية «سرية» (أنظر: نظرية اللعب). أما بيتسون (١٩٧٢)، من ناحية أخرى فقد تناول اللعب كصيغة من صيغ ما وراء الاتصال، على

أساس أن اللعب ينطوي على «تعلم التعلم». ويستخدم جيرتز (١٩٧٢) مفهوم «اللعب العميق» لوصف لعبة صراع الديكة في بالي، وهي اللعبة التي يفسرها بأنها نص اجتماعي يمثل تعليقاً على الطبيعة التدرجية الهرمية لمجتمع بالي. وهكذا يرى جيرتز أن اللعب عبارة عن «قراءة ثقافية خاصة للخبرة».

وهناك اتجاه آخر في تناول اللعب تبناه جوفمان Goffman في نظريته عن الدور (١٩٦٩) حيث يرى أن اللعب عبارة عن صيغة لاداء الدور. كما طور فكرة بيتسون عن ما وراء الاتصال أو «الأطر» التي تحيط بشتى أنماط التفاعل في اللعب. كما حاول بعض المحللين البنيويين، مثل آلان دندس A. Dundes أن يحلل اللعب في ضوء بنيته (مورفولوجيته). كذلك حاول دندس تعيين عناصر Motifemes الألعاب (١٩٦٥). ودرس علم نفس النمو، المتأثر بأراء جان بياجيه، كيف تعكس مراحل اللعب النمو العقلي والقدرة على تكوين المفاهيم.

من هنا نرى أن أهمية اللعب والألعاب بالنسبة لعلم الأنثروبولوجيا أهمية مزدوجة: فمن

Ethnoscience دراسة السلالات
هى الدراسة العامة لأنساق
التصنيف والترتيب التى تستخدمها
المجتمعات المختلفة.

أنظر: الأنثروبولوجيا المعرفية

دراسة المجتمع المحلى

Community Study

تمثل دراسة المجتمع المحلى الطريقة
السائدة فى التحليل الأنثروبولوجى
لدراسة المجتمعات القروية فى
أمريكا الوسطى والجنوبية وفى أوربا
وآسيا. كما يستخدم هذا المنهج أيضا
فى دراسة أنماط أخرى من
المجتمعات المحلية منها على سبيل
المثال قطاعات من المجتمع الحضرى.
وينصب اهتمام دراسة المجتمع
المحلى على المستوطنات المحلية
الصغيرة والمستقلة نسبيا. فتركز
على علاقات التفاعل القائم بين النظم
الاجتماعية والأنماط الثقافية داخل
هذه المجتمعات. وتهدف دراسة
المجتمع المحلى إلى تقديم وصف
شامل ومتكامل لأنماط العلاقات
الاجتماعية والقيم والنظم السائدة فى
المجتمع. كما تهدف إلى وصف
الأساليب التى يحافظ بها المجتمع

ناحية تحول اللعب إلى ميدان
للدراسة استخدم لاثبات أو اختبار
بعض الفروض، خاصة فى إطار
نظرية الانتشار وفى إطار مجالات
عدة من الأنثروبولوجيا النفسية.
ومن الناحية الأخرى اعتبر اللعب
نفسه صيغة أو مصدرا لاستخلاص
النماذج النظرية التى استخدمت فى
تفسير مجالات أخرى من السلوك
ومن التنظيم الاجتماعى الثقافى.

الدراسة التتبعية للعلاقات اللغوية
Glottochronology

أنظر: قياس العلاقات اللغوية.

دراسة الحالة Case Study

تسجيل مفصل لخبرة فرد أو
سلسلة من الأحداث التى تظهر فى
إطار محدد (على سبيل المثال: تاريخ
نزاع معين بالنسبة لميدان
الأنثروبولوجيا القانونية، أو تاريخ
مريض معين ووصف أوجاعه
بالنسبة للأنثروبولوجيا الطبية، أو
وصف لدورة الحياة أو لطقس معين..
الخ). ولقد استخدم هذا المنهج بشكل
منظم فى ميدان الأنثروبولوجيا
القانونية.

على أبنيته الاجتماعية ونظمه الثقافية، وتلك التي يعيد من خلالها إنتاج هذه الأبنية والنظم على مدار الزمن. وقد أثار الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة المجتمع المحلي انتقادات جديرة بالاهتمام. فهو يميل إلى الاهتمام بالديناميات الداخلية للمجتمع المحلي واغفال أبنية القوة الاجتماعية والسياسية الكبرى التي تؤثر في المجتمع المحلي وفي علاقاته بالنظم المحلية والقومية.

الدراسة الميدانية Fieldwork

يقصد بها البحوث التي يقوم بها الأنثروبولوجي أو الاثنولوجي في منطقة إثنوجرافية أو في مجتمع محلي. وفي الأنثروبولوجيا المعاصرة لم تعد هذه المنطقة الاثنوجرافية مقصورة بالضرورة على المجتمع المحلي التقليدي القبلي أو القروي، بل يمكن أن تغطي دراسات للمجتمعات الحضرية، أو الصناعية، أو غيرها التي يختارها الأنثروبولوجي لدراستها دراسة مركزة. كما استخدم نفس الاتجاه الأنثروبولوجي في دراسة الثقافات الفرعية وفي إجراء البحوث على مؤسسات داخل المجتمع الصناعي الحديث. ففي حين

كان يقال في الماضي إن الأنثروبولوجيا هي دراسة الشعوب البدائية، والثقافات القبلية الغربية وغير المعروفة، والمجتمعات المحلية القروية، لم يعد يصح اليوم تعريف البحوث الأنثروبولوجية المعاصرة وفقا لهذا المعيار، وإنما أصبحت تتميز باستخدام المناهج الأنثروبولوجية المتميزة في العمل الميداني وفي التحليل. والحقيقة أن الحدود بين العلوم أصبحت غائمة إلى حد كبير في مجال دراسة المجتمع الصناعي والحضري الحديث، وذلك بسبب ظهور قضايا نظرية ومنهجية جديدة بفضل التعاون بين أكثر من تخصص، وتبادل الخبرات بين التخصصات المختلفة. ويمكن أن نلاحظ ثمرة هذا التعاون بين التخصصات في الدراسة الأنثروبولوجية للمجتمعات التقليدية القبلية والقروية، حيث يتزايد اعتماد علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين على نظريات علوم التاريخ والاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها وتفيد منها في تقديم تفسير ملائم للأنساق الاجتماعية الثقافية المحلية والعلاقات المتبادلة فيما بينها من ناحية، وبين أبنية القوة القومية والعالمية من

ناحية أخرى، أنظر: الأنثروبولوجيا النقدية، التنمية.

وبغض النظر عن مشكلات تصميم البحث، وطرق البحث وتحديد التوجه النظري، فإن الدراسة الميدانية نفسها تكتنفها بعض الصعوبات الكامنة فيها والتي قد يواجهها الباحثون في الميدان ويفاجأون بها في بداية عملهم، أيا كان المكان الذي يجرون فيه بحوثهم. فالباحث الإثنوجرافي (الميداني) قد يصاب بصدمة ثقافية أو بإحساس بفقدان الاتجاه لدى وصوله إلى المكان الذي سيجري فيه عمله الميداني، وذلك بسبب اختلاف أنساق القيم وأنماط السلوك لدى الناس الذين سيدرسهم. وقد تكون حالة فقدان الاتجاه هذه حالة ضرورية، بل هي على المدى البعيد شيء مفيد للباحث الميداني، لأنها مثل شعائر الانتقال (المرور) تعد الباحث للقفزة المطلوبة على مستوى الخيال العلمي كي يستطيع أن يتوصل إلى تفاهم مع ثقافة أو طريقة حياة غريبة عنه. ذلك أن الإعداد المسبق للباحث الأنثروبولوجي، سواء كان رسميا أو غير رسمي، يمكن أن يمهده بتوقعات غير حقيقية من جانب المجتمع الذي

سيعمل فيه. وقد يتكون داخل الباحث، بوعي أو بلا وعي، نظرة رومانسية إلى «البدائيين»، تمثل هي نفسها أحيانا عنصرا جوهريا أو مهما في دفع الباحث إلى ممارسة هذه المهنة، ولكنها تواجه بصدمة قاسية من واقع بلد العالم الثالث الذي اختار منه مجتمع بحثه الميداني. ويكون رد الفعل من جانب كثير من الأنثروبولوجيين هو رفض المجتمع القومى أو المجتمع المسيطر، ويهرب «إلى الأدغال» (يقصد الأطراف أو المناطق البعيدة عموما عن أعين السلطة المركزية)، ويرى من الأمور المرهقة والعقيمة ذلك الوقت الذي يتعين أن ينفقه في سبيل الحصول على تصريح إجراء العمل الميداني أو ينفقه في الإقامة في العاصمة أو في المدن الإقليمية. ونتيجة لهذا الموقف يخفق الباحث الإثنوجرافي في دراسة النسق القومى أو الإقليمى، الذى يمثل مجتمع الدراسة الميدانية جزءا منه، كما يتجاهل تسجيل كيف تعتدي أبنية القوة على المستويين القومى والعالمى على منطقة العمل الميداني.

وهناك مشكلات أخرى يواجهها الباحث الميداني، منها مشكلات تحديد

دوره داخل مجتمع البحث، واقامة علاقات طيبة مع الإخباريين. ففي بعض الأحيان قد يجد الباحثون أنه من الصعب أن يشرحوا لأفراد المجتمع سبب وجودهم، أو طبيعة البحوث التي يقومون بإجرائها. ووجد نفر منهم أنه من الأيسر اختراع هوية مزيفة يمكن أن يتقبلها المجتمع المحلي بسهولة أكبر. ولكن الكثيرين يعترضون على المضمون الأخلاقي لهذه الممارسة، لذلك يتعين على الباحث الميداني الذي يواجه هذه المشكلة أن يعمل - بدلا من ذلك - من أجل الحصول على مكانته في المجتمع المحلي بشكل عملي، بأن يصرح بأهداف بحثه، ولكن لابد أن يعرض في نفس الوقت القيام بخدمة مفيدة أو مهمة إلى حد ما في مقابل تعاونهم معه في اجراء بحثه. وقد شهدت المجتمعات القبلية والقروية تزايد الاعتراض على دور الباحث الأنثروبولوجي، أولا من جانب المجتمع المحلي نفسه، كما يتعرض لتقويم نقدي من دوائر المثقفين والسياسيين على المستوى القومي. إن على الباحث ألا يعتقد أبدا أن من حقه اجراء البحوث، وعليه أن يستعد لتقديم شيء في مقابل ذلك للمجتمع

المحلي. كما يتعين عليه أن يقدم نتائج بحثه إلى الأنثروبولوجيين المحليين، أو العلماء الاجتماعيين، أو رجال الادارة والحكم الذين يمكن أن يثروا معلوماتهم عن التنوع الثقافي الاجتماعي والسلالي داخل بلادهم.

وترى الأنثروبولوجيا النقدية أن العمل الميداني نفسه، بما يتضمنه من جهد الباحث للحصول على مكانة داخل المجتمع المحلي الذي يدرسه، يمثل موضعا للتحليل له أهميته وله مشروعيته. ويذهب كثير من الباحثين الإثنوجرافيين المعاصرين إلى أنه يتعين على الإثنوجرافى أن يكشف لنا مشاركته (أو عدم مشاركته) في المجتمع المحلي ويلقى عليها الضوء بالتفصيل، وذلك من أجل تقويم نتائج مثل هذا البحث تقويما سليما (أنظر: الكتابة الإثنوجرافية). لذلك يفضل هؤلاء العلماء أن نقوم نقديا مفهوم الملاحظة بالمشاركة التي يعتقد تقليديا أن البحث الإثنوجرافى يعتمد عليها، موضحين أنها تمثل فكرة إشكالية في الحقيقة.

ومن الموضوعات الإشكالية التي يواجهها أغلب الإثنوجرافيين في عملهم الميداني الاتجاهات التي يتعين عليهم أن يتخذوها تجاه صور

الانشقاق والتقسيمات داخل مجتمع الدراسة. وليس حل تلك المعضلة بالأمر السهل دائما، ولعله من الصواب أن نقول بصفة عامة أن على الأنثروبولوجي أن يضحى إما باتساع اتصالاته ومجال تغطية موضوعه ويقتصر على علاقات مكثفة مع واحد أو اثنين من الإخباريين أو الأسر، أو العكس بالعكس. إنه من المستحيل أن يكون الباحث كل شيء لكل الناس في الميدان، وخصوصا في المجتمعات الصغيرة التي تتميز بعلاقات التحالف بين الزمر المنشقة، حيث سيضطر الناس الباحث اضطرارا إلى أن «ينحاز» إلى جانب دون الآخر، حتي ولو لم يكن يريد هذا. والبديل الوحيد لذلك أن يظل الباحث على هامش المجتمع عاجزا عن إنجاز بحثه بشكل ملائم. إن إدعاء هوية أو الاضطلاع بدور معين يعني أن ينفصل الباحث عن الهويات وعن الأدوار الأخرى. ومع أن الباحث يستطيع أن يستثمر غموض إحدى المكانات أو هامشيتها إلى حد ما لكي يستطلع مجالات اجتماعية متعددة، إلا أنه لن يستطيع الحفاظ على حياده

على الدوام، أو أنه سوف يشعر في بعض المواقف بأن حياده ليس موقفا ملائما من الناحية الأخلاقية.

وهناك كثير من الصعوبات التي تنجم عن الاخفاق في تعريف الباحث لموقفه تعريفا ملائما للمجتمع الذي يدرسه، ولأهداف البحث الذي يقوم بأجرائه. ففي بعض الأحيان يشعر الأنثروبولوجيون بقلق بشأن البحث الذي يفترض أنه أكاديمي أو «علمي بحت» وبين التزامهم الأخلاقي بالدفاع عن مصالح القطاعات المقهورة والمحرومة في المجتمع الذي يدرسونه. ففي كثير من بلاد العالم الثالث يتفق المثقفون المحليون وممثلوا السكان الأصليين وغيرهم من الجماعات المقهورة أو الخاضعة في النظر إلى الأنثروبولوجيا الغربية عموما على أنها إما شكل من أشكال التجسس، أو أنها مجرد وصف للعناصر الفولكلورية والعادات الغربية بما يدعم ويكرس صورة مزيفة تماما لواقعهم القومي والمشكلات الحقيقية لجماعات الأقلية التي يمثلونها. كما يعاني الأنثروبولوجيون من سوء السمعة بسبب بعض مظاهر السلوك

اللاأخلاقى. كما وجهت إليهم انتقادات لعدم إحساسهم بالالتزام برفاهية المجتمع الذى يدرسونه، وعدم اطلاع الغير على نتائج بحوثهم وعدم الاتصال بالجامعات المحلية والمثقفين المحليين. إنه من الطبيعى ولاشك أن يعتقد الناس الذين يرون الباحث الأنثروبولوجى، بمظهره الثرى بالقياس إلى المستويات المحلية، وحرية فى الاضطلاع بالبحوث التى يختارها، أن يعترضوا على استغلاله للمجتمع المحلى فى تحسين ظروف عمله فى وطنه، واضعا أهداف بحثه الفردى قبل أى التزام بخدمة تطلعات السكان المحليين واحتياجاتهم الأساسية. ومن المتوقع أن يزداد رفض أبناء العالم الثالث لهذا النوع من البحوث، وأنه يتعين على الأنثروبولوجى أن يسهم بشيء فى مقابل تواجده وعمله فى مجتمع الدراسة. ويتعين على المهنة نفسها أن تستجيب لهذه الانتقادات، وأن توسع دائرة الحوار داخليا وخارجيا حول موقف المهنة من دراسة مشكلات الفقر، والقهر والهامشية الاجتماعية فى البيئات التقليدية التى تدرسها، وإلا ازدادت تباعدا عن حقيقة الواقع

الذى تدعى أنها تدرسه.

دراسة النظم الزراعية

Farming Systems Research

أحد المجالات التى بدأ علماء الأنثروبولوجيا التطبيقية يرتادونه بشكل متزايد فى السنوات الأخيرة، ويقوم على الدراسة العلمية المنظمة للتنمية الزراعية. فى ميدان دراسة النظم الزراعية يعمل كل من المزارع، والمرشد الزراعى، والمهندس الزراعى وأخصائى التنمية أو المتخصص الاجتماعى فى إطار فريق متعاون من أجل حل المشكلات ذات الطابع المحلى. ويتضمن ميدان دراسة النظم الزراعية استخدام أو تطوير التكنولوجيا الملائمة، كما تستخدم الحاسبات الآلية بشكل متزايد لمساعدة المزارع فى مواجهة مشكلات معينة.

Drama

دراما

ترتبط دراسة الدراما فى الأنثروبولوجيا بتحليل الشعائر، كما ترتبط بأنثروبولوجيا الفن. والدراما - فى حد ذاتها - مفهوم واسع يشير إلى الكثير من الطرق المختلفة لأداء الأدوار، أو التصرف

فى المواقف فى سياق طقوسى أو مسرحى. وتعرف كثير من الثقافات غير الغربية تقاليد مسرحية معقدة، وأخصائيين محترفين أو متفرغين لأداء هذه الأدوار. ومن أبرز أمثلة ذلك ما يوجد فى الهند واليابان. وتتضمن مثل هذه التقاليد الدرامية الرقص والموسيقى، كما تعتمد على التقاليد الدينية والثقافية القائمة فى المجتمع الأكبر. وهناك عروض درامية أخرى يقوم بها متخصصون غير متفرغين، كما أن هناك نمطا من الدراما ذا طابع ترفيهى، وإن كان ذا مضمون أو محتوى دينى.

ويتم تحليل أداء الأدوار والمواقف بصورة طقوسية أو شعائرية فى ضوء خصائصها الدرامية، والطريقة التى تعبر بها وتؤثر على ديناميات الجماعة والعلاقات الاجتماعية. يعد تيرنر Turner (١٩٧٤) أفضل من شرح هذا المدخل حينما استخدم مصطلح «الدراما الاجتماعية» ليكشف عن الجوانب الرمزية والدينامية للعلاقات الاجتماعية.

دعارة Prostitution

تعرف عادة بأنها تقديم المرأة أو الرجل خدمات جنسية مقابل المال.

والحقيقة أن مجرد وجود مثل هذه المبادلة ليس هو العنصر الوحيد للدعارة: فالدعارة عبارة عن نظام ينطوى على خلق مكانة خاصة ودور خاص يتميزان بعدد من الملامح الخاصة بغض النظر عن هذه المبادلة. فالدعارة ترمز للسلوك الجنسى «غير الطبيعى»، وقد يكون هذا السلوك مقدسا فى ظروف معينة وفى ثقافات معينة، ولكن الأرجح أنه يخضع للوصم الاجتماعى. وتتباين ملامح هذه الوصمة تبعا لطبيعة تنشئة الدور الجنسى فى كل ثقافة. ويدلنا تحليل الثقافة الفرعية للدعارة عن الملامح المهمة للصورة المقبولة للسلوك الجنسى «الطبيعى» والسلوك المرتبط بالجنس.

دفن Burial

أنظر: الشعائر الجنائزية

دور Role

التعريف الكلاسيكى للدور هو الذى قدمه ليفتون (١٩٢٦) باعتباره: «الجانب الدينامى للمكانة». فإذا كانت المكانة تمثل وضعاً اجتماعياً معيناً له مجموعة محددة من الحقوق والواجبات المرتبطة به، فإن الدور

يعني تنفيذ توقعات المكانة «وتوقعات الدور» بواسطة السلوك المتوقع لمكانة معينة. وقد تطور هذا المفهوم للدور في إطار علم الاجتماع الوظيفي والأنثروبولوجيا الوظيفية، وأضاف إليه ميرتون (١٩٤٩) مفاهيم جديدة مثل: «مجموعة الأدوار» (وقصد به مجموعة علاقات الدور المرتبطة بمكانة اجتماعية معينة)، و«صراع الأدوار» (حيث تفرض على الفرد توقعات أو متطلبات غير متوافقة). وقد وجهت الانتقادات إلى النظرية الوظيفية للدور بوصفها مفرقة في الثبات والسلبية، حيث تفترض إجماعاً من المجتمع على مجموعة موحدة من التوقعات، وأن الفرد ليس عليه سوى أن يستجيب سلبياً أو أن يتعلم هذه التوقعات. أما نظرية الفعل وغيرها من الاتجاهات الحديثة في الأنثروبولوجيا فلا تفترض وجود هذا الإجماع الاجتماعي على توقعات الدور، وتتجه على العكس إلى تأكيد المشاركة الإيجابية للأفراد والجماعات في خلق الأدوار خلال عمليات التفاعل الاجتماعي (انظر: الإثنوميثودولوجيا - المنهجية الشعبية). ونحن في أدائنا للأدوار نبدي رأينا فيها ونخلق تنويعات

جديدة منها، الأمر الذي جعل التصور الاستاتيكي للدور يعتبر اليوم فاقداً للملاءمة عموماً.

كما أن نظريات جوفمان السوسيولوجية عن المكانة والدور قد أثرت تأثيراً كبيراً على المعالجة الأنثروبولوجية للموضوع. ويؤكد جوفمان (١٩٦٩) على موضوع كيف يتباعد الأفراد عن بعض الأدوار، أو كيف يتبنونها بشكل واع إلى حد ما، أو كيف يضطرون قسراً إلى قبولها تحت ضغط وصم الآخرين لهم، أو نتيجة ديناميات العلاقات الاجتماعية أو العلاقات الشخصية.

دورة الحياة Life Cycle

على الرغم من أن مراحل دورة حياة الفرد محدودة عموماً بخبرات الميلاد والموت، إلا أنه ينظر إليها بطرق مختلفة في الثقافات المختلفة (انظر أيضاً: أنثروبولوجيا العمر). والحقيقة أن الميلاد والموت قد لا يمثلان بالضرورة حدوداً لدورة حياة الفرد، إذ أنه قد يسود الاعتقاد بأن الأفراد متواجدون خارج هذه الحدود سواء قبل ميلادهم أو بعد وفاتهم في صورة أسلاف، أو أرواح أو غير ذلك من أسماء. وتهتم

دراسات الشعائر إلى حد كبير بالطرق المختلفة التى تؤثر بها الأنظمة الاجتماعية الثقافية على دورة الحياة الطبيعية للفرد وتفسيرها واستخدامها فى أفعال وعبارات شعائرية (أنظر: التنشئة، التكريس، الزواج، شعائر الانتقال) ويمكن توسيع مفهوم دورة حياة الفرد وإثراؤه من خلال أخذ دورة نمو الجماعة المنزلية فى الاعتبار.

دورة حياة الأسرة

Family Cycle

أنظر: دورة نمو الجماعة المنزلية.

دورة العام Annual Cycle

يصاحب تعاقب أو دوران الفصول فى كثير من الجماعات الانسانية تـفـبـرات دورية فى الأنشطة الاقتصادية وأنماط السكنى والحياة الاجتماعية. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة بوضوح فى تجمعات السكان البدو أو شبه البدو الذين يغيرون أماكنهم حسب توفر الموارد الطبيعية. كما تبدو هذه الظاهرة أيضا بين من يعملون بالبستنة والزراعة، حيث يوجد تبدل موسمى ملحوظ فى الأنشطة راجع إلى ظروف العملية

الزراعية. ولكن هذه الظاهرة تنتشر على نطاق أوسع فى المجتمعات الصناعية والحضرية، حيث يمكن لأنماط العمل والترويح أن تخضع لدورة موسمية. لقد أشار Mauss (١٩٢٥)، فى دراسة رائدة إلى أنه لايجوز فهم العلاقة بين التعاقب الموسمي و«المورفولوجيا الاجتماعية» عند الاسكيمو فى ضوء الحتمية البيئية المبسطة وحدها، وإنما باعتبارها ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية لما تنطوى عليه من تعارض معقد ومنتظم. كان لهذه الدراسة تأثيرها البالغ فى تطوير نظرة الاتجاه البريطانى البنائى الوظيفى إلى العلاقة بين الجماعات الانسانية والبيئة التى تعيش فيها، وهى النظرة التى أكدت على أهمية التفسير الاجتماعى للعناصر الطبيعية واندماجها فى نماذج محلية للبناء الاجتماعى.

دورة نمو الجماعة المنزلية

Development Cycle of the Domestic Group

طور فورتنس Fortes هذا المفهوم، حيث أدرك الحاجة إلى دمج المادة التاريخية فى نموذج الجماعة

المنزلية الذي يتميز في جوهره بالنموذج الساكن أو الآنى، كما تستخدمه المدرسة البنائية الوظيفية.

فلما اكتشف فورتس التباين في أنماط بناء الجماعة المنزلية التي تنتمى إلى مجتمع معين في لحظة معينة، ذهب إلى القول بأنه يمكن النظر إليها باعتبارها مراحل مختلفة في دورة نمو ذات شكل واحد عام لكل مجتمع.

وبسبب العوامل الديموجرافية، والمراحل المختلفة في عملية إعادة انتاج الأسرة فسوف نجد أن نسبة معينة - ربما تكون ضئيلة - من الجماعات المنزلية هي التي تتفق مع النمط المثالى في لحظة بعينها. ويربط هذا النموذج دورة حياة الفرد بيناء الأسرة والجماعة المنزلية، ومن ثم أصبح مفهوم دورة النمو جزءا من الاجراءات الأنثروبولوجية - المتفق عليها - في تحليل بناء الجماعة المنزلية وأنساق القرابة. وعلى أية حالة فإن مفهوم دورة النمو لا يقدم تفسيراً كاملاً لكل أنماط التباين في أشكال الجماعة المنزلية، فبعض أوجه التباين قد لا ترجع إلى مراحل في دورة تكاثر الأسرة، ولكنها تعود إلى عمليات تغير تاريخية أدت إلى التأثير

في طريقة بناء الأسرة والجماعة المنزلية. وبالمثل قد لا يكون هناك نمط مثالى واحد، ولكن قد توجد عدة أنماط مثالية لتنظيم الجماعة المنزلية في مجتمع ما على اعتبار أن الجماعات أو الشرائح الاجتماعية المختلفة قد تتباين فيما بينها في المثل العليا والممارسات الخاصة بالأسرة والقرابة، أو لأن تلك الشرائح والجماعات قد تأثرت بصورة مختلفة بعمليات التغير الاجتماعى والثقافى.

دوركاييم، إميل (١٨٥٨-١٩١٧)
Durkheim, Emile

عالم اجتماع فرنسى، وفيلسوف اجتماعى، أحدث أعماله تأثيراً قوياً وعنيفاً في كل مجالات العلوم الاجتماعية، ويعد الأب المؤسس لكل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. أثرت جوانب مختلفة من أعماله على مجالات عدة من مجالات التفكير الاجتماعى العلمى. ففي علم الاجتماع طرحت أعمال تالكوت بارسونز تفسيراً هاماً عن النظرية الوظيفية للمجتمع عند دوركايم. وفي الأنثروبولوجيا أيضاً تأثر تراث البنائية الوظيفية تأثراً كبيراً بأعمال دوركايم، وذلك من خلال

وساطة رادكليف براون أساسا. ثم بعد ذلك من خلال عدد كبير من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذين تأثروا بأفكار دوركايم واعتمدوا عليها. كما كان لدوركايم اسهامات رائدة فى مجالات أخرى مثل علم اجتماع المعرفة، وأنثروبولوجيا المعرفة وفى دراسة الانحراف، وعلم الاجتماع التربوى. كما أسهم دوركايم بدراسته عن التصنيف (أنظر: موس Mauss) والتي كانت ذات تأثير قوى على أعمال أخرى وفى تطوير البنيوية والأنثروبولوجيا الرمزية. من الثابت وجود عديد من الآراء المتباينة، بل المتناقضة أحيانا، فى أعمال دوركايم. فقد حدد ستيفان لوكاس Stephen Lukes (١٩٧٣) فى دراسته الهامة عن مجموع أعمال دوركايم عددا من المفاهيم الرئيسية المحورية فى فكر دوركايم. ومن أمثلة ذلك فكرة الضمير الجمعى الذى يشير إلى مجموع العناصر المعرفية والأخلاقية والدينية التى تكون بنية وعى أو ضمير الجماعة الاجتماعية. ثم قام دوركايم فى أعمال لاحقة بتعديل هذا المفهوم ليستوعب فكرة التصورات الجمعية التى تعبر عن حالات معينة من الضمير الجمعى.

ويعد مفهوم الظواهر الاجتماعية مثل مفاهيم دوركايم الأساسية الأخرى كالتصورات الجمعية ذات وجود مستقل، ولا يمكن تحليلها من خلال السمات السيكولوجية للأفراد أعضاء الجماعة، أو الحالة العقلية التى تشكلهم. وبهذه الطريقة حاول دوركايم أن يقيم تفرقة واضحة بين ميدان علم النفس وميدان علم الاجتماع، وسعى إلى تطوير مجموعة محددة من النظريات السوسيولوجية فى تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية. ومن أهم المفاهيم الثنائية التى صاغها دوركايم يذكر لوكاس ثنائية المقدس والعلمانى وثنائية السوى والمرضى.

ومن أهم أعمال دوركايم: «تقسيم العمل فى المجتمع» (١٩٠٢، ترجم إلى الانجليزية ١٩٢٢)، (أنظر: تقسيم العمل)، «قواعد المنهج فى علم الاجتماع» (١٨٩٥، ترجم إلى الإنجليزية ١٩٢٨)، «الانتحار» (١٨٩٧، ترجم إلى الانجليزية ١٩٥١)، «التصنيف البدائى» (١٩٠٣، ترجم إلى الانجليزية ١٩٦٣)، «الاشكال الأولية للحياة الدينية» (١٩١٢، ترجم الى الانجليزية ١٩٢٥).

«دوطة» (هدايا العروس للعريس) Dowry

هى شكل من مدفوعات الزواج، يقدمها والد الزوجة أو جماعتها القرابية للزوجين عند الزواج. وتكمن وظيفتها فى اعتبارها نوعا من المشاركة مقدما فى الميراث، حيث تتسلم الزوجة نصيبها الذى يخصها من ثروة والديها.

الدولة State

تنظر الأنثروبولوجيا إلى الدولة عادة كمرحلة من مراحل التطور السياسى الاجتماعى، تتميز بوجود حكومة مركزية تحتكر الاستخدام الشرعى للقوة فى إدارة الشئون العامة داخل إقليم محدد. وتتباين تعريفات الدولة فى النظرية السياسية تبائنا كبيرا مما أثار حولها الكثير من الخلاف والجدل. ويعكس هذا الخلاف الفلسفات السياسية المختلفة، وفهم كل جانب من هذه الفلسفات لجانب القهر فى تنظيم الدولة باعتباره تعبيرا عن السيطرة الطبقية، أو كتعبير عن الصالح العام أو الإرادة المستقلة (ذات السيادة). وتظهر نفس هذه الاختلافات بشكل ظاهر بين النظريات التى تتصدى

لتفسير أصل الدولة. وهكذا دار قدر هائل من النقاش والجدل حول تفسير وتعيين أسباب ظهور الدولة والظواهر المرتبطة بقيام الدول مثل الحضرية والحضارة وانبثاقهما عن المجتمعات التى بلا زعيم.

ودار هذا الجدل حول تقييم الشواهد الإمبريقية، وحول الأولوية التحليلية لعوامل بعينها مثل العوامل الأيكولوجية، أو العسكرية، أو التكنولوجية (كالرى)، أو السياسية، أو الاقتصادية.

وقد تصدى علماء الأنثروبولوجيا والآثار لدراسة حالات ظهور الدولة «القديمة» فى الشرق الأدنى، والهند، والصين، وأمريكا الوسطى وبيرو، ثم حالات الدولة الثانوية (التالية) التى ظهرت فى أعقاب ذلك الشكل القديم الأصلى، وقد خلص هؤلاء العلماء إلى بلورة مجموعة من الملامح المشتركة التى يتكرر ظهورها فى أغلب تلك الحالات. إلا أنه لم يتحقق للأسف اتفاق عام حول الأولويات التحليلية. ومن بين تلك الملامح العامة المتكررة التى تم الاتفاق عليها: الزيادة السكانية فى الأعداد والكثافة، وهى الزيادة التى ترتبط بزيادة الانتاج الزراعى، وترتبط فى أغلب الأحوال

أيضا بظهور تكنولوجيا زراعية جديدة. وقد لوحظ أن هؤلاء السكان المتكاثرون يتجمعون في مجتمعات كبيرة الحجم متنامية الكثافة (كالبلدات الصغيرة أو المدن). وتحدث في نفس الوقت بعض مظاهر النمو الاجتماعي والسياسي نذكر منها: ازدياد تقسيم العمل وضوحا وتحديدا وظهور أعداد أكبر من المتخصصين في إنجاز الأعمال، وظهور نظام التدرج الطبقي الاجتماعي وبالتالي ظهور الطبقات الاجتماعية، وظهور المؤسسات السياسية المركزية. وقد تميزت بعض الدول القديمة بأنها كانت ذات طابع ثيوقراطي (نظام الحكم الديني)، حيث يسيطر الكهنة على المجتمع والدولة، وظهور المعابد ودور العبادة كبؤر للحياة الحضرية. كما تميزت دول أخرى قديمة بالطابع العسكري الواضح. ولكن غالبية تلك الدول القديمة تميزت بالجمع بين العناصر الدينية والعسكرية، والترابط بين القوتين العسكرية والدينية داخل الدولة، وكان تطور تلك العلاقة بينهما في ذاته موضوعا لعدد من الدراسات المهمة.

ويقسم سيرفيس Service

(١٩٧٥) النظريات الأنثروبولوجية في نشأة الدولة إلى نوعين رئيسيين هما: نظريات الصراع، ونظريات التكامل. وتذهب نظريات الصراع، مثل نظرية فريد M.H. Fried (١٩٦٧) إلى إبراز أهمية التدرج الطبقي الاجتماعي والطريقة التي يسمح بها جهاز الدولة بظهور طبقة اجتماعية يكون بإمكانها الحصول على وضع مسيطر والحفاظ عليه. ولذلك يعد البناء السياسي والديني لمثل هذه الدولة بناء قائما على القمع أساسا. أما نظريات التكامل فتذهب إلى أن الخضوع لسلطة مركزية يعود على الخاضعين ببعض الفوائد والمنافع المهمة مثل النمو الكلي العام وزيادة تعقيد المجتمع ككل.

والحقيقة أن كلا النظريتين ينطوي على قدر من الحقيقة، إذ يتعين علينا أن نحلل قيام الدولة في ضوء طبيعتها التقدمية بمعنى أنها تحقق التكامل بين نظم ومؤسسات اجتماعية أكبر وأكثر تعقيدا، وكذلك في ضوء طبيعتها القمعية بمعنى أن الفلاح (المنتج الزراعي) هو الذي يدفع أساسا ثمن هذا التقدم، وأن الطبقة الحاكمة، أو الصفوة العسكرية أو الدينية (الكهنوتية) أو الإدارية هي التي تجني أساسا ثمار هذا التقدم.

كما وجه الأنثروبولوجيون والمتخصصون في العلوم الاجتماعية عموما اهتماما كبيرا لدراسة مشكلة استقرار نظام الدولة في سياقات تاريخية وجغرافية مختلفة. وقد صك كارل ماركس مفهوم نمط الانتاج الآسيوى لتفسير الاستقرار التاريخى الذى شهدته كثير من الدول القديمة والتي لم تتطور وفق النموذج الأوروبى من نظام العبودية (الرق) إلى الاقطاع إلى الرأسمالية. وإنما حدث أن تلك الدول القديمة كانت تعيد انتاج ذاتها عبر المراحل التاريخية دون حدوث تغير بنائى جوهري فيها. غير أن مفهوم نمط الانتاج الآسيوى نفسه كان محل جدل وخلاف، بحيث أن الأنثروبولوجيين المحدثين ذوى التوجهات الماركسية يرفضون قبول فكرة أن القوى المنتجة داخل نمط الانتاج الآسيوى لم تتطور، ويدللون على ذلك ببعض أنواع الاضطرابات البنائية وبعض مظاهر التغير فى داخل الدولة غير الأوروبية. ولو لم تنقطع هذه التطورات بفعل دخول الامبريالية والاستعمار الأوروبى، لادت إلى تحول تلك النظم والأنساق الحكومية عبر الزمن.

دى سوسير، فردينان
(١٨٥٧-١٩١٣)

De Saussure, Ferdinand

عالم لغة سويسرى يعد مؤسس المدخل البنىوى فى علم اللغة. (أنظر مؤلفه الصادر عام ١٩١٦).
أنظر: علم اللغة والأنثروبولوجيا.

ديبوا، كورا (من مواليد ١٩٠٣)
Du Bois, Cora

عالمة أنثروبولوجيا عملت فى مدرسة الثقافة والشخصية، ونشرت دراسة مميزة عن شعب الألور (١٩٦٠) استخدمت فيها مفهوم الشخصية المتوالية.

Dictatorship ديكتاتورية
يستخدم مصطلح ديكتاتورية أحيانا كمرادف لمصطلح حكومة استبدادية، ولكنه يستخدم على نطاق أوسع للإشارة إلى أى حكومة لم تُنتخب بصورة ديمقراطية. وقد ركز علماء الأنثروبولوجيا دراساتهم على المستوى المحلى للنظم السياسية، ولم يتجهوا بعد إلى تحليل ملامح أبنية القوة السياسية على مستوى الحكومة المركزية. ولذلك تنقصنا دراسات عن الحكومات المركزية فى

دول العالم الثالث، التي تصنف معظم حكوماتها على أنها ديكتاتورية. ولا نستطيع أن نحدد إلى أى مدى يمكن النظر إلى أسس الحكم باعتبارها امتدادا لمستوى التنظيم الاجتماعى/السياسى المحلى، أو اذا كانت قائمة كنقيض أو معارضة لهذه الأبنية المحلية. إن دراسات جماعات الصفوة القومية وعلاقاتها بالأنساق الاجتماعية على المستوى المحلى مازالت غير كافية حتى الوقت الحاضر.

ديكتاتورية البروليتاريا

Dictatorship of Proletariat

تذهب النظرية الماركسية إلى اعتبار ديكتاتورية البروليتاريا مرحلة انتقالية بين الرأسمالية والشيوعية. وتتميز هذه المرحلة بسيطرة الدولة على وسائل الانتاج ومركزية القوة السياسية.

الديم

يرجع أصل هذا المصطلح إلى الجذر اليونانى «شعب» ويعنى مجموعة من البشر الذين يُعدون على

نحو ما كيانا واحدا. ويرجع غموض المصطلح إلى أنه كان يشير فى بعض عصور اليونان القديمة إلى مجموعة من الأفراد الذين يجمعهم الانتساب الى سلف مشترك، ثم كان يشير فى عصور أخرى إلى مجموعة من الناس يعيشون فى منطقة تنتمى إلى سلف مشترك، ويتبادلون الزواج داخليا فيما بينهم. وهذا الجمع بين عناصر الانحدار القرابى والانتماء لمكان معين. وتفضيل الزواج الداخلى هو الذى جعل المصطلح مفيدا. وقد أدخل هذا المصطلح مرة أخرى إلى الأنثروبولوجيا الحديثة على يد ميردوك فى كتابه «البناء الاجتماعى» (١٩٤٩) حيث عرفه كجانب من جوانب الاطار التطورى للقرابة، الذى لم يعد مفضلا فى هذه الأيام. ومع ذلك فقد استخدم هذا المصطلح نقرر من علماء الأنثروبولوجيا الذين درسوا مجتمعات جنوب آسيا، ومدغشقر لتعريف الجماعات التى تختلط فيها أفكار الانتماء لمكان معين، والانتماء لسلف مشترك والزواج الداخلى اندماجا قويا يصبح معه من الخطأ تمييز عنصر منها على بقية العناصر.

الديموجرافيا (علم السكان)

Demography

هى دراسة السكان من النواحي الكمية أو العددية أساسا. ويهتم الديموجرافيون بحجم السكان وتصنيفهم من حيث: الجنس، والعمر والمستويات الاجتماعية، وكذلك من حيث كثافتهم وتوزيعهم الجغرافى. والدراسة الديموجرافية قد تكون متزامنة، تستهدف دراسة الأبنية أو الخصائص السكانية فى لحظة معينة، أو دراسة تتبعية، مثلما يحدث عند دراسة عمليات التغير فى التركيب والتوزيع السكانى عبر فترة زمنية. وتضع الديموجرافيا تقديرات موثوقا بها للعدد الكلى للسكان، وتكوينهم، ومعدلات الخصوبة والوفيات، بالإضافة إلى العلاقات المتداخلة بين مختلف المتغيرات مثل العمر، والجنس، والطبقة الاجتماعية، والأصل العرقى، وظروف الهجرة، والمعدلات الحيوية. ويتعين أن يتلاءم هذا النوع من الدراسات مع نوعية البيانات المتاحة داخل إطار تاريخى جغرافى معين، وهو ما يؤدى إلى وجود عدد من التخصصات الفرعية داخل هذا العلم. فهناك على سبيل المثال، الدراسة السكانية

للشعوب القديمة - Poleodemog-

raphy الذى يدرس سكانيا شعوب ما قبل التاريخ، ويستعين إلى حد كبير بأساليب علم الآثار كى يعيد رسم صورة الأبنية السكانية للشعوب القديمة، ويدرس عمليات النمو السكانى وإعادة التوزيع التى واكبت، على سبيل المثال ظهور الزراعة أو الحياة الحضرية. أما الديموجرافيا التاريخية، فتستعين بالمواد التاريخية، مثل بيانات التعداد، والسجلات الأبرشية، والوثائق القانونية والإدارية، من أجل محاولة اكتشاف الأبنية والعمليات السكانية لدى الشعوب التاريخية، وتقديم تقييم نقدى وصياغة جديدة للنظريات الخاصة بالعلاقة بين كل من حجم السكان، وبناء الأسرة، والتصنيع، على سبيل المثال. أما المجال الواسع للديموجرافيا الاجتماعية فيهتم بصفة عامة بدراسة العلاقات بين السكان والعمليات الاجتماعية وله وشائج بكل من الايكولوجيا والنظريات السوسولوجية والأنثروبولوجية الخاصة بالسكان والبناء الاجتماعى. ويصدق بوجه عام القول بأن الأنثروبولوجيا لم توجه اهتماما

كافيا، لتأييد ودعم الفرضيات القائمة حول السكان على نحو علمي باستخدام المناهج الديموجرافية المتاحة. ويرجع هذا جزئيا إلى الصعوبات، خاصة في مجال البحث الأنثروبولوجي، للحصول على بيانات ديموجرافية يمكن الوثوق بها. ويتوفر لدى علماء الاجتماع والديموجرافيا في المجتمعات الصناعية الحديثة، طائفة عريضة من البيانات السكانية والأساليب المسحية، ذات عمق زمني كبير، يمكن أن يؤسسوا عليها دراساتهم. ولكن الأنثروبولوجيين أو الديموجرافيين الأنثروبولوجيين لا تتوفر لديهم، على الأرجح، مصادر معلومات مماثلة، فقد يعتمدون على مسح أو تعدادات سكانية ضعيفة أو غير كاملة مما أجرى في بلدان العالم الثالث، بالإضافة إلى أنهم يتعاملون مع جماعات سكانية قليلة العدد و/أو مع مناطق تقل فيها المعلومات التاريخية. وتحتاج عملية استكشاف اتجاه ديموجرافي معين إلى وجود وحدة سكانية ذات حجم معقول، وعمق زمني يصل إلى حوالي ١٥٠ سنة أو نحو ذلك، وغير ذلك يؤدي إلى التقليل بشكل حاسم من قدرة الأنثروبولوجيين على التدليل على

صحة فروضهم. وللتغلب على هذا القصور، لجأ البعض إلى إجراء عمليات محاكاة على الكمبيوتر. وقد استخدم هذا الإجراء حيث تنقص البيانات الموثوق بها، فتتم محاكاة البيانات السكانية لاختبار صحة بعض الفروض الخاصة بالقرابة والزواج وكذا نظريات الخصوبة، والنمو السكاني، والتغير الوراثي. وقد اهتم الديموجرافيون الأنثروبولوجيون بصفة عامة، بالعلاقات القائمة بين البيئة والسكان والنظم الاجتماعية والتطور الاجتماعي واكتسبت الدراسات الديموجرافية في الأنثروبولوجيا أهمية خاصة بالنسبة للنظريات التطورية والنظريات الأيكولوجية. ويستخدم مفهوم الضغط السكاني في نظريات الإيكولوجيا الثقافية كجزء من تفسير الثقافة كنسق يساعد على التكيف داخل بيئة معينة. وقد كان مالتوس من أوائل المفكرين الذين لفتوا الانتباه إلى العلاقة بين الضغط السكاني والعمليات الاجتماعية. حيث ذهبوا إلى أن السكان يميلون في نموهم إلى تجاوز امكانيات مواردهم، إلى الحد الذي يعمل فيه الفقر والجوع التلج عن ذلك على كبح هذا النمو. وتدرك النظرية

الديموجرافية الحديثة، بطبيعة الحال، أن هناك الكثير من المتغيرات الأكثر تعقيدا التي تدخل فى تحديد العلاقة بين البيئة والخصوبة. والمجتمع (أنظر: منع الحمل والاجهاض). وهناك على سبيل المثال، دراسات عديدة عن الميكانيزمات الفسيولوجية والثقافية التي تحد من حجم السكان فى مجتمعات الصيد والجمع. وتزخر المؤلفات التي وضعها ستيوارد ثم طورها من بعده كارنيرو Carneiro وآخرون، بدرجة عالية من التدقيق للنظريات الخاصة بالعلاقة بين الضغط السكانى والتطور الاجتماعى الثقافى.

الديمقراطية Democracy
مصطلح له معنى فضفاض، يتضمن كلا من المشاركة والتمثيل. ونحن نصف بعض الاجراءات بأنها ديمقراطية أو نصف أسلوبا فى الادارة بأنه ديموقراطى، عندما نود الإشارة إلى المشاركة الفعالة للأفراد المتأثرين بالقرارات فى عملية اتخاذها. ومن ناحية أخرى، نصف بعض النظم السياسية بأنها ديمقراطية، لنعنى أن الممثلين (النواب) قد انتخبوا من خلال عمليات تصويت حرة لكى يتخذوا

القرارات نيابة عن الأفراد أعضاء تلك النظم. وفى هذه الحالة فإن الأفراد لا يشاركون فى عملية اتخاذ القرار، ويكون الممثلون مسئولين أمام ناخبيهم. وتميز بعض المدارس الماركسية بين الديمقراطية البرجوازية التي تعمل فيها الحكومات المنتخبة لصالح الطبقة الرأسمالية الحاكمة وبين الديمقراطية الشعبية، حيث تمثل الحكومة، سواء كانت منتخبة بتصويت حر أم لا، مصالح الطبقة العاملة. أنظر: الأنثروبولوجيا السياسية.

ديموقراطية البورجوازية Bourgeois Democracy

يشير هذا المفهوم إلى حقيقة أن أبنية القوة فى الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية يفوز بها ويحميها الطبقة البورجوازية بصرف النظر عن عمليات التصويت، وبرغم وجود الأجهزة الرسمية للديموقراطية. أما فى الديموقراطية الشعبية (سواء اعتمدت على الانتخابات أم لم تعتمد) تكون القوة فى أيدي ممثلى الشعب أو أبناء الطبقة العاملة.

الدين Debt
أنظر: الائتمان، هدية.



Cognate	ذوو القربى	Uterine	ذوو الأرحام
الأقارب الذين يرتبطون بالآنا بروابط الدم سواء من خلال خط القرابة الأبوى أو الأمومى.		يمكن أن يستخدم هذا المصطلح فى دراسات القرابة كمرادف للقرابة فى خط الأم أو القرابة فى خط الأب.	



رابطة

Association

الروابط جماعات من الأشخاص يرتبطون معا بنشاط أو اهتمام أو هدف محدد، ويتم تصنيفها وفقا لمجموعة أبعاد مختلفة لكي تنطبق على معظم الثنائيات الشائعة. ومن هذه الروابط: التعاقدية في مقابل غير التعاقدية، الطوعية في مقابل اللاطوعية، والروابط القائمة على هدف بعكس الروابط التي تفتقر إلى هدف واضح، والروابط المندمجة أو غير المندمجة، والرسمية أو غير الرسمية والمفتوحة في مقابل المحدودة. يستخدم المصطلح في الغالب ترجمة لمفهوم تونيز المعروف بـ Gesellschaft المقابل لمفهوم Gemeinschaft أو ما يطلق عليه «المجتمع المحلي». ويلاحظ أن دراسة الروابط ومحاولة تصنيف الأشكال التي تتخذها قد تطور في علم الاجتماع على نحو يفوق ما حدث في مجال الأنثروبولوجيا، حيث تدخل

دراسة الجماعات الاجتماعية القائمة على هدف أو اهتمام مشترك تحت مظلة موضوعات أخرى. ذلك أن مجال الأنشطة الاجتماعية والتنظيم الذي تغطيه الروابط الخاصة يتميز بأنه صغير ومحدود نسبيا في المجتمعات التقليدية أو البسيطة. في حين أنها تعد نمط التنظيم المهيمن في المجتمع الصناعي الحديث، حيث تتخذ مدى واسعا من الأشكال وتتغلغل في كثير من القطاعات.

رابطة الدم - قرابة الدم

Consanguinity

ترتكز علاقات القرابة أو «الدم» على الروابط البيولوجية. وهكذا فإن الأقارب الدمويين هم أشخاص ارتبطوا من خلال روابط أبوية و/أو روابط قرابية. وقد ثارت في الدراسة الأنثروبولوجية للقرابة مناقشات واسعة حول التوافق بين قرابة الدم أو «الحقائق البيولوجية» من ناحية،

ونسق التصنيف القرابي من ناحية أخرى. وقد اتضح من ناحية أن تعريفنا الحدسي للقرابة يعنى أنها ترتبط بالعلاقات البيولوجية، وقد ذهب البعض فى هذا الصدد إلى أن المعانى الجوهرية لكل مصطلحات القرابة هى فى الحقيقة أنماط قرابة بيولوجية. (أنظر: امتداد مصطلحات القرابة). كما اتضح من ناحية أخرى وجود تنوع هائل بين الثقافات فى تعريف وتفسير القرابة «البيولوجية» (أنظر: حمل)، كما أوضحت الدراسات أن تحليل مصطلحات القرابة كمصطلحات تدل على فئات قرابية، دون الإشارة إلى المعانى البيولوجية الأساسية يمكن أن يكون توجهها مثيرا.

راد كليف براون، الفرد ريجنالد
(١٨٨١-١٩٥٥)

**Radcliffe-Brown, Alfred
Reginald**

واحد من أعلام الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، ومن رواد الاتجاه البنائى الوظيفى. ولد رادكليف براون فى إنجلترا، ودرس فى جامعة كامبردج، حيث اتجه فى مرحلة الدراسات العليا إلى دراسة الأنثروبولوجيا. ولقد تأثر فى المقام الأول بدوركايم وبنظريات كل من

كونت وفريزر. أجرى بعض البحوث الميدانية فى جزر الأندمان فى الفترة من عام ١٩٠٦ حتى ١٩٠٨، وفى استراليا فى الفترة من ١٩١٠ حتى ١٩١٢. وقد قام راد كليف براون، شأنه شأن مالىنوفسكى، بمعارضة الاتجاهات التطورية فى الأنثروبولوجيا، ودعا بدلا من ذلك إلى تبنى اتجاه أنى (يقوم على الدراسة المتزامنة) أو وظيفى وصولا إلى الكشف عن قوانين الحياة الاجتماعية. وكان يرى أن مفهوم الثقافة عبارة عن تجريد ذى قيمة تحليلية ضئيلة، وفضل بدلا منه تحليل البناء الاجتماعى، وكان اتجاهه هذا بعيد التأثير على الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. ولقد تبنى راد كليف براون كثيرا من المفاهيم الأساسية عند دوركايم، منها مفهوم الظواهر الاجتماعية ونموذج دوركايم الوظيفى للمجتمع. من بين أعماله الرئيسية: «سكان جزر الأندمان» (١٩٤٨)، «المنهج فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية» (١٩٥٨)، «البناء والوظيفة فى المجتمع البدائى» (١٩٦٥).

رادين، بول (١٨٨٣-١٩٥٩)

Radin, Paul

عالم أنثروبولوجيا أمريكى، تتلمذ على بواس Boas، وكرس اهتمامه

لدراسة إثنولوجيا شعب Winnebago الهندي الأحمر، وخاصة جوانب ثقافتهم المتعلقة بالدين والأساطير. وقد دعا في كتابه «المنهج والنظرية في علم الإثنولوجيا» (١٩٣٣) إلى استخدام طريقة تاريخ الحالة، التي تركز على دراسة الفرد كوسيلة لدراسة الأسس التاريخية والثقافية العامة. ومن أبرز مؤلفاته: «الإنسان البدائي كفيلسوف» (١٩٢٧)، و«الدين البدائي» (١٩٣٧).

رأس المال Capital

أحد العناصر الثلاثة في الانتاج (بجانب الأرض والعمل). ويعرف رأس المال كعنصر انتاج على أنه ذلك الجزء من السلع المنتجة والذي يدفع به إلى النظام الانتاجي ليخرج مزيدا من الانتاج. ويمكن أن يستخدم أيضا بالمعنى الضيق كمصطلح للتعبير عن الأصول النقدية. أنظر: رأس المال البشري.

رأسمالية Capitalism

تكوين أو نظام اجتماعي - اقتصادي تتحكم فيه البرجوازية في وسائل الانتاج، وفيه يتم استخلاص فائض القيمة من عمل البروليتاريا أو الطبقة العاملة. فالطبقة العاملة

يجب أن تبسيع قوة العمل لأنها لا تتحكم في وسائل الانتاج، ومن ثم تكون مجبرة على أن تشارك في نظام عمل مغترب يتم فيه استغلالها من قبل الطبقة المسيطرة. وتعتبر الرأسمالية - طبقا للنظرية الماركسية - مرحلة تلي النظام الاقطاعي في تطور المجتمعات البشرية. أما هي نفسها فسوف تتبعها الاشتراكية، والشيوعية. وسوف يحدث التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية أو ما يسمى بثورة البروليتاريا كنتيجة لتعاظم التناقض الأساسي في الرأسمالية بين الطبيعة الجمعية للعمل والطبيعة المخصصة (الفردية) للملكية.

وتختلف نظريات التطور التاريخي للرأسمالية اختلافا كبيرا، لأنها تعكس الموقف السياسي والإيديولوجي للعلماء الاجتماعيين. فقد اختلف فيبر، على سبيل المثال، اختلافا كبيرا مع قناعة ماركس بأن السبب الرئيسي لظهور الرأسمالية يجب أن ينحصر في تطور قوى الانتاج (الفرضية المادية). أما فيبر فقد ذهب إلى أن التغيرات في أنساق المعتقدات يمكن أن تؤدي تحت ظروف معينة إلى تغيرات في النظام الاجتماعي العام.

وهكذا طور نظريته حول الأخلاق البرتسقانتية وظهور الرأسمالية للتدليل على وجهة نظره. كذلك تتباين الآراء حول وجود الرأسمالية قبل الصناعية أو الرأسمالية البدائية وحول طبيعة هذه الرأسمالية. ولقد درس بعض الأنثروبولوجيين نمط السلوك الرأسمالي في المجتمعات القبلية أو المجتمعات الفلاحية، ولكن كثيرا من العلماء الاجتماعيين ذهبوا إلى أنه يجب أن نميز بوضوح هذه الاستراتيجيات الرأسمالية الصغيرة عن الرأسمالية كتكوين اجتماعي اقتصادي.

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن أول نظام انتاجي رأسمالي حقيقي عرفه التاريخ هو الرأسمالية التجارية التي عرفتها أوروبا في القرن السابع عشر، والتي تطورت إلى رأسمالية صناعية في زمن الثورة الصناعية. أما السمة المميزة لرأسمالية القرن العشرين فهي الرأسمالية الاحتكارية والتي تعد نتاجا للاتجاه الثابت تاريخيا نحو تركيز الثروة في أيدي قلة باضطراد، وتزايد نطاق المشروعات الرأسمالية. وترتبط الظاهرة الأخيرة بالاتجاه نحو زيادة تكثيف رأس المال في الصناعة، بسبب انفاق

الطبقة الرأسمالية باضطراد على الآلات المتقدمة لزيادة الانتاجية. ويعتبر تطور الشركات متعددة الجنسية وعبر القومية. أحد التطورات الخاصة المترتبة على الاحتكار الرأسمالي.

ومن الخصائص الكامنة في التطور التاريخي للنظام الرأسمالي في الانتاج الميل إلى توسيع حدود النشاط الاقتصادي من أجل تجميع فائض القيمة. فالرأسمالية هي - من الناحية التاريخية - نظام توسعي يبحث دائما عن ميادين جديدة للعمل. ومن ثم فإن ظواهر مثل الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد جميعها يمكن تفسيرها لا على أنها مراحل في نمو النظام الانتاجي للرأسمالية، ولكن على أنها توسعات ضرورية للمحافظة على النظام الرأسمالي في المجتمعات المتقدمة. ومن ثم فإن الرفاه الذي يتحقق في الداخل والذي يقدم من الوسائل ما يسد الحاجات الاستهلاكية المتزايدة للبروليتاريا، هذا الرفاه يتحقق على حساب الاستراتيجيات الاستعمارية والاستعمارية الجديدة في الخارج. أنظر: النظم العالمية، التبعية، التصنيع.

رئيس، شيخ **Headman**

مصطلح يستخدم للإشارة إلى القائد السياسى المحلى فى مجتمع صغير (محدود النطاق). وقد يطلق هذا المصطلح على زعيم عصابة أو جماعة محلية فى مجتمع الصيد والجمع أو مجتمع قبلى غير مركزى. وفى مثل هذه الأحوال يكون الرئيس (أو الشيخ) هو السلطة الأعلى فى جماعة محلية مستقلة، بالرغم من احتمال وجود تحالفات بين زمر منشقة، أو وجود تجمعات غير وثيقة لبعض المجتمعات المحلية، أو وجودهما معا، ولكن دون وجود سلطة سياسية شاملة فوق مستوى الجماعة المحلية. ومع ذلك فىرى عدد كبير من الأنثروبولوجيين قصر هذا المصطلح على الرئيس المحلى فى إطار نظام سياسى مركزى، أى فى إطار كيان رئاسى (أكبر من القبيلة) أو مجتمع ذى دولة، حيث يتمتع بسلطة محلية محدودة وبخضوعه لنسق أوسع من الوظائف والمناصب السياسية. أنظر: الأنثروبولوجيا السياسية، قيادة، رئيس.

رايشل- دولما توف، جيراردو

(من مواليد ١٩١٢)

Reichel-Dolmatoff, Gerardo

عالم أنثروبولوجيا كولومبى من

أصل نمساوى، قدم إسهامات مهمة فى الدراسة الأنثروبولوجية لسكان حوض الأمازون وفى دراسة الشامانية.

رتبة **Rank**

يعد ترتيب الأشخاص والجماعات وفقا لتصنيف هرمى يعتمد على تباين الأوضاع، أو القوة، أو الهيبة سمة عامة من سمات المجتمع الانسانى. ويتخذ التعبير السلوكى عن عملية الترتيب شكل عدم المساواة الاجتماعية، التى تعد هى نفسها سمة عامة أيضا من سمات المجتمع الانسانى. وعندما تترجم عملية الترتيب إلى إجراءات مؤسسية، بحيث تستبعد الجماعات أو الأفراد ذوى المكانة الأدنى استبعادا منظما من التحكم فى وسائل الانتاج، ومن المشاركة فى عملية صنع القرار السياسى، وغيرها من الوظائف المهمة للمجتمع، فإننا نصف ذلك بأنه تدرج طبقي اجتماعى. أنظر: الأنثروبولوجيا السياسية.

رجل رئيس **Big Man**

يستخدم هذا المصطلح فى الإثنوجرافيا الميلانزية لوصف نوع

من القادة السياسيين، وكذلك وصف نوع معين من النظام السياسى. ويعتبر الرجل الرئيس قائداً فى نسق سياسى انشقاقى (قائم على مجموعة من الزمر) يتصف بقدر من عدم الثبات النسبى. ويعتمد وضعه اعتماداً كبيراً على قدرته على المحافظة على هيئته الشخصية وعلى هيبة جماعته. ولذلك فإنه دائم التنافس مع نظرائه من الرجال الرؤساء، محاولاً أن يحافظ على زمرته المنشقة وأن يدعم هذه الزمرة على حساب الزمر الأخرى. ويختلف الرجل الرئيس عن الزعيم فى كونه لا يملك وضعاً قائماً على السلطة الرسمية. ولقد وصف الأنثروبولوجى م. سالىنز M. Sahlins (١٩٦٣) نظام الرجل الرئيس بأنه نظام قلما تتحقق فيه الشرعية عن طريق قائد سياسى، بالرغم من وجود سعى نحو تحقيق هذه الشرعية. ولقد أشار سالىنز أيضاً إلى أن المنافسة بين الرجال الرؤساء وبين الزمر المنشقة يمكن النظر إليها - إلى حد ما - على أنها آلية يحافظ بها الرجال الرؤساء كجماعة على درجة من السيطرة على أعضاء زمرهم المنشقة. ويمكن النظر إلى ظاهرة الرجل الرئيس على أنها

ظاهرة وسط بين نظام سياسى يقوم على حكم الجماعة (أو العصبية)، حيث تكون القيادة غير رسمية إلى حد كبير، وحيث يتميز القائد بأنه يلتزم بالتنازل عن كل ما حصل عليه وليس بما يحقق من تراكم أو استهلاك للسلع، وبين نظام الزعامة الحقيقى.

ومثله مثل نظام التبادل الذى يحقق الهيبة والموجود فى نظم الزعامة التقليدية (كما هو الحال فى نظام البوتلاتش)، فإن نظام الرجل الرئيس يحث على زيادة الانتاج عن الحاجات المعيشية للأسرة. والرجل الرئيس مثله مثل الزعيم الحقيقى يعمل بمثابة نقطة التقاء بؤرية لتبادل السلع بين الجماعات المحلية. ولكن الفرق يكمن فى كون نظام الرجل الرئيس يمثل - بعبارات سالىنز - أحد «نظم المنافسة المفتوحة من أجل المكانة»، حيث يتعين فيه على القائد أن يبنى وضعه بنفسه ويحدد من سيخلفه فى المكان، بينما يمارس الزعيم سلطاته من داخل منصب ثابت. ولقد ظهرت مقارنات بين نظام الرجل الرئيس الميلاينزى ونظم أخرى للممارسات السياسية غير الرسمية والمؤسسة على الانقسام كما هو الحال فى منطقة الأمازون.

رخصة أو إجازة License
أنظر: شعبية، التمرد، علاقة المزاح.

ردفيلد، روبرت (١٨٩٦-١٩٥٨)

Redfield, Robert

أنثروبولوجى أمريكى درس القانون أولا، ثم اتجه إلى دراسة الأنثروبولوجيا فى مرحلة الدراسات العليا. ولقد كان ردفيلد من أبرز المفكرين النظريين الذين أثروا على تزايد الاهتمام الأنثروبولوجى بدراسة المجتمع القروى والدراسة المقارنة لأشكال من المجتمعات غير «المجتمعات البدائية»، التى كانت تمثل بؤرة اهتمام الدراسات الأنثروبولوجية حتى الأربعينات. وقدم اسهامات مهمة فى دراسة مجتمعات أمريكا الوسطى. وقد أفاد من نظريات دوركايم عن تقسيم العمل ومفهوم تونيز عن المجتمع المحلى والمجتمع فى تطوير مفهومه عن المتصل الشعبى الحضرى. ويعد ردفيلد عموما مفكرا مثاليا فى نظريته للثقافة، تأثر تأثيرا كبيرا بالفسية الثقافية، والخصوصية التاريخية

بمفهوم مدرسة بواس، كما وجه إليه النقد لأنه كان يرى أن الأفكار هى القوى المحركة فى إحداث التغيير والتنمية، ولأنه ركز اهتمامه على الأهداف والقيم وليس على السلوك الفعلى فى دراساته الاثنوجرافية. من أهم أعماله: «الثقافة الشعبية عند شعب يوكاتان» (١٩٤١)، و«المجتمع القروى وثقافته»^(٣) (١٩٥٦).

الرشد Rationality

هو الأفكار، أو الأفعال، أو أنماط التنظيم التى يعتقد أنها تلتزم قواعد المنطق أو تعمل باضطراد على تحقيق أقصى عائد بأقل استهلاك للموارد. وتعد القدرة على التفكير الرشيد، وعلى حل المشكلات وصنع القرار بطرق رشيدة جزءا أساسيا من الميراث السلوكى الانسانى، وهو يرتبط بالاتجاه الانسانى العام نحو تدقيق وإحكام قواعد وأنظمة التدرج الطبقي والابداع البشرى. وكثيرا ما أوضح علماء الأنثروبولوجيا أن العوامل التى تؤخذ فى الاعتبار عند صنع قرار رشيد ليست مجرد الحاجات والاشبعات الفيزيكية

(٣) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية، انظر ردفيلد، المجتمع القروى وثقافته، ترجمة فاروق

محمد العادلى، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٩. (المحرر)

والمادية وحدها، وإنما كذلك الحاجات والاشباع النفسية والرمزية أيضا. ويلاحظ أن المجتمع الرأسمالي الحديث يفضل شكلا أو تعبيرا معيناً عن الرشـد، هو الرشـد الاقتصادي، بينما كانت المجتمعات فى مرحلة ما قبل الرأسمالية تفضل مجالات أخرى، مثل القرابة أو الدين. وهكذا فعندما يتخذ الفرد فى المجتمع قبل الرأسمالى قرارا يقوم على إعطاء الأولوية لمتطلبات النسق القرابى أو النظام الدينى على حساب الرشـد الاقتصادى، كما يفهمه ويقدره المجتمع الغربى، فإن تصرف هذا الفرد لا يتسم بعدم الرشـد، وإنما هو تصرف رشيد فى ضوء النمط السائد للتنظيم الاجتماعى فى مجتمعه.

وقد برزت المناقشات الأنثروبولوجية الخاصة بمفهوم الرشـد وبعمومية معايير التفكير الرشيد فى ميدان الأنثروبولوجيا الاقتصادية بوجه خاص، وفى مجال دراسة العقلية البدائية الذى مازال محل خلافات مستحكمة حتى الآن. وعلى حين نجد أن التوسيع المنطقى لمفهوم النسبية الثقافية يقودنا إلى القول بأن كل ثقافة تخلق مفهومها الخاص عن الرشـد، الذى ليس قابلا

بالضرورة لترجمته إلى مفهوم ثقافة أخرى، نجد نقاد هذا الرأى يذهبون إلى أن هناك معايير أساسية وعامة للرشـد هى التى ترتبط بالحاجة إلى البقاء وهى التى تضمن وضوح هوية كل ثقافة أمام الثقافات الأخرى.

ولعل القدر الأكبر من الخلط والاضطراب المحيط بمفهوم الرشـد من المنظور الثقافى المقارن ينبع من عدم التمييز بين صنع القرار الفردى أو الجماعى وتقدير الرشـد التطورى أو البيئى الكلى لاستراتيجية معينة أو لفعل معين. فالأفعال والقرارات التى تعد رشيدة من وجهة المعرفة المتاحة لمتخذ القرار وأولوياته المادية أو الرمزية قد تكون رشيدة أو لا تكون من وجهة عائدها التطورى النهائى أو آثارها الإيكولوجية النهائية. ويخفق العلماء الوظيفيون وأصحاب اتجاه الايكولوجيا الثقافية فى مراعاة هذا التمييز الذى أوضحناه، فيخلطون بين الرشـد الفردى أو الرشـد على المستوى المحدود (الميكرو) من ناحية والرشـد الوظيفى أو التطورى أو البيئى ذى المستوى الكبير (الماكرو) من ناحية أخرى.

ويتميز المجتمع الحديث، كما أوضح

فَيُبِيرُ فِي دِرَاسَتِهِ عَنْ نَشْأَةِ
الرَّأْسِمَالِيَّةِ وَعَنِ الْبِيْرُوْقِرَاطِيَّةِ
(١٩٥٨، تاريخ الترجمة)، بِتَآكُلِ
مُؤَسَّسَاتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ
وَاسْتِبْدَالِهَا تَدْرِيجِيًّا بِمَنْظَمَاتٍ رَشِيدَةٍ
مِنَ النَّاحِيَةِ الرَّسْمِيَّةِ. وَمِنْ شَأْنِ هَذَا
النَّمْطِ الرَّشِيدِ مِنَ التَّنْظِيمِ الْاجْتِمَاعِيِّ
أَنْ يُوْدِيَ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ، كَمَا
أَوْضَحَ فَيْبِيرُ نَفْسَهُ، إِلَى خَلْقِ نَسْقِ
اجْتِمَاعِيٍّ عَدِيمِ الرَّشْدِ تَمَامًا، أَوْ نَسْقِ
خَالٍ مِنَ الْمَعْنَى، يَظَلُّ أَسِيرَ صَيْغِهِ
وَنَظْمِهِ الرَّشِيدَةِ ظَاهِرِيًّا. وَبِهَذَا
الْمَعْنَى قَدْ يَكُونُ الْمَجْتَمَعُ قَبْلَ
الرَّأْسِمَالِيِّ أَكْثَرَ رَشْدًا مِنَ الْمَجْتَمَعِ
الرَّأْسِمَالِيِّ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ
مُؤَسَّسَاتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ تَعْتَمِدُ ظَاهِرِيًّا
فِي تَكَامُلِهَا أَوْ فِي تَنْظِيمِهَا عَلَى
أَسْسٍ غَيْرِ رَشِيدَةٍ، كَالْأَسْسِ الرَّمْزِيَّةِ
أَوْ الدِّينِيَّةِ.

الرشد (سن الشباب) Adulthood

إِنَّ الْوَصُولَ إِلَى سِنِ الرَّشْدِ
(الشباب) - الَّذِي يَعْرِفُ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ
عِلْمِ الْأَنْثُرُوْبُولُوْجِيَا بِأَنَّهُ بُلُوْغُ
اجْتِمَاعِيٍّ - يَعْنِي اِكْتِسَابَ كَامِلِ
الْحَقُوقِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي تَضْطَلَعُ بِهَا
فَتَّةٌ عَمْرِيَّةٌ مَعِيْنَةُ (الشباب). وَغَالِبًا
مَا يَتِمُّ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الزَّوَاجِ أَوْ بَعْدَ

الانجاب. أنظر: أنثروبولوجيا العمر.

الرضاعة الطبيعية

Breast feeding

فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الَّتِي لَا تَسْتُخْدَمُ
وَسَائِلُ فَعَالَةٍ لِمَنْعِ الْحَمْلِ، يَتِمُّ تَنْظِيمُ
حُجْمِ السَّكَّانِ مِنْ خِلَالِ إطَالَةِ فُتْرَاتِ
الرَّضَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَقُلُّ مِنْ
اِحْتِمَالَاتِ حَدُوثِ الْحَمْلِ. وَمِنْ وَسَائِلِ
التَّنْظِيمِ الْآخَرَى الْاِمْتِنَاعُ عَنِ الْاِتِّصَالِ
الْجِنْسِيِّ خِلَالِ فُتْرَةٍ مَابَعْدَ الْوِلَادَةِ.

وَيَزْدَادُ الْاِعْتِقَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ بِأَنَّ
الرَّضَاعَةَ الطَّبِيعِيَّةَ فَائِزَةٌ بِأَهْمِيَّةٍ أَيْضًا
مِنْ حَيْثُ خَفَضَ مَعْدَلَاتِ وَفَيَّاتِ
الْأَطْفَالِ، لِأَنَّ لَبْنَ الْأُمِّ يَحْتَوِي عَلَى
عَدَدٍ مِنَ التَّحْصِيْنَاتِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي
لَا يَتَضَمَّنُهَا اللَّبَنُ الصَّنَاعِيُّ الْجَاهِزُ.
وَهُنَاكَ قَلْقٌ بِسَبَبِ الْاِنْتِشَارِ الْوَاسِعِ
لِلرَّضَاعَةِ الصَّنَاعِيَّةِ فِي مَجْتَمَعَاتِ
الْعَالَمِ الثَّالِثِ، حَيْثُ يَوْصَفُ الْإِرْضَاعُ
بِالْبَزَازَةِ هُنَاكَ بِأَنَّهُ الْاِسْلُوبُ الْحَدِيثُ
وَالْمُتَقَدِّمُ لِتَغْذِيَةِ الْأَطْفَالِ. أَنْظُرْ أَيْضًا
وَسَائِلَ مَنْعِ الْحَمْلِ، وَالْاِجْهَاضَ.

رق (عبودية) Slavery

رَغْمُ الْاِهْتِمَامِ الَّذِي أَبْدَاهُ الْمَفْكَرُونَ
الْمُتَطَوِّرُونَ فِي الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ عَشَرَ
بِنِظَامِ الرِّقِّ، وَأَهْمِيَّتِهِ دَاخِلَ النِّظَرِيَّةِ

الماركسية عن تطور التكوينات الاجتماعية الاقتصادية، رغم ذلك فإن الرق يعد موضوعا هامشيا إلى درجة ما بالنسبة للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الحديثة. فقد دُرِسَ هذا النظام دراسة مستفيضة في مجالات التاريخ والتاريخ الاقتصادي، وإن كانت هناك بعض الإسهامات الأنثروبولوجية المهمة، خاصة دراسة الرق الأمريكي - الأفريقي، والأفريقي الأصلي. وقد تأثرت كثير من الدراسات بالتعريف الكلاسيكي للرق الذي صاغه نيبور Nieboer (١٩٠٠) الذي اعتبر العبودية شكلا من أشكال الملكية المرتبطة بعمل السخرة. وقد أوضح نيبور أن الرق قد ظهر حينما كانت الموارد متاحة والأرض متوفرة، فكان الطريق الوحيد الذي يحصل به صاحب العمل على العمالة المطلوبة. أما حيث تكون الأرض والموارد محدودة، فإن العمالة المأجورة أصبحت متوفرة، ومن ثم أصبح من الأفيد العمل على اختفاء الرق.

وقد ركز علماء آخرون على أهمية العوامل السياسية، فذهبوا إلى القول بأن الظروف الاقتصادية وحدها ليست كافية لتفسير نظام الرق، وأن

علينا أن نأخذ في الاعتبار ملامح الرق كنظام للضبط السياسي والتدرج الاجتماعي الطبقي. لهذا ميز واطسون Watson (١٩٨٠) بين نمطين رئيسيين للرق، أولهما، النمط «المفتوح»، وثانيهما، النمط «المغلق». ففي النمط المفتوح تكمن ثروة الجماعة القرابية في الناس، بحيث يمكن إدماج العبيد داخل الجماعة القرابية كأشباه أقارب. وينتمي إلى هذا النمط أساساً نظام الرق عند الشعوب الأفريقية الأصلية. أما في آسيا فكان العبيد يعاملون كالأنعام بسبب ندرة الأرض وانغلاق الجماعة القرابية على نفسها، وهو النمط الذي أطلق عليه واطسون اسم «النمط المغلق». لهذا فمن الأهمية بمكان أن ندرك أن مصطلح «رق» يشمل طائفة واسعة من الأشكال، بدءاً بتلك الأشكال التي يحظى فيها العبيد بحقوق ووضع اجتماعي معقول، وصولاً إلى تلك التي أصبح فيها العبيد عنصراً إقتصادياً خالصاً في نظر الجماعة المسيطرة. وهنا تكمن صعوبة الوصول إلى تعريف دقيق لمفهوم الرق. فتعريفه بأنه شكل من أشكال الملكية وعمل السخرة، لكي يبدو ملائماً لنمط الرق في العالم

الجديد، بيد أن هذا التعريف يشير مشكلات أمام التعريف الأنثروبولوجي للملكية ذاتها، والتي تمثل مصطلحا مختزلا يشير إلى مجموعة غير محدودة من الحقوق على كل من الأشخاص والأشياء. وبالمثل يصعب تعريف عمل السخرة والتمييز بينه وبين الالتزامات التي يدين بها الأشخاص «الأحرار» نحو جماعتهم القرابية، أو نحو الوالى عليهم أو غيرهم. (أنظر مادة: رق الدين) وقد تأثر كثير من الباحثين الأنثروبولوجيين فى الماضى بالنموذج اليونانى الرومانى فى إبراز دور الحرب والغزوات فى خلق نظم الرق، وهو مما يود بعض الأنثروبولوجيين أن يعتبروه حتى اليوم جزءا من تعريفهم للرق، وإن كان لا يستطيع أن يفسر الظروف التى يشتت فيها العبيد أو يتم الحصول عليهم سدادا لذيون داخل الجماعة.

وزدب كوبيتوف Kopytoff (١٩٧٧) إلى أنه بدلا من التركيز على إشكالية التعريف فالأحرى أن نطور مدخلا عمليا (إجرائيا) لفهم الرق. وهو ينظر إلى مشكلة الرق كتحويل فى المكانة، (أنظر: شعائر المرور) فالعبد، مهما كانت طريقة الحصول

عليه، يسعى إلى التنصل من هويته - أو هويتها - الاجتماعية السابقة ويندمج فى هوية أخرى جديدة. وإذا كنا فى ظل النظم التى تعامل الرقيق كالأنعام، نلاحظ أن عملية إعادة الاندماج تكون غنى منسدا الأدنى، ويظل العبد إلى الأبد ذا مكانة هامشية، أما فى النظم الأخرى فإن عملية إعادة الاندماج يمكن أن تكون أكثر تعقيدا، وإن كان من النادر الوصول إلى نقطة الاندماج الكامل داخل الجماعة المسيطرة. لهذا فإن الأشكال المتعددة من الرق إنما هى فى واقع الأمر أشكال من الهامشية المقررة نظاميا، التى يربطها الأنثروبولوجيون بعوامل اجتماعية وتاريخية فى المجتمع الأكبر. وقد تناولت الدراسات الأنثروبولوجية عن الأمريكين السود موضوعا مهما آخر فى ميدان دراسة الرق، وهو تحليل الأشكال الاجتماعية والثقافية التى تطورت داخل مجتمع العبيد أنفسهم واستمرار تأثيرها حتى فيما بعد زوال نظام الرق، أنظر مواد: الإستعمار، الإثنية، عرق (سلالة)

رق الدين Debt Slavery
علاقة داخل نظام للولاية (الرعاية) الاقتصادية، يكون فيها

التابع Client مدينا لوليه Patron بدرجة تجعل من المستحيل عليه أن يرد دينه، ويصبح مجبرا على العمل لديه بدون أجر إلى مالانهاية في مقابل هذا الدين. ويوجد هذا الوضع في البيئة التي تكون فيها جماعة التابع الاجتماعية خاضعة اجتماعيا وسياسيا لطبقة الولي أو جماعته، وحيث تكون قيمة عمل التابع أو انتاجه أقل بكثير من قيمة السلع أو الخدمات التي يوفرها الولي.

الرقص Dance

لم يوجه الأنثروبولوجيون مزيدا من الاهتمام المنظم بدراسة الرقص، على الرغم من أن هناك صلات مهمة بين الرقص ودراسة الشعائر وأنثروبولوجيا الفن. وقد قام الانتشاريون الأوائل بدراسة بيانات الرقص مع سمات أخرى خلال عمليات اختبار فروضهم، ولكن ربما كان بواس أول من قام بتحليل الرقص كظاهرة ثقافية مستقلة. وقد ذهب بواس إلى أن الرقص، مثله مثل الفن، يجب أن يدرس من خلال مفاهيم تختلف من ثقافة إلى أخرى، وليس كجزء من لغة عالمية للاتصال الفني، وهو الاتجاه الذي كان سائدا

عند دارسي الفن الغربي والرقص. ويرى بواس أن لكل ثقافة تشكيل فريد تمثل أشكال الرقص جزءا منه. وتعتبر كيراث G.Kurath (١٩٦٠) مؤسسة الرقص الإثنولوجي الحديث، كما صكت مصطلح دراسة الرقص Choreology للإشارة إلى أنثروبولوجيا الرقص. وقد اشتركت مع الأنثروبولوجيين في تقديم تحليل للرقص، واقترحت على الإثنوجرافيين تكتيكا لتسجيل أشكال الرقص كما تؤدي في الميدان. وتتضمن طريقتها ملاحظة وتسجيل الرقص في سياقه الثقافي، وكذا تحليل الرموز الثقافية كما تنعكس في أنماط حركات الرقص. وفي الستينات أجرى آلان لوماكس Lomax مسحا ثقافيا مقارنا لقياس وحدات الرقص، ذهب فيه إلى أن حركات الرقص تتحدد من خلال أنماط الحركات المعتادة في كل ثقافة، وأن أسلوب الرقص يختلف باختلاف مستوى تعقد أنشطة المعيشة ونمطها في الثقافة التي يوجد فيها، ولكن لا توجد بيانات كافية لاختبار هذه الفروض بطريقة مرضية. وفي نفس هذه الفترة، بدأ بعض الدارسين اجراء تحليلات للرقص باستخدام نماذج مستمدة من اللغويات البنيوية

والأنثروبولوجيا البنيوية. من هذا مثلا، تحليلات كيبلر (١٩٧٨) Kaep-pler لرقصة التونجا Tonga على أساس وحدات الحركة Kinemes التى تتحد مكونة أشكالا حركية، بينما حاول ويليامز Williams تطوير القواعد الانتقالية للغة الرقص وذلك فى دراسته عن «البناء العميق للرقص».

واقترحت كيبلر ضرورة عدم التقيد بتصنيفاتنا للرقص، لأننا اذا عرفناه من وجهة نظر تراثنا، فسوف يحول ذلك بيننا وبين رؤية الملامح المهمة لما أطلقت عليه «نظم الحركة الانسانية» فى ثقافات أخرى. فهناك على سبيل المثال فروق مهمة بين الرقصات التى تقوم على المشاركة وتلك التى تقوم على الاداء، وكذلك بين الرقصات الطقوسية والأشكال الأخرى من الحركات المنظمة التى قد تعد، وقد لاتعد، رقصا بالمعايير الغربية. كما لفتت كيبلر الانتباه أيضا إلى أنه فى الوقت الذى درس فيه الرقص فى كثير من الحالات كانعكاس للثقافة، فإنه لم يوجه اهتمام كاف للرقص باعتباره جزءا من نظم النشاط المختلفة، أي باعتباره حركة، أكثر من اعتباره مجرد أداة سلبية للتعبير عن

بعض الرموز الاجتماعية أو الفنية. الرمزية، الأنثروبولوجيا الرمزية

Symbolism, Symbolic

Anthropology

تعرض مصطلحا «الرمز» و«الرمزية» لاستخدامات وتفسيرات متباينة أشد التباين فى ميدان الأنثروبولوجيا. ولا يوجد توجه نظرى مشترك أو مفردات مشتركة بين علماء الأنثروبولوجيا المهتمين بالسيموطيقا (علم العلامات)، أو الرمزية أو علم الرموز. ويمكن الإشارة إلى بعض الاتجاهات المختلفة داخل حقل الدراسة الأنثروبولوجية للرموز مثل: الاتجاه البنيوى الذى يقوده ليفى شتراوس، و«الأنثروبولوجيا الرمزية» عند شنايدر D. Schneider (١٩٧٠) التى تطورت عن الأنثروبولوجيا المعرفية، و«الأنثروبولوجيا التفسيرية» التى قدم لنا جيرتر (١٩٧١) نماذج منها، واتجاه تيرنر فى التركيز على الرموز كجزء من العملية الاجتماعية (١٩٦٧)، وتلك مجرد نماذج من عديد من التيارات والاتجاهات العلمية. كما نلاحظ أن الدراسة المعاصرة للرموز فى علم

الأنثروبولوجيا تنهل من روافد علمية متنوعة، نذكر منها: اللغويات، واللغويات الاجتماعية، والدراسة الاجتماعية للوحدات الصغيرة (الميكروسوسولوجيا) التي أثر عليها جوفمان (١٩٦٧) تأثيرا واضحا، ودراسات الفولكلور، والنقد الأدبي، وعلم السميوطيقا أو السميولوجيا.

والاهتمام المشترك بين كل هذه الاتجاهات هو الكلف بالمعنى والاتصال. وهكذا نرى تيرنر وغيره (مثل دوجلاس، ١٩٦٦) ممن يدعون إلى دراسة الرموز «أثناء ممارستها» يركزون في توجههم على مسائل الدافعية إلى استخدام الرموز والعلامات. ويركز هذا الاتجاه على العلاقات الطبيعية بين العلامات، والرموز، والعالم، والخبرة. ويميز تيرنر بين العلامة والرمز من حيث أن العلامة تدل على العلاقات التأشيرية مع العالم، بينما يدل الرمز على العلاقات الأيقونية مع الخبرة الداخلية. وهكذا يستخدم تيرنر التمييز بين المؤشر index والأيقونة icon كمعادل ومساو للتمييز بين لفظ الكناية metonym والاستعارة met-aphor، حيث يعد الأول بديلا بسيطا ويعد الثاني تصورا مركبا. على أنه

يلاحظ أن استخدام مصطلحات المؤشر، والأيقونة، ولفظ الكناية والاستعارة يتباين من باحث لآخر، الأمر الذي يحدث قدرا كبيرا من الخلط والاضطراب إذا لم يحدد الاستعمال الخاص بكل باحث تحديدا دقيقا.

والتمييز بين العلامة والرمز يعد بالمثل موضوعا للخلاف والجدل. إذ يعد المؤشر والأيقونة والرمز - في رأى بيرس C.S.Pierce - تعد كلها أنماطا من العلامة. على أن ما يميز الرمز عن المصطلحات الأخرى أن العلاقة بين المؤشر Signifier والمؤشر عليه Signified هي علاقة تحكمية تماما. أما تيرنر فيميز بين العلامة والرمز على أساس العلاقات التأشيرية والأيقونية فيقول «نحن نسيطر على العالم بواسطة العلامات.. ونحن نسيطر.. على أنفسنا بواسطة الرموز». ومن السمات الجوهرية للرموز في رأى تيرنر وجود دافع لاستخدامها، أو اتصالها بالمعاني الطبيعية والعاطفية، بمعنى آخر هو الطبيعة اللاتحكمية. وهنا ينتقد سبربر D.Sperber (١٩٧٥) معيار الدافعية عند تيرنر كعامل لتمييز الرموز، وينادى بالغاء

الطبيعة الانفصالية (الثنائية) للنزعة الرمزية، موافقا فقط على الإبقاء على العمليات المعرفية والتفسيرية التي تؤديها مختلف علاقات العلامات.

ويلاحظ بوجه عام أن التوجه الأنجلوفونى فى دراسة الرموز يؤكد، كما يرى سبربر، على الفاعل Actor، أكثر من تركيزه على الرسالة، وعلى الرسالة أكثر من تركيزه على الشفرة (الكود). وقد تغير التأكيد على الأداء وإهمال الكفاءة، تغير إلى حد ما منذ أن خلق نقاد الوظيفية البنائية وعيا عاما بالحاجة إلى دراسة الشكل الرمزي بنفس قدر الحاجة إلى دراسة وظيفة الرمز. ولكنه مازال اتجاها سائدا فى الكثير من دراسات الأنثروبولوجيا البريطانية والأمريكية. فقد انتقد جيرتز على سبيل المثال رأى ليفى شتراوس عن «البدائى عقليا» Cere-bral Savage وعن أسلوبه «الملغز» (الشفرى). حيث يذهب ليفى شتراوس إلى تحليل الرموز بوصفها بناءات مغلقة وليس، كما يرى جيرتز بوصفها «نصوصا» مكونة عناصر مادية اجتماعية. وهكذا يروج جيرتز (١٩٧١) للاتجاه النصى التفسيرى الذى يسميه «الوصف الكثيف»

Thick للثقافة «كوثيقة مسجلة». وهو يرى - شأنه شأن تيرنر - أن المعنى ينبع من الهدف وليس من بناءات شكلية (صورى)، وأن التأكيد على العلاقات الداخلية بين العناصر الرمزية فى مثل هذه البناءات يصرف الانتباه عن الموضوع الحقيقى للمسألة، ألا وهو المنطق غير الشكلى للحياة الواقعية. ويرى سبربر، على العكس من ذلك، أن ذلك لا يمكن أن يحل محل التحليل المباشر للأبتية الدلالية. وهو فى هذا يتفق مع ساليينز Sahlins (١٩٨١) الذى يرى أيضا أن الجانب الأكبر من الدراسات الأنثروبولوجية يتناول العلاقة بين العلامات دون أن يبدأ قبل كل شيء بدراسة تركيب النظام الرمزي والمعنى الرمزي.

كذلك تصدى ساليينز لدراسة مسألة العلاقة بين الرمزية فى المجتمع الحديث وفى المجتمع التقليدى. ويرى أنه فى المجتمع البرجوازي لا يستطيع أن يهرب من «الحتم» الرمزي كما يدعى البعض أحيانا. «وانما الأصح أن الرمزية الاقتصادية هى التى تحدد البناء». ولكن الملاحظ أن كافة الثقافات لا تشترك جميعا فى نفس أسلوب

ترتيب المجالات الدلالية. فنجد أن الشبكة الرمزية السائدة في مجتمعنا تخلق أفكارا وصورا للتعارض بين الطبيعة/ والثقافة، العمل/ واللعب، التعبير/ والعمل.. الخ، وهو تفكير قائم على اهتمامنا العملي، ذي الطبيعة الرمزية، بالانتاج. كذلك يدعو شنايدر (١٩٧٠) إلى معارضة فكرة التمييز بين المجالات التعبيرية والعملية، وهو التمييز الذي شكل التفسير الأنثروبولوجي للرمزية. ويدعو إلى دراسة الثقافة كنسق كلي من المعاني والرموز، وليس مجرد عملية نمو وتلاحم دراسات منعزلة للرموز الثقافية. كما أنه يختلف مع الدراسة السوسولوجية للرموز، إذ يرى أن الأنساق الرمزية لا يصح أن تقسم إلى شذرات ترتبط كل منها بجانب من جوانب التنظيم الاجتماعي، وإنما يتعين دراستها ككيانات كلية. ولاشك أن أداء بيتسون Bateson المبكرة عن مفهوم الثقافة بوصفها آلية لتوليد المعلومات وتناقلها (أنظر مادة: السيبرنطيقا) قد بشرت بكثير من الاهتمامات التي دارت حولها الدراسات المعاصرة للرموز (١٩٧٢). فتأكيده على اللعب وفكرته عن مآوراء الاتصال قد أثرت على

البحوث تأثيرا بعيدا. وقد شهدت الدراسات المعاصرة للرموز اهتماما جديدا بموضوع اللعب، والابداع في مجالات الرمزية والشعائر، حيث تعد أنشطة يستطيع البشر من خلالها أن ينموا وعيهم ويتعرفوا عليه. كذلك كان تيرنر رائدا لهذا الاتجاه في نظريته عن الرمزية بوصفها مفتاحا لفهم الأساس الأول أو قوة الدفع الخلاقة للثقافة، والتي يصفها بأنها مشتركة.

رهاب الموت Thanatoma
أنظر: موت القودو.

الروابط التطوعية / غير التطوعية
Voluntary / Involuntary Associations
أنظر: رابطة.

الرواسب (الثقافية) Survival
الرواسب لدى النظريات الاجتماعية التطورية التي سادت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هي تلك العادات أو العناصر الثقافية التي تخلفت أو استمرت من مرحلة تطورية سابقة (أنظر مادة: أثرى). وقد عارض الأنثروبولوجيون الوظيفيون بقيادة مالينوفسكي

استخدام هذا المفهوم، على أساس أن كل العادات وكل العناصر الثقافية أو الاجتماعية يجب أن تفسر في ضوء وظيفتها ومعناها المعاصرين.

روبرتسون -سميث،
ويليام (١٨٤٦-١٨٩٤)

Robertson- Smith, William

متخصص في علم الأديان المقارن، كان من رواد الدراسة الأنثروبولوجية للدين في بريطانيا، عندما دعا إلى أهمية التفسير الاجتماعي والوظيفي للمعتقدات والممارسات الدينية، وليس التفسير الفلسفي أو اللاهوتي البحت، أشهر كتبه «دين الساميين» (١٨٩٤). (٢)

روح Spirit

يمكن أن يستخدم هذا المصطلح كمرادف لمصطلح آخر هو Soul، أو بمعنى أوسع للإشارة إلى الكائنات أو الكيانات فوق الطبيعية، كما في تعريف تايلور الكلاسيكي للدين على أنه: «الاعتقاد في الكائنات الروحية». (١٨٧١).

روح، نفس Soul

توجد فكرة الروح في كل الثقافات الانسانية، وإن اتخذت أشكالاً مختلفة، وعلى العموم تعد الروح أساس الحياة، أو أنها النشاط الحيوي الكامن بالجسد. وقد تكون الروح واحدة أو متعددة، وقد تأخذ أشكالاً أو هيئات مختلفة إذا انفصلت عن الجسد، أو في كل مرة تفارقه فيها. فكثيراً ما يعتقد أن انفصال الروح أو فقدانها يحدث أثناء النوم ومن ثم تسبب خبرات الحلم. كما يعتقد أنها تفارق الجسد أثناء المرض، أو أثناء حالات الوعي المتغيرة، أو الإغماء. ويعتقد أنه توجد أرواح متعددة تؤدي وظائف مختلفة في إمداد الجسد بالحيوية، وفي الأنشطة النفسية والمعرفية للفرد. كما أن هذه الأرواح تتباين غاياتها ومصائرهما بعد موت الفرد. وقد ركزت الدراسة الأنثروبولوجية للمعتقدات والعبارات السائرة عن الروح اهتمامها على الطريقة التي تكشف بها بشكل مباشر أو غير مباشر عن معتقدات أو فلسفات الهوية والمصير الخاص بكل روح، وكذلك الكيفية التي تنسخ بها

(٢) صدرت لهذا الكتاب ترجمة عربية بعنوان: دين الساميين، بإشراف أحمد عثمان، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧. (المحرر)

Visions

الرؤى

أنظر: حالات الوعي المتغيرة،
الشامانية.

أو تعكس ملامح الحياة البشرية
والطبيعة والبناء الاجتماعى. أنظر:
الأنيميزم (المذهب الحيوى)، موت،
دين.

World View

رؤية العالم

هى نسق القيم والاتجاهات
والمعتقدات التى تؤمن بها جماعة
معينة. ويمكن أن يستخدم المصطلح
الألمانى Weltanschauung بنفس
المعنى. ولقد لعب هذا المفهوم دورا
مهما فى دراسة المجتمعات الشعبية،
والقروية (أنظر: دراسات المجتمع
المحلى)، كما ارتبط ارتباطا خاصا
بأعمال روبرت ردفيلد (١٩٥٦).
ويلاحظ أن التأكيد على أهمية رؤية
العالم والعوامل الإيديولوجية فى
التأثير على الاستجابة للتغير، وهو
التأكيد الذى نلمسه فى أعمال ردفيلد
وغيرها كان ارهاصا باهتمامات
الأنثروبولوجيا المعرفية. وإن كانت
الأنثروبولوجيا المعرفية قد أفلحت فى
التمييز بعناية أكبر بين الجوانب
المختلفة لرؤية العالم مثل: الانساق
المعرفية، وانساق العواطف
والاتجاهات، وانساق الفعل. وقد
ارتبط التأكيد على أهمية رؤية العالم
بنظرية النسبية الثقافية، وقد
وجهت إليها الانتقادات لما ادعته من

روسو، جان جاك (١٧١٢-١٧٧٨)

Rousseau, Jean- Jacques

فيلسوف فرنسى من فلاسفة
التنوير يعد أحد المبشرين المهمين
بالأنثروبولوجيا، وذلك من خلال
تأكيد على الطبيعة الاجتماعية
والثقافية للحياة الانسانية والتاريخ
البشرى. وقد صاغ روسو فى كتابه
«العقد الاجتماعى» (١٧٦١) نظرية
أن طبيعة الكيان الجمعى الاجتماعى
كانت تعبيرا عن «الإرادة العامة»،
وهى النظرية التى أثرت فيما بعد فى
دوركايم. وكثيرا ما يذكر روسو
بوصفه صاحب فكرة «المتوحش
النبيل»، ورأيه فى أنه كلما تقدمت
الحضارة وازدادت ظواهر عدم
المساواة الاقتصادية المصاحبة لها،
كلما تدهورت طبيعة الانسان
الأخلاقية، وهو موقف اعتقد روسو
أنه يمكن علاجه عن طريق تطبيق
سياسات تربوية مستنيرة وكذلك من
خلال التطبيق السياسى لمبادئ العقد
الاجتماعى.

أن أنساق القيم والمعتقدات والاتجاهات هي أنساق موحدة ويؤمن بها كافة أفراد الجماعة.

رؤية العالم Weltanschauung
أنظر: المادة السابقة.
الرياضيات السلافية

Ethnomathematics

دراسة النظم العددية والعمليات الرياضية في سياق اجتماعي ثقافي معين. هناك مساران جوهريان لهذا النمط من البحوث: الأول ويبحث في الدلالة الطقوسية والرمزية للأعداد، والثاني ويبحث في العلاقة بين مدى تعقيد العمليات الرياضية ومستوى ونمط التطور التكنولوجي للجماعة.

ريتشاردز، أودري ايزابيل
(١٨٩٩-١٩٨٤)

Richards, Audry Isabell
عالمة أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانية قامت بإجراء بحوث إثنوجرافية مهمة على شعب Bemba

في روديسيا الشمالية. ومن مؤلفاتها الأساسية كتاب: «الأرض، والعمل، والغذاء في روديسيا الشمالية» (١٩٣٩)، وكتاب «تشيسونجا، حفل تكريس فتاة عند شعب البمبا في روديسيا الشمالية» (١٩٥٦)، فهذان الكتابان وسائر مؤلفاتها العديدة تمثل إسهامات مهمة في أنثروبولوجيا أفريقية. أما اهتماماتها النظرية الرئيسية فقد شملت الأنساق الاقتصادية، والسياسية، ودراسة الحكم الاستعماري، والمشاركة الأنثروبولوجية، والتغير الاجتماعي، ودراسة الشعائر.

ريفـرز، ويليام هالز
(١٨٦٤-١٩٢٢)

Rivers, William Halse
عالم أنثروبولوجيا بريطاني أجرى بحوثا على الثقافة الميلانيزية، وارتبط بمدرسة سميث Smith وبيري Perry الانتشارية. أنظر مثلا مؤلفه الصادر عام ١٩٢٤.



زراعة Agriculture

غالباً ما يستخدم هذا المصطلح بشكل عام للإشارة إلى كافة نظم زراعة محاصيل الطعام. وقد يقتصر استخدامه أحياناً بشكل محدد للإشارة إلى الزراعة الواسعة للمحاصيل التي تستخدم المحراث وحيوانات الجر. وبهذا المعنى الثانى المحدد يعد هذا المصطلح مقابلاً لما يعرف بفلاحة البساتين. والتي تمثل أكثر النظم بدائية فى زراعة الحدائق باستخدام معزقة أو فأس. وتدلنا الآثار أن استئناس النباتات وزراعتها قد ارتبط باستئناس الحيوانات، وقد شكل هذان النشاطان تحولاً هائلاً فى استراتيجيات البقاء لدى شعوب ما قبل التاريخ. ويطلق عالم الأركيولوجيا تشايلد، على هذا التحول من استراتيجيات البقاء المعتمدة على الصيد والجمع إلى الاعتماد على استئناس النباتات والحيوانات مصطلح ثورة العصر الحجري الحديث.

لقد تم اكتشاف زراعة المحاصيل، بشكل مستقل، فى ثلاث مناطق مختلفة من العالم (وربما أكثر من ذلك) هى: الشرق الأدنى، وجنوب شرق آسيا، وأمريكا الوسطى. وقد درس الباحثون أسباب تبني استراتيجيات معينة للبقاء وأسباب إخفاق شعوب أخرى فى تبني هذه الاستراتيجيات برغم درايتهم أو قدرتهم على تحصيل الدراية بتقنيات الزراعة. وجرت مناقشات مكثفة لأسباب ذلك فى دوائر الأنثروبولوجيين وعلماء الأركيولوجيا من أتباع النظريات المتنافسة الخاصة بالتغير الثقافى أو التطور الثقافى. لقد أدى دخول التكنولوجيا الجديدة لإنتاج الطعام خلال الثورة الحجرية الحديثة إلى تحول مناطق واسعة من العالم، حيث هيأت الأسس لحدوث نمو سكاني وزيادة درجة التعقد الاجتماعى وتقسيم العمل، وبذر البذور الأولى للحضارية وتكوين الدولة. وإن ظلت العلاقة بين العوامل

المؤثرة فى هذا التحول، مثل التكنولوجيا، والديموجرافيا، والبيئة، والتنظيم الاجتماعى والثقافة تمثل قضايا للنقاش الخصب.

لقد تأسس التراث الزراعى فى الشرق الأدنى على زراعة الحبوب (القمح، الشعير، والجاودار وغيرها) وعلى استئناس الحيوان (الغنم، الماعز، الخنزير، والماشية فيما بعد) وذلك فى الفترة الواقعة بين (١٠,٠٠٠) و(٦,٠٠٠) قبل الميلاد. ويركز بعض المؤلفين على دور التغيرات المناخية فى نهاية العصر البليستوسينى، وهى التغيرات التى اضطرت الصيادين وجامعى الثمار إلى الاعتماد بدرجة أكبر على تشكيلة أقل من النباتات والحيوانات، وهى العملية التى بلغت ذروتها فى استئناس أنواع منتقاة من تلك النباتات والحيوانات. ويرى بينفورد L.R.Binford أن مجتمعات الصيادين والجامعين المستقرة وشبه المستقرة قد ظهرت للمرة الأولى فى سوريا وفلسطين، التى استفادت من التغيرات المناخية فى أواخر العصر البليستوسينى، كما أنها كانت بيئة غنية بالحبوب والحيوانات البرية. وقد أدى التزايد السكانى فى هذه

المناطق ذات البيئات الغنية إلى هجرة فائض السكان من هذه المناطق الى بيئات متاخمة أو أقل غنى، حيث بدأوا فى بذر الحبوب البرية فى محاولة لاعادة انتاج محاصيل المناطق الغنية. أما التوسع الأكبر فى الانتاج الزراعى فقد حدث حوالي (٥,٠٠٠) ق.م مع تطور نظام الري فى الأراضى المنخفضة الجافة (التي كانت هامشية فى ذلك الحين) والتي أصبحت فيما بعد مركزا لظهور حضارات الشرق الأدنى.

وكثيرا ما يفترض أن تبنى الزراعة أدى إلى حدوث انفجار سكاني، لكننا يجب أن نلتزم الحذر عند الربط بينهما سببيا على هذا النحو المبسط. فقد توصل بعض الباحثين إلى أن التزايد السكانى كان سابقا. وليس لاحقا، للتقدم الذى حدث فى تكنولوجيا الزراعة. فالتزايد السكانى يمكن أن يدفع السكان إما إلى الهجرة لمناطق متاخمة، حيث يمكنهم أن يعدلوا من استراتيجيات البقاء الخاصة بهم أو إلى تكثيف انتاج الطعام، باستخدام أساليب تكنولوجية جديدة، وذلك فى حالة غياب امكانية الهجرة. ويلاحظ، على أية حال، أن العوامل التى تؤدي إلى التزايد

السكانى هي بدورها عوامل معقدة. وأن الشعوب التى تعيش على الصيد والقنص قد حافظت على مستوى سكانى مستقر نسبياً بفضل الجمع بين استراتيجيات تستهدف إطالة الفترات بين المواليد، وتقليل حجم الأسرة: فالعوامل التى تؤدي إلى التخلي عن هذه الاستراتيجيات وزيادة خصوبة الشعوب الزراعية المستقرة تمثل مركباً من عناصر بيولوجية، وبيئية، وسوسيو ثقافية. ومن المجالات المهمة للدراسة داخل هذا الموضوع، مقارنة الشواهد التى نحصل عليها من مناطق مختلفة من العالم، ومحاولة تفسير لماذا وكيف اتخذت الثورة الحجرية الحديثة مسارا مختلفا واتسمت بخصائص مختلفة في كل من العالم الجديد وفي آسيا. لكن الشواهد التى حصلنا عليها من جنوب شرق آسيا مازالت ضئيلة للغاية، هذا على الرغم من أنه يبدو من المحتمل أن أقدم فلاحين عرفتهم البشرية قد ظهوروا في تايلاند حوالي (٩٠٠٠) ق.م، ثم التطور اللاحق للزراعة المستقرة في الصين قبل عام (٣٠٠٠) ق.م، حيث كان الدخن Millet هو المحصول الأساسى. أما

في العالم الجديد، فلدينا معلومات أكبر بكثير عن الأصول الأولى للزراعة في أمريكا الوسطى، ومن المحتمل أنها قد وجدت بشكل مستقل في بيرو حوالي (٥٠٠٠) ق.م، ومن المحتمل أن تكون محاصيل الفول، والقرع، والذرة من أول المحاصيل الزراعية في أمريكا الوسطى، وانتشرت بعد ذلك في بيرو عام (٧٥٠) ق.م، حيث أضيفت إلى المحاصيل التى كانت تزرع هناك، والتى اشتملت على القرع، والفول، واليقطين، والقطن، والفلفل الحار. ومن المهم أن نلاحظ أن الثورة الحجرية الحديثة ليست مجرد ثورة تكنولوجية فحسب، ولكنها كانت أولا وقبل كل شئ ثورة اجتماعية. فقد شهدت تحولا في التنظيم الاجتماعى، من مجتمعات الصيد والجمع المتنقلة إلى المجتمعات الزراعية المستقرة، وبذلك وضعت البذرة الأولى للجماعة الاجتماعية التى أصبحت، مع نشأة الحضارة والحضرية، أول الطبقات الاجتماعية وأضخمها وهي: طبقة الفلاحين.

Cultivation

زراعة

أنظر: المادة السابقة.

زراعة أرض الغابات

Shifting Agriculture

أنظر: المادة التالية.

زراعة أرض الغابات

Swidden Agriculture

Swidden Horticulture

نمط من أنماط الزراعة، يسمى أحيانا أيضا زراعة «القطع والحرق»، أو زراعة «التحويل» ويقوم على تقطيع النباتات القائمة على أرض معينة وحرقها (النموذج المثالي لذلك الغابات الاستوائية) وزراعتها. والعادة أن تزرع تلك الحقول لفترة زمنية قصيرة، ثم تترك للراحة لفترة أطول أو تهجر كلية. ويرتبط هذا النمط الزراعي عموما بالمجتمعات التقليدية ذات الكثافة السكانية المنخفضة التي تعيش في أراض ذات خصوبة متدنية مثل غابات حوض الأمازون المطيرة. وإن كان هناك بعض المفكرين النظريين الذين قرروا مؤخرا أن نظام زراعة التحويل هذا المرتبط بنظم الصيد والجمع. يمكن أن يسمح في الواقع بوجود كثافات سكانية أكبر وتحقيق درجة من الاستقرار أعلى مما كان يعتقد في

الماضي.

ومن الناحية الإيكولوجية يتميز نظام زراعة أرض الغابات بدرجة عالية من التكامل مع النسق البيئي للغابات الاستوائية الطبيعية، ويحافظ على خصائص هذا النظام إلى حد بعيد. ولذلك يوصف هذا النظام بأنه نظام تنكر بيئي Mimetic تختلف أسسه اختلافًا جذريًا عن استراتيجيات الزراعة الكثيفة التي تؤدي إلى تغيير الشكل الطبيعي لسطح الأرض تغييرًا كليًا. ومع ذلك فنظام زراعة أرض الغابات هو الاستراتيجية الزراعية الوحيدة التي أمكن استمرارها إيكولوجيًا ولذلك انتشرت على نطاق واسع في مناطق الغابات الاستوائية المطيرة. لذلك فإن محاولات استخدام أساليب الزراعة الكثيفة المستوردة من مناطق أخرى قد فشلت فشلًا ذريعًا، ولم تؤد إلا إلى تدمير التوازن البيئي للغابات المطيرة الطبيعية. والملاحظ أن الاستراتيجيات القومية لتنمية مناطق الغابات الاستوائية مفعمة بالتعصب السلالي والمحلي ضد نظام زراعة أرض الغابات وضد من يمارسونه، مصورة مناطق الغابات الاستوائية كمناطق غير مأهولة فعلا، والنتيجة

المؤكددة لذلك هى سياسات الإبادة العرقية المدمرة للبيئة.

الزراعة الانتقالية

Swidden Agriculture

أنظر: زراعة أرض الغابات.

زراعة الغابات بعد قطعها وحرقتها

Slash and burn Agriculture

أنظر: زراعة أرض الغابات.

زراعة متنقلة (انتقالية)

Itinerant Agriculture

أنظر: زراعة أرض الغابات.

زمر منشقة Factions

جماعات نشطة سياسيا تتميز بأنها غير مندمجة فى البناء العام للمجتمع، كما تتميز بتمركزها حول القيادة (أو حول القائد). وقد اهتمت بعض اتجاهات نظرية الفعل فى إطار الأنثروبولوجيا السياسية بدراسة وبيان أهمية هذه الجماعات غير الرسمية التى تمثل زمرا منشقة، وذلك فى مقابل اهتمام النظرية البنائية الوظيفية بالجماعات المشتركة

المندمجة فى البناء العام. وتوجد الزمر المنشقة أساسا على المسرح السياسى للمجتمعات الصغيرة (أنظر: ميدان التنافس)، بحكم كونها جماعات شخصية فى المقام الأول تعتمد على كاريزما القائد أو قدراته الخاصة، وتتميز بسيولة بنائها وعدم استقرار تكوينها. ويمكن القول بصفة عامة أن الزمر المنشقة ذات طابع برجماتى (عملى) وانتهازى تقوم من أجل الحفاظ على مصالح أفرادها وقادتها و/أو مناوئة مصالح الزمر الأخرى. ومع ذلك فالجماعات المنشقة يمكن أن تتصف أيضا بالاختلاف الإيديولوجى فيما بينها، ولذلك فمن الخطأ اعتبارها جماعات مصالح وحسب تدافع عنها فى مواجهة الجماعات الأخرى، ولو أن ذلك قد يكون وظيفتها الأساسية فعلا.

ويمكن فى إطار الأنثروبولوجيا السياسية أن نميز بعض أنماط النظم السياسية التى تكون فيها الولاءات للزمر المنشقة ذات أهمية فائقة: من هذا نظم الرجل الرئيس فى ميلانيزيا، والنظم السياسية المشابهة القائمة على الزمر المنشقة فى منطقة حوض الأمازون، وبعض جماعات السكان الأصليين الأخرى. كذلك يمكن دراسة نظم البدنة الانقسامية من

ناحية تكون الولاءات للزمر المنشقة، وتأثيرها على عمليات الانفصال والاندماج. ويرى البعض أن ظهور الجماعات المنشقة داخل المجتمعات التي توجد فيها دولة يعد ظاهرة مرضية تدل على تداعى الأبنية الطبيعية للسلطة السياسية، بينما يذهب البعض إلى أنه من الطبيعى أن تتعايش الزمر المنشقة على المستوى المحلى فى ظل البناءات السياسية المركزية.

الزمن Time

من المؤلف فى الأنثروبولوجيا القول بأن صور الاحساس بالزمن، شأنها شأن صور الاحساس بالمكان، تتحدد فى ضوء الثقافة وتتميز بالنسبية الثقافية. ولقد اجتذبت دراسة أنساق حساب الزمن دوريا وخطيا اهتمام نفر من علماء الأنثروبولوجيا. ويلاحظ أن إدراك الزمن وتتابع العام لايعكس فقط أنماط العمل والعلاقات مع البيئة، ولكنه يعكس فى نفس الوقت بعض الاهتمامات الدينية والإيديولوجية. ونجد أن كافة المجتمعات تبذل قصارى الجهد لمواجهة مشكلات الحفاظ على النظام الاجتماعى وإعادة

انتاجه فى مواجهة عملية مرور الزمن، كما نجدها تفرض على هذا التتابع الزمنى الخطى أنواعا متباينة من النموذج أو التصور الدورى، من شأنه أن يؤكد تجديد وتسامى معان اجتماعية وإيديولوجية أو دينية معينة.

زنا (خيانة زوجية) Adultery

علاقات جنسية يمارسها أشخاص متزوجون مع أطراف غير أقرانهم الشرعيين. (أما العلاقات الجنسية التى يمارسها غير المتزوجين فتسمى زنا (Fornication). وتعد هذه العلاقات داخل العديد من الثقافات، علاقات محظورة يعاقب مرتكبوها بقسوة، ولو أن ذلك يختلف طبقا لعلاقة الزواج ذاتها. وفى بعض العلاقات يعد الاخلاص للطرف الآخر ركنا أساسيا من أركان العلاقة الزوجية، بينما يحتل أهمية ثانوية داخل علاقات زواج أخرى. كما يوجد قدر من ازدواج المعايير، خاصة داخل المجتمعات التى تتسم بسيطرة الذكور وبإيديولوجية يتحكم فيها الذكور فى النشاط الجنسى والتناسلى للإناث. وفى ثقافات أخرى، لاتعد الابوة البيولوجية أو

الخيانة الزوجية أمراً ذا أهمية كبيرة.

زنا بالمحارم Incest

العلاقات الجنسية بين فئات قرابية محرمة. ويختلف تحديد علاقات الزنا بالمحارم من مجتمع إلى آخر، لكن مبدأ وجود تحريم للعلاقات الجنسية بين بعض الأقارب يعد ظاهرة عالمية. ولكي نتجنب سوء الفهم عند تناول موضوع الزنا بالمحارم، يجب أن نعرف بدقة الفرق بين العلاقات الجنسية والزواج. حيث لا تتطابق العلاقات التي تدخل في نطاق الزنا بالمحارم مع الأشخاص الذين يحرم الزواج بينهم. كما لا بد أن نفرق بين الزنا بالمحارم والزواج «غير المناسب» الذي تكون فيه العلاقات الجنسية محرمة أو غير ملائمة لأسباب بعينها وليست علاقات زنا بالمحارم. وكانت قضية الزنا بالمحارم أو (قابو) تحريم الزنا بالمحارم موضع اهتمام من جانب علماء الأنثروبولوجيا. كما كانت موضعاً للعديد من التفسيرات المتناقضة والمتنوعة. والكل مقتنع بأن علماء الأنثروبولوجيا لم يصلوا بعد إلى تفسير مقنع تمام الاقناع لهذه الظاهرة، وربما من المستحيل أن نصل إلى تعريف عالمي يستطيع أن يفسر

- بشكل مقبول - التنوعات الهائلة في زنا المحارم، تلك التنوعات التي تسجلها الكتابات التاريخية والإثنوجرافية. وكثيراً ما يقال على سبيل المثال أن تحريم الزنا بذوى القربى المباشرين (كالأم والابن، والأخ والأخت، والأب والابنة) يعد ظاهرة عالمية. هذا على الرغم من وجود بعض الاستثناءات، في الواقع، وربما يمثل تحريم العلاقات الجنسية بين الأم وابنها (البيولوجي) المثل الوحيد الذي يمكن أن يعد عالمياً. وتقدم لنا مصر القديمة نموذجاً للاستثناءات الخاصة بتحريم العلاقات الجنسية بين أفراد الأسرة النووية، ونجد ذلك أيضاً في بيرو، في عهد امبراطورية الإنكا، وفي هاواي. وقد قدم ليفي شتراوس (١٩٤٩) أمثلة أخرى لهذه الاستثناءات عند الأزاندي وبعض الشعوب الأفريقية الأخرى، ومدغشقر وبورما. وقد أوضح أن هذه الاستثناءات محدودة بمعنى أن الزواج بين ذوى القربى يتخذ شكلاً مؤقتاً أو طقسياً، أو تكون هذه الاستثناءات مقصورة على الطبقة الاجتماعية العليا أو الأسر الحاكمة. أضف إلى ذلك أن هذه الاستثناءات

تنطوى دائما على فئات يحرم الزواج بها، حيث يسمح، مثلا، بالزواج من الأخت غير الشقيقة وليس من الأخت الشقيقة، أو من الأخت الكبرى وليس من الأخت الأصغر. وعلى الجانب الآخر نجد أن ثقافات بعينها تتسم بتوسيع دائرة الفئات التى يحرم إقامة علاقة جنسية بينها، حيث يتم تحديد جماعات كبيرة من الناس بوصفها جماعات محرمة جنسيا ويحرم الزواج من بينها.

ويعد التفسير الأكثر شيوعا لتحريم علاقات الزنا بين المحارم هو ذلك التفسير الذى يربط بينها وبين وجود تأثيرات وراثية سلبية بين ذوى القربى الذين تربطهم رابطة الدم. ويتفق هذا التفسير مع المعتقدات الشعبية داخل بعض المجتمعات، تلك المعتقدات التى تنظر إلى المرض أو الموت بوصفه ناتجا عن انتهاك القواعد (ولا تقتصر القواعد هنا على تحريم الزنا بالمحارم، بل تشمل كل أنواع المعايير والقواعد الاجتماعية الأخرى). لكن مشكلة هذا التفسير أنه لا يأخذ فى اعتباره الجانب الآخر من المشهد أى «تحسين النسل» (ليفى شتراوس)، حيث يفترض أن الجماعات الانسانية يمكن أن تكون

واعية بالتأثيرات الوراثية، طويلة المدى، للزواج المتبادل بين الأقارب. كما أن هذا التفسير لا يفسر وجود أشكال الزواج بين بعض الفئات القرابية داخل العديد من المجتمعات، مثل تفضيل الزواج بين بعض أبناء العمومة أو الخؤولة، على الرغم من وجود بعض الآثار الوراثية السلبية. ويدخل أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازين فى نطاق الجماعات التى يحرم الزواج بينها، بينما يفضل الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة. ولا يستطيع التفسير الوراثى أن يقدم لنا تفسيراً للمعاملة المختلفة لهاتين الفئتين، على الرغم من كونهما متماثلين من حيث درجة القرابة البيولوجية. والواقع أن الأدلة البيولوجية أو الوراثية حول التأثيرات طويلة المدى بين الفئات القرابية يبدو أنها أدلة غير كافية، هذا على الرغم من أن التطورات الحديثة التى حدثت داخل مناهج علم السكان وفى علم الوراثة يمكن أن تمدنا بمعلومات دقيقة تماما. وعلى الرغم من أن التفسير الذى ينظر إلى علاقات الزنا بالمحارم فى ضوء تحسين النسل، يفتقر إلى الشواهد العلمية، فإنه اكتسب شيوعا منذ القرن التاسع عشر، منذ أن تبناه

مورجان ومين. وقدم علماء القرن التاسع عشر تفسيرات أخرى، بما في ذلك نظريات سبنسر ولوبوك حيث أكدوا على أن تحريم الزنا بالمحارم يرتبط بإضفاء طابع مؤسسى على ممارسة خطف العروس التى كانت تعرفها القبائل المتحاربة. وحاول دوركايم أن يربط بين الزنا بالمحارم وبين تحريم دم الحيض، ويرى أن الخوف من الاتصال بدم من نفس العشيرة، أو التوتم يعد أصل التابو (المحرم).

وخضعت علاقات الزنا بالمحارم لتفسيرات تنطلق من العوامل والميكانيزمات السيكلوجية. وتفسر النظريات التى ارتبطت بهافيلوك أليس H.Ellis ووستر مارك، علاقات الزنا بالمحارم بأنها تعبير عن «النفور الطبيعى» نحو العلاقات الجنسية بين الأشخاص الذين تربوا معا أو عاشوا معا فى مكان واحد منذ الطفولة. لكن هذه النظرية لم تسلم من جوانب النقد. فقد لوحظ أولا أن التحريم ذاته أو وجود قانون للتحريم ما كان له لزوم لو أن الناس كانت تتجنب علاقات الزنا بالمحارم بشكل ألى وغريزى. ثانيا، أن نظرية النفور الطبيعى لا تستطيع أن تفسر علاقات

الزنا بالمحارم وممارسات الزواج التى توجد داخل المجتمعات المختلفة، حيث تحرم هذه العلاقات بين أفراد لم يتربوا أو يعيشوا معا فى مكان واحد. كما أن بعض هذه المجتمعات تفضل أو تسمح بالزواج بين أشخاص تربوا وعاشوا معا، كما فى العادات المرتبطة بالخطوبة المبكرة (فى مرحلة الطفولة).

وثمة انتقادات مشابهة يمكن أن توجه الى النظرية النفسية التى تفسر علاقات الزنا بالمحارم على نحو مناقض للنظرية السابقة، حيث تستند هذه النظرية، فى تفسيرها لعلاقات الزنا بالمحارم، إلى فكرة «الرغبة الطبيعية» وتتأسس هذه النظرية على فرضية تتمثل فى أن البشر يميلون بشكل طبيعى نحو إقامة علاقات مع المحارم، لكن هذا الميل يجب، أن يكون محل تحريم من أجل تجنب الآثار المدمرة لمثل هذه العلاقات. وينطلق فرويد من مسلمة أساسية مفادها أنه ثمة ميل (رغبة) انسانية عامة نحو إقامة علاقات مع المحارم. ويرى أن تقنين تحريم الزنا بالمحارم يعد نتاجا لشعور الانسان بالذنب على فعله البدائى المتمثل فى قتل الأب لكى يتصل بالأم.

وشهدت الأنثروبولوجيا الحديثة محاولة تسعى إلى البحث عن تفسيرات سوسيولوجية لعلاقات الزنا بالمحارم، من غير أن يترتب على ذلك بالضرورة إقصاء العوامل البيولوجية والوراثية والنفسية. لذا حاول **ماليونوفسكى** (١٩٢٧) وغيره من الباحثين، أن يربط تحريم علاقات الزنا بالمحارم بالحاجة إلى تجنب تفكك العلاقات الأسرية النووية (خاصة علاقات السلطة) أو الحيلولة دون ظهور فئات الأقارب والعلاقات القرابية التي يمكن أن تسفر عنها علاقات الزنا بالمحارم. لكن هذا التفسير كان محل انتقادات كثيرة، لأنه انطلق من الوجود المسبق للسلطة والبناء الفعال القائم على حظر العلاقات الجنسية داخل الأسرة النووية.

وحاول **ليفي شتراوس** (١٩٦٩) في كتابه «الأبنية الأولية للقرابة» أن ينطلق من رؤية **تيلور**، الذي ربط بين تحريم علاقات الزنا بالمحارم والحاجة إلى «الزواج أو الفناء» داخل المجتمع البدائي. لكن شتراوس كان واعيا بالتفرقة بين تحريم علاقات الزنا بالمحارم وبين قواعد الزواج **الاغتصابي** (الخارجي) ويرى أن الأولى ترتبط، بشكل جوهري، بالحاجة إلى الثانية. وأوضح شتراوس أن تحريم علاقات الزنا بالمحارم يمثل ظاهرة طبيعية (لأنه ظاهرة عامة) كما يمثل ظاهرة ثقافية

(لأنها «مقننة» وتتجلى في تنوعات هائلة بين الثقافات). ويرى أننا يمكن أن نعثر داخل هذا التقنين على المفتاح الأساسي لأصل الثقافة والمجتمع الانساني، بمعنى أنه يجسد - في صورة المنع والتحریم - نصيحة ايجابية تحض على الزواج «الخارجي» أي تحض على تبادل النساء مع الجماعات الأخرى. ويرى أن هذا التغير لعب دورا جوهريا في تأسيس نظام للتبادل بين الأسر أو الجماعات الانسانية، الذي خلق الثقافة والمجتمع التي تتأسس على قواعد للاتصال والتبادل. ويرى ليفي شتراوس «أن تحريم علاقات الزنا بالمحارم يعبر عن الانتقال من الحقيقة الطبيعية لقرابة الدم إلى الحقيقة الثقافية القائمة على التحالف». أي أن مناقشة شتراوس لمشكلة الزنا بالمحارم قادت، إذن، إلى مناقشة الأشكال المختلفة لنمط **التحالف** الذي يميز المجتمعات الانسانية. لكن هذه النظرية تعرضت لنقد شديد لأنها فشلت في أن تقدم تفسيراً مقنعاً لحقيقة أن العلاقات الجنسية لا تتطابق مع علاقات الزواج، كما أن القواعد الحاكمة لعلاقات الزنا بالمحارم لا تتطابق مع تلك القواعد الخاصة بالزواج الخارجي، ومن ثم فإن الأول لا يفسر الآخر. ومن جوانب النقد الإمبيريقى التي وجهها ليتش وغيره إلى نظرية ليفي

شترأوس هى أنه يتعين بدلا من البحث عن تفسير شامل (عالمى) لعلاقات الزنا بالمحارم، أن نركز على توضيح التجليات العيانية لهذه العلاقات، ونطاقها، ووظائفها داخل كل سياق اثنوجرافى.

زنجى
Negro
أنظر: أسود، السلالية، العرق.

الزواج
Marriage
لا يوجد تعريف واحد عام ومقبول للزواج، بسبب الاختلاف الشديد بين الثقافات فى تنظيمها الاجتماعى للعلاقة النوعية بين الذكور والاناث، ونظرا لوجود أشكال نادرة من الزواج فى مجتمعات معينة، بحيث تجعل مثل هذا التعريف العام غير صحيح. وقد حاول بعض الكتاب أن يعرفوا الزواج من خلال الإشارة إلى الوظائف الجوهرية العامة لتلك المؤسسة والتى تتعلق فى العادة بالتحكم فى النشاط الجنسى وفى حقوقه وكذلك فى شرعية الأطفال. ويركز جوف Gough (١٩٥٩) على قواعد الشرعية، ذاكر أن الزواج مؤسسة اجتماعية منتشرة عالميا تؤسس شرعية الأطفال. وعلى أي

حال فهناك مجتمعات لاتعد هذه الوظيفة فيها ضمن علاقة الزواج. ويركز جود إنف Goodenough (١٩٧٠) بدلا من ذلك على علاقة الزواج باعتبارها علاقة تعاقدية تخول الحق للممارسة الجنسية مع المرأة. وربما كان هذا الحد المتواضع من التعريف له إسهام ولو قليل فى تطور الدراسة الأنثروبولوجية للزواج الذى يمكن أحيانا أن يتخذ أشكالا متباينة ومعقدة مثل زواج الشبح المشهور عند النوير وزواج المرأة من أخرى. وفى زواج الشبح نجد أن الأطفال الذين تلدهم أرملة بعد أن تزوجت مرة ثانية أو اتخذت عشيقا أو عشاقا، يظل ينظر إليهم كأبناء شرعيين من زوجها المتوفى. وفى شكل آخر نادر من الزواج بين النوير قد تتزوج المرأة من امرأة أخرى أكبر سنا، ويعتبر الأبناء الذين تنجبهم تلك الزوجة أعضاء فى البدنة الأبوية للزوج. والحالة المحدودة المشهورة الأخرى لمؤسسة الزواج فى مجتمعات بشرية هى تلك الحالة ذات الانتساب الأمومى فى نايار Nayar والتى درسها جوف، حيث تعقد طقوس الزواج للشابات، ولكنهن لايقمن مع أزواجهن، ويسمح لهن بمعاشرة

آخرين يمكن أيضا أن ينجبن منهم أطفالا. ولا يكون للزوج أو العشيق أى حقوق على هؤلاء الأطفال الذين يصبحون ببساطة أعضاء فى بدنة الأم. ومن صور الزواج الأخرى التى لوحظ أنها لا تدخل ضمن أى تعريف تقليدى لمعنى الزواج هو زواج اللواطيين، والذى يبدو على أى حال أنه يصاغ على طريقة زواج الرجل للمرأة. والجدير بالذكر أن الحقوق والعلاقات التى تتأسس بقيام الزواج ليست دائما ذات طابع فردى خاص بالمتزوجين فقط، وإنما يشترك فيها الأقارب أيضا. وقد اتضح هذا من خلال نظريتين إحداهما نظرية البدنة التى أكدت على تحول الحق فى المرأة وابنائها المتوقعين إلى الجماعة

القربانية التى انتسبت إليها بالزواج، والنظرية الثانية نظرية التحالف التى تؤكد على التحالف الزوجى باعتباره خلق علاقة تبادل بين الجماعات. وقد اهتمت هذه النظرية بفحص النتائج السوسيولوجية المترتبة على الأنماط المتباينة لعلاقات التبادل. وداخل نظرية التحالف يُنظر إلى علاقة الزواج أساسا من زاوية التحالف الذى تحققه (أنظر: التحالف اللامتماثل والتحالف المتماثل، الابنية الأساسية، فرض/ تقضيل). وفى مقالته تحت عنوان «تعريف الزواج» (١٩٦٢) يبدأ ليتش بالتعريف الوارد فى كتاب «ملاحظات ومسائل أنثروبولوجية» الشهير^(١) القائل بأن الزواج هو اتحاد بين رجل وامرأة،

(١) يعد هذا الكتاب من أول المحاولات العلمية الشاملة التى استهدفت وضع دليل لتوجيه الباحثين الميدانيين (الإثنوجرافيين) وجامعى التراث الشعبى أيضا. وهو إلى جانب توجيه العمل فى الميدان، يستهدف توحيد عمليات الجمع وفق إطار محدد وخطة مفصلة. وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٨٧٤، ومازالت تتوالى طبعاته حتى الآن. ومع أن الكتاب يمثل موجهة هامة للباحث، إلا أنه فى الحقيقة ليس أكثر من دليل عام للعمل يكاد يقتصر على توجيه الباحث إلى مختلف عناصر الموضوعات التى تعرض له، ولكنه لا يتطرق إلى استعراض مفصل لخطوات ومراحل وتقنيات العمل الميدانى. هذا فضلا عن بعض العيوب التى تقلل من قيمته بالنسبة لنا فى الشرق العربى على وجه الخصوص. ومن أبرز تلك العيوب أنه دليل موجه أساسا للغربيين، مع التركيز بالذات على المجتمعات المحلية الداخلة فى نطاق المستعمرات التى كانت تحكمها تلك البلاد فى الماضى، وتشجع على دراستها أنثروبولوجيا بكل الوسائل، كما أنه من المعروف أن الكتاب برغم تعدد طبعاته لم يستطع أن يواكب التقدم الجارى فى ميدان البحث الأنثروبولوجى وتقنيات هذا العلم السريع التغير والتطور. أنظر، محمد الجوهري، علم الفولكلور، طبعات متعددة، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الفصل الرابع عشر.

(المحرر)

والذى بمقتضاه يصبح الأبناء الذين تلدهم المرأة أبناء شرعيين لكلا الطرفين. ويتساءل عما اذا كان تعريف الزواج اعتمادا على خاصية واحدة يعتبر تعريفا مناسباً، مشيراً إلى وجود عدد من البنود المختلفة للحقوق التى يمكن أن تحددها أو تقرها علاقة الزواج، وتتضمن هذه الحقوق: شرعية الأطفال بالنسبة لكليهما، ضمان الحق فى التحكم فى الممارسة الجنسية للطرف الآخر، والخدمات المنزلية والعمل، وملكية الطرف الآخر، والحق فى وجود مالية مشتركة، والحق فى إقامة علاقة نسب بين الزوج وأخوة الزوجة.. ولكن هذه القائمة - كما يستدرك ليتش - ليست كاملة، حيث أن علاقة الزواج فى مجتمعات معينة أخرى قد تكون ذات وظائف أخرى محدودة. كما أنه لن يكون من الممكن أن نجد كل هذه الخصائص متحققة واقعياً فى مجتمع بعينه. ولكننا نتوقع - على حد قوله - أن نجد واحدة، وربما بضع وظائف أو بنود من الحقوق التى تتحقق عن نظام الزواج فى مجتمع ما. ولهذا فإن المؤسسات التى توصف عادة بأنها «زواج» ليست لها نفس المصاحبات الاجتماعية أو القانونية فى كل المجتمعات. ويقترح

ليتش بناء على ذلك أنه فى الدراسة الأنثروبولوجية للزواج يجب أن نتجه مباشرة إلى توضيح العلاقات التى توجد بين طبيعة علاقات الزواج (يعنى ما تتضمنه من حقوق) والملاحم الأخرى للتنظيم الاجتماعى مثل الانحدار القرابى والإقامة.

أنظر: الزنا، الخيانة الزوجية، الطلاق، الزواج التعددى.

زواج Connubium

هو فى القانون المدنى الرومانى شرط القدرة على الزواج. أما فى الأنثروبولوجيا فقد استخدم المصطلح كما فعل كل من دور كايم، وموس Mauss وليفى شتراوس للإشارة إلى حق الرجال فى جماعة أو فئة محددة والتزامهم بالزواج من أعضاء جماعة أو فئة أخرى. وهكذا قيل عنه أنه يوجد بين مثل هذه الجماعات أو الفئات. أنظر: فرض، تفضيل.

زواج أبناء العمومة أو الخؤولة

Cousin Marriage

جذب موضوع الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة قدراً كبيراً من اهتمام دراسات القرابة والمصاهرة

فى الأنثروبولوجيا. ففى نظم
الزواج المفروض (المفضل) (أولئك
الذين يتمتعون بحق الأولوية فى
الزواج) كانت أشهر فئات الأزواج
المفضلين هى فئة أبناء العم (أو
الخال). ولذلك ظهرت فئتا زواج
أبناء العمومة (أو الخؤولة)
المتوازية وزواج أبناء العمومة (أو
الخؤولة) المتقاطعة، تبعاً لما إذا كان
ابن العمومة (أو الخؤولة) المفضل
للزواج هو ابن العم أو الخالة
(متوازي لأنه من نفس نوع
الوالدين)، أو ابن العمّة أو الخال
(متقاطع لأنه من النوع عكس
الوالدين). بالإضافة إلى ذلك توجد
فئات متميزة لزواج أبناء العمومة
(أو الخؤولة) فى خط الأم وفى خط
الأب، أو ثنائياً. وقد ثارت مناقشات
أنثروبولوجية هامة حول موضوع
أهمية فئات الزواج المفضل تلك، مع
الإشارة الخاصة للتفسيرات
المعارضة لزواج أبناء العمومة (أو
الخؤولة)، سواء كعلاقة بين بعض
الأقارب أساساً، أو كعلاقة بين
فئات المصاهرة أساساً، وهى التى
تصنف تبعاً لأبناء العمومة (أو
الخؤولة) الفعليين (أنظر:
مصطلحات القرابة). لهذا ذهب

نظرية التحالف إلى أن مفهوم زواج
أبناء العمومة (أو الخؤولة) نفسه
يعد مفهوماً خاطئاً، طالما أن فئات
المفضلين للزواج تعبر عن فئات
مصاهرة، وليس عن علاقات قرابة.
ولهذا صيغت الأنواع المختلفة
لأنماط المصاهرة (التحالف) بطريقة
أفضل من خلال مصطلحات مثل
التحالف اللامتماثل والتحالف
المتماثل.

الزواج الأحادى Monogamy

القاعدة التى يسمح بمقتضاها
للأفراد من كلا الجنسين بالاقتران
بشريك واحد فقط. وفى بعض
الاحيان تُوسع دائرة تطبيق هذه
القاعدة بحيث تعنى تحريم الزواج
مرة أخرى بعد وفاة الزوج أو الزوجة
و/أو منع الطلاق أو الزواج مرة
أخرى. أما عندما يكون الزواج مرة
أخرى مسموحاً به. خاصة عندما
يسمح للشخص بالزواج عدة مرات
بعد الأخرى - على التوالى - فيسمى
ذلك النظام «الزواج الأحادى المتتابع»،
أو «الزواج التعددى المتتابع». أنظر:
جماعة منزلية، الأسرة، الزواج، زواج
تعددى.

زواج اغترابى Exogamy

الزواج من خارج جماعة أو فئة اجتماعية معينة. والزواج الداخلى هو نقيض الزواج الاغترابى ويعنى الالتزام بالزواج من داخل حدود اجتماعية معينة. وتعتبر كل نظم تحالفات الزواج ذات طبيعة اغترابية وداخلية فى نفس الوقت. ولا يمكن أن يستخدم هذان المصطلحان كأوصاف عامة لأنماط الزواج بدون تحديد مستوى الجماعة المحلية أو الجماعة القربائية، أو الطبقة أو الطائفة أو الجماعة السلالية وغيرها، التى ترتبط بها عمليات فرض الزواج أو تحريمه. أنظر: الزنا بالمحارم، ونظرية التحالف.

الزواج بالاتفاق

Consensual Union

فى المجتمعات التى يوجد بها طقوس للزواج الرسمى أو الشرعى، فإن الزواج بالاتفاق يتم بين الزوجين اللذين يقيمان فى سكن مشترك دون المرور خلال تلك الطقوس. إن كثرة حدوث هذا النمط من الزيجات فى جماعات اجتماعية معينة (مثلا فى أسر السود فى

دول الكاريبى والولايات المتحدة الأمريكية) قد أثار جدلا حول ما اذا كان هذا الزواج ظاهرة مرضية (باعتباره مؤشرا للتفكك الاجتماعى) أو سمة طبيعية لمثل هذه الجماعات الاجتماعية. وقد قيل فى هذا الصدد أن الزواج الشرعى يعد فى الغالب هو الشكل المثالى للزواج، وإن كان الزواج بالاتفاق يعد هو الشكل السوى (العادى) فى مراحل محددة من دورة الحياة المنزلية، أو لأسباب اقتصادية. أنظر: التركيز حول الأم.

الزواج باخت الزوجة المتوفاة

Sororate

عادة اجتماعية بمقتضاها يطلب من الزوج عند وفاة زوجته أن يتزوج أختها، أو مجرد أن يكون له الحق فى ذلك. أنظر: الزواج الليفراتى (من أرملة الأخ)، الزواج.

الزواج بأكثر من أخت

Sororal Polygyny

هو شكل من أشكال تعدد الزوجات حيث يكون الجمع بين زوجات أخوات.

الزواج بدوطة Dotal Marriage

أنظر: دوطة.

زواج بنت الأخت

Sister's Daughter Marriage

أنظر: التبادل المتقطع غير المباشر.

الزواج بين أبناء العمه وبنات العم

Patrilateral Cross -

Cousin Marriage

إن قاعدة أو معيار الزواج بين أبناء العمه وبنات العم (أى زواج الذكر من بنت عمته)، قد حظى باهتمام واضح من الأنثروبولوجيين، نظرا لآثاره الفعلية والافتراضية على التنظيم الاجتماعى. والواقع أن نظام هذا الزواج نادر الحدوث نسبيا، أما الزواج بين أبناء الخؤولة، فهو من الناحية الواقعية أكثر انتشارا. وطبقا لنظريات ليفى شتراوس عن الابنية الأساسية للقرابة والتحالف الزواجى، فإن نظام الزواج من بنت العمه يصنف كشكل من «التبادل المؤجل»، خاصة وأن هذا النظام من الزواج إذا كان يمارس باضطراد، فإنه كان يؤدي إلى تدفق النساء فى اتجاه واحد بين الجماعات فى نفس الجيل،

ثم يتخذ هذا التدفق اتجاها معاكسا فى الجيل التالى. وقد أوضح نيدهام (١٩٦٢) أن زواج بنت العمه لاوجود له فى الواقع، نظرا لأن ممارسته بشكل منتظم سوف تؤدي إلى نظام الزواج ببنت الخال أيضا، ومن ثم يندمج مع نظام الزواج بين أبناء الخؤولة. ومع ذلك فقد اتجه الدراسون المحدثون لتلك المشكلة إلى عدم أخذ الآثار الافتراضية للالتزام الدقيق بهذا النظام فى الزواج مأخذا حرفيا، واتجهوا إلى اعتباره نموذجا مثاليا. يمثل نمطا من أنماط التحالف، ولكنه قابل للتعديل من خلال ما تسفر عنه الممارسة من الاحتمالات الديموجرافية والتاريخية، و/أو عن طريق وجود معايير زواجية أخرى منافسة.

الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة

Cross- Cousin Marriage

تحدث ممارسة الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة فى أغلب المناطق الإثنوجرافية للعالم، باستثناء أوروبا. وهذا النمط من الزواج المفضل فى نظرية التحالف يفسر كعلاقة بين فئات تحالف

أكثر منه بين أقارب. إن فئة الزواج المفروضة (المفضلة)، وفقا لنظرية التحالف، ليست لهذا «ابن العمّة أو ابن الخال». ولكنها «ابن قريبة الأب وابن قريب الأم». بعبارة أخرى، ان ما يخلق العلاقة الصالحة للزواج أو الزواج نفسه ليست علاقة القرابة (انهم أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة) التي توجد بين من سيكونون أزواجاً، وإنما علاقة التحالف التي يرثونها عن جيل سابق أو يعملون على امتدادها. أنظر: أبنية أساسية.

زواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية

Parallel Cousin Marriage

يعد هذا النمط من المصاهرة نادر الوجود نسبياً في الدراسات الإثنوجرافية، ونمط الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة أو الفئات المماثلة أكثر أنماط زواج أبناء العمومة والخؤولة انتشاراً. أما زواج أبناء العمومة المتوازية (بنت العم = FBD) فينتشر في الشرق الأوسط ومنطقة شمال أفريقيا، حتى صار موضوعاً تختلف فيه التفسيرات الأنثروبولوجية التي تربطه بانتقال

الملكية، وأيديولوجيا البدنة. وقد فسر روبرتسون سميث (١٨٨٥) هذا النمط من الزواج على أنه شكل من الميراث يحق بمقتضاه للذكور من الجماعة القرابية أن يتزوجوا زوجة أو ابنة من نفس نسل الشخص. وقد أشارت التفسيرات الأخيرة إلى المزايا الإيكولوجية الممكنة لنظام زواج أبناء العمومة المتوازية (FBD)، بمعنى أنه يسمح للانقسام القرابي أن يمتد ليشمل مستوى الأسرة النووية، وهكذا يتسم بالمرونة الوظيفية في مواقف العداء والانشقاق المتكرر. وقد أكد باحثون آخرون على الجوانب الرمزية والإيديولوجية لزواج أبناء العمومة والخؤولة المتوازية، بينما لا يزال آخرون يشيرون إلى عدم شيوع أو عمومية هذا النظام الزواجي في الواقع بالقدر الذي كان يتصوره البعض، وغالباً ما يتواجد مع معايير الزواج الاغتصابي الأخرى. وهكذا فقد تحولت الدراسات الحديثة من الاهتمام بنظم الزواج في حد ذاتها، إلى الاهتمام بدراسة اختيارات الزواج في داخل الإطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الأوسع.

الزواج التعددى (تعدد الأزواج أو الزوجات) Polygamy

يتضمن الزواج التعددى كلا من تعدد الأزواج وتعدد الزوجات.

أنظر: الجماعة المنزلية، الأسرة، والزواج الأحادى.

زواج الجماعة Group Marriage

يقترب هذا المفهوم من مفهوم الإباحية الجنسية البدائية، ويشير إلى نمط من نظام الزواج حيث تقوم الحقوق والالتزامات الجنسية والاقتصادية للعلاقة الزوجية بين مجموعة من الرجال ومجموعة من النساء. ولقد كانت المناقشات الدائرة حول زواج الجماعة ذات أهمية محورية فى إطار نظرية القرابة فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. فكان مورجان Morgan على سبيل المثال يرى أنه يمثل أقدم أشكال الزواج، بينما ذهب آخرون إلى أن الشكل الأقدم هو الزواج الأبوى، الواحدى، أو الزواج الأمومى. ثم حدث بعد ذلك أن تراجع الاهتمام بهذا اللون من الجدل، حيث اتجهت كل من الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية والأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية بدلا من ذلك إلى دراسة

وتوثيق النظم المعاصرة المتنوعة للقرابة والزواج. ومع ظهور مؤلفات ليفى شتراوس تجدد الاهتمام بتطور أبنية القرابة والتحالف، ولكن فكرة زواج الجماعة ظلت غريبة على تصور ليفى شتراوس للمجتمع البشرى الذى يـ نتظم منذ بداياته الأولى وفقا لمبادئ الاتصال والتبادل بين الجماعات.

الزواج الداخلى Endogamy

وهو عكس الزواج الخارجى وهو يشير إلى عادة أو قاعدة الزواج من داخل جماعة معينة. ويقول ليفى شتراوس ان كل نظم تحالف الزواج تعد داخلية وخارجية فى نفس الوقت، لأنها تحدد دائرة من الأشخاص الممنوع التزاوج بينهم (أنظر: زنا المحارم). ومع ذلك توضح الدراسات الحديثة لتحالف الزواج وتنظيم القرابة أنه يجب التمييز بين مختلف أنواع الزواج الداخلى، وأنه فى بعض النظم الاجتماعية لا يكون الزواج الداخلى مجرد نقيض للزواج الخارجى، ولكنه يمثل مبدأ ايجابيا لتنظيم الزواج، ولذلك يجب أن نميز الزواج الداخلى بالنسبة لجماعات الأقارب (الزواج

من فئة معينة من الأقارب) عن الزواج الداخلي للتحالف (الزواج من شخص يتم تحديده على أساس فئة التحالف) وعن الزواج الداخلي بالنسبة لجماعة محلية. وهذه المبادئ قد لا تتطابق ولذلك يجب تحديد كيفية عمل كل منها وحدودها.

زواج اللاتماثل Anisogamy

رابطة الزواج القائمة على الاختلاف وعدم التماثل، بمعنى الزواج بين أشخاص ينتمون إلى مكانات اجتماعية مختلفة. ويتخذ هذا النمط شكلين: الطموح الزواجي (للمرأة)، والزواج من طبقة أعلى (للرجل).

الزواج الليفراتي (من أرملة الأخ)

Levirate

هو شكل من أشكال قواعد الزواج، يتطلب أن تتزوج الأرملة من أحد إخوة زوجها المتوفى. وغالبا ماتم تفسير هذه القاعدة باعتبارها تعبيراً عن الأبوية (الانتساب للأب)، حيث أنها تستند على فكرة أن المرأة حينما تتزوج تصبح على نحو ما ملكية لزوجها أو مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه بأقارب زوجها. وعلى أي حال

فإن هذه القاعدة لم توجد في كل المجتمعات ذات النمط الأبوي، بل إنها وجدت في مجتمعات لا تأخذ بنظام الانتساب إلى الأب. ولا يجب تفسير ممارسة الزواج الليفراتي على أساس الطابع الأبوي فقط، وإنما أيضاً على أساس علاقات النوع في المجتمع، ووفق تصورات ومفاهيم خضوع الاناث في المجتمع الذي يمارس فيه هذا الشكل من الزواج.

الزواج المتقاطع بين أبناء الخؤولة

Matrilateral Cross-

Cousin Marriage

يعد زواج أحد الذكور من ابنة خاله أحد الأنماط التي وضعها ليفي شتراوس في نظريته عن الابنية الأولية للقرابة والزواج باعتباره يؤدي إلى نسق للتبادل غير المباشر أو التبادل ذي الطابع العام، لأنه إذا روعيت هذه القاعدة بصرامة فسوف تؤدي إلى الحركة الدائرية للنساء بين الجماعات. وقد أشار ليفي شتراوس إلى أن هذا النمط من الزواج أقل ضماناً للحصول على الزوجة بالمقارنة بنمط التحالف المتناغم. بمعنى أن الرجل أو الجماعة (أ) يقدم

إمرأة الى الرجل أو الجماعة (ب) بدون أى ضمان مباشر لعودة زوجة فى المقابل، نظرا لأن (أ) سوف يحصل على زوجته ليس من الفريق (ب) مباشرة، ولكن من رجل أو جماعة أخرى قد تكون (ج) أو (د) أو (هـ)، أو غيرها، تبعا لعدد الجماعات التى يتضمنها النسق، ويرى ليقى شتراوس أن هذا النسق يعمل أيضا على اندماج عدد من الجماعات المحلية أكبر مما تحققه عملية التبادل المباشر، حيث أنه نسق مفتوح، ولايؤدى إلى الانقسام إلى ثنائيات زواجية تقوم على تبادل الزوجات، كما هو الشأن فى نظام التبادل المباشر.

وفى نمط الزواج من أبناء الخال نجد أن دائرة تبادل الزوجة قد تكون مغلقة (الزواج فى شكل دائرى) عندما تكون الجماعات التى يتم الزواج من داخلها متساوية فى المكانة. وقد تكون هذه الدائرة مفتوحة كما هو الشأن فى نظام الطموح الزواجى (للمرأة)، وفى نظام الزواج من طبقة أعلى (للرجل)، حيث ترتبط بالتفاوت فى المكانة بين الجماعات التى تتبادل الزوجات. ونجد أن الدراسات الحديثة لهذا

النمط من الزواج وغيره من أنماط الزواج المفروضة قد أدركت بشكل متزايد المرونة والتغير الموقفى فى معايير الزواج، ولذلك تبدى اهتماما أقل للنتائج الافتراضية الناجمة عن الالتزام المباشر بالقاعدة، على حين تولى اهتماما أكبر للعلاقة الجدلية القائمة بين النموذج والممارسة الفعلية.

زواج متكافىء Isogamy

شكل من أشكال الزواج Marriage الذى يتم بين طرفين متساويين فى المكانة. أنظر: زواج اللاتماثل.

الزواج المفضل

Preferential Marriage

أنظر: فرض/تفضيل، زواج.

الزواج من طبقة أعلى (للرجل)

Hypogamy

شكل من أشكال الزواج يوجب على الرجل أن يتزوج من زوجة أعلى منه مكانة: بمعنى آخر أن تكون أسرة الزوجة أعلى مكانة من أسرة الزوج. وقدم ليتش (١٩٦١) وصفا لهذا النمط من الزواج عند شعب الكاشين

فى بورما، حيث يتم الزواج إما بين طرفين متساويين فى المكانة، أو يلجأ الرجال - من العامة - إلى الزواج من نساء ينتمين لعائلات ارسقراطية، أو يتم الزواج بين رجال من أسر ارسقراطية ونساء من الأسر الحاكمة. وتتضح علاقة اللاتماثل بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة فى مصطلحات القرابة والعلاقات مع الأصهار، التى تعتمد على الزواج المتقاطع بين أبناء الخؤولة. أما فيما يتعلق بمدفوعات الزواج فتتدفق من أسرة الزوج إلى أسرة الزوجة، وتتكون فى الغالب من رؤوس الماشية. وكلما ازداد عدد رؤوس الماشية، وازداد توزيع اللحوم فى شكل ولائم، ساعد ذلك على تدعيم المكانة العليا لأسرة الزوج والحفاظ عليها.

وقدم ليتش أمثلة توضح أن القواعد الخاصة بالزواج المتقاطع بين أبناء الخؤولة تظهر أيضا داخل نظام الطموح الزواجى، ويرى أن هذه القواعد ترتبط بتراكم الاختلافات الدائمة فى المكانة بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة، بغض النظر عن كون نظام الزواج، السلق عن ذلك، نظاما

يعتمد على الزواج من طبقة أعلى أو يعتمد على الزواج من طبقة أدنى. وكانت قضية العلاقة بين الزواج المتقاطع بين أبناء الخؤولة وزواج اللاتماثل والبناء الطبقي محل جدال بين ليتش وليفى شتراوس، بشكل أفضى إلى أن يعدل كل منهما من وجهات نظره تعديلا كبيرا. وظهر ذلك واضحا فى دراسة ليتش الإثنوجرافية المعنونة «الأنساق السياسية فى مرتفعات بورما»، والطبعة المنقحة من مؤلف ليفى شتراوس المعنون «الأبنية الأولية للقرابة» (١٩٦٩). وقد ذهب شتراوس فى كتابه إلى أن زواج الرجل من طبقة أعلى يمثل «جانبا من جوانب الزواج اللاتماثل المستمد من فرع الأم حيث يميل النظام إلى تفضيل فرع الأم، بينما يفضل الطموح الزواجى فرع الأب. وربط شتراوس بين أشكال زواج اللاتماثل بنظريته العامة حول الأنظمة المتناغمة والأنظمة غير المتناغمة. ويرى أن نظام زواج الرجل من طبقة أعلى يعد دالا على عدم الاستقرار داخل نظام الانتساب للأب، لذا يستخدم علاقات القرابة. أما نظام تعدد الزوجات فإنه

علاقات القرابة المرتكزة حول الأم.	يعد نظاما مستقرا نسبيا لأنه يستخدم
Conjugal	الروابط القرابية فحسب. لذا يرى
زواجى	شترأوس أن نظام الزواج من طبقة
يرتبط هذا المصطلح بعلاقة	أعلى يعد ظاهرة بنائية تجسد التوتر
الزواج.	بين علاقات القرابة فى خط الأم وتلك
	فى خط الأب. بينما يعد نظام تعدد
زوج/ زوجة Husband/ Wife	الزوجات نظاما تهيمن فيه علاقات
أنظر/ الزواج	القرابة المرتكزة حول الأب على

س

سابير، ادوارد (١٨٨٤-١٩٣٤)

Sapir, Edward

عالم لغة وأنثروبولوجى أمريكى، قام بالاشتراك مع بنيامين ورف Whorf بتطوير نظرية النسبية اللغوية المعروفة باسم (نظرية سابير - ورف)، تلك النظرية التى تأثرت بنظرية بواس عن النسبية الثقافية، وبعض الاتجاهات داخل إطار علم اللغة والفلسفة. وتذهب النظرية إلى أن إدراك الواقع الاجتماعى يتحدد فى ضوء لغة المتحدث (أنظر مؤلفيه الصادرين عام ١٩٢١ و ١٩٤٩). أنظر: علم اللغة والأنثروبولوجيا.

الساحر (بالضرر) Wizard

استحدث هذا المصطلح ليغضى مصطلحي «الساحر» و«المشعوذ»، لتجنب التمييز الكلاسيكى الذى اقترحه ايفانز بريتشارد بين الشعوذة والسحر الضار فى البيئات التى

لا يكون هذا التمييز ملائما فيها.

سان سيمون، الكونت هنرى دى
(١٧٦٠-١٨٢٥)

Saint Simon, Conte Henri de.

منظر اجتماعى فرنسى، قدر لأفكاره أن تؤثر على كل من كونت وماركس. وكان سان سيمون يرى أن المجتمع قد تقدم عبر ثلاثة مراحل من التطور يتميز كل منها بنمط معين من المعرفة: هى المرحلة الثيولوجية والميتافيزيقية والوضعية. وقد شكلت نظريته التطورية عن المجتمع واتجاهه الوضعى عناصر هامة فى أعمال كونت، كما كانت دراسته عن نشأة التدرج الطبقي الاجتماعى والعلاقات الطبقيه مع ظهور المجتمع الصناعى بمثابة إرهابات هامة للنظرية الاجتماعية الماركسية.

Trance

سبات

أنظر: حالات الوعي المتغيرة.

سبنسر، هربرت (١٨٢٠-١٩٠٢)

Spencer, Herbert

مفكر نظري اجتماعي بريطاني، سبقت أفكاره عن التطور الشامل الأفكار التي طرحها داروين في مجال التاريخ الطبيعي. وقد أحاطت نظرية سبنسر بالتطور اللاعضوي، والعضوي، وفوق العضوي. مفترضا أن المجال المسيطر في كل هذه المجالات هو الانتقال من التجانس إلى اللاتجانس، ومن الأشكال البسيطة إلى الأشكال المتباينة أو المركبة. وفي كتابه «مبادئ علم الاجتماع» (١٨٧٦-١٨٩٦) استخدم سبنسر مفهوم المماثلة العضوية ليفسر التنظيم الاجتماعي والتطور الاجتماعي. وقد أفاد سبنسر من أفكار داروين حينما نشر وصك مصطلح «البقاء للأصلح»، وبذلك أضحى مؤسس الداروينية الاجتماعية التي أصبحت بدورها تمثل سندا أيديولوجيا للاقتصاد الحر والسياسة الاجتماعية الليبرالية الفردية التي سادت في العصر الفيكتوري.

ستيوارد، جوليان (١٩٠٢-١٩٧٢)

Steward, Julian

عالم أنثروبولوجيا ثقافية أمريكي

أثر تأثيرا بالغاً على تطور النظرية الإيكولوجية والتطورية في الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة. ومن إسهاماته النظرية الرئيسية مفهوم مستويات التكامل الثقافي الاجتماعي. ومن مؤلفاته الرئيسية كتاب الأساس الاقتصادي والاجتماعي للروابط البدائية (١٩٣٦)، ونظرية التغير الثقافي (١٩٥٧). كما أشرف على تحرير كتاب «مدخل لدراسة الهنود الحمر الأمريكيين الجنوبيين» (١٩٤٦-١٩٥٠).

السحر Magic

ترتبط دراسة السحر ارتباطاً وثيقاً بدراسة الدين والشعائر عموماً. والحقيقة أنه ليس من الممكن دائماً أن نميز تمييزاً واضحاً بين ميدان السحر وبين المعتقد الديني والطقوسي. ومن التعريفات التي يتم تبنيها غالباً تعريف السحر بأنه طقس مدفوع بالرغبة في الحصول على تأثير معين. وينظر إلى السحر كمحاولة لتسخير القوى الروحية أو فوق الطبيعية باستخدام الوسائل الطقوسية. ولقد أثارت العلاقة بين السحر والعلم اهتماماً وجدلاً أنثروبولوجياً لا يستهان به. فقد ذهب

تايلور (١٨٧١) إلى أن السحر كان شكلا من العلم البدائي يقوم بوظيفة تفسير الطبيعة والظواهر التي يلاحظها ويجربها البشر. أما فريزر (١٨٩٠) فقد تبع تايلور وقدم ثلاث مراحل لتطور الفكر الانساني تبدأ بالسحر ثم الدين ثم العلم. ويرى أن السحر يقوم على ربط زائف أو غير صحيح بين الأفكار. وقد قسم فريزر السحر إلى نمطين أساسيين: السحر التعاطفي الذي يقوم على فكرة أن الأشياء تحدث تأثيرات مشابهة لها، والسحر الاتصالي وهو القائم على فكرة أن الأشياء التي كانت ذات صلة بعضها ببعض الآخر يمكن أن تحتفظ بقدرتها التأثيرية حتى بعد انفصالها.

وقد اعترض الأنثروبولوجيون المحدثون على هذه النظرة إلى السحر باعتباره علما بدائيا أو خاطئا، فقد أنكر مالمينوفسكى بصفة خاصة (١٩٤٨) صحة وجهة نظر تايلور وفريزر وذهب إلى أن السحر لم يكن بديلا للعلم، وإنما كانت له وظائف سيكولوجية واجتماعية هامة خاصة في المجتمعات ذات التطور التكنولوجي المنخفض المستوى. وطبقا لرأى مالمينوفسكى فإن الناس

تلجأ إلى السحر حيث لا تسمح التكنولوجيا لهم بالتأكد من نتائج أفعالهم. كما أنه يقوم بوظيفة تخفيف القلق. والسماح بالتعبير التنفيسي أو التفريغ الوجداني الكامل، أما رادكليف براون فقد تبع دوركايم في التأكيد على تأثير السحر على البناء الاجتماعي، مؤكدا أن السحر يدعم التضامن الاجتماعي ويحافظ على ذاتية الجماعة في لحظات الأزمات (١٩٥٢). وقد سار العديد من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية على نهج مالمينوفسكى ورادكليف براون في تحليل الوظائف الرمزية والتعبيرية والسوسيولوجية للسحر. وعلى أي حال فإن اتجاه «أتباع تايلور المحدثين» - ممثلا في روبن هورتون Horton (١٩٦٧) أعاد الاهتمام بنظريات تايلور.

ودراسة السحر يكتنفها العديد من الصعوبات الكامنة في محاولة التمييز بين المعتقدات السحرية وبين المعتقدات العلمية أو رؤى العالم. وكما هو ملاحظ في الثقافات «العلمية» الحديثة فإن قطاعا كبيرا من السكان فيها «يعتقدون» في الظواهر العلمية والتكنولوجية دون فهمها، وهو اعتقاد ربما يبدو سحريا أو دينيا

بنفس الطريقة التي يعتقد بها أبناء المجتمع البسيط في المعرفة التي يمتلكها المتخصصون في إقامة الشعائر في تلك الجماعة. والمعرفة العلمية التي نميل جميعا إلى الثقة فيها والفخر بها، لا يستطيع التوصل إليها وفهمها إلا قطاع محدود من السكان. ومن هنا فإن التقسيم الثنائي للثقافات إلى ثقافة بدائية وأخرى علمية أو متقدمة إنما هو مبالغة في تبسيط عملية التطور الفعلية للمعرفة في المجتمع.

وفي الأنثروبولوجيا الحديثة لا يوجد ميل إلى الفصل أو التمييز القاطع بين «السحر» والطقوس والمعتقدات كميدان محدد من ناحية، وبين الأنشطة التكنولوجية من ناحية ثانية. ومن هنا أصبح الأنثروبولوجي يدرس التداخل بين الجوانب الرمزية والعلمية في المعرفة من ناحية، وتقنياتها التطبيقية من ناحية أخرى. أنظر: العقلية البدائية، السحر الضار، الشعونة.

سحر (ضار) Sorcery
أنظر: شعونة.

السحر الاتصالي Contagious Magic
قسم فريزر السحر إلى نوعين أو

نمطين رئيسيين هما: السحر الاتصالي، الذي يقوم على مبدأ أن المادتين أو الشيئين اللذين كانا متصلين ذات مرة يمكن أن يستمر تأثير أحدهما على الآخر في المستقبل، والسحر التعاطفي، الذي يعتمد على مبدأ أن الشبيه يؤثر في الشبيه.

السحر التعاطفي

Sympathetic Magic

أنظر: سحر.

السخرة Corvée

نوع من العمل تفرضه السلطة السياسية كشكل للجزية أو كبديل لفرض الضرائب. وكان هذا المصطلح يستخدم أصلا للإشارة إلى النسق الذي يستطيع فيه السيد الإقطاعي في أوروبا إجبار عمال السخرة للعمل لفترة من الزمن في أراضيه. ثم امتد المصطلح ليغطي كذلك أنماطا أخرى لضريبة العمل في الدول الاقطاعية أو التي تتبنى نظاما اقطاعية، بما في ذلك أعمال السخرة الموجهة لتنفيذ مشروعات عامة، كما كان يحدث في إمبراطورية الإنكا Inca في بيرو قبل الفتح وتلك التي تفرضها السلطات الاستعمارية على السكان المحليين.

السخرية

Ridicule

شكل من أشكال الضبط الاجتماعى التى يمكن أن تستخدم فى مجتمع صغير أو فى جماعة صغيرة لممارسة ضغط على الفرد. وهى إلى جانب ذلك تمثل آلية لتأكيد المسافة الاجتماعية، عندما تتم السخرية من خصائص (أو الخصائص المزعومة) جماعة أخرى.

سكان

Population

أنظر: ييموجرافيا، علم السكان.

السكان الأصليون Aboriginal

السكان الأصليون الموجودون فى إقليم معين. وعندما يكتب هذا المصطلح بالأحرف الكبيرة فإنه يعنى سكان استراليا الأصليين القدماء.

السكنى المستقلة بعد الزواج

Neolocal

نمط السكنى بعد الزواج الذى يقيم فيه الزوجان فى مسكن أو مكان جديد مستقل عن مسكن والدى كل من الزوج والزوجة. والواقع أن نظام السكنى المستقلة ونظام ثنائية السكنى (حيث قد يختار الزوجان

الجديان الإقامة مع أسرة الزوج، أو مع أسرة الزوجة)، أو نظام ازدواج مكان الإقامة، قد ترتبط كلها بمرونة تركيبة الجماعة المحلية وسيولتها، أو وجود جماعات عائلية مستقلة تعتمد على نظام الأسرة النووية، أو وجود الأنساق القرابية الثنائية، أو ترتبط بالمجتمعات التى تلعب فيها عوامل أخرى - غير القرابة - الدور البارز فى تحديد نوع الإقامة.

السكنى مع عشيرة الأم

Matrilocal

يعنى هذا المصطلح إقامة الزوجين مع عائلة الزوجة أو بالقرب منها، وفى بعض الأحيان مع أم الزوجة. وليس من الضرورى أن ترتبط السكنى مع عشيرة الأم بنظام الانتساب للأم. ولتجنب الخلط بين المفهومين يفضل كثير من الأنثروبولوجيين استخدام مصطلح السكنى أو الإقامة مع أهل الزوجة.. الذى يعنى ببساطة الإقامة فى بيت الزوجة دون أن يعنى مسبقا الحكم على أهم عنصر من عناصر هذا النمط وهو السكن فى بيت أم الزوجة. كما تم استخدام مصطلح Matri-uxori-

Genealogy سلسلة نسب
أنظر: علم الأنساب.

local للإشارة إلى الإقامة مع أم
الزوجة أو الجماعة القرابية للأم.

Authority السلطة

تتميز السلطة عن القوة بأنها تمثل تفويض المجتمع لحق ضبط أفعال الآخرين أو قراراتهم في مواقف اجتماعية محددة. ولهذا فالسلطة في جوهرها ظاهرة جماعية تعهد بها الجماعة إلى فرد، رغم أنها تعرف على مستوى الإيديولوجيات والفلسفات السياسية بوصفها راجعة في الأصل إلى عوامل من خارج الإطار الاجتماعي، ومن ثم فهي إما أن تكون طبيعية في منشأها أو إلهية. لقد حدد دوركايم السلطة بوصفها تعبيراً عن الضمير الجمعي والذي كان بدوره أساساً لنشأة الدين. وحدد ثيير السلطة التقليدية، المعتمدة على شرعية مجموعة معايير ثابتة ومقدسة في مقابل السلطة القانونية الرشيدة. ففي النمط القانوني الرشيد الذي يتسم بأنه لاشخصي في طبيعته، لا تكمن السلطة في الشخص بل في المنصب. أما النمط الثالث من السلطة فهو النمط الكاريزمي، الذي يعتمد على صفات مميزة للزعيم

Ethnos سلالات

مشتقة من اليونانية، وتعني قبيلة أو شعب أو أمة عند غير اليونانيين، وقد استخدمت في الإثنولوجيا الأوروبية والسوفيتية لتصف وحدات ثقافية متميزة تتصف بتراث مشترك. وتمثل وحدة الدراسة في الإثنولوجيا.

Ethno سلالى

يستخدم هذا المقطع كثيراً في الأنثروبولوجيا الحديثة لتوضيح أن الموضوع الموصوف بهذا الوصف يدرس من منظور أنثروبولوجي أو ثقافي مقارنة، أو إلى أن هذا الموضوع يتم تحليله من وجهة نظر تصنيفات قومية أو شعبية أو محلية، أو لإضفاء كلاً التصنيفين. ويستحيل أن نذكر في هذا الكتاب كل التعبيرات التي ظهرت باستخدام هذا المقطع، ولكن القارئ سيجد عينة ممثلة لها على امتداد هذا الكتاب.

Ethnicity السلالية
أنظر: الإثنية.

الفرد. وقد تعرض نموذج فيبر للكثير من النقاش والتطوير فى الأنثروبولوجيا السياسية. ففى دراسة المجتمعات البسيطة أو التقليدية، يبدو واضحاً أن فكرة فيبر تستوجب التعديل إلى الحد الذى ربما لا ينظر فيه إلى السلطة على أنها ناشئة عن مجموعة محددة من المعايير بقدر ما هى منبثقة من عملية التفاعل الاجتماعى والحوار. ويشير موريس بلوخ M.Bloch إلى أن العنصر المهم فى علاقات السلطة داخل المجتمعات التقليدية ربما يكون قائماً على المستوى اللغوى، على اعتبار أن ما يحد من قدرة الفاعلين الاجتماعيين على طرح تفسيرات ونتائج مبتكرة أو بديلة فى المواقف الاجتماعية هو التزامهم بأشكال نمطية أو شعائرية من التبادل.

سلع Commodity

السلع هى البضائع والخدمات التى لها قيمة استعمالية وأخرى تبادلية فى إطار اقتصاد معين. ويرتبط مفهوم السلع ارتباطاً شديداً بمفهوم السوق حيث يخلق تبادل السلع علاقة بين الأشياء تقابل تلك العلاقة التى تنشأ عن تبادل الهدايا بين الأفراد.

السلف Ancestor

حظى موضوع الأسلاف وعبادة السلف ببعض الاهتمام فى أنثروبولوجيا القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: وعلى سبيل المثال، فقد أضفى قايلور على عبادة السلف منزلة هامة فى نظريته الحيوية Animistic المتعلقة بأصل الدين. وكذلك بلغت دراسة الأسلاف وعبادة السلف مركز الصدارة فى نظرية البدنة الخاصة بالتنظيم الاجتماعى. وحسب التفسير البنائى الوظيفى المطروح لعبادة السلف، ينظر إلى الأسلاف بوصفهم امتداداً للبناء الاجتماعى المعاصر. ومن ثم فقد برهن الوصف الكلاسيكى الذى قدمه فورتنس (١٩٤٥، ١٩٤٩) للتالينزى Tallensi على أن الأسلاف يمثلون محطات مهمة على طريق الوحدة/ التفاوت فى سلسلة النسب مما يفيد فى تحديد أقسام البدنة. وفى نفس الوقت، تبدو فائدة الأسلاف أيضاً فى كونهم يمثلون أوعية للسلطة المعنوية. وحيث أن الأسلاف يمثلون رموزاً مثالية مجردة، فإن محاولة التعرف على مشيئتهم أو التكهن بها، تعكس الدوافع بين الأحياء وتتيح الوسائل

الكفيلة بتعزيز السلطة داخل الجماعات القرابية. ولهذا تعد سلطة الأسلاف، في نظر فورتس، بمثابة تعبير عن الفضائل القرابية وعن التنظيم الاجتماعي القائم على أساس النسق الانقسامى للبدنة.

لقد أوضح المنظرون المحدثون جوانب القصور الحاد الذى يشوب هذا النموذج التفسيري الخاص بعبادة السلف. فقد أشار كيسنج Kessing (١٩٧٠)، على سبيل المثال، إلى أن فورتس فى تحليله قد أولى اهتماما ضئيلا للأشخاص الذين يعدون أسلافا، بينما هم فى الحقيقة مجرد أقارب أو أصهار. كما هاجم كوبيتوف Kopytoff، فى نقد أشد تطرفا (١٩٧١) ذلك التمييز المتعسف بين الأقارب الأحياء والأموات باعتباره نوعا من التعصب السلالى. وأثبت كوبيتوف عدم وجود تفرقة بين كبير السن والسلف فى كثير من الثقافات واللغات الأفريقية. وبالتالي ينبغى النظر إلى الأسلاف على أنهم من فئة «كبار السن»، وأن عبادة السلف تمثل جزءا مكملا لمركب زعامة كبار السن. كما ركزت دراسات أخرى على العناصر الرمزية لطقوس عبادة السلف دون الاهتمام بالدلالات

والمؤشرات الاجتماعية لتلك العبادات، حيث أظهرت تلك الدراسات أن النطاق الرمزي لعبادات السلف يعد أوسع من أن يكون مجرد صورة منعكسة لبنية البدنة الانقسامية وأكثر تعقيدا. وقد تكون المضامين السياسية لعبادة السلف أكثر تعقيدا مما تصوره فورتس: فالأسلاف ليسوا مجرد محاور لتحقيق الإجماع وتركيز السلطة، وإنما هم جزء من عمليات سياسية قد تتميز بالصراع والخلاف، وهى عمليات تبدو فى الغالب أكثر انفتاحا مما تضمنه نموذج فورتس.

السلف الأعلى (الذكر أو الأنثى) Apical
السلف الذكر Ancestor
السلف الأنثى Ancestress

فى أنساق النسب المرتكزة على السلف يشيّر هذا المصطلح إلى السلف الذى تنسب إليه جماعة معينة عضويتها المشتركة، وبالتالي يقف هذا السلف على رأس سائر الأجداد.

سلوك مميز للنوع Species Specific

مفهوم يفضلته المتخصصون فى علم السلوك المقارن على مفهوم الغريزة. فالسلوك المميز للنوع هو ذلك السلوك

الذى يشترك فيه غالبية أفراد نوع معين، ولكنه مع ذلك خاضع للتعديل إلى حد ما عن طريق التعلم أو الخبرة.

السلوكية Behaviourism

يرتبط هذا المصطلح عموماً بالمدرسة السلوكية فى علم النفس، والتي تضرب بجذورها فى نظرية التشريط لعالم النفس الروسى بافلوف Pavlov. وفى الولايات المتحدة قام عالم النفس واطسون J.B.Watson بتمهيد الطريق أمام السلوكية، أما سكينر B.F.Skinner فقد كان أول شارح حديث لهذا الاتجاه، حيث قام بوصف شكل آخر من التشريط معروف بالتشريط الفعال Operant. وتتميز السلوكية بصفة عامة بتركيزها على التعلم ورفضها لدراسة الحالات الذهنية الذاتية كأساس للسلوكيات العلمية. وفى بريطانيا كثيراً ما قدم أيزنك H.J.Eysenk دفاعاً عن علم النفس السلوكى، وهو الذى كتب عنه كتابات حققت له شعبية واسعة. على أن أيزنك يعلق أهمية خاصة على دور العناصر التكوينية (الوراثية) (مثلاً، فى خلق الاختلافات فى الذكاء) بصورة أكبر مما فعل زملاؤه.

وتطبيقاً على اللغويات والعلوم الاجتماعية، يمكن للسلوكية أن تستخدم كمنهج فى تفسير معظم، إن لم يكن كل، السلوك الانسانى الاجتماعى. حيث يقوم الباحث السلوكى بتقييم الآثار التراكمية لعمليات التعلم، والتي تعتمد ذاتها على التشريط بواسطة ارتباط التدعيم السلبى والايجابى بجوانب من السلوك. وتؤمن النظرية السلوكية بأن الدراسة العلمية هى وحدها التى تحدد ما يمكن أن يخضع للقياس والملاحظة (أي السلوك)، وأنه لا يجب علينا افتراض نماذج أو نظريات «لوعى» بصورة غير قابلة للملاحظة لكى نفسر ما نلاحظه. فالمشتغل بالعلم محصور فى نطاق الملاحظة لسلاسل من المثير والاستجابة والتدعيم. وقد أصبح هذا الاتجاه مسيطراً على علم النفس التجريبى لاسيما فى الولايات المتحدة الأمريكية، بيد أن تأثير النظرية السلوكية على العلوم الأمريكية، وخصوصاً الأنثروبولوجيا، كان هزئياً. إن التحديات النقدية المهمة التى تواجه النظرية السلوكية تأتى من جانب اللغويات التحويلية ومن علم النفس المعرفى والارتقائى. وتكشف هذه

الانتقادات عن عدم قدرة النظرية السلوكية على تفسير مجالات واسعة من السلوك الانساني، ناهيك عن عدم قدرتها على تفسير التنظيم المعقد للغة، والإدراك المعرفي والسلوك. وفي واحدة من أعظم الكتابات النقدية للسلوكية، أشار عالم اللغويات ناعوم تشومسكى N.Chomsky إلى أن نموذج التشريط في اكتساب اللغة لا يستطيع تفسير ظاهرة الابداع اللغوى (أى القدرة على ابداع منطوقات جديدة، وليس مجرد تكرار مايسمع مسبقا)، ويذهب تشومسكى إلى ضرورة افتراض وجود مقدرة لغوية فطرية أو عملية «برمجة» داخل الطفل تتيح له تعلم اللغة بمجرد أن يتعرض لها. وبطبيعة الحال، فقد أدى رد فعل علم النفس السلوكى على هذه الانتقادات إلى ظهور تفسيرات سلوكية جديدة للتعلم تأخذ فى حسابها توسط المخطط المعرفى بين المثير والاستجابة.

سلجمان، تشارلز جابرايل (١٨٧٢-١٩٤٠)

Seligman, Charles Gabriel

عالم إثنولوجيا بريطانى تعلم مالىنوفسكى على يديه، وتضمنت

اهتماماته الرئيسية قضايا الأنثروبولوجيا النفسية، والدراسة الإثنولوجية لكل من غينيا الجديدة والسودان.

السمات الثقافية Cultural Traits

هى عناصر الثقافة التى قد تكون مادية أو غير مادية. وقد احتل مفهوم السمة الثقافية (العنصر الثقافى) أهمية محورية فى اتجاه المنطقة الثقافية والنظريات الانتشارية والمقارنات الثقافية. وتفهم السمات بوصفها عناصر يمكن عزلها وليست مرتبطة بالضرورة ببعضها البعض، وإن كانت كثير من النظريات الانتشارية ونظريات النمط الثقافى تفترض سلفا وجود نوع من العلاقات الوظيفية بين هذه السمات.

سمسرة Brokerage

دفعت نظرية الفعل فى الأنثروبولوجيا دراسة السماسرة وأهميتهم فى شبكة العلاقات السياسية والاجتماعية إلى مكان الصدارة. فقد ركزت دراسات وولف E.Wolf عن السماسرة فى المجتمع الريفى (١٩٦٦) ودراسة جيرترز

C.Geertz عن السماسرة الثقافيين (١٩٦٠) على دور السماسرة فى مناطق هامشية أو حدودية فى عملية التوسع الاقتصادى. حيث يمكن أن يعملوا مبشرين أو تجارا أو مدرسين أو من السادة أو أى صنف آخر من صنوف الرجل الوسيط. ولقد تبلور نموذج السمسار فى التفاعل الاجتماعى بشكل أوضح فى دراسة بيلى F.G.Bailey (١٩٦٩). ومن دراسات السمسرة دراسة لونغ Long (١٩٧٥) الذى حلل الظروف التى تنتج صنوفاً مختلفة من السماسرة فى ريف بيرو ليحتلوا مواقع استراتيجية فى الاقتصاديات المحلية والاقليمية والقومية.

سمنر، ويليام جراهام

Sumner, William Graham

عاش من ١٩٤٠ حتى ١٩١٠. مفكر نظرى اجتماعى أمريكى دعا إلى تطبيق مبادئ الانتخاب الطبيعى والبقاء للأصلح على المجتمع الانسانى (أنظر مادة: الداروينية الاجتماعية). ومؤلف سمنر الرئيسى الذى أثر على الأنثروبولوجيا هو «العادات الشعبية» Folkways

(١٩٠٦)، وهو دراسة مقارنة للعادات والسنن الأخلاقية فى ضوء نظريته التطورية عن المجتمع. وهو الذى صاغ مصطلح «التمركز حول السلالة».

السيمولوجيا، السيميوطيقا (علم العلامات)

Semiology, Semiotics

هو علم العلامات، أو السلوك المستخدم للعلامة، وينطوى على دراسة كل من الاتصال اللغوى وغير اللغوى، كما يدرس كيف تخلق عملية تنميط السلوك الثقافى البشرى صور الدلالة التى يتم تفسيرها وفقا لمبادئ عامة مشتركة، وعادة ما يتم ذلك بمناظرتها بالسلوك اللغوى. وترجع فكرة علم العلامات كعلم منظم إلى دى سوسير، الذى كان لأفكاره تأثير جوهري فى صياغة وتشكيل الحركة البنوية الفرنسية، والتي تجسدت أساسا فى أعمال ليفى شتراوس. أما مصطلح السيميوطيقا فقد استخدمه أولا الفيلسوف الأمريكى بيرس C.S.Peirce، ثم تبناه بعد ذلك س موريس C.Morris (١٩٦٤) فى محاولته صياغة نظرية عامة للعلامات. من هنا يمكن القول أن علم العلامات هو فى الواقع مشروع

علمى أكثر منه علما راسخ الأساس. ولكنه حقق، مع ذلك، خطوات مهمة إلى الأمام فى الدراسة الأنثروبولوجية للاتصال والأنثروبولوجيا الرمزية. وكذلك فى مجالات الأنثروبولوجيا البنيوية والمعرفية وغيرها.

ستن أخلاقية/ أعراف Mores

هى المعايير الأخلاقية لجماعة من الناس، أو المجتمع. أنظر: الأخلاقية.

سوثال، إيدن وليام

Southal, Aiden William

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية تركزت اهتماماته النظرية الرئيسية على دراسة الأنثروبولوجيا الحضرية والتغير الاجتماعى فى شرق أفريقيا ومالاجاش. ومن بين أعماله كتاب «الأنثروبولوجيا الحضرية» (١٩٧٣).

السوق Market

فى المناقشة الأنثروبولوجية لهذا المفهوم يجب أن نميز بوضوح بين مفهوم السوق «كمكان أو موضع فيزيقى» لتبادل السلع، وبين مبدأ التبادل التسويقى أو التجارى، وهو الخاص بتبادل السلع بأسعار تحددها

قوى العرض والطلب. وهكذا فإن الأسواق كأماكن للتبادل قد توجد فى مجتمعات لايسودها مبدأ السوق كمبدأ حاكم أو وحيد لنمط التبادل. وبنفس الطريقة فإن التبادل المحكوم بمبدأ السوق قد يتم دون أن يتحدد ذلك بالضرورة فى مكان أو موضع معين للتبادل يطلق عليه «السوق». ويقسم بولانى Polanyi (١٩٦٨) وأعضاء مدرسة الجواهر فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية الذين ساروا على نهجه، يقسمون أنماط الاقتصاد طبقا للنمط السائد فى التبادل بينها إلى ثلاثة أنماط هى:-

- التبادل الودى

- إعادة التوزيع

- التبادل التسويقى أو القائم على منطق السوق.

والأسواق كأماكن، يمكن أن توجد فى مجتمعات يكون نمط التبادل السائد فيها هو التبادل الودى، أو إعادة التوزيع. ولكن إطارها الاقتصادى الاجتماعى ووظيفتها فى هذه الحالة تكون مختلفة عن الحالات التى نلاحظها فى مجتمعات أخرى يكون النمط السائد فى التبادل لديها معتمدا على مبدأ السوق أو التبادل التجارى.

وسيادة نمط التبادل السوقي (أو التجاري) في الاقتصاد يرتبط بالزيادة المتنامية لتخصص الأدوار الانتاجية والمهنية، وبزيادة في المنتجات الغذائية التي ينتجها القطاع الزراعي من السكان، وبالتطور المناظر في النقود. وفي بعض الاقتصاديات القبلية توجد أشياء ذات قيمة تشبه قيمة النقود مثل عيدان البرونز بين قبائل «التيف Tiv»، أو النقود الصدفية في بعض أجزاء من ميلانيزيا. ويطلق على هذه الأشياء نقود ذات أغراض خاصة، لأن استخدامها يكون أكثر تحديدا وأقل تداولاً من النقود المعروفة ذات التداول العام في اقتصاديات السوق. وهكذا نرى كما أشار دالتون Dalton (١٩٦٥) أن أصداف التامبو الخاصة بشعب التولوى في بابوا في غينيا الجديدة تشبه النقود من حيث أنها تستخدم على نطاق واسع في التبادل ويمكن استخدامها في بيع وشراء كل أشكال الملكية، ويتم تبادلها حسب معيار مقنن سائد. ولكن كونها من ناحية أخرى ذات أهمية خاصة كأشياء ذات قيمة طقوسية مراسمية، والوظيفة الهامشية للسوق التقليدي في علاقته بالاقتصاد ككل تعنى أننا

لا يمكن أن نساويناها بالنقود ذات الأغراض العامة الحديثة.

وفي الأسواق غير المركزية في المجتمعات غير الصناعية، تكون مشاركة السوق محدودة ومحددة بأغراض معينة، ولا تكون ذات مكانة داخل تنظيم الانتاج في الاقتصاد ككل. ويكون لأسعار السوق تأثير محدود على تنظيم العمل وحركة سلع الإعاشة، ولا تدخل كل السلع التي يتم انتاجها إلى السوق، بل إن سلع الإعاشة لا يتم تسويقها بالمرة، أو أن نسبة محدودة منها فقط هي التي تصل إلى السوق. وفي نفس الوقت فإن الوظائف غير التسويقية (التجارية) للسوق، أي الطقوسية والاجتماعية والسياسية والمراسمية، تكون ذات أهمية أساسية ربما تزيد عن أهمية التبادل الاقتصادي ذاته.

وتتشترك الأسواق في المجتمعات الزراعية في بعض خصائصها مع أسواق القبائل التقليدية، ولكنها في نفس الوقت تكون ذات توجه أعظم للتكامل مع السوق الاقليمي والقومى. فالسوق الزراعى - مثله مثل المجتمع الزراعى ككل - يحمل توجهها مزدوجا، وفي بعض الأحيان متناقضا نحو احتياجات الإعاشة

داخل الأسرة والمجتمع المحلى فى مقابل الحاجة أو الرغبة فى المشاركة فى نظام السوق الأوسع. وفى المجتمع الزراعى، كما هو الحال فى المجتمع القبلى، لا تدخل كل السلع المنتجة إلى مكان السوق، فالكـم الأكبر مما يتم انتاجه يتم الاحتفاظ به للاستخدام الأسرى ولاستيفاء الالتزامات والتبادل الودى مع الأقارب والجيران. وفى الأسواق الزراعية أيضا قد تكون الوظائف الاجتماعية والمراسمية هامة جدا. وهكذا فى أسواق الأنديز وأمريكا الوسطى هناك آليات هامة للتكامل الإقليمى، فهذه الأسواق تربط بين المجتمعات المحلية التى غالبا ماتكون بعيدة إيكولوجيا ومعزولة جغرافيا ومتخصصة طبقا لأنشطتها الحرفية والتكنولوجية. ويربط نظام السوق هذه المجتمعات أحدها بالآخر، كما يربطها بالمراكز الحضرية والإقليمية. والأسواق الزراعية تشبع احتياجات المجتمعات المحلية، وبالإضافة إلى هذا تربط تلك المجتمعات المحلية باقتصاد السوق الإقليمى والقومى من خلال أنشطة وعمليات السماسرة والولاية والوسطاء وغيرهم. ونظرا للظروف السلبية التى

يشارك من خلالها المنتج الزراعى فى السوق، والتى ترجع إلى أنه ينتج من خلال وحدات صغيرة، ولايتوافر له الائتمان، بالإضافة إلى عوامل أخرى ترتبط بها معيشة الفلاح، نظرا لكل ذلك فإن تكامل الفلاح مع اقتصاد السوق الإقليمى والقومى يكون قائما بالضرورة على أساس غير عادل. فالأسعار المتدنية التى يحصل عليها هذا الفلاح المنتج، بالإضافة إلى سلسلة الآليات الخاصة بالمديونية والمتصلة بالعلاقة بين الوالى والتابع، والتى تبقى على المنتج فى حالة تبعية تجعله غير قادر عموما على الانتاج أو التسويق الكافى لتمكينه من الحصول على السلع الأساسية التى يربوها من نظام السوق الأوسع. وعلى أى حال فهذا لايعنى القول بأن الفلاح المنتج أو أولئك الذين يشاركون باعتبارهم أصحاب حرف انتاجية فى السوق الزراعى، لا يستطيعون أن يكونوا ثروة معتبرة تحت ظروف معينة. فهناك رأى مؤداه أن الاستقرار الاقتصادى والرفاهية فى بعض المجتمعات الزراعية تميل إلى التخفى وراء حقيقة أنه فى هذه المجتمعات لا يتم تشجيع الاعلان الواضح عن الثروة.

وكما يشير سالينز (١٩٧٢) فإن اندماج المناطق القبلية، ومن بينها المجتمعات المحلية الزراعية، في اقتصاد يسيطر عليه السوق بصورة أكبر، يؤدي إلى خلق تناقض بين عملية التبادل الودي وإعادة التوزيع داخل هذه المناطق من ناحية والتبادل التجاري حسب منطق السوق خارج هذه المناطق من ناحية ثانية. ومن ثم يقول سالينز «ان الاندماج في السوق يخلق حدا أدنى مهما من الطلب، والعلاقات البيئية داخل هذه المجتمعات المحلية تسمح بتراكم الثروة على مستوى الأسر، لكنها لاتصل أبدا إلى مستوى التبادل الخارجي، فهذا الشرط لا يتحقق في ظل انتاج محدود غير مؤكد. ولا يمكن أن تكون الأسر المحظوظة مسئولة عن الأسر غير المحظوظة، وكلما تم تشجيع تقليل التفاوت داخليا في تلك المجتمعات المحلية انخفض بالتالى دعم علاقات التبادل الخارجية. ومن موضوعات البحث الأنثروبولوجى الأخرى التى نالت اهتماما أقل من مشاركة الفلاحين فى نظم السوق، موضوع دراسة اندماج الشعوب القبلية فى نظم الأسواق الاقليمية والقومية الأوسع، فى ظروف التنمية

والتغير الاقتصادى الاجتماعى. ومن خصائص نظم السوق الأخرى فى اقتصاديات المجتمعات غير الصناعية الاستقلال النسبى لأسواقها المحلية وافتقادها آليات التنسيق العامة على المستوى الاقليمى والقومى أو تحديد الأسعار فيها من موقع إلى آخر. ومن هنا فإن الأسعار فى هذه الأسواق المحلية تعتمد على تغير العرض والطلب المحليين، مما قد يحقق مكاسب للتجار المتجولين بين سوق محلى وآخر، أو أنه يعتمد على نظام بيروقراطى فى التسعير بواسطة السلطات المحلية.

ونظام السوق الحديث داخل إطار الرأسمالية له خصائص مميزة تختلف عن خصائص نظم الأسواق التى أشرنا إليها من قبل. ومن أهمها ذلك الاستقلال النسبى عن بقية المجالات الأخرى، فالسوق فى النظام الرأسمالى يعمل بطريقة مستقلة نسبياً عن أي اعتبارات اجتماعية أو سياسية أو مراسمية، حيث أن له آلية ذاتية تنظم السلع فيه (بما فيها العمل) على المستوى الاقليمى والقومى والعالمى. ومن هناك فإن نظام السوق فى الرأسمالية أكثر اتساعا من المكان أو الموضع الفيزيقي

للسوق نفسه. فهو يغطي كل جوانب وأبعاد النشاط الاقتصادي. وتحديد الأسعار أيضا في نظام السوق الرأسمالي يكون أكثر تنظيما وحساسية لقوى العرض والطلب على نطاق واسع. وكما يوضح ساليينز فإن آليات العرض والطلب تؤثر في الأسعار في المجتمعات الزراعية والقبلية، ولكن بطريقة غير مباشرة وغير منظمة. أما النموذج النظري (المثالي) لنظام السوق الرأسمالي فهو الذي توجد فيه منافسة تامة، بحيث يكون للعرض والطلب فقط فرصة تحديد التباين في الأسعار. وعلى أى حال فإن نظام المنافسة الكاملة لا يتحقق في الواقع، على الرغم من أنها عنصر هام في التبرير الإيديولوجي لنظام السوق الحر. وفي الحقيقة فإن تركيز الأنشطة الانتاجية والتوزيعية في أيدي عدد محدود من المصانع أو الشركات قد يؤدي إلى ميول احتكارية استغلالية تقلل من المنافسة وتزيد من أرباحها. وفي نفس الوقت فإن كل الحكومات الحديثة تتدخل إلى حد ما في السوق، سواء في مسألة تحديد الأسعار أو الأجور (أسعار العمل)، وكذلك في إعادة توزيع الدخل والثروة بوسائل

الضرائب، وفي منع الاحتكار والاستغلال، أو في تقديم سلع وخدمات ينظر إليها باعتبارها مفيدة أو ضرورية اجتماعيا.

السياحة Tourism

تأثرت كثير من المناطق والشعوب التي يدرسها علماء الأنثروبولوجيا بالسياحة بدرجات متفاوتة، بل إن السياحة قد أدت في بعض الأحيان إلى إحداث تغيير جذري في الظروف الاقتصادية والاجتماعية لتلك المجتمعات. ويتضمن النشاط السياحي إلى المناطق «الغريبة» أحيانا زيارة للسكان «البدائيين» كجزء من برنامج الرحلة. وقد تعد مثل هذه الزيارات من مفريات النشاط السياحي على المستوى القومي أو الدولي. ولكننا نلاحظ فضلا عن هذا أن جانبا كبيرا من المجتمعات القروية العادية في بلاد العالم الثالث قد تأثرت بالحركة السياحية إلى حد ما. حقيقة أنها تجلب على تلك المجتمعات مزايا اقتصادية واضحة (من ناحية الدخل النقدي أو خلق فرص للعمالة)، ولكن التحليل الأدق لتأثير السياحة قد يبين لنا في النهاية أن

مضارها تفوق مزاياها. ومن أبرز تلك المضار أو الجوانب السلبية للسياحة (على الأقل فيما يتصل بـغالبية السكان المحليين) ما أحدثته التجارة السياحية من تشويه اقتصادي (مثل رفع الأسعار وزيادة الإيجارات)، وأن الدخل المتحقق من السياحة يتركز في الغالب في أيدي أصحاب المشروعات السياحية التجارية ولا يتوزع بين الناس عموماً. ومن تلك المضار التشويه الثقافي والفني الذي يحدث نتيجة خلق سوق للعادات والسلع الغريبة. وقد انتهى الكثيرون إلى القول بأن السياحة كوسيلة للتنمية الاقتصادية لا يمكن أن تمثل بديلاً عن تحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل التي ترتبط ارتباطاً عضوياً بالإقليم وبامكانياته الانتاجية.

السياسة والأنثروبولوجيا

Policy and Anthropology

كانت العلاقة بين السياسة والإدارة من ناحية والأنثروبولوجيا من ناحية أخرى مثارة للمشكلات دائماً. فقد دعم الأنثروبولوجيون علاقة تعاون غير مريحة مع السلطات

الاستعمارية، واستمرت تلك المرحلة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ففي خلال تلك الحرب استخدم عدد من الأنثروبولوجيين - خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية - في إجراء بحوث وتقديم استشارات متصلة بمجرى الحرب. وبعد تلك الفترة انسحب الأنثروبولوجيون البريطانيون والأمريكيون إلى العمل الأكاديمي. وقد رسخ العمل الأكاديمي معياراً في البحث الأنثروبولوجي مؤداه أنه يتعين ألا ترتبط البحوث الأكاديمية بأي مصالح خاصة لأي جماعة خاصة أو عميل خاص. ثم أدى تورط بعض علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين في أنشطة خلافية، مثل «مشروع كاميلوت» في فيتنام وتايلاند إلى حركة انسحاب جديدة وإلى تجديد التحذير في الدوائر الأنثروبولوجية من صواب العمل في بحوث تمولها الحكومات أو في مشروعات أنثروبولوجية تطبيقية من تمويل تلك الحكومات. ويمكن القول بصفة عامة أنه على الرغم من أن بعض جوانب المعرفة الأنثروبولوجية قد وجدت طريقها إلى بعض صناعات السياسة في بعض المجالات، بالرغم من ذلك إلا أن الأنثروبولوجي الممارس

(فى مقابل الأنثروبولوجى الأكاديمى) مازال يعد شخصا هامشيا فى نظر أبناء التخصص. غير أن الظروف المتغيرة، ومنها نقص فرص حصول أصحاب المؤهلات العلمية فى الأنثروبولوجيا على وظائف أكاديمية، تدفع كثيرا من شباب التخصص إلى البحث عن مجالات جديدة للانتفاع العلمى بما تعلموه فى الأنثروبولوجيا. وأكثر الميادين التى حظيت باقبال مثل هؤلاء الشباب ميدان الأنثروبولوجيا الطبية والصحة العامة.

ويلاحظ أن العلاقة المتداخلة بين الأنثروبولوجيا والسياسة يمكن أن تتخذ أشكالا متنوعة، بدءا من الأنثروبولوجى الذى يمارس دور الناقد الاجتماعى من منطلق أكاديمى، إلى المحلل السياسى، أو الشخص النشط فى العمل السياسى، إلى الأنثروبولوجى التطبيقى الذى يجمع بين البحث العلمى والمشاركة فى جهود التنمية سواء داخل الوطن أو خارجه. ومع ذلك فمازال الأثر الظاهر للأنثروبولوجيا على السياسة العامة ضعيفا حتى الآن، وإن كان هناك بعض العلماء، مثل فان ويلجن Van Willigen الذى أكد فى دراسته عن هذا الموضوع (١٩٨٤)، أن

الأنثروبولوجيا كانت تعد على الدوام علما تطبيقيا فى المجال السياسى، وفى رأى فان ويلجن أن الإسهام الرئيسى للأنثروبولوجيا فى المجال السياسى ليس فى صياغة السياسة نفسها وإنما فى توفير المعلومات اللازمة لصناع السياسة. ويرى أن هذه الوظيفة قد بلغت أرقى مستوى لها على المستوى المحلى أو فى إطار فرق علمية كبيرة متعددة التخصصات. كما أشار فان ويلجن إلى مجالات الخلط والتعارض بين النظرية الأنثروبولوجية من ناحية والسياسة والإدارة من ناحية أخرى، وهو خلط راجع فى جانب منه إلى تفتت الأنثروبولوجيا الأكاديمية وانفصالها عن ممارستها فى الدوائر غير الأكاديمية.

أنظر الأنثروبولوجيا التطبيقية.

السيبرنطيقا Cybernetics

شكل من أشكال نظرية النظم، التى طورت لمناقشة الموضوعات الهندسية، ولكنها طبقت على نطاق واسع فى كل من العلوم الطبيعية والاجتماعية. والمحور الأساسى للسيبرنطيقا هو دراسة نظم معالجة المعلومات، وكيفية التحكم فيها، وميكانيزمات التغذية

الاسترجاعية. ويعد مفهوم التغذية الاسترجاعية أشهر الإسهامات التي قدمتها السيبرنطيقا للنظريات العلمية الحديثة. وهو يشير إلى العملية التي بمقتضاها تعود مخرجات النظام من المعلومات إليه مرة أخرى ليغذى بها كمعلومات مدخلة. من هنا تستخدم آليات التغذية الاسترجاعية في الهندسة لخلق نظم التنظيم الذاتي التي تعمل آليا على الحفاظ على استقرار حالة معينة. ويعد تطوير الكمبيوتر والذكاء الصناعي واحدا من أبرز المجالات التطبيقية للسيبرنطيقا، وإن كانت نظرية السيبرنطيقا قد أثرت أيضا في دراسة الاتصال بصفة عامة، مثلما أثرت في دراسة النظم الإيكولوجية والبيولوجية. وفي الأنثروبولوجيا، يعد بيتسون رائدا في اتجاه استخدام السيبرنطيقا، حيث دافع بقوة عن إمكانيات السيبرنطيقا إفادة مختلف العلوم (١٩٧٢).

ويلاحظ أن السيبرنطيقا تتجاوز الحدود التقليدية بين العلوم، من أجل دراسة النظم الكلية للاتصال والتفاعل: فالبشر، وأفعالهم، وبيئتهم يتم تناولها جميعا كنظام واحد. ومن المهم أن نلاحظ أن تطبيق نظرية

السيبرنطيقا في الأنثروبولوجيا لايعنى بالضرورة تبني فرض وظيفي ساذج، مؤداه أن النظم الاجتماعية عبارة عن كيانات كلية متناغمة تنظم نفسها بنفسها. وفي نظم الاتصال والتحكم، فإن التغذية الاسترجاعية قد لا تمارس في كل الأحوال تأثيرا سلبيا، بالعمل على تنظيم النظام أو استقراره. فهناك أيضا «تغذية استرجاعية ايجابية»، تؤدي إلى وضع النظام في حالة عدم التوازن، والمدخل السيبرنطيقى الذي يركز على الطابع الكلى للسلوك الانسانى والبيئة لا يتطلب افتراض أن أي نظام اجتماعى معين يمثل وحدة مستقلة أو كائنا حيا يناضل لى يظل متوازنا، بل هو يشجعنا، بدلا من ذلك على البحث عن الارتباطات الداخلية أو دوائر المعلومات داخل النظم الكلية للبشر داخل البيئة.

سرفيس، إلمان (١٩١٥ -)

Service, Elman R.

عالم أمريكى متخصص فى الأنثروبولوجيا الثقافية، استطاع أن يرسخ اعترافا واسع النطاق بأهمية التصنيف التطورى للأنماط الاجتماعية إلى: العصبية، والقبيلة، والكيان

الرئاسى (أكبر من القبيلة) والدولة،
ومن بين مؤلفاته الرئيسية كتاب
«أصول الدولة والحضارة» (١٩٧٥).

سيطرة Dominance

تُفسر السيطرة فى السلوك
والعلاقات الانسانية من خلال
طريقتين مختلفتين. التفسير الأول
وفيه يذهب الأنثروبولوجيون
المثأثرون بعلماء الإثنولوجيا وعلماء
البيولوجيا الاجتماعية - أو النماذج
الأخرى ذات التوجهات البيولوجية-
إلى اعتبار السيطرة كتعبير عن
العدوان وتنظيم له. أما التفسير
الثانى فيصدر عن المحللين ذوى
التوجهات الاجتماعية والثقافية. الذين
يعتبرون السيطرة تعبيراً سلوكياً عن
عدم المساواة الاجتماعية. وعلاقات
قوة ذات بناء اجتماعى ثقافى.

سيطرة Hegemony

مصطلح يستخدم أحياناً بمعنى عام
للإشارة إلى سيطرة إحدى الدول أو
الأمم سياسياً على دولة أو أمة أخرى.
ثم تطور المفهوم فى إطار الفكر
الماركسى واكتسب معنى مختلفاً، وفقاً

لكتابات جرامشى Gramsci (١٩٧١)
الذى استخدم هذا المصطلح للإشارة
إلى علاقات السيطرة الطبقية.

وقد غطى استخدام المصطلح إلى
جانب السيطرة السياسية والاقتصادية
للطبقة الحاكمة التفوق الإيديولوجى
لتلك الطبقة. إذ تساهم المؤسسات
التربوية، والدينية وغيرها فى فرض
اتجاهات، ومعايير، وقيم الطبقة
الحاكمة ونظرتها إلى العالم على
المجتمع برمته. ويعنى هذا الوضع
توكيد أو مضاعفة السيطرة الطبقية،
وتوسيعها إلى ما وراء الأبنية السياسية
والاقتصادية، بحيث تنفذ إلى النظم
الاجتماعية الأخرى وإلى المجالات
الثقافية أيضاً. ومن هنا فإن استخدام
جرامشى لمصطلح السيطرة يشير إلى
الأساليب المركبة التى تتبعها الطبقة
الحاكمة فى بسط سيطرتها وتأثيرها
على المجتمع والثقافة جميعاً.
أنظر: طبقة، إيديولوجيا.

سيطرة الذكور Male Dominance

أنظر: التعصب للذكورة،
الأنثروبولوجيا النسوية، النوع، المرأة
والأنثروبولوجيا.

ش

شامانية Shamanism

إصطلاح سيبيري - نسبة إلى سيبيريا - يشير إلى مركب من المعتقدات والممارسات الدينية والطبية السلالية المنتشرة في بيئات متنوعة إثنوجرافيا سواء في آسيا أو أفريقيا أو لدى سكان أمريكا الأصليين. ويعرف الشامان عادة بأنه ذلك الذي يتخصص في الدين لبعض الوقت، وتعتمد قدراته على الخبرة الشخصية المباشرة. وعادة ما يكون هؤلاء الشامانيون من الذكور، ولكن من الممكن في بعض الثقافات أن تصبح المرأة شامانية. ويتم اكتساب الخبرة الشامانية عموما عن طريق استخدام أنواع مختلفة من حالات الوعي المتغيرة التي قد ترتبط باستخدام مثيرات الهلوسة أو الأنواع الأخرى من الحرمان أو الاستثارة الحسية المبالغ فيها. وعلى هذا يبدو الشامان على نقيض الكاهن في الدين الأكثر تنظيما من النواحي الرسمية، حيث

تعتمد قوى الشامان (ذكرا كان أو أنثى) على قدرات وكاريزما شخصية، بينما يستمد الكاهن قوته من الكنيسة أو التنظيم الديني الذي ينتمي إليه.

فالشامانية تبدو أيضا قريبة الشبه في بعض الجوانب من الشعوذة من حيث إنها تنطوي على استخدام القوى الباطنية للهجوم على الأعداء واصابتهم بالمرض. فالشامان في أمريكا الجنوبية على سبيل المثال معالج وساحر في الوقت نفسه. كما نجد أن نماذج الاتهامات بالسحر (الضار) وتفسيراتها إنما تكشف في واقع الأمر عن مظاهر التوتر الاجتماعي والملاحم البنائية بنفس الطريقة التي صورتها بها الدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية الكلاسيكية عن الشعوذة في المجتمعات الأفريقية.

وقد وجهت دراسة الشامانية اهتماما كبيرا لأهمية دراسة حالات

الوعى المتغيرة وبتصنيف الشامان على أنه فرد قد يكون غير سوى أو مضطربا عقليا. وقد لاحظ كثير من دارسى الشامانية أن علامات مهنة الشامان وسلوكه يقتربان اقترابا وثيقا مما نطلق عليه فى ثقافتنا السلوك الهستيرى أو المختل عقليا. ولقد ثار جدل واسع حول ما اذا كانت هذه الخصائص وأنماط السلوك التى يتسم بها الشامانيون، والتى تُعد فى ثقافتهم سمات عادية، تمثل عناصر ضرورية من دور الشامان، هى فى حقيقتها مؤشرات للاضطراب العقلى. المهم أن الدراسة الأنثروبولوجية الحديثة للشامانية قد أوضحت أنه فى حالات كثيرة لا يعد الشامان فردا مضطربا عقليا أو فردا غير سوى، بل يعتبر شخصية محورية فى الثقافة والمجتمع. فالشامانيون الأمازون، على سبيل المثال، هم غالبا فاعلون أساسيون فى النظام السياسى والاجتماعى والدينى. فهم ليسوا مسئولين عن العلاج الطبى وعن حماية المجتمع من السحر فحسب، وإنما يعتبرون بالإضافة إلى ذلك الأمناء على المعرفة الثقافية والأسطورية النفسية. فخبيرة

الهديان أو حالات الوعى المتغيرة فى تلك الثقافات مما يتعين على الشامان أن يتحكم فيها تدريجيا وبعناية أو «يستأنسها»، وذلك من أجل أن يصل المجتمع بالقوى الروحانية ذات الخطورة والشأن، وأن يظهر باستمرار قدرته على التحكم فيها وتوجيهها وجهة ايجابية. وفى هذا الصدد لاحظ دارسو الشامانية فى أمريكا الجنوبية أن هناك إمكانية التنوع داخل الثقافة الواحدة وبين الثقافات من حيث مدى اعتبار الشامان شخصية محورية أو هامشية، وهو تنوع راجع إلى الغموض الذى يكتنف دور الشامان كمعالج أو كساحر، أو كوسيط بين المجتمع والعالم فوق الطبيعى الذى يتميز بقوته وخطورته.

ولقد اهتم بعض الباحثين مثل لابر W.Labarre (١٩٧٠) ووالاس C.Wallace (١٩٥٨) بالجوانب التطورية لتحول الشامانية فى إطار دينى مقرر نظاميا بفضل عملية زيادة التعقيد الاجتماعى والتدرج الطبقي. كما أشار هؤلاء أيضا إلى أن آثار الخبرة والقوة الشامانية قد تترسب فى بعض الديانات الكهنوتية حيث يمكن أن يتعايش الأخصائيون ذوو

الطابع الشاماني في إطار الأديان المستقرة، مؤديا دوره في إشباع أنواع مختلفة من الحاجات أو خدمة قطاعات معينة من السكان.

شبكة Network

تعنى دراسة الشبكات في العلوم الاجتماعية، الاهتمام بالعلاقات بين الأشخاص، والطريقة التي تنتظم بها هذه العلاقات لتشكل نمطا نطلق عليه مصطلح الشبكة الاجتماعية. وفي عام ١٩٧٤ وضع ويتين Whitten وولف Wolf تعريفا للشبكة الاجتماعية باعتبارها «سلسلة متصلة من الروابط القائمة بين الأفراد، يمكن أن تشكل أساسا لتعبئة البشر ولتحقيق أغراض معينة تحت ظروف محددة». وطبقا لهذا التعريف، فإن الشبكات قد تتوافق مع النظم الاجتماعية، أو تتقاطع معها، أو توجد بمعزل عنها. وهكذا فإن دراسة عملية تكون الشبكة، وتعبئة الشبكات، يمكن أن تتم في سياقات مختلفة، وعلى مستويات مختلفة أيضا، كأن تكون في داخل تنظيم رسمي، أو في داخل مجتمع محلي، أو بين مجموعة من الأشخاص المتناثرين الذين تربطهم

بعض المصالح المشتركة. وعلى هذا ترتبط دراسة الشبكة ارتباطا وثيقا بنظرية الفعل في الأنثروبولوجيا، من خلال تأكيدها على السلوك والاختيار الشخصي أو الاستراتيجية الفردية.

شبكة اجتماعية Social Network

أنظر: المادة السابقة.

شخص Person

يعد مفهوم الشخص في السياق الإثنوجرافي المدروس عنصرا مهما في كثير من بحوث الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. ويمكن تناول أسلوب فهم الشخص أو الفرد من منظور أنثروبولوجيا العمر، التي توضح كيف تتغير توقعات الفرد، وسلوكه، ومعاييره، وأدواره، ومكاناته عبر دورة حياته. وتعد دراسة شعائر الانتقال (المور) والشعائر عموما إسهاما مهما في دراسة الأبعاد الرمزية للشخص. كما يمكن دراسة الشخص عن طريق آخر هو نظم القرابة والزواج، أو عن طريق النظم السلالية أو غيرها من نظم التصنيف التي تقسم الأفراد إلى فئات مختلفة لكل منها توقعات الدور

وتوقعات سلوكية معينة، ولكل منها قيمه الرمزية الخاصة.

شخصية Personality

أنظر: الثقافة والشخصية.

الشخصية الأساسية

Basic Personality

استخدم هذا المصطلح ابراهام كـاردنر A.Kardiner وهو أنثروبولوجى متأثر بالتحليل النفسى وذلك فى دراسته عن العلاقة بين الثقافة والشخصية. وحسب وجهة نظر كاردنر تقوم الشخصية الأولية، والتي تضم ممارسات للتنشئة الاجتماعية وأنماط للمعاش، بتشكيل مجموعة من الاتجاهات والتوجهات أو الشخصية الأساسية لأعضائها. ومن ثم يقوم نمط الشخصية الأساسية عبر التفاعل الاجتماعى، بتشكيل المؤسسات الثانوية فى المجتمع.

شخصية منوالية

Modal Personality

تطور هذا المفهوم فى أعمال مدرسة الثقافة والشخصية، التى حاولت

تطوير مقياس أكثر موضوعية لسمات الشخصية فى المجتمع باستخدام الطرق الاحصائية. والشخصية المنوالية هى نمط من السمات الشخصية، يتضح فى السلوك النمط القابل للملاحظة، والتى تظهر بأكبر قدر من التكرار الاحصائى لدى سكان مجتمع معين. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة ديبوا.

شرب الكحوليات Drinking

تعرف أغلب الجماعات الانسانية شرابا كحوليا محليا معيناً، تستخدمه فى مواقف اجتماعية وطقوس دينية معينة. وعلينا أن ننظر إلى استخدام الكحول فى جماعة معينة كجزء من الإطار العام لاستخدام المخدرات التى تؤدي إلى حالة من حالات الوعى المتغير - المسموح بها، وأحيانا الموصوفة - فى ظل ظروف معينة تحددتها ثقافة المجتمع. ويعكس اختيار المواد المخدرة أو المحدثه للهلوسة فى المناسبات الدينية والاجتماعية المختلفة نسقا رمزيا محكما. فعلى سبيل المثال يعد شراب البيرة التقليدى «مانيوك» Manioc بين كثير من جماعات سكان الامازون

الأصليين الشراب المناسب لحفلة العمل المشترك، ويرتبط بالمشاركة الاجتماعية والأسرة والحياة في المجتمع المحلي. على حين أن شراب Uguardiente الذي يتم الحصول عليه من السيد الأجنبي يقتصر تناوله على مناسبات أقل اجتماعية، بل قد يتم تناوله بمعزل عن الجماعة. وهو سلوك لا يأتيه عادة سوى بعض جماعات الرجال، كما يرتبط تناول هذا الشراب بأنماط من السلوك العدواني والقتال والعراك.

وعلى الجانب الآخر يقتصر تعاطي المخدرات المهلوسة على المناسبات الشامانية أو الدينية، كما تعد وسائل للاتصال مع العالم فوق الطبيعي يتم التحكم فيها بمعرفة الأرواح الشامانية. ويختلف استخدام المشروبات الكحولية نفسها من ثقافة إلى أخرى، ففي بعض الثقافات يكون استخداما دينيا، ويصاحب تناولها مناسبات طقوسية مقدسة. وفي بعض الثقافات الأخرى يرتبط تناول الكحوليات بمناسبات اجتماعية أو ترويحوية. ولا يزال في بعض الثقافات يتصدى الاستخدام الاجتماعي للكحوليات للاستخدام غير الاجتماعي

لها، خاصة عندما يفقد السكير سيطرته على سلوكه أو ردود أفعاله. وبصفة عامة تتباين من ثقافة إلى أخرى طائفة من الأمور أو الصور النمطية للسلوك السكير، ودرجة ضبط النفس التي يمكن أن يتحلى بها الشخص السكير، وكمية الكحول المسموح بتناولها للوصول إلى حالة السكر.

الشرعية Legitimacy

يشير مصطلح الشرعية في النظرية السياسية والأنثروبولوجيا السياسية إلى الأفكار أو المعتقدات التي تبرر ممارسة القوة أو المكانة العالية والامتيازات وغيرها. وقد يستخدم مصطلح الشرعية بصورة أوسع ليعني إضفاء الشرعية على أي فعل أو القدرة على تبريره. إذ يعتبر أي فعل فعلا شرعيا إذا قام به شخص لديه الحق - العرفي و/أو القانوني - في ممارسته. ولذا فإن الممارسة الشرعية للقوة يطلق عليها السلطة حيث تتميز السلطة بأنها حق ينال القبول العام في اتخاذ قرارات تؤثر في الآخرين. والشرعية تعد شرطا ضروريا في الأنظمة السياسية حيث لا يمكنها أن تبقى بالاستناد إلى القهر فقط. ومع

الشركات متعددة الجنسية وعابرة القوميات Multinational and Transnational Corporations

الشركات متعددة الجنسية هي تلك التي توجد بشكل أساسي في أحد المراكز الصناعية، وتمتلك في الوقت ذاته فروعاً في دول أخرى. أما الشركات عابرة القومية فهي تلك التي تتجاوز عملياتها الحدود القومية، وبذلك فإنها لا ترتبط بأي مقر في وطن معين. وقد أشارت ناش Nash (١٩٧٩) إلى أن علماء الأنثروبولوجيا قد درسوا - بشكل جزئي - بعض تأثيرات هذه الشركات في مناطق مختلفة من العالم، ولكنهم لم يلتفتوا بنفس القدر إلى دراسة تنظيم عمليات الإنتاج والتوزيع والتبادل على المستوى العالمي. (أنظر: النظم العالمية) ويرجع الفضل إلى ولف Wolfe في تقديم دراسة رائدة لدلالات التكامل الدولي للصناعة، أوضح فيها أن هذا التكامل العابر للقوميات قد أدى إلى تفكك الدول القومية وتنظيم العمل على المستوى القومي. وقد عملت الشركات العابرة للقوميات على نقل الأنشطة الانتاجية إلى البلاد التي تتوفر فيها العمالة والمواد الخام بأسعار رخيصة، والتي لا تجد فيها معوقات

ذلك فإنه يستحيل على أي سلطة أن تحقق الشرعية الكاملة حيث أن هناك دائماً وجهات نظر متباينة، وأفراد وجماعات معارضة تنتكر لشرعية القيادة السياسية القائمة أو الصفوات المسيطرة. وتحقيق التوازن بين الشرعية والقهر يتم بطرق مختلفة، ودراسة هذا التوازن ذات صلة بدراسة الإيديولوجيا أو بدراسة المصاحبات الاجتماعية للأفكار والمعتقدات. والشرعية سلاح ذو حدين فهي لا تبرر فقط وضع الجماعة المسيطرة أو القائد السياسي، وإنما قد تضع قيوداً - بحكم طبيعتها المعيارية والأخلاقية - على ممارسة القوة أو سلوك أولئك الذين يحتلون مواقع السيطرة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تكون هناك إيديولوجيات مختلفة ومعايير مختلفة للشرعية تتعايش معاً داخل نظام سياسي معقد استناداً إلى المصالح الطبقية المتباينة. وقد أوضحت الدراسات الأنثروبولوجية أنه حتى في مجتمعات ما قبل الطبقية هناك أيضاً نماذج عديدة للشرعية، وليس مجرد ادعاءات متنافسة لطلب الشرعية تكشف عن نفسها بصورة أوضح في لحظات الانقسام أو التوتر السياسي.

لعملها من الحكومات والنقابات العمالية. وقد أشارت ناش إلى بعض المجالات التي يتعين أن تضطلع بها البحوث الأنثروبولوجية في المستقبل، مثل دراسة تأثير الشركات العابرة للقوميات وسياسات التشغيل التي تتبعها على التنظيم الاجتماعي للأسرة، ووحدات المعيشة وعلى الوعي الطبقي، وكذلك دراسة ما أسمته هي التكامل المنطقي الدال للنظام الاقتصادي والإيديولوجي الجديد الذي خلقته تلك الشركات العابرة للقوميات. أنظر: التنمية الأنثروبولوجيا الصناعية، أرسنقراطية العمل.

شعائر اجتماعية Piacular

مصطلح وضعه نوركليم لدراسة الدين والشعائر. والشعائر الاجتماعية هي تلك التي تؤدي وظيفة التعبير عن تماسك المجتمع المحلي في وجه الأزمات، كموت أحد أفرادها. أنظر: الشعائر الجنائزية.

شعائر الانتقال (المرور)

Rites of Passage

مصطلح استخدمه فان جنپ في دراسته الثقافية المقارنة الكلاسيكية الرائدة للتغيرات في المكانة وللشعائر

المصاحبة لتلك التغيرات (١٩٠٩ والترجمة الانجليزية ١٩٦٠). وقد لاحظ فان جنپ أن كثيرا من الشعائر تسير على نفس نمط طقوس التكريس. وتتضمن طقوس التكريس ثلاثة مراحل متميزة هي: الأولى مرحلة الانفصال، ثم مرحلة التحول أو الوقوف بالعتبة، ثم مرحلة الاندماج الجديد. ولقد تأثرت الدراسة الأنثروبولوجية للشعائر تأثرا عظيما بنظرية فان جنپ، وبتفسيره لرمزية شعائر الانتقال (المرور).

الشعائر الجنائزية Mortuary rites

احتلت دراسة الشعائر الجنائزية دائما أهمية كبرى في الأنثروبولوجيا، بل ان بعض علماء الآثار اعتبروا شواهد الشعائر الجنائزية هي أقدم دليل على وجود الثقافات الانسانية. وهكذا نجد نظريات الشعائر الجنائزية، خاصة تلك المرتبطة بأفكار الخصوبة وخلود الروح تتصدر أعمال بعض علماء الأنثروبولوجيا الأوائل مثل باخوفن وتايلور وفريزر وهوكارت، ولعل المحاولة الأولى لربط نمط الشعائر الجنائزية بنمط التنظيم الاجتماعي ترجع إلى مؤلف عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي هيرتز

الذى نشره فى مجلد واحد مع دراسة باللغة الانجليزية تحت عنوان «الموت واليد اليمنى» Death and The Right Hand (١٩٠٦). وقد أبدى هيرتز اهتماما خاصا بالموضوع الذى ركز عليه فيما بعد بعض الكتاب الآخرين مثل فان جنب (١٩٠٩) وراى كليف براون (١٩٥٢): حول كيفية تعايش المجتمع مع المشكلة التى تسببها وفاة أحد أعضائه. كما أولى المزيد من الاهتمام بدراسة مايسمى «بالجنازة المزدوجة» Double obsequies والتى تبدو فى أشهر صورها فى بعض بلاد شرق آسيا وفى مدغشقر، والتى توجد - بصور مختلفة بعض الشيء - فى عدد كبير من الدول كالصين واليابان واليونان وميلانيزيا. ومما لفت نظر هيرتز ملاحظته من تقسيم للجنازة إلى قسمين يفصل بينهما فى بعض الأحيان عدد من السنوات، الأمر الذى يتيح للأفراد فرصة الحداد على مشكلة فقد عضو من المجتمع، ثم العمل فيما بعد على استعادة النظام لهذا المجتمع، حيث يتم فى الغالب اعتبار الميت واحدا من الأسلاف الخالدين. وبذلك استطاع أن

يوضح أوجه الشبه المذهلة بين الشعائر الجنائزية وشعائر التكريس. ولقد تردد هذا الموضوع منذ ذلك الحين فى الدراسات النظرية والميدانية التى أجريت عن كثير من دول العالم. وكثيرا ما يتم الربط بين الجنازة المزدوجة والمعتقدات التى تؤمن بأن الجسم يتكون من عنصرين، إحداهما «أرضى» والآخر «علوى». ويجرى فى بعض الأحيان التمثيل لهذين العنصرين بالعظام فى مقابل اللحم، العظام هى العنصر «الجاف» فى مقابل اللحم «الرطب» أو الزائل.

وهناك كلمة لابد أن يقال عن الحزن على الوفاة والذى يظهر فى البكاء. ومع أن هذا الحزن كثيرا ما يكون صادقا، إلا أننا نلاحظ دائما أنه يتم بشكل منسق ومنظم، ومن الشائع أن تضطلع نساء المجتمع المحلى بمهمة إظهار الحزن على الموتى، ولهذه المظاهر أهمية بالغة، لأن الحداد كثيرا ما يعكس الاحساس بالذنب بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأخيرا فإن هناك جانباً فائق الأهمية لبعض الشعائر الجنائزية، حيث تعتبر بمثابة مناسبات للتخلص

من ممتلكات المتوفى. فقد يتم تدمير هذه الممتلكات، أما اذا كان حجمها كبيرا فإنه يجرى نقل ملكيتها. وتتضمن هذه العملية شعائر معقدة فى ذاتها.

شعب Folk

مصطلح يستخدم فى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا بشكل غير دقيق للإشارة إلى المجتمعات القروية الريفية التى يسيطر عليها التراث الشفاهى. وقد حاول ردفيلد فى مفهومه المتصل الشعبى الحضري. أن يضيف على هذا المصطلح قيمة تحليلية أكثر دقة. وفى القرن التاسع عشر كان يعتقد أن الراق^(١) الشعبى

يمثل راسبا منحطا ومتخلفا يعيش فى مجتمع حديث، لذلك كانت الثقافة الشعبية تدرس كمجموعة من الرواسب المتخلفة عن مراحل سابقة من تطور المجتمع. وقد حرص عديد من الأنثروبولوجيين المعاصرين على تجنب استخدام مصطلحات شعب، وفولكلور، وعادات شعبية بسبب ماينطوى عليه مصطلح شعب من دلالات ازدرائية. ولذلك اتجه كثير من العلماء إلى تفضيل مصطلحات: «التراث الشفاهى»، و«الأدب الشفاهى»، وحديثا جدا السابقة اللفظية، سلالى Ethno للإشارة إلى دراسة التراث الشعبى Popular أو الأمل^(٢).

لقد لعب مفهوم «شعب» دورا فى

(١) الراق Stratum يقصد به جماعة اجتماعية على سلم التدرج الاجتماعى، تميزا لها عن الطبقة الاجتماعية، التى تشير إلى علاقة معينة لهذه الجماعة بوسائل الانتاج، ويمكن أن نصفها أيضا بأنها شريحة اجتماعية. ولكننا استبعدنا عامدين استخدام مصطلح شريحة، حيث وظفناه فى استخدام محدد فى إطار التقسيم الطبقي للمجتمع.

(٢) تجارى المؤلفة هنا الاستخدام الأمريكى لمصطلح فولكلور، الذى يقصد به أصحابه أساسا التراث الروحى للشعب خاصة التراث الشفاهى. أما اليوم فقد أصبح هناك اتفاق - عالمى - على توسيع هذا المفهوم الضيق، بحيث أصبح علماء الفولكلور يهتمون بكل شئ ينتقل اجتماعيا من الأب إلى الابن، ومن الجار إلى جاره، مستبعدين المعرفة المكتسبة عقليا، سواء كانت متحصلة بالمجهود الفردى، أو من خلال المعرفة المنظمة والموثقة التى تكتسب داخل المؤسسات الرسمية. غير أن هذا الاستبعاد لما يعرف بالثقافة الراقية نسبى للغاية. حيث قد يهتم عالم الفولكلور فى أغلب الأحوال بتكوين فكرة كلية عامة، أو الأخذ بنظرة شاملة لثقافة بلد من البلاد. وبتفسير العناصر الثابتة داخل تلك الثقافة بكل ظواهرها كالفن، والأدب، والموسيقى، والفلسفة، بل والسياسة أيضا.

(المحرر)

الإيديولوجيات القومية فى أوروبا، التى كانت ترى أن الشعب يمثل مستودع العادات الاجتماعية والقيم التى تعبّر عن روح الأمة^(٣). ولتخليص المصطلح من النبيرة القومية أو نبيرة التعصب السلالي وسع كثير من علماء الفولكلور المعاصرين مفهوم مصطلح «شعب» بحيث أصبح يدل على أى جماعة لغوية، أو جماعة إجتماعية. ونلاحظ أننا إذا وسعنا ميدان الدراسة فى علم الفولكلور على هذا النحو فإنه لن يختلف فى هذه الحالة اختلافا جوهريا عن دراسة التراث الشفاهى، أو الثقافة أو الثقافة الفرعية فى ميدان الأنثروبولوجيا عموما. على أن الإثنولوجيا الأوروبية قد احتفظت بمصطلحي «شعب» و«حياة شعبية» للإشارة إلى دراسة الشعوب القروية الريفية.

الشعب
يفضل بعض الأنثروبولوجيين

مصطلح شعب على مصطلحات أخرى مثل: القبيلة، أو الثقافة، أو المجتمع وذلك للإشارة إلى جماعة بشرية أو إلى وحدة سكانية معينة. ويعنى استخدام المصطلح أن تلك الجماعة أو الوحدة السكانية تعتبر، أو تعتبر نفسها، موحدة بفضل لغة مشتركة، أو إقامة فى مكان مشترك، أو أى سمة ثقافية أو اجتماعية أخرى. كما يستخدم المصطلح كمرادف لمصطلح «أمة» Nation «الشعب الفرنسى». وقد يستخدم أيضا للإشارة إلى الطبقة العاملة، أو الفلاحين، أو الفقراء فى مقابل الطبقة الحاكمة أو الصفوة الحاكمة.

(الحركة) الشعبية Populism
حركة سياسية تتجه إلى جماهير عامة الناس، وإن كانت القرارات السياسية الفعلية لأطرافها عندما تصل إلى الحكم غالبا ما تختلف عما يرد فى خطاباتها ودعايتها. والحركة الشعبية سمة لكثير من الحركات السياسية ذات الاتجاهات القومية والفاشية.

(٣) لم يتعرض علم من العلوم الانسانية لمشكلات الاستخدام العملى لمواده ومناهجه وأفكاره ومحنة الانتفاع، بمادته وتطويرها فى ضوء إيديولوجيات معينة يمثل ما تعرض له علم الفولكلور. ذلك أن ظروف نشأته الخاصة وارتباطها بالحركة الرومانسية - فى ألمانيا أساسا - وبنشأة القوميات الأوروبية قد جعلت فكرة التطبيق والانتفاع هذه قريبة من فكر كل صاحب إيديولوجية أو مذهب خاص. راجع، عبد الحميد بونس، دفاع عن الفولكلور، هيئة الكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ (المحرر)

شعوذة Witchcraft

الشعوذة طبقا لتعريف ايفانز بريتشارد الكلاسيكى هي القدرة الكامنة على اىذاء الآخرين باستخدام وسائل فوق طبيعية (١٩٣٧). ويميز ايفانز بريتشارد هذه القوة عن السحر الضار الذى يكتسب بالتعلم، ويتصف بأنه الاستخدام الضار أو العدوانى للسحر. وقد تبنى هذا التمييز بين الشعوذة والسحر الضار نفر كبير من الباحثين الأفريقيين. أما فى خارج افريقيا فإن مصطلح شعوذة يستخدم دون تمييز للإشارة إلى العدوان الغامض (الروحي) سواء استخدمت فيه وسائل سحرية أم لا. وفى حالة الأزاندى Zande، حيث أجرى ايفانز بريتشارد دراسته الكلاسيكية، يعتقد أن الشعوذة قوة تكتسب بالوراثة، ولو أن ذلك ليس القاعدة العامة فى كل أنواع الشعوذة الافريقية وكذلك فى أقاليم إثنوجرافية أخرى. وفى داخل هذا الإطار الذى رسمه ايفانز بريتشارد، درس علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيون السحر الضار والشعوذة كآليات للضبط الاجتماعى وللتعبير عن التوترات والصراعات الاجتماعية وتسويتها. كما تصدى ايفانز بريتشارد لدراسة الجوانب

الدينية والفلسفية لمعتقدات الشعوذة كجزء من النسق المعرفى الذى يفسر الحظوظ التعيسة والسعيدة على المستوى الفردى. وفى كثير من المجتمعات التقليدية والصغيرة تمثل معتقدات الشعوذة أو السحر الضار مكونا من التراث المشترك فى التعبير عن العلاقات بين الأفراد وبين الجماعات، والتي تكشف عن وجود تناقضات بنائية أو عارضة أو شخصية تماما، فضلا عن التصورات الكامنة وراءها الخاصة بتدخل قوى فوق طبيعية فى شئون الوجود الانسانى. أنظر كذلك: الشامانية.

شعور، عاطفة Affect

يستخدم هذا المفهوم، بصفة عامة، للإشارة إلى الشعور أو الاحساس المرتبط بفكرة ما أو بمجموعة من الأفكار. لذا نجد أن الاهتمامات الأنثروبولوجية لدراسة الشعور تضمنت مدرسة الثقافة والشخصية. وعموما فإن دراسة الشعور لم تحظ بعناية كبيرة إلا داخل الأنثروبولوجيا النفسية، لكن كثيرا من النظريات الأنثروبولوجية تعول بشكل ضمنى على الانتظامات التى يعتقد بوجودها داخل الأنظمة الشعورية (من هذا

مثلا النظرية الخاصة بامتداد المشاعر
في دراسة القرابة).

بأنها: «فئة من السلوكيات المقتنزة (أو
الموحدة) - كالعادة الاجتماعية -
لا تكون فيها العلاقة بين الوسيلة والغاية

Ritual

شعيرة

من الأمور البالغة الصعوبة، وربما
غير اللازمة في النهاية، أن نحاول
تعريف الشعيرة، أو أن نميز بينها وبين
الطقس (أو الحفل المراسمي) من ناحية،
وبينها وبين الأفعال العملية والغائية من
ناحية أخرى. ويعدها بعض
الأنثروبولوجيين ضربا من السلوك
الذي يمكن تعريفه بأنه شكل من أشكال
الطقوس، ولكنه يتميز بطابعه أو هدفه
الديني. وهكذا نجد جلوكمان (١٩٦٢)
يميز الشعيرة عن الطقس بأن عرف
الطقس بأنه «أي تنظيم مركب للنشاط
الإنساني ليست له طبيعة فنية (تقنية)
أو ترويقية بارزة، ويتضمن استخدام
أساليب السلوك التي تتسم بقدرتها على
التعبير عن العلاقات الاجتماعية». بينما
عرف الشعيرة بأنها فئة أكثر تحديدا
تتميز باعتمادها على بعض الأفكار،
وكذلك الغايات والوسائل الروحية أو
الدينية، فالشعيرة بهذا المعنى تعد من
الناحية الرمزية أكثر تعقيدا، وتنطوي
على اعتبارات نفسية-اجتماعية
 واجتماعية أعمق. أما جودي (١٩٦١)،
من ناحية أخرى، فيعرف الشعيرة

جوهريّة أصيلة فيها (أي إما أن تكون
ضد عقلية أو لاعقلية). وهناك
أنثروبولوجيون آخرون، مثل ليتش
(١٩٥٤)، يذهبون إلى أن الشعيرة
ليست ضربا من السلوك، وإنما هي
جانب من جوانب السلوك، أي ذلك
الجانب من السلوك الذي يرتبط بقيمته
الرمزية وليس بفائدته العملية. ويؤكد
أننا يمكن أن نلاحظ أن أكثر الأفعال
عملية أو تقنية يمكن أن يؤدي على نحو
يعبر عن الهوية الثقافية الخاصة أو عن
قيم الفاعل، أي أن يكون له بعد رمزي
أو شعائري. وهو يقترح أن هناك
متصلا يبدأ من الأفعال التي تكون ذات
طبيعة تقنية أو عملية ويتدرج حتى
يصل إلى الأفعال التي تتفوق شعائريا
ورمزيا، دون أن نسقط من حسابنا
امكانية تحليل الجانب التقني للأفعال
الشعائرية أساسا، أو الجانب الشعائري
للأفعال التقنية أساسا. لذلك يتضح أن
فئات التقني، والشعائري، والطقوسي
إنما هي تقسيمات تعسفية لظواهر ليس
من اليسير فصلها عن بعضها فصلا
كاملا لامراء فيه.

وهناك موضوع آخر يتميز

بالصعوبة والغموض، ألا وهو العلاقة بين الفئات التالية: الشعيرة، والأسطورة، والمعتقد. فالدراسات الأنثروبولوجية للشعائر والأساطير يسيطر عليها منذ أمد بعيد جدل عقيم حول أيهما يستحق الأولوية: الأسطورة بوصفها توثيقا أو تسجيلا للشعيرة، أم الشعيرة بوصفها تعبيراً أو تقنيماً للأسطورة. ولهذا هجرت الأنثروبولوجيا هذه المناقشات إلى حد بعيد، حيث أصبح كل من الشعيرة والأسطورة يعدان شكلين من أشكال التعبير عن القدرات الرمزية والتعبيرية للإنسان، ومن هنا فليس لاحدهما أولوية على الأخرى. فالأسطورة يمكن أن تكون تفسيراً للشعيرة، والشعيرة يمكن أن تكون تفسيراً للأسطورة، وليست هناك ثمة حاجة لافتراض أي نوع من التبعية أو الحتمية. أما فيما يتصل بالعلاقة بين الشعيرة والمعتقد فقد كان يفترض في الماضي على نطاق واسع أن هناك علاقة وثيقة بين الاثنين، حيث كان يعتقد أن الشعائر تعبر عن المعتقدات أو تدعمها وتؤكدّها، وأن المعتقدات هي بمثابة الأساس للشعائر وهي التي تبررها. ولكن الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة أوضحت باضطراد أن هناك تنوعاً

كبيراً بين الثقافات في الاتجاهات، والمشاعر، والمعتقدات، وأن الشكل الاجتماعي المقبول للتعبير أو للفعل (كذلك الأشكال المتضمنة في الشعيرة) لا يعنى أن الممارسين يشتركون في نفس المعتقدات أو المشاعر الخاصة بهذه الشعيرة. وعلى ذلك تلتزم الدراسات المعاصرة للشعائر والرمزية الحذر عند دراسة المعتقدات، إدراكاً منها بأن هناك علاقة جدلية مركبة بين علم النفس الفردي والخبرة الذاتية من ناحية، والأشكال الاجتماعية والثقافية من ناحية أخرى.

وإذا انتقلنا إلى أساليب تحليل الشعائر في علم الأنثروبولوجيا، فلا بد أن نبدأ بالإشارة أولاً وقبل كل شيء إلى الدراسات الرائدة لدوركايم (١٩١٢)، الذي أثرت نظرياته على كثير ممن كتبوا في هذا الموضوع. وأعمال دوركايم تتميز بأنها قد استطاعت أن تفتح أمامنا العديد من السبل، وتلقى لنا العديد من الخيوط. فنظريته الوظيفية في الدين والشعائر بوصفهما أداة لدعم وتقوية العاطفة الجماعية والتكامل الاجتماعي قد حظيت بمزيد من التطوير والإحكام على يد راد كليف براون (١٩٥٢) وغيره من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية

البريطانية، الذين قدموا إسهاما محكما فى دراسة الدور الذى تؤديه الشعائر وكيفية تعبيرها عن خصائص البناء الاجتماعى. ومن ناحية أخرى أثرت نظريات دوركايم عن تكوين وتحول التصورات الجمعية على تطور نوع آخر من التحليل هو: تحليل مضمون الشعائر، أو تحليل ماتقوله الشعائر. كما أثرت أعمال موس (١٩٢٥) وفان جنب (١٩٠٩) تأثيرا كبيرا على تطور التفسير البنائى الاجتماعى عند الأنثروبولوجيين البريطانيين للشعائر، والاتجاه البنيوى الفرنسى فى دراسة الشعائر والرمزية.

ونلاحظ أن الاتجاه البنائى الاجتماعى البريطانى، الذى درس المفاهيم والأفعال الشعائرية بوصفها تعبيرا عن النظام الاجتماعى وكذلك بوصفها قوى مؤثرة فيه، هذا الاتجاه لم يبد سوى اهتماما ضئيلا، وأحيانا لم يبد أى اهتمام، بالمضمون الرمضى للشعائر أو باللغة التى تستخدمها الشعائر للتعبير عن نواحي التعارض، ومواضع الاتصال والانفصال الرمزية. وقد لعبت النظرية البنيوية دورا عظيم الأهمية فى المناداة بدراسة الطبيعة النظامية لمضمون الأنساق الثقافية، على نحو ما فعلت

الأنثروبولوجيا المعرفية واتجاهات أخرى فى إحراز نجاح كبير فى دراسة الرمزية ونظم التصنيف. ويتفق معظم الدارسين المعاصرين للشعائر والدين والرمزية عموما على أنه من الضرورى دراسة الموضوعين معا: ماتقوله أو تؤديه الشعيرة، وماتقوله. فهذان الجانبان متداخلان ويدعم أحدهما الآخر، من بين جوانب الظواهر الدينية والرمزية فى المجتمع الإنسانى. والملاحظ أن الفعل الشعائرى يعتمد على اللغة الشعائرية ليزداد فاعلية وتأثيرا، وإن كان الباحثون ينسبون لكل منهما درجة مختلفة من التأكيد على الجوانب السوسولوجية والرمزية لتفسيرهما. كما استأثرت طقوس التكريس باهتمام خاص من جانب الأنثروبولوجيين، ربما بسبب سيطرة النموذج الذى قدمه فان جنب لشعائر الانتقال (المرور)، وربما كذلك لأنها كثيرا ما تكون مناسبة للتعبير المتقن عن الأنساق الرمزية للمجتمع، وطريقة ارتباط تلك الأنساق بتنظيم دورة حياة الفرد.

وقد قدم تيرنر إسهاما مهما فى دراسة الشعائر من خلال دراسته لنسق غنى من الرمزية الشعائرية، هو ذلك المعروف عند شعب ندمبو

Ndembu (١٩٦٧)، وبفضل ما قدمه من توجهات نظرية مهمة في ميدان دراسة الشعائر (١٩٦٩، ١٩٧٥). والرمزية الشعائرية عند شعب ندمبو في زامبيا تخضع في الأساس لمجموعة من الصفات والأشياء الرمزية ذات الأهمية المحورية (كالألوان)، التي يتكرر ظهورها في الممارسات والمناسبات الشعائرية. فكل شيء رمزي يتسم بطائفة عريضة من المعاني بدءا من الدلالات الفسيولوجية والسيكولوجية، وانتهاء بالدلالات الاجتماعية والمجردة. وهكذا نلمس أن «معنى» الشعيرة يتسم بالتعقيد والغموض، حيث أن الأفعال الشعائرية تنصرف في القيم الرمزية التي تتسم هي الأخرى بتعقدها وغموضها. وبهذا يكون للشعيرة عدة مستويات للمعنى، وعدة صور وأساليب للغموض، ولكنها تستهدف في النهاية ربط المبادئ المجردة والعلاقات الاجتماعية بالواقع الفسيولوجي والنفسي، وإن كان ذلك يتم بطريقة ليست مفرقة في البساطة ولا حتمية.

ولقد ذهب بلوخ (١٩٧٥) إلى أن بعض التحليلات الممتازة لمضمون الرمزية الشعائرية يفتقد نقطة

جوهرية خاصة بالاستخدام الاجتماعي لتلك الرموز، خاصة تلك التي تستخدم للتعبير عن العلاقات بالسلطة. ويرى أن استخدام الصيغة الشعائرية المقننة قد يكون مهما، ليس من ناحية مضمون تلك الأشكال الشعائرية، وإنما من حيث أنها تلزم أفراد الجماعة بقبول سلطة الكبار (طقوسيا) الذين يمثلون الجماعة المسيطرة في المجتمع. كما درس بارث Barth (١٩٧٥) كيف أن استخدام المعرفة بالشعائر والمستويات المتدرجة للسرية في طقوس التكريس ليس سوى شكلا من أشكال سيطرة الكبار اجتماعيا وسياسيا على الأصغر منهم. ومن الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من البحث معرفة كيف يتم التلاعب بالشعائر كوسيلة لاختفاء النظم الاجتماعية الاستقلالية القائمة على عدم المساواة، مع مراعاة أنه لا يصح أن نقع في شرك المساواة بين العبارات المتصلة بالسلطة في الشعيرة والسلطة الحقيقية الموجودة في المجتمع بعيدا عن الشعيرة، والتي قد تكون موضوعا مستقلا تمام الاستقلال.

Formalism/ Substantivism

شهدت الأنثروبولوجيا الاقتصادية

جدلا اشتعل لفترة بين الرأي الشكلى الذى يرى أن النماذج المستمدة من علم الاقتصاد الكلاسيكى الحديث يمكن، بعد ادخال التعديلات الواجبة عليها، أن تستخدم فى دراسة النظم الاقتصادية فى مرحلة ما قبل الرأسمالية، وبين الموقف الموضوعى الذى يرى أنه يتعين علينا تطوير نماذج نظرية للسلوك والبناء الاقتصادى مختلفة جذريا لفهم وتفسير اقتصاديات ما قبل الرأسمالية. ولذلك ذهب مفكرون شكليون، مثل فيرث وروبنز بيرلنج R. Burling إلى أننا نستطيع النظر إلى أي نظام اقتصادى كمرحلة لقوى السوق، وكانعكاس للآثار المتراكمة لعملية تعظيم الموارد التى يمارسها الأفراد. أما الموضوعيون، من ناحية أخرى، فقد نهجوا نهج بولانى، حين أوضحوا أن مبادئ علم الاقتصاد الكلاسيكى الحديث، لا يمكن أن تنطبق إلا على الاقتصاديات التى يحكمها السوق، ولا تنطبق على الاقتصاديات التى تحكمها عمليات إعادة التوزيع والتبادل. وقد ظلت الأنثروبولوجيا

الاقتصادية الماركسية بعيدة عن ذلك الجدل، معتبرة أن قضية الرشد أو عدم الرشد عديمة الصلة بالموضوع، حيث إن عملية التعظيم الفردية لا يمكن أن تكون هى المسئولة عن تحديد بناء النظم الاقتصادية لأولئك الأفراد، حيث إن البناء إنما يكون فى حقيقة الأمر ثمرة من ثمرات الأبنية المؤسسية والطبقية القائمة فى المجتمع.

شيوعية Communism

تشكيل اجتماعى اقتصادى تكون أدوات الانتاج فيه ملكا جماعيا كما يتم التحكم فيها بصورة جماعية، بمعنى أن المنتجين أو من ينوبون عنهم هم الذين يملكون أدوات الانتاج ويتحكمون فيها. وهكذا لا توجد ملكية خاصة لأدوات الانتاج. وتقتصر الملكية الفردية فقط على الملكية بغرض الاستخدام المباشر للمستهلك. وفى هذا النمط من أنماط النظم الاقتصادية - وفقا للنظرية الماركسية - تحل القيمة الاستعمالية محل القيمة التبادلية، مع اختفاء ظاهرة تقديس السلع وسيطرة السوق وقوى السوق. ويشير هذا المصطلح أيضا إلى الأيديولوجيات السياسية التى تؤيد هذا النمط من أنماط النظم الإجتماعية. كما يشير المصطلح إلى

الرأسمالى إلى المجتمع الشيوعى. أما الطبيعة الثورية والتزام الحزب السياسى بتحقيق الشيوعية فهى مايميز اشتراكية ماركس وانجلز عن سائر الحركات الاصلاحية الأخرى، التى قد توصف بأنها حركات اشتراكية، لكنها ليست ملتزمة بالضرورة بالتغيير الثورى.

شيوعية بدائية

Communism, Primitive

يشير هذا المصطلح فى النظرية الماركسية إلى مرحلة من مراحل تطور المجتمع الانسانى، يكون تطور قوى الانتاج فيها محدودا. بتعبير أدق هى مرحلة من مراحل التاريخ الانسانى يسود فيها القنص وجمع الثمار وتكنولوجيا الزراعة البدائية. ويتميز نمط الانتاج فى المجتمع الشيوعى البدائى بمشاعية الملكية ومشاعية التحكم فى أدوات الانتاج. كما يتميز هذا النمط باختفاء الاستغلال والطبقات الاجتماعية. وقد عارض الأنثروبولوجيون استخدام هذا المصطلح، وذهبوا إلى أن أدوات الانتاج فى المجتمعات الأقل تطورا لا تكون تحت سيطرة وتحكم المجتمع

الحركات السياسية التى تستهدف تغيير المجتمع الرأسمالى واقامة هذا النظام. وهناك درجة من الخلط بين الشيوعية والاشتراكية. فمصطلح الشيوعية استخدم بداية لتمييز النظرية الماركسية السياسية والاجتماعية عن الحركات اليوتوبية والاشتراكية المبكرة. ثم حدث فيما بعد أن بدأ بعض المنظرين الماركسيين يستخدمون المصطلحين بالتبادل دون تمييز. بينما يميز آخرون بينه وبين الاشتراكية باعتبارها مرحلة أولى فى إقامة الشيوعية، وهكذا يقال أحيانا أن المجتمع السوقيى هو مجتمع اشتراكى، بمعنى أنه مجتمع فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الشيوعية. (أنظر: اشتراكية الدولة).

وتتميز الاشتراكية العلمية لماركس وانجلز باصـرارها على الربط بين النظرية السياسية والاجتماعية من جهة وبين الفعل السياسى والاجتماعى من جهة أخرى (أنظر: ممارسة). وهكذا فإن دراسة وتحليل المجتمع - وفقا للنظرية الماركسية - يرتبط ارتباطا حتميا بأعمال الحزب السياسى الذى يستهدف إحداث الثورة الاجتماعية، والتى تعد شرطا ضروريا للتحول من المجتمع

ككل، بل قد تتحكم فيها جماعات قرابية (من هنا ظهر مفهوم تيرى E.Terray عن نمط الانتاج في البدنة)، أو الجماعات المنزلية (انظر: نمط الانتاج المنزلي). وقد اقترح كيسنج Kessing مفهوم «نمط الانتاج المشاعى القبلى». أما المناقشات

المعاصرة فتدور حول مايسمى: الأشكال الأولية للاستغلال فى نظم الشيوعية البدائية (ومنها على سبيل المثال استغلال الكبار للأصغر سنا، واستغلال الرجال للنساء) ومن هنا تنشأ الأشكال الأولية للطبقات الاجتماعية.

ص

الصحة

Health

يختلف مفهوم الصحة بطبيعة الحال من ثقافة إلى أخرى، كما أن دراسة ما يعد في كل بيئة حالة طبية من النواحي الجسمية أو النفسية أو كليهما ويعد كذلك غيابا للمرض، هذه الدراسة تتضمن دراسة نظريات وتعريفات المرض، كما تتضمن دراسة كل الظروف والعناصر الثقافية والاجتماعية التي تكون مفهوم الشخص ونموه وعلاقته بالعالم المحيط به وبالأخرين (أنظر: الطب السلالي). ولقد وجه بعض الأنثروبولوجيين النقد إلى ميدان الأنثروبولوجيا الطبية، وشاركهم في ذلك علماء من تخصصات أخرى، لأنها اهتمت، مثلها في ذلك مثل الطب التقليدي بالمرض أكثر من الصحة. فلو كان التركيز الأكبر على الصحة، فمعنى ذلك أن مجموع جوانب حياة الشخص وبيئته الاجتماعية سوف تصبح محلا للدراسة، بدلا من

الاقتصار على دراسة حالته الفسيولوجية الراهنة فقط. كما أن هذا التوجه سوف يعنى ضمنا الوقاية من المرض قبل علاج المرض. ويلاحظ أن معايير الصحة ومفاهيمها تتباين ليس جغرافيا وثقافيا فحسب، وإنما تاريخيا أيضا، حيث تتعرض للتغيير بمرور الزمن استجابة للتغير الذي يطرأ على أنماط الحياة الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، وكذلك على نظم ومستويات الرعاية الصحية السائدة في كل بيئة. ففي المجتمعات ذات نظم الرعاية الصحية التقليدية المتطورة تطورا كبيرا، تظهر تعريفات للمرض مع ظهور أنواع جديدة من الأمراض. فمن المعروف أن أنواع المرض وأنماط الوفيات الراجعة إلى أسباب مرضية قد تغيرت بفضل عملية التنمية الاقتصادية. ففي البلاد النامية نجد أن معدلات وفيات الرضع مرتفعة نسبيا، وأن أمد الحياة المتوقع قصير

نسبياً، وأن الأمراض الأكثر إحداثاً للحالات المرضية وللوفيات هي إصابات الجهازين المعوي والتنفسي. أما في البلاد المتقدمة فيلاحظ بصفة عامة انخفاض معدلات وفيات الرضع، وطول أمد الحياة المتوقع، وظهور أنواع جديدة من الأمراض كالسرطان وأمراض القلب والدورة الدموية باعتبارها أسباباً رئيسية للوفيات في تلك البلاد. كما نجد في البلاد المتقدمة ظاهرة لانتعاشها دائماً في البلاد النامية، هي الفصل بين أسباب الإصابة بالمرض وأسباب الوفاة. فالأمراض الشائعة كأسباب للوفاة في البلاد النامية موجودة أيضاً في البلاد المتقدمة، ولكنها لم تعد أمراضاً مؤدية إلى الموت في أغلب الحالات. وترجع هذه الظاهرة إلى جملة من العوامل نذكر منها: ارتفاع مستويات التغذية، وتوفير الرعاية الصحية بشكل أفضل. ومع ذلك فلم تشهد الدول التي تقدمت فيها نظم الرعاية الصحية، تحقق التوقع الذي كان موجوداً بأن الطلب على الخدمات الصحية سوف يتراجع مع ارتفاع المستويات الصحية للسكان. وإنما نلاحظ اليوم تزايد الطلب على الخدمات الصحية بشكل

مستمر، وازدياد نصيبها من الميزانيات القومية، وذلك لجملة من الأسباب، لعل من بينها تقدم أساليب العلاج الطبي إلى مستويات فائقة الدقة، وكذلك تغير الوعي العام في تلك البلاد وتعريفات المرض والصحة. وهذا الوضع من العوامل المهمة في حفز القائمين على التخطيط الصحي في البلاد المتقدمة والنامية على السواء إلى مراجعة الاتجاه الذي كانوا يتبنونه في الماضي والذي يركز على المرض والتحول إلى اتجاه الحفاظ على الصحة.

الصداقة Friendship

لا توجد سوى دراسات قليلة عن الصداقة من منظور ثقافي مقارنة. ولعل الإثنوجرافيين هم أكثر من لفتوا الانتباه إلى دراسة نظم «الصداقة الرسمية» حيث تتحدد حقوق وواجبات كل عضو بدقة، على خلاف الصداقة غير الرسمية، أو المشاعية، أوفى شبكات الأصدقاء. وربما تأخذ علاقات الصداقة الرسمية شكل علاقات المشاركة التجارية، ذات الالتزامات المحددة، أو شكل علاقات الاشتراك في العمل أو علاقات القرابة الطقوسية. وينظر الكثيرون إلى

الصداقة على أنها مفهوم غير مشروع أو غير مفيد للدراسة الأنثروبولوجية، وعلى اعتبار أن تعريف الصداقة واستخداماتها فى مختلف الثقافات تبلغ قدرا هائلا من التنوع، وعلى أساس أن السلوك الذى يعتبر صداقة فى المجتمع الغربى، قد يرتبط فى الثقافات الأخرى بنظم اجتماعية محددة مثل طبقات العمر أو الأنماط الأخرى من أشكال الارتباط الطوعى أو غير الطوعى. والسماوات الأساسية المشتركة لعلاقات الصداقة فى المجتمع الغربى هى أولا طبيعتها الاختيارية، بمعنى أنها ليست مقررّة بواسطة أى بناء للعلاقة القرابية أو الاجتماعية، وإنما تتأسس بواسطة الأفراد أنفسهم نتيجة لميولهم واختياراتهم. السمة الثانية هى السلوك الإيثارى الذى يتوقع بين الأصدقاء أو الذى يقوم على المساعدة المتبادلة. فدراسة الصداقة تمثل جزءا من موضوع دراسة الشبكات الاجتماعية أو التبادل الودى، أو العلاقات التى ينشؤها الأفراد فى الفراغ الاجتماعى الذى تتركه أنساق العلاقات القرابية أو علاقات الالتزام الأخرى. لذلك يتوقع أن تتطور علاقات الصداقة وتبلغ مستوى عاليا

فى المجتمعات التى توجد فيها تنويع كبيرة من الأشخاص الذين ليسوا مصنّفين كأقارب، أو ليسوا داخلين فى علاقات محددة أو التزامات مع الفرد. ومع ذلك فلا توجد شواهد ثقافية مقارنة وفيرة على مدى علاقات الصداقة وطبيعتها، ولا على التعريفات الثقافية المختلفة للصداقة بالمقارنة بأنماط العلاقات الأخرى فى المجتمعات الصغيرة أو ما قبل الرأسمالية، والتى يمكن على أساسها تأسيس نظرية فى الصداقة، كنتك التى عرضنا لها.

صدمة ثقافية Culture Shock

استجابة نفسية لفرد أو جماعة نتيجة التعرض لبيئة ثقافية جديدة غير مألوفة، سواء كان ذلك نتيجة للهجرة، أو الغزو، أو الاستعمار، أو غيرها من مظاهر الاضطراب السياسى أو الاجتماعى. وفى حالة الاتصال الثقافى فإن هذه الصدمة الثقافية تكون تبادلية (أى يمكن أن تحدث لكلا الطرفين). وتتكون الصدمة الثقافية من عناصر ومكونات انفعالية وإدراكية. ويشير المصطلح فى الواقع إلى طائفة عريضة من الاستجابات المختلفة التى يمكن أن

يحدثها هذا النوع الخاص من الضغوط، والتي يمكن أن تتمثل في فقد الهوية، أو الاكتئاب، أو اللامبالاة، أو الاستجابات غير المنطقية أو غير الملائمة... الخ.

صراع Conflict

مصطلح عام، يشمل ظواهر يمكن أن تندرج تحت ميادين مختلفة، لهذا نجد الأنثروبولوجيا القانونية وأنثروبولوجيا الحرب، والأنثروبولوجيا السياسية، ودراسة التغير الاجتماعي والثقافي كلها تهتم اهتماما رئيسيا بظاهرة الصراع بين الأفراد، أو الجماعات أو الطبقات الاجتماعية. ويلاحظ أن مداخل تناول الصراع في الأنثروبولوجيا وفي العلوم الاجتماعية بوجه عام تتباين إلى حد بعيد تبعا للدلالة النظرية للعلاقات محل النزاع. ويرجع الفضل إلى دوركايم في إرساء تقاليد دراسات الانحراف والضبط الاجتماعي. ثم تطورت بعد ذلك على يد الوظيفيين والبنائيين الوظيفيين في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا. وقد تعرضت تلك الدراسات للنقد لاختلافها في الانتباه إلى صراعات المصالح الأساسية بين الجماعات

المختلفة أو قطاعات المجتمع، فلم تؤخذ الصراعات في اعتبار نموذج التوازن الوظيفي وبقاء الإنسان. أما الأنثروبولوجيا الماركسية من ناحية أخرى فقد نظرت إلى الصراع باعتباره مكونا من مكونات النسق الاجتماعي، كما اعتبرته منتجا أو إيجابيا، تبعا لمدى تعبيره عن التناقضات الأساسية التي سوف تبلغ ذروتها في تحول المجتمع نفسه. كما تعرف الأنثروبولوجيا القانونية عددا من المداخل لدراسة الصراع وتسوية النزاع تتباين تبعا لنظرة الباحث الأنثروبولوجي والمؤسسات القانونية إلى آليات حل الصراعات كعناصر ضرورية في بقاء التماسك الاجتماعي والنظام الأخلاقي العام (أنظر: الضمير الجمعي) أو اعتبارها أدوات قهر لخدمة مصالح الطبقة المسيطرة.

يعد الصراع مصدرا أوليا أو حافزا للتغير الاجتماعي، لأنه عندما تتعذر تسويته من خلال الآليات المؤسسية لتسوية النزاع، يضطر الطرفان المتصارعان إلى خلق استراتيجيات جديدة إما لحل الصراع أو تجنب الموقف الذي يسببها. كما أن تنظيم الجماعات الاجتماعية بهدف الدخول

فى الصراع أو من أجل مواجهة نتائجه تعد قوة أساسية لتحقيق التكامل الاجتماعى. وهكذا يمكن أن تؤدي الصراعات على مستوى معين (مثلاً: بين بعض المجتمعات المحلية) إلى تشجيع التماسك على مستوى آخر (داخل المجتمع المحلى). والسبب نفسه نجد أن صراعات المصالح الحقيقية داخل جماعة محددة، أو مجتمع محلى معين قد يتم اخفاؤها أو التعمية عليها عن طريق اتباع استراتيجية التركيز على صراعات مصطنعة بشكل أو بآخر مع جماعات أخرى، كما يحدث فى حالة الاستراتيجية السياسية المعهودة منذ أمد بعيد لإعلان الحرب على بلد مجاور من أجل صرف الانتباه عن الاضطرابات الداخلية. وهكذا يجب أن نميز بدقة فى الدراسة الأنثروبولوجية للصراع بين مستويات التحليل: المستويات التى عندها يحدث الصراع ويدار، ثم مستويات التماسك أو التكامل الاجتماعى الذى يتحقق عن طريق خلق الصراع وإدارته. ويميز الباحثون أحياناً بين الصراع والمنافسة، حيث تحكم المنافسة مجموعة من الأهداف أو القيم

المشتركة، بينما يتسم الصراع بتباين الأهداف والقيم بين أطرافه. ولكن هذا يمكن أن يعد اختلافًا فى الدرجة وليس فى النوع، طالما أن العلاقات والأوضاع الاجتماعية التنافسية سوف تؤدي حتماً إلى خلق قدر من الصراع أو تباين القيم. وقد ذهب بيتسون Bateson فى نظريته عن الانشقاق إلى أن الاتصال نفسه يولد توترات وصراعات متزايدة تبلغ ذروتها فى انقسام الجماعات الاجتماعية.

وعندما نشير إلى الصراع، فإننا نستخدم المصطلح بمعنيين مختلفين بعض الشيء، من المفيد أن نميز بينهما، الأول هو «موقف الصراع» الذى يمكن أن نطلق عليه أيضاً الصراع العلنى، أو الظاهر، والثانى هو «صراع المصالح» أو الصراع الضمنى. وهذا التمييز مفيد لأن النوعين ليسا متطابقين دائماً ولأن العلاقة بين صراعات المصالح الكامنة أو الضمنية وبين التعبيرات الصريحة للصراع فى مجتمع ما تعد مجالاً مهماً من مجالات البحث الأنثروبولوجى. ويلاحظ أن بعض صراعات المصالح الجوهرية فى المجتمع يمكن أن تنحرف لكى تعبر

عن نفسها في مواقف صراعية منفصلة عن أسبابها الحقيقية الكامنة من خلال آليات ذات طبيعة أيديولوجية ونفسية اجتماعية.

صراع طبقي Class Struggle

يمثل هذا المفهوم مفهوما محوريا في النظرية الماركسية للتاريخ. فمنذ ظهور الطبقات الاجتماعية خلال تطور المجتمع الانساني، أصبح الصراع الطبقي هو القوة المحركة للتاريخ. فالتحول من نمط معين من أنماط الانتاج إلى آخر أو من تشكيل اجتماعي - اقتصادي إلى آخر (كالتحول من الاقطاع إلى الرأسمالية، ومن الرأسمالية إلى الاشتراكية.. الخ مثلا) يرتبط بسيطرة طبقة اجتماعية جديدة على أدوات الانتاج. وطبقا للمفاهيم الماركسية فإن انهيار الوضع القائم على يد الطبقة الاجتماعية الصاعدة يعني: الثورة.

الصفحة البيضاء Tabula Rasa

مصطلح لاتيني يقصد به العقل قبل تلقيه أي انطباعات خارجية. ويستخدم للإشارة إلى نظريات النمو العقلي أو نظريات علم النفس التي ترى أن المؤثرات الوراثية أو

التكوينية هي الأقل تأثيرا، وأن التعلم أو الخبرة هي المسئولة مسئولية كاملة عن تشكيل عملية نمو الفرد.

صلة الخؤولة/العلاقة بين الخال وابن الأخت Avunculate

علاقة خاصة بالخال قد تمثل جانبا من الانغماس في العلاقة أو أحيانا تناوب السلطة. وقد أشار راد كليف براون إلى أن ثمة مجموعتين مختلفتين من الأدوار المرتبطة بعلاقة أخو الأم/ابن الأخت، وأن قاعدة النسب تحدد مدى تأثير هاتين المجموعتين. ففي المجتمعات الأمومية يمثل أخو الأم MB= رمزا للسلطة وتتميز العلاقة بالأب بحرية وعاطفة أكبر. بينما تبدو الأدوار على عكس ذلك في الأنساق الأبوية. لقد تعرضت هذه النظرية للنقد من جانب ليفي شتراوس عند صياغته لمفهوم الوحدة الأساسية للقرابة.

صنع المعجزات بالسحر

Thaumaturgy

ويطلق على بعض العبادات أو

الطرق الدينية هذه الصفة اذا كانت المعجزات تمثل عنصرا مهما في أدائها لشعائرها. أنظر مواد: السحر، الشعوذة، الأنثروبولوجيا الدينية.

الصيد (القنص) Hunting

عملية مطاردة واقتناص الحيوانات البرية، بما في ذلك حيوانات البر والطيور، والحيوانات البحرية. وقد اتسمت مجتمعات ما قبل الزراعة بأنها «مجتمعات قنص». وقد لوحظ أن هذا الوصف يعكس الأهمية والقيمة التي يعزوها الناس أنفسهم لعملية القنص، أكثر من كونه يعكس تقييما موضوعيا لاقتصاد تلك المجتمعات، التي تعتمد في أغلب الحالات، على أنشطة أخرى أكثر من القنص. لذلك يفضل الأنثروبولوجيون المحدثون مصطلح مجتمعات الصيد والجمع.

الصيد والجمع

Hunting and Gathering

يميز نمط الإعاشة الذي يعتمد على الصيد والجمع حوالي ٩٩٪ من التاريخ البشري، كما أن استئناس الحيوانات والنباتات يعد تطورا حديثا نسبيا، لو أخذنا في الاعتبار اجمالى الزمن الذي عاشه الانسان على

الأرض. وقسّد أوضح «لى» Lee وديفور Devore في العرض الذي قدماه لهذا الموضوع (عام ١٩٦٨)، أن نمط الإعاشة المعتمد على الصيد والجمع يعد أكثر الأنماط تكيفا مع البيئة اكتشفتها الانسانية حتى اليوم، مع الأخذ في الاعتبار المستقبل الغامض للمجتمعات الصناعية والزراعية، والتهديدات الناجمة عن الكوارث الإيكولوجية أو الدمار الهائل الذي تخلفه الحروب. لهذا تولى علماء الأنثروبولوجيا الذين اهتموا بدراسة نمط الحياة القائم على الصيد والجمع، تولى مهمة إصلاح «التحيز للعصر الحجري الحديث»، من جانب الأنثروبولوجيا الحديثة، التي اهتمت اهتماما يكاد يكون وحيدا، بدراسة الأشكال التنظيمية (كالقبيلة، والكيان الرئاسي - الأكبر من القبيلة -، والدولة) التي ظهرت خلال العصور الحديثة نسبيا. ومن الخطأ بالطبع أن نفترض أن دراسة السكان الذين مازالوا يعيشون اعتمادا على الصيد والجمع، خلال العصر الحديث يساوى دراسة جماعات الصيد والجمع التي كانت موجودة قبل العصر الحجري الحديث. فلا يوجد مكان في العالم يحتوى على

أناس يعتمدون على الصيد والجمع، يعيشون في عزلة تامة عن الشعوب الزراعية أو عن المجتمعات الإقليمية أو القومية، التي تحتوى على أقلية تنتمى إلى مرحلة ما قبل الزراعة تحدد شروط وجودها. وقد أدت الضغوط والتأثيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، أدت إلى التغير الجذرى لشروط وجود السكان الذين يعتمدون على الصيد والجمع. لذا يجب دائما أن تتم دراسة هؤلاء السكان داخل السياقات الاجتماعية الثقافية والتاريخية الأوسع للمجتمعات والدول التي تضمهم. ويتباين تأثير وتأثر جماعات الصيد والجمع بالسياق الأوسع، بدءا من أمثلة واضحة لادخال الأدوات المعدنية التي أحدثت ثورة في أساليب الانتاج أو الضغوط التي تعرضت لها الأرض والموارد الأخرى والتي دفعت السكان الذين يعتمدون على الصيد والجمع إلى ممارسة أنماط معيشتهم التقليدية، داخل مساحات تتضاءل باستمرار. وتصل تلك المؤثرات إلى علاقات التبادل المعقدة والاعتماد المتبادل التي طورها بعض السكان الذين يعتمدون على الصيد والجمع مع الشعوب

الزراعية (من هذا مثلا العلاقات بين البيجمان والبانتيو التي وصفها تيرنبول Turnbull). كما ان عمليات الابادة العرقية لازالت تؤدي إلى تقليص عدد السكان الذين يعتمدون على الصيد والجمع في جميع أنحاء العالم. وعلى الرغم من زيادة الوعي بأن السكان المعتمدين على الصيد والجمع يخضعون كغيرهم من الأنماط الاجتماعية الأخرى، لعمليات التطور التاريخي والتأثير العرقي المتبادل، فثمة اهتمام مستمر بمقارنة مجتمعات الصيد والجمع المعاصرة بتلك المجتمعات التي كانت موجودة في مرحلة ما قبل التاريخ، ودراسة الشواهد الأركيولوجية على تطور نمط الحياة المعتمد على الصيد والجمع. ومع ذلك فإن الدراسات الحديثة تعي ضرورة الحذر عند استخدام البيانات الاثنوجرافية بوصفها شاهدا على ظروف ما قبل التاريخ.

وتتوزع المجتمعات التي تجسد نمط الإعاشة المعتمد على الصيد والجمع، تتوزع داخل العالم الحديث بشكل واسع. هذا على الرغم من أنهم تناقصوا وأصبحوا يعيشون في أماكن هامشية ويشكلون شريحة

صغيرة من إجمالي سكان العالم. وقد أحصى ميردوك، وهو يقدم عرضا للوضع الراهن لهؤلاء السكان الذين يعتمدون على الصيد والجمع، أحصى الجماعات السكانية التالية (وقد استبعد منها جماعات الصيادين التي تعيش في الجبال، وصيادي البحر المستقرين والزراع البدائيين): (أ) داخل أفريقيا: البوشمن، الكوروكا، الأقزام، صيادي شرق إفريقيا، صيادي أثيوبيا، (ب) داخل آسيا: صيادي سيبيريا، صيادي الهند، صيادي سيلان Veddoid، صيادي جنوب شرق آسيا، الأقزام، (ج) منطقة الأوقيانوسية: صيادي استراليا الأصليين، (د) أمريكا الشمالية: الاسكيمو، صيادي الجونكن في الشمال الشرقي، صيادي الأتاباسك في الشمال الغربي، الهنود الحمر ساكنو السهول، هنود كاليفورنيا الحمر، الحوض الكبير، هنود الحمر في الخليج، الأباتشي، صيادي السيري Seri، (هـ) أمريكا الجنوبية: صيادي الوارو Warrau وهي القبائل الهامشية الداخلية التي تعيش جنوبي فينزويلا، صيادي الأمازون، صيادي شرق البرازيل، الجران كاكو Gran

chaco ، الأونا Ona، وصيادي الفويجو Fuegians. ولا شك أن كثيرا من الجماعات التي ذكرها ميردوك قد انقرضت فعلا، ولم نعد نعرف عنها شيئا إلا من خلال الدراسات الإثنوجرافية المبكرة.

لقد اعتبر أصحاب النظريات التطورية أن نمط الاعاشة المعتمد على الصيد والجمع يساوي مستوى التنظيم الاجتماعي القائم على العصبية، ذلك لأن مجتمعات الصيد والجمع تتسم، عموما، بوجود جماعات محلية صغيرة تعيش على الترحال. لكن يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن هذه المطابقة بين الصيد والجمع والعصبية ليست صحيحة تماما. فثمة عدد من المجتمعات، التي وصلنا عنها شواهد تاريخية أو إثنوجرافية أو أركيولوجية، قد عاشت واستمرت دون أن تعرف الزراعة وحقت مع ذلك، مستويات متقدمة من التنظيم الاجتماعي. ويصدق ذلك، بشكل خاص على المجتمعات الواقعة في منطقة الساحل الشمالي الغربي. وقد لوحظ، من ناحية أخرى، أن كثيرا من السكان المعاصرين الذين يعتمدون على الصيد والجمع ليسوا بقايا من

عصور ما قبل الزراعة، لكنهم كانوا يمارسون الزراعة ثم تحولوا، لأسباب تاريخية خاصة، إلى الصيد والجمع. وهذا ما حدث للعديد من جماعات السكان الأصليين في منطقة حوض الأمازون، حيث نجد تجاورا للعديد من أساليب المعيشة، بدءا من الجماعات التي تعتمد على الصيد والجمع فقط، إلى جماعات أخرى تعتمد على الصيد والجمع إلى جانب درجات متفاوتة من فلاحية البساتين. كذلك فإن المناطق التي يقطنها السكان الحاليون الذين يعتمدون على الصيد والجمع لاتماثل المناطق التي كانوا يقطنونها قبل اكتشاف الزراعة. فالمناطق الخصبة التي كانت تفضلها جماعات الصيد والجمع قد استولى عليها المزارعون، وتركوا المناطق الأكثر عزلة والأقل خصوبة لسكان الصيد والجمع. لذا نجد أن جماعات الصيد والجمع التي استمرت لفترة كافية مكنتهم من أن يكونوا موضوعا للدراسة داخل الأنثروبولوجيا الحديثة، يشكلون جماعات هامشية تعيش في تلك المناطق القاسية. وقد ساهم ذلك في تصوير شعوب الصيد والجمع «الكلاسيكية» بوصفها تعيش

من أجل تحقيق التوازن الحرج مع الظروف البيئية المحيطة بها، حيث يعيشون على شفا الهلاك من المجاعات، ومنخرطين في صراع دائم من أجل البقاء في ظل هذه الظروف القاسية. وهذه هي صورة تكيف شعوب الصيد والجمع، التي هاجمها ساليينز M. Sahlins في تعريفه المشهور لـ «مجتمع الوفرة الأصلية» Original Affluent (١٩٧٢)

Society . فقد أوضح في دراسته أن الأذى الذي لحق بتلك الشعوب من خلال الزعم بأنها تنتمي إلى العصر الحجري الحديث قد شوه الشواهد التي توفرت عن بعض تلك الشعوب سواء من عصر ما قبل التاريخ أو من العصر الحاضر.

وقام ساليينز باستعراض البيانات التاريخية والإثنوجرافية كما يوضح كيف أن جماعات الصيد والجمع لا يعملون في الحقيقة لساعات طويلة جدا خلال اليوم الواحد، في الأنشطة المخصصة للوفاء باحتياجاتهم المعيشية. فجماعات سكان أرض أرنهايم الأصليين، والبوشمان، وجماعات الهدزا في تنزانيا، وغيرها من الجماعات، يخصصون وقتا

قصيرا نسبيا للأنشطة الخاصة بالإعاشة، وهو وقت متقطع تتخلله فترات كثيرة من الراحة. ويرى سالينز أن شعوب الصيد والجمع يعيشون حياة الترحال والتنقل، ولذلك ليس لديهم سوى ممتلكات شخصية ضئيلة، بل إنهم لا يهتمون كثيرا بحيازة الممتلكات ولا بفكرة الملكية بشكل عام. أضف إلى ذلك أن فكرة التراكم والتخزين فكرة غير موجودة، ذلك لأن نمط حياتهم يقوم على الترحال ويعتمد على انتهاز مايتاح من فرص. وانتهى سالينز إلى أن مجتمع الصيد والجمع يمثل مجتمع الوفرة الأصلية، لأن مطالب سكانه محدودة للغاية، ويمكن اشباعها بسهولة ويسر عن طريق الامكانيات والوسائل التي كانت متاحة وميسورة للجميع.

وتميل الدراسة الإثنوجرافية لجماعات الصيد والجمع المعاصرين إلى التأكيد على ماذهب إليه سالينز من أن ساعات العمل التي يبذلها هؤلاء السكان ساعات قليلة في الغالب الأعم. لهذا يؤكد العديد من الباحثين الإثنوجرافيين أن معدل ساعات العمل لدى جماعات الصيد والجمع يتراوح من ساعتين إلى أربع

ساعات عمل خلال اليوم ويستثمر موارد غذائية وفيرة. ومع ذلك يجب ألا ننسى أن الكثير من هؤلاء السكان يعيشون في ظل ظروف أزمات ضغوط بيئية صعبة. ترتبط في أغلبها بالتعدى المستمر من جانب المزارعين والهيئات الحكومية على المناطق التي يقطنوها. لذا فإن صورة «مجتمع الوفرة الأصلية» لا تنطبق على كل مجتمعات الصيد والجمع. لكن ذلك لا يقلل من الأهمية النظرية لإسهام سالينز، ذلك الإسهام الذي يكمن في نقده للمفاهيم المستمدة من اقتصاديات الندرة التي تنطبق على مجتمعات ما قبل الزراعة، وهي المجتمعات التي يحتاج فهم نظامها الاقتصادي إلى الانطلاق من مقدمات نظرية مختلفة تماما.

لقد انشغلت الدراسات الحديثة لمجتمعات الصيد والجمع، باصلاح التحيز الذكوري المبكر الذي وصف هذه المجتمعات بأنها مجتمعات «صيادين» وبتصحيح تجاهل أساس المعيشة الحقيقي، الذي يعتمد على النباتات البرية، والأسماك في بعض الأحيان، ربما بنسب أكبر من اعتماده على اللحوم. ولقد خلص «لى» Lee، من واقع استعراض شواهد مجتمعات

أخرى غير تلك المجتمعات الواقعة فى نطاق القطب الشمالى، خلص إلى أن صيد الحيوانات الثديية لا يشكل إلا نسبة ٢٠-٤٠٪ من إجمالى غذاء هؤلاء السكان. لذا يمكن القول بأن عملية الصيد تحاط بهيبة كبيرة وتحظى بأهمية سحرية خاصة، أما عملية الجمع، التى تعد نشاطا أنثويا بالأساس، فتستأثر بطقوس أقل ومكانة أدنى. ولذا ينظر بعض الباحثين إلى مثل هذه الهيبة والأهمية الطقوسية عندما ترتبط بعملية الصيد بوصفها جزءا من تقديس الهيمنة الذكورية، بينما ينظر إليها باحثون آخرون بوصفها انعكاسا للدور المهم الذى يلعبه البروتين فى غذاء هؤلاء السكان. ويرى المؤلفون الذين يركزون على أهمية البروتين أن اللحوم على الرغم من كونها تشكل نسبة صغيرة من إجمالى الغذاء، لكنها تمثل أهم مكون من مكوناته. كما أن ندرة مصادر البروتين وصعوبة الوصول إلى هذه المصادر وتوزيعها، يعد عاملا مهما فى التنظيم الاجتماعى وفى التوزيع الديمجرافى والبناء السياسى لجماعات الصيد والجمع. ومن هذا المنطلق، يمكن أن نقابل بين التفسيرات

الرمزية والإيكولوجية لعملية الصيد، والسحر، وما يرتبط بهما من هيمنة ذكورية، هذا على الرغم من ضرورة الجمع بين كل من هذين المدخلين من أجل الفهم الواعى للبيانات الاثنوجرافية بهدف الوصول إلى تفسير مقنع للظواهر موضوع الدراسة. (أنظر: جنس، نوع، المرأة والأنثروبولوجيا).

ويؤكد أغلب الباحثين الذين اهتموا بالتنظيم الاجتماعى لجماعات الصيد والجمع، على السيولة والمرونة التى تتخذها الأشكال الاجتماعية لجماعات الصيد والجمع المعاصرة. ويردون ذلك إلى طريقة حياتهم البدوية. ويرى سيرفس أن الشكل الأساسى للتنظيم داخل مجتمعات الصيد والجمع كان يقوم على العصبية التى تتسم بالاقامة عند أهل الأم والانتساب للأب (أو ما يعرف باسم المعشر Horde عند راد كليف براون) وتشغل منطقة معينة وتقوم بتبادل الزوجات مع الجماعات المحلية المشابهة. وتوضح البيانات الحديثة التى أوجزها لى Lee وديفور أن نظام الاقامة عند أهل الأب وإن كان موجودا فعلا عند تلك الجماعات، إلا أنه لا يمثل الشكل العام للتنظيم

الاجتماعى عندها. حيث أشاد العديد الحياة البدوى، أن الآلية الأكثر شيوعا

من الباحثين إلى وجود أشكال الأبنية لتسوية المنازعات داخل مجتمعات

المركبة والمرنة داخل هذه المجتمعات التى تتميز بقدرة عالية على التكيف مع نمط المعيشة القائم على الصيدوالجمع بشكل يسمح بالمواءمة المباشرة بين حجم الجماعة والموارد المتاحة وتوزيع هذه الموارد. وبدلا من محاولة تطبيق الأفكار الخاصة «بقوانين» النسب والاقامة، فإن المدخل الأكثر جدوى، فى الكثير من المحاولات، لدراسة تركيب هذه الجماعات يتمثل فى تحليل أشكال التفاعل بين القرابة الثنائية (ناحية الأب والأم) وأنماط تحالفات الزواج داخل بناء مرن لجماعة محلية. ومن الصعوبة، فى أغلب الحالات، أن نفهم بنية جماعة الصيد والجمع، بوصفها جماعة مشتركة بسبب افتقارها فى الغالب إلى تعريف واضح لمنطقة الاقامة والموارد المشتركة، والأشخاص الذين لديهم الحق فى استخدام هذه الموارد. ويترتب على عدم وجود الملكية المشتركة، وأسلوب

الصيدوالجمع هو انشقاق الجماعة، وذلك لأن هذه المجتمعات تفتقر إلى الاستخدام القسرى للقوة التى توجد داخل السلطة السياسية، كما تفتقر إلى وجود نظم متقدمة للتقاضى أو لتسوية المنازعات.

وتعد دراسة الديمجرافيا والايكولوجيا السكانية من أهم مجالات البحث الأساسية الأخرى لمجتمعات الصيدوالجمع. وقد ركز بعض الباحثين اهتمامهم على دراسة العمليات التى تؤدي إلى استمرار هؤلاء السكان فى حالة تكيف وتوازن مع بيئاتهم، بشكل عام وخاصة الحفاظ على الكثافات السكانية منخفضة. كما اهتم باحثون آخرون بحساسية سكان الصيد والجمع للأمراض، والآليات المستخدمة لضبط النسل. (أنظر: منع الحمل والاجهاض، الواد، قتل الأطفال) وكذا تأثير استراتيجيات تحالفات الزواج.

ض

ضبط اجتماعى Social Control

مصطلح يستخدم أحيانا على نطاق واسع ليشير إلى كل أنماط القسر والقيود التى تفرض الامتثال للمعايير والعادات فى المجتمع البشرى. وهو بهذا المعنى يعد مرادفا حقيقة لكل من النظام الاجتماعى أو التنظيم الاجتماعى، طالما أن أى نمط ثقافى أو ميثاق أو أى نظام اجتماعى يمارس شكلا أو آخر من أشكال الضبط الاجتماعى بحكم وجوده الخاص ككيان محدد أو موثق منفصل عن الفاعل الاجتماعى. كذلك يُستخدم هذا المصطلح أحيانا بمعنى أكثر تحديدا للإشارة إلى آليات إدارة الصراع والنظام القانونى للمجتمع؛ بما يتضمنه من جزاءات غير رسمية. ونظم قانونية رسمية. وقد استخدمت دراسة آليات الضبط الاجتماعى فى الأنثروبولوجيا هذا المصطلح بمعنى أوسع بوصفه يمثل جانبا من أنواع كثيرة مختلفة للنظم الاجتماعية

والمواثيق الثقافية. وهكذا تشتمل الدراسة الأنثروبولوجية للضبط الاجتماعى فى الغالب على تحليل النظم الدينية والإيديولوجية، وكذلك الدراسات الأنثروبولوجية الكلاسيكية للشعونة، باعتبارها آلية لضبط الانحراف وضمان الامتثال. وبالمثل يمكن دراسة النظم القرابية والمجالات الأخرى للتنظيم الاجتماعى كالنظام التربوى من حيث تأثيرها القهرى والرادع الذى تمارسه على أعضاء الجماعة.

وتميل دراسة الضبط الاجتماعى فى الأنثروبولوجيا الوظيفية إلى التأكيد - كما فعل دوركايم فى نظرياته عن الانحراف والتنظيم الاجتماعى - على الضغط كى يتحقق الامتثال كتعبير عن المصالح الجمعية. أما مفكرو نظريات الصراع، ونظريات الفعل، والنظريات الماركسية فقد برزوا فى التصدي لهذا التأكيد ومناهضته، موضحين أن كثيرا

ما يحدث أن آليات الضبط الاجتماعي التي تطرحها الجماعة المسيطرة على أساس أنها في صالح الجميع، إنما تستهدف في الحقيقة الحفاظ على مصالح إحدى جماعات الصفوة، أو مصالح طبقة اجتماعية محددة. لهذا فمن الأهمية أن نفحص بشكل نقدي الأسس الإيديولوجية للضبط الاجتماعي من ناحية نظام العلاقات الطبقيّة أو السياسية في المجتمع محل الدراسة.

الضمير الجمعي

Conscience Collective

مصطلح صكه دوركايم، وعرفه بأنه «مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة بين الأعضاء العاديين في مجتمع معين، التي تشكل النسق المحدد لحياتهم». ولا شك أن

تضمن كل من «المعتقدات» و«العواطف» أي العناصر المعرفية والعاطفية أو الأخلاقية والدينية في الضمير الجمعي من شأنه أن يؤدي إلى حدوث لبس خطير في اللغة الانجليزية، حيث يمكن ترجمة هذا المصطلح إما «باللاوعي الجمعي» COLLECTIVE UNCONCIOUS أو «الضمير الجمعي». لقد احتل هذا المفهوم مكانة مهمة في كتابات دوركايم خاصة، كتاب «تقسيم العمل» حيث ارتبط بشكل خاص بالمجتمعات الأقل تقدما التي تتسم بالتضامن الألي. ومع ذلك فقد ابتعد دوركايم في أعماله اللاحقة عن مفهومه الأصلي واتجه إلى تحليل أكثر تفصيلا للتصورات الجمعية، التي تعد حالات خاصة من الضمير الجمعي، توجد في المجتمعات المتقدمة كما توجد في المجتمعات البسيطة.



طائفة (في الهند)، طبقة مغلقة Caste
الطوائف وحدات اجتماعية مشتركة يتم تصنيفها وتعريفها على أساس الانحدار من نفس السلالة، والزواج، والمهنة. ولا تحتاج الطائفة إلى التجمع ككل في مكان معين، ولكن أعضاء الطائفة يشتركون في الاهتمام بكل أمور منزلتها وأخلاقياتها. ويمكن أن تقارن الخصائص العامة لنظام الطوائف بأنساق أخرى للتدرج الطبقي مثل الأنساق القائمة على الانتماء الطبقي أو السلالي. وتوجد صور مختلفة من الطوائف في الكثير من أجزاء العالم، ولكن التنظيم الطائفي وأيديولوجيته قد تحدد بشكل واضح في المجتمعات الهندوسية إلى درجة أن بعض الباحثين يعتبر أن الطائفة ظاهرة هندوسية بحتة. وتعتبر رتبة الطائفة في المجتمع الهندوسي وراثية، وهي ترتبط بأنشطة مهنية معينة. وتميل الطوائف إلى الاعتماد على نظام

الزواج الداخلي كما تتضح الحدود بين الطوائف والاختلافات بينها في الرتبة والمحافظة عليها في بعض القيود على علاقات التعايش والزواج عبر الطوائف. وتخلق هذه القيود انطبعا وهميا بأن أنظمة الطوائف جامدة وأن حراك الفرد فيها مستحيل. والحقيقة أن الأفراد بمقدورهم أن يحسنوا موقفهم الاجتماعي وهيبتهم الاجتماعية كما أن الطوائف يمكن أن تتحرك أحيانا - خلال فترة طويلة من الزمن - إلى أوضاع أعلى في نظام الرتب الاجتماعي. ويشق مصطلح الطائفة من لفظ Casta ويعني الأنواع، أو العشيرة، أو السلالة، أو البدنة. ولقد استخدمه التجار البرتغال لوصف الشعب الذي وجدوه في الساحل الغربي للهند عندما وصلوا هناك في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر. ويقابل كلمة Caste في كثير من اللغات الهندية لفظ جاتي Jati،

والذى قد يعنى أيضا جنس أو نوع أو قبيلة أو عائلة أو عشيرة أو بدنة أو حتى سكان أو أمة. ويقسم الهندوس كل الكائنات الحية إلى أجناس يشكل كل منها طائفة تشترك فى العناصر الأساسية (مثل الدم والعظام واللحم).

ولقد غرست هذه العناصر فى أنواع الكائنات صفات خاصة للسلوك تحكم ضروب التبادل بين طائفة وأخرى وتحافظ أيضا على أخلاقياتها. وتختلط العناصر الجسمية من كل من الأبوين من خلال عملية التناسل لتنتج طفلا يشترك فى الصفات المرتبطة بطبيعة طائفته. وتحافظ الأفعال الأخلاقية الصحيحة على هذه الصفات المشتركة، أما الأفعال التى تمزج عناصر جسمانية غير صحيحة كالناسل غير المناسب أو العلاقات غير الشرعية فتعمل على تغيير الأخلاق المشتركة للطائفة ونسلها. ومن ثم فإن الكود الأخلاقى للسلوك لكل طائفة وترتيبها بالنسبة للطوائف الأخرى يهتم بتنظيم الزواج (أنظر: الطموح الزوجى للمرأة). وتنظيم استهلاك الطعام وعلاقات الخدمات بين الطبقات

(أنظر: نظام الجاجمانى). ولقد حاول المراقبون الأوربيون الأوائل تفسير أصل نظم الطوائف. فقد اعتبر الأب ديوبوا Dubois الطوائف نتاجا لتشريع رشيد أسسته سلطة قديمة من أجل المحافظة على النظام والحضارة. كما لاحظ ريسلى H.H.Risley الاختلافات فى الصفات العرقية بين الطوائف، وفسر وجود الطوائف بأنها نتيجة الغزوات المتكررة للشعوب الهندوأوربية التى قدمت من وسط آسيا. أما هاتون Hutton (١٩٤٦) فقد نظر للطوائف على أنها نتاج الصدفة التاريخية، التى ارتبطت فيها عدة عوامل خاصة. وفى النصف الأول من القرن العشرين بدأت التفسيرات تكشف عن مزيد من الفهم للمجتمع الهندوسى ككل متكامل وعن استيعاب أفضل لدور الدين. فقد افترض سيلستان بوجليه Celestin Bouglé (١٩٧١) مجموعة من الخصائص الكامنة فى نظام الطوائف وحددها بثلاثة هى: التدرج الهرمى والاعتماد الاقتصادى المتبادل والفصل (الاجتماعى)، مع وجود تعارض بين الطوائف النفسية والطوائف غير النفسية. وشكلت هذه

الأفكار نقطة الانطلاق بالنسبة للدراسة التي قام بها ديمون L.Dumont (١٩٧٠). أما هوكارت A.M.Hocart فقد نظر إلى الطوائف في العصور الفيديّة Vedic Time (■) كتنظيمات لتنفيذ نظام الأضحيان، أما في العصور الحديثة فهي نظام للعبادة. وأكد على الدور السياسي والديني للملك. فقد شكل التعاضد بين العمليات الدينية والسياسية في نظام الطوائف عقبة رئيسية أمام النظرية السوسيولوجية منذ عام ١٩٤٥. إذ افترض شرنفاس Srinivas مفهومين من أجل توضيح العلاقة بين الدين والسياسة هما: الطائفة المسيطرة، والتحول إلى السانسكريتية Sanskritization. بينما ساهمت نظريات أخرى مثل نظرية ماكيم ماريوت McKim Marriott (١٩٧٦) ونظرية إندين R.B.Inden (١٩٧٦) ونظرية بارنت S.Barnett (١٩٢٢) في زيادة فهمنا للطوائف كنظم أخلاقية. لقد ركزت على مايمكن أن يشكل الشخصية الهندوسية، والتفاعل بين الأفراد في ضوء النظام الفكري السائد. كما اعتبر ديمون (■) العصور التي ذكرت في الكتب الهندوسية الدينية المقدسة

أنساق الطوائف بمثابة أنساق أخلاقية لتنظيم العلاقات بالرغم من أن نقطة انطلاقه كانت المجتمع ككل وليس طبقات معينة أو أفراد بعينهم. وحاول من خلال ادخال فكرة البناء في التفسير أن يختزل كل العلاقات بين الطوائف وصولاً إلى جوهرها الحقيقي. فالصفات الثلاثة التي حددها بوجليه وهي التدرج، والعزلة والاعتماد المتبادل يكمن خلفها بناء فكري يؤمن بالتعارض بين الطهارة والنجاسة والتي تشتق من تلويث الطبيعة بالعناصر الجسمانية، والعمليات العضوية. وتحدد الطهارة - ومقابلها النجاسة - نمط التدرج لأن الطاهر يحتل مكانة أعلى من النجس، كما أنها تحدد نمط العزلة لأن الطاهر والنجس يجب أن يظلا منعزلين. كما أنها تحدد نمط الاعتماد المتبادل، لأن استمرار التفوق يعتمد على مايقوم به ذوو المرتبة الدنيا من تخليص ذوي المرتبة العليا من أي تلوث. وهكذا فالتعارض يكمن في كل مستويات الانقسامية في الأنساق الطائفية. لكن هذا التدرج ليس تدرجاً خطياً، فالمستويات الدنيا تخضع للمستويات العليا. ويمكن أن تسهم

(المترجم)

(■) العصور التي ذكرت في الكتب الهندوسية الدينية المقدسة

نظرية الفارنا Varnas في توضيح هذا. فالتصور الذي ينظر إلى المجتمع على أنه مكون من عدد من الفارنا (أجناس مختلفة أو حتى ألوان مختلفة) ظهر في المجتمع الفيدي ووصل إلى أكمل صورته في كتاب الميثاق الكلاسيكي المسمى دارما ساسترا Dharma Sastra (٢٠٠ ق.م - ٢٠٠ م) ولقد تم تحديد أربع من هذه الطوائف في المجتمع الفيدي. فهناك ثلاث من هذه الطوائف ولدت مرتين لأنها صارت مقدسة من خلال طقوس مابعد الولادة والتي تمثل بالنسبة لها الميلاد الثاني، وهي البراهما Brahmana، والكشترية Ksatriyas، والفايزيا Vaisya. والطائفة الرابعة هي طائفة السودرا Sudras التي تولد مرة واحدة. أم المنبوذون فيوجدون خارج هذا التقسيم. وتقف السودرا في مقابل الطوائف ذات الميلادين. وتنقسم الطوائف ذات الميلادين بدورها إلى قسمين، فطائفة الفاييزيا تقف في مقابل طائفتي الكشترية والبراهما. وهما ينقسمان بدورهما إلى قسمين. ويتم المحافظة على النظام الأخلاقي للمجتمع الفيدي من خلال الأضاحي

التي تستفيد منها كل الطوائف وتشارك فيها بطرق مختلفة. فعضو طائفة السودرا يقدم عمله وخدماته. وأعضاء طائفة الفاييزيا يعملون مزارعين ويقومون بتربية الماشية ويقدمون الثروة التي يحصلون عليها كأضحية للآلهة. أما الكشترية فلهم قوة ملكية ويمتلكون ثروة أكبر، وبإمكانهم أن يسيطروا على الفاييزيا ويقدموا لهم الحماية. والبراهما يملكون قوة الهيبة وهم القادرون وحدهم على إنجاز الأضاحي للكشترية والفايزيا، حيث يحصلون منهم على هدايا في المقابل. أما في المجتمع الهندوسي الحديث، فقد حلت عبادة الصورة محل الأضحية، ولكن النظرية الفيدي استمرت لتقدم النموذج التصوري لنظام تكاثر الطوائف والطوائف الفرعية وانتشارها على المستوى المحلي. ولقد رأى ديمون أن نموذج الفارنا يفصل على نحو فريد بين دور رجل الدين ودور الملك. فالتعارض بين الطهارة والنجاسة يفترض هذه التفرقة لأن رجل الدين هو وحده الذي يمتلك من الطهارة ما يمكنه من الوساطة بين البشر والآلهة. وبهذه الطريقة يظهر نمط مثالي للتدرج الهرمي تحتل فيه

المكانة وضعا أعلى من القوة، بينما يحتضن الدين كل شيء.

لقد سيطر نموذج ديمون على البحوث المرتبطة بالطوائف فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى العقود القليلة الماضية. ومع ذلك فقد تزايدت الاعتراضات على الطبيعة الثانوية للعمليات السياسية والاقتصادية. وظهر فى السنوات الأخيرة مزيد من الاهتمام «بالمملكة الهندوسية» والدور السياسى والدينى للملك فى أداء الطقوس. وبدأ علماء الأنثروبولوجيا بالتعاون مع الباحثين العاملين فى حقل التاريخ الاجتماعى الهندى فى الاهتمام بالعلاقات الزراعية ونظام حيازة الأرض والتباين الاقتصادى. ويجب أن تؤدى هذه البحوث - التى ماتزال فى مراحلها المبكرة - إلى فهم أفضل للتباين فى نظام الطوائف، وللتغيرات التى تظهر فى العلاقات بين الطوائف والأسلوب الذى استجاب به نظام الطوائف للاستعمار والتصنيع والتبعية.

طائفة الكارجو Crgo Cult

ينطبق هذا المصطلح على عدد من الحركات الإحيائية التى ظهرت فى

ميلانيزيا فى النصف الأول من القرن العشرين. ويظهر فى هذه الحركات، والتى كانت نتاجاً لسنوات الاستعمار الأوروبى المبكرة، قيادة طوائف كاريزميون من بين السكان المحليين، يدعون أن شحنات البضائع الأوروبية «الكارجو» سوف تصل فى المستقبل القريب وأنها سوف توزع على السكان المحليين بكميات كبيرة، مبشرين بفجر حقبة جديدة من الوفرة يتحكم فيها السكان المحليون فى السلع التجارية وليس الرجل الأبيض. ومن المعتقدات المصاحبة لهذه الحركات - على سبيل المثال - أن أول صفحة من الإنجيل، والتى جاء فيها أن المسيح كان رجلاً أسود وأن كل السلع التجارية قد خلقها الله ليتمتع بها السكان المحليون، هذه الصفحة تم نزعها بواسطة الرجل الأبيض فى الوقت الذى بدأ فيه بنزع السلع من ملاكها الحقيقيين. ولقد ذهب لورانس Lawrence (١٩٦٤) إلى أن طوائف الكارجو ظهرت بسبب دمج المعتقدات الدينية الميلانيزية القديمة حول الأصول فوق الطبيعية (الروحية) فى عناصر الثقافة المادية والموقف الجديد للحرمان النسبى الذى خلقه الاستعمار. فلم تكن

الثقافة التقليدية الميلانيزية تعرف التفرقة بين العمل والطقوس المصاحبة، كما كان يعتقد ان الثروة هي من خلق القوى فوق الطبيعة، وأن السلع التي يأتى بها الرجل الأبيض هي من خلق الله أو يسوع المسيح، ولذلك فإنها يمكن ان تؤول إلى السكان المحليين إذا ما عثروا على الصيغة الطقوسية الصحيحة. ولقد أدى ذلك إلى ظهور توصيات عديدة: ففي بعض الحالات توصى الطائفة بمحاكاة بعض الملامح المميزة لسلوك الرجل الأبيض وزيه.. إلخ، وفي حالات أخرى توصى بتحطيم الملكيات القديمة والمحاصيل القديمة من أجل استقدام العصر الجديد، وهكذا. ومع مرور الوقت، وكلما حصل السكان المحليون على معلومات أكثر دقة وشمولاً حول الطبيعة الحقيقية للمجتمع المسيطر «الاستعماري» وعن مصدر السلع التجارية، تميل هذه الطوائف إلى تحويل نفسها إلى حركات سياسية تنشد الدعم السياسى من الفئات الاقتصادية والاجتماعية الدنيا.

الطاقة

Enrgy

يحظى مفهوم الطاقة بأهمية كبرى

فى النظريات البيولوجية والإيكولوجية، وقد استخدم فى ثنايا التفسير الأنثروبولوجى فى مجال الأنثروبولوجيا الإيكولوجية، وفى نظريات وايت وغيسره من الأنثروبولوجيين المهتمين بالعلاقة بين الطاقة والثقافة والتطور، حيث يعتبر وايت أن الثقافة عبارة عن آلية يحصل الانسان بفضلها على الطاقة. وقد أسس نظريته فى التطور الثقافى على معيار زيادة استهلاك الفرد من الطاقة. فمع تطور الثقافات، يزيد مقدار الطاقة التى يتم الحصول عليها من البيئة. كما يتزايد عدم المساواة فى التوزيع الاجتماعى للطاقة (انظر: القوة).. وقد طور الأنثروبولوجيون الإيكولوجيون- مثل أودم (١٩٧١)- أساليب تحليل وقياس تدفق الطاقة فى النظم الإيكولوجية، مع أخذ البشر وثقافتهم فى الاعتبار. ويشير نقاد نظرية التطور الثقافى المعتمدة على الطاقة إلى أن النماذج البيولوجية والإيكولوجية لتدفق الطاقة واستخدامها لا يمكن تطبيقها بلا تمييز على النظم الاجتماعية الثقافية، لأنه لا يوجد بين الناس والموارد الطبيعية منطقة معقدة من الأبنية والنظم الاجتماعية والثقافية التى لا

يمكن إختزالها إلى تفسير مادي فج.

الطب الألوپاثى

Allopathic Medicine

تقليد فى الممارسة الطبية يؤمن بأن العلاج يجب أن يستخدم مواد علاجية تحدث آثاراً مختلفة عن تلك التى أحدثها المرض المعالج، وهذا هو النمط السائد فى الطب التقليدى أو الطب «الغربى». أما الأنظمة الطبية الأخرى فهى: نظام المعالجة «المثلية» homeopathic الذى يعالج المرض بمثله أى إعطاء المصاب جرعات صغيرة من دواء لو أعطى لشخص سليم لأحدث عنده مثل أعراض المرض المعالج.

الطب البديل

Alternative Medicine

يستخدم هذا المفهوم عادة، للإشارة إلى طائفة واسعة من الممارسات العلاجية أو الدوائية التى لا تنتمى إلى تراث الممارسة الرسمية المتخصصة للطب الغربى التقليدى. وترجع أصول هذه الممارسات والوصفات العلاجية إلى تراث الطب الشعبى أو التقليدى، سواء كان محلياً

أم مستورداً، والذى تتخذ ممارسته قدراً من الرسمية تبعاً لتأهيل وكفاءة ممارسيه. والواقع أن بعض الأساليب العلاجية «البديلة» قد تطورت إلى الحد الذى أصبحت فيه تمثل داخل التخصصات الطبية نظاماً طبية متقدمة فى بلادها الأصلية: فالعلاج بالإبر الصينية مثلاً، يعد أسلوباً «بديلاً» للعلاج فى الغرب، لكنه يمارس كجزء من تخصص طبي معترف به. وتقاوم مهنة الطب سواء فى البلاد المتقدمة أو النامية تبني أو قبول الأساليب العلاجية التقليدية أو البديلة، كما تقاوم التعاون مع ممارسيها. هذا على الرغم من أن بعض مشروعات الرعاية الصحية المبتكرة قد أوضحت أهمية وفائدة الاستفادة من المعالجين التقليديين فى توسيع الرعاية الصحية لتصل إلى الريفيين والحضرين فى البلاد النامية. أما فى العالم المتقدم، فلعل الدعم الشعبى الواسع للأساليب العلاجية البديلة يعكس شعوراً بعدم الرضا عن الطب التقليدى الذى يستخدم «التكنولوجيا المعقدة» كما يعكس البحث عن أساليب علاجية يمكن استخدامها فى علاج الأمراض التى لم ينجح الممارس الطبى الرسمى

فى التـخفـيف منها حتى الآن. انظر: الانثروبولوجيا الطبية..

الطب السلالى

Ethnomedicine

هو دراسة الممارسات العلاجية الشعبية أو المحلية، وكذلك دراسة المعتقـدات والاتجاهات والاستراتيجيات الخاصة بالصحة والمرض. ويستخدم هذا المصطلح أحياناً كبديل للأنثروبولوجيا الطبية ولكن بعض المؤلفين يفضلون استخدام مصطلح الطب السلالى حيث أنه يشير إلى أهمية المفاهيم والتفسيرات الشعبية فى دراسة الصحة والمرض.

الطب النفسى السلالى

Ethnopsychiatry

دراسة الأمراض العقلية من منظور ثقافى مقارن. بما فى ذلك دراسة تعريف وتصنيف وعلاج المرضى العقلين فى مختلف البيئات الثقافية كما يوجد هناك كثير من المناقشات بين علماء الأنثروبولوجيا حول مدى عالمية أمراض عقلية معينة، ومدى تدخل العوامل الثقافية فى تعريف

الأمراض العقلية، وتحديد أعراضها. ومن بين علماء الأنثروبولوجيا الذين أجروا دراسات متميزة فى هذا المجال: م.ك. أوبلر، الذى درس الطريقة الى يمكن بها تقسيم الاضطرابات العقلية إلى أنماط، وكيف يتأثر هذا الخلل العقلى بالتصرفات «السوية» فى جماعات سلالية معينة. وكذلك والاس A.F.C. Wallace، الذى وضع النظرية القائلة بأن أنواعاً كثيرة من الاضطرابات العقلية المرتبطة بثقافات معينة، لها أساس بيولوجى مرتبط بالتغذية. انظر: الأنثروبولوجيا النفسية، والأنثروبولوجيا الطبية، والثقافة والشخصية.

طبقات الزواج

Marriage Classes

استخدم ليفى شتراوس هذا المصطلح لإقامة تمييز تصورى بين الجماعات التى تقوم على قواعد الإنحدار القرابى «العشائري» وبين الجماعات التى ترتبط عن طريق التحالف الزواجى «الطبقات». وطبقات الزواج هى الجماعات التى تسمح بالتحديد الإيجابى لأشكال التبادل. انظر الابنية الأساسية.

طبقات العمر Age Classes

انظر: مراتب العمر

طبقات العمر Age Sets

توجد داخل العديد من المجتمعات القبلية، خاصة شرق افريقيا، ووسط البرازيل، وأجزاء من غينيا الجديدة، توجد جماعات تتأسس بناء على العمر وتتقاطع مع روابط القرابة. حيث ينتظم صغار الأفراد (غالباً ما يكونوا من الذكور وأحياناً يكونون ذكوراً وإناثاً) داخل وحدات يحمل كل منها اسماً معيناً ويمتلك عناصر الهوية المتكاملة. وتكون بعض الأنظمة الخاصة بطبقات العمر ذات طبيعة دائرية. تظهر فيها الأسماء مرة ثانية بعد عدد معين من الأجيال، بينما تكون أنظمة أخرى ذات طبيعة تطويرية أي أنها تبدع أسماء جديدة بشكل دائم. وربما يوجد ارتباط في رؤية العالم وفي مفهومات الزمن الخاص بالثقافات التي تستخدم أنظمة العمر الدائرية والمتطورة. وتقتضى بعض الأنظمة الخاصة بطبقات العمر الفصل الفيزيقي بين طبقات العمر المختلفة أثناء المراهقة أو قبل الزواج. وغالباً ما يكونوا من

فئات المحاربين صغار السن الذين يعيشون منعزلين في بيت للذكور فقط. وفي مجتمعات أخرى لا تكون طبقات العمر جماعات مستقلة سكنياً، وإنما تميز نفسها بأنواع أخرى من الطقوس، والالتزامات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، وتلعب طبقات العمر، التي تتقاطع مع روابط القرابة، دوراً مهماً في ضبط العلاقات بين الجماعات القرابية، كما تساعد على ضبط العلاقات بين الجماعات الجيلية المختلفة، وانتقال الموارد ذات القيمة أو الحصول عليها، وإحراز مكانة اجتماعية داخل المجتمعات التي تنبنى فيها المكانة على أساس العمر.

انظر: تكريس، أنثربولوجيا العمر.

طبقة اجتماعية Class, Social

تتميز النظم أو المجتمعات الطبقيّة بتقسيم أفقي للمجتمع إلى طبقات. وتعرف الطبقات - وفقاً للمفاهيم الماركسية- من خلال مواقعها المتباينة من أدوات الانتاج. فالطبقة المسيطرة تستحوذ على الفائض الذي تنتجه الطبقات الأخرى، وذلك من خلال تحكمها في أدوات الانتاج. وهكذا تستغل الطبقة المسيطرة عمل هذه

الطبقات. وتكون العلاقة بين الطبقات علاقة عداء بصورة أساسية، كما يكون الصراع الطبقي حتمياً في ظل النظام الطبقي.

وفي النظريات الأنثروبولوجية الخاصة بتطور المجتمعات الإنسانية عادة ما يُعزى ظهور الطبقات الاجتماعية إلى مستوى الجماعة القائدة للتكامل الاجتماعي. فحيث يزداد التخصص في تقسيم العمل يظهر التباين بين الاقطاعيين والحرفيين والجنود ورجال الدين والزراع، وكذلك العبيد، في بعض الأحيان. ومن المحتمل أن تكون هذه الجماعات هي الأساس الذي تنشأ عنه الطبقات الاجتماعية، التي تصبح أكثر تميزاً مع ظهور الحضرية ونظام الدولة. وتميل دراسات علم الاجتماع للطبقة إلى اقتفاء أثر فيير Weber فتهتم اهتماماً كبيراً بالقوة والمكانة بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي باعتبارها محددات للطبقة الاجتماعية. وقد وسعت الدراسات الحديثة عن الطبقات من أطرها المرجعية. فنجد إحداها التي تتأثر بالنظرية النسائية تذهب إلى أن العلاقة الطباقية الأساسية تتمثل في العلاقة بين

الرجل والمرأة. كما يذهب بعض الأنثروبولوجيين الماركسيين إلى أن المجتمعات التي تنهض على نظام البدنة يستغل فيها الكبار عمل الصغار والنساء، وهكذا تتشكل الطبقات. انظر: تدرج طبقي

الطبقة الإقطاعية Estate

تميز دراسات التدرج الطبقي الاجتماعي بين ثلاثة أنواع رئيسية للطبقات الاجتماعية، وهي الطائفة، والطبقة، والطبقة الإقطاعية. حيث ترتبط هذه الطبقة بالمجتمعات الإقطاعية وما بعد الإقطاعية. وتنهض هذه الطبقة الإقطاعية - مثل - الطبقة الاجتماعية - على معايير اقتصادية، لأنها تتعلق بالأرض وحقوق الملكية. إلا أنها - على عكس الطبقة الاجتماعية - تمثل حالة لصيقة بالوضع البنائي للفرد ويحددها القانون. وهكذا فإن الأوضاع الطباقية للمقطع Vassal (الذي يُقطعه السيد الإقطاعي أرضاً لقاء تعهده بتقديم المساعدة العسكرية إليه) أو القن (رقيق الأرض) أو السيد الإقطاعي تكون ثابتة وتكتسب بمجرد المولد في فئة اجتماعية اقتصادية معينة.

طبقة مغلقة

Caste

انظر: طائفة (فى الهند)

الطبيعة / التنشئة (التربية)

Nature / Nurture

يعد الخلاف والجدل الدائر حول تأثير كل من الطبيعة والتنشئة (التربية)، والوراثة والبيئة، والغريزة والتعلم، أحد الموضوعات المتكررة فى العلوم الاجتماعية التى تمتد بجذورها التاريخية والإيديولوجية والفلسفية المعقدة إلى أعماق بعيدة. ولعل تنامى الاهتمام مؤخراً بموضوع البيولوجيا الاجتماعية مثلاً، والجدل حولها يعد صورة حديثة من صور الاهتمام بهذا الموضوع. ومن المجالات التى اتصل حولها الحوار ميدان دراسات النوع والعرق، وكذلك المناظرات الدائرة فى إطار النظرية والسياسة التربوية حول وراثة الذكاء ونموه. وتتميز هذه المناقشات فى الغالب بالمواجهة بين رأيين متطرفين أولهما محاولة أنصار الحتمية البيولوجية الذين يردون كل الظواهر الإنسانية إلى مستوى التعبير عن عمليات بيولوجية أو بيولوجية نفسية. وفى الطرف الآخر يقف أنصار الحتمية

الاجتماعية أو الثقافية ليلوذوا بالقول المأثور بأن الانساق الاجتماعية أو الثقافية ذات نوعية خاصة متميزة، ولا يمكن ردها إلى مستويات أخرى من التفسير، وبالتالي فهم يؤكدون أن علم الحياة لا صلة له بالعلوم الاجتماعية.

إلا أن التطورات المعاصرة التى طرأت على بعض المجالات كعلم السلوك المقارن، وفى البيولوجيا الاجتماعية، وفى الأنثروبولوجيا النفسية وغيرها، توحى بأنه يتعين النظر إلى الأنساق البيولوجية والاجتماعية الثقافية على أنها متداخلة وترتبط بينها علاقات متبادلة. فكل من الحتمية البيولوجية والحتمية السوسولوجية قاصرة فى حد ذاتها، حيث فشلتا فى إدراك حقيقة أن الطبيعة البيولوجية لبنى الانسان، هى التى تجعلهم كائنات ثقافية واجتماعية. ويعنى ذلك أن «البرمجة» السلوكية والنفسية للانسان تتضمن قدرات كاللغة مثلاً، وقدرات معقدة على الترميز، والميل نحو التنظيم الاجتماعى والثقافى. ومع ذلك فهذه القدرات والاستعدادات توجد فى البدء «خلواً» من أى مضمون، أى لا تحوى مضموناً

بها كل نظريات العلوم الاجتماعية، وهو تحليل يستهدف الكشف عن الدلالات الإيديولوجية الفعلية والممكنة، المقصودة وغير المقصودة للنظرية محل البحث.

الطبيعة / الثقافة

Nature / Culture

أحد أنواع التعارض الثنائي الرئيسية، التي اعتبرها ليفي شتراوس أساسية بالنسبة لأنماط الفكر الانساني. وقد تكفل بإيضاحها التحليل البنيوي للأسطورة والشعائر وغيرها من مجالات الرمزية.

طراز تكويني / طراز سلالى

Genotype

الإمكانات التكوينية أو الوراثة للكائن الحي. وتخلق علاقة تفاعل الطراز التكويني مع البيئة النمط العضوى الظاهر، أى التعبير الظاهرى الذى يمكن ملاحظته.

الطرز المنشئة Archetypes

هى الصور التى تشكل محتوى اللاوعى الجمعى فى رأى عالم النفس يونج. واستخدم المصطلح أيضاً فى

سابق التحديد (فكل البشر الأسوياء يولدون مزودين مثلاً بقدرات على تعلم اللغة واستخدامها، ولكن اللغة الخاصة التى يتعلمها الانسان فعلاً إنما يحددها السياق الخاص الذى ينشأ فيه). ويمكن بنفس الطريقة الاتفاق على أن هناك ذخيرة عامة وشاملة من العواطف الإنسانية، ولكننا ندرك -مع ذلك- أن الثقافات والأنساق الاجتماعية المختلفة هى التى تعمل على تشجيع التعبير عن هذه العواطف ذات الصبغة العامة بدرجات وصور وأشكال مختلفة. ومع ذلك، فلا ينبغي الخلط بين الاعتراف بأهمية الاستعدادات والظروف البيولوجية فى تشكيل الأنساق الاجتماعية الثقافية البشرية، وبين العملية السياسية أو الإيديولوجية فى طرح نموذج للحتمية البيولوجية، مختار بعناية ليبرر إخضاع بعض الفئات والجماعات الاجتماعية، أو العرقية أو السلالية. ومعنى ذلك أن البحوث التى ستجرى على الجوانب البيولوجية للسلوك والأنساق الاجتماعية الثقافية، سوف تخضع لنفس عملية التحليل النقدي، التى تمر

دراسة الفن والرمزية، وإن كان ذلك إلى حد ما بصورة أكثر عمومية ليعنى الصور الرمزية ذات الأساس المشترك. أما في مجال الأنثروبولوجيا البنيوية، فقد تعرضت فكرة الطرز المنشئة أو المضامين المشتركة في العقل الباطن إلى الرفض لصالح فكرة الأشكال الرمزية المشتركة أو الأنماط التي تضيف نظاماً على تنوع المضامين المتاحة.

طرق البحث

Research Methods

تتضمن طرق البحث في الأنثروبولوجيا طرق تصميم البحث، وطرق تنفيذ العمل الميداني الإثنوجرافي، وطرق تحليل وتقويم البيانات التي يتم جمعها. وفي القرن التاسع عشر لم تكن طرق البحث الأنثروبولوجي قد بلغت مستوى عالياً من التطور، حيث اقتصر كثير من الكتاب على جمع نتف وشذرات تتسم بالغرابة من مناطق مختلفة من العالم، أو من داخل منطقة جغرافية بعينها، وكانت تلك الشذرات يعاد

تجميعها فيما بعد وفقاً للنظرية التطورية أو الانتشارية الخاصة التي يراد دعمها وتأييدها. أما أنثروبولوجيا القرن العشرين فقد تحولت- تحت تأثير بواس ومالينوفسكي وغيرهما- عن هذا التجميع التعسفي للمادة الإثنوجرافية لتبرير مواقف نظرية مسبقة، إلى الدفاع عن الدراسة الشاملة المتكاملة للثقافات غير الغربية. وهكذا أصبح اصرار بواس على الخصوصية الثقافية وعلى جمع المادة الميدانية بشكل منهجي ومتكامل، كما أصبحت طريقة الملاحظة بالمشاركة التي ابتكرها مالينوفسكي تمثل جميعها جزءاً متكاملًا من تراث علم الأنثروبولوجيا، وقد اتجه هذا التراث اليوم نحو الدراسة الشاملة للمجتمعات المحلية، ودراسات البناء الاجتماعي أو الثقافة متأثرة في كثير من الأحوال بالنظرية الوظيفية في دراسة المجتمع.

وتستكمل الملاحظة بالمشاركة في بحوث الأنثروبولوجيا المعاصرة بطائفة من أساليب البحث التي تعتمد جزئياً على طبيعة ميدان الدراسة أو

الفرع العلمى الذى يجرى البحث فى اطاره.

ونظراً لأن البحوث المعاصرة أصبحت تركز فى المقام الأول على دراسة مشكلة أو مشكلات بعينها، وأخذت تبتعد عن الطابع الشمولى الكلى، فقد استحدثت مجموعة من أدوات البحث المتخصصة التى ترتبط بمجالات بحثية متباينة مثل: الأنثروبولوجيا الايكولوجية ودراسات القرابة، والأنثروبولوجيا التطبيقية. وتضم الطرق التى شاع استخدامها الآن: المقابلة، سواء المقابلة المقتنة أو الاستبيان أو المقابلة المتعمقة، ودراسة الحالة، والمسوح، واستخدام الخرائط، واستخدام المادة التاريخية والأرشيفية لتوفير البعد الزمنى للموضوع، واستخدام البيانات الاحصائية أو بيانات التعداد.. إلخ. كما تستخدم الآن طرق التسجيل الصوتى والفوتوغرافى للمساعدة فى جمع المادة. وقد طور ميدان الأنثروبولوجيا البصرية وميدان الفيلم الإثنوجرافى طرقاً تزداد اتقاناً باضطراد لإدماجها ضمن عمليات

تصميم البحث وتحليل البيانات. وقد شهدت السنوات الأخيرة استخدام أجهزة الحاسب الآلى، والنماذج الرياضية والنماذج الاحصائية فى الأنثروبولوجيا نمواً كمياً وكيفياً، بحيث أصبح لدى الأنثروبولوجيين اليوم طائفة عريضة من أساليب استخدام الحاسب الآلى، والنماذج الرياضية والإحصائية التى يمكن ان تساعدهم فى صياغة واختبار البيانات التى تحت أيديهم واستنتاج مادتهم من أجل توليد نتائج جديدة ثرية فى دلالتها. ومن التحديات الرئيسية التى تواجهها الأنثروبولوجيا المعاصرة استيعاب هذه الطرق البحثية الجديدة وربط هذا المستوى المتزايد من التدقيق الرياضى بالجوانب التفسيرية للأنثروبولوجيا، وذلك من أجل أن يتجنب هذا العلم سيطرة التحليل الشكلى العقيم فى نفس الوقت الذى يستفاد فيه من مظاهر التقدم المنهجى. هذا وقد برزت الأنثروبولوجيا النقدية فى الإفادة من عناصر التقدم فى أساليب التحليل الأنثروبولوجى ومن تدقيق

وإحكام الدلالات الفلسفية والإيديولوجية لطرق البحث الأنثروبولوجي^(■).

انظر: الكتابة الإثنوجرافية.

طرق العمل الميداني

Fieldwork Methods

انظر: تصميم البحث، وطرق البحث.

طعام، غذاء Food

رغم التسليم بأهمية الأنشطة المرتبطة بالحصول على الطعام، وإعداده، والمشاركة فيه، واستهلاكه، والوقت المخصص له، إلا أن هذا الميدان لم يحظ باهتمام ظاهر كبير من جانب الأنثروبولوجيين، على الرغم من الاستشهاد على الدوام بالممارسات والمعتقدات والعادات الاجتماعية المرتبطة بالطعام كنماذج أو شواهد توضيحية في مجالات متنوعة مثل: القرابة، والأنثروبولوجيا الاقتصادية، والأنثروبولوجيا الرمزية، وقد قدم لفيفيتاس G.Levitas (١٩٨٣) في

عرضه لهذا الميدان مسحا للإسهامات الأنثروبولوجية في دراسة الطعام، وفي دراسة جوانب بعينها من العلاقة بين نظام الغذاء، والتغذية، والثقافة. ولاحظ فريزر وتايلور، وبعض أنثروبولوجي القرن التاسع عشر الآخرين، قد أولوا اهتمامهم للمحرمات (التابو) الغذائية بوصفها رواسب تخلفت عن مراحل سابقة في التطور، وأكدوا أهميتها في نظرياتهم عن نشأة الدين (انظر: توتمية). ثم قام علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيون فيما بعد، متأثرين في ذلك بدوركايم، وراي كليف، وبراون، بتطوير دراسة القيمة المعنوية للطعام واستخدامه كعنصر رمزي في العلاقات الاجتماعية، حيث يساعد في الحفاظ على البناء الاجتماعي. في نفس الوقت بدأ علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكيون، تحت تأثير مالينوفسكي ونظريته الوظيفية في الثقافة، في دراسة وظيفة الممارسات المتصلة بالطعام، وآثار تلك الممارسات على نفسية الجماعة وثقافتها. ثم

(■) راجع حول الموضوع، محمد الجوهري وزميله، طرق البحث الاجتماعي، طبقات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٥، الفصل السادس عشر، ص ٤٦٧ - ٥٢٣. وانظر لنفس المؤلف، مناهج البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٣.

(المحرر)

قامت الإيكولوجيا الثقافية بدفع هذا الاتجاه خطوات أبعد إلى الأمام، حيث حاولت أن توضح أن ما يبدو لنا غير منطقي من المحرمات والممارسات الغذائية ليس في الحقيقة سوى آليات للتكيف تستهدف الحفاظ على التوازن بين البشر والموارد في بيئة معينة. انظر: **المادية الثقافية**.

ثم قام **ليفي شتراوس** بتوجيه الدراسة الأنثروبولوجية للطعام إلى وجهة جديدة، حيث استخدمها كمجاز لوصف نظريته في التعارضات البنائية. وانطلاقاً من نظريته التي ترى أن جميع منتجات العقل البشري تتسم ببناء معرفي مشترك، استخدم مثال الطعام ليوضح كيف يمكن استنباط هذا البناء حتى في السياق الذي يبدو عادة أنه لا تحكمه سوى الضرورات العملية أو البيولوجية. ثم عمدت ماري دوجلاس (١٩٧٠) إلى الجمع بين الاتجاه **البنوي** وعناصر من **البنائية الوظيفية** البريطانية لكي توضح لنا قواعد توليد السلوك المرتبط بالطعام، ولكي تربط المحرمات الغذائية بالتنظيم الاجتماعي وأقسام البنية.

وتوازي مع تلك التطورات التي حدثت في الأنثروبولوجيا البنيوية دراسة الغذاء في المجتمعات القبلية والقروية انطلاقاً من اهتمامات داخل ميدان **الأنثروبولوجيا الطبية**. وقد أثمرت هذه الجهود طائفة من البحوث التي درست العلاقة بين نظام الغذاء، والتغذية، وأمراض سوء التغذية من ناحية والعوامل الثقافية الاجتماعية من ناحية أخرى. وتتجه تلك الدراسات، مثل دراسات علماء الأنثروبولوجيا الإيكولوجية، إلى معارضة النظرة البنيوية والبنائية الاجتماعية إلى الممارسات الغذائية كعناصر رمزية و/أو عناصر بنائية اجتماعية.

ولعل حل هذا التعارض يكمن، كما يرى **لفيتاس**، في تطور اتجاه تاريخي جديد يرى أن استراتيجيات التكيف الخاصة بالطعام تنطوي في نفس الوقت على تدخل في تحديد المجالات الرمزية المعرفية. لذلك تمثل دراسة **جودي (١٩٨٢)** فتحاً جديداً عندما أخذت في اعتبارها المنظور التاريخي. وقد درس **جودي** العلاقة بين النظم الغذائية والابنية الاقتصادية الاجتماعية، من خلال الربط بين العادات الغذائية، وأنماط إنتاج معينة،

ونظم اتصال معينة. وهو فى ذلك لا ينظر الى ثقافة الطعام كبناء رمزى أو معيارى وحسب، وإنما كنتيجة أيضاً لعمليات تاريخية معينة. بحيث أنه يرى أن التغيرات التى تطرأ على العادات الغذائية إنما هى ثمرة من ثمار تغير العلاقات الاجتماعية والطبقية.

الطفولة Childhood

انظر: أنثروبولوجيا العمر

طقس Ritual

انظر: شعيرة

طقس (عبيرة) Rite

انظر: حفل مراسمى، شعائر.

طقوس العبور Rites of Passage

انظر: شعائر الانتقال (المروء)

طلاق Divorce

هو الانفصال الرسمى لرابطة الزواج. وتختلف طبيعة الطلاق ومداه بدرجة كبيرة تبعاً للسياقات الاثنوجرافية المختلفة. ومن عوامل الطلاق المهمة التى يتكرر ذكرها فى

هذا الصدد انطواء علاقة الزواج على معاملات فى الملكية، حيث يفترض أنه كلما ارتفعت مدفوعات الزواج، قل حدوث الطلاق. أما عندما تنخفض تكلفة الزواج أو تنعدم، يصبح الحصول على الطلاق أيسر كثيراً، وقد قام جودى Goody (١٩٥٨) بتقديم صياغة أدق لهذا الرأى (انظر: الجماعة المنزلية) حيث أوضح أن العوامل التى ينبغى أن توضع فى الاعتبار لا يجب أن تقتصر على تكلفة الزواج فقط، وإنما يجب أن تهتم بالسياق الاقتصادى والقربى العام للعلاقة الزوجية. وبصرف النظر عن العوامل الاقتصادية فسر بعض الأنثروبولوجيين شيوع أو عدم شيوع الطلاق من خلال طبيعة الأنساق العاطفية، أو الاتجاهات التى ترتبط بدورها بأسس التنظيم الاجتماعى التى قد تركز إما على علاقة الزواج، أو تشجع بدلاً منها علاقات أخرى بديلة (مثل علاقة الأخ/ والأخت، أو الأب/ والأبن، أو الروابط بين جماعات من الرجال، وجماعات من النساء.. وما إلى ذلك). وفى مثل هذه الحالة الأخيرة يمكن القول أن علاقة الزواج والأسرة النووية تكون هامشية بالنسبة

للتنظيم الاجتماعي، ومن ثم تتصف بعدم الاستقرار.

وقد أوضحت النظريات البنيوية التي سارت على نهج ليفي شتراوس في تحليل «ذرات القرابة» أن الانتظامات والتناقضات في نظم العلاقات والاتجاهات لا يجب دراستها على أنها مجرد تجميع للعلاقات الفردية، بل من خلال البناء الكلي للعلاقات بين العلاقات.

وأخيراً يجب أن نذكر أن الإجراءات والاتجاهات المصاحبة للطلاق هي أيضاً تعبير عن علاقات النوع، وسيطرة الذكور على البناء الاجتماعي. ويعد التحيز ضد المرأة في الطلاق أحد الوسائل التي يسيطر من خلالها الرجال على السلوك الجنسي للنساء، وعلى نشاطهن الانجابي.

الطموح الزواجي (للمرأة)

Hypergamy

المعيار الذي يرى أن على المرء أن يزوج ابنته إلى أسرة تتمتع بمكانة أفضل من أسرته هو. كما تفضل المرأة في مثل هذا النوع من الزواج، أن تتزوج من رجل يتمتع بمكانة أفضل من وضعها، لكن يمكنها أن

تتزوج رجلاً في مثل مكانتها. أما الرجل، في هذا النظام، فلا يصح أن يتزوج من امرأة أعلى منه منزلة. ويمكن أن نجد نظام الطموح الزواجي في الهند، هذا على الرغم من أنه ليس نمطاً شائعاً هناك، وينسجم هذا النمط من الطموح الزواجي مع فكرة التدرج الهرمي التي يقوم عليها نظام الطائفة. انظر: ثلوث، نجاسة، تدنيس. والشكل المثالي للزواج في الثقافة الهندية الكلاسيكية يعد نوعاً من الهبة أو المنحة، وتقدم هذه الهبة إلى البراهمة (الكهنة) في بعض الظروف الأخرى، ويدل تقديمها على وضع الفرد، حيث يعد الفرد الذي تقدم إليه هذه الهبة ذا وضع أفضل ومن الناحية المثالية، يجب أن تكون الهبة التي تقدم في الزواج، فتاة عذراء، ومما يرفع من قيمة الهبة ألا تحصل أسرة العروس (الهبة) على مقابل مادي. بل أن الهدايا تصاحب العروس دائماً، وذلك في صورة دوة عالية القيمة. وفي المقابل نجد أن أهل العروس لا يتوقعون الحصول في مقابلها على زوجات لهم أو للأجيال القادمة، لكنهم يأملون أن تساعد في تحسين وضعهم أو هيبته. وتتجلى علاقة التراتب بين أسرة العروس (الهبة)

والأسرة التي تقبل هذه الهبة، في الأنشطة المرتبطة بالأكل (انظر: **مؤاكلة**)، كما تظهر في **موقف التهادي** وفي المصطلحات المرتبطة بنظام التصنيف القرابي. وتستخدم كل طائفة أو طائفة فرعية أو أسرة تحاول أن تحسن وضعها، نظام الطموح الزواجي. لهذا يوجد هذا النظام في مثل هذا النوع من الخلفية التنافسية التي تميز الطوائف ذات المكانة العليا، التي تمارس فيها الطوائف العليا الطموح الزواجي، فنجد أن الطوائف ذات المكانة الأدنى تتزوج فيما بينها وتدفع المهور لأسر الزوجات (انظر: **مدفوعات الزواج**) دون أن يحصلوا على أية ميزة أو هبة.

ومن الممكن أن يؤدي تكرار الزيجات الطموحة بين أهل الزوجات وأسر الأزواج إلى تقوية علاقات المصاهرة، ويخلق نظاماً من التحالف **الزواجي اللامتماثل**، حيث تتحالف ثلاث جماعات أو أكثر. ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تراكم النساء على قمة الهرم الاجتماعي، حيث يؤدي وأد الأطفال وتعدد الزوجات والعنوسة الإجبارية، والزواج من خارج الجماعة إلى ضمان فرص

الزواج للنساء اللاتي ينتمين إلى المستويات الدنيا. ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى قلة عدد النساء المتاحة للزواج في المستوى الأدنى. وقد أوضح باري (١٩٧٩) J.p. Parry أن هذا النظام يتصف بعدم الاستقرار. حيث ترتبط مكانة كل من الزوج والزوجة بمكانة أولادهما، ولذلك يمكن أن يتجه كل من ذوى المكانة العليا والمكانة الدنيا إلى تفضيل الزواج من قرين يتكافأ معهم في المكانة، باعتبار ذلك حلاً أكثر أماناً. ومن ثم يتجه هذا النظام إلى التحلل داخل دوائر من **الزواج الداخلي**، وأغنى جماعات تتفق على الزواج فيما بينها وعلى مقاطعة الزواج من أصهارهم الأدنى منهم والأعلى منهم منزلة. لكن وجود مثل هذا الزواج **المتكافئ** يتسم هو الآخر بعدم الاستقرار، لأن كل زوجة تعد - بعد اتمامها - نوعاً من الطموح الزواجي، ومن ثم يتجه النظام إلى الارتداد إلى شكله الأصلي. وتدل دورات التحول الزواجي هذه على أنه من الصعوبة بمكان أن نميز بين الزواج المتكافئ والزواج من طبقة أعلى. فالطموح الزواجي، كفكرة، يقترن بأشكال من عمليات التهادي والتمييز بين

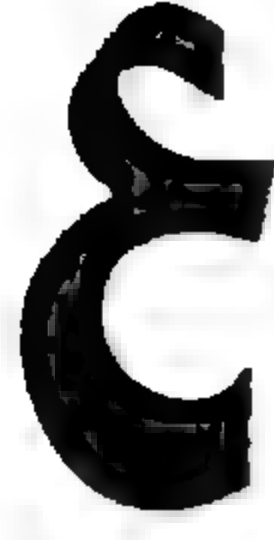
المصطلحات القرابية التي تطلق على الأصهار. وهذه المصاحبات يمكن أن نصادفها في مجتمع ينتشر فيه - احصائياً - الطموح الزواجي، كما يمكن أن توجد داخل نظام يمارس أشكال الزواج المتكافئ.

ظ

ظاهرة اجتماعية Scial Fact

شكل هذا المفهوم جانباً مهماً في نظرية دوركايم الاجتماعية والأنثروبولوجية. ويشير المصطلح إلى المبدأ الأساسي الذي طرحه دوركايم وقرر فيه أن الاجتماعي ينبغي أن يفسر في ضوء ما هو اجتماعي، ولا يجب أن يختزل إلى مستوى تفسيري آخر كالنفسى أو البيئي أو غيره، وذلك لأن الظواهر الاجتماعية لها وجود مستقل، وبالتالي فهي تشكل مستوى من الوجود الواقعي المستقل تحليلياً.

وقد لاقى هذا المبدأ قبولاً واسع النطاق في التراث البنائى الوظيفى لدى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وكان من آثاره أن أدى إلى الفشل في استكشاف ارتباطات الأبعاد المختلفة للسلوك البشرى (أى الأبعاد البيولوجية والبيئية، والنفسية، والاجتماعية الثقافية). وقد أدى ذلك إلى تعاظم حدة اعتراض الأنثروبولوجيا الحديثة على التضمينات الفلسفية والنظرية لهذه الحتمية السوسيولوجية.



عائلة، وحدة معيشية

عائلة ممتدة

Household

Extended Family

انظر: جماعة منزلية

امتداد عضوية الأسرة إلى ما بعد حدود الأسرة النووية. وهذا الامتداد يمكن أن يشمل أفراداً من نفس الجيل أو من عدة أجيال. ويمكن تصنيف أشكال العائلة الممتدة طبقاً للروابط بين الأسر النووية التي تكونها، فيمكن القول مثلاً أن هناك العائلة الممتدة التي تضم أسر الأخوات أو أسر الإخوة، في فرع الأم أو في فرع الأب. وقد شاع استخدام تصنيف أنماط الأسرة إلى ممتدة أو نووية كثيراً في علم الاجتماع، إلا أنه لا يعد ذا قيمة تحليلية في علم الأنثروبولوجيا، حيث أن الدراسات الأنثروبولوجية للجماعات والشبكات القرابية، تستخدم مجموعة من الفئات والتصنيفات المعقدة بدلاً من التفرقة البسيطة بين الأشكال النووية والممتدة.

العائلة الأصلية (الكبيرة)

Stem Family

صاغ هذا المصطلح فريدريك لوبلاي (١٨٥٥) للإشارة إلى شكل معين من أشكال الأسرة كان منتشراً بين عائلات كبار الملاك الأثرياء في المناطق الريفية من أوروبا. وكانت حقوق ملكية الأرض أو الثروة تنتقل من جيل إلى جيل، وكان كل وارث يصبح بؤرة التنظيم العائلي في هذا الجيل.

عائلة ملتحمة (متصلة)

Family, Joint

مصطلح يستخدم عموماً للإشارة إلى نمط من الأسر المركبة أو الممتدة، يتكون من عدة أسر نووية ترتبط ببعضها البعض بروابط القرابة أو النسب.

Transnational

انظر: الشركات متعددة الجنسية.

Folkways العادات الشعبية

يستخدم هذا المصطلح لوصف العادات الاجتماعية والفردية، أو أنماط السلوك النمطي المميزة لمجتمع أو شعب معين. وقد استخدمه عالم الاجتماع الأمريكي سمنر في كتابه «العادات الشعبية» (١٩٠٦)، ولكن لم يكتب له الشيعوع سواء في الأنثروبولوجيا البريطانية أو الأمريكية.

Custom عادة اجتماعية

يعنى التراث الثقافي أو أشكال السلوك المعتادة داخل جماعة اجتماعية معينة. ولا يعنى مفهوم عادة اجتماعية مجرد التواتر الاحصائي لسلوك معين فحسب، ولكنه يتضمن بعداً توجيهياً كذلك: فالسلوك المعتاد (أى العادات) هو ذلك السلوك المتوقع أو المطلوب من أفراد المجتمع تحت أى ظرف من الظروف. منا هنا فإن ممارسة سلوك مخالف للعادة الاجتماعية يمكن أن يسبب العقاب الذي يتراوح من عدم الموافقة

الاجتماعية الى النفي أو النبذ، أو أى نوع آخر من العقاب. ويذهب بعض علماء الأنثروبولوجيا القانونية إلى أن العادات الاجتماعية تمارس في المجتمعات التي لم تعرف الدولة بعد وظيفة الضبط الاجتماعي التي يمارسها القانون في النظم ذات الدولة. وقد تراجعت أهمية مفهوم العادة الاجتماعية في الأنثروبولوجيا، ولم يعد بنفس الأهمية التي كان ينسبها إليه بعض الكتاب مثل سمنر (١٩٠٦)، ثم من بعده مالينوفسكي (١٩٢٦) وفورتنس كبؤرة للبحث الأنثروبولوجي. فقد اتجهت الأنثروبولوجيا الحديثة بدلاً من هذا إلى هجر فكرة التراث الثابت الذي ليس له عمر محدد والذي يوحى به مفهوم العادة الاجتماعية، والاتجاه نحو تحليل الأفعال التي تخلق النظم الثقافية من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي.

Emotion العاطفة

يتفق معظم الأنثروبولوجيين على أن هناك أساساً بيولوجياً نفسياً عاماً أو رصيذاً كامناً لردود الأفعال العاطفية لدى الإنسان، ولكن الآراء تتباين حول مدى اختلاف تعلم

العواطف والتعبير عنها بين الثقافات. وعلى سبيل المثال يقول ويستون لابر La Barre (١٩٧٠) أنه لا يوجد نظام أو لغة واحدة للعواطف في جميع الثقافات، وأن كل ثقافة تضيف معاني معينة ومتغيرة للتعبيرات أو الاشارات التي تنقل العواطف، ويقول باحثون آخرون أن التعبيرات بالوجه عن العواطف عامة في معانيها، بالرغم من اختلافها ثقافياً في السياقات التي تستخدم فيها وفي كثافة التعبير عنها. وتشكل دراسة العواطف من منظور ثقافي مقارن جزءاً من الأنثروبولوجيا النفسية. وحظيت بأهمية كبيرة أيضاً في دراسات التنشئة الاجتماعية، وفي مدرسة الثقافة والشخصية.

العالم الثالث Third World

مصطلح كثيراً ما يستخدم دون تدقيق للإشارة إلى بلاد في آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية. وهو يعني من الناحية الاقتصادية البلاد التي تخلفت عن النمو أو الآخذة في النمو (انظر مادة تنمية)، ويعني من الناحية السياسية تلك البلاد التي ليست منضمة إلى دول العالم الأول الغربي الرأسمالي، أو دول العالم

الثاني الشرقي الاشتراكي، وتوصف تلك البلاد عموماً بأنها دول «حركة عدم الانحياز». ويستخدم بعض الكتاب اليوم مصطلح دول العالم الرابع للدلالة على دول العالم الثالث التي تتميز بأدنى مستوى من مستويات التنمية الاقتصادية، أو التي تمتلك أقل قدر من الموارد المستغلة.

العالم الرابع Fourth World

فئة رابعة أضيفت إلى التقسيم التقليدي للدول تبعاً لدرجة التنمية (انظر: العالم الثالث).. ويتكون العالم الرابع من الدول الأقل تقدماً، التي يوجد فيها أدنى مستويات الدخل الفردي، وهي عموماً دول ليست لديها أي موارد طبيعية، ونمو الصناعة التحويلية فيها في أدنى مستوياته على الإطلاق. ويمكن القول عموماً أن ما يطلق عليه العالم الرابع يضم البلاد الأقل تقدماً في أفريقيا وآسيا.

عامل مُسَخَّر Peon

نوع من رقيق الدين قد يكون تابعاً، أو مستأجراً أو مستخدماً. ويقوم نظام العمال المسخرين على نظام سياسي اقتصادي يدعمه، وذلك بربط

العامل المسخر بسيدته (انظر: الولاية)
بمديونية دائمة.

عبادة

Cult

نمط من التنظيمات أو الحركات الدينية التي تنشق عن التقليد الديني المسيطر أو القويم للمجتمع المحلي. ونلاحظ ان استخدام المصطلح لا يميز بوضوح دائماً بين العبادة والطريقة، رغم أن المصطلح الأخير يقتصر استخدامه عموماً علي الجماعات الأكثر تنظيماً وانغلاقاً وامتلاكاً لتنظيم سلطوي، والملتزمة بنص ديني لا يحظى إلا بتصديق الأقلية. من ناحية أخرى، تتجه العبادة لأن تصبح حركة أكثر تلقائية وانفتاحاً، وتتجمع غالباً حول قائد ديني معين، وتفتقر الي بناءات السلطة الرسمية الخاصة وشروط العضوية.

وهناك بعض العبادات التي تتسم بطبيعة سياسية ودينية، مثل طائفة الكارجو الميلانيزية أو الحركات الاحيائية في أجزاء عديدة من العالم، أو ربما تكون استمراراً لتقاليد مرتبطة بالممارسات العلاجية. مع مجموعات من المعتقدات الشعبية التي نجدها في مناطق عديدة تتعايش مع أحد الديانات العالمية الأصلية. مثل

حالة الأومباندا Umbanda.. وغيرها من العبادات التوفيقية العلاجية والسحرية الأخرى في البرازيل. فهي تجمع، علي سبيل المثال، عناصر ترجع لأصول كاثوليكية وافريقية وهندية أمريكية. وتتميز هذه العبادات بأن لها جاذبية خاصة للقطاعات الهامشية والفقيرة في المجتمع المحلي. وقد فسر لويس J.M. Lewis (١٩٧١) هذه العبادات العلاجية بأنها أنشطة تعويضية تمنح لأعضاء المجتمع الذين يعيشون في أوضاع بنائية هامشية أو ضعيفة (كالمرأة في المجتمعات الإسلامية)، تمنحهم قدراً معيناً من التأثير أو القوة الروحية أو السحرية.

كما يستخدم مصطلح عبادة للدلالة علي العبادات الاقليمية في الديانة الكاثوليكية، التي قد ترتبط بوجود أضرحة اقليمية، أو بفريضة حج إلي أماكن مقدسة، أو أعياد سنوية لتكريم القديسين المحليين (الذين يسبقون علي المجتمع حمايتهم).

عبد- رقيق الأرض Serf

عامل زراعي يرتبط بالأرض ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن ملكيته تنتقل مع الأرض حين نقل ملكيتها إلي مالك

آخر. وبذلك فليس بوسعه مغادرة الأرض أو رفض العمل فيها. انظر: النظام الاقطاعي.

عدالة Justice
انظر: الأنثروبولوجيا القانونية.

عداوة Feud
العداوة وثيقة الصلة بالحرب، وإن كان يتم التمييز بينهما عموماً من حيث أن العداوة هي حالة مستمرة من العداوات تتسم بانفجار العنف من حين لآخر. ومن هنا فالعداوة أقل عمومية، أو أقل شدة من حالة الحرب، وقد تمثل حالة العلاقات المستمرة بين جماعتين قراييتين أو بين مجتمعين، تتسم، كما في عداوة الدم، بالهجمات الدورية أو القتل أخذاً بالتأثر.

عداوة الدم Blood Feud
نمط من العداوة يتسم بانتشار القتل والتأثر^(■). انظر: الحرب.

عرافة، كهانة Divination

هي الحصول علي معلومات عن طريق استخدام السحر. هناك وسائل مختلفة تتراوح ما بين تفسيرات الظواهر التي تحدث بشكل طبيعي، إلى مجموعة من الممارسات المتعمدة التي تتم للوصول إلى قرار أو الكشف عن متهم. تُستخدم العرافة - بصفة أساسية - لاكتشاف هوية مرتكب جريمة ما، أو لحل نزاع بسبب إهانة أو إساءة، أو للتنبؤ بنتائج حدث ما في المستقبل. فحيث يعتقد أن الأجداد أو الأرواح أو الآلهة يمكن أن تتصل بالكائنات الانسانية من خلال عملية العرافة، فإنهم يكونون في هذه الحالة بمثابة عرافين أو كهان (وسائط للوحى) تحصل من خلال اتصالها بالمصادر فوق الطبيعية على معلومات لا يمكن الاستدلال عليها إمبيريقيا.

تمثل العرافة عنصراً أساسياً في العمليات السحرية، ولقد استهدفت

(■) يعد نظام الأخذ بالتأثر الذي كان معروفاً في مصر، وما زال في أماكن قليلة، أحد نماذج عداوة الدم. وقد أجريت دراسات مصرية عديدة، نذكر علي رأسها الدراسة التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، انظر: أحمد أبوزيد، التأثر. دراسة أنثروبولوجية بإحدى قري الصعيد، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٤.

(المحرر)

الدراسة الأنثروبولوجية لها الكشف عن دلالتها بالنسبة للبناء الاجتماعي الذي تتواجد فيه، وكذلك التعرف على مكانتها في الأنساق الكوزمولوجية

(انظر: علم الكونيات، والرمزية)

أرست دراسة إيفانز بريتشارد الكلاسيكية عن الشعوذة والعرافة عند الأزاندي (١٩٢٧) أصول التفسير البنائي الوظيفي للدين وأساليب ممارسة العرافة، وقد ركزت هذه الدراسة على توضيح كيف يعكس العرافون وعمليات العرافة وطرق تفسير النتائج آليات الانشقاق والاندماج والضبط الاجتماعي والسلطة داخل الجماعة. فمن وجهة نظر الأنساق التقليدية للمعلومات الكونية والأنساق الرمزية تطرح أساليب ممارسة العرافة تفسيرات هامة تتعلق بمقولات الطبيعة، وأصل الحقيقة، وكذلك تدخل القوى الخارقة في الحياة اليومية للمجتمع الانساني وتأثيرها علي تلك الحياة.

وفي بعض الحالات قد تشكل ممارسات العرافة والسحر جزءاً من نسق محكم للمعرفة الكونية، والتي تعد أيضاً ذات طبيعة علمية. فقد اتضح أن النظم الفلكية التي ظهرت في العديد من الثقافات التقليدية كانت

دينية كما كانت جزءاً من أنساق تنجيمية في العرافة، كما كانت أيضاً نتاجاً للملاحظة العلمية.

العرافة عن طريق العظام

Scapulimancy

أسلوب فني للعرافة يستخدم عظام الكتف (اللوح) أو المنكب لدى الحيوان.

عرق (سلالة) Race

يشير الاستخدام الشائع في اللغة الإنجليزية لهذا المصطلح إلى مجموعة من الناس الذين يشتركون في بعض السمات الفيزيائية، ويشكلون وحدة سكانية متميزة ويمكن فصلها عن الآخرين. والمصطلح بهذا المعنى ليس صحيحاً من الناحية العلمية، حيث أن النظرية التطورية و الأنثروبولوجيا الفيزيائية قد أثبتا منذ أمد بعيد أنه لا توجد جماعات عرقية محددة أو متميزة في المجتمع الانساني. بل أوضح البحث العلمي أن الجماعات الانسانية دائمة التغير والتفاعل مع بعضها البعض، لدرجة أن علم الوراثة البشرية الحديث يركز اهتمامه علي خطوط المناسيب الوراثية أو أنماط توزيع موروثات معينة وليس علي

فئات عرقية موضوعة بشكل مصطنع. ولكن مع ذلك فالعرق مفهوم شعبي في المجتمعات الغربية وغير الغربية، وهو مفهوم قوى ومهم، إذ يستخدم لتصنيف الناس واستبعاد أفراد جماعات معينة استبعاداً مقنناً من المشاركة الكاملة في النسق الاجتماعي الذي تتحكم فيه الجماعة المسيطرة. وهو كمفهوم شعبي يستخدم ليس لكي ينسب إلى جماعات معينة خصائص فيزيقية فحسب، وإنما خصائص سيكولوجية وأخلاقية أيضاً، وذلك من أجل أن يبرر أو يحدد نظاماً اجتماعياً قائماً على التمييز العنصري. انظر مادة: **التعصب العنصري**.

عشيرة Clan

استخدم هذا المصطلح بمعان مختلفة في كل من الأنثروبولوجيا البريطانية والأنثروبولوجيا الأمريكية. فالأنثروبولوجيون الأمريكيون من أتباع مورجان يطلقون هذا المصطلح على الجماعة التي تقوم على أساس الانحدار من خط انتساب واحد يمتد عبر الاناث. بينما أطلقوا مصطلح **العشيرة الأبوية** على الجماعة التي تقوم على أساس الانحدار من خط

انتساب واحد يمتد عبر الذكور. واستخدم مورجان في مؤلفاته المبكرة مصطلحي الجماعة الأمومية والجماعة الأبوية للدلالة على هاتين المجموعتين. أما في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية فقد استقر تعريف العشيرة في **نظرية البدن** على أنها الجماعة التي تقوم على أساس روابط الانتساب التي ترجع إلى سلف مشترك بعيد، لكنها لا تعرف على وجه الدقة درجة علاقتها بهذا السلف أو هؤلاء الأسلاف. ويتضمن استخدام مصطلح العشيرة بهذا المعنى وجود أنماط متعددة ومتمايزة من البدنات يمكن تعريفها جميعاً وبشكل عام على أنها تتكون من جماعات تقوم على أساس روابط الانحدار من خط واحد، وتتوحد من خلال معرفة ارتباطها بسلف واحد مشترك. وقد اقترح ميردوك امكانية استخدام مصطلح **Sib** للدلالة على الجماعة التي يشار إليها في الأنثروبولوجيا البريطانية بمفهوم عشيرة Clan. والكلمة مشتقة من الكلمة الأيرلندية القديمة Clann التي هي في الواقع جماعة قرابية يجمعها خط انتساب مزدوج.

عشيرة، بطن

Sib

استخدم ميردوك Murdock هذا المصطلح مفضلاً إياه علي مصطلح Clan، وذلك لكي يصف الجماعة القرابية ذات النسب الأحادي الخالص، أي الجماعة التي تؤمن بوجود سلف مشترك ولكنها لم تعد تتذكر الصلات الدقيقة بهذا السلف، ويستخدم هذا المصطلح في الأنثروبولوجيا الأمريكية ليشير بشكل عام إلي بدنتين أو أكثر مرتبطتان بنسب مشترك يرجع إلي سلف أسطوري. أما الأنثروبولوجيا البريطانية فتستخدم مصطلح Clan للإشارة إلى مثل هذه الجماعة، في حين أن الكتابات الأمريكية تستخدم مصطلح Clan للدلالة علي الجماعة القرابية ذات الانتماء في خط الأم في مقابل جماعة الانتماء في خط الأب والتي يطلق عليها مصطلح عشيرة أبوية Gens (تأثراً برأى مورجان).

عشيرة أبوية

Gens

سايرت الأنثروبولوجيا الأمريكية مورجان في تبني هذا المصطلح للإشارة إلي عشيرة الانتساب إلى الأب، أو «العشيرة الأبوية»، وهي

عبارة عن مجموعة من اثنين أو أكثر من البدنات الأبوية التي تنتمي إلي سلف أسطوري واحد. ويطلق علي هذه الوحدة في الأنثروبولوجيا البريطانية اسم العشيرة، علي حين تقصر الأنثروبولوجيا الأمريكية هذا المصطلح علي عشيرة الانتساب للأم، أي مجموعة البدنات الأمومية.

Bandits

العصابات

العصابية (بكسر العين) هي شكل خاص من الجريمة الممتزجة بالتمرد السياسي الذي يبدو واضحاً من الناحية التاريخية في حالة قيام دولة اقليمية بعملية إدماج وإخضاع المجتمعات المحلية التي كانت مستقلة من قبل. وفي أغلب الأحوال تتمتع العصابات بمساندة المجتمعات المحلية، وإن كان وصمهم بوصمة الإجرام علي المستوى القومي قد يخفي حقيقة كونهم محلياً مدافعين شرعيين عن الحقوق الإقليمية التقليدية أو الاستقلال السياسي. وتبرز العصابية في حالة وجود انفصال في معايير الشرعية بين الدولة والمجتمع المحلي، وفي حالة وجود انهيار في الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العامة.

عصبة

Band

واحدة من المراحل الرئيسية في التطور الاجتماعي-الثقافي الذي يتضمن: العصبة، القبيلة، الزعامة، الدولة حسب المخطط التطوري المستخدم بصورة شائعة في الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة. ويمثل تنظيم العصبة نموذجاً ينطبق على مجتمعات الصيد، ومجتمعات الجمع. والعصبة جماعة صغيرة يتراوح عددها ما بين ٥٠ - ٢٠٠ شخص، وتعرف ببساطة بنائها ومرونته، وغياب الدور الرسمي للقيادة، وغياب درجة ملحوظة من التدرج الاجتماعي. ويرجع الأنثروبولوجيون هذه الخصائص بصفة عامة إلى غياب علاقات ملكية واضحة أو استحالة التحكم في الموارد أو العلاقات الانتاجية.

العصر الحجري الحديث

Neolithic

مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي والاجتماعي والثقافي. تتميز باستخدام الأدوات الحجرية المصقولة والمسنونة (ومن هنا الاسم الانجليزي: New Stone Age)

علاوة على ظهور الزراعة، واستئناس الحيوان، وهكذا نجد أن بعض علماء الآثار والأنثروبولوجيين قد وافقوا تشايلد في وصف العصر الحجري الحديث بأنه الثورة الكبرى الأولى في التطور البشري، والتي تتجسد في الانتقال من اقتصاد ما قبل الزراعة، إلى الاقتصاد الزراعي وما صاحبه من تغيرات اجتماعية وثقافية.

العقد

Contract

موافقة اختيارية بين شخصين أو أكثر، تخلق وتعين شروط الالتزام أو العلاقة القانونية بين الأطراف المعنية. ويعد العقد عادة أحد السمات الأساسية للمجتمع الصناعي الحديث، علي خلاف المجتمعات البسيطة التي تحكمها المكانة (انظر: مين Maine) أو المجتمع المحلي (انظر: المجتمع المحلي والمجتمع). ان فكرة العقد أو الالتزام الاختياري بالحقوق والواجبات من جانب أفراد راشدين، تعد عنصراً مهماً في كثير من نظريات التنظيم السياسي والاجتماعي. انظر: العقد الاجتماعي.

عقد اجتماعي

Social Contract

طُرح هذا المفهوم في إطار النظريات السياسية للوك Locke وهوبز Hobbes ورسو Rousseau وغيرهم. وإن تفاوتت سمات المفهوم تفاوتاً كبيراً من مفكر لآخر. ففي بعض الأحيان يصور هذا المفهوم كحدث تاريخي فعلي أو بوصفه حالة منشودة. وقد ارتبط هذا المفهوم بالنظريات الفردية للدولة نتيجة تنازل الأفراد للدولة طوعاً عن بعض الحقوق، أو عمليات صنع القرار، في مقابل ما تمنحهم الدولة من أمان مادي أو تنظيم اجتماعي واقتصادي أفضل. وقد لقيت نظريات العقد الاجتماعي معارضة من جانب نظريات الصراع والطبقة وكذلك من جانب نظريات دوركايم والوظيفية.

عقد ثنائي Dyadic Contract

استخدم عالم الأنثروبولوجيا فوستر Foster هذا المصطلح في دراسته للفلاحين المكسيكيين في قرية Tzintzuntzan (١٩٦١) وتعنّى التعاقدات الثنائية علاقات تبادل يتم الدخول فيه طواعية للاتفاق علي زراعة أرض معينة بين قرويين ذوي

مكانة متساوية، ومع أشخاص من مكانة أعلى من أجل تحقيق الحد الأعلى من الأمان في بيئة قلقة. وتتفق فكرة العقد الثنائي عموماً مع أشكال أخرى من العلاقات مثل التبادل في أنه يكون من الضروري في هذه التعاقدات الثنائية ألا يتحقق التوازن مطلقاً في عملية تبادل السلع والخدمات، فلا بد أن يظل هناك طرف مدين، لأن توازن الحساب سينتهي علاقة التبادل (انظر هبه - هدية). ويلاحظ فوستر أن الإمكانيات الرسمية لنسق القرابة تتيح للفرد رصيماً من الحلفاء أو الزملاء أكبر عدداً مما يحتاجه عند اختيار أشخاص معينين لإقامة علاقات تبادل معهم. ويقول فوستر «الشخص يصوغ سلوكه الحقيقي بواسطة وسائل التعاقد الثنائي الذي ينفذ من خلال التبادل».

Mentality

عقلية

انظر المادة التالية.

العقلية البدائية

Primitive Mentality

ترتبط الفكرة القائلة بأن العقلية البدائية تختلف اختلافاً نوعياً عن

عقلية الشعوب «المتقدمة» أو «المتحضرة» باسم العالم الفرنسي **ليفي برول** Levy - Bruhl، الذي ذهب إلى أن العقلية البدائية تتصف بأنها قبل منطقية (سابقة علي المنطق) وتخضع لسيطرة الإيمان بالقوى فوق الطبيعية التي من شأنها أن تشوه عمليات التفكير العقلي (١٩٢٣). وقد خلقت نظريات ليفي برول كثيراً من الجدل وردود فعل نقدية متباينة من جانب عدد كبير من الأنثروبولوجيين بدءاً من دوركايم ومالينوفسكي، وصولاً إلى ايفانز بريتشارد وليفي شتراوس. وإن كان قد وجد من بين الأنثروبولوجيين المعاصرين من يدافع عنه، الذين ذهبوا إلى أن الحجج التي ساقها ليفي برول ليست من الخطأ أو من السذاجة التي كثيراً ما يصورها بها مهاجموه. والحق أنه علي حين نجد عالماً مثل ليفي شتراوس يرفض ثنائية ليفي برول بالتفكير المنطقي وقبل المنطقي، فإننا نجد عديداً من الأنثروبولوجيين الذين استبدلوها بثنائيات أخرى ليست أقل فساداً. وكما يوضح جودي J. Goody (١٩٧٧) فإن كل تلك الثنائيات، سواء ثنائية ليفي برول أو التي اقترحها بعض الأنثروبولوجيين اللاحقين

باعتبارها «متحررة من الأحكام القيمية» مثل ثنائية متوحش/ متمدين، وثنائية مغلق/ مفتوح، وثنائية قبل علمي/ علمي.. إلخ تتعارض مع النظرة التطورية الآخذة بفكرة النمو والتي تتساءل عن كيفية تغير أنماط التفكير أو التبرير عبر الزمن. ويلاحظ أن ليفي شتراوس (١٩٦٦) لا يؤكد في مؤلفاته على عنصر الاستمرار فحسب، لأنه يرى أن التصنيف يمثل عنصراً أساسياً في كافة أنواع التفكير سواء كان هذا التفكير «متوحشاً» أو «متمدناً». وبسبب التعقيد الفكري الذي يميز التفكير في كل الجماعات البشرية. ولكن شتراوس أكد كذلك سمة عدم الاستمرار على أساس نوع العلاقات بين التفكير، والعمل، والعالم. وهكذا نلمس في التفكير «المتوحش» تراثاً علمياً يتسم بأنه «العلم الملموس» الذي يميز مرحلة العصر الحجري الحديث في مراحل التطور البشري. بينما نلمس في التفكير المتمدين تراثاً للعلم المجرد والوعي التاريخي (وليس الأسطوري).

ويؤكد جودي علي التغيرات التي تحدث في الاتصال، خاصة في تطور معرفة القراءة والكتابة بوصفها

عناصر حيوية في إحداث كثير من التحولات التي تميز ثنائية التفكير «البدائي» و«المتقدم»، وتثير مسألة ما إذا كانت معرفة القراءة والكتابة في ذاتها هي التي تغير الإدراك. وقد ركز كثير من الأنثروبولوجيين علي تطور الدين والمعتقدات الدينية كمؤشرات علي العقلية أو عمليات التفكير، علي الرغم من أن بعض هؤلاء العلماء يعجزون عن أن يدركوا أن التفكير السحري والديني موجود في المجتمع الحديث إلي جانب تقدم العلوم والمعرفة العلمية. فالمقابلة بين السحر البدائي والدين من ناحية، والعلم الحديث من ناحية أخرى، كأسلوبين في الإدراك قد تكون مقابلة مغلوبة، والأجدر بنا بدلاً من هذا أن نقابل بين العلم البدائي والعلم الحديث، وبين الدين البدائي والدين في المجتمعات الحديثة، أو بين نمط التفكير الديني والعلمي في كل ثقافة علي حدة. وقد وجه هذا النقد إلى الاتجاه التايلوري الحديث الذي أسسه هورتون R.Horton (١٩٦٧)، والذي ذهب إلي أن الدين الإفريقي ينطوي علي نماذج تفسيرية ترتبط بأحداث تجري في العالم المشاهد القابل للملاحظة

بطريقة تشبه في جوهرها ما نعرفه عن العلم الغربي. وقد طبق هورتون فكرة كارل بوبر عن المجتمعات «المغلقة» و«المفتوحة» (١٩٦٦) تبعاً لوجود أو غياب الوعي بأنماط بديلة للتفكير، طبقها علي المجتمعات البدائية والحديثة علي أساس التناقض بين الدين البدائي والعلم الحديث. ولكننا يمكن أن نكتشف داخل كل مجتمع، أياً كان مستواه التكنولوجي، وجود النمطين المفتوح والمغلق في إطار أنواع مختلفة من العمليات المعرفية أو الأطر المؤسسية والسيكولوجية المختلفة.

إن التساؤل عن التشابه أو الاختلاف الأساسي بين أنماط الإدراك في الثقافات المتقدمة تكنولوجياً وتلك الأقل تقدماً تكنولوجياً لم يغلق بعد بحال من الأحوال، إذ مازالت هناك اختلافات أساسية في الرأي بين الأنثروبولوجيين المختلفين والمدارس النظرية المختلفة. ولعل تلك الاختلافات في الرأي ترتبط هي نفسها بمواقف إيديولوجية تتصل بالعلاقة التي يمكن أن تقوم بين الجماعات المسيطرة وجماعات الأقلية. فأولئك الذين يقولون بوجود

علاقات بين السلالات Interethnic Relations

انظر: الإثنية، السلالية.

علاقات الدم Blood Relations

انظر: رابطة الدم، قرابة الدم.

العلاقات العرقية Race Relations

هي العلاقات التي تقوم بين أشخاص أو بين جماعات باعتبارهم ينتمون إلى فئات تعد من وجهة النظر الشعبية منتمية إلى أعراق مختلفة. وليس هناك تمييز واضح دائماً بين العلاقات العرقية والعلاقات السلالية، نظراً لأن الجماعات التي تعد منفصلة ومستقلة من الناحية العرقية، غالباً ما تتمتع كل منها بهوية سلالية (أو قد تنقسم داخلياً إلى أقليات سلالية متباينة)، وهو الأمر الذي يسبب الخلط بين العرقي والسلالي. ويعد بارك ومدرسة شيكاغو أصحاب أول إسهام بارز في نظرية العلاقات العرقية في العلوم الاجتماعية. فقد ذهب بارك إلى أن العلاقات العرقية هي ثمرة من ثمرات الوعي العرقي الذي تخلقه المنافسة بين

اختلافات أساسية أو نوعية في العقلية ربما يدعون ضمناً إلى سياسة «لحمية» أو «عزل» بعض جماعات الأقليات السلالية. على حين أن أولئك الذين يقولون بوجود أوجه شبه أساسية يمكن تفسير موقفهم بشكل عام بأنهم يدعون إلى سياسة «تكاملية». وهكذا نرى أن مسألة «العقلية البدائية» يجب ألا تدرس فقط من ناحية قيمتها العلمية أو النظرية، وإنما كذلك من ناحية تطبيقاتها العملية في سياسة العلاقات بين السلالات.

علاقات الانتاج Relations of Production

تري النظرية الماركسية أن قوى الانتاج المادية وعلاقات الانتاج الاجتماعية تشكل معاً نمط الانتاج. ولأن قوى الانتاج تتجه دائماً نحو التوسع والنمو فإنها تتجاوز علاقات الانتاج الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق التناقضات والتناقضات التي تبلغ ذروتها في النهاية في الثورة أي في تحطيم علاقات الانتاج القديمة لصالح علاقات جديدة تلائم التطور الجديد في قوى الانتاج.

جماعات سكانية تحاول الاستحواذ على نفس الموقع البيئي (١٩٥٠). وتميل مدرسة شيكاغو إلى النظر إلى الصراعات العرقية كمراحل في عملية التكامل الذي يجب أن يحدث نتيجة الهجرات السكانية والاتصال بين الجماعات المهاجرة. وقد رفضت نظرية التدرج الطبقي الاجتماعي هذا الرأي، حيث رأت أن العرق لم يكن سوى تعبير عن الطبقة الاجتماعية أو امتداد لها، وأنه يجب تناوله في التحليل كجانب من جوانب التدرج الطبقي الاجتماعي عموماً. وفي رأي أصحاب نظرية التدرج الطبقي أن تأكيد مدرسة شيكاغو على اتجاه الجماعات نحو التكامل من شأنه أن يحجب الطبيعة الأساسية للعلاقات العرقية، التي ليست في الحقيقة ثمرة للمنافسة، ولكنها نتيجة من نتائج استغلال الأعراق الأوروبية للأعراق غير الأوروبية. انظر: المجتمع التعددي.

الولاءات المستعرضة محل اهتمام في التحليل الأنثروبولوجي، خاصة داخل التفسيرات الوظيفية للتنظيم الاجتماعي، كعامل يؤدي إلى التماسك الاجتماعي. ويعتقد أن الروابط المستعرضة (علي سبيل المثال، القرابة الثانوية في نظم البدن، والروابط المشتركة للأصل العرقي أو الإقليمي التي تتقاطع مع حدود الطبقة في المجتمعات متعددة الأعراق، وروابط القرابة التي تتقاطع مع التقسيمات السياسية، وهكذا) هذه الروابط تعمل لصالح زيادة التماسك الاجتماعي عموماً، لأنها تربط الجماعات والزمير المختلفة داخل نسق اجتماعي وثقافي واحد، وبهذا تمنع الانشقاق. ومع ذلك يجب ألا ننسى أن مثل تلك الروابط المستعرضة يمكن كذلك أن تخلق صراعات المصالح ومواقف الضغط والولاءات المتصارعة للفرد والجماعة، وهكذا فهي تخلق الصراع كما تحقق التماسك.

Sign

علامة

تعرف العلامة في نظرية علم اللغة وعلم العلامات بأنها علاقة بين دال ومدلول عليه وسياق أساسي معين. والأنواع المختلفة من هذه العلاقة بين

علاقات مستعرضة

Cross- Cutting Relationships

كثيراً ما كان مبدأ العلاقات أو

الدال والمدلول عليه هي التي تحدد الأنماط المختلفة للعلامة، وهي: الدليل الإشاري، والرمز الدال المعبر (الأيقون) والرمز العام. فالعلاقة بين الدال والمدلول عليه في حالة الدليل الإشاري غالباً ما تكون وجودية، وفي حالة الرمز المعبر تبدو علاقة تمثيلية أو تصويرية، بينما في حالة الرمز العام إصطلاحية أو عرفية.

علاقات المزاح

Joking Relationships

تعد علاقات المزاح أو المزاح الذي يتخذ طابعاً طقسياً بين فئات معينة من الأشخاص، من العلاقات التي سجلتها التقارير الإثنوجرافية بكثرة، خاصة لدى الهنود الحمر في أمريكا الشمالية ولدى بعض الشعوب الأفريقية. وخضعت علاقات المزاح (التي تتحدد طبقاً لعلاقات القرابة أو المصاهرة، كما يمكن أن توجد أيضاً بين فئات وجماعات واسعة كعشائر بأكملها) لتفسيرات أنثروبولوجية متنوعة. حيث فسر رادكليف براون (١٩٤٠) علاقات المزاح بأنها معادل لعلاقات التحاشي، بمعنى أنها تعمل على المحافظة على مسافة بين الأشخاص الذين يمكن أن تقوم بينهم

علاقات صراع محتملة. لذا فإن هذه العلاقات بناء على رؤية رادكليف براون، تعكس مزيجاً من الترابط وعدم الترابط الاجتماعي يكشف بدوره عن ملمح أساسي من ملامح البناء الاجتماعي. لكن بعض الأنثروبولوجيين ذهبوا إلى أن هذه العلاقات عبارة عن ترخيص طقوسي أو ألفة خاصة، ولا تعبر عن صراع محتمل. لذا وضعوا علاقات المزاح في تعارض تام مع علاقات التحاشي. وأوضح جودي (١٩٧٧) Goody أننا يجب أن نفرق بين علاقات المزاح غير المتماثلة والمتماثلة. فالأولى تتم بين أشخاص ذوي مرتبة أو مكانة مختلفة، ومن الممكن أن تأخذ شكلاً يقوم فيه شخص أرفع مكانة بمضايقة شخص أدنى منه، أو مشروعية أن يمزح الشخص الأدنى مع الأعلى منه. أما علاقات المزاح المتماثلة فتتم بين أشخاص متشابهين في المكانة، وقد يكون بينهم، على خلاف ما يذهب رادكليف براون، علاقات متكافئة وحميمة. ويرى جودي أن علاقات المزاح و«الاشتراك في المزاح» يجب أن تفهم داخل السياق الأوسع للوظائف الاجتماعية للمرح. وتتضمن هذه الوظائف

الوظيفة التعبيرية وقيمتها التطهيرية، ووظائفها المرتبطة بالضبط الاجتماعي وإدارة الصراع. ومن المحتمل أن تؤدي علاقات المزاج وظائف مختلفة داخل السياقات الإثنوجرافية المتنوعة. لكن علينا أن نحدد الطابع الذي يميز هذه العلاقات في مجتمع معين، والاختلافات الموجودة بين المناطق المختلفة. فقد تقضى هذه الاختلافات إلى إمكانية الصراع، أو إلى إمكانية التحالف القرابي.. وهكذا. انظر. شعيرة (طقس)، التمرد الطقوسي

علاقة مصاهرة Affinity

المقصود بالصهر (النسيب) ذلك الشخص الذي يرتبط بشخص آخر عن طريق رابطة الزواج. ويستخدم مصطلح القرابة أحياناً بشكل يتضمن العلاقات المتأسسة على رابطة الدم، كما يتضمن علاقات المصاهرة، في نفس الوقت. وفي أحيان أخرى يضع الأنثروبولوجيون هاتين المقولتين بشكل متقابل لكي يميزوا بين العلاقات المتأسسة على رابطة الدم وتلك المتأسسة عن طريق الزواج. أما دراسات القرابة التي تنطلق من نظرية البينة فإنها تولى اهتماماً قليلاً

نسبياً لعلاقات المصاهرة، لأنها تنظر إلى رابطة الدم والانحدار القرابي بوصفهما يشكلان العمود الفقري للنظام الاجتماعي. أما نظرية التحالف فتعطي أولوية لدراسة علاقات المصاهرة التي تربط بين الأفراد أو الجماعات، والفئات التي تدخل في علاقة مصاهرة وكذا العلاقات بينهم. وذلك في شكل مصطلحات قرابية.

علم Science

إن الآراء عن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والعلم أو المنهج العلمي، تهمنا بقدر ما تلقى الضوء على السمات المميزة والمشكلات الفلسفية والمنهجية التي يواجهها علم الأنثروبولوجيا. لهذا فإن نظرتنا للمكانة «العلمية» للأنثروبولوجيا تعتمد على نظرتنا لماهية العلم ذاته، فالبعض يرى أن العلم هو عملية الاكتشاف المضطرب للمزيد والمزيد من المعرفة بالواقع، بينما يعتبره آخرون هو عملية التشييد المضطربة لمنظومة من الأنماط والنماذج التفسيرية والتحليلية التي ليس من الضروري أن يكون لها ارتباط بالحقائق المبيريقية. وبنفس الطريقة يرى بعض علماء

الأنثروبولوجيا أن ميدان تخصصهم علمى لأنه معنى أساساً بمحاولة اكتشاف قوانين التطور الاجتماعي، أو قوانين التنظيم البنائي للحياة العقلية والثقافية. هذا فى الوقت الذى يؤكد فيه فريق ثالث على الطبيعة التأويلية وغير العلمية للتفسير الأنثروبولوجي.

انظر مواد: الامبيريقية، الفلسفة السلافية، التأويل، اللغة والأنثروبولوجيا، السحر، العقلية البدائية، الدين، الفهم.

علم الآثار والأنثروبولوجيا

Archaeology and Anthropology

يمكن تقسيم علم الآثار إلى قسمين أساسيين: علم الآثار الكلاسيكى وعلم آثار ما قبل التاريخ. يهتم علم الآثار الكلاسيكى أساساً بدراسة الحضارات اليونانية والرومانية القديمة، بينما يتناول علم آثار ما قبل التاريخ مجالاً أوسع من الناحيتين الزمنية والجغرافية، نظراً لأنه يعيد تركيب أساليب حياة الشعوب فى كل أرجاء العالم منذ ظهور الإنسان وحتى حلول التاريخ المكتوب. ويعد علم آثار ما قبل التاريخ علماً اجتماعياً فى المقام الأول، ذلك لأن عالم الآثار

لا يسعى لفهم البقايا الفيزيكية التى يدرسها فحسب، بقدر ما يسعى لفهم التراث الاجتماعى والثقافى الذى أنتج هذه البقايا، وبذلك يحاول عالم الآثار إعادة تركيب العمليات الاجتماعية التى تقود التغير فى المجتمع من حال إلى حال. ثمة روابط عديدة على المستوى النظرى والمنهجى بين علم آثار ما قبل التاريخ والدراسات الأنثروبولوجية.

وقد تضاعفت هذه الروابط فى العقدين الماضيين نظراً لما أسفرت عنه دراسة علماء آثار ما قبل التاريخ لموضوعات من قبيل الحضارية وتكون الدولة من توظيف دقيق لنظرية العلم الاجتماعى. ولا يقتصر هذا «المنحى الجديد فى علم الآثار» على وصف وتصنيف البقايا المادية فى تتابعات زمنية وإقليمية، بل على العكس من ذلك، فإنه يتبنى رؤية شاملة لعملية تكيف المجتمعات السكانية مع بيئاتها فى الماضى ولعملية التغير الاجتماعى الثقافى والنمو. وفى إطار هذا المنظور الجديد، سوف تلعب النظريات الأيكولوجية والديموجرافية بالاضافة الى النظريات السوسيولوجية والأنثروبولوجية نفس الدور الهام الذى تقوم به التقنيات التقليدية فى

الحفر والتصنيف التى ننسبها لعالم الآثار بشكل عام.

وفى ذات الوقت، فإن التقنيات العلمية الجديدة فى تأريخ البقايا الأثرية تمكّن عالم آثار ما قبل التاريخ من تحديد عمر مكتشفاته بأكبر قدر من الدقة (ربما تعد طريقة التأريخ بالكربون المشع من أشهر التقنيات الجديدة). كما أدت دراية عالم الآثار الواسعة بالنماذج الرياضية واستخدام الحاسب الآلى وتحليل النظم والتقنيات التحليلية المبتكرة إلى دعم مقدرته على استخلاص المعلومات مما فى حوزته من بيانات محدودة. وعلى أية حال، فقد أصبح عالم الآثار الحديث أقدر من أسلافه القدامى على إعادة تشييد نظريات أكثر ثراءً ودقة عن أساليب الحياة فى الماضى وتطوراتها.

علم الاجتماع Sociology

علم دراسة المجتمع. وقد صك كونت هذا المصطلح ثم تطور فيما بعد على يد دوركايم الذى ذهب إلى أن دراسة الظواهر الاجتماعية هى مناط الاهتمام الأساسى لهذا العلم، غير أن دوركايم لم يميز بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. ولكن هذا التمييز

ظهر أساساً فى الدوائر العلمية فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة مع تطور العلمين، واعتماد كل منهما على مناهل نظرية ومنهجية وإمبيريقية متباينة. ويعتقد بصفة عامة أن علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمع الصناعى الحديث باستخدام مناهج التحليل والبحث الملائمة لدراسة الجماعات الكبيرة (مثل المسوح، والأساليب الإحصائية وغيرها). أما الأنثروبولوجيا فتهم بدراسة المجتمعات والثقافات البدائية أو المحدودة النطاق أو الشعبية. وهى فى دراساتها تلك تتبنى نظرة كلية وتستخدم المناهج الملائمة لدراسة الجماعات الصغيرة كالملاحظة المشاركة.

والملاحظ اليوم أن علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا يتبادلان كما كبيراً من الأفكار، وأن كلا منهما أثرى مصادره النظرية والمنهجية بتلك التى يستخدمها الآخر. لذلك رفضت الأنثروبولوجيا التصنيف التقليدى لموضوعها على أن يقتصر على دراسات المجتمع المحلى أو دراسة الثقافة البدائية، ووجهت المزيد من اهتمامها لدراسة المشكلات التى كانت تعد فى الماضى وقفاً على علم

الاجتماع، وعلى أساليب التحليل الماكرو (الواسع النطاق) للعمليات الاجتماعية والتاريخية التي تؤثر على الوحدات الاجتماعية المحلية، ولقد برزت هذه التطورات بوضوح في مجال الأنثروبولوجيا التطبيقية (التي غالباً ما يتعذر تمييزها عن علم الاجتماع) وكذلك في مجالات تطبيق نظريات التبعية والنظم العالمية والتحليلات الماركسية لمشكلات التنمية وأبنية القوة في مرحلتى الاستعمار والاستعمار الجديد.

علم الأصوات الكلامية

Phonology

دراسة أصوات الكلام. ومن هنا تشمل كلا من التحليل الفونيمي، وعلم الصوتيات.

علم الأنساب، سلسلة النسب

Genealogy

عبارة عن تسجيل أو وصف علاقات الانحدار القرابي. وسلسلة النسب تكون أمراً عظيم الأهمية في البدنة أو أنساق القرابة القائمة على علاقة الانحدار القرابي، حيث أن هذا التسلسل هو الذى يمثل أساس

عضوية الفرد فى الجماعات القرابية. ونلاحظ أن درجة الأهمية التى تحظى بها سلاسل النسب تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لنمط الانحدار القرابى به، ويتبدى الاختلاف فى العمق الزمنى لسلسلة النسب وفى درجة تفاصيلها. فهناك مجتمعات أكثر وعياً بتسلسل الأنساب من مجتمعات أخرى، بل إن هناك مجتمعات يوجد فيها متخصصون فى الأنساب يتمتعون بطبيعة الحال بمعرفة متخصصة بالأنساب بتفصيل أكثر من الناس العاديين. وقد درس العلماء احتمالات تلاعب الأفراد أو الجماعات بسلاسل النسب أو إعادة تشكيلها على نحو انتقائى (يتضمن حذفاً وإضافة) فى إطار نظرية البدنة والانحدار القرابى، وفُسرَت بأنها تمثل انعكاساً للبناء القرابى والاجتماعى القائم حالياً وقت ذلك التلاعب.

علم الثقافة Culturology

صاغ وايت White مصطلح علم الثقافة للإشارة إلى الدراسة العلمية للثقافة، ولكنه لم يحظ بانتشار واسع فى الاستخدام.

علم الجمال Aesthetics

إن فكرة الجمال، التي تحدد مفاهيم الجميل والجذاب، تنهض بالطبع، على أساس ثقافي. كما أنها، وعلى نحو يشبه الأفكار المتعلقة بالفن، تختلف حسب السياقات الثقافية. وتنطوي الخبرة الجمالية على احساس (انفعال) وإدراك: حيث حدد «دازفيدو» D'azevedo (١٩٧٨) «التأثير الجمالي» بوصفه «صدمة إدراك تحدث عند ادراكنا للتقابل بين خصائص الموضوع الجمالي وتفاعلاتها مع الخبرة الذاتية للفرد». إن الفن ذاته يعد مكوناً اجتماعياً من العناصر الجمالية. (انظر: أنثروبولوجيا الفن). وتحاول الأبحاث الأنثروبولوجية التي تهتم بعلم الجمال التوصل إلى المقولات والمبادئ الأصلية في كل مجتمع. ويرى هذا الفرع من الأنثروبولوجيا أن مبادئ شكلية تكتسب صفة العمومية داخل كل الأنظمة الجمالية: مثل مبدأ التناسق مثلاً، أو مبادئ التوازن والتناسب، وهكذا.

علم الحفريات Palaeontology

وهو دراسة المخلفات والبقايا المتحجرة في باطن الأرض. ويعد علم

الحفريات البشرية فرعاً من فروع الأنثروبولوجيا الفيزيائية، يهتم بدراسة البقايا البشرية، وبقايا الأنواع القريبة من الإنسان، وتقييمها وتحديد التاريخ الزمني لها.

علم الدلالات Semantics

هو الفرع الذي يختص بدراسة المعاني في إطار علم اللغة. أما في الأنثروبولوجيا فقد حظى علم الدلالات باهتمام رئيسي في المجالات التي تأثرت بالنظرية اللغوية، وتشمل الأنثروبولوجيا المعرفية والبنوية.

علم الدلالات الإثنوجرافي

Ethnographic Semantics

انظر: الأنثروبولوجيا المعرفية، التحليل الشكلي.

علم الدلالات السلالي

Ethno Semantics

ويسمى أيضاً علم الدلالات الإثنوجرافي، ويطلق على ميدان دراسة الأنظمة الشعبية أو المحلية للمعاني والتصنيفات من منظور الأنثروبولوجيا المعرفية أو «الإثنوجرافيا الجديدة». ولقد تأثر علم الدلالات السلالي في تطوره بكل

استثارة عدد كبير من الكتابات التي لاقت رواجاً شعبياً والتي تناولت أهمية السلوكيات الغريزية والتكيف، بالنسبة لتشكيل الثقافة والشخصية الانسانية. كما حفزت إلى اجراء عدد من الدراسات الجادة والحذرة فى مجالات البيولوجيا الاجتماعية والانثروبولوجيا الفيزيائية.

علم الصوتيات Phonetics

هو دراسة أنماط الصوت فى الكلام البشرى. ويحاول التحليل الصوتى قياس ووصف كل الأصوات التى يحدثها المتكلمون وتمثيلها رمزياً. وهو يختلف عن التحليل الفونيمى الذى يمثل دراسة للأصوات المؤثرة ذات الدلالة.

انظر: مرجعية المبحوث ومرجعية الباحث.

علم العقاقير السلالى

Ethnopharmacology

هو تصنيف واستخدام الأعشاب الطبية فى الثقافة المحلية أو الشعبية، بما فى ذلك عناصر من علم النبات السلالى، والطب السلالى.

من اللغويات البنيوية وعلم النفس المعرفى، بهدف تحليل وتفسير أنماط تفكير الشعوب فى مختلف الثقافات. ويمثل الوصف الدقيق وتسجيل كل من أنظمة الاتصال والتقسيم، ونظم التصنيف، أحد الاهتمامات الرئيسية لعلم الدلالات السلالى. ويهتم هذا العلم أيضاً بعرض المعرفة بشكل تصنيفى، ودلالات طرق التصنيف الشعبى، وكذلك أنماط اتخاذ القرارات المحلية أو الوطنية، أو دراسة التخطيط المعرفى المستخدم.

علم السلوك المقارن Ethology

ان جوهر هذا الميدان من ميادين الدراسة الذى كان من رواده كونراد لورنز ١٩٦٦ K.Lorenz، ونيكولاس تنبرجن ١٩٧٢ N.Tinbergen، هو فكرة أن نظرية التطور يمكن أن تستخدم كنموذج لتحليل كل أنواع الحياة، بما فيها حياة الانسان وسلوكه. وقد ركزت البحوث الأولى فى هذا الميدان على تحديد السلوكيات الغريزية والقابلة للتكيف، بما فى ذلك أنماط التعليم الذى تحكمه الغرائز عند الحيوان. وقد لعبت دراسات علم السلوك المقارن دوراً هاماً فى

علم الفقه Jurisprudence

انظر الأنثروبولوجيا القانونية.

علم الفولكلور Folklore

كان يستخدم في الأصل بمعنى دراسة جوانب الثقافة القروية الريفية، ثم وسع مدلوله بحيث أصبح يشير إلى ثقافات وثقافات فرعية أخرى. وتشمل بحوث علم الفولكلور دراسة المعرفة التقليدية، والعادات الاجتماعية، والتراث الشفاهي والفني لأي مجتمع (أو قطاع من مجتمع) يتسم ببعض العوامل التي تجمع بين أفراد، مثل حرفة مشتركة أو هوية سلالية واحدة. ولذلك يمكن أن نتكلم عن فولكلور جماعة حرفية معينة، أو جماعة دينية، أو نظام معين.. وهكذا. وجوهر الفولكلور هو طبيعته التلقائية أو العضوية، أي أنه ثمرة خبرات وتفسيرات خبرة أشخاص يجمع بينهم تفاعل اجتماعي. ولذلك كثيراً ما يكون هذا التراث في صراع مع المعلومات أو القيم أو المعرفة التي تنقلها وتنشرها المؤسسات التعليمية

الرسمية أو تلك المستمدة من ثقافة الصفوة المتعلمة السائدة. ويلاحظ أن التطورات الايجابية الحديثة في تحليل الأسطورة، وفي مسيادين: علم اللغة والأنثروبولوجيا والإثنوميثودولوجيا قدمت إسهامات مهمة في ميدان علم الفولكلور باعتباره دراسة لابتداع أنساق التفسير والتعبير عن الواقع: الشعبية أو «البديلة». ويلاحظ أن بعض عناصر الفولكلور كثيراً ما ترتفع إلى حيث يجري تضمينها في التراث المتعلم المسيطر، حيث يمكن أن تكون منبعاً للتجديد الفني والاجتماعي على السواء^(■).

انظر: السلالية، الأدب الشفاهي، التراث الشفاهي.

علم القياس التشريحي

Anthropometry

يشير هذا المصطلح، في الأنثروبولوجيا الطبيعية، إلى قياس الأنماط الفيزيائية في التجمعات السكانية المختلفة.

(■) هناك آراء أخرى عرفها علم الفولكلور ترى أن حركة عناصر التراث الشعبي تتجه من أعلي إلى أسفل داخل الكيان الاجتماعي. وهي الظاهرة المعروفة في التراث الأوروبي =

علم الكونيات (كوزمولوجيا) Cosmology

هى نظرية أو مجموعة معتقدات تتعلق بطبيعة العالم أو الكون. وقد تتضمن تلك المعتقدات مسلمات عن بناء وتنظيم وعمل العوالم فوق الطبيعية، والطبيعية، والاجتماعية. ويمكن أن يجد الإثنوجرافى فى بعض المجتمعات أنساقاً كونية متماسكة ومعقدة، بينما يمكن أن تكون فى أنساق أخرى غير متماسكة أو متناقضة أو شديدة القصور.

انظر: الدين؛ الأسطورة؛ المعتقد.

علم اللغة والأنثروبولوجيا Linguistics and Anthropology

العلاقة بين علم اللغة والأنثروبولوجيا كانت دائماً علاقة وثيقة، رغم تغير صورة تلك العلاقة بينهما تغيراً ملحوظاً عبر الوقت. فقد ارتبطت الأنثروبولوجيا فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين ارتباطاً وثيقاً بعلم اللغة المقارن، حيث

= بنزول التراث من الطبقة المثقفة أو الصفوة إلى الطبقة الأم أو الطبقة الدنيا للشعب. وهانز ناومان هو أبرز من روج لهذه الفكرة وقدم لها صياغات دقيقة. وقد أثبتنا فى كتابنا علم الفولكلور شواهد عديدة على صحة هذه الفرضية من التراث الشعبى المصرى. غير أن كثيراً من علماء الفولكلور قد رفضوا المبالغة فى هذا الادعاء، واعتبار كل تراث الطبقات الأدنى تراثاً «نازلاً» من الطبقات الأعلى. وقد أصبح من الواضح الآن أن الثقافة الشعبية تتميز هى الأخرى بطبيعة تلقائية وأن لديها قدرات ابداعية. فاتجه الرأى الى القول بوجود التأثيرات المتبادلة بين المستويات المختلفة، وأن هذه التأثيرات تتم فى عملية اخصاب وتلاحم متبادل ومستمر، وأن التيارات المترددة تتقاطع أفقياً ورأسياً. بل إننا نجد فولفرام يتحدث عن «التراث البدائى الصاعد». والخلاصة أن هناك عمليتين متساويتين، وقد يحدث أن تسيطر احدهما على الأخرى. ولكن هذا يتوقف على الظروف والملابسات، ولا يجوز أن نعتبره خاصية ثابتة. انظر عن علم الفولكلور باللغة العربية.

- ١- أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، ١٩٩٥.
- ٢- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، ١٩٧٥.
- ٣- رشدى صالح، الأدب الشعبى، ١٩٥٩.
- ٤- رشدى صالح، فنون الأدب الشعبى، جزءان، ١٩٥٩.
- ٥- جيمس فريزر، الفولكلور فى العهد القديم (مترجم) ١٩٨٠.
- ٦- علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، ١٩٩٠.
- ٧- محمد الجوهري، علم الفولكلور، جزءان، ١٩٩٢.
- ٨- محمد الجوهري وآخرون، دراسات فى الفولكلور، ١٩٩٨. (المحرر)

عنيت بدراسة اللغات الغريبة أو الدخيلة وحاولت تتبع علاقات التشابه والقربى بين اللغات وتطوراتها التاريخية والعائلات اللغوية. ونظراً للثورة التى حدثت فى الدراسات اللغوية نتيجة تطور نظريتي التوليدية والتحولية، أخذت العلاقة بين علم اللغة والأنثروبولوجيا بعداً جديداً. ففى علم اللغة الجديد اتجه التركيز الالمبيريقي إلى دراسة اللغات الأوروبية بدلاً من اللغات غير الأوروبية. ولكن علاقة ذلك بالأنثروبولوجيا أخذت شكل التأثير النظرى والتصوري، حيث تم تبني النماذج اللغوية كلية كنماذج لدراسة السلوك الاجتماعى والثقافى، وخاصة فى ميدان الأنثروبولوجيا البنيوية والمعرفية.

وتبنى النماذج اللغوية فى تفسير وتحليل النظم الاجتماعية الثقافية يثير بطبيعة الحال صعوبات فلسفية ومنهجية. فقد تساءل بعض الأنثروبولوجيين عما إذا كان من المفروض أن ننظر إلى اللغة كنموذج رئيسى يعتمد عليه فى تحديد بنية التصنيف أو الفكر من ناحية، ومن ناحية ثانية ما إذا كان من الدقة أن ننظر إلى الثقافة والتنظيم الاجتماعى

كأنظمة اتصال. بحيث يمكن تحليلها بنفس الطريقة التى يتم بها تحليل بنود اللغة. وهكذا فإن النظريات المستمدة من الدراسات اللغوية مثل «البنيوية» وكذلك بعض الاتجاهات داخل الأنثروبولوجيا المعرفية واجهت نقداً باعتبارها «مثالية» من ناحية، وعلى أساس أنها ركزت على الظاهرة العقلية والاتصالية إلى حد تجاهلها الظروف المادية والتطورات التاريخية فى المجتمع، من ناحية أخرى. ووراء هذا التباين فى وجهة النظر هناك اختلاف جذرى أكثر عمقا يتعلق بنظرتها لطبيعة الحقيقة الاجتماعية، والتى يراها بعض الأنثروبولوجيين كنتاج لظروف مادية أو موضوعية (انظر: الإيكولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا الماركسية) فى حين يراها الآخرون كبناء رمزى أو تصوري. وربما كان أكثر الاتجاهات الأنثروبولوجية خصوبة هو ذلك الذى يرى أن المجتمع والثقافة هما فى الحقيقة نتاج هذين الشيئين معاً. الحقيقة المادية والبناء التصوري، ودراسة التداخل بين هذين البعدين.

لقد ابتعد علم اللغة الحديث واللغويات الاجتماعية حالياً عن التركيز فقط على النماذج الشكلية أو

الصورىة واتجهت الى دراسة الاستخدام الاجتماعى للغة (انظر: الأثر الأءائى للكلام). وقد توازى مع هذه التطورات تلك التطورات التى حدثت فى الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والتى تمثلت فى الإثنومىثودولوجيا وإثنوجرافيا التحدث.

علم الموسيقى السلالى (المقارن) Ethnomusicology

الدراسة الثقافية المقارنة للأنساق الموسيقية فى البيئات غير الغربية، وللعلاقة بين الموسيقى والعوامل الثقافية أو الاجتماعية . وتشمل الدراسات المبكرة للموسيقى غير الغربية دراسة بيكر لموسيقى سنكا (١٨٨٢)، وهى الدراسة التى استخدمت الأساليب أو التقنيات الغربية لعلم الموسيقى المقارن وأمدتنا ببعض البيانات الثقافية، بالاضافة الى تسجيل للموسيقى الوطنية. ومن الدراسات المبكرة أيضاً محاولات ساكس Sachs وضع بعض المعلومات الموسيقية فى تسلسل تطورى (١٩٦٢).

كما استخدم أصحاب نظريتى الانتشارية والدوائر الثقافية

المعلومات الموسيقية لتدعيم فروضهم. وقد أثر بواس على تلاميذه بتشجيعهم على تسجيل المعلومات الموسيقية والفنية الأخرى، كمصدر للمعلومات الثقافية، إلى جانب استكشافه العلاقة بين الظواهر الموسيقية والثقافية. وسيراً على نهج بواس قام هيرسكوفيتس بدراسة العلاقة بين الموسيقى والثقافة فى بعض مجتمعات العالم الجديد وإفريقيا. وقد أوضحت الدراسات التى أعقبت ذلك للموسيقى الأفريقية والأفروأمريكية الطابع الشديد المحافظة لأشكال موسيقية معينة، التى لا تتغير حتى فى حالة انتقالها إلى بيئات جديدة تماماً.

حاول آلان لوماكس، الذى درس الرقص من منظور ثقافى مقارن، أن يحدد «المناطق الموسيقية» على مستوى العالم تحديداً دقيقاً، (انظر: المناطق الثقافية)، كما حاول أن يضع نظاماً للتدوين الموسيقى يمكن أن يصلح لكل الثقافات، الذى عرف باسم القياس المقطعى فى الموسيقى (١٩٧٧). كما ربط بين التعبير الموسيقى والنمط الثقافى بوجه عام، وكذلك درجة التدرج الطبقي الاجتماعى، التى يعتقد أن هناك علاقة

متبادلة بينها وبين درجة تعقيد النظام الموسيقي. وقد تأثرت الاتجاهات الحديثة في علم الموسيقى السلالي تأثراً كبيراً بالنماذج والطرق اللغوية، حيث استُخدمت بعض نماذج اللغويات البنيوية من أجل فهم الأشكال الموسيقية في بيئات ثقافية معينة.

وقد انتهى ماكليود Mcleod في عرضه لميدان علم الموسيقى السلالي (١٩٧٤) إلى أن الموسيقى بوجه عام نظام صوتي فائق التنظيم كثير الاطناب يرتبط دائماً بالشعائر ويتسم بأنه شديد التأثير بالسياق. ويدعو ماكليود إلى الدراسة المتأنية لهذه الحساسية الفائقة للسياق ولظاهرة الاستعارة والمحافظة في الموسيقى. ان الموسيقى تستجيب للتغير الثقافي، ومن الممكن في بعض الأحيان أن تعبر عن الصراع وعدم الرضا وعدم الاستقرار، ولكنها في الوقت نفسه تستعار من ثقافة إلى ثقافة وتحافظ على شكلها. وتتراوح وظائف الموسيقى واستخداماتها بين الشعائر والترويح وتشتمل على التعبير عن تضامن الجماعة أو الابداع الشخصي، وكذلك التعبير عن القلق، أو الاحتجاج أو الصراع.

علم النبات من المنظور السلالي Ethnobotany

ويمثل هذا العلم جزء من علم السلالات أو علم تصنيف السلالات، والذي يدرس طريقة تصنيف جماعة بشرية معينة للموارد النباتية الموجودة في بيئتها. وتوضح هذه الدراسات - كالتى أجراها «برنت برلين B.Berlin، فى المكسيك، وبيرو- الطبيعة العلمية المعقدة للتصنيفات النباتية التى وضعها السكان الأصليون. ففى الغابات المطيرة فى حوض الأمازون، يوجد لدى الشعوب المحلية تصنيفات نباتية أكثر تفصيلاً من تصنيفات العلوم الغربية الحديثة، حيث تميز بين عدة أنواع مختلفة، فى حين أن التصنيف الغربى الحالى يتعرف على تصنيف واحد فقط، ويشمل هذا المجال بمعناه الواسع دراسة استخدامات النباتات وأهمية التصنيفات النباتية فى النظم الكونية (الكوزمولوجية) والأساطيرية.

علمانى (غير مقدس) Profane

ترى نظريات دوركايم فى الدين والبناء الاجتماعى أن هناك ثنائية أساسية تضم مجالين أو حالتين

رئيسيتين هما: المقدس والعلماني. فالعلماني أو العادي يتفصل عن المقدس ويتحدد من خلال مجموعة من الشعائر الخاصة والسّمات والمرعيات الرمزية.

العماد Baptism

انظر: الكوميسادرازجو، القرابة الشعائرية.

العمارة والأنثروبولوجيا

Architecture and Anthropology

قليلة تلك المحاولات التي بذلت لاكتشاف العلاقة بين فن العمارة والأنثر بولوجيا برغم أهمية ذلك الميدان الكبير بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا. وهو وضع يشبه إلى حد كبير محاولة خلق مجال مشترك بين الإيديولوجيا والتكنولوجيا. فالبيوت التي شيدها الانسان وطريقة ترتيب تجمعاته السكنية تعكس قيود البيئة وما تفرضه من ضرورات، وتعكس نمط معيشة الانسان، وتصوره عن الفرد والأسرة والحياة الاجتماعية. وكما يعكس التصميم المعماري التوقع العام لطبيعة البيئة وطريقة استخدام الانسان للموارد،

فإنه يتدخل كذلك في تشكيلها والتأثير عليها، ويمكن للتصميم المعماري أن يعبر عن العقائد أو الأفكار السياسية في شكل عام ودائم إلى حد ما. صحيح أن البيوت والمجتمعات المحلية عند الشعوب ذات التطور التكنولوجي المحدود ذات عمر أقصر من نظيراتها في المدن الحديثة، إلا أنه بإمكاننا في هذه الحالة الكشف عن التفاعل الدينامي بين العناصر المادية والبيئية والنماذج المثالية التي كونها الانسان حول الأسرة والحياة الاجتماعية. وقد لا يوجد التصميم المعماري في المجتمعات التقليدية بشكل واضح الاستقلال والتميز، حيث ان شكل وتصميم المبنى أو المنزل يظهر وتتضح معالمه مع اكتمال عمليات التشييد. بل ان المنشآت التي شيدت على نحو مرتجل تعكس نماذج مقننة ثقافياً لتوزيع سكانها ومستخدميها وللأنشطة التي يمارسونها بالاضافة الى ما تتميز به هذه المنشآت من طابع رمزي، يعبر في كثير من الأحوال عن علاقة المنزل بانسان معين أو بدنة معينة أو ما شابه ذلك. وهكذا يكتسب توجه المبنى ووضعه، والعلاقات الداخلية بين أجزائه دلالة رمزية. ومن ثم تعكس

المباديء الثقافية للعمارة
Ethnoartchitectural أهم المفاهيم
والعلاقات الاجتماعية والثقافية.

العمل Labour

هي العملية التي تنظم الأنشطة
التي تهدف إلى دعم المجتمعات
الانسانية. ولا تقتصر عملية العمل
على استخدام الطاقة الانسانية
بشكل هادف فقط، بل تتضمن،
أيضا استخدام وسائل الانتاج
والعلاقات الاجتماعية للانتاج،
وتنظيم عمليات توزيع واستهلاك
نتج العمل. وتتسم المجتمعات التي
يوجد بها تقسيم عمل متقدم،
بوجود سوق عمل، وقد حقق هذا
السوق أعلى مستويات التطور
داخل الرأسمالية، حيث يتم النظر
إلى العمل بوصفه سلعة، تخضع
 لعملية البيع والشراء في السوق
المفتوح. ولم يكن هذا السوق
موجودا، أو منظما داخل المجتمعات
قبل الرأسمالية، حيث كان العمل،
داخل هذه المجتمعات، يرتبط
بالعلاقات القرابية والاجتماعية، أو
بالولاءات الاقليمية أو القرابية أو
الشخصية.

العملية الابداعية Creativity

القدرة على تشكيل أنماط أو
بناءات جديدة، لأداء أفعال جديدة،
ولحل مشكلات جديدة.. يستخدم
المصطلح في علم اللغة لوصف
قدرة الفرد ليس فقط على تكرار
تعبيرات محددة سمع عنها، وإنما
كذلك قدرته على خلق عدد
احتمالي لا نهائي من التعبيرات
الجديدة مستخدما الأبنية اللغوية
التي يجيدها. أما الابداع الثقافي
فهو قدرة الجماعة ككل على إثراء
مخزونها الثقافي بالتجديدات.
وعلى مستوى السلوك الفردي،
تتضح العملية الإبداعية دائما في
قدرة الفرد على التكيف مع
الظروف الشخصية والاجتماعية
المتغيرة، وعلى خلق أنماط جديدة
من السلوك مناسبة لذلك، وكذلك
في المجالات التي تعدها الثقافة
متنفسا ملائما للإبداع من النوع
المقصود أو الفني. ولقد لعبت ظاهرة
الإبداع الانساني دورا هاما في
تطور الجنس البشري: فالسلوك
الإبداعي مثل اللعب، يمكن البشر من
التكيف بشكل أفضل مع أنواع شتى
من البيئات، كما أتاح لهم تطوير

وإحكام تراثهم الثقافى وجعله أكثر تعقيداً. ان الابداع الانسانى يكمن فى جذور الظاهرة العالمية للتغير فى الثقافة والمجتمع.

العملية الأساسية

Primary Process

العملية الأساسية فى نظرية التحليل النفسى شكل من أشكال التفكير المميز للأطفال، ولحالة الحلم، وحالات المرض العقلى أو حالات الوعى المتغيرة لدى البالغين. وتفكير العملية الأساسية يخضع لسيطرة **الهو أو الهى ID**، ولا يستطيع تمييز الوهم من الحقيقة.

Violence

العنف

انظر: الصراع، الانثروبولوجيا القانونية، الحرب.

العين الشريرة (الحسد)

EvilEye

مفهوم شعبى واسع الانتشار بوجود تأثير ضار ينبثق لا إراديا من أشخاص معينين. ففى أمريكا اللاتينية، على سبيل المثال، يعتقد الناس أن الحسد، هو فى الأساس نتيجة لشعور مكتوم بالحسد أو الغيرة، ويؤثر بصفة خاصة على الأطفال الصغار، ويسبب لهم المرض. وفى ظروف معينة يفسر الإعجاب بالوليد أو الطفل، (خاصة إذا كان من بيدي الاعجاب لا أطفال له)، على أنه فعل عدوانى أو مؤذ، نظرا لأنه يحمل فى طياته الغيرة، ومن ثم احتمال حدوث الحسد(■).

(■) انظر حول الموضوع، محمد الجوهري، علم الفولكلور، المجلد الثانى، دراسة المعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة. (المحرر)

غ

Instinct

غريزة

Gypsies

الفجر

أنماط السلوك التي لا تكتسب عن طريق التعلم، لكنها مبرمجة أو مشفرة جينياً داخل كافة الأفراد الذين ينتمون إلى نوع معين من الكائنات، يترتب على ذلك أن أشكال السلوك النمطي تتبدى لدى أى عضو، ينتمى إلى هذا النوع، بشرط وجود المنبهات الملائمة، ويعد مفهوم الغريزة أقل استعمالاً داخل العلوم الحديثة فى الوقت الحالى، مقارنة بالفترات السابقة، حيث أوضح البحث العلمى أنه فى الكثير من الحالات يعد نوعاً من التبسيط المخل، لطبيعة العملية المعقدة للتفاعل بين البرمجة الجينية،

جماعات رحالة أو شبه رحالة تنتشر فى جميع أرجاء العالم. والمصطلح مشتق من الكلمة الانجليزية Egyptians = المصريون. واللغة الرومانية التى يتكلمها الفجر ترجع إلى أصل هندي، وقد أثار الفجر ونمط معيشتهم اهتمام الإثنوجرافيين بقدر محدود، وخاصة عمليات العزل، والانعزال التى تبقوهم على هامش المجتمع الكبير، والنظام الرمزي للعلاقات بين جماعات الفجر وغير الفجر. فى ضوء السمات النمطية الاجتماعية والأخلاقية وفوق الطبيعية^(■).

(■) يعد الدكتور نبيل صبحى حنا من رواد الدراسة الأنثروبولوجية المصرية للفجر المصريين، وقد أعد رسالته للدكتوراة عن الفجر. نبيل صبحى حنا، جماعات الفجر فى مصر، دراسة أنثروبولوجية فى الشخصية الفجرية والتكامل الاجتماعى، رسالة دكتوراة، اشراف محمد الجوهري، قسم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩. وانظر أيضاً لنفس المؤلف، البناء الاجتماعى والثقافى فى مجتمع الفجر. دراسة أنثروبولوجية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢. ولنفس المؤلف، جماعات الفجر، مع اشارة إلى الفجر فى مصر والبلاد العربية، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٠. (المحرر)

والبيئة والسلوك المتعلم. لذا نرى غالبية دراسى السلوك الانسانى المعاصرين يحجمون عن استخدام هذا المفهوم على البشر بالذات. وقد حاول علم السلوك المقارن Ethology توضيح كيف أن أغلب أشكال السلوك الذى كان يعتقد أنه غريزى عند الحيوانات هى فى الحقيقة سلوكيات قابلة للتعديل عن طريق التعلم الى حد ما، وطوروا مفهوم «الإيثوجرام Ethogram، (النمط السيوكوبيلوجى

الذى يميز كل نوع من الكائنات) كما أوضحوا أن مفهوم السلوك المميز لأنواع الكائنات يعد أكثر قبولاً من مفهوم الغريزة.

غير متمايز Undifferentiated
مصطلح يستخدم أحيانا كمرادف للقرابة الثنائية أو الإنتساب الثنائى.

غير متوافق Disharmonic
انظر: متوافق / غير متوافق.



فئات عمرية Age - Groups

مصطلح عام يحتوى على مراتب العمر وطبقات العمر.

الفائض Surplus

يرتبط مفهوم الفائض فى علم الاقتصاد وفى الأنثروبولوجيا الاقتصادية بمفهوم الكفاف، حيث أن الفائض يعرف عموماً بأنه ذلك الانتاج الذى يزيد عن الاحتياجات المعاشية الملحة. ومفهوم الفائض، شأنه شأن مفهوم الكفاف، يثير مشكلات نظرية ملحة، وذلك بسبب الطبيعة النسبية لتعريف الاحتياجات المعاشية. وكثيراً ما قيل أن الانتاج الفائض يمثل أحد الأسباب الأولية للتدرج الطبقي الاجتماعي، وللتحضر، وظهور الطبقات الاجتماعية، وظهور الدولة والحضارة. إلا أن هناك نفر من الكتّاب الذين أشاروا إلى بعض أوجه القصور فى هذه الصياغة للمفهوم، على أساس أنه ليس الفائض هو الذى يخلق التدرج الطبقي، بل إن

التدرج الطبقي هو الذى يتيح فرصة تحقيق الفائض عن طريق تنشيط الإمكانية القادرة على تحقيق فائض فى نظم الانتاج القائمة. وينبغى أن نلتفت إلى أن مفهوم الفائض يمكن أن يقودنا إلى الاعتقاد بأن المنتج «لا يحتاج» ما يقاىض به مع الآخرين أو يقدمه لهم تعبيراً عن التقدير. فمثل هذا الاعتقاد يخفى الطبيعة الإلزامية أو القهرية لبعض نظم التوزيع والتسويق التى تستحوذ من المنتج على سلع لا تمثل فائضاً عن احتياجاته، ومن شأنه الاستخدام غير الدقيق لمصطلح «الانتاج الفائض» و«الاقتصاد المعاشي» أن يجعلنا نخفق فى تحليل آليات السيطرة والخضوع فى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهى آليات تتسم بالتعقيد البالغ وتستهدف جعل المنتجين الفلاحين أو الهامشين يدخلون فى علاقة تبادل غير متكافئة مع نسق اقتصادى مسيطر ذى طبيعة اقليمية أو قومية أو عالمية.

أما فى النظرية الاجتماعية الماركسية فيرتبط استخدام مصطلح الفائض بمفهوم ماركس عن فائض القيمة، الذى يمثل قيمة العمل الذى يتم الاستحواذ عليه من العامل بمقدار يزيد عن القدر اللازم لإعادة انتاج قوة العمل نفسها (أى الأجور). وتستولى على فائض القيمة هذه الطبقة التى تملك وسائل الانتاج أو تتحكم فيها.

الفاشية Fascism

كثيراً ما يستخدم هذا المصطلح بمعنى عام للإشارة إلى الحركات أو الاتجاهات السياسية اليمينية المتطرفة. وهو يشير بمعنى أكثر تحديداً إلى حركات سياسية معينة عرفها تاريخ كل من ايطاليا وألمانيا، وما تفرع عنها وانتمى إليها من حركات سياسية. والكلمة مشتقة من جذر لاتيني، يعنى حزمة العصي، كانت رمزاً لسلطة الحكام فى روما القديمة. ولأول حزب فاشى أسسه موسوليني فى ايطاليا. ثم وسع المصطلح ليطلق على ألمانيا النازية وأسبانيا إبان حكم هتلر، مع أنه يجب أن ندرك أن التحليل التاريخي قد أوضح بكل جلاء أن هناك فروقاً

كبيرة بين نظم الحكم فى تلك الحالات الثلاث. ولكننا نستطيع القول بصفة عامة أن السمات الأساسية المشتركة بين جميع النظم الفاشية هى مناوئتها لتنظيمات الطبقة العاملة، وللأحزاب الشيوعية أو الاشتراكية، مع تبني إيديولوجيات قومية أو عنصرية، وتقديس للزعامة التى تتمحور حول شخصية رئيسية، والميل إلى استخدام العنف فى شكله الشرعي/العسكري، وغير الشرعي أى الجماهيري الغوغائي. وقد ركزت التحليلات السيكولوجية والنفسية الاجتماعية للفاشية على جاذبيتها لقطاعات المجتمع المغتربة أو الهامشية، ولأنماط الشخصيات السلطوية. أما التحليلات التاريخية فقد قدمت عدداً من الفروض بشأن العلاقة بين الحركات الفاشية وبعض الظروف والقوى التاريخية المعينة. ويلاحظ أن الحركات السياسية ذات النمط الفاشى موجودة فى معظم الدول المعاصرة، وإن اختلفت درجة بروزها و سطوتها. وقد تظهر فى بعض الأحيان كأحزاب حكومية، وترتبط ظروف صعودها إلى الحكم ببعض العوامل الداخلية مثل: تفكك الأحزاب السياسية الأخرى، وانهيار

الإجماع الاجتماعي والأزمات الاقتصادية، ونمو قطاع هامشي أو غاضب من المجتمع بسبب الهجرة أو انعدام الفرص الاقتصادية. وقد تتأثر الحركات الفاشية تأثراً حاسماً بالحصول على دعم خارجي يقدم للأحزاب أو الحكومات اليمينية المتطرفة. وقد اتجهت الولايات المتحدة، على سبيل المثال، في الماضي إلى مساعدة الحكومات اليمينية والفاشية الجديدة في بلاد العالم الثالث، وهي السياسة التي تبررها بأن تلك الحكومات تحارب انتشار الشيوعية. كما أن تلك الحكومات عقدت اتفاقية اقتصادية وعسكرية تنطوي على مزايا للولايات المتحدة وللطغمة الحاكمة، وإن تكن ضارة بمصالح الغالبية العظمى من الشعب. انظر. مواد الامبريالية، التنمية، التبعية، الرأسمالية.

الفاعل Actor

مصطلح أصبح يستخدم بشكل متزايد داخل الأنثروبولوجيا الحديثة سواء في مجال نظرية الفعل، حيث تعد فكرة الفاعل أو صانع القرار فكرة أساسية، أو في ميدان الدراسة الحديثة للدور. وتعد فكرة الفاعل

مهمة داخل هذا المجال على أساس أنها تفترض وجود المسافة القائمة بين الدور وبين الشخص الذي يؤدي هذا الدور. فالأدوار لا يتم قبولها أو تعلمها، من قبل الأفراد بشكل سلبي، بل هم على العكس، «يؤدون» هذه الأدوار بطرائق متنوعة، ويبدون ملاحظاتهم عليها، ويبتكرون فيها، كما يتنقلون من دور إلى آخر.

الفاعل الاجتماعي Social Actor انظر: المادة السابقة.

فان جنب، أرنولد (١٨٧٣-١٩٥٧)

Van Gennep, Arnold

عالم من أصل هولندي قدم إسهاماً متميزاً لعلم الفولكلور والإثنولوجيا في فرنسا، ولكن شهرته الأساسية يدين بها لدراسته الكلاسيكية عن شعائر الانتقال (المور) (١٩٠٩). الترجمة الانجليزية (١٩٦٠). وقد أثرت تلك الدراسة تأثيراً عميقاً على دراسة الشعائر والرمزية. وكان فان جنب من نقاد دوركايم وقت حياته، خاصة بسبب تقنين دوركايم لكل ما هو اجتماعي، وإهماله لكل ما هو فردي^(١).

(١) انظر دراسة مفصلة عن فان جنب ودراسات الفولكلور الفرنسي في: علياء شكرى، علم الاجتماع الفرنسي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثالثة، الاسكندرية، ١٩٩٠، الفصل الثامن، ص ص ١٤٣-١٧٥.

فتشية السلع

Commodity Fetishism

انظر: تقديس السلع.

الفتونة (فى أمريكا اللاتينية)

Caudillismo

مصطلح يستخدم فى أمريكا اللاتينية للإشارة إلى النسق السياسى الذى يسيطر عليه العنف والذى يؤدى ما بين الحين والآخر إلى ظهور زعماء (فتوات) أو قادة يحافظون على وضعهم من خلال النجاح فى الحرب والغزو.

فردية Individualism

ينطبق هذا المصطلح على مجموعة النظريات والاتجاهات السياسية والاجتماعية أو التاريخية، التى تعطى أولوية للفرد على الجماعة أو مجموعات الأشخاص. أو تقوم على استبعاد النظريات والنماذج الكلية والفردية بوصفها فلسفة سياسية واقتصادية تعطى أولوية للمصالح والحرية الفردية على حساب المصالح والحاجات الجمعية. وتنطلق المنهجية الفردية، فى العلوم الاجتماعية من مسلمة أساسية مفادها أن كل أشكال

تفسير الظواهر الاجتماعية يجب أن تتبع من أشكال السلوك والبواعث الفردية. لذا تنكر هذه المنهجية مصداقية التفسيرات المنطلقة من الجماعة الاجتماعية أو المؤسسات أو من البناء الاجتماعى أو المفاهيم ذات الطابع الاجتماعى مثل مفهوم الطبقة الاجتماعية. (انظر: نظرية الفعل، الأنثروبولوجيا النفسية).

فرض / تفضيل

Prescription / Preference

كان موضوع قواعد الزواج المفضل والمفروض يمثل محور المناقشة فى دراسة الزواج، والأبنية الأساسية للقرابة طوال حقبة الستينات. وقد كشفت تلك المناقشة عن وجود عديد من الفروق الأساسية بين التوجهات الأساسية داخل النظرية البنيوية، وهو ما عبر عنه ليفى شتراوس من ناحية، والتفسير الأكثر ميلاً إلى الإمبريقية للنظرية البنائية التى تطورت فى التراث الأنثروبولوجى البريطانى والأمريكى. فقد تناول ليفى شتراوس فى الطبعة الأولى من كتابه «الأبنية الأساسية للقرابة» (١٩٤٩) الزيجات «المفضلة»، ولكنه

لم يوضح بجلاء لا لبس فيه ماذا إذا كان هناك فرق بين الزواج المفضل والزواج المفروض، وما طبيعة هذا الفرق، ووصف الزواج بين أبناء وبنات العمومة والخؤولة المتقاطعة بأنه زواج مفضل أو «مميز» بمعنى أنه ثمرة أساسية لنسق تبادل النساء بين الرجال. أما نيدهام R.Needham (١٩٦٢) فيفسر الزواج «المفضل» كمؤشر إلى الأنماط الاحصائية للاختيار في الزواج. وقد ميز أنساق التفضيل التي تسمح بالاختيار بين فئات مختلفة من الأشخاص الذين يمكن الاقتران بهم بالزواج، ميزها عن أنساق الزواج المفروض التي لا تتيح أى فرصة اختيار. ويرى نيدهام أن نظرية ليفي شتراوس عن الأبنية الأساسية تقتصر على الحديث عن أنساق الزواج المفروض، وفقاً لهذا التعريف. ولكن ليفي شتراوس (١٩٦٥) يدحض هذا التمييز بين التفضيل والفرض الذي قال به كل من نيدهام وليتش (١٩٦٢). وقد أكد شتراوس مراراً وتكراراً أن اهتمامه ينصب على الأسس البنائية للتبادل الزواجي الذي قد يكون مدركاً أو غير مدرك تماماً على مستوى الزيجات التي تنفذ في الواقع، بفعل عوامل

ديموجرافية، أو سيكولوجية أو غيرهما من العوامل العارضة. ويرى ليفي شتراوس أن أنساق الزواج المفضل بمفهوم نيدهام تكون مفروضة على مستوى النموذج، على حين أن أنساق الزواج المفروض تكون مفضلة على مستوى الممارسة الفعلية. من هنا يرى ليفي شتراوس أن التمييز المهم ليس هو التمييز بين التفضيل والفرض، وإنما التمييز المهم هو التمييز بين الأبنية الأساسية والمركبة، أى بين الأنساق التي تحدد فئة قرين العلاقة الزوجية بأنها فئة قرابة أو فئة تحالف، وتلك التي تعرف القرين على أساس ميل ذاتي أو على أساس اعتبارات أخرى غير قرابية.

وقد صاغ مايبوري- لويس D.Maybury-Lewis (١٩٦٥) المعيار الذي كان مقبولاً من الكافة في الأنثروبولوجيا الحديثة كمعيار لتعريف نسق الزواج المفروض. وهو يرى أن التعريفات في ضوء فئات يمكن الزواج منها تعريفات قاصرة على أساس أن الزواج في ظل أى نسق لا يتم إلا من بين فئة يمكن الزواج منها، ومن ثم فإنه يكون زواجاً مفروضاً. ويرى مايبوري لويس أن أنساق الزواج المفروض هي

فرويد، سيجموند (١٨٥٦ - ١٩٢٩)

Freud, Sigmund

عالم نفس نمساوي تخصص في الأمراض العصبية، أثرت نظرياته في علم النفس الفردي وفي المرض العقلي تأثيراً عميقاً بعيد المدى على الثقافة الفكرية الحديثة. وقد أسس فرويد التحليل النفسي، ويمكن أن نتبع آثار كثير من المفاهيم الأساسية التي طورها في ميدان التحليل النفسي في عديد من مجالات الفكر أوسع بكثير من دائرة الفكر الفرويدي بمعناه الأصولي في الطب النفسي. ويلاحظ أن أغلب كتابات فرويد التي تتحدث مباشرة عن أصول المجتمع وعن طبيعته لم تستطع أن تمارس تأثيراً بعيداً على العلوم الاجتماعية، بل إن كثيراً من العلماء رفضوها بوصفها توسيعاً مشكوكاً فيه لنظرياته في علم النفس الفردي. ولكن تأثيره غير المباشر لا يمكن إنكاره سواء في العلوم الاجتماعية أو في سائر ميادين الفكر. وقد لعبت نظرياته في علم النفس الفردي دوراً مهماً في إطار علم الأنثروبولوجيا في تطور الأنثروبولوجيا النفسية،

تلك التي تصنف اصطلاحياً (أو تعيد تصنيف) كل الزوجات كما لو كانت زوجات مفروضة، على حين تكون الزوجات المفضلة هي تلك التي لا يعاد فيها تصنيف الزوجات التي لا تخضع للقاعدة أو تصوب اصطلاحياً.

Patrilineal فرع الأب

هو نظام الانحدار القرابي في خط الذكور. وقد يشار إلى هذا النظام بمصطلح آخر هو نظام القرابة الأبوية. انظر: نظرية البدنة.

Matrilineal فرع الأم

إن الانتساب لفرع الأم هو ذلك الذي يتحدد من خلال النساء، وفيه ينتسب الأبناء إلى جماعة الأم، أو الانتماء إلى الخال. وذلك نظراً لأنه في مجتمعات الانتساب لفرع الأم تتركز القوة والمراكز في يد الرجال، ولكنها تتوارث من خلال النساء. ونجد أن الجماعات القرابية التي تتكون من أشخاص يرتبطون من خلال الانتساب لفرع الأم وصولاً إلى جدة معروفة ومشتركة تعرف باسم البدنة الأمومية. انظر: القرابة، ونظرية البدنة.

والأنثروبولوجيا الدينية، ودراسات
القراءة.

وقد ساهمت دراسة فرويد
للهستيريا عند مرضاه في حفزه في
مرحلة مبكرة من حياته العلمية إلى
التركيز على وظائف الخيال،
والأحلام، وعلى وجود الدوافع
الجنسية في مراحل نمو الفرد
السابقة على البلوغ. وكانت دراسته
للجنس عند الأطفال تستهدف إثبات
أكثر جوانب مؤلفاته إثارة للجدل في
دوائر عدة. وقد أكد فرويد أن خبرات
مرحلة الطفولة المبكرة تلعب دوراً
حاسماً في تشكيل شخصية الفرد
بعد البلوغ وفي التأثير على ديناميات
شخصيته. وقد استخدم فرويد ما
سمى «النموذج المائي» (الهيدروليكي)
للدوافع الأساسية أو الغرائز المستولة
عن الظواهر العقلية. وهذه الدوافع
هي - في رأيه - الغريزة الجنسية
وغريزة الانجاب أو غريزة الحب
Eros، وغريزة التدمير والعدوان أو
الموت، وهي التي تولد الطاقة التي
تبحث لنفسها عن منفذ أو تعبير في
سلوك الفرد. وقد سمي عملية اطلاق
هذه الطاقة النفسية أو (الشحنة
النفسية) Cathexis. وقد حاول في
نظريته عن التطور الجنسي النفسي

للفرد أن يتتبع المراحل التي تمر بها
عادة عملية تركيز هذه الطاقة. حيث
تأتي في البداية المرحلة الفمية، مروراً
بالمرحلة الشرجية، وصولاً إلى
المرحلة الجنسية التناسلية. وقد ابتكر
منذ بداية حياته العلمية التمييز بين
مجالات النشاط العقلي الواعي، كما
بدأ تطوير أساليب علاجية لدراسة
مجال اللاوعي، وهو مجال ليس
متاحاً عادة لمستوى الوعي العادي.
ومن أبرز تلك الأساليب تحليل
الأحلام، والتداعي الحر. ثم عمل
فرويد فيما بعد على تدقيق نموذج
النظري، حيث ميز بين الهو أو الهى
Id، والأنا، والأنا الأعلى. فالهو أو
الهى يمثل المستودع اللاواعى للغرائز
والدوافع الأساسية، ويعمل وفقاً لمبدأ
اللذة. أما الأنا أو الذات الواعية فتتمثل
مبدأ الواقع، وتتكون نتيجة التفاعل
مع البيئة. والأنا الأعلى ينمو كنتيجة
لعمليات التوحد مع الشخصيات
الوالدية واستدماج قيمهما أو
توقعاتهما.

وقد افترض فرويد في دراسته
لتطور المجتمع والأسرة والدين أن
المراحل الأولى في تطور المجتمع
تقابل المراحل الأولى في النمو
النفسى الفردي. فنجد على

سبيل المثال يوسع نظريته عن عقدة أوديب بحيث تغطي تطور تحريم الزنا بالمحارم في المجتمع الانساني، ويوضح أن هذا النظام قد استقر نتيجة خطيئة الانسان الأولى التي ارتكب فيها جريمة قتل الأب لكي يضمن الاتصال الجنسي بالأم. ولكن أثبتت شكاك كثيرة حول عمومية نظرية فرويد عن عقدة أوديب، وأجرى حولها بحوثاً ثقافية مقارنة عدد من علماء الإثنوجرافيا منذ ثلاثينات القرن العشرين.

ومن أبرز مؤلفاته المتصلة بالأنثروبولوجيا: «تفسير الأحلام» (١٩٠٠)، «التوتم والتابو» (١٩١٣)، «مستقبل وهم» (١٩٢٧)، «الحضارة ومساوئها» (١٩٢٩).

فريزر، سير جيمس جورج
(١٨٥٤ - ١٩٤١)

Frazer, Sir James George
عالم اسكتلندي متخصص في

الدراسات الكلاسيكية، وسع ميدان بحوثه بحيث شمل مادة إثنوجرافية استقاها من طائفة عريضة من المصادر كي يستخدمها في محاولته تشييد نظرية عامة عن تطور السحر، والدين، والمجتمع. وقد أثر فريزر تأثيراً عظيماً على الثقافة الأدبية والفكرية في عصره. أما في إطار الأنثروبولوجيا فقد وجهت إليه انتقادات كثيرة بسبب الطابع المثالي وغير المبيرقى لكتاباتاته. ومن بين الأنثروبولوجيين نجد مالفينوفسكى في بريطانيا وبواس في أمريكا، على سبيل المثال، يرفضان بقوة «التاريخ الظني» و«الأنثروبولوجيا المكتبية» (النظرية) التي احتفل بها في أعماله على حساب الخطط البحثية لموضوعات إثنوجرافية محددة وتوثيقها. من أهم أعماله «الغصن الذهبي» (١٩٢٦ - ١٩٣٦) (٢) الذي يعد أشهر مؤلفاته ويمثل تجميعاً لشواهد من شتى أنحاء العالم عن تطور الدين، وكتاب «التوتمية والزواج الاغتصابي» (١٩١٠).

فصل، انعزال Segregation
انظر الفصل العنصري، طائفة،

(٢) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية، انظر جيمس فريزر، الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، الجزء الأول، ترجمة محمد أحمد غالى ونور شريف وأحمد أبوزيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١. ويعد أ.د. أحمد أبوزيد لإصدار الجزء الثاني من الترجمة.

العنصرية، التعصب العنصرى.

الفصل العنصرى Apartheid

شكل متطرف من أشكال التعصب السلالى المنظم الذى كان يمارس فى جمهورية جنوب افريقيا^(■). ويموجب هذا التعصب يتم التمييز الصارم بين الجماعات السلالية المختلفة والفصل بينها فى كافة جوانب التفاعل الاجتماعى. ويفرض هذا الفصل بقوة القانون. ويمقتضى نظام الفصل العنصرى، يحتفظ سكان الأقلية البيضاء بالسيطرة السياسية والاقتصادية على الأغلبية السكانية من السود. وفيما يتعلق بالجماعات السلالية الاسيوية والمختلطة، فلكل منها مكانة محددة من الناحية القانونية، كما تفرض عليها بعض القيود على مكان السكنى، والزواج والتوظيف والانتفاع بالمرافق العامة. ولقد عقدت مقارنات عديدة بين نظامى الفصل العنصرى والطائفة الهندي، نظراً لأنهما يجسدان مثلين لأنساق من التدرج الاجتماعى بالغة الصرامة تعتمد على اكتساب المكانة

بالميراث. ففى نظام الفصل العنصرى لا نجد ذلك القدر من التوفيق والتبرير الايديولوجى المرتبط بنظام الطائفة. وهذا يبرهن على أن استمرار نظام الفصل العنصرى يعتمد على استخدام الأقلية البيضاء للقوة والقمع السياسى إلى حد كبير.

فعل اجتماعى Social Action انظر: نظرية الفعل.

الفقر Poverty

مع أن الأنثروبولوجيا قد أوقفت جانباً مهماً من اهتمامها على دراسة الجماعات والشعوب التى تعد فقيرة بوجه عام، إلا أن علم الأنثروبولوجيا لم يبد إلا اهتماماً متواضعاً بمفهوم الفقر نفسه. وعلى حين كان تعريف الفقر ودراسته يمثل أهمية محورية فى ميدان علم الاجتماع، إلا أن الأنثروبولوجيين اتجهوا إلى الحديث عن مفاهيم ومصطلحات مثل الهامشية، والتنمية وما إلى ذلك. ومن شأن هذا الاتجاه أن يتجنب المشكلات الكامنة فى مفهوم الفقر، ومنها

(■) ألغى هذا النظام رسمياً بموجب تعديل الدستور وأجراء انتخابات حرة للرئاسة فاز فيها نيلسون مانديلا كأول رئيس أسود للبلاد. كما تم اقتسام السلطة بين البيض والسود.
(المترجم)

التمييز بين تعريف الفقر المطلق الذى يقاس على أساس الحاجات البشرية، وتعريف الفقر النسبي، أى الفقر وفقاً للمفاهيم المستخدمة عند جماعة معينة من الناس. ويطلق الكثيرون مصطلح الفقر على الشرائح الأدنى فى مجتمع طبقي، على أساس أن الوعي بالفقر لم يكن له وجود فى المجتمعات السابقة على النظام الطبقي، مع أن المستويات المادية لمعيشة تلك المجتمعات كانت تبدو منخفضة بالنسبة للملاحظ الخارجي. وقد عملت الاتصالات بين الجماعات السلالية، كما أدت عمليات الاستعمار وامتصاص الأقليات السلالية إلى ظهور الوعي بالفقر، وأصبح «الفقراء» فى كثير من المجتمعات يكادون يعدون فئة سلالية جديدة حلت محل أقسام قبلية قديمة سابقة انظر. ثقافة الفقر.

فكر Thought

انظر: تصنيف. الأنثروبولوجيا المعرفية. علم اللغة والأنثروبولوجيا العقلية البدائية. الأنثروبولوجيا النفسية، البنيوية.

فلاح، قروي Peasant

يمثل الفلاحون طبقة من منتجي

المواد الأولية داخل مجتمع يتسم بوجود الطبقات الاجتماعية والدولة. وتقتصر بعض التعريفات تكوين الفلاحين على المنتجين الزراعيين، بينما تضم تعريفات أخرى إلى فئة الفلاحين أيضاً صيادى السمك، والحرفيين، وغيرهم من الجماعات المنتجة التى يتشابه وضعها البنائى مع وضع الفلاحين المزارعين. كما نجد داخل فئة الفلاحين المزارعين نفسها خلافاً كبيراً حول الخصائص الدقيقة لتعريف هذا النمط الاجتماعى. وتتباين المصطلحات التى تطلق عادة على فئة عريضة من المزارعين الذين تتنوع علاقتهم بالأرض (ملاك، مستأجرين، مزارعين بالمشاركة.. الخ) وبالسوق تنوعاً كبيراً. ومع ذلك فإن جميع تعريفات الفلاحين تتفق فى التأكيد على أهمية التعارض أو التناقض القائم بين طبقة الفلاحين والصفوة الحضرية. فالفلاحون والمركز الحضرى يمثلان قطبان متعارضان داخل نفس النسق الاجتماعى الاقتصادى، ولا ينعكس ذلك فقط فى الاعتماد الاقتصادى المتبادل بينهما، وإنما يتمثل كذلك فى العلاقة المركبة بين الثقافة القروية والثقافة الحضرية. (انظر: التراث

الكبير والصغير، والمتصل الشعبي (الحضري).

ولقد كان هناك اتجاه، سيطر لفترة زمنية طويلة، داخل الأنثروبولوجيا وبعض العلوم الاجتماعية الأخرى، يتناول الفلاحين كفئة وسيطة أو كمرحلة انتقالية بين المجتمع القبلي المكتفى ذاتياً، والحضارة الحديثة. ثم حدث منذ الخمسينيات أن أفسحت تلك النظرة (التي ترى أن الفلاحين فئة ليست صالحة على نحو ما للدراسة الأنثروبولوجية الجادة) أفسحت مكانها لاهتمام كبير بدراسة المجتمعات المحلية القروية، بحيث أن دراسات الفلاحين فى السنوات الأخيرة قد فاقت عددا الدراسات التى أجريت على المجتمعات فى كل من الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. وقد صاحب ذلك الاهتمام المتزايد بالدراسات القروية توسيع للمنظور العام لعلم الأنثروبولوجيا بحيث يشمل مختلف الأنماط الاجتماعية، بما فيها الدراسات **الحضرية** والأنثروبولوجيا **الصناعية**، رافضاً بذلك الاتجاه السابق نحو البحث عن اكتشاف أو إعادة رسم صورة مجتمعات أو ثقافات «منعزلة»، وهو الذى كان يميز الأنثروبولوجيا

الوظيفية. من هنا أصبحت الجماعات القروية تمثل بيئة صالحة لدراسة الأنثروبولوجية للعلاقات بين الجماعات السلالية (انظر: **السلالية**)، ولدراسة التغير الاجتماعى والاقتصادى وكذلك التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وللأنساق السياسية، وجميعها من أبرز موضوعات الأنثروبولوجيا المعاصرة. كما نجد من ناحية أخرى أن تراث دراسات المجتمع المحلى الذى كان مسيطراً على الدراسات الأولى للفلاحين فى ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية قد أثر تأثيراً بعيد المدى من ناحية الاهتمام المستمر بالثقافة القروية، **والقيم ورؤية العالم فى المجتمع القروي**.

والسمة المشتركة بين جميع محاولات تعريف الفلاحين، كما ذكر من قبل، هو اضافة أهمية محورية على الطبيعة الثنائية للمجتمع القروي والثقافة القروية. وتعتبر تلك الثنائيات عن نفسها بطرق متعددة. فثنائية الاقتصاد القروي ترتبط من ناحية باحتياجات المعاش، كما ترتبط من ناحية أخرى، بالسوق من خلال مشاركة الفلاحين كمنتجين ومستهلكين فى النسق الاقتصادى

الأكبر. وتتجلى الثنائية فى النسق السياسى القروى بربط عناصر استقلالية المجتمع المحلى بعناصر الاعتماد والتبعية السياسية للبناء السياسى الأوسع. وفى مجال الثقافة القروية تتجلى الثنائية فى التعارض الجدلى بين التراث المتعلم السائد فى المجتمع الكبير. لذلك يعد من الجوانب المهمة للثنائية القروية دور السماسرة، والسادة (الولاة) وكل الجهات الوسيطة بين المستويات المحلية والمستويات الأعلى والأكبر.

ويؤكد بعض الكتاب على الجانب الاقتصادى عند تعريفهم للفلاحين. من هذا تعريف ولف E. Wolf (١٩٦٩) - على سبيل المثال - للفلاحين بأنهم أولئك الذين يحول فائض انتاجهم إلى احدى الجماعات الحاكمة المسيطرة التى تستخدم ذلك الفائض لدعم وضعها وكذلك إعادة توزيع جانب منه على القطاعات غير الزراعية من السكان. ومع ذلك يتعين، كما بينت كثيراً الدراسات القروية، تدقيق هذا التعريف بحيث يأخذ فى الاعتبار ان الفلاحين يعيشون فى ظل أنماط انتاج مختلفة وأن علاقاتهم بوسائل الانتاج تتباين تبايناً كبيراً. فالفلاحون داخل المجتمع الاقطاعي،

فى تعريفه المحدود، هم عبارة عن أقتان (جمع قن) مرتبطين بالأرض وبعلاقة ولاء لصاحب الأرض. وهناك أنماط أخرى من الفلاحين الذين يستأجرون الأرض التى يفلحونها، ويدفعون إيجارها فى صورة جزء من المحاصيل التى تغلها. كما قد يكونون من صغار الملاك، ويستقطع منهم فائض انتاجهم بطرق عدة، كالضرائب، أو علاقة الولى والتابع، أو رق الدين، أو المشاركة غير المتكافئة فى السوق الاقليمى والقومى. وهكذا يميز والر شتاين Wallerstein (١٩٧٤) - على سبيل المثال - بين التكوينات الفلاحية فى النظام الاقطاعى فى أوربا فى العصور الوسطى، و«العمل القسرى فى المحاصيل النقدية» الذى كان موجوداً فى الاقتصاديات الرأسمالية، والذى كثيراً ما يشار إليه بالاقتصاد القروى» من قبل المؤلفين الذين لا يهتمون بالقدر الكافى بتعريف نمط الانتاج السائد فى المجتمع محل الدراسة. وبالمثل كثيراً ما ذهب الباحثون فى المجتمعات القروية إلى أنه من الضرورى تقسيم فئة الفلاحين إلى طبقات أو أنماط مختلفة تبعاً لمكانتها الاقتصادية وعلاقتها

بوسائل الانتاج. معنى هذا أنه يمكن أن يتعايش داخل نفس البناء الطبقي للسياق الاقليمي أو القومي جماعات قروية ذات مستويات متباينة من الثروة وذات أوضاع متفاوتة.

وقد اتجهت الدراسات المبكرة للمجتمعات المحلية القروية فى أمريكا الوسطى وفى غيرها من المناطق إلى إبراز سمة المجتمع المحلى القروى كوحدة متجانسة ومكتفية بذاتها، كما طبقت كثيراً من الأساليب التى كانت تستخدم من قبل فى دراسة المجتمعات القبلية، طبقتها فى دراسة تكوين البناء الثقافى والاجتماعى للمجتمع المحلى. والسمة المميزة لتلك الدراسات تأكيداً على استقلال الأسرة النووية ووحدة المعيشة داخل المجتمع القروى، بل ان كثيراً من الباحثين أبرزوا مفاهيم مثل «الذرية»، و«النزعة العائلية» (انظر: النزعة الأسرية المفرطة) والعلاقات الثنائية ورفعتها إلى مستوى القضايا العامة أو النظرية بخصوص طبيعة المجتمع القروى (انظر: الخير المحدود). وقد اتجهت الدراسات المعاصرة للمجتمع القروى إلى إبراز قصور هذه النماذج، وأوضحت أهمية التحليل الأنثروبولوجى للأبنية التنظيمية

والتصورية الوسيطة بين مستويى الأسرة أو وحدة المعيشة من ناحية، والمجتمع المحلى من ناحية أخرى. وربما كان من اللافت للنظر فى ميدان التحليل الاقتصادى أن الدراسات القروية المعاصرة قد أوضحت الحاجة إلى النظر إلى ما وراء وحدة المعيشة من أجل تحليل العلاقة بين وحدات الانتاج وبين مختلف الطبقات الاجتماعية.

ومن الانتقادات الأخرى التى وجهت إلى الدراسات القروية المبكرة أنها اتجهت إلى عزل نفسها فكرياً داخل اطار المجتمع المحلى، والتسليم بداهة بوجود النسق الأوسع الذى يوجد فيه هذا المجتمع المحلى. من هنا قامت تلك الدراسات بتحليل كثير من ملامح التنظيم الاجتماعى، والقيم، ورؤية العالم فى المجتمع القروى (انظر: مادة المحافظة) كما لو كانت سمات كامنة فى جوهر المجتمع المحلى، وليست نتاجاً للتفاعل بين الأنساق الاقتصادية الاجتماعية والسياسية والثقافية على المستويين المحلى والأوسع من المحلى (القومى أو العالمى).

وهنا تحظى بحوث عالم الاجتماع المكسيكى رودلفو ستافنهاجن R.

Stavenhagen (١٩٧٥) بأهمية رائدة، أولاً من حيث أنها دلت على جدوى النظرة إلى المجتمعات المحلية القروية في ضوء تفاعلها مع الانساق الاجتماعية الإقليمية، ثم من حيث أنها نجحت في وضع القيم والسلوكيات القروية الهندية (الأمريكية) في إطار خضوعها للسيطرة الطبقية والسلالية لجماعة اللادينو (الأمريكان اللاتين الأسبان) الحاكمة.

ومن التطورات الأخرى المهمة في الدراسات القروية الحديثة اتجاه بعض تلك الدراسات إلى تحليل التنظيم السياسي عند القرويين وإمكانيات التغير السياسي والتمرد عندهم. ومن الواضح عندما نتصدى للشواهد التاريخية التي ترسم صورة نمطية جامدة للقروية القروية والسلبية السياسية القرويين، من الواضح أنها لا تصدق على كثير من الحالات، حيث نلمس في الواقع في المجتمعات القروية ميلاً إلى عدم الاستقرار السياسي في ظروف عديدة. وكثيراً ما ينسب الفضل إلى الفلسفة السياسية لماوتسي تونج في أنها أعادت تأكيد الإمكانيات الثورية للفلاحين، وهي القدرات التي كانت تنكرها عليهم الماركسية التقليدية. من

هنا أصبح موضوع تمردات الفلاحين ومقاومتهم للسيطرة السياسية والاستغلال الاقتصادي ذا أهمية كبرى في الدراسات العلمية التاريخية والاجتماعية المعاصرة للفلاحين. فقد عادت الدراسات القروية المعاصرة لتنتقد مرة أخرى البحوث السابقة من حيث أنها تناولت ملامح الحياة القروية والسلوك القروي كظواهر ثقافية، وهي التي كان يتعين تناولها في ضوء دلالاتها التاريخية والسياسية. من هنا فإن الميل الذي نلمسه في المجتمعات القروية إلى الاستقلال، والعزلة والاكتفاء الذاتي لا يجب أن يفسر في ضوء «المحافظة القروية» والعقلية الانعزالية، وإنما كذلك في ضوء محاولة تلك المجتمعات الحفاظ على درجة من الاستقلال السياسي والاقتصادي في مواجهة نسق إقليمي وقومي مسيطر. ينذر بابتلاع المجتمع المحلي القروي. وقد أثار موضوع إمكانية تطبيق نماذج التنظيم القروي المشتقة من سياقات تاريخية وجغرافية معينة على مناطق ومراحل زمنية أخرى مناقشات لم تنقطع. من هذا مثلاً أن المجتمعات المحلية في أمريكا الوسطى التي كثيراً ما قدمت كنماذج عامة

Ethnophilosophy

يشير دوبرى Dupre، في دراسته في هذا الميدان (١٩٧٥) إلى ثلاثة جوانب أساسية في الفلسفة السلافية، التي تعرف دائماً بدراسة الأفكار الفلسفية الوطنية أو المحلية، بالإضافة إلى الدلالات الفلسفية المتضمنة في البحث الأنثروبولوجي (ومن هنا يفضل البعض أن يسميها الأنثروبولوجيا الفلسفية). أولاً: تتطلب بعض القضايا في علم الأنثروبولوجيا توضيح دلالاتها الفلسفية الضمنية ودراستها من أجل حسمها، ويمكن أن نتبين أهمية ذلك بسهولة إذا فحصنا صور الخلط الفلسفية المتضمنة في كثير من المناقشات النظرية في علم الأنثروبولوجيا الحديث. ثانياً: تمدنا الأنثروبولوجيا الثقافية بالبيانات المهمة للفلسفة، حيث أن البيانات الثقافية، مثل المعلومات التاريخية، تتيح للفلاسفة إمكانية توضيح المفاهيم وفهم الواقع فهما أفضل. ثالثاً: تعد الدراسة الفلسفية أو النقدية للجذور الإيديولوجية لعلم الأنثروبولوجيا

للمجتمع القروي ليست مماثلة عموماً للمجتمعات الموجودة في أقاليم أخرى كآسيا أو إفريقيا. وقد كانت مكانة المزارعين الأفريقيين موضوعاً لمناقشات خاصة لأنها لا تتسم بنفس ملامح الاستقلال الاقتصادي والسياسي والثقافي عن المراكز الحضرية التي نجدها على سبيل المثال في أمريكا الوسطى أو في أوروبا. كما حاول بعض الباحثين تطبيق مصطلح «القروية» على فقراء الريف في الدول الصناعية كالولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان من الأمور الخلافية تحديد ما إذا كان ذلك يشوش بدلاً من أن يوضح الملامح الخاصة لتلك القطاعات الهامشية في الدول الصناعية.

فلاحة البساتين Horticulture

نظام من الفلاحة يتميز عن الزراعة، وإن كان مصطلح الزراعة يستخدم أحياناً للإشارة إلى نظم الفلاحة بشكل عام، بما فيها فلاحة البساتين. وتعتمد فلاحة البساتين بشكل أساسي على استخدام العزّاقة أو أداة الحفر، بينما تتميز الزراعة باستخدام المحراث وحيوانات الجر.

ذاته مجالاً ذا أهمية حيوية.

فن الخطابة Oratory

الخطابة هي فن الحديث العام، وهي تنطوي على أهمية بالغة عند الأنثروبولوجيين، نظراً لأهميتها الفائقة عند كثير من الشعوب الأمية. وتتخذ هذه الأهمية جانبين أساسيين أولهما الجانب السياسي، وثانيهما الجانب الفني أو الجمالي.

والواقع أن فن الخطابة يحتل قيمة عالية في حد ذاته في أجزاء عديدة من العالم كما هو الحال بين شعب الماوري Maori وغيره من شعوب المحيط الهادي، وبين السكان الأصليين لأمريكا الشمالية. ويقوم هذا الفن على القدرة الفائقة على استخدام اللغة المعبرة، وما تحويه من اشارات إلى المصادر المشتركة كالتاريخ التقليدي والأمثال الشعبية. ومن العناصر الأخرى المهمة في فن الخطابة، شكل الأداء وبراعة المتحدث، ونبرة صوته، وهيئة وقوفه أو جلوسه.. الخ.

على أن الجانب الجمالي لا ينفصل أبداً عن الجانب السياسي للخطابة. إذ لا يكفي أن تكون خطيباً مفوهاً، وإنما لابد أن يكون الشخص من النوع

الذي يقبل منه هذا السلوك. وقد تتخذ خطابة القادة السياسيين شكلاً من اثنين. أولهما خطابة شخص يجسد حكمة كل القيم الأخلاقية للمجتمع. ومن أمثلة تلك الشعوب حكام دول جنوب شرق آسيا والدول الأفريقية. وهكذا نجد هؤلاء الحكام في خطبهم يعتمدون على السوابق والتراث. فيكررون الأفكار التي تلقى قبولاً واسعاً. ويستخدمون الأمثلة الشائعة. لذلك نجد هؤلاء الحكام في خطبهم يذوبون في أشخاص أسلافهم وسابقيهم، ولا ندهش إذا تعذر علينا أحياناً أن نفصل بين هذه الخطابة وبين القليس (تلبس الأرواح للانسان).

ولعل الشكل الآخر من الخطابة السياسية يميز القادة السياسيين الذين يمثل وضعهم ثمرة للنضال الناجح ضد منافسيهم. ومثال ذلك خطابة الرجل الرئيس في غينيا الجديدة. فخطاب هؤلاء كان قاطعاً ومؤكداً. ولهذا كان أكثر أصالة، وإن كان لا يعبر عن القيم الأخلاقية لمجتمعهم، بل ربما يعبر عن نقيضها تماماً. ويمكن النظر إلى تلك الخطابة في غينيا الجديدة كأداة جوهرية وحيوية للمحاربين الناجحين.

وليس من الضروري- فى بعض بلدان العالم- أن يكون القائد السياسى نفسه هو الذى يخطب، وإنما يوجد خطيب متخصص، يتكلم ويخطب باسمه، ويصدق ذلك على الأنساق التى تنفصل فيها الجوانب السياسية للقادة عن الجوانب الشعائرية، أو الحالات التى يغامر فيها مؤلف الخطب بعملية إذلال.

الفهم (عند ماكس فيبر)

Verstehen

كلمة ألمانية ترتبط فى العلوم الاجتماعية بنظريات ماكس فيبر الذى ذهب إلى أن الفهم يمثل جزءاً لازماً من التفسير فى العلوم الاجتماعية. فالفهم عند فيبر يعنى أسلوباً فى إدراك الواقع الاجتماعى، وسمة جوهرية لذلك الواقع، نظراً لأن البشر يتصرفون فى حياتهم الاجتماعية على أساس الدوافع والقيم، وأنهم لا يتصرفون بطريقة ميكانيكية.

الفودو Voodoo

كلمة قد تكون مشتقة من الكلمة اليوروبية Yoruba فودو التى تعني: الإله، الروح، الشيء المقدس.

وهى تستخدم للإشارة إلى الممارسات الدينية التوفيقية عند فلاحي وعمال شعب هايتي، وعند بعض الجماعات السوداء من سكان مجتمعات منطقة الكاريبي، والبرازيل، وجنوب الولايات المتحدة. ويلاحظ أن جانباً كبيراً من المفردات والمعتقدات والشعائر المرتبطة بالفودو ترجع إلى أصول إفريقية، وتمتزج بعناصر من الدين المسيحى الكاثوليكي. ويتلبس المتعبدون بالفودو بأرواح ذات هيئة بشرية تشارك فى الاحتفالات وفى الرقص، وتقدم النصيحة وتقوم بعلاج المريض. أنظر: تلبس ، (تلبس روح للإنسان).

فورتس، ماير (١٩٠٦-١٩٨٢)

Fortes , Mayer

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانى تتلمذ على يد كل من سليجمان، ومالينوفسكي، وفيرث، ثم عمل بعد ذلك قريباً من ايفانز بريتشارد، وراكليف براون، وجلوكمان. بدأ فورتس حياته بدراسة علم النفس، وقد اتضحت اهتماماته السيكلولوجية فى دراساته

عن الأسرة والقراءة، وكانت دراساته الكلاسيكية لقبائل التالنسي ثم الأشانتي فيما بعد من دعائم تطور النظرية البنائية الوظيفية ونظرية الانحدار القرايى فى بريطانيا. فهذه التفسيرات لحياة التالنسي والأشانتي الاجتماعية قد أثرت بقوة على آرائه النظرية فى ميادين عدة، مثل نظرية البدنة، ودراسة الدين وعبادة الأسلاف، وقد اتهمه بعض العلماء، مثل ليتش، بأنه قد رفع الملاحظات الخاصة التى توصل إليها بشأن هاتين الجماعتين إلى مستوى النظرية الأنثروبولوجية العامة.

من أهم أعماله: «ديناميات بناء العشيرة عند التالنسي» (١٩٤٥)، «شبكة القرابة عند التالنسي» (١٩٥٩)، «أوديب وأيوب فى ديانا غرب افريقيا» (١٩٥٩)، «القرابة والنظام الاجتماعى» (١٩٦٩)، «الزمن والبناء الاجتماعى» (١٩٧٠).

فورتشن، ريو فرانكلين
(١٩٧٩ - ١٩٠٣)

Fortune, Reo Franklin

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانى قدم إسهامات مهمة فى ميدان الدراسة الأنثروبولوجية

للأوقيانوسية، وأشهر أعماله «سحرة دوبو» (١٩٣٢).

فورد، داريل (١٩٠٢ - ١٩٧٣)

Forde, Daryll

مفكر وباحث اشتهر باتساع موضوعات اهتمامه، خاصة الإسهامات المتنوعة التى قدمها لأنثروبولوجيا افريقيا. وقد تعرض فورد فى مؤلفاته لموضوعات عدة من بينها: القرابة والزواج، العلاقة بين البيئة والمجتمع، طريقة تفاعل الأنثروبولوجيا التى يمارسها أبناء الثقافات المسيطرة مع الأنثروبولوجيا التى يمارسها العلماء الوطنيون. من أهم مؤلفاته: «الزواج والأسرة عند شعب الياكو» (١٩٤١)، «سياق المعتقد» (١٩٥٨)، «البيئة والاقتصاد والمجتمع» (١٩٦٣)، و«دراسات على شعب الياكو» (١٩٦٤).

فوستر، جورج ماكيلاند
(من مواليد ١٩١٣)

Foster, George McClelland

عالم أمريكى متخصص فى الأنثروبولوجيا الثقافية اشتهر بدراساته عن المجتمعات المحلية فى أمريكا

الوسطى، ونظرياته عن الثقافة القروية
عموماً. (انظر: نظرية الخير للحدود).

فوستيل دى كولاج، نوما دينيس
(١٨٢٠ - ١٨٨٩)

Fouquet de Coulanges,

Numa - Denys

مفكر فرنسى ألف كتاباً عن الدين
والمجتمع هو: «المدينة العتيقة»
(١٨٦٤) أثر تأثيراً بعيد المدى على
تطور النظرية الوظيفية عند دوركايم.

فوضوية Anarchism

تتسم الفوضوية كفلسفة سياسية
برفضها للدولة التى تعتبرها شراً فى
جوهرها. ويرى الجناح اليميني من
الفوضويين أن يحل المشروع الحر
محل الدولة ليؤدى وظائفها فى إطار
الملكية الخاصة والحرية الفردية. أما
الجناح اليسارى فيحيز الكيانات
الجمعية بديلاً عن الدولة.

فوق العضوى

Superorganic

انظر: ما فوق العضوى.

Folklore

فولكلور

انظر: علم الفولكلور.

Unilineal فى خط واحد

انظر: النسب، نظرية البدنة، فرع
الأم، الاقتساب للأب.

فيبر، ماكس (١٨٦٤ - ١٩٢٠)

Weber, Max

عالم اجتماع ألماني يعد إلى جانب
دوركايم وماركس أحد الآباء
المؤسسين لعلم الاجتماع. وقد أثرت
أعمال ماكس فيبر تأثيراً عظيماً على
الأنثروبولوجيا، خاصة دراساته عن
الدين، ونظرياته عن التدرج الطبقي
وأخيراً إسهاماته المنهجية. وذهب
فيبر إلى أنه فى ظل ظروف معينة
يمكن أن تكون أنساق المعتقدات
عوامل حاسمة فى إحداث التغير
الاجتماعى والاقتصادى، معارضا
بذلك نظرية ماركس التى ترى
الأولوية دائماً للأبنية التحتية،
وتوضح دراسته الشهيرة عن
الأخلاق البروتستانتية (١٩٥٨)
تاريخ الترجمة) أهمية المعتقدات
والقيم البروتستانتية فى خلق
الظروف المهيئة لنشأة الرأسمالية
الأوروبية. كذلك قدم فيبر إسهامات
مهمة فى دراسة الفروق بين المجتمع
التقليدى والمجتمع الحديث، قاداته
إلى وضع تنميط لأشكال السلطة

أوضح فيه أن البيروقراطية جاءت تعبيراً عن نمط السلطة القانوني الرشيد الذي نعرفه في المجتمع الحديث (انظر مواد: كاريزما، اكتساب الطابع الروتيني، الرشد). وقد عمل فيبر في مؤلفاته المنهجية على تفسير طبيعة الفهم في علم الاجتماع (انظر مادة: الفهم) وإمكانات تقديم تفسير علمي للواقع الاجتماعي متحرر من القيمة. ومن بين مؤلفاته الرئيسية «الاقتصاد والمجتمع» (الترجمة ١٩٦٨)، و«الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» (الترجمة ١٩٥٨) وكتاب «مختارات من أعمال ماكس فيبر: مقالات في علم الاجتماع» (الترجمة ١٩٥٨).

فيبلين، تورشتين (١٨٥٧ - ١٩٢٩)

Veblen, Thorsten B.

عالم اجتماع وعالم اقتصاد أمريكي يرجع إليه فضل صياغة مصطلح «الاستهلاك المظهري» كجزء من نظريته عن «الطبقة المترفة» في المجتمع الصناعي الحديث. وقد حلل فيبلين النظم الاقتصادية بوصفها تعبيرات عن القيم، والاتجاهات، والسنن الأخلاقية في المجتمع. وذهب

في كتابه «نظرية الطبقة المترفة» (١٨٩٩) إلى أن الاستهلاك المظهري قد وجد ليخلق انطباعات (عند الآخرين) وليس لكي يشبع حاجة معينة. كما ركز فيبلين على الصراع كسمة أساسية من سمات المجتمع الصناعي الحديث، خاصة الصراع بين أصحاب رأس المال وعنصري التكنولوجيا والعمل.

فيرث، سير ريموند (من مواليد ١٩٠٢)

Firth, Sir Raymond

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطاني قدم إسهامات بارزة في البحوث الإثنوجرافية لمنطقة الأوقيانوسية، وفي عدد من المجالات المهمة للنظرية الأنثروبولوجية. وفيرث، مثله مثل ليتش، اختلف بشكل ظاهر مع الصيغة التقيدية للنظرية البنائية الوظيفية التي كانت سائدة في الأنثروبولوجيا البريطانية في سنوات ما بعد الحرب العالمية. وكان له قصب السبق في دراسة كثير من الموضوعات التي تولاها فيما بعد باحثون شبان التماساً للكشف عن توجهات جديدة. واستخدم مفهوم التنظيم الاجتماعي بشكل متميز عن البناء الاجتماعي، وكانت

فيرجسون، آدم (١٧٢٢-١٨١٦)

Ferguson, Adam

من أبرز رواد التنوير فى اسكتلندا، اهتم فى أعماله بتاريخ النظم الأخلاقية، والسياسية، والاجتماعية وتطورها. وقد وصف فيرجسون فى كتابه «فى المجتمع المدنى» (١٧٦٧) مراحل تقدم التاريخ الإنسانى من الوحشية مروراً بالبربرية وصولاً إلى المجتمع المدنى الحديث (انظر: التطور الاجتماعى الثقافى). وقد أوضح فيرجسون أن الفرق بين الوحشية والبربرية هو ظهور الملكية الخاصة، التى أدت إلى ظهور المجتمع التجارى الذى يتميز بالسعى من أجل الثروة والمصالح الذاتية للفرد. أما المجتمع المدنى - من ناحية أخرى - فيمثل القضاء على النزعة الفردية والبربرية وتأسيس الرابطة الاجتماعية التى تعتمد على مشاعر أخلاقية ومعنوية راقية.

الفيلم الإثنوجرافى

Ethnographic Film

يرجع استخدام الفيلم فى العمل الميدانى الإثنوجرافى، وفى تقديم الأنثروبولوجيا للعامة، أو كوسيلة تعليمية، يرجع إلى الأفلام

دراسته فى موضوع التنظيم الاجتماعى ذات تأثير على نمو اتجاهات نظرية الفعل فى الأنثروبولوجيا. أما فى ميدان الأنثروبولوجيا الاقتصادية فقد ارتبط بمدرسة المفكرين الشكليين، الذين كانوا يدعون إلى إمكانيات تطبيق النماذج الاقتصادية الكلاسيكية الحديثة - مع التعديلات الواجبة - فى دراسة الاقتصاديات السابقة على الرأسمالية، والاقتصاديات الريفية. كما قدم فيرث إسهامات مهمة فى ميدان القرابة ودراسة الانحدار القرابى غير الخطى. ويعمل خلال السنوات الأخيرة فى انجاز قاموس للغة شعب التيكوبيا. من أعماله الرئيسية: «نحن، شعب التيكوبيا» (١٩٢٦) و«صيادو الملايو، دراسة للاقتصاد القروى عندهم» (١٩٤٦)، و«أسس التنظيم الاجتماعى» (١٩٥٦)، و«اقتصاديات شعب الماروى فى نيوزيلندا» (١٩٥٩)، و«التغير الاجتماعى عند شعب التيكوبيا» (١٩٥٩)، و«دراسات عن التنظيم الاجتماعى والقيم الاجتماعية» (١٩٦٤)، و«موضوعات فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية» (١٩٦٧).

الفينومينولوجيا (الظاهراتية)

Phenomenology

حركة فلسفية بارزة أثرت في العلوم الاجتماعية وفي الأنثروبولوجيا، وخاصة الدراسة الأنثروبولوجية لنظم التصنيف والمعرفة. وأبرز دعائمها الفيلسوف إدموند هوسرل، وهي تهتم بدراسة وعى الناس والطريقة التى يتبعونها فى فهم العالم والأشياء الموجودة فيه. وهكذا تستهدف الفلسفة الظاهراتية وصف الأبنية والعمليات الفكرية. ومن الأفكار المحورية فكرة «العمدية». ويشير ذلك إلى أن الشيء والوعى الذى يدركه يجب ألا يعاملا ككيانين منفصلين، وإنما يجب النظر إليهما كظاهرة واحدة. وهكذا فإن الشيء فى ذاته لا يوجد منفصلاً عن طريقة تصوير الوعى له.

الاثنوجرافية الكلاسيكية المبكرة، مثل فيلم «روبرت فلارتي R. Flaherty، (١٩٢٢) «نانوك الشمال». وأدى توفر شرائط الفيديو حديثاً إلى دفع هذا المجال بقوة إلى الأمام بسبب انخفاض التكاليف بشكل كبير، ولكن الأنثروبولوجيين لم يبدأوا الدراسة المنظمة لنواحي القوة والضعف فى الفيلم كأداة بحثية وتعليمية إلا حديثاً فى إطار الأنثروبولوجيا البصرية. ويتمثل أطرف تطورات تصوير الأفلام الإثنوجرافية الحديثة فى تدريب الإخباريين على استخدام معدات التصوير، مما يسمح لهم بأعداد المواد حسب مفاهيمهم الخاصة.



قاعدة أو قانون / شفرة Code

يشير هذا المصطلح في أحد استخداماته إلى مجموعة من القواعد المنظمة كما هو الحال في «قواعد الإتيكيت» أو «مجموعة القانون». وفي دراسات الاتصال غالباً ما تحتوى الأداة الاتصالية على مجموعة من القواعد للنقل من مجال لآخر، أو من وحدات دلالية (سيمانطيقية) إلى أخرى.

قانونى Jural

الميدان المتصل بالقانون أو القواعد الخاصة بالتنظيم الاجتماعي. وقد ميز فورترس Fortes وغيره من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بين العلاقات القانونية والعلاقات الأخلاقية واستخدموا «القانونى» لوصف القواعد وصور الإلزام المتصلة بالأسس البنائية للتنظيم الاجتماعى (مثل الانتساب القرابى

ناحية الأب على سبيل المثال) أما «الأخلاقي» فيستخدم لوصف النظام الأخلاقى الذى يدعم هذه القواعد القانونية ويتجاوزها.

القبول Consent

تميز الأنثروبولوجيا السياسية أحياناً بين الأنساق السياسية التى تنهض على القبول وتلك التى تعتمد على القهر. وقد يكون القبول صريحاً أو ضمنياً، وتتباين أهميته البنائية باختلاف أنماط النسق السياسى. إن قبول غالبية السكان لأطول وقت ممكن يعد شرطاً أساسياً لبقاء واستمرار أى نسق سياسى واجتماعى. أما فى مجتمعات «الدولة» فإن مثل هذا القبول يتدعم بواسطة قوة القهر المنظمة للمؤسسات العسكرية والقانونية وغيرها، والتى يمكن أن تمارس دوراً قمعياً. ومع ذلك ففى التشكيلات السياسية فى مرحلة ما قبل الدولة لا توجد أدوات القهر هذه، ولهذا يكون الدور البنائى للقبول دوراً أساسياً.

قبيلة Tribe

استخدم هذا المصطلح في الأنثروبولوجيا على نطاق واسع، ومع ذلك فلا يوجد اتفاق عام على معناه الدقيق أو على الاستخدام الصحيح له. فالكلمة الرومانية Tribua كانت تعنى وحدة سياسية، وكانت تستخدم للإشارة إلى جماعات اجتماعية تتحدد تبعاً للمنطقة التي تقيم فيها. ثم جاء مورجان (١٨٧٧) وعرف القبيلة بأنها جماعة لديها نظم اجتماعية، ولكن ليس لديها نظم سياسية. ووصفها مين (١٨٦١) بأنها جماعة تقوم فيها العلاقات القانونية على المكانة وليس على التعاقد. ومن خلال هذه التعريفات كمجتمع سابق على وجود السياسة وسابق على وجود المكانة اكتسبت الكلمة معنى عاماً وأصبحت مرادفاً للجماعة الاجتماعية البدائية.

ويستخدم المصطلح كجزء من مخطط تطوري للأنماط الاجتماعية، تبناه العلماء على نطاق واسع في الأنثروبولوجيا الأمريكية، وهو مخطط يضم - في تسلسل تصاعدي - كلا من: العصبية، والقبيلة، والكيان الرئاسي، ثم الدولة. وكان

مفهوم القبيلة أكثر مفاهيم ذلك المخطط تعرضاً للنقاش والجدل من كثيرين. وعندما يستخدم بهذا المعنى التطوري للدلالة على مستوى أو نمط من التنظيم الاجتماعي السياسي، فإنه يشير عموماً إلى تجمعات يتكون كل واحد منها من أكثر من جماعة محلية، يجمع بينها بعض السمات الثقافية المشتركة وشكل من أشكال القيادة السياسية أو التنظيم السياسي على مستوى أعلى من المستوى المكاني المحدود. وعندما تنمو تلك الزعامة الأوسع من حدود الانتماء المكاني وتبرز ينمو في المجتمع مستوى أعلى من التخصص المهني في الحرف، وفي الأنشطة العسكرية، والدينية مصحوباً باقتصاد يقوم على مبدأ إعادة التوزيع، فإذا تطورت ونمت كل تلك المظاهر فإننا نكون بصدد ما يسمى الكيان الرئاسي.

وهناك استخدام آخر لمصطلح القبيلة يرتبط ارتباطاً خاصاً بتاريخ إفريقيا، وهو استخدام يختلف عن المعاني المتباينة التي أشرنا إليها من قبل. وقد كانت «القبيلة» في سياق الوجود الاستعماري، ومرحلة ما بعد الاستعمار في إفريقيا موضوعاً لكثير من الجدل والاختلاف. فقد أوضح

البعض أن مفهوم القبيلة نفسه إنما هو من صنع المستعمر إلى حد كبير، وأن هذا المفهوم الجديد قد أطلقه المستعمرون على الكيانات التي كانت موجودة عند الشعوب الافريقية قبل الاستعمار، ومن ثم أصبح هذا المفهوم يمثل «مشكلة» تعترض سبيل الاستقلال والحكم الذاتى وتعوقه. ذلك أن التقسيمات القبلية والوعى القبلى كانت الى حد كبير ثمرة جهود الحكام المستعمرين بسط النظام والوحدة الاقليمية على مجتمعات محلية كانت قائمة من قبل وكانت تحظى بقدر كبير من الاستقلال. فحيثما وجد المستعمرون هوية سلالية مرنة ونسبية، عدوها وحدة قبلية فى أحيان كثيرة وفرضوا ذلك عليها فرضاً، فتكتسب قواماً وكياناً متماسكاً بسبب اضطرارها إلى تكيف نفسها مع المتطلبات الادارية والسياسية للحاكم الاستعماري.

وقد دلت الدراسة الأنثروبولوجية للشعوب الافريقية ان الفهم الاستعماري للقبيلة كوحدة مستقلة سلالياً ولغوياً وثقافياً وسياسياً، وذات وعى مستقل أيضاً كان تبسيطاً جسيماً لمجمل العلاقات الاجتماعية بين السلالات وبين الأقاليم المختلفة

فى افريقيا ما قبل الاستعمار، وقد أدى ادراك الأنثروبولوجيين لهذه الطبيعة المصطنعة لمفهوم القبيلة الى رفضهم له، كما رفضه الساسة والمثقفون الافريقيون، الذين بدأوا يعترضون أكثر فأكثر على صلاحية المفهوم لتفسير التنظيم الاجتماعى والسياسى الافريقى المعاصر. لهذا يفضل الأنثروبولوجيون المعاصرون استخدام فكرة الإثنية (السلالية) والعلاقات بين الجماعات، والذي لم يفلح فى تفسيره وفهمه مصطلح «القبيلة». كذلك رفض العلماء فكرة «تهدم النظام القبلى» أو افتقاد الولاء للقبيلة والذي كان يعتقد أنه يظهر مصاحباً لعمليات التحديث والتحضر. وسبب رفضهم أنهم اعتبروه تبسيطاً زائداً لعمليات الصراع والمنافسة والتكيف التاريخية التى دارت بين الجماعات الإثنية والعرقية المختلفة.

قتال **Fighting**
انظر: عداوة، حرب، تسوية النزاع.

قتل **Murder**
القتل غير الشرعى لفرد ما. ويختلف تعريف القتل من مجتمع لآخر تبعاً لاختلاف النظام القانونى

القدرة المحتملة (الكامنة)

Carrying Capacity

يستخدم هذا المفهوم في الإيكولوجيا ويرتبط بفكرة الضغط السكاني، ويستخدم المصطلح في دراسات الإيكولوجيا الانسانية والايكولوجيا الثقافية للإشارة للإمكانية القائمة في أنواع من التربة لإنتاج محاصيل غذائية، أخذاً في الاعتبار كثافة السكان في منطقة بعينها، ومع ذلك فإن المفهوم غالباً ما يستخدم دون تدقيق ودون الاستناد إلى أساس علمي رصين. ومن الأهمية بمكان أن نعي أن مفهوم القدرة المحتملة يرتبط بعدد من المتغيرات مثل مستوى التطور التكنولوجي للسكان واستراتيجيتهم المعيشية المفضلة، وعدد من القرارات المتصلة بكمية العمل المكرس لتنمية المحاصيل.

Fatalism قدرية، جبرية

يدعى بعض الكتاب أحياناً أن المجتمعات القروية أو التقليدية تتميز بالاتجاهات القدرية في النظر إلى أمور الحياة، بمعنى أن أبناء تلك المجتمعات يعتقدون أن أفعالهم عاجزة

في كل مجتمع والمعايير التي تحدد تقليدياً الظروف التي يعد فيها القتل أمراً غير مبرر وغير مشروع. ومن الملابس التي يحدث في إطارها القتل، وتخضع لتفسيرات متباينة من ثقافة لأخري، ومن قطاع لآخر داخل الثقافة الواحدة عمليات قتل الأطفال (الوآد)، و الحرب، والقتل للنار، والقتل الرحيم، وعقوبة الاعدام والقتل الطقوسي أو القربان (الأضحية).

انظر: الأنثروبولوجيا القانونية، والأخلاقية.

قتل الأم أو الأب (أو أحد الأقارب) Parricide (الابنين)

طبقاً لنظرية فرويد في التحليل النفسي، يظل أصل قابو الزنا بالمحارم كامناً في نفس الإنسان البدائي الذي يشعر بالذنب نتيجة ارتكاب الابن جريمة قتل الأب ليتمكن من الاتصال الجنسي بالأم.
انظر: نظام سلطة الأب.

القتل الطقوسي

Killing, Ritual

انظر أضحية، قربان.

عن التأثير في مجرى الأحداث. ويعتقد ترتيباً على هذا أن هذه القدرية ترتبط بالنزعة المحافظة عند القرويين وبالجوانب الأخرى لرؤية العالم عندهم (انظر: الخير المحدود). ومع ذلك فقد أوضحت دراسات المجتمع المحلي التي أجريت على بعض الجماعات، مثل فلاحى أمريكا الوسطى، أن مثل هذه القيم أو الاتجاهات، كالقدرية، لا تمثل سمات عالمية للمجتمعات القروية، فالأقاليم الجغرافية المتباينة والمراحل التاريخية المختلفة تتسم بتنوع الاتجاهات التي تسود فيها، ولذلك يتعين ألا نعتبر القدرية ذمة مطلقة للمجتمع القروي، وإنما هي قيمة من بين مجموعة قيم، أو قيمة وسط ذخيرة عريضة من القيم التقليدية يمكن أن تمثل مكان الصدارة في ظروف معينة. فذخيرة تلك المجتمعات من القيم التقليدية تضم أيضاً: المشاركة الإيجابية، واتخاذ القرارات التي تؤثر على البيئة وتغير مجرى الأحداث. ولذلك من الضروري أن توضع التعميمات الخاصة بالقيم والاتجاهات القروية فى إطارها الاجتماعى، وأن يؤخذ فى الاعتبار الظروف المعينة التي تظهر

القدرية وتدفعها إلى الصدارة، أو تستنفر الاستراتيجية الإيجابية.

قربة Kinship

شكلت القرابة، بمعناها الواسع، الذى يشمل تحالفات الزواج وعلاقات المصاهرة، موضوعاً أساسياً من موضوعات الأنثروبولوجيا منذ نشأتها، خاصة عندما نشر مورجان مؤلفه «أنساق قرابة الدم وقرابة المصاهرة» (١٨٧٠)، والواقع أن ظاهرة القرابة تعد من أكثر الظواهر خصوصية ومن أكثرها تميزاً داخل البحث الأنثروبولوجي. واقتداء بمورجان، كان مجال التركيز الأساسى المبكر داخل دراسات القرابة يتمثل فى مصطلحات القرابة، من هنا لاحظنا أن الدراسات، التي ركزت على أنساق القرابة، كانت تدور حول المقابلة بين مصطلحات القرابة داخل الأنساق (القرابية) المختلفة وتفسيرها. لكن مالىنوفسكى وغيره من البنائين الوظيفيين حاولوا فكك من هذه «المعادلات أو الحسابات القرابية» عبر التأكيد على أهمية دراسة القرابة فى سياقها السوسيولوجي. وداخل المدرسة البنائية الوظيفية، أدى ازدهار

دراسات القرابة ذات التوجه السوسيولوجي الى تطور نظرية البنية. وحسبما يرى بارنز S.A.Barnes (١٩٨٠) أن هذا التطور الذي حدث داخل الاتجاهات ذات الانتماء الوظيفي أدى إلى حدوث انقطاع داخل دراسات القرابة، حيث تم اختزال ظاهرة القرابة، داخل التيار الأساسي للأنثروبولوجيا، إلى مجرد جانب من جوانب ظواهر أخرى، بينما استمدت الدراسات التي ركزت على الجانب التقني للقرابة في تناول هذه الظاهرة بمعزل عن غيرها من المجالات داخل النظرية الأنثروبولوجية.

وعلى الرغم من الاهتمام الأنثروبولوجي المبكر بأشكال التحالف الناتجة عن الزواج، فإن دراسات القرابة، خلال القرن العشرين داخل الولايات المتحدة وبريطانيا، ركزت بشكل أساسي، ولفترة طويلة منذ الزمن، على الانحدار القرابي واستبعدت أشكال التحالف. لكن «اللغز الأساسي للانحدار القرابي» كما كان يسميه ديمون Dumont قد اتضح وفهم بعد أن نشر ليفي شتراوس كتابه «البنية الأولية للقرابة» (الذي نشر لأول مرة

في فرنسا عام ١٩٤٩، وأعيد نشره عام ١٩٦٧، وترجم إلى الإنجليزية عام ١٩٦٩)، وأدى هذا العمل، بالاضافة الى إسهامات الأنثروبولوجيين الذين استلهموا منهجه، الى تأسيس مدرسة نظرية التحالف، تلك النظرية التي أعادت التوازن داخل دراسة أنساق القرابة وأشكال التحالف الناتجة عن الزواج. (انظر: الابنية الأساسية، الابنية المركبة، فرض/ تفضيل).

لكن النظرة إلى القرابة بوصفها ظاهرة يمكن عزلها عن السياق الذي توجد فيه تعرضت لنقد شديد من جانب بعض الأنثروبولوجيين أمثال ليتش ونيدهام (١٩٧١). فقد ذهب، كما قال نيدهام الى أنه: «لا يوجد ظاهرة تشبه ظاهرة القرابة، وبالتالي لا توجد دراسات تشبه تلك التي تهتم بهذه الظاهرة». وتأثرت هذه المحاولات التي سعت إلى «إعادة التفكير» في دراسات القرابة، تأثرت، إلى حد كبير، بتطور الأنثروبولوجيا البنيوية، كما تأثرت برفض الفرضيات التقليدية للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ذات التوجه الوظيفي. لذا فقد احتدم الجدل، خلال الستينيات والسبعينات، بين نظرية

التحالف ونظرية الانحدار القرابي، وارتبط هذا الجدل أحياناً بالجدل الدائر بين أصحاب التوجهات الامبيريقية وأصحاب التوجهات البنيوية، داخل علم الاجتماع.

لقد مالت دراسات القرابة في الولايات المتحدة، خلال نفس الفترة إلى الانحراف عن دراسة الجوانب السوسولوجية لظاهرة القرابة وركزت على تحليل الأبعاد المعرفية لهذه الظاهرة بوصفها حقلاً من حقول الثقافة (انظر: تحليل المكونات، التحليل الشكلي). وأدى ذلك إلى طرح مشكلة أساسية داخل الدراسات الحديثة للقرابة، وهي المشكلة المرتبطة بربط هذا التحليل الشكلي بواقع الأحداث الاجتماعية والتفاعل. فمن ناحية أصبحت المناهج، الخاصة بهذا التحليل الشكلي لأنساق القرابة، أكثر إحكاماً، بينما مالت الدراسات السوسولوجية، من ناحية أخرى، إلى التأكيد على الطبيعة المرنة لهذه الأنساق، وامكانية تغييرها داخل السياق الاجتماعي.

وثمة مشكلة أخرى من مشكلات دراسات القرابة، تتمثل في طبيعة الارتباط بين الوقائع الطبيعية الخاصة بالوراثة والبيولوجيا،

وأنساق القرابة بوصفها أبنية ثقافية أو أبنية اجتماعية ثقافية. فمن ناحية نجد أن التعريف البديهي للقرابة يستند على الارتباط «بالدم» أو «البيولوجيا» ولكن نجد من ناحية أن تصنيفات القرابة هي عبارة عن مفاهيم وتصورات اجتماعية وثقافية لا تستند بالضرورة على حقائق بيولوجية، كما ذهب إلى ذلك أصحاب توجه الحتمية الاجتماعية أو الثقافية في دراسة القرابة. لذا نجد أن الجدل الدائر حول امتداد مصطلحات القرابة يتركز حول قضية ما إذا كان المعنى «المحوري» أو «الأساسي» لمصطلحات القرابة يقتصر على مجموعة من العلاقات العائلية العامة، أو تقتصر على فئة من الأشخاص يجمعهم معاً، مصطلح واحد دون أن يعنى ذلك بالضرورة أنهم أعضاء في جماعة بيولوجية واحدة. ويتفق معظم الأنثروبولوجيين المعاصرين على أن علاقات القرابة تنطوي على قدر من التنميط إستناداً على روابط «طبيعية» أو «بيولوجية»، ولكنهم يدركون أيضاً، أن مثل هذه الروابط الطبيعية يفهمها الناس بطرق عديدة ومتنوعة داخل السياقات الثقافية المختلفة، بشكل لا يتطابق، بالضرورة، مع

تعريفاتنا البديهية. (انظر: حمل). ولقد أدى تطور أدوات البحث داخل الأنثروبولوجيا المعرفية إلى إمكانية رسم خرائط دقيقة للمجالات المرجعية والمعرفية التي تربطها أى ثقافة من الثقافات بمصطلحات القرابة (انظر: تحليل المكونات، التحليل الشكلي الدلالي).

ان أهمية دراسات القرابة داخل علم الأنثروبولوجيا تترد، إلى حد كبير ، إلى الأهمية التي أولاها هذا العلم لعلاقات القرابة داخل المجتمعات التي درسها علماء الأنثروبولوجيا. فكثيراً ما لاحظ الأنثروبولوجيون أن أهمية علاقات القرابة داخل المجتمعات قبل الصناعية تفوق أهميتها داخل المجتمع الصناعي الحديث. لذا يؤكد الأنثروبولوجيون أن القرابة (و/أو التحالفات المترتبة على الزواج، التي يتم تضمينها بشكل عام داخل القرابة) تشكل الأساس التنظيمي الجوهري داخل المجتمع الصغير أو المجتمع ما قبل الصناعي. حيث تعبر علاقات القرابة والمصاهرة داخل كثير من هذه المجتمعات، عن أهمية العلاقات الاجتماعية. فكل الأشخاص الذين يشتركون مع الفرد فى علاقة يندرجون معه فى علاقة قرابة، سواء

كان هذا الفرد يعرف بدقة طبيعة هذه العلاقة أم لا. وقد لاحظ بعض الاثنوجرافيين أن العالم ينقسم، لدى أعضاء المجتمع الصغير، الى أقارب وأعداء (وتحتل علاقات النسب والمصاهرة الموجودة أو المحتملة وضعاً بينياً بين هاتين الفئتين).

أما التحليلات الماركسية التي اهتمت بأنماط الانتاج ما قبل الرأسمالية فقد عزت أهمية علاقات القرابة، داخل المجتمعات الصغيرة أو المجتمعات ما قبل الصناعية، إلى الدور الذي تلعبه هذه العلاقات فى تنظيم العلاقات الاقتصادية، وخصوصاً علاقات الانتاج. لكن التحليل الماركسي للقرابة لم يتطور بعد تطوراً كبيراً، وثمة إمكانيات لدراسات مستقبلية مهمة داخل هذا المجال، دراسات توضح وتحدد العلاقة بين النظم الانتاجية وايدولوجية القرابة داخل السياقات الإثنوجرافية المختلفة.

قرابة أبوية Agnatic

الأقارب العاصبون، فى القانون الروماني، هم الأفراد الذين ينحدرون من سلف (جد) ذكر مشترك. وتعنى فى الاستخدام الحديث أولئك الأشخاص الذين يرتبطون ببعضهم

البعض من ناحيه الذكور فقط. لذا يعد هذا المصطلح مرادفاً للانتساب للاب.

قربة، نظرية التحالف).

القربة الطقوسية

Ritual Kinship

القربة الطقوسية أو الروحية هي المصطلح الأنثروبولوجي الذي يستخدم لوصف الطقوس والعلاقات المعقدة المصاحبة للعماد (المعمودية) وأبوة (أو أمومة) العماد. (أنظر: كومبيادرازجو) وقد درس طقس العماد والعلاقات الاجتماعية التي يخلقها من وجهات نظر مختلفة. وأسفرت الدراسات عن اتجاهين رئيسيين: الأول هو تحليل رمزية القربة الطقوسية والعبارات التي تنشئها بشأن الهوية الشخصية والروحية والاجتماعية، والثاني دراسة شبكة العلاقات الاجتماعية التي تنشئها القربة الطقوسية، وكيف تصبح تلك العلاقات علاقات تضامن ومساعدة متبادلة أو رعاية (ولاية). وهناك قليل من التحليلات التي تجمع بين هاتين النظرتين لتوضح كيف يعدل الفاعلون الاجتماعيون بشكل استراتيجي في الخصائص والسمات الرمزية للقربة الطقوسية. ومن الأبعاد الأخرى المهمة التي تحتاج إلى مزيد من التطوير دراسة القربة

القربة الثانوية

Complementary Filiation

صك فورتس Fortes هذا المصطلح في دراسته لنظم الانتساب ذات الخط الواحد ليشير به إلى الحقوق والالتزامات والعلاقات التي تقوم عبر خط القربة الأمومي في النظم الأبوية، أو تلك التي تقوم عبر خط القربة الأبوية في النظم الأمومية. وقد افترض فورتس أن القربة الثانوية تدعم عناصر التوازن في نظام البدن، كما تحقق التكامل في نظام الانتساب ذي الخط الواحد بين العلاقات الرسمية القانونية مع الأقارب من ناحية والروابط غير الرسمية ولكنها أكثر عاطفية أو مودة مع غير الأقارب، من ناحية أخرى. وقد ذهبت الانتقادات التي وجهت إلى هذا الفرض إلى أن هذا المفهوم من صنع نظرية البدن ذاتها، التي تقتضي وضع فئة خاصة لقياس العلاقات التي تعبر في الواقع عن الانتساب القرابي المزدوج، أو القربة المزدوجة أو علاقات المصاهرة. (انظر:

الطقوسية من منظور مقارن وأوجه الشبه والاختلاف بينها وبين طقوس التسمية والتكريس في المجتمعات غير المسيحية.

القربة غير الخطية (المجانبة)

Ablinal

تستخدم في دراسات القربة كمرادف للقربة غير الخطية أو الموازية (المجانبة).

القربة المتخيلة (الوهمية)

Fictive Kinship

يطلق هذا المصطلح على أشكال معينة من العلاقات الاجتماعية مثل أخوة الدم أو علاقات آباء العماد بأبناء العماد، وهي علاقات تنسج على منوال العلاقات القرابية الطبيعية. وقد ذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى تهافت هذا المصطلح، لأن هذه العلاقات التي نتحدث عنها لا تدعى أنها علاقات طبيعية، وإنما نحن نقارن بينها وبين العلاقات القرابية الطبيعية أو البيولوجية ونميزها عنها. لذلك يفضل هؤلاء العلماء أن نطلق على تلك العلاقات مصطلح القربة الطقوسية

أو القربة الروحية.
أنظر: كومبادرازجو.

قرابي Cognatic

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين أولهما هو الارتباط القرابي Cognatic Kinship، وهو مرادف للقربة المزدوجة أو قرابة الدم. أما المعنى الثاني فهو أكثر تحديداً وهو الانتساب القرابي Cognatic Descent ويشير إلى الانحدار من سلف مشترك بعيد عبر روابط القرابة الأبوية أو الأمومية. انظر: أقارب.

القرار Decision

يتم تحليل القرارات أو الاختيارات بين استراتيجيات أو أساليب عمل بديلة من خلال دراسة بعدها المعرفي أو عمليات الإفادة من المعلومات والمعارف المتضمنة في اتخاذ القرار، وكذلك من زاوية العوامل السياسية المتضمنة في ذلك. وفي الأنثروبولوجيا المعرفية وفي مناقشات موضوعات الرشد ونظرية اللعب تعد القرارات ثمرة للإفادة من المعلومات أو للتفاعل بين متخذ القرار الواعي وبين البيئة. وفي ميدان

الأنثروبولوجيا السياسية
ودراسات القوة كثيراً ما يساعد تحليل عملية اتخاذ القرار على معرفة: أين تكمن القوة.

قربان (أضحية) Sacrifice

تقديم حيوان حي أو في حالات استثنائية، إنسان، إلى الإله أو الروح. لهذا ركزت الدراسة الأنثروبولوجية للقربان على العبارات الرمزية التي نُسجت عن الهوية البشرية، والحيوانية، والروحية، والعلاقات بينهم من ناحية، وعلى طريقة تفسير القربان باعتباره يعكس أو يدعم جوانب بعينها للبناء الاجتماعي والتضامن الاجتماعي من ناحية أخرى. وعلى ضوء هذا الفهم ذهب روبرتسون سميت Robertson Smith (١٨٩٤) إلى أن القربان عند الساميين يخلق الوحدة الاجتماعية ويعززها بين المشاركين في الوجبة المشتركة والإله الذي يعبدونه، وذهب غيره من الأنثروبولوجيين الأوائل إلى القول بأن التوتمية هي أصل القربان، وإن كان ليفي سترأوس قد ذهب فيما بعد إلى تحدى المنطق الرمزي لهذا الربط بين التوتمية والقربان، زاعماً أن المنطق الكامن وراء القربان يختلف

اختلافاً أساسياً عن منطق التوتمية (١٩٦٦). ففي القربان منظومة من المعادلات الرمزية التي تعمل على خلق طائفة من علاقات التماس تربط بين الطرفين الأساسيين، البشر والآلهة. أما في التوتمية فإن العلاقة ليست علاقة تماس، ولكنها علاقة تناظر بين المنظومتين المختلفتين، المنظومة الطبيعية للنوع (التوتم) والمنظومة الثقافية لجماعة من الأشخاص. هنا وكما أشار ليفي سترأوس، نلاحظ أن مُقدم القربان يدخل في اتصال مع الآلهة بواسطة مجموعة من المعادلات الرمزية، ثم يؤدي الفعل القرباني ذاته إلى قطع هذا الاتصال عن طريق القضاء على هذا الوسيط الذي هو القربان المضحى به. وبهذا يصل البشر والآلهة إلى تحقيق الغرض من القربان، الذي إما أنه تكفير عن شيء أو تحقيق اتصال مع شيء، ثم ما يلبث أن يتفصلاً من جديد.

واستخدم ليفي سترأوس نموذج شعائر المرور لتفسير منطق القربان (١٩٧٦) مشيراً إلى أن الاجراء الطقسي المتبع في شعائر المرور إنما يعمل على فصل الشخص المكرس إلى جزء «نقي» وجزء «غير نقي». وعلى

المستوى الرمزي يتم استبعاد الجزء غير النقي ودمج الجزء النقي في المكانة الجديدة للشخص المكرس. وعلى غرار هذا النمط يرى ليتش أن طقس القربان، يعمل عن طريق تأسيس معادلة رمزية بين مقدم القربان والضحية المتقرب بها، على تطهير مقدم القربان وخلق مكانة شعائرية جديدة من خلال تطهير الضحية. وهذا- في رأيه- هو ذات المنطق وراء القربان في كثير من البيئات المختلفة التي يوجد فيها هذا النظام.

كما أن القربان عموماً، والقربان البشري تحديداً، قد جذبا الانتباه من منظور كل من الإيكولوجيا الثقافية والمادية الثقافية. اللذين ركزا اهتمامهما على هذه الممارسة الشعائرية وغيرها لكي يبرهن على وجود نوع من الرشد البيئي وراء عادات المجتمع البشري التي قد تبدو لنا غاية في عدم الرشد أو الرمزية. وهكذا يذهب هارنر Harner إلى أن القربان البشري المكسيكي القديم (عند الأزتك) وعادة أكل لحوم البشر إنما يرتبطان بالضغط السكاني في المكسيك قبل فتحها، ويرى أن هذا الضغط السكاني، فضلاً عن النقص

الشديد في البروتين الحيواني، قد خلقا استجابة تكيفية تمثلت في انتشار أكل لحوم البشر على نطاق واسع. ثم سرعان ما أخفيت هذه الظاهرة وقدمت لها تبريرات ايدولوجية باعتبارها قرباناً دينياً.

وكان سالنز من بين من تصدوا لمعارضة هذا التفسير (١٩٨١) منتقداً كلا من الدليل الايكولوجي الذي بنى عليه هارنر قضيته، وتقليله من شأن الدافع الديني الكامن وراء القربان. والواقع أن التفسيرين الايكولوجي والرمزي ليسا متعارضين بشكل أساسي، بشرط أن نحرص على التمييز بين النتائج أو الوظائف الإيكولوجية لعادة بعينها، والتي غالباً لا يعيها ممارسوها أو يعونها جزئياً فقط. وبين مستوي الدوافع أو التفسيرات أو المبررات الايدولوجية الواعية لهذه العادة. فمن المشروع ولا شك أن نبحث في طبيعة الدور الذي تضطلع به العادات القربانية في العمل على تكيف الجماعة البشرية مع بيئتها، بل ومن الضروري أيضاً أن نكشف عن القيم الرمزية التي تنسب إلى بعض الأفعال الطقسية داخل منطق النسق الاجتماعي الثقافي. لهذا فإن رأى هارنر القائل بأن القربان

البشرى قد لعب دوراً فى تعزيز أوضاع الطبقات العليا وتبريرها عن طريق توكيد أهمية وضرورة الكهنة يعد رأياً هاماً فى هذا السياق. ولعله بسبب ذلك تقع الأنثروبولوجيا الرمزية أحياناً فى شرك الافتراض السطحى القائل أن مجموعة الممارسات أو العقائد الدينية إنما تمثل المنطق الرمزى للثقافة بشكل عام، دون أن يأخذ فى الاعتبار أن هذه العقائد ربما تمثل وتبرر أوضاع جماعة محدودة هى صاحبة القوة السياسية فى المجتمع. فالقربان البشرى عند قبائل المكسيك القديمة (الأزتک) كما أشار هارنر كان يعد ضرورياً لأنه يضمن البقاء والازدهار الاجتماعى والاقتصادى والروحي، ولأن الكهنة كوسطاء فى القربان كانوا يشكلون جزءاً من الصفوة الحاكمة المتحكمة فى الأنشطة الاقتصادية والعسكرية والدينية لسكان المجتمع برمته، ولأنهم - أيضاً - كانوا يؤازرون سياسة امبراطورية الأزتک فى التوسع العسكرى بفضل مركب الأسلحة والقرايين. ولهذا استجاب مارفين هاريس M. Harris على سبيل المثال لتأكيد سالينز على أن القربان عند

الأزتک كان يمثل تواصلاً بين الكهنة والأصاحى المتقرب بها بقوله «إن الطبقة الحاكمة التى تدعى أنها تأكل بعض الناس حرصاً منها على رفاهية المجموع إنما هو قول ناقص، لأنه لا يقول كل الحقيقة». (١٩٧٨) ومن الضرورى على أى حال أن نزيل الخلط فى رأى كل من هاريس وهارنر بشأن العلاقة بين الأساس الإيكولوجى والأساس الطبقي الاجتماعى للقربان بأن نأخذ فى الاعتبار المنطق الرمزى للقربان، وأن ندرك إلى أى مدى كانت هذه الممارسة تمثل جزءاً من النسق الدينى الرمزى المقبول لدى المجتمع برمته.

القرى العمرية Age Villages

يعد هذا الشكل نمطاً غير شائع للتنظيم المتأسس على العمر، حيث يستقر أفراد فئة (طبقة) عمرية معاً بعد الزواج ويشكلون أساساً لمجتمع محلي. وقد وصف ويلسون قرى Nyakyusa Age- Villages العمرية فى وسط افريقيا بوصفها ثمرة للتعارض الصارخ والفصل الشديد بين الأجيال المتعاقبة فى تلك المجتمعات.

قلب المنطقة الثقافية

Culture Core

ظهر مصطلح قلب المنطقة الثقافية في أعمال ستيوارد Steward وأنثروبولوجيين آخرين تأثروا بنظريته التطورية. وقلب المنطقة الثقافية هي تلك المنطقة الثقافية التي تكون الأكثر ارتباطاً بشكل مباشر بعمليات التكيف مع البيئة. انظر: الايكولوجيا الثقافية، التطور.

القمار Gambling

الألعاب التي تعتمد على الحظ أو المهارة، حيث يتحتم على المشتركين في اللعبة أن يخاطروا بشكل من أشكال الرهان، فإما أن يخسروه أو يضاعفوه حسب توفيقهم في اللعب. والمقامرون يمكن أن يشاركوا في اللعب بأنفسهم مباشرة، أو يقتصرون على المراهنة على حظ الآخرين، أو على نتيجة أى حدث أو نشاط. وقد أوضح جيمس ودبيرن J.Woodburn أن القمار ربما كان نشاطاً رئيسياً لتمضية الوقت عند شعوب الصيد والجمع. مثل شعب الهادزا في تنزانيا، حيث يتوفر لديهم قدر كبير من وقت الفراغ بعد أداء الأنشطة المعاشية الأساسية. وهناك

بعض أشكال العرافة القريبة الشبه من القمار، من حيث أنها توقف القرارات، والأحكام وغيرها على الحظ، حيث يفترض أن التدخل الإلهي أو الروحي سوف يحدد النتيجة. وتوجد الأشكال الترويحية للقمار في أنواع عديدة شتى من المجتمعات، ولكنه اكتسب داخل المجتمع الرأسمالي الحديث مكانة خاصة ولكنها تتسم بالغموض. فهو من ناحية يعد شيئاً لا أخلاقياً، ولكننا نجده من ناحية أخرى يتخذ شكلاً مؤسسياً، ولو جزئياً على الأقل. وتختلف البلاد في كم القمار الذي يمارس فيها وفي أنواعه (كاليانصيب، وسباق الخيل، ونوادي القمار) التي يسمح رسمياً بممارستها من قبل الدولة أو شركات أعمال مشروعة. والقمار من الأنشطة التي تحظى بالقبول كما تواجه بالرفض من جانب الطبقات المسيطرة، حيث أنها - من ناحية - تتيح فرص الحصول على ربح مالى دون عمل، ولأنها تتعارض مع «أخلاق العمل». ولكنها - من ناحية أخرى - وسيلة لتلطيف مظاهر التفاوت في الثروة كما أنها تصرف النظر عن الأسباب الحقيقية لذلك التفاوت. وتمثل

أنشطة اليانصيب الذى تديره الدولة أو شركات خاصة، وكذلك الأنواع الأخرى من القمار نظاماً له شعبيته وأهميته لدى أبناء الطبقات الدنيا وكذلك الشرائح الدنيا من الطبقة الوسطى فى عديد من البلاد.. وتستفيد هذه الأنشطة من صورة الرجل العادى الذى يحقق فجأة ثروة هائلة، وهى صورة يرى البعض أنها تصرف النظر عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية. أما القمار بين الأثرياء فيؤدى وظيفة مختلفة تماماً بوصفه شكلاً من الاستهلاك المظهرى الذى يضيف على صاحبه هيبة، لأنه لا يمارسه سوى الأثرياء. ومن ثم يتخذ القمار لدى الأثرياء أشكالاً مختلفة عن تلك التى تعرفها القطاعات الفقيرة. وليس لدينا حتى الآن سوى قليل من الدراسات الأنثروبولوجية للقمار، وللصلات القائمة بين أشكاله العديدة، ولمسألة شعبيته، وغيرها من الاتجاهات نحوه ورؤية العالم له. فقد يكون من المفيد على سبيل المثال إجراء دراسات ثقافية مقارنة لأفكار الحظ، والمكسب، والأشياء أو السلع التى لا يمكن المراهنة عليها.

Hunting **القنص**
انظر: الصيد.

قواعد الزواج

Marriage Rules

انظر: التحالف، الزنا بالمحارم، فرض/ تقضيل.

Grammer **قواعد النحو**

عرف بلومفيلد (١٩٢٢) هذا المصطلح فى معناه التقليدى بأنه «الترتيب ذو المعنى للأشكال فى قالب لغة». وهذا التصور الاستاتيكي فى جوهره لقواعد النحو كمجموعة من قواعد ترتيب الأشكال قد أفسح مكانه لتصور أكثر دينامية على أساس مفاهيم التحول والنحو التوليدي. انظر: البناء العميق والسطحي.

Power **القوة**

تتحقق القوة كتفسير لأنماط عديدة متنوعة من الأحداث والظواهر، التى تتراوح بدءاً من قوة رجل السياسة، إلى قوة الشامان، إلى قوة مفهوم معين مثل فكرة المانا. وقد حاول أحد الفروع الجديدة للأنثروبولوجيا

المهتم بدراسة القوة فى السنوات الأخيرة التأليف بين هذه المعانى المختلفة للقوة، وأن يحلل العنصر المشترك بينها جميعا من منظور علم الأنثروبولوجيا. ولقد كان آدامز Ad-ams (١٩٧٧) رائدا لهذا الاتجاه، ونراه يعرف القوة من وجهة النظر الأنثروبولوجية بأنها: «قدرة شخص معين أو وحدة إجتماعية معينة على التأثير على سلوك وعلى عملية صنع القرار عند الآخر، وذلك من خلال التحكم فى بعض الأشكال الفعالة فى بيئة هذا الآخر» (وهذا هو أوسع معانى المصطلح). أما ماكس فيبر، من ناحية أخرى، فقد عرف القوة بأنها «إمكانية أحد اطراف علاقة إجتماعية معينة أن يصبح فى موقع ينفذ فيه إرادته رغم ما يلاقه من مقاومة، وبصرف النظر عن الأساس الذى قامت عليه هذه الامكانية» (١٩٤٨). وقد تحاشى فيبر فى هذا التعريف أن يحدد على وجه الدقة الأصل أو الأساس الذى تعتمد عليه القوة، نظرا لأن أساس القوة يقوم على التحكم فى واحد أو أكثر من عديد من الموارد والإمكانيات المتنوعة، بعضها من طبيعة مادية، وبعضها الآخر من

طبيعة لا مادية. وتتميز القوة عن السلطة، التى تعد الحق المعترف به اجتماعيا فى اتخاذ القرارات أو ممارسة القوة. كما تختلف القوة عن القهر الذى يعنى استخدام القوة رغم المقاومة. وتختلف القوة أيضا عن الإكراه (الإجبار)، على أساس أن أنواع الإكراه عبارة عن ظروف مقيدة موجودة دائما فى أثناء التفاعل الاجتماعى، ولكنها لا تعنى بالضرورة وجود علاقة قوة، وإن كانت عمليات الإكراه يمكن أن تستخدم لخلق علاقة القوة هذه.

وقد ميز آدامز بين القوة التابعة والقوة المستقلة. فالقوة المستقلة خصيصة تنسب لبعض الأفراد أو الجماعات الاجتماعية، وتتجلى ليس فقط من خلال آثارها العملية، وإنما فى بعض العلامات أو الاشارات الروحية أو الطقوسية الخاصة والمحددة. فالقوة الفردية أو المستقلة الخاصة بالشخص هى مجموع قدراته الموروثة والمكتسبة، ويوجد فى كل مجتمع نظم وقواعد للتعبير عن هذه القوة الفردية وقياسها، ولتقريب العلاقات بين الافراد الذين يحوزون درجات مختلفة أو أنواع مختلفة من القوة. وقد أشار آدامز إلى أن هناك

أيديولوجيات محلية كثيرة للقوة تتعامل مع التمييز الرئيسى بين السيطرة/ والخروج عن السيطرة، والذي كثيرا ما يرتبط بأنواع أخرى من التعارضات الثنائية (الأمن/الخطر، والطبيعة/الثقافة). ويعد التحليل **البنىوى** أداة مفيدة لتوضيح ملامح النماذج المحلية للقوة وعلاقتها بالتنظيم الاجتماعي.

أما المجتمعات الأكثر تعقداً فيكون لديها آليات للسيطرة أكثر تركيباً، كما تكون لديها أنواع أكثر من القوة التابعة (غير المستقلة). وتعنى القوة التابعة تلك القوة التى ليست كامنة أو أصلية داخل الأفراد أو الجماعات، وإنما تكون مفوضة من مصدر آخر، أو ممنوحة أو مخصصة من حائز للقوة على مستوى أعلى. ويرى آدامز أنه كلما كبرت المجتمعات واتسعت ونمت من النواحي السكانية والتكنولوجية الاقتصادية كلما حدثت زيادة عامة فى كمية القوة (والطاقة أيضاً). كما تشهد مثل هذه المجتمعات زيادة فى تركيز القوة الموجودة فى أيدي جماعات الصفوة أو الطبقات الحاكمة. ويبلغ التركيز الحد الذى نجد فيه أنه مع أن الشرائح الأدنى تحصل على كم أكبر من القوة من الناحية

المطلقة، إلا أن نصيبهم هذا من القوة يتراجع فى الحقيقة من الناحية النسبية (أى بالنظر إلى ما تحوزة الشرائح الأعلى من القوة). ثم أن زيادة تعقيد أبنية القوة التابعة يعنى أن قراراتها تتضاءل قوتها كثيراً فى النسق الكلى العام. والحق أنه يمكن الاختلاف حول الادعاء بأن الشرائح الأدنى فى المجتمع المركب يزداد نصيبها من القوة من الناحية المطلقة بالقياس إلى نصيب أفراد المجتمع البسيط. ذلك أن الاتجاه التاريخى نحو زيادة الاستغلال وتزايد الاستقطاب الطبقي يمكن أن يؤدي إلى وضع تلك الشرائح الأدنى فى ظروف الفقر المطلق والافتقار الكامل إلى القوة.

وقد ركز كثير من علماء الإثنوجرافيا على غموض مفهوم القوة، خاصة أولئك العلماء الذين حللوا نماذج القوة الشعبية أو المحلية، وأبعادها الروحية أو المعرفية أو المعيارية. ويناقض ذلك الاتجاه تحليلات القوة السياسية والقانونية التى تؤكد على نظرية التبادل وعلى المفاوضة، والتى ترى أن القوة عبارة عن علاقة بين أشخاص ذوى موارد، وخصائص، وأهداف متباينة، وهذا الفهم للقوة الذى يشبه مفهوم «السوق الحرة» لا

المدنية فى الستينيات، والتي اختلفت عنها فى تأكيدها على التطور المستقل للتنظيم السياسى والكبرياء الإثنى بين السود. ولقد وصف جيرلاش L.P Gerlach وهاين V.H Hine فى دراستهما الأنثروبولوجية الحركة بأنها تنظيم شعبى أكثر من كونها حركة ثورية مركزية. كما صنفا الحركة كحركة انقسامية، غير مركزية، تعتمد على علاقات شبكية (تشكل شبكات من العلاقات المفتوحة وغير المحددة بين الخلايا المحلية التى يتبلور كل منها حول قائد كارزمي). وانتهيا من دراستهما إلى أن هذه الخصائص تلعب دوراً توافئياً فى أحداث التغير الاجتماعى، لأنها تجعل من الصعب قهر الحركة، وتشجع النزعة التجديدية، وتعظم فرص تجنيد أعضاء جدد من مختلف الشرائح الاجتماعية-الاقتصادية.

قوى الانتاج المادية

Material Forces of Production

تعد قوى الانتاج المادية فى النظرية الماركسية هى الأساس الحقيقى للأنساق الاقتصادية، وبالتالى للمجتمع، ونجد أن قوى الانتاج

يصلح كثيراً لتحليل المواقف التى يخضع أطرافها لقيود ثقيلة تفرضها عليهم العوامل المعيارية أو المثالية، أو القوة المؤسسية. غير أنه من الضرورى التأليف بين تلك الاتجاهات المختلفة فى دراسة القوة، إذ يوجد فى أى سياق اجتماعى تفاعل دائم بين النماذج المثالية، والهامش الذى تتيحه تلك النماذج للتعديلات أو التلاعب فى التفسير وفى الاستراتيجية. وتحاول نظريات آدامز وغيره من الأنثروبولوجيين المعاصرين العاملين فى هذا الميدان التأليف بين التصورين السائدين فى الأنثروبولوجيا للقوة، الرمزية والمادية، وذلك عن طريق دراسة الادارة الاستراتيجية لعلاقات القوة داخل نسق إيكولوجى معين وفى ظل قيود معرفية ورمزية معينة. انظر: الايديولوجيا، الأنثروبولوجيا السياسية، الدين، الشعائر.

القوة السوداء Black Power

حركة مؤثرة فى التحول الاجتماعى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وهى حركة قدمت نماذج للكثير من حركات الاحتجاج وتنمية الوعي. ولقد ظهرت القوة السوداء من رحم حركة الحقوق

المادية بالاضافة إلى علاقات الانتاج الاجتماعية يشكلان معاً نعت الانتاج.

القيادة، الزعامة

Leadership

تعد القيادة جانباً هاماً من جوانب النظام السياسي، كما ان تحليل التعريف الثقافى وممارسة الدور الاجتماعى للقيادة يعد من مجالات البحث المهمة فى الأنثروبولوجيا السياسية. ولا بد من التمييز بين القيادة والسلطة، إذ أن الأشخاص الذين يمارسون قيادة فعالة ليس من الضروري أن يكونوا ممن يحتلون مناصب سياسية. والقيادة عموماً تقاس باتخاذ القرارات، إذ يُنظر إلى القائد باعتباره الشخص الذى يتخذ القرارات بنفسه أو الذى يمثل محور ارتكاز فى صناعة القرارات التى تتخذها الجماعة. وهكذا فإن القيادة تتم فى سياقات متعددة للفعل الاجتماعى الجماعى (كجماعة العمل، والأسرة أو الجماعة القرابية.. الخ). وليس من الضروري أن تكون دائماً جزءاً من النظام السياسى (الرسمى). والقيادة السياسية- أو وجود دور

قيادى يمثل جزء من النظام السياسى- يتخذ أيضاً صوراً عديدة. ولذا يعد تحليل تعريف ووظائف القيادة السياسية جزء من تحليل النظام الكلى للأدوار السياسية داخل الجماعة. انظر أيضاً: زعيم، الرجل الرئيس، الملكية، رئيس/ شيخ، المكانة، القوة.

قياس العلاقات اللغوية

Lexicostatistics

طريقة لقياس العلاقة بين اللغات، من خلال مقارنة قوائم المفردات الفصحى بين لغتين معينتين، وتسجيل عدد الأشكال المتشابهة بينها. وقياس العلاقات اللغوية (أو ما يطلق عليه أيضاً Glottochronology) هو طريقة لقياس مدى اختلاف لغتين عن مصدرهما الأصيل عبر الزمن. ووجه القصور الأساسى فى هذا الاتجاه هو الفشل فى دراسة وكشف التداخل والتفاعل بين التطورات المستقلة لكل لغة من ناحية، وبين العوامل المؤثرة الأخرى كالاحتكاك والانتشار من ناحية أخرى.

القياس المقطعى (فى الموسيقى)

Cantometrics

نظام اخترعه آلان لوماكس يهدف إلى وصف الأسلوب الموسيقى وصفاً موضوعياً (بطريقة تشبه أسلوب قياس وحدات الرقص فى أنثروبولوجيا الرقص)، ولربطها بالجوانب الأخرى فى الثقافة. لقد حاول لوماكس أن يقيم علاقات بين تنظيم الأداء الموسيقى والمعتقدات الثقافية والاجتماعية، والقيم الأكثر عمومية مثل الفردية، والتعاونية، والديموقراطية، والتسلطية، وهكذا..
انظر: علم الموسيقى السلالى (المقارن).

قياس وحدات الرقص

Choreometrics

نظام اخترعه آلان لوماكس للقياس الثقافى المقارن لأداء الرقص.

القبل والقال (النميمة) Gossip

عملية تبادل المعلومات داخل الجماعات الاجتماعية بشأن الناس

وسلوكلهم. ويعنى المصطلح ضمناً أن المعلومات المتداولة قد تكون مشوهة أو منقولة بهدف تعمد الايذاء. ومع ذلك فمن المستحيل فصل النميمة فى ذاتها عن عملية نقل أنواع أخرى من المعلومات داخل شبكات العلاقات الاجتماعية. وكثيراً ما يقال أن النميمة تمثل إحدى آليات الضبط الاجتماعى، إذ يعتقد أن تعريض الشخص لنقد واستهجان رأى العام يمثل أحد صور الجزاء المهمة فى المجتمعات الصغيرة المحدودة النطاق (انظر الأنثروبولوجيا القانونية) (٢٢٤). ومع ذلك فإن هذا التأكيد على الوظيفة الايجابية للنميمة يجب أن توضع فى كفة الميزان أمام الاحتمالات الهائلة للصراع التى تخلقها النميمة. وهى يمكن أن تمثل فى ذاتها مشكلة اجتماعية رئيسية فى كل من المجتمعات الصغيرة والجماعات الاجتماعية المحدودة داخل المجتمعات الكبيرة، وذلك بالنظر الى تصورات أعضاء

(٢٢٤) أوضحت آمال عبدالحميد هذه النقطة بجلاء، وأثبتت شيوعها فى الاستخدام المعاصر فى المجتمعات المحلية. وعلى المستوى الثقافى الشعبى. كما أشارت الى الوظيفتين اللتين تؤديهما وهما التسلية وشغل وقت الفراغ. والضبط الاجتماعى. راجع المزيد عند آمال عبدالحميد، الضبط الاجتماعى غير الرسمى بين النمط المثالى والنمط الواقعى، بحث ميدانى فى مجتمع محلى حضري، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩١، أنظر صفحتى ٢٢٣ - ٢٢٤. (المحرر)

الجماعة. وتعد التنمية كنشاط ضد اجتماعى جزء من تصورات القيم والاتجاهات التى تم رصدتها فى بعض المجتمعات الصغيرة أو المجتمعات المحلية الريفية، التى حاول بعض الأنثروبولوجيين ربطها بنمط سائد أو مسيطر من القيم كقيمة الخير المحدود أو فكرة النزعة الأسرية المفرطة. وتمثل التنمية عنصراً مهماً من عناصر الدراسة الإثنوجرافية للعلاقات الاجتماعية، والعلاقات داخل الجماعة، حيث إنها تكشف الحدود الاجتماعية والتقسيمات الاجتماعية السياسية أو تقسيمات الزمر المنشقة، وتعمل كذلك على دعم تلك الحدود والتقسيمات.

القيم Values

من الأفكار المهمة فى كثير من النظريات الأنثروبولوجية أن التكامل الثقافى والاجتماعى يعتمد على مجموعة من التوجهات القيمية المشتركة الأساسية. وتتفق النظريتان الوظيفية والبنائية الوظيفية فى أن التوازن أو وحدة الجماعة هو القيمة الجمعية النهائية التى تعبر عنها الثقافة. وقد ذهب بعض المفكرين

النظرين الأمريكين والألمان فى الثقافة إلى أن الثقافات تتكامل بفعل بعض التأكيدات أو التوجهات القيمية المتميزة. من هذا مدرسة الثقافة والشخصية التى تذهب إلى ربط الأنماط الثقافية باختيار بعض الأنماط المزاجية أو النفسية. ومنها مدرسة فرويد أو الفرويدية المحدثه التى تربط الديناميات النفسية للشخصية ببناء الثقافة. فكل هذين الاتجاهين داخل الأنثروبولوجيا النفسية يهتم أكبر الاهتمام بفكرة القيم المشتركة كعوامل للتكامل الثقافى. وربما كان كلاكهون (١٩٥٢) صاحب واحد من أعظم الاسهامات فى استخدام مفهوم القيمة، حيث عرفها بأنها: «تصور صريح أو ضمني، خاص بفرد أو مميز لجماعة، عما هو مرغوب، يؤثر على الاختيار من بين البدائل المطروحة من أنماط، ووسائل، وغايات الفعل». وكلاكهون هو صاحب مفهوم «التوجهات القيمية» التى تعنى مركبات منظمة من القيم التى تطبق على قطاعات عريضة من الحياة وتمثل عاملاً جوهرياً فى تحقيق التكامل الثقافى. كما ذهب ردفيلد وغيره إلى تأكيد الاهتمام بالقيم ورؤية العالم كموضوع

رئيسى من موضوعات البحث
الأنثروبولوجي.

وهنا يتفق الوظيفيون البنائيون
البريطانيون ومنظرو الثقافة الأمريكيون
فى افتراض التكامل والتوازن كمعيار
أساسي، مما قادهم الى افتراض وجود
أنساق قيمية متناغمة ومتكاملة تصدق
بالنسبة لكافة أفراد المجتمع على امتداد
كل العصور. ولذلك ذهب نقاد مثل هذه
الاتجاهات إلى التأكيد على وجود قيم
وأنساق قيمية متعددة، ومتناقضة فيما
بينها، بل ومتصارعة مع بعضها
البعض. ورفض هذا الفريق الزعم بأن
القيم تمثل فى حد ذاتها قوة من قوى
التماسك والتنظيم المؤثرة فى المجتمع أو
فى الثقافة، بل ذهبوا إلى اعتبار القيم
نفسها تعبيرات عن قوى أخرى فى
المجتمع والثقافة.

قيمة Value

انظر: قيمة تبادلية، قيمة العمل،
فائض القيمة.

قيمة استعمالية Use Value

يوجه الانتاج فى المجتمعات التقليدية
الصغيرة عادة إلى القيمة الاستعمالية،
وليس إلى القيمة التبادلية. ثم حدث فى
الاقتصاد الرأسمالى أن طُمست القيمة
الاستعمالية لصالح الانتاج المغترب من
أجل القيمة التبادلية. انظر: نمط الانتاج
المنزلى، الكفاف، الفائض.

القيمة التبادلية

Exchange Value

ترتبط نظرية القيمة التبادلية
بالاقتصاد الكلاسيكى الجديد، والذى
يعرف قيمة السلعة بأنها القيمة التى
يمكن مبادلتها بها. ويعتبر نقد كارل
ماركس للقيمة التبادلية، ونظريته
البديلة التى تعرف بنظرية قيمة
العمل، عناصر مهمة فى النظرية
الماركسية الاقتصادية. انظر: القيمة،
تقييس السلع، الأنثروبولوجيا
الاقتصادية.

ك

Priest

كاهن، قس^(■)

تميز الأنثروبولوجيا الدينية بين نمطين من رجال الدين هما: الشامان، والكاهن. ويتميز الكهنوت بوجود وظيفة يمكن توليها عن طريق الوراثة و/ أو بعد قضاء فترة معينة من التدريب أو الدراسة الرسمية. فالوظيفة ومؤسسة الكهنوت هي التي تمنح السلطة والقوة للكاهن، وليست قوته الكاريزمية الخاصة، كما في حالة الشامان. ويلاحظ أن السلك الكهنوتي قد بلغ مستوى عالياً من النمو والتطور في المجتمعات المعقدة ذات البناء الطبقي، وإن كان من الممكن أن نجد وظيفة الكاهن أيضاً في مجتمعات أقل تنوعاً في بنائها الاجتماعي أو تقدماً في مستواها التكنولوجي، ولكنها في مثل هذه

Charisma

الكاريزما

السلطة الكاريزمية هي أحد الأنماط الثلاثة للسلطة كما حددها ماكس فيبر، وهي التي تعتمد على الصفات الشخصية للقائد. ويظهر هذا النمط من القيادة في أوقات الأزمات الاجتماعية خاصة. وتعني الكاريزما حرفياً «هبة من السماء»، ومن نماذج القادة الكاريزميين الأنبياء، والأبطال العسكريين، والقادة الثوريين. وتقابل السلطة الكاريزمية - كنمط مثالي - السلطة الرشيدة والتي تعبر عن نفسها في البيروقراطية. ومع ذلك، فإن القيادة الكاريزمية تكون غير مستقرة في جوهرها، فبعد أن تمر المرحلة الأولى للأزمة الاجتماعية تدخل الكاريزما في دور الروتينية حيث تحتل النظم البيروقراطية دور القيادة.

(■) يقصد بالكاهن رجل الدين في التعريف المشار إليه في هذا المدخل، دون أن توحى الكلمة ذاتها أو المرادف المذكور بتخصيص الحديث عن دين معين، كالسيحية مثلاً. ويتعين في جميع الأحوال أن ننبه إلى أن الدين الإسلامي لا يعرف نظام الكهنوت بالشكل الموجود به في بعض الديانات الأخرى، كالسيحية. ومع ذلك يمكن القول بشكل مبسط أن الإسلام يعرف علماء الدين (الذين يُعدون في مؤسسات رسمية وبمعايير محددة، ويؤدون واجبات محددة) ولكنه لا يعترف رجال الدين بالمعنى الكهنوتي الدقيق. (المحضر)

الحالة تكون أقل تميزاً بالطابع التدرجى الهرمى وأقل انتظاماً فى اطار مؤسسى. ويلاحظ فى المجتمعات المركبة، حيث ينتظم الكهنوت فى اطار رسمى داخل مؤسسة قائمة على التدرج الهرمى، يلاحظ أن الكهنوت يؤدى فى الغالب عدداً من الوظائف السياسية والإيديولوجية المهمة، إلى جانب الوظائف الدينية أو الروحية الظاهرة.

الكتابة Writing
انظر: معرفة القراءة والكتابة.

الكتابة الإثنوجرافية

Ethnographic Writing

كان الأنثروبولوجيون لا يظهرون اهتماماً صريحاً بالاثنوجرافيا كنصوص مكتوبة، وغالباً ما كانوا يعتبرون الإثنوجرافيا مرادفة للدراسة الميدانية، أو كوسيلة للبحث وليست ثمرة له. وقد وصف ماركوس، وكوشمان فى مراجعة لهذا الموضوع (١٩٨٢) «الواقعية الإثنوجرافية، التى كانت تمثل الشكل المقبول للكتابة الإثنوجرافية طول الستين عاماً الماضية، فى الدوائر

الأمريكية والبريطانية. وكانت هذه الواقعية الإثنوجرافية التى تأثرت جزئياً بتراث كتب الرحالة، وبالتقارير العلمية (المونوجرافية) - من ناحية أخرى - تمثل اتفاقاً ضمناً على عدم الاعتراض أو تحليل الأبعاد القصصية أو البلاغية فى الإثنوجرافيا صراحة. ويميز ماركوس وكوشمان بين هذا الأسلوب القديم وبين «الإثنوجرافيا التجريبية» التى بدأت فى السنوات الأخيرة فى التجريب باستخدام الأشكال القصصية وتهتم صراحة بمصطلحات الكتابة الإثنوجرافية. وتحظى الإثنوجرافيا التجريبية بتشجيع جزئى من نظريات الفلسفة والتعلم، ومن الاعتراض على الغموض التقليدى فى «فن الإثنوجرافيا» الذى لم يشجع على الدراسة الدقيقة لهذا النشاط الأنثروبولوجى الحيوى. وكانت أعمال كليفورد جيرتز C.Geertz عظيمة التأثير فى تطور الإثنوجرافيا التجريبية التى أصبحت منبراً للمناقشات المتعلقة بالقضايا النظرية والفلسفية والمعرفية، فى نفس الوقت الذى استمرت فى أداء المهمة التقليدية المتمثلة فى تفسير الثقافة. وقدم بعض الإثنوجرافيين - مثل بيتسون - أساليب جديدة لعرض

النصوص المكتوبة، والتجديدات التي استمرت وتطورت في أعمال الأنثروبولوجيين الحساسين للاتجاهات الفلسفية والأدبية، وفي الأنثروبولوجيا النقدية أيضاً.

كثافة رأس المال

Capital Intensity

نسبة رأس المال إلى العمل في الانتاج. ويتجه التطور التاريخي للرأسمالية نحو مزيد من تكثيف رأس المال بسبب مظاهر التقدم التكنولوجية، ولكن هذا النموذج لا ينطبق على دول العالم الثالث حيث يندر رأس المال في مقابل وفرة العمل. انظر: التكنولوجيا الملائمة.

Alcohol

كحول

انظر: شرب الكحوليات.

Crow

الكراو

شاع هذا المصطلح، مثل غيره من الاسماء القبلية (أوماها Omaha، والإيروكوا Iroquios.. الخ) في الاستخدام الأنثروبولوجي العام كتعريف لنمط من أنماط مصطلحات القرابة المعروف عند هذا الشعب، والذي يشابه في ملامحه البنائية

المصطلحات الواسعة الانتشار عند شعوب أخرى. إن نمط الكراو كمصطلح قرابي هو أحد تنويعات نمط يتسم بالتشعب والدمج، ويمكن القول، أنه يميز الأقارب في خط الأب عن الأقارب في خط الأم، ولكنه يخلط الأخوة مع الأقارب للجانبين. بالاضافة إلى أن مصطلحات نمط الكراو تقوم بتحريف التصنيف القرابي لمصطلحات أبناء العمومة (أو الخؤولة) المتقاطعة، ويرجعها إلى أجيال مختلفة. وهكذا بينما يدمج أبناء العمومة (أو الخؤولة) المتوازية مع الأخوة، يصنف أبناء العمومة أو (الخؤولة) المتقاطعة كأقارب للجيل التصاعدي الأول، بالنسبة لأبناء العمه، والجيل التنازلي الأول، بالنسبة لأبناء الخال. وهكذا تقدم مصطلحات نمط الكراو المعادلات التالية:

ابن العمه = أب

بنت العمه = عمه

ابن الخال = ابن

بنت الخال = ابنة

وكثيراً ما ربط الأنثروبولوجيون هذا النمط من المصطلحات القرابية بنظم الانتساب لفرع الأم. وقد قيل في هذا الصدد إنه طالما أن الفرد في هذه النظم يرث ملكية أو مكانة خاله،

فمن المنطقي أن يصنف أيضا أبناء خاله كأبنائه. غير أن الدراسات اللاحقة أوضحت أن مصطلحات القرابة لنمط الكراو لا ترتبط دائماً بالانتساب في فرع الأم، وذهب أصحاب نظرية التحالف إلى أنه يجب أن يرتبط بأنماط التحالف، وبصفة خاصة بزواج أبناء العمومة (أو الخؤولة) المتقاطعة لفرع الأم أو التحالف اللامتماثل.

كروبر، ألفريد لويس (١٨٧٦ - ١٩٦٠)

Kroeber, Alfred Lewis

من علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية الذين ارتبط اسمهم ببواس وبمدرسة التاريخ الثقافي. وكان لكروبر طائفة واسعة من الاهتمامات، في مقدمتها الاهتمام بالجانب التاريخي للأنثروبولوجيا، واتسمت اهتماماته بالميل إلى دراسة الثقافة كتشكيل، وحاول أن يقدم فهماً عاماً شاملاً لهذه «التشكيلات» وتطورها التاريخي. وقد أسس كروبر قسم الأنثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا، كما قام بإجراء دراسات إثنوجرافية واسعة عن الهنود الحمر في كاليفورنيا. وغالباً ما يتهم كروبر

بأنه من دعاة الحتمية الثقافية، لأنه تبني الرؤية التي تنظر للثقافة ككيان فوق عضوي. وساهمت دراساته حول الارتباطات البيئية للمناطق الثقافية في تطور الايكولوجيا الثقافية. وكان أول من استخدم مفهوم التشكيلات أو الأنماط الثقافية الأساسية التي يمكن تحديدها تأسيساً على الجوانب الثقافية البارزة وعلى «الأسلوب». ومن أهم أعمال كروبر: «الأنثروبولوجيا» (١٩٢٣)، «مدخل إلى دراسة هنود كاليفورنيا» (١٩٢٥)، و«تشكيلات النمو الثقافي» (١٩٤٤).

الكفاف Subsistence

مع أن فكرة الكفاف، و«اقتصاد الكفاف» أو «الاقتصاد المعيشي»، أو «الزراعة المعيشية» من الأفكار التي كثيراً ما تستخدم، إلا أن ذلك يتم دون وعي كاف بالمشكلات النظرية المرتبطة بتعريف «الكفاف» أو الفائض. ويعني استخدام هذا المصطلح أن الاقتصاد أو النسق التكنولوجي الذي نصفه بصفة المعيشي يقتصر على إشباع الاحتياجات الأساسية أو الأولية للمنتجين. ولكي نعرف تلك الاحتياجات الأساسية يتعين أن نأخذ في اعتبارنا المعايير

الاجتماعية والثقافية التي تدخل في تعريف المستوى الحدى لاستهلاك كل فرد أو كل أسرة. وقد أوضحت الأنثروبولوجيا الاقتصادية أنه لا يوجد شيء اسمه الاقتصاد المعيشي الحقيقي، حيث يوجد في كل نمط من أنماط النظم الاقتصادية فائض من الانتاج يزيد عن الاحتياجات المباشرة (العاجلة) للأسرة، وقد يخصص للانفاق على الطقوس أو على أعباء الهيبة، أو لخدمة المجتمع أو للمقايسة على سلع أخرى. وهذا الفائض في الانتاج يستهدف جزئياً تأمين الجماعة ضد المشكلات الانتاجية العابرة التي قد تؤثر على بعض أفرادها أو عليهم جميعاً، كما يمثل هذا الفائض عنصراً حيوياً في تأسيس العلاقات الاجتماعية والسياسية والتعبير عنها، وكذلك في أداء الالتزامات الدينية، والشعائرية، والطقوسية في أحوال كثيرة.

كلاكهون، كلايد (١٩٠٥ - ١٩٦٠)

Kluckhohn, Clyde Kay
Maben

علم من أعلام الأنثروبولوجيا الثقافية في أمريكا، قدم إسهامات مهمة ومؤثرة في نظرية الثقافة

والشخصية وفي دراسته حول الهنود الحمر الأمريكيين الشماليين. وتلقى كلاكهون تعليمه الجامعي في تخصص الدراسات الكلاسيكية، قبل أن ينتقل إلى تخصص علم الأنثروبولوجيا. واهتم عبر مسيرته الأكاديمية بدراسة القيم، والشخصية، والدين.

كلام Speech

مصطلح يشير إلى السلوك اللغوي في مقابل اللغة، التي تعنى القواعد أو الأنماط الحاكمة لهذا السلوك (الكلام).

الكلية Holism

مصطلح يستخدم لوصف المذاهب أو الاتجاهات التي تؤكد على أن الظواهر الاجتماعية أو التاريخية يتعين تفسيرها وفهمها في ضوء السياق الكلي الذي يشملها. ويتعارض هذا المصطلح مع بعض المصطلحات الأخرى مثل مصطلح الفردية أو الفردية المنهجية، التي تؤكد على أن تفسير الظواهر الاجتماعية إلى يجب أن يخفض إلى مستوى تفسير سلوك الأفراد. وتتسم الأنثروبولوجيا عموماً بأنها تخصص علمي ذو طابع كلي يهتم بالسياق الاجتماعي والثقافي

القرابة التي تكونت بميلاد هذا الطفل أو أولئك الأطفال، وتتجنب في نفس الوقت الإشارة إلى رابطة المصاهرة (أي: زوجي).

كنيسة Church

مركب من المؤسسات الدينية تقوم على رجال الدين المتفرغين، وينتمي إليها أتباع العقيدة أو أتباع رجال الدين. وعموماً فإن المصطلح يستخدم للدلالة على وحدات العبادة في الديانة المسيحية، وقد يطلق أيضاً على الروابط الطوعية التي يقيمها أتباع عقائد معينة، وإن كان الأصوب أن نطلق عليها طرق دينية أو طوائف دينية.

كوارث Disasters

كشفت الدراسة الأنثروبولوجية للكوارث - مثل المجاعات والمواقف التي يترتب عليها تصدع اجتماعي ومادي حاد - عن أن هذه الحوادث «الطبيعية» هي في جزء كبير منها أحداث اجتماعية وسياسية في طبيعتها وفي أصلها. إن كثيراً من «الكوارث الطبيعية» تنجم إلى حد ما عن التدخل البشري في البيئة الطبيعية وفي النسق البيئي، إن معظم هذه الكوارث

الكلية عند تفسيره لبنية وأنماط الجماعة الانسانية وسلوكها. والملاحظ على أي حال أن الانتقادات الحديثة للنظرية، سواء لتراث الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكي، أو لاتجاه البنائية الوظيفية البريطاني، أخذت تؤكد على الحاجة إلى دراسة العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع أو بين الفرد والثقافة. وسعت محاولات عديدة داخل نظرية الفعل وداخل الأنثروبولوجيا النفسية وغيرهما من الميادين، إلى تطوير أدوات نظرية أكثر دقة، داخل علم الأنثروبولوجيا، لدراسة العلاقة بين الفرد والسياق الكلي.

الكنية بالابن Teknonymy

أسلوب جديد في التسمية يكتن للشخص (ذكراً أو أنثى) بابنه (أبو محمد، وأم محمد). وقد قدم أوفونج كابلان J.O.Kaplan تفسيراً لهذه الممارسة (١٩٧٦) باعتبارها سمة من سمات أنساق تنظيم الأقارب، التي تبرز روابط القرابة الدموية عن طريق إبراز الارتباط بالأبناء. فالزوجة التي تشير إلى زوجها، مثلاً باسم «أبو محمد»، أو «أبو الولد» تؤكد صلة

- إن لم يكن كلها- يمكن التنبؤ به قبل أن يصل إلى مرحلة الأزمة. وبالمثل فإن الافتقار إلى التخطيط والقدرة على توقع الأزمات المحتملة يجعل آثارها شديدة القسوة. ويمكننا أن نتبين أن هناك فروقاً جوهرية (بالنظر إلى المكانة الاقتصادية والاجتماعية) في التأثيرات المتباينة الناتجة عن الكوارث، وذلك عندما نتأمل مثلاً تأثير الكوارث المتباين على جماعات الصفوة التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى الحضرية، أو على فقراء الحضر أو الريف.

كومبادرازجو Compadrazgo

مصطلح اسباني يمكن ترجمته إلى **الابوة المختلطة**. ويشير هذا المصطلح في اسبانيا وفي العالم الجديد الناطق بالاسبانية إلى العلاقة التي تقوم بين الآباء الحقيقيين وآباء العماد. وهي علاقة غالباً ما تكون أكثر أهمية ووضوحاً عن تلك العلاقة القائمة بين آباء العماد وأبناء العماد. كما يشير المصطلح أيضاً إلى **القرابة الطقوسية**. وقد تفسر الكومبادرازجو على أنها نموذج للتعاقب الثنائي، بمعنى أنها تمثل نموذجاً للأساليب المختلفة التي يستطيع الفرد من خلالها توسيع

شبكة علاقاته الشخصية عن طريق توسيع علاقاته القرابية لتشمل أشخاصاً ليسوا أقارب له. ويمكن تصنيف علاقات الكومبادرازجو وفقاً للمكانة الاجتماعية للآباء الداخلين في هذه العلاقة، فقد تنهض العلاقة على أساس المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وذلك بهدف الحصول على الدعم المتبادل والمساعدة المتبادلة، كما قد تقوم مع آباء ذوي مكانة أعلى (انظر: الولاية، الرعاية) وذلك بهدف الحصول على امتيازات أو اكتساب مصادر قوة إضافية في إطار المجتمع المحلي. وقد أشار بلوش Bloch وجوجنهايم Gugenheim في المسح الذي أجرياه حول هذا الموضوع عام (١٩٨١) إلى وجود اتجاهين أساسيين لتحليل علاقة الكومبادرازجو: الاتجاه الأول هو التحليل من وجهة النظر السوسيولوجية، وهو تحليل للعلاقات التي تتشكل من خلال تنظيم الكومبادرازجو في إطار شبكة من العلاقات الاجتماعية. أما الاتجاه الثاني فهو التحليل الرمزي للكومبادرازجو، وللتقابل القائم بين القرابة الروحية والقرابة الحقيقية. وعلى المستوى السوسيولوجي

يتخذ الكومبادرازجو كنظام أشكالاً شديدة التنوع، كما يؤدي وظائف عديدة متنوعة. وقد أوضح بعض الأنثروبولوجيين التنوع التاريخي والجغرافي للكومبادرازجو كالجوانب التطبيقية لهذا النظام باعتباره عنصر تفاعل بين طبقات المجتمع وبعضها البعض، أو بين أعضاء نفس الطبقة الاجتماعية، أو في استخدامهم في خلق أو دعم العلاقات الاجتماعية وهلم جرا.

وقد اعتبر كثير من الكتاب الكومبادرازجو شكلاً من أشكال العلاقات الشخصية الطقوسية التي تتبطن بقدر من الهدف النفعي. من ناحية ثانية، أوضح آخرون الأساس الرمزي والإيديولوجي للكومبادرازجو والذي يمثل دائماً العامل الأساسي في تنوعها التاريخي والثقافي. فقد ربط بيت ريفرز J.Pitt Rivers (١٩٧١) على سبيل المثال بين الكومبادرازجو والتعميد. كما ربط بينه وبين الاسم أو الشخصية الاجتماعية التي تمنح للفرد من خلال القرابة الطقوسية. أما جيدمان S.Gudeman فقد ربط بينه وبين فكرة الطبيعة المزدوجة للإنسان ككائن رוחي ومادي،

وبينه وبين أفضلية الآباء الروحيين على الآباء الحقيقيين. وهكذا يخلق الكومبادرازجو وفقاً لوجهة النظر هذه شخصية اجتماعية أو قانونية خارج إطار الشخصية الحقيقية. وقد ربط بلوش وجوجنهايم ايديولوجية الكومبادرازجو برمزية علاقات النوع (ذكور- إناث)، كما ربط بينهما وبين إعادة الميلاد الطقوسي بشكل عام. حيث ذهبوا إلى أنها تعمل على التقليل من قيمة الميلاد الطبيعي للإناث وتستعويض عنه بإعادة ميلاد طقوسي يتحكم فيه الرجال. انظر: التماثل الجنسي الطقوسي.

الكوميونات Communes

تتوحد الكوميونات المعاصرة في أوروبا والولايات المتحدة بشكل عام من خلال الحركة الثقافية المضادة. وهي تعبر بدرجات متفاوتة عن رفضها لأنساق القيم والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع ككل. وتمثل هذه الكوميونات نماذج لتعليم الأعضاء ما اصطلح على تسميته العلاقات الشخصية المشاعية (حسب وصف تيرنر) القائمة على التضامن والمساواة. وتتميز الكوميونات بالمشاعية في الملكية واستخدام الثروة

والموارد، كما تتميز بتخطيها للحواجز الطبيعية المتبعة في تقسيم العمل بين الوحدات المنزلية والأسر. ويرجع تاريخ الكوميونات إلى جماعات مختلفة تشمل الاشتراكيين واليوتوبيين وغيرهم ممن حاولوا إقامة مجتمعات صغيرة وفقاً لعدد كبير متنوع من الأيديولوجيات وأنساق القيم.

كونت، أوجيست (١٧٩٨-١٨٥٧)

Comte, Auguste

عمل هذا الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي مع سان سيمون، وقد صك كونت مصطلح علم الاجتماع، كما قسم علم الاجتماع إلى قسمين. قسم خاص بدراسة الاستاتيكا الاجتماعية وآخر خاص بدراسة الديناميكا الاجتماعية. وقد دعا كونت إلى الدراسة العلمية للمجتمع والتاريخ وفقاً لمناهج الفلسفة الوضعية (مثلاً ١٨٧٧). وقد ارتبط هذا بمخططة التطور عن الأشكال الاجتماعية الذي ضمنه ثلاثة أنماط أساسية من المجتمعات هي: المجتمع العسكري، والمجتمع القانوني،

والمجتمع الصناعي. ويصاحب كل نمط من هذه الأنماط الثلاث للمجتمعات ثلاثة أنماط للتفكير هي: التفكير اللاهوتي، ثم التفكير الميتافيزيقي، وأخيراً التفكير الوضعي أو العلمي.

كوندرسيه، ماري جان انطوان
نيكولا كاريتا (١٧٤٣-١٧٩٤)

Condorcet, Marie Jean
Antoine Nicolas Caritat

يعد الماركيز كوندرسيه أحد الشخصيات البارزة في حركة التنوير الفرنسية، وكان هذا الفيلسوف، وعالم الرياضيات، والعالم الاجتماعي يرى أن التاريخ (والتقدم) هو ثمرة تطور ونضج الفكر الانساني. وذهب كوندرسيه إلى أن الغرض من دراسته التاريخ هو اكتشاف وتطبيق قوانين التقدم الانساني التي قسمها إلى عشر مراحل للتطور تتجه نحو حكومة ومجتمع أكثر ترشيداً. وقد أثرت وجهة نظر كوندرسيه على كونت وغيره من العلماء الاجتماعيين.

كيان رئاسى (أكبر من القبيلة)^(٢)

Chiefdom

غالباً ما يستخدم هذا المصطلح فى المخطط التطورى لتصنيف الأنماط خاصة من خلال أعمال سيرفيس E.R.Service (١٩٧٥)، ويعتبر الكيان الرئاسى أحد مستويات التكامل الاجتماعى الثقافى الذى يأتى فى أعقاب نظام القبيلة. ويتصف الكيان الرئاسى بالتخصص المتزايد فى تقسيم العمل. وظهور الطبقات الاجتماعية، أو على الأقل الطبقات الاجتماعية الجنينية، وبنظام اقتصادى يقوم على إعادة التوزيع. وعلى خلاف الأنساق السياسية التى بلازيمم والتى توجد فى المستوى القبلى من التطور، فإن الكيان الرئاسى له سلطة مركزية تجمع عدداً من المجتمعات المحلية، ولكنها على خلاف الدولة، لا يكون لها

جهاز رسمى للقهر أو القوة السياسية. ويوجد فى الكيان الرئاسى توسع فى العمل الحرفى والتكنولوجيا الزراعية والانتاجية، مع خلق فرص التفرغ الكامل فى هذه المجالات والمحافظة عليها. وغالباً ما يوجد تطور للطوائف الدينية والراسمية مع وجود كهنة متخصصين، هذا بجانب الطبقات النبيلة المرتبطة بالأمراء وأسرههم أو أقاربهم. وتتصف بعض الكيانات الرئاسية بتطور نظام الرق، العبودية (كما فى منطقة الساحل الشمالى الغربى فى أمريكا الشمالية). ومن النماذج الدالة على مستويات التطور الاجتماعى المرتبط بالكيان الرئاسى، تلك النظم التى وجدت فى الكاريبى وفى أمريكا قبل الغزو الاسبانى، وفى الكيانات الرئاسية التقليدية فى بولينيزيا.

(٢) يمكن ترجمته بمصطلح نظام الملك استلهاماً من ابن خلدون الذى وصف نظم ما بعد القبيلة بسمات قريبة الشبه من مضمون هذا المصطلح. انظر مقدمة ابن خلدون، طبعة بيروت.

(المترجم)

ل

اللاتيفونديا، مزرعة كبيرة

Latifundia

يرجع هذا المصطلح إلى أصول لاتينية، ويعني «المزارع الكبيرة». ويستخدم للدلالة على نظام من حيازة الأرض تقسم فيه الأرض إلى ملكيات كبيرة تملكها و/أو تديرها جماعة صفوة صغيرة وتستخدم قوة العمل. ويمكن أن تعمل قوة العمل هذه بأجر، كما يمكن أن تتكون من العبيد أو أي شكل من أشكال العمل المسخرة أو الحرة التي ترتبط بالنظم القطاعية أو شبه القطاعية. ويدل المصطلح المقابل لمصطلح اللاتيفونديا على نمط الملكية الذي يعتمد على تقسيم الأرض إلى ملكيات صغيرة.

Refugees

اللاجئون

هم أشخاص يضطرون تحت تأثير الضغوط الفيزيائية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو السياسية إلى ترك الإقليم الذي يقيمون فيه أو بلدهم الأصلي والانتقال إلى إقليم آخر أو

بلد آخر. لذلك يمكن أن تتم تحركات اللاجئين بسبب ظروف المجاعات، أو الاضطهاد السياسي لجماعات سلالية معينة أو لغيرها من الجماعات، أو في أوقات الحروب.. الخ. ومن مشكلات المهاجرين، خلاف المشكلات الناجمة عن الهجرة العادية، الطبيعة غير الاختيارية لحركتهم، والظروف الخاصة للأزمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي تخلق ما يعرف بمشكلة اللاجئين. ويمكن أن تقدم النظرة الأنثروبولوجية تطبيقات مهمة في اتخاذ القرارات المتصلة بسياسة معاملة اللاجئين، لأن مشكلات الصراع بين السلالات كثيرا ما تمثل سمة مهمة من سمات موقف الهجرة.

Unconscious

لا شعوري

في نظريات فرويد وأتباعه في التحليل النفسي يفترض أن الأداء العقلي لوظائفه ينقسم إلى ثلاثة مجالات: العقل الواعي، الذي نعى به،

والمجال تحت الشعوري، الذي لا نعيه ولكننا يمكن أن نستدعيه إلى مجال الشعور، والعقل اللا شعوري الذي يكون مضمونه عادة غير متاح أو لا يوجد وعي به.

لا مساواة Inequality

تعد اللامساواة الاجتماعية ظاهرة ملازمة لتصنيف البشر طبقاً لأسس مختلفة من المكانة، والقوة، والهيبة. ويرى بيريمان Berreman أن اللامساواة تنشأ كظاهرة اجتماعية في الإدراك والتقويم الطبيعي للبشر بوصفهم بشراً متفاوتين (١٩٨١). وأطلق علي التعبير السلوكي عن اللامساواة مصطلح «الهيمنة»، كما أطلق علي الظاهرة المزدوجة المكونة من الهيمنة واللامساواة مصطلح «اللامساواة الاجتماعية». ويستخدم بعض المؤلفين مصطلح «التدرج الطبقي» لوصف المجتمعات أو الدول ذات الأساس الطبقي، ويقصرون استخدام مصطلح اللامساواة أو «التراتب» للدلالة علي المجتمعات السابقة علي الدولة. ويتأسس تقسيم العمل وتوزيع المكانة وعلاقات اللامساواة الاجتماعية، داخل مجتمعات المساواة، علي معايير مثل

العمر، النوع، القدرات الشخصية، ولا تشكل هذه المعايير معايير تراتب أبدية. أما داخل مجتمعات التفاوت الاجتماعي فتتخذ اللامساواة طابعاً مؤسسياً، حيث ترتكز علي سلسلة من نظم المكانة المتدرجة التي قد ترتبط بعلاقات القرابة أو بأدوار مهنية معينة يؤديها الفرد، كأن يكون كاهناً أو محارباً. وتتأسس اللامساواة الاجتماعية داخل المجتمعات الحديثة علي التدرج الطبقي، حيث يتم تصنيف البشر بناء علي شرائح واسعة لاتعتمد علي العمر أو الجنس أو القرابة. وتحتوي أشكال التدرج الطبقي الاجتماعي علي الطبقة، والطائفة، والجماعة السلافية.

اللامعيارية Anomie

استخدم دوركايم هذا المصطلح لأول مرة للإشارة الي حالة فقدان المعايير، أي افتقاد الجماعة للفضيلة أو حالة تضارب المعايير في المجتمع. وتبني ميرتون هذا المصطلح معرفاً إياه بأنه يمثل حالة التضارب بين الغايات التي يحددها المجتمع لأفراده من ناحية والمعايير التي تحكم وسائل بلوغ تلك الغايات من ناحية أخرى. وحسب النظرية الاجتماعية الوظيفية يتوقف

غياب المعايير الجمعية أو الصراع الذي ينشأ بين المعايير المتضاربة علي مقدار الانحراف القائم في المجتمع. وعلي هذا الأساس ربط دوركايم معدل الانتحار بوجود اللامعيارية في بيئات اجتماعية محددة.

اللامعيارية في الزواج Agamy

عدم وجود قواعد للزواج، بمعنى نظام لا يتأسس علي الزواج الداخلي، كما أنه لا يتأسس علي الزواج الخارجي.

اللعب Game

انظر: الدراسة الأنثروبولوجية للعب.

اللغة Language

مصطلح يشير الي نظام التواصل اللفظي الفريد، الذي يستخدمه البشر، ويتسم بأنه نظام ذو درجة عالية من التخصص والتطور المستقل، كما يتسم بأسلوب معقد في استخدام الرمز وبطبيعته التحكمية (التواضعية). وكثيراً ما ينطبق هذا المصطلح علي الأنماط الأخرى من نسق التواصل التي تتسم بلامح رمزية أو سيميوطيقية (علامية)

ونحسوية. لذا يمكن الحديث عن «اللغات» المصنوعة التي يستخدمها الكمبيوتر، كما يمكن أن نطلق علي أنساق الرموز التي يستخدمها البشر أو غير البشر «لغة». لكن هذا المصطلح يستخدم داخل علم اللغويات بمعنى تقني أكثر تحديداً، حيث يعني كل أشكال التلفظ الممكنة التي يحكمها نظام نحوي معين. انظر: علم اللغة والأنثروبولوجيا.

اللغة الكريولية Creole

اللغة الكريولية لغة مختلطة، أي تمثل مزيجاً من لغتين، ينتج عن الاتصال بين شعبين. وتنمو اللغة الكريولية عادة من اللغة المبسطة. لذلك يمكن تمييز الاثنتين من خلال مستوي التعقيد في كل منهما، فعلي حين تكون اللغة المبسطة وسيلة للاتصال بين جماعات لا تشترك في لغة مشتركة، فان اللغة الكريولية تكون جديدة في نوعها. وقد استخدم مصطلح اللغة الكريولية أيضاً في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي للإشارة الي أبناء السلالة المحلية المنحدرة من أسر أوروبية. وقد عرفت أمريكا الجنوبية في مرحلة الاستعمار الأسباني تقسيماً صارماً بين الجماعات

الاجتماعية تبعا للأصل: بين الأسباب، والأسباب الخالص المولودين في أمريكا، والمخلطين (من أبوين أحدهما أوربي والآخر هندي أمريكي)، والهنود، فكل منهم له حقوق وواجبات خاصة داخل التدرج السياسي الاجتماعي. ويشير المصطلح في بعض أنحاء الولايات المتحدة، إلي المنحدرين من أسر فرنسية.

اللغويات الاجتماعية

Sociolinguistics

التعريف الضيق لهذا العلم أنه دراسة كيف ينقل كلام الشخص معلومات اجتماعية. وبهذا التعريف الضيق تدرس اللغويات الاجتماعية كيفية ارتباط المتغيرات اللغوية بالمتغيرات الاجتماعية الاقتصادية. أما التعريف الأوسع لهذا العلم فيشير إلي أن هذا الميدان يتضمن نظريات التفاعل الاجتماعي التي تفسر كيفية تأسيس الواقع الاجتماعي ونقله إلي الآخرين من خلال هذا السلوك الاتصالي. وبهذا المعنى يقترب هذا العلم اقتراباً وثيقاً من الدراسة الأنثروبولوجية لأثنوجرافيا الاتصال. انظر مواد: الإثنوميثودولوجيا، علم اللغة والأنثروبولوجيا.

لغة مبسطة Pidgin

تستخدم اللغة المبسطة كوسيلة للاتصال بين جماعتين أو أكثر لاتحدث لغة مشتركة. وتتطور اللغات المبسطة عادة عن اللغات التجارية، وقد تتحول بمرور الوقت إلي لغة كريولية أو إلي لغات مختلطة.

اللغة والكلام

Langue/ Parole

تفرقة صاغها دي سوسير (1916) Saussure. فاللغة تعني مجموعة من القواعد وأشكال التلفظ الممكنة التي تخضع لهذه القواعد. أما الكلام فيعني مجموعة أشكال التلفظ

اللغويات التحويلية،

اللغويات التحويلية التوليدية

Transformational Linguistics

Transformational - Generative Linguistics

النظريات اللغوية التي ترتبط باسم عالم اللغويات الأمريكي ناعوم تشومسكي (١٩٦٥) والتي عارض بها النظريات السلوكية التي كانت تحاول تفسير اللغة في ضوء نظرية التعلم وسلوك الكلام القابل للملاحظة. ورأي تشومسكي أنه من الضروري تفسير الأداء اللغوي في ضوء الجدارة اللغوية، وتحاول نظرياته استكشاف القوانين الأساسية التي تحكم قدرة الإنسان علي تعلم الكلام واستخدامه، وخلق كلمات جديدة، والتمييز بين الكلمات ذات المعني والكلمات التي لا معني لها. وتفترض النظرية التحويلية أن هناك بناء عميقا وبناء سطحي في اللغة، وأن القواعد التحويلية هي تلك التي تعمل علي التوسط بين مستويي البناء، ففتيح فرصة انتاج أو توليد Generation تنويع لا نهاية لها من الكلمات ذات المعني. هذا وقد أثرت نظريات تشومسكي تأثيرا بالغاً علي تطور الأنثروبولوجيا البنيوية

والمعرفية. انظر: علم اللغة والأنثروبولوجيا.

Dialect

لهجة

اللهجة تنويع أو صيغة من لغة معينة، خاصة بجماعة اجتماعية أو محلية معينة، أو بشرية معينة من الأفراد. وغالباً ما يقتصر استخدام هذا المصطلح علي الصور المختلفة عن اللغة الفصحى أو المكتوبة. هذا برغم ان تلك اللغة الرسمية قد تعد هي نفسها لهجة أخرى خاصة بطبقة وسطي متعلمة. ان الحدود بين ما يعد لغة مستقلة، وبين ما يجب تصنيفه علي انه لهجة من نفس اللغة غالباً ما تكون غير واضحة، لأن التمييز بينهما أمر تعسفي، كما هو الحال علي سبيل المثال بالنسبة للهجات (أو اللغات) التي يفهم كل منها الأخرى بشكل جزئي وليس كلياً.

لوك، جون (١٦٣٢ - ١٧٠٤)

Locke, John

ترجع شهرة هذا الفيلسوف الليبرالي والمنظر الاجتماعي الانجليزي في المقام الأول الي نظريته عن العقد الاجتماعي والتي ينظر من خلالها الي وظيفة الدولة علي أنها الدفاع عن

لونز بوري، فلويد جلين (١٩١٤ - ...)
Lounsbery, Floyd Glenn
عالم أنثروبولوجيا لغوية أمريكي،
اشتهر بأعماله في مجال التحليل
الشكلي الدلالي للأنساق القرابية
(١٩٧١).

لوي، روبرت (١٨٨٣ - ١٩٥٧)
Lowie, Robert, H.
أحد تلاميذ بواس الأوائل. كما
اشتغل هذا العالم الأنثروبولوجي
الثقافي مع ويسلر Wissler خلال
السنين الأولى لاشتغاله بالتخصص.
تركزت دراساته الإثنوجرافية علي
الجماعات الهندية التي تعيش في
منطقة السهول. ويعد مؤلفه «المجتمع
البدائي» (١٩٢٣) امتداداً لنظريات
مورجان التطورية مؤكداً علي تنوع
الأسباب والعمليات التاريخية التي
تؤدي إلي أنماط التوزيع الحالية
للسمات الثقافية. وقد أكد لوي، شأنه
شأن بواس، علي أهمية التفسير
التاريخي لكل حالة، والبحث الميداني
الدقيق، وتحاشي التخمينات ذات
النزعة التطورية. وتتضمن أعمال
لوي الرئيسية: «هنود الكراو الحمر»
(١٩٣٥) و«تاريخ النظرية
الاثنولوجية» (١٩٢٧).

الحقوق الطبيعية للأشخاص في
الحياة، والحرية والتملك. ولقد لعبت
نظريات لوك دوراً مهماً في تطور
الفلسفات السياسية ذات النزعة
الفردية. وفي مقالته بعنوان «دراسة
عن الفهم الانساني» (١٦٩٠) ذهب
لوك الي أن الأفكار أصلها إمبيريقى
واقعي وليس فطرياً، فالعقل الانساني
صفحة بيضاء يكتب عليها من خلال
التعلم واكتساب الخبرة. انظر:
التنوير.

لوماكس، آلان (١٩١٥ - ...)
Lomax, Alan
عالم أنثروبولوجيا ثقافية أمريكي
له فضل الريادة في دراسة الموسيقى
والرقص من منظور ثقافي مقارن.
وقد ابتدع لوماكس طرقاً لقياس
ومقارنة الموسيقى (القياس المقطعى)
والرقص (قياس وحدات الرقص) عبر
الثقافات المختلفة. كما قال بوجود
علاقة ارتباطية بين أشكال
ومستويات الموسيقى والرقص من
ناحية، وتطور المجتمع وتعقده من
ناحية ثانية (انظر علي سبيل المثال
مؤلفيه الصادر عام ١٩٦٨، والصادر
عام ١٩٧٧).

لويس، أوسكار (١٩١٤ - ١٩٧٠)

Lewis, Oscar

عالم الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكي الذي قاده دراساته للمجتمعات المكسيكية وغيرها إلى صياغة مفهوم ثقافة الفقر. ولم يقلل النقد المكثف الذي تعرض له هذا المفهوم، من التأثير الهام لتصوير لويس لحياة الأسرة والمجتمع بين الفقراء. ومن أعماله الرئيسية الأخرى «أطفال سانخيز عام ١٩٦١، والفيدا عام ١٩٦٦».

اللياقة، الملاءمة Fitness

انظر: تطور، تكيف.

ليتش، إدموند (١٩١٠ - ١٩٨٩)

Leach, Sir Edmund R.

من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيين. كان له إسهاماته المؤثرة في تطور، وارساء دعائم الأنثروبولوجيا الاجتماعية الحديثة. كما كان كتابه: «الانساق السياسية في مرتفعات بورما» (١٩٥٤) مؤثراً في تطور الأنثروبولوجيا السياسية، حيث أوضح طبيعة العلاقات المتبادلة والمعقدة بين الأنماط المثالية وأشكال

الفعل السياسي داخل السياق التاريخي. كما كان ليتش من أبرز العلماء الذين شرحوا أعمال ليفي شتراوس للناطقين بالانجليزية، وساهم في تطور اتجاهات نظرية تأثرت بالبنوية في مجالات القرابة، والأنثروبولوجيا الرمزية، والأسطورة، وفي مجال دراسة الثقافة والاتصال. وشكل كتابه «إعادة التفكير في الأنثروبولوجيا» (١٩٦٢) تحدياً أساسياً من التحديات التي تصدت للتسليم الكامل للوظيفية البنائية داخل الأنثروبولوجيا البريطانية، وقد تأثر ليتش بفهمه الخاص لأعمال ليفي شتراوس كما تأثر أيضاً بطبيعة عمله المبريقي. ومن أهم أعماله الأخرى: «Pul Eliya» (١٩٦١)، و«أسطورة الخلق ومقالات أخرى» (١٩٦٩)، و«ليفى شتراوس» (١٩٧٠) و«الثقافة والاتصال» (١٩٧٦).

ليفى برول، لوسيان (١٨٥٧ - ١٩٣٩)

Levy- Bruhl, Lucien

فيلسوف فرنسي ازداد اهتمامه بالنظرية الأنثروبولوجية والسوسيولوجية من خلال تحليله لطبيعة العقلية البدائية. وقد رأى ليفى برول (١٩٢٣) أن الفكر البدائي

يختلف إختلافا نوعيا، كما أنه قبل منطقي Pre- Logical (وليس كما يفسر دائما علي أنه غير منطقي Illogical) من حيث إنه لم يكن يفصل بين السبب والنتيجة. وقد تعرضت نظريات ليفي برونل للكثير من النقد علي يد دوركايم ومالينوفسكي وغيرهما، علي الرغم من أن بعض الأنثروبولوجيين قد حاولوا الدفاع عنه مؤكدين أنه أشار إلي إختلافات هامة في الرشد بين المجتمعات المختلفة.

ليفي شتراوس، كلود (١٩٠٨ -) Levi- Strauss, Claude

أنثروبولوجي فرنسي بارز، ساد تأثيره باعتباره أحد أعلام منظري البنيوية المشاهير، ليس فقط في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ولكن أيضا في كل العلوم الاجتماعية والانسانية. وقد ارتحل ليفي شتراوس بعد دراسته للقانون والفلسفة في باريس، إلي البرازيل، وسجل هناك خبراته بين الهنود البرازيليين في مؤلفه Tristes and Tropiques (الترجمة الانجليزية ١٩٥٥)، وكذلك مؤلفه World on the Wane (١٩٦٨) الذي

يعتبر أحد الوثائق الأساسية الهامة في علم الأنثروبولوجيا. وفي مؤلفه «الأبنية الأساسية للقراية» (صدر عام ١٩٤٩ وترجم عام ١٩٦٩) قدم ليفي شتراوس تجديدات نظرية هامة في دراسة الزواج ونظام القراية. وفي أعماله اللاحقة اتجه ليفي شتراوس إلي تحليل النصوص الأدبية حسب المنهج البنيوي وربطها بالنظرية اللغوية، وتطبيقاتها علي مجالات أخرى عديدة مع تأكيده المتزايد علي دراسة الفكر والرمزية. ونتيجة لذلك ألف كتاب «الأنثروبولوجيا البنيوية» (صدر عام ١٩٥٨ وترجم عام ١٩٦٨) ثم كتاب «التوتمية» (صدر عام ١٩٦٢ وترجم إلي الانجليزية عام ١٩٦٣) و«العقلية البدائية» (صدر عام ١٩٦٢ وترجم إلي الانجليزية عام ١٩٦٩) في تتابع متلاحق (انظر أيضا: العقلية البدائية والتوتمية). وقد أعقب ليفي شتراوس هذه الأعمال بعمل آخر يضم أربعة مجلدات عن الميثولوجيا أو علم الأساطير (ما بين ١٩٦٤ - ١٩٧٢) والذي طبق فيه التحليل البنيوي علي عدد كبير من الأساطير، وأصدر أيضا الجزء الثاني من كتابه «الأنثروبولوجيا البنيوية» في عام ١٩٧٣ (ترجم إلي الانجليزية عام ١٩٧٧).

لينتون، رالف (١٨٩٢-١٩٥٢) **Linton, Ralph**
 عالم أنثروبولوجيا ثقافية أمريكي دخل إلى مجال الأنثروبولوجيا من علم الآثار. وكان له دور هام في تطور مدرسة الثقافة الشخصية. وكان لينتون من الرواد الذين استخدموا مصطلحي المكانة والدور في الأنثروبولوجيا، كما كان مهتما أيضا بالحاجة الي التأليف بين مختلف ميادين البحث الأنثروبولوجي من ناحية والبيانات الثقافية الاجتماعية من ناحية ثانية. ومن أهم مؤلفاته.. (دراسة الانسان) (١٩٣٦) (■) و«الاطار الثقافي للشخصية»، (١٩٤٥)، و«شجرة الثقافة» (■) (١٩٥٥).

(■) ترجم هذا الكتاب الي اللغة العربية، لينتون، دراسة الانسان، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤. ويقع في ٥٤٦ صفحة. (المحرر)

(■■) ترجم هذا الكتاب أيضا الي العربية، بعنوان غير دقيق، لينتون، شجرة الحضارة، قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتي بداية العصر الحديث، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦١، يقع في ٤٦٦ صفحة. (المحرر)



ما فوق الطبيعي

Supernatural

انظر: دين.

ما فوق العضوي

Superorganic

هناك نظرة الي الثقافة (أو المجتمع أيضا) بوصفه كيانا فوق عضوي، وهي تقوم علي أن الظواهر الثقافية أو الاجتماعية يجب أن تفسر في ضوء نظريات ثقافية أو اجتماعية، ولا يصح أن تُخفف أو تُرد الي مستويات أخرى من التفسير، كالتفسيرات السيكولوجية أو الايكولوجية. وكان دوركايم أول من طرح هذا الرأي (أنظر مادة: ظاهرة اجتماعية) ثم تبناها بعض علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكيين، مثل كروبر، ولوي، وهوايت. وتبناها

في دوائر الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية أصحاب المدرسة الوظيفية البنائية. ويذهب أحد الانتقادات الموجهة الي نظرية ما فوق العضوي الي أنه طالما أن الظواهر الثقافية توجد في الواقع الفعلي مرتبطة ومتداخلة فعلا مع أنواع أخرى من الظواهر كالسيكولوجية أو الايكولوجية، فإنه يتعذر الدفاع عن فكرة عزل الظواهر الثقافية وتحليلها مستقلة عن الظواهر الأخرى. وقد ذهب الي هذا الرأي بعض علماء الأنثروبولوجيا الذين يرون أن الظواهر الثقافية لا تتمتع بوجود مستقل، ولذلك لا يصح أن ندرسها كما لو كانت مستقلة. وينطوي هذا الرأي نفسه علي مخاطرة أنه قد يؤدي هو نفسه الي اختزال (تخفيض) الظواهر الثقافية^(■). ومن الانتقادات الأخرى ذلك الذي

(■) يعرف مصطفى سويف نزعة الرد أو التخفيض، أو كما أسماها الاختزالية، بأنها «الجهد الذي يبذله بعض الباحثين لتبسيط طرق البحث أو طرق تحليل العلاقات أو صياغة الفروض والنظريات والقوانين التي تصلح لتفسير نوع معين من الظواهر تصلح كذلك =

يربط نظرية ما فوق العضوي بنظرية الحتمية الثقافية، علي الرغم من أن التفسيرات الثقافية، كما يذهب كابلان D. Kaplan (١٩٦٥) ليست بالضرورة أكثر حتمية من أي نوع آخر من أنواع التفسير العلمي.

المادة أو دورها الحتمي، في مقابل النزعة المثلالية.

انظر مواد: المادية الثقافية، والمادية الجدلية، والمادية التاريخية.

المادية التاريخية

Historical Materialism

ما قبل التاريخ
انظر: علم الآثار.

Prehistory

هي تطبيق المادية الجدلية علي ميدان التاريخ الانساني.

مادية
يشير هذا المصطلح إلي النظريات أو المدارس الفكرية في الفلسفة والعلوم الاجتماعية، التي تؤكد علي أولوية

المادية الثقافية

Cultural Materialism

طور هذا الاتجاه الأنثروبولوجي الأمريكي مارفن هاريس (١٩٧٩)

= لتفسير نوع آخر، رغم ما قد يبدو بين النوعين من تباين. راجع، ابراهيم بيومي مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠.

ومن أبرز الأمثلة علي المحاولات الاختزالية التي قامت في ميدان الدراسات الاجتماعية محاولات تفسير الظواهر الاجتماعية بالرجوع إلي القوانين النفسية (جبرائيل تارد، وبعض أتباع مدرسة الثقافة والشخصية) أو تفسيرها بالرجوع إلي قوانين الأحياء (المماثلة العضوية عند هربرت سبنسر)، أو إلي قوانين الفيزيكا (راجع سوروكين، النظريات الاجتماعية المعاصرة، ١٩٢٨).

ويشير مصطفى سوييف. كذلك إلي أنه يدخل ضمن النزعة الاختزالية محاولة تفسير ما يتم من تغيرات في جوانب النشاط الاجتماعي المتعددة بإرجاعها إلي التغيرات التي تقع في جانب واحد من هذا النشاط، كأنما هذا الجانب هو الأصل والجوانب الأخرى فروع منه، أو كان وجوده حقيقياً أكثر من وجود غيره من الجوانب، مثال ذلك: تفسير حوادث الإرهاب في التسعينات بالفقر كعامل وحيد أو أول، أو تفسيره بانعدام المشاركة السياسية للشباب.

(المحرر)

Marvin Harris، الذي دعا إلى المادية الثقافية كاستراتيجية بحثية تربط بين كل من الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية والأيكولوجية. وقد أسس هاريس نظريته على تفسير مادي للواقع الاجتماعي مستمد من الأنثروبولوجيا الماركسية، ولكن نظرية هاريس علي خلاف الماركسية ليست نظرية جدلية. وبالإضافة إلى ذلك ارتكزت نظريته علي الأهمية المحورية للزيادة السكانية والضغط السكاني والضغط الأيكولوجي في تحديد النظم الاجتماعية الثقافية. وهكذا ذهب إلى أن الثوابت البيولوجية النفسية للطبيعة الانسانية (مثل الحاجة الي الطعام وإلى العلاقات الجنسية، وإلى المثيرات العاطفية.. الخ) تعمل علي خلق أربعة مكونات أو مستويات عالمية للتنظيمات الانسانية. وهذه المستويات هي: (أ) البناء التحتي أو ميدان الانتاج وإعادة الانتاج؛ (ب) بناء أو ميدان الاقتصاد المنزلي السياسي؛ (ج) البناء الفوقي السلوكي للعلاقات الاجتماعية؛ (د) البناء الفوقي العقلي أو مرجعية المبحوث Emic الذي يشمل الأهداف والقيم والمعتقدات.. الخ.

وهذه المستويات هي نفسها مستويات متدرجة الحتمية، بمعنى أن المستوي الأول يحدد الثاني، الذي يتدخل بدوره في تحديد المستوي الثالث، والذي يحدد أيضاً المستوي الرابع. وعلي أية حال، فإن الأسلوب الذي تتم به هذه الحتمية بين المستويات المتتابة، والتماسك الداخلي بينها مازالت تحتاج إلى المزيد من التفسير والإيضاح.

والواقع أن نظرية هاريس تفسر عادة كمتغير من متغيرات الحتمية البيئية. وقد كرس جهده فيما أجراه من بحوث للبحث عن تفسيرات أيكولوجية لبعض الممارسات الغربية و/ أو غير المنطقية مثل: تحريم بعض الأغذية، أو التابو وأكل لحوم البشر والتي جرت عادة الأنثروبولوجيين علي تفسيرها كتعبيرات دينية أو رمزية.

المادية الجدلية

Dialectical Materialism

يُستخدم هذا المصطلح بصفة عامة للإشارة إلى صورة من النظرية الماركسية طورها إنجلز وآخرون، والتي تؤكد علي أن قوانين الجدل تحدد وتشكل كافة الظواهر والعمليات

المادية. ولهذا يضع التفسير الجدلي في اعتباره الظواهر الطبيعية، مثلما يضع في اعتباره تماماً الظواهر الاجتماعية والتاريخية. وعندما تطبق المادية الجدلية علي مجال محدد من التاريخ الانساني يطلق عليها المادية التاريخية.

ماركس، كارل (١٨١٨ – ١٨٨٣)
Marx, Karl Heinrich

مفكر ثوري ألماني، وأحد الآباء المؤسسين للعلوم الاجتماعية، وتغطي أعماله ميادين الفلسفة السياسية وعلم الاجتماع والاقتصاد. تلقى ماركس تعليمه في ألمانيا، وشارك خلال أيام دراسته في حركات الشباب الهيجلي المتطرفة. ثم انتقل من ألمانيا إلي باريس، وبعد فترات قصيرة أمضاها في باريس، وبروكسل وكولونيا انتقل إلي لندن حيث استقر فيها معظم الفترات الباقية من حياته. وفي باريس كان قد بدأ بالاشتراك مع إنجلز في تأليف كتاب الأسرة المقدسة، وكتاب الايديولوجية الألمانية. ومن الأعمال الأخرى الهامة في هذه الفترة كتابه «عقم الفلسفة». وخلال الفترة من عام ١٨٤٨

وبعدها بقليل، ألف ماركس وإنجلز «البيان الشيوعي» الذي كان بمثابة برنامج سياسي للحزب الشيوعي الثوري.

وفي إنجلترا، اهتم ماركس بدراسة السياسة والاقتصاد، مما ساهم في تشكيل جوهر النظرية الاجتماعية الماركسية. وقد أثمرت هذه الفترة ظهور عدة مؤلفات منها: «الأسس» Grundrisse، «والإسهام في نقد الاقتصاد السياسي»، و«رأس المال» (في ثلاثة مجلدات). وخلال الفترة من عام ١٩٦٤ حتي عام ١٨٧٢ أصبح ماركس أحد الشخصيات الهامة المؤثرة في قيادة وتوجيه «الدولية الاشتراكية الأولى».

ماريت، روبرت رانولف
(١٨٦٦ – ١٩٤٣)

Marrett, Robert Ranulph

عالم أنثروبولوجيا بريطاني كان له اهتمام خاص بدراسة الدين و السحر. وكان ماريت من تلاميذ تايلور، وقد قام في مؤلفاته بتطوير نظرياته عن أصول الدين، وخاصة في مؤلفه المعنون «عتبة الدين».

ماكلينان، جون ف.

Mc Lennan, John F.

محام اسكتلندي تأثر بالدراسات الإثنوجرافية التي تناولت زواج السبي (أي الزواج بالاستيلاء علي المرأة بالقوة) وقام بصياغة نظرية عن تطور الزواج. ومثل باخوفن، افترض ماكلينان أن المرحلة الأولى في التطور البشري هي مرحلة الإباحية الجنسية البدائية، تلتها مرحلة نظام سلطة الأم. وقد ذهب ماكلينان إلي أن البشر الأوائل كانوا يمارسون عادة وأد الأطفال الإناث، نظراً لأن النساء لم تكن لهن قيمة في مجال الصيد أو الحرب، وقد تم حل مشكلة القصور في عدد النساء عن طريق زواج السبي والاستيلاء علي المرأة بالقوة، أو عن طريق زواج الأخوة من امرأة واحدة. ونجد أن هذا النمط الأخير من أنماط الزواج قد أدي إلي ظهور نظام الانتساب للأب. وقد قام ماكلينان في كتابه «الزواج البدائي» (١٨٦٥) بصياغة مصطلح الزواج الداخلي، ومصطلح الزواج الاغترابي (الزواج من خارج الجماعة).

مالتوس، توماس روبرت

(١٧٦٦ - ١٨٣٤)

Malthus, Thomas Robert

منظر اقتصادي وسياسي انجليزي كان لمؤلفه «مقالة في السكان» (١٧٩٨) قصب السبق في النظريات الديموجرافية. فقد رأي مالتوس أن السكان يميلون إلي التزايد زيادة تتعدي إمكانياتهم في توفير غذائهم، وأن هذه الزيادة ستؤدي بالضرورة إلي تفاقم الفقر بصورة متزايدة إلي حد أن يضع الجوع والمرض حدوداً للنمو السكاني. وهكذا أطلق مالتوس صرخة تحذيرية تشاؤمية في الجو الفكري للقرن الثامن عشر الذي كان يسوده الايمان بالتقدم واتجاه المجتمع الانساني نحو الكمال الحتمي من خلال العقلانية. ومن المثير للاهتمام أن مالتوس في طريق توصله إلي هذه النتيجة نحي جانباً قدرة الطرق الرشيدة علي تنظيم النسل، فقد رفض الطرق الاصطناعية في ضبط النسل باعتبارها غير أخلاقية، كما أشار إلي عدم ملائمة تبني وضع قيود علي الاتصال الجنسي تطبق علي جميع السكان. وقد ظهرت بعض النظريات السياسية والاجتماعية وكذلك

الايديولوجيات التي يمكن أن نطلق عليها المالتوسية الجديدة التي تقبل مبدأ مالتوس القائل بالميل الطبيعي للسكان إلى الزيادة التي تؤدي إلى الفقر والمجاعة، ومع ذلك فإن هذه النظريات والإيديولوجيات قد حثت علي استخدام الوسائل الصناعية للتحكم في الخصوبة من أجل منع الانفجار السكاني الذي يؤدي إلى حدوث الآثار السلبية المذكورة فعلاً. والسمة الرئيسية لبرامج المعونة والتنمية في أجزاء عديدة من العالم الثالث هي تشجيع استخدام السكان لوسائل تنظيم الأسرة.

وقد عارض كارل ماركس فيما بعد نظريات مالتوس مؤكداً أن تفاقم الفقر لم يتم نتيجة التيارات الديموجرافية الطبيعية، ولكنه جاء نتيجة للتطورات التاريخية الرأسمالية. والحقيقة أن المنظرين الماركسيين رأوا أن برامج الضبط أو التنظيم السكاني المعتمدة علي أفكار المالتوسية الجديدة، تساعد في أخذ الأنظار بعيداً عن الأسباب الجذرية للفقر، وتؤدي إلى تخفيض الإمكانيات الكامنة لدي الطبقات الأكثر فقراً من خلال التحكم في قدرتها علي إعادة انتاج نفسها. وهناك وجهة نظر تري

أنه في ظل النظام الاشتراكي يتم استيعاب الزيادة السكانية الطبيعية دون أن يؤدي ذلك إلى الفقر. وعلي أي حال فإن الآراء والسياسات منقسمة بهذا الخصوص، ويمكن ملاحظة ما يحدث فيها من تغيرات عبر الزمن داخل المجتمعات الاشتراكية. وعلي سبيل المثال فإن الصين قد ترحزحت عن موقفها السابق الذي كانت تشجع فيه النمو السكاني، وتبنت مؤخراً سياسة صارمة لضبط الانجاب. وغالباً ما تواجه برامج ضبط السكان في دول العالم الثالث أو حتي لدي جماعات الأقليات العرقية داخل الأمم الغربية، باستجابات إما سلبية أو مختلطة، حيث يتم التشكك فيها في هذه الحالة باعتبارها تتضمن توجهات للإبادة العرقية لتلك الجماعات أو المجتمعات.

مالينوفكسي، برونيسلاو كاسبار
(١٨٨٤ - ١٩٤٢)

**Malinowski, Bronislaw
Kaspar**

عالم أنثروبولوجيا بولندي المولد، التحق بدراسة الأنثروبولوجيا في مرحلة الدراسات العليا بانجلترا بعد أن أتم تعليمه في الرياضيات

والطبيعة. وبعد أن أتم دراسته الميدانية الكلاسيكية في جزر التروبرياندا، تلك الدراسة التي كانت ذات أهمية كبيرة في تأسيس مناهج البحث الميداني الأنثروبولوجي، وخاصة منهج الملاحظة بالمشاركة. وقد عارض مالينوفسكي النظريات التطورية المبكرة في الأنثروبولوجيا، ويعد واحداً من مؤسسي المدرسة الوظيفية. وقد أكد في اتجاهه الوظيفي علي التداخل بين كل أجزاء وعناصر الثقافة أو النسق الاجتماعي. كما أنكر أهمية مفهوم الرواسب الثقافية، ودافع عن التفسيرات الوظيفية دون التفسيرات التاريخية أو التطورية للظواهر الاجتماعية الثقافية. فالنظم الاجتماعية والثقافية تشبع في رأيه الاحتياجات التي قسمها مالينوفسكي الي احتياجات أولية وأخرى ثانوية أو مشتقة. كما كان مالينوفسكي مهتماً بالأبعاد السيكولوجية للثقافة، وكان من أوائل الأنثروبولوجيين الذين وضعوا نظريات التحليل النفسي علي محك الاختبار من منظور ثقافي مقارن. ونذكر من أهم أعماله: «سكان الأرجوناوتس في غرب المحيط الهادي» (١٩٢٢)، «الجريمة في

المجتمع البدائي» (١٩٢٦)، «الجنس والكبت في المجتمع البدائي» (١٩٢٧)، «الحياة الجنسية للبدائيين» (١٩٢٩)، «الحدائق المرجانية وسحرها» (١٩٣٥)، «السحر والعلم والدين» (١٩٤٨)، «يوميات بالمعني الدقيق للكلمة» (١٩٦٧).

المانا (قوة خارقة) Mana

مصطلح جاء من الدراسات الاثنوجرافية البولينية والمالينية، وساد استخدامه في الأنثروبولوجيا العامة. وهو يشير إلي نمط من الطاقة أو القوة الروحية التي تتجسد أو تعبر عن نفسها في ظواهر طبيعية أو أماكن أو أشخاص.. الخ. انظر: الإحيائية.

ماوتسي تونج (١٨٩٣ - ١٩٧٦) Maotse - Tung

قائد سياسي صيني ومنظر ماركسي كانت لتصوراته عن الثورة وتطور المجتمع الاشتراكي تأثيراً عظيماً في العالم الثالث. ويرجع هذا التأثير إلي حقيقة أن ماو قد أجري تعديلات كبيرة علي النظرية الماركسية التي كانت في الأساس متحيزة نحو الصناعة، بحيث جعلها تتناسب بشكل أفضل مع طبيعة المجتمع الفلاحي

مبشرون Missionaries

هم الأفراد الذين يحاولون نشر المعتقدات الدينية والانتماء لكنائس^(٣) أو طوائف معينة بين غير المؤمنين بذلك الدين. ويعمل المبشرون في بلادهم أو في الخارج، ولكن طبيعة الاهتمامات الأنثروبولوجية جعلت المبشرين الذين يعملون في الخارج- خاصة هؤلاء الذين يعملون في دول العالم الثالث- يستأثرون بالقدر الأكبر من الاهتمام. وقد أدى التعارض التقليدي بين الأنثروبولوجيين والمبشرين إلى قدر هائل من التبسيط بالنسبة لدور وخصائص المبشرين، وهو أمر ذاع عرفياً في الدوائر الأنثروبولوجية المتخصصة، كما امتد ذلك التبسيط إلى تصوير الأهمية التاريخية لدراسات المبشرين ودورهم داخل المجتمعات التي خضعت للاستعمار والاستعمار الجديد. وبالرغم من ذلك ظهرت مؤخراً بعض المؤلفات (ليس مفاجأة أن غالبيتها من تأليف مبشرين أو أنثروبولوجيين مبشرين) التي شجعت تبني نظرة أكثر دقة للوظائف التاريخية والمعاصرة التي يقوم بها المبشرون.

الذي يعتمد في المقام الأول علي الزراعة. وهكذا أعاد ماو التأكيد علي الامكانية الثورية لطبقة الفلاحين، وهو أمر لم يكن قد نال التقدير المناسب، إن لم يكن أهمل فعلاً من الماركسية الكلاسيكية. ومن الملامح الأخرى في فكر ماو إصراره علي الطبيعة المستمرة للثورة، وعلي الحاجة إلي الإصلاح الجذري الدائم من أجل تجنب الركود ومن أجل كبح التيارات الثورية المضادة، وكذلك تأكيده علي الحاجة إلي التداخل بين الميدان الريفي والحضري. وبين العمل الذهني واليدوي، وكذا تأكيده علي أهمية الإصلاحات الثقافية والايديولوجية من أجل تدعيم الإصلاحات الاقتصادية.

ما وراء الاتصال

Metacommunication

مصطلح استخدمه بيتسون Beteson للإشارة إلي القدرة- خاصة القدرة البشرية الفائقة النمو- علي الاتصال بشأن كل ما يتعلق بالاتصال. وتتكون عملية ما وراء الاتصال من أنماط مختلفة من تأطير (وضع أطر) الرسائل، التي تسمح لنا بفهم كيفية تفسير هذه الرسائل.

فمن المؤكد أنه من قبيل التبسيط المخل - علي سبيل المثال - اعتبار أعمال جميع المبشرين متطابقة من الناحية العملية. ويكفي أن نقارن مثلاً بين أسلوب التبشير لمعهد اللغويات الصيفي، وبين أسلوب المبشرين الذين يعملون في نطاق حدود لاهوت التحرر، حتي ندرك بشكل واضح مدى الاختلاف بين المبشرين.

ومن الواضح تاريخياً أن الأهمية الكبرى للمبشرين في ظل النظام الاستعماري كانت جزءاً من أدوات «الغزو» الإيديولوجي، بل كثيراً ما كانوا أدوات مباشرة لتمكين السيطرة السياسية والاقتصادية للشعوب الاستعمارية، وعلي سبيل المثال، نجد أن المسيحية قد انتشرت في الأمريكتين علي اعتبار أنها جزء جوهري من جهاز الغزو العسكري، وكتبرير إيديولوجي للسياسات العنصرية الاستغلالية. ونجد أن السكان الأصليين في أمريكا اللاتينية قد وضعوا تحت الرقابة المباشرة للكنيسة، التي عملت تحت ستار الحماس التبشيري علي إخضاع هؤلاء السكان للنظام الأجنبي. وفي العصر الحديث أيضاً كان الاتصال التبشيري في أغلب الأحوال بمثابة

جسر لإخضاع السكان الأصليين وجعلهم يتقبلون الثقافة الجديدة بوجه عام، ويتخلون عن قيمهم الثقافية. ومن الناحية الاقتصادية كثيراً ما يعمل المبشرون كوسيط لخلق حاجات جديدة وضروريات أساسية لدي السكان الأصليين. ومن شأن ذلك أن يخلق طلباً جديداً سرعان ما يتصدي التجار والرؤساء المحليون لإشباعه.

ويدفع المبشرون عن أنفسهم تلك الاتهامات، التي كثيراً ما وجهها إليهم علماء الأنثروبولوجيا، وذلك بالإشارة إلي زملائهم المبشرين الذين قدموا خدمات جليلة للبحث العلمي والدفاع عن حقوق وعن إنسانية السكان الأصليين. كما يدفع المبشرون تلك التهم عنهم بإثارة الشك فيما ينسبه الأنثروبولوجيون لأنفسهم من الاستقامة الأخلاقية. وإذا كان العمل التبشيري عموماً يوجه إليه النقد باعتباره نتاجاً للامبريالية وخادماً لها فإن نفس الاتهام قد وجه إلي العمل الأنثروبولوجي أيضاً. فالواقع أن كثيراً من علماء الأنثروبولوجيا كانوا يمثل هذا القدر من عدم الاحساس أو أشد سوءاً إزاء المآزق العملي للأقليات الوطنية، شأنهم في ذلك شأن المبشرين. كما نلاحظ من ناحية أخرى

ان المبشرين يكرسون جانباً كبيراً من حياتهم، أو حياتهم بأكملها، للتعايش مع جماعات الأقلية أو تبني قضاياهم والدفاع عنها بأكثر مما فعل الأنثروبولوجيون. كما أن إيمان المبشرين بالدين المسيحي جعلهم أقرب إلى عقول الجماعة الأصلية التي تؤمن هي الأخرى بديانتها التقليدية، فكانوا أقرب إليهم من الأنثروبولوجيين الذين قد يظهرون بشكل أخرق قلة إيمانهم وليس لوجودهم مبرر واضح للسكان الوطنيين.

ولا يعني ذلك أن العمل التبشيري - حتي لأكثر المبشرين إستنارة - لا يعاني من أية مشكلات من الوجهة الأنثروبولوجية. إذ ينظر البعض إلى العمل التبشيري المستنير علي اعتبار أنه أكثر غدراً وخطورة من مجرد التبشير بالكتاب المقدس. ولا شك ان التغطية الكاملة لهذا الموضوع لابد وأن تتضمن دراسة تاريخية للدور السياسي للكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الكنائس والطوائف الدينية. وقد لا تستطيع هذه الدراسة التوصل الي نتائج مؤكدة، لأن الديانة المسيحية نفسها تتضمن عدة اتجاهات وانتماءات

سياسية مختلفة ومتعارضة. لهذا، فإنه من المفيد للأنثروبولوجي ألا ينسى أن مهنته تتعرض لنفس الانتقادات، بالاضافة إلي أن عالم الأنثروبولوجيا قد يكون من الناحية العملية أبعد عن ادراك حقيقة الجماعات العرقية أو السلالية التي يقوم بدراستها من المبشرين.

المتاحف والأنثروبولوجيا

Museums and Anthropology

تعد المتاحف موضوعاً لاهتمام كبير من جانب الدراسات الأنثروبولوجية لذاتها، ولكونها مراكز البحث الأكاديمي، إذ أنها تمثل التفاعل بين الضغوط الحكومية والبيروقراطية من أجل عرض أو تشجيع صيغة معينة «رسمية» للعلوم أو التاريخ أو غيرها من فروع العلم. وتعتبر المتاحف أمثلة معبرة عن فن العمارة المعاصرة لها. كما أنها تعكس بهذا المعني التصورات السائدة للمباني «العامة» والسلوك المتوقع من الأفراد الذين يدخلونها.

كما تغطي المتاحف نطاقاً كبيراً ومتسعاً من مجالات الثقافة الانسانية والبحث العلمي، كالعلوم، والتاريخ الطبيعي، وعلم الآثار. والإثنولوجيا،

وبعض جوانب التاريخ المحلي، وهذا قليل من كثير. ولكننا نجد علي سبيل التحديد أن متاحف الآثار والإثنولوجيا أو الأنثروبولوجيا تهم بشكل خاص الطلاب والباحثين في علم الأنثروبولوجيا باعتبارها وسيلة هامة يمكن من خلالها نشر المعلومات الأنثروبولوجية بين جمهور عريض. ويستخدم الدارسون والباحثون المواد المعروضة في هذه المتاحف، في دراسة العلاقات القائمة بين مجموعات المنتجات المادية التي تنتمي لثقافات أو لمناطق ثقافية مختلفة. وقد وجه الأنثروبولوجيون الي المتاحف «التقليدية»، كأداة تربوية لنشر المعرفة الأنثروبولوجية أو الوعي الأنثروبولوجي، انتقادات جمة بسبب تحيزها في عرض عناصر الثقافة المادية التقليدية منسلخة عن إطارها الاجتماعي الثقافي، وبسبب اخفاق هذه المتاحف في الاهتمام بالظروف الراهنة لحياة الشعوب التي تناولتها الدراسات الإثنوجرافية الحديثة. وتحاول المتاحف الحديثة تجاوز نواحي القصور تلك من خلال توسيع مجال أنشطتها التعليمية بحيث تشمل المحاضرات، والعروض، والأفلام الأنثروبولوجية، وغيرها. وكذلك من

خلال تضمين المعلومات التي تكتب عن الأشياء المعروضة معلومات عن الاطار الاجتماعي والثقافي الذي أفرز هذه المنتجات المادية.

متزامن Synchronic

يمكن أن توصف الدراسات أو التحليلات أو التوجهات النظرية بأنها متزامنة عندما تتصدي لدراسة مادة علمية في لحظة زمنية واحدة، أو بدون الالتفات إلي العملية المتابعة أو التاريخية.

المتصل الريفي الحضري

Rural- Urban Continuum

انظر: المادة التالية.

المتصل الشعبي الحضري

Folk- Urban Continuum

أحد المفاهيم النظرية الرئيسية للأنثروبولوجي روبرت ردفيلد، الذي طوره لكي يفسر من خلاله الفروق التي لاحظها بين المجتمعات المحلية المكسيكية المختلفة. ويرى ردفيلد ان «المجتمع الشعبي» يتسم بصغر الحجم، والعزلة المكانية، ووجود درجة عالية من التجانس والتضامن

الاجتماعي، والجهل بالقراءة والكتابة. أما المجتمع الحضري، من ناحية أخرى، فيتسم بأن حجمه أكبر، ووجود العلاقات والاتصال بين المراكز السكانية، وتنوع الأدوار، والفردية، ومعرفة القراءة والكتابة.

ويلاحظ أن علاقات القرابة تنتشر في المجتمع الشعبي، وأن السلوك فيه يتسم بأنه شخصي وتقليدي. والنمط السائد للخبرات والفعل في هذا المجتمع هو النمط المقدس، وليس العلماني. أما في المجتمع الحضري فعلاقات القرابة ممزقة، والنمط السائد هو العلماني. ويمكن تحديد موقع أي مجتمع محلي على المتصل الشعبي الحضري تبعاً لمدي وحجم اقترابه من سمات النمطين المثاليين الشعبي أو الحضري. كما أن هذا المفهوم له وظيفة وصفية أيضاً من حيث أنه يمكن أن يفسر تطور الأشكال الاجتماعية من البسيط إلى المركب.

وقد وجهت إلى فكرة المتصل الشعبي الحضري انتقادات من عدة زوايا. وأول تلك الانتقادات أن نمطي الشعبي والحضري هي تجريدات ليس لها وجود في أي مجتمع واقعي فعلاً. كما أوضح النقاد أن ابتكار

هذين النمطين القطبيين المتقابلين، اللذين صوراً كطرفي سلسلة تطور، من شأنه أن يصرف الانتباه عن الحاجة إلى دراسة علاقات التفاعل والتداخل بين المجتمع الشعبي والمجتمع الحضري، لأنهما يمثلان في الواقع جزءاً من نسق اقتصادي سياسي واجتماعي واحد. وركزت بعض الانتقادات الأخرى على الأولوية التي أعطاهما ردفيلد لكل من القيم ورؤية العالم بوصفها السمات المحددة والمميزة للأنماط الاجتماعية، مما دفعه بالتالي إلى أن يهمل أبنية القوة والأبنية الاقتصادية السياسية. انظر: قروي.

متناغم / غير متناغم

Harmonic / Disharmonic

تميز اقتراحه ليفي شتراوس في إطار نظريته عن نظم القرابة (١٩٤٩). فذهب إلى أن النظم المتناغمة هي تلك التي يتبع فيها نظام السكني (الاقامة بعد الزواج) ونظام الانحدار القرابي نفس المبدأ. أي يقوم نظام الانحدار على الانتساب للأم ويكون نظام السكني هو الاقامة عند أهل الأم (الزوجة)، أو يكون الانتساب للأب، والاقامة عند أهل الأب (الزوج). أما

النظم غير المتناغمة فهي تلك التي يخضع فيها الانحدار القرابي ونظام السكني لبدأين مختلفين، كأن يكون الانتساب للأم والاقامة عند أهل الأب، أو الانتساب للأب والاقامة عند أهل الأم. ويرى ليفي شتراوس أن التبادل المحدود يظهر في ظل النظم غير المتناغمة، علي حين يوجد التبادل العام غير المحدود في النظم المتناغمة.

متوحش، مرحلة التوحش

Savage, Savagery

مصطلح كان يستخدم بشكل عام وفي ميدان الأنثروبولوجيا إبان القرن التاسع عشر، وكان قد طرح في إطار العلوم الاجتماعية كجزء من النظرية التطورية لدراسة الأنماط الاجتماعية التي صاغها في الأصل مونتييسكيو والتي تتمثل في المراحل الثلاث: مرحلة التوحش، والبربرية، ومرحلة الحضارة. وفيما بعد رفض علماء الأنثروبولوجيا هذا المصطلح لما انطوي عليه من دلالات تحقيرية. وحل محله في الاستخدام المهني مصطلح «البدائي»، الذي كان يعد خالياً من تحيزات التمرکز حول السلالة. ولكن سرعان ما رُفض هذا المصطلح أيضاً فيما بعد، واستمر

البحث عن مفهوم يكون متحرراً من القيمة فعلاً. وربما يعكس هذا السعي طبيعة الضمير القلق الخاص بالالتزام المهني والأخلاقي لدى علماء الأنثروبولوجيا. انظر: الأنثروبولوجيا النقدية.

النزعة المثالية Idealism

اتجاه فلسفي يقابل «النزعة» المادية، ينطلق من أن الظواهر العقلية أو «الأفكار» هي التي تحدد أو تشكل الواقع المادي، كما تشكل الوجود الانساني، أو الظواهر الاجتماعية والتاريخية. ويستخدم هذا المفهوم علي نطاق واسع داخل العلوم الاجتماعية للإشارة إلي النظريات التي تعطي أولوية للظواهر العقلية أو غير المادية في تفسير العمليات والأشكال الاجتماعية الثقافية أو التاريخية.

مثيرات الهلوسة Hallucinogens

مواد تحدث الهلوسة، أو ادراك أشياء معينة لا وجود لها. ويؤكد الباحثون عادة علي الجانب البصري للهلوسة (الرؤي Visions) في وصفهم لآثار المخدرات المثيرة للهلوسة، علي الرغم من أن الهلوسة يمكن أن تشمل حواساً غير

البصر. وقد ذهب عدد من الباحثين مذهب إلياد Eliade في التأكيد علي الدور المحوري الذي تلعبه خبرات الهلوسة في إطار الممارسات العلاجية والمعتقدات الدينية المرتبطة بالشامانية. وحالات الهلوسة عبارة عن جزء من حالات الوعي المتغيرة، التي يمكن إحداثها بوسائل شتى من بينها: الصيام، وبعض أنواع الامتحان الالهي الجسمية. أما في الثقافات التي تحظى فيها حالات الهلوسة بأهمية خاصة فإننا نجد عموماً أن لديها أقرباذينا (دستور الصيدلة أو الأدوية) محلياً متطوراً للنباتات المثيرة للهلوسة التي يجري إعدادها لإحداث الهلوسة بسهولة كبيرة. وتتمثل مهارة الشامان في استخدام مثل هذه النباتات وإعدادها للتناول، فهو الخبير في مجال إحداث حالات الوعي المتغيرة، وفي توجيه الخبرات المكتسبة من تلك الحالات نحو غايات وأهداف مقبولة اجتماعياً. أما في الثقافات التي تتسم فيها الشامانية بالعدوانية والتنافس، مثل كثير من الجماعات التي تعيش في حوض الأمازون، فنجد أن الشامان يعمل فوق هذا علي الاستعانة «بالرؤي» في هجومه علي الأشخاص والجماعات

الأخري. والنموذج الشهير لهذه الحالة الوصف الذي قدمه مايكل هارنر للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالشامانية عند جيثارو Jivaro (١٩٧٣).

وهناك عدة مواد تستخدم لإحداث الهلوسة، بدءاً من الدخان (التبأك) إلى بعض أنواع الكروم، وعيش الغراب وغيره من النباتات التي تنمو محلياً في الاقليم الذي تتم فيه الممارسة. وقد قام فورست P.Furst (١٩٧٢) بإجراء دراسة مسحية لبعض مثيرات الهلوسة الشهيرة التي استخدمت في بعض المراحل التاريخية والأقاليم الجغرافية. ومن الموضوعات المتكررة في الدراسات التي أجريت علي استخدام مثيرات الهلوسة في الثقافات الشامانية تلك الأهمية الروحية والفلسفية العميقة التي ينسبها كثير من الدارسين لخبرة الهلوسة. فيذهب هارنر إلي أن إنسان الجيثارو يعتقد أن الواقع اليومي عبارة عن وهم، وأن خبرة الهلوسة هي الشيء «الحقيقي». وبالمثل تنسب دراسة كارلوس كاستانيدا C.Castaneda الشهيرة (١٩٧٠) للشامانية عند ياكوي Yaqui أهمية عميقة للرؤي التي يراها الشامان ولنمو معرفته وفهمه للواقع الذي يتكشف أمامه باضطراد بفضل تلك الرؤي.

وفي الثقافات الشامانية نلمس بصفة عامة اهتماماً فائقاً بتعلم الشامان أو الشخص المبتديء كيفية التحكم في خبرة الهلوسة، ونمو قدرته علي تناول جرعات أقوى وأكبر من مثيرات الهلوسة. من هنا يقال أن خبرة الهلوسة في الثقافات الشامانية مرسومة خطواتها بدقة، كما أنها تخضع لمجموعة من التفسيرات النمطة ثقافياً التي تسمح للمبتديء باجتياز التجربة، وإدخالها ضمن نسق عام من المعاني والدلالات الثقافية والشخصية. وهكذا كشفت الدراسات التي أجريت علي آثار مثيرات الهلوسة أنه علي حين توجد بعض العناصر المشتركة بسبب تشابه التأثير الكيميائي للمواد، إلا أن هناك إلي جانبها مكونات قوية من التراث والتفسير الثقافي تتدخل في تحديد استجابة الشخص الذي يتناول تلك المثيرات. ونلاحظ في المجتمع الغربي المعاصر أن العقاقير والمواد المثيرة للهلوسة، سواء كانت طبيعية أو مركبات كيميائية، إنما تستخدم لأغراض ترويحية إلي حد ما. وهكذا نجد أنه كما أن مواد الكحول، الدخان، والقنب (الحشيش)، والكوكايين التي كانت تستخدم أصلاً في إطار ديني

أو مقدس، فقدت كذلك مثيرات الهلوسة دلالاتها الدينية عندما يتم تناولها اليوم في الثقافات أو الثقافات الفرعية «الغربية».

مجاعة Famine

غالباً ما يرجع الكتاب ندرة الطعام وما يترتب عليها من سوء التغذية والموت جوعاً بين أفقر قطاعات المجتمع إلي العوامل المناخية أو الكوارث الطبيعية كالجفاف، والفيضانات، والزلازل. ولكن المجاعات يجب أن تدرس، لا كنتيجة لمثل هذه الوقائع الطبيعية فحسب، وإنما كذلك كنتيجة لانهايار الأنساق الاقتصادية الاجتماعية، كما في حالة المجاعات الناجمة عن ظروف الحرب، أو الاضطرابات السياسية، أو العنف. ولقد كانت الآثار المتباينة للمجاعة علي سكان مجتمع معين من الموضوعات التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا اهتماماً خاصاً، ذلك لأنها تلقي الضوء علي تفاوت إمكانية الوصول إلي السلطة وندرة الموارد بين أفراد ذلك المجتمع. كما يتعين أن نلاحظ أن ضحايا المجاعة ليسوا أشخاصاً سلبين، كما تصورهم في الغالب المعالجات الصحفية. إنما هم في

الحقيقة أناس ايجابيون بلغوا أدنى حد من الموارد الشخصية، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن المجاعة التي يعانون من وطأتها ليست سوي مثال متطرف لأنواع ندرة الطعام التي كثيرا ما يرد ذكرها في البحوث الأنثروبولوجية، وانها تمثل في الوقت نفسه اختباراً قاسياً لشبكة علاقات التبادل والعلاقات الاجتماعية في كثير من المجتمعات. إن المجاعة، شأنها شأن الفقر والجوع عموماً، لا يجب أن تعالج كظاهرة طبيعية، وإنما كظاهرة اجتماعية. ومن الواجبات التي يجب أن تضطلع بها الأنثروبولوجيا التي تمثل موضوعاً مشروعاً له ما يبرره، التوثيق والتحليل النقدي لأبنية السيطرة التطبيقية ذات الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي الأبنية التي تحرم قطاعات معينة من السكان من الحصول على الموارد الأساسية لمعيشة الكفاف. انظر مادتي: التنمية، الأنثروبولوجيا النقدية.

مجالات التبادل

Spheres of Exchange

يشير هذا المصطلح إلى مجالات قائمة بذاتها يتم تبادل السلع

والخدمات فيما بينها بحرية تامة ولكن لا يوجد بينها مقاييس أو وسائل للتبادل. فمثل هذه المجالات التبادلية أو آليات عزل منطقة من مناطق النشاط الاقتصادي عن المنطقة الأخرى لا توجد عادة إلا في الاقتصاديات التي لا تعرف سوق التبادل، أو يكون موجوداً بشكل جزئي فحسب، أو توجد حيث لا تعرف النقود ذات الاستخدام العام. ويرى بارث Barth (١٩٦٦) أن هذا المفهوم الذي صاغه بوهانان ودالتون في دراستهما عن الاقتصاديات الأفريقية (١٩٦٥)، يجب توسيعه بحيث يصبح «مجالات اقتصادية»، فلا يقتصر على تغطية علاقات التبادل فحسب، وإنما يشمل كذلك كافة أشكال تحويل وتدوير القيم، كالميراث، على سبيل المثال. ويمكن القول أن فكرة مجالات التبادل في الاقتصاديات التقليدية تشبه فكرة سالزبوري Salisbury عن «سلسلة الأنشطة الاقتصادية»، (١٩٦٢) التي يرى أنها تمثل آلية وظيفية للتوزيع المتكافي للموارد والقوة مع الحفاظ على المكانات الاجتماعية. فهي بذلك تتبع عمليات التبادل الاقتصادي ولكنها تمنعها من أن تمزق بناء القمة

السياسي والاجتماعي. انظر:
الانثروبولوجيا الاقتصادية.

مجتمع Society

مصطلح يمكن أن يكون له معنيين متميزين: فهناك «مجتمع» Society وهناك «المجتمع عموماً» Society in general. وهو في الفهم الأخير يكون مرادفاً للتنظيم الاجتماعي أو البناء الاجتماعي، بينما يعد في فهمه الفردي مرادفاً للنسق الاجتماعي. ومع ذلك تواجهنا عند تعريف «المجتمع» كوحدة تحليلية متميزة كثير من المشكلات كتلك التي تواجهنا عند تعريف الثقافة. والمجتمع بصفة عامة يعني جماعة بشرية كبيرة العدد نسبياً، ومستقلة نسبياً ولذي أفرادها القدرة علي الاستمرار من الوجهة السكانية. كما يتسم بقدر من الاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية. ولكن الجدير بالذكر ان هذه الطبيعة النسبية هي التي تميز كل مجتمع، واستقلاله وقدرته علي البقاء، والتي تعد عاملاً حاسماً، ولكن التمييز بين مجتمع وآخر غالباً ما يكون تحكيمياً. ولهذا فمن الأهمية في اطار الانثروبولوجيا ألا نسمح لهذه التقسيمات التحكيمية- المتعسفة- أن

تشوه رؤيتنا لأنساق العلاقات الاجتماعية المحلية والاقليمية والدولية. وهذا بالضبط هو ما حدث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية في تراث الوظيفية البنائية، حيث أدى السعي إلى إعادة تركيب الأبنية الاجتماعية التقليدية المستقلة إلى الخلط بين المستويات التحليلية المختلفة واستخدام تفسيرات ذات مستوي محلي لتفسير ظواهر هي أساساً نتاج لتفاعل الأنساق المحلية مع الأبنية المعقدة في مرحلة التبعية للاستعمار والاستعمار الجديد، (انظر: تبعية، النظم العالمية). ونلمس نوعاً مناظراً من الخلط التحليلي في الأنثروبولوجيا ذات النزعة الحتمية الثقافية في الولايات المتحدة. انظر: الأنثروبولوجيا النقدية، الأنثروبولوجيا الماركسية.

مجتمع Gesellschaft

انظر: مجتمع محلي ومجتمع.

مجتمع بسيط Simple Society

أحد المصطلحات التي استخدمت كبديل عن مصطلح المجتمع البدائي، كما استخدمت في الوقت نفسه كنقيض صريح أو ضمني للمجتمع المركب أو الحضارة.

المجتمع التعددي

Plural Society

استخدم هذا المفهوم في الأصل عالم الاقتصاد فيرنيفال J.s.Furnival في دراسته عن آثار الحكم الاستعماري في بورما وأندونيسيا (١٩٦٧). ثم تبني سميث بعد ذلك هذا المصطلح في دراسته لجزر البحر الكاريبي حيث وجد هناك أن الجماعات السلالية «تختلط ولكنها لا تتوحد». وذهب سميث إلى أن السيطرة السياسية لجماعة سلالية واحدة، وتم فصل الجماعات السلالية الأخرى المشاركة في ذلك النظام الاقتصادي، حيث تشغل كل جماعة منها موضعاً معيناً في عملية تقسيم العمل؛ وجد أن تلك هي العوامل التي تحافظ على التوازن في المجتمع التعددي. وقد طبق فان دين برج Van den Berghe مفهوم المجتمع التعددي على المجتمع الأمريكي، حيث ذهب إلى أن الجماعات الإثنية لها مؤسسات وأنساق قيمة متميزة (خاصة بكل منها) ومتعددة بتعدد تلك الجماعات، فيما عدا ميدان السياسة والاقتصاد، حيث يسود نسق مشترك واحد. وهكذا نرى أن نموذج المجتمع التعددي يناقض رأي

مدرسة شيكاغو في العلاقات العرقية التي ترى أن الاتصال بين الجماعات السلالية يمثل دورة من التنافس، والتكيف، والتمثل يجب أن تمر بها كافة الجماعات السلالية. ونموذج المجتمع التعددي يشبه النظرية الماركسية في نقده لفكرة الدورة والمراحل التي تقول بها مدرسة شيكاغو والتي ترى أنها تؤدي إلى التكامل. وهي فكرة من شأنها أن تحجب حقيقة الفروق الثقافية بين الجماعات السلالية وتحجب أيضاً وجود بناء من التعصب العنصري المؤسسي في المجتمع. كما تختلف النظرية الماركسية أيضاً عن نموذج المجتمع التعددي حيث أنها تؤكد على وجود نسق واحد من التدرج الاجتماعي على أساس اللون والطبقة، وهذا النسق هو الذي يرسم أنماطاً مختلفة من القيم والسلوك تبعاً للأساس اللوني الطبقي.

المجتمع الغربي، الغرب

Western Society, The West

مصطلح يستخدم استخدماً غير دقيق للإشارة إلى بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية، أو إلى العالم الرأسمالي «المتقدم»، ويقابله مصطلح «الشرق»

(المجتمعات الاشتراكية) أو البلاد «النامية». انظر: التنمية، العالم الثالث.

المجتمع المحلي والمجتمع

Gemeinschaft/ Gesellschaft

ثنائية نظرية طورها عالم الاجتماع الألماني فرديناند تونيز F.Tonnies (١٨٨٧ والت ترجمة ١٩٥٥)، ترجمت بطرق مختلفة: المجتمع المحلي Community والمجتمع Society، أو المجتمع المحلي و(الرابطه) Association.. الخ. وذهب تونيز إلى أن المجتمع المحلي يتميز بسيطرة القرابة والروابط الأخلاقية، ويخلق نظاماً اجتماعياً متجانساً نسبياً، يتصف بأنه تقليدي ومتماسك. أما المجتمع، من ناحية أخرى، فيشير إلى نظام اجتماعي تسوده علاقات تعاقدية لا شخصية. كما في المجتمع الصناعي الحضري. وقد أثر هذان المفهومان على صياغة ردفيلد للمتصل الشعبي الحضري.

مجتمع محلي Community

لهذا المصطلح سلسلة من المعاني في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. فهو يشير في معناه الواسع إلى أي جماعة من الأشخاص تتوحد من خلال المصالح المشتركة. وبهذا المعنى

تصبح الجماعة الحرفية والتجمعات السكنية، كالمدينة أو القرية أو أي قطاع داخل هذه الوحدات أو النوادي أو الجمعيات الطوعية، كل هذه يمكن أن يشار إليها كمجتمعات محلية. كما يستخدم المصطلح أيضاً في كثير من التعبيرات مثل: نشاط المجتمع المحلي، الطب المحلي، المشاركة المحلية، المشروعات المحلية.. وهلم جرا. كما يشير إلى الالتزام برعاية مصالح ورفاهية الأغلبية أو القطاعات الشعبية من المجتمع، ومن ثم الالتزام بخدمة السياسات والاستراتيجيات الشعبية المتضمنة في تخطيط وتنفيذ المشروعات الفردية أو البرامج الأكثر عمومية. كما يرتبط هذا المدخل باستخدام التكنولوجيا الملائمة في برامج التنمية، وأيضاً بلا مركزية الأبنية السياسية. أما ظهور مفهوم المجتمع المحلي كعنصر هام في الأيديولوجيات السياسية الحديثة فهو يرتبط ارتباطاً شديداً بتأثيرات العلوم الاجتماعية عموماً والمنظورين السوسيولوجي والأنثروبولوجي بالذات. أما المعنى السوسيولوجي والأنثروبولوجي الأكثر تحديداً لمفهوم المجتمع المحلي فيقتصر على معني المجتمع المحلي مكانياً. وهو

مجتمع مدني Civil Society

يشير هذا المفهوم في النظرية السياسية إلى المجتمع الذي يتشكل من خلال العقد الاجتماعي، والذي يعد مقابلاً للإطار التنظيمي للدولة.

مجتمع محلي مغلق

Closed Corporate Community

صك وولف E.Wolf هذا

المصطلح لوصف المجتمعات القروية في أمريكا الوسطى، كما ينطبق هذا المصطلح على مناطق أخرى من العالم حيث تنتشر القرى الريفية الصغيرة. وتوصف المجتمعات المحلية القروية بأنها جماعة مندمجة لأن وحدتها وتكاملها يعتمد أساساً على ملكيتها المشتركة للأرض ولغيرها من الموارد، وعلى استقلالها الاقتصادي النسبي عن الأسواق الخارجية. بالإضافة إلى ذلك فإن المجتمع المحلي يكون مغلقاً بفضل اكتفائه الذاتي، وبفضل تنظيمه الاجتماعي والثقافي المتمركز نحو الداخل. فهذه النظرة الداخلية أو المتمركز نحو الداخل تكون في جانب منها نتيجة للرغبة في حماية ثروات المجتمع من الانتهاكات الخارجية. وتعد هذه المجتمعات

بشكل عام نطاق محدود إلى حد ما، يوصف عادة بأنه «تقليدي» أو «مغلق» (انظر: مجتمع محلي مغلق). بهذا المعنى يستخدم المفهوم بصورة أساسية لوصف المجتمعات القروية المحلية أو الجماعات التقليدية المنعزلة أو شبه المنعزلة التي تحيا في إطار المجتمعات الصناعية الحديثة. وبصفة خاصة تلك الجماعات التي تجمعها فئة مهنية واحدة مثل جماعات الصيد أو الجماعات التي تعمل بالتعدين أو تلك التي تعمل في المزارع الصغيرة. بهذا الاستخدام السوسيولوجي أو الأنثروبولوجي فإن مفهوم المجتمع المحلي يقابل ضمناً أو صراحة مفهوم المجتمع أو الرابطة (انظر: مجتمع محلي/مجتمع؛ المتصل الشعبي الحضري). وهكذا فالمجتمع المحلي يعني في هذه الحالة العلاقات الشخصية أو علاقات الوجه للوجه في إطار شبكة علاقات اجتماعية محدودة النطاق أو في إطار تجمع سكني، وذلك في مقابل العلاقات غير الشخصية أو التعاقدية التي تميز المجتمعات الصناعية والحضرية الحديثة.

محافظة وتقليدية بطبيعتها لأنها تقاوم التجديد والتغير. أما أيديولوجيتها فتعرف بأيديولوجية المساواة. وتدعم هذه الأيديولوجية من خلال ميكانيزمات تمنع التباهي بالثروات الفردية (انظر: العين الشريرة)، والميل نحو إعادة توزيع فائض الثروة (انظر: نظام الكارجو).

وقد تعرض مفهوم المجتمع المحلي المغلق لانتقادات كثيرة في الدراسات الحديثة للتنظيمات الاجتماعية والثقافية والقروية، خاصة من قبل الباحثين الذين أكدوا على الارتباطات القائمة بين المجتمع القروي والمجتمع الأكبر الذي ينتمي إليه. كما انتقد أيضاً من قبل هؤلاء الذين يعارضون صورة النزعة القروية المحافظة.

مجتمع مركب

Complex Society

يستخدم هذا المصطلح بمفرده، كما يستخدم أحياناً من خلال مقابلته بمصطلح «المجتمع البسيط»، وذلك لتمييز المجتمعات الصناعية الحديثة عن المجتمعات التقليدية أو قبل الصناعية. وكأي ثنائية مبسطة ينشأ

عن هذا التشعب عدة مشكلات، خاصة عند اختبار مدي ملائمة تطبيقه علي المجتمعات الانسانية مع تنوعها واختلاف مستوياتها. فما يمكن أن نطلق عليه مجتمعات بسيطة قد تبدو فائقة التعقيد في جوانب محددة من أبنيتها الاجتماعية والثقافية. ويتمثل معيار البساطة والتعقيد بشكل عام في طبيعة شبكة العلاقات الاجتماعية لتلك المجتمعات (كانتشار العلاقات محدودة النطاق وعلاقات الوجه للوجه في المجتمعات البسيطة، والعلاقات واسعة النطاق و«المفتوحة» في المجتمعات المركبة). كما قد يتمثل هذا المعيار في مستوي التطور التكنولوجي للمجتمع. من ناحية أخرى يبدو واضحاً صعوبة استخدام هذا المصطلح علي نحو دقيق، كما يبدو أيضاً صعوبة وضع حد فاصل بين المجتمع البسيط والمجتمع المركب.

للحاصيل النقدية Cash Crops

الحاصلات التي تزرع للبيع في السوق، وليست تلك التي تزرع للإعاشة (الكفاف)، أو لإعادة التوزيع. وتشغل الحاصلات النقدية في العالم الثالث غالباً أجود الأراضي الزراعية، وهي الحاصلات الوحيدة التي تساندها

الدولة وتقدم لها الدعم. ومع ذلك فإن أسعار هذه المحاصيل تعتمد علي الأسواق العالمية وعلي الشركات عابرة الجنسية التي تتحكم في تسويقها، وغالباً ما يكون العائد للمنتج الصغير أو للعامل الزراعي ضئيلاً كل الضالة. انظر: التجارة الزراعية.

المحافظة Conservatism

هي تفضيل الطرق التقليدية للفعل، وأشكال المؤسسات الاجتماعية والأنماط الثقافية والمحافظة عليها. وكثيراً ما قيل أن المحافظة البالغة هي من سمات كل من المجتمعات «البدائية» والمجتمعات القروية التي درسها الأنثروبولوجيون. وذهب كثير من الباحثين إلي أن المجتمعات الأمية، التي يمثل فيها التراث الشفاهي الأسلوب السائد لنقل المعرفة والقيم، تقاوم بطبيعتها عمليات التجديد والتغير. وعلي الرغم من شيوع هذا الافتراض فإنه يحتاج في الحقيقة إلي دراسة أكثر دقة، إذ نحتاج بصفة خاصة أن نميز بين أنواع أو مستويات مختلفة من التجديد والتغير. وقد أوضح ليقي شتراوس علي سبيل المثال في دراساته عن الميثولوجيا (الأساطير)

كيف يمكن أن تكون الأنساق الأسطورية عامل تجديد، بمعنى أنها تؤلف باستمرار وتعيد التأليف بين عناصرها في صور وصياغات جديدة. كما تكون شديدة المحافظة في نفس الوقت في حفاظها علي البناء الأساسي المشترك الذي يتجه دائماً نحو المحافظة علي التوازن «وقمع الزمن (التاريخي)». لهذا نحتاج إلي المزيد من الأبحاث الفائقة الدقة لمعني «التاريخ» عند الشعوب الأمية قبل أن نستطيع تصنيف ثقافات بأكملها «كمحافظة» أو غير ذلك. وبالمثل فإن الافتراض العام الخاص بمحافظه الفلاحين قد تحفظ عليه كثيراً الكتاب الذين أكدوا علي وجود الصراع والتغير في المجتمعات القروية، كما تحفظ عليه أولئك الذين ذهبوا إلي أن ما يعتقد أنه اتجاهات محافظة «غير رشيدة» لدي المجتمعات المحلية القروية هي في الحقيقة استجابة معقولة للغاية لقلق علاقتهم بالمجتمع المحيط بهم والمجتمع القومي الكبير. والحقيقة أن الشعوب الأمية والقروية التي تنتمي إلي شتي المناطق الجغرافية والأنماط الاجتماعية تتباين أشد التباين في درجات المحافظة وفي الاستقرار

Taboo

المحرم

انظر: التابو.

Court

محكمة

كان هذا المصطلح يعني في الأصل قصر الملك أو السيد، ثم اتسع فيما بعد ليشير إلى مؤسسات محددة، خاصة المؤسسات القانونية التي ارتبطت بوظائف السلطة السياسية. وتعد دراسة أداء الأنواع المختلفة من المحاكم للطريقة التي تستخدم بها تلك المحاكم أبنية القوة أو السلطة للعمل على حل الصراع أو انتهاك المعايير أحد موضوعات الدراسة المهمة في الأنثروبولوجيا القانونية. والمألوف أن يقتصر استخدام مصطلح «محكمة» على المؤسسات القانونية الرسمية، حيث توجد سلطة مخولة بصلاحيات الحكم بين الناس، ومدعومة بنسق من الوسائل القسرية لتنفيذ أحكامها، هي في العادة قوة الشرطة أو الجيش. غير أن هناك عديداً من المؤسسات أو الأجهزة الأخرى التي تعمل على تسوية النزاعات، بدءاً

من المؤسسة القانونية الرسمية حيث يكون القضاة والمحامون متخصصون في القانون، وصولاً إلى «المحكمة المحلية» أو «المجلس الشعبي» حيث تسوي المنازعات بين الجيران والأقارب. وفي مجتمعات ما قبل الدولة لم تكن وظيفة الحاكم محددة تحديداً دقيقاً عادة، ومن ثم كانت السلطة القانونية تتداخل مع السلطة القرابية والطقوسية والسياسية. وقد وصف فوردي Forde علي سبيل المثال «مجلس القساوسة» لقرية «ياكو Yako» في الثلاثينات كمؤسسة تركز على السلطة الطقوسية والأخلاقية وتستهدف حل النزاعات وعقاب المذنبين. كما كان المجلس بمثابة ساحة للمناقشة والتفكير المتأني في الأمور والقضايا السياسية التي تهم مجتمع القرية، ومع ذلك لم يكن ذلك المجلس يحظى بدعم أي قوة قسرية خاصة. أما في القبائل الكبرى في تسوانا Tswana التي وصفها شابيرا Schapera (١٩٥٥)، فيوجد نسق تقليدي محكم للمحاكم يضم متخصصين قانونيين ونصوصاً قانونية معقدة على أعلى مستوى.

محلي، أصلي Indigenous

يستخدم هذا المصطلح لوصف السكان الأصليين داخل منطقة معينة تعرضت لاحقاً للغزو من قبل مهاجرين. ومن ثم يعد مرادفاً لمصطلح «محلي» Native. ويفضل استخدام المصطلح الأخير خاصة حين يحتوي المصطلح الأول على تضمينات ازدرائية.

محور الأنا Ego Focus

قد نميز في دراسات القرابة بين تحديد قرابة محور الأنا وتحديد قرابة محور السلف Ancestor Focus، إذ أن شبكات أو جماعات القرابة في محور الأنا تمتد من شخص حي وليس من أحد الأسلاف المشتركين.

المحيط، الأطراف Periphery

انظر: النظم العالمية.

مخدرات Drugs

المخدرات مواد كيميائية تستخدم لإحداث تغيرات في الحالة الفيزيكية أو العقلية للفرد. وقد تكون هذه التغيرات مطلوبة لغرض طبي علاجي (انظر: الأنثروبولوجيا الطبية). وقد تستخدم المخدرات بصورة جماعية من أجل الاستمتاع أو الانبساط.

وهناك مصطلح سوء استخدام المخدر، الذي يشير إلى استعمال المخدر بطريقة تؤذي الفرد (وأيضاً يُعرف علي أنه إدمان المخدر أو الاعتماد علي المخدر) أو يؤدي إلي ارتكاب سلوك لا اجتماعي أو إجرامي. وعلي أية حال فقد تعرضت مثل هذه المصطلحات للنقد، حيث تعتمد عديد من المجتمعات الحديثة إلي اختيار مخدرات معينة وجعلها هدفاً لكراهية المجتمع ومحلاً للمقاضاة الجنائية، بينما تسمح نفس تلك المجتمعات باستخدام مخدرات أخرى مساوية لها في الضرر- مثل الكحوليات- التي تحظى بقبول اجتماعي. توجد لدي كل الجماعات الانسانية مجموعة من المخدرات تستخدمها إما بهدف علاجي طبي، أو بهدف الوصول إلي حالة ذهنية مرغوبة، أو لتحقيق الإثارة. (انظر: حالات الوعي المتغيرة).

يعد التمباك من أكثر المخدرات انتشاراً في العالم الحديث، ويستخدمه عديد من الجماعات كمنبه، ويؤخذ عن طريق الفم بجرعات كبيرة، وله تأثيرات هلوسية. ويعد الكحول بالفعل- أيضاً- من المخدرات الشائعة عالمياً (انظر: شرب الكحوليات). وبصرف النظر عن هذين المنبهين الأكثر شيوعاً،

هناك مجموعة أخرى من المواد التي تستخدم للتأثير علي الحالة النفسية والجسمية للفرد، والتي قد تعد في بعض الجماعات جزءاً من طقوس أو شعائر دينية، بينما تستخدمها جماعات أخرى بصورة يومية معتادة. ففي القمم المرتفعة في جبال الأنديز بأمريكا الجنوبية كان السكان الأصليون- في زمن ما قبل الاسبان- يستخدمون أوراق نبات الكوكا لتجنب الإصابة بالبرد والشعور بالتعب في الظروف القاسية التي يعملون في ظلها. وفي العقود الحديثة أدي ازدياد الطلب العالمي علي الكوكايين النقي إلي خلق نظام متكامل جديد لانتاج الكوكا وتكريرها ونقلها. ويعمل هذا النظام بشكل مشروع، ولكنه يشكل مع ذلك قوة سياسية واقتصادية رئيسية في دول أمريكا الجنوبية الواقعة علي جبال الأنديز. ولاشك أن هذا التجاور بين أنساق التعاطي التقليدية والحديثة لنفس المخدر يخلق حاجة قوية إلي الدراسة الدقيقة للمخدرات في السياق الاجتماعي والثقافي.

درس علماء الأنثروبولوجيا الثقافات الخاصة للمتعاطين في المجتمعات الغربية الصناعية، واهتموا بأسلوب

المتعاطين في تعريف المخدرات، أو مكوناتها، وتحديد آثارها والتحكم فيها. كما اهتم علماء الأنثروبولوجيا أيضاً بتصنيف المتعاطين إلي أنماط تبعاً لأسلوب المشاركة في جلسات التعاطي، واتجاهات المتعاطين نحو المخدر وصورته في المجتمع الأكبر.

وهناك ظاهرة ملحوظة بشكل لافت في تغير أنماط استخدام المخدرات في المجتمعات الصناعية الحديثة بالمقارنة بنظائرها التقليدية، تتمثل هذه الظاهرة في الميل المستمر إلي نزع صفة القداسة عن المخدرات، حتي أن المخدرات التي كان استخدامها الأساسي يرتبط بهدف ديني أو طقسي، أصبحت تستخدم الآن من أجل الإستمتاع بها فقط. ولاشك أن التبسيط الأنثروبولوجي قد لعب دوراً في هذه العملية في السنوات الحديثة.

مخلط (هجين) Mestizo

مصطلح كان يستخدم أصلاً في المستعمرات الاسبانية للإشارة إلي ذرية أبوين أحدهما أسباني (يكون الأب دائماً تقريباً) والآخر من الوطنيين، وذلك في مقابل المصطلحات الأمريكية: الهندي Indio، والاسباني (المولود في اسبانيا)، والكريولو Criollo (الذي

يشير إلى أبناء العائلات الاسبانية ذوي الدم الاسباني الخالص). وبالإضافة إلى ما سبق، كانت هناك بعض المصطلحات المتفاوتة من مكان لآخر التي تشير إلى السود وإلى الأخلاط العرقية الأخرى الذين يتم انجابهم عن طريق الزواج بين فئة الزوج وغيرهم من الفئات. وبمرور الوقت، تراجع استخدام مصطلحات اسباني، وكريولو، ومخلط، وأصبح مصطلح مخلط يدل على السكان الهجين الذين يولدون كثمرة للزواج بين فئات متباينة علي مدي أجيال، والذين أصبحوا يمثلون اليوم الغالبية في كثير من دول أمريكا اللاتينية. وفي أجزاء من أمريكا اللاتينية (خاصة في جواتيمالا) يستخدم مصطلح Ladino أكثر من مصطلح مخلط Mestizo للدلالة علي الذرية المختلطة. انظر الإثنية أو السلافية.

المدرسة الهليوليثية (الشمسية)

Heliocentrism

تعني نظرية اليوت سميث E.Smith وبيري Perry الانتشارية التي تري أن الحضارة قد نشأت في الأصل في مصر القديمة، ومنها أخذت تنتشر منذ ذلك الحين إلى بقية أرجاء العالم.

مدفوعات الزواج

Marriage Payments

يمثل موضوع مدفوعات الزواج محور مناقشات ومجادلات أنثروبولوجية هامة. وقد حاول كثير من المؤلفين إعادة تعريف مدفوعات الزواج وإقامة بعض الارتباطات بينها وبين الملامح الأخرى للتنظيم الاجتماعي. وقد تأخذ مدفوعات الزواج شكل المهر Bridewealth عندما تتجه المدفوعات من الزوج أو جماعته إلى جماعة الزوجة، وقد تأخذ شكل الدوطة (هدايا العروس للعريس) Dowry عندما تتجه المدفوعات من جماعة الزوجة إلى جماعة الزوج أو تتجه إلى الزوجين أنفسهما. وهناك اعتراض علي استخدام مصطلح ثمن العروس Brideprice في الكتابات الأنثروبولوجية، بسبب ما يتضمنه هذا المصطلح من إشارة إلى شراء وبيع الزوجة، وقد حل محله مصطلح المهر للإشارة إلى انتقال السلع أو المدفوعات لتعويض جماعة الزوجة عن فقد أو انتقال حقوق محددة تتعلق بالمرأة وأبنائها. ويستخدم أحياناً مصطلح ثمن الأطفال Childprice عندما تكون مدفوعات الزواج مقابل الحقوق المرتبطة بالأطفال الذين يتم انجابهم. ومن الشائع في غالبية

المناقشات الأنثروبولوجية المتعلقة بموضوعات الزواج الاتفاق علي أن هذه المدفوعات تضيف الشرعية علي علاقات الزواج، كما تشير في نفس الوقت إلي انتقال الحقوق المرتبطة بالمرأة أو الأبناء أو كليهما. وقد قدمت المدرسة البنائية الوظيفية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية تفسيرات متعددة لمدفوعات الزواج كتعويض عن انتقال الشخص أو الحقوق المرتبطة به من جماعة قرابية إلي أخرى، وكتعويض عن منح الحقوق في النسل وهكذا. ويرى البعض نتيجة لذلك أن ثمن العروس يوجد في المجتمعات التي يوجد بها نظام الانتساب إلي الأب، حيث يؤدي الزواج إلي انتقال قدرة الزوجة علي الانجاب إلي جماعة الزوج. وقد أشار كوماروف Comaroff في مقدمته لأحد المجلدات الدائرة حول هذا الموضوع (١٩٨٠)، إلي أن هذه النظريات المبكرة لا تلائم الحقائق تماماً، حيث أن مصطلح المهر يستخدم في بعض المجتمعات التي لا تشعر المرأة فيها بالاغتراب أو يتم انتقالها بعيداً عن جماعتها الأصلية، كما تظهر الدوطة في بعض المجتمعات التي يوجد فيها نظام الانتساب للأب أو

السكنى مع أهل الزوج. ويرى جودي Goody - في مجلد يتضمن بعض المقالات التي تتعلق بالمهر والدوطة عام ١٩٧٣ - أنه يجب تحليل مدفوعات الزواج في ضوء السياق الأوسع لعلاقات الملكية. كما يرى جودي أن الدوطة تعتبر احدي أشكال الميراث التي تحدث قبل الزواج أو انها تعتبر بمثابة انتقال للملكية يرتبط بكل من أنساق القرابة الثنائية (الانتساب للأب، والانتساب للأم). أما مصطلح المهر، فيرتبط بنظام الانتساب ذي الخط الواحد (وليس من الضروري أن يرتبط بنظام الانتساب للأب فقط). وترتبط الدوطة في أوروبا وآسيا بالتدرج الهرمي الاجتماعي والطموح الزواجي (للمرأة) الذي يوجد في المجتمعات الطبقية. كما ترتبط الدوطة غالباً بقواعد فرص الزواج من دوائر معينة علي اختلافها، والتي يمكن تتبع آثارها علي المصير النهائي للملكية داخل كل نسق. ونجد أن الأنساق الأفريقية التي تتميز بالمهر ترتبط بالمجتمعات التي يسود فيها المساواة، حيث تكون الفروق في المكانة عند الزواج عديمة الأهمية. كما نجد أن الدوطة عندما تؤدي إلي منح الزوجين موارد مادية علي نفقة

الجماعة القرابية، فإنها تجعل الزوجين بؤرة نظام حيازة الملكية. ويرى جودي أن الدوطة ترتبط بالميل نحو الزواج الأحادي، كما ترتبط بأنساق التحالف الزوجي التي تؤكد أهمية المفاوضة للحصول على المكانة. ومن جهة أخرى، نجد أن المهر يرتبط بالجماعات ذات الانتساب في خط واحد على اعتبار أنها الجماعات الأساسية في نظام حيازة الثروة. كذلك يرتبط المهر بالزواج التعددي وبعدم وجود التفاوض من أجل اكتساب المكانة في الزواج. ويرى جودي أن درجات التدرج الاجتماعي في المجتمعات التي تتميز بالمهر والدوطة قد ترتبط بنظام الزراعة بالفأس الصغير (العزاقة) أو ما يعرف بفلاحة البساتين ونظام الزراعة بالمحراث، على التوالي. وقد لاحظ كوماروف أن نموذج جودي مفيد ولكنه يتسم بالعمومية الزائدة، وأشار إلى وجود استثناءات تتعلق بالارتباط بين أشكال مدفوعات الزواج وبين أشكال الزراعة، كما أن هناك اختلافات اقليمية لها دلالتها في افريقيا وأوروبا الآسيوية فيما يتعلق بأشكال مدفوعات الزواج، وأنماط الزراعة، وأنساق التسلسل القرابي والتحالف. ونجد أن نقد كوماروف

لنظرية جودي يتركز أساساً على تنوع أشكال مدفوعات الزواج في الواقع الفعلي، ووظيفتها داخل أنساق اجتماعية محددة، والحاجة إلى دراسة مدفوعات الزواج ليس على اعتبار أنها نظم منعزلة، ولكن على اعتبار أنها جزء من النسق الكلي لعلاقات القرابة في مجتمع معين.

وهناك توجهات أخرى في دراسة مدفوعات الزواج، نذكر منها اتجاه مياسو Meillassoux (عام ١٩٧٢) الذي يرى أن التحكم في عملية المهر يسمح لكبار السن بالمحافظة على إطالة أمد تبعية صغار السن لهم في المجتمعات التي تتدرج على أساس العمر، ومن ثم لا يتيح لهم المفاوضة والتحكم في علاقات الزواج. ومن جهة أخرى، يرى ليقي شتراوس أن مدفوعات الزواج تعد بمثابة رموز في الأنساق التي تتميز بوجود نظم التبادل (١٩٦٩). وقد بحث عن دلالات المهر في افريقيا، كالقول - على سبيل المثال - أن المهر الذي يدفع في شكل سلع خاصة يمكن أهل الزوجة أنفسهم من الحصول على زوجات.

مدن العشش (الأكواخ)

Shanty Towns

تتمثل في الأحياء المتخلفة، أو أحياء

واضعى اليد المحيطة بالمدن الكبرى فى العالم الثالث. وهى نتاج للهجرة الريفية الحضرية إلى المدن التى ليست مهيأة لاستقبال تدفق هؤلاء المهاجرين، وتوفير العمل اللازم لهم. ولهذا حوّلت مدن العشش فى معظم عواصم دول العالم الثالث ومدنه الرئيسية الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى فترة زمنية قصيرة، الأمر الذى وضع أمام مخططي المدن ورجال السياسة تحدياً جسيماً من أجل توفير الخدمات الأساسية اللازمة، كما أدى هذا الوضع إلى خلق كتلة ضخمة جديدة من العاطلين كلياً أو العاطلين جزئياً. ويجلب المهاجرون إلى مدن العشش معهم الأشكال والتوقعات الثقافية والاجتماعية الخاصة بمناطقهم الريفية الإقليمية التى نزحوا منها. هذا فضلاً عن طائفة من استراتيجيات التكيف والأشكال التنظيمية الجديدة التى تمثل ثمرة خبرتهم الحضرية الهامشية والتى تمثل الطابع الثقافى الاجتماعى لمدن العشش.

ولقد ركزت الدراسة الأنثروبولوجية لمدن العشش على آليات التكيف داخل تلك المدن والتى تضمن لسكانها الحد

الأدنى من التنظيم الاجتماعى فى ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية غير الآمنة. كما ركزت تلك الدراسات على علاقات مجتمع العشش بالمجتمع الأكبر الذى تنتمى إليه. وفيما يتصل بتلك العلاقات فمن الضروري أن تعالج بشكل أكثر تفصيلاً آليات تعامل الصفوة الحضرية وسكان المناطق الحضرية المركزية مع سكان العشش الذين يمثلون أغلبية من الناحية العددية، ولكنهم هامشيون تابعون اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً. فهذه العلاقة بين المركز والهامش فى مدن العالم الثالث تمثل إعادة إنتاج لكثير من التناقضات الاجتماعية والطبقية التى كانت سائدة فى المرحلة الاستعمارية ومرحلة الاستعمار الجديد، والتى نجدها فى هذه الحالة فى إطار سياق حضري، واحد، وليست فى إطار سياق التعارض بين الريف والحضر.

وهكذا نجد أن «أسطورة الهامشية» التى تنسب إلى مدن العشش وأحياء واضعى اليد والمنتشرة فى بلاد العالم الثالث، تصورها كآفات تسيء إلى الطبيعة وتشوهاها وكرواسب متخلفة عن القطاع التقليدي، وكجماعات غير منظمة ومنحرفة وغير راغبة فى

التطور. إلا أن هؤلاء فى واقع الأمر هم الذين يقبضون على مقاليد جانب كبير من الاقتصاد الحضري، بإمداده بمصدر لقوة العمل الرخيصة بسبب البطالة والبطالة الجزئية. وهم بذلك يخلقون جانباً كبيراً من الثروة الكلية للمدينة التى تعيش عليها هذه الصفوة الحضرية. وعلى هذا فقد تصدى بعض الباحثين لوجهات النظر التى تعتبر ثقافتهم ثقافة مرضية مفككة. (انظر مادة: ثقافة الفقر)، حيث أوضحوا أن لدى هؤلاء درجة عالية من التنظيم والدعم المتبادل والتماسك. انظر مواد: انثروبولوجيا المدينة، الحضرية، التحضر.

المذهب التاريخي Historicism

مصطلح له معنيان متميزان، فيمكن أن يستخدم للإشارة إلى «النسبية التاريخية». وترتبط النسبية التاريخية فى الأنثروبولوجيا بالنسبية الثقافية وباتجاه التاريخ الثقافى كما نعرفه عند بواس وغيره من العلماء. أما المعنى الثانى لهذا المصطلح، والذى استخدمه به كارل بوبر (١٩٥٧)، فيشير إلى المذهب أو إلى المعتقد الذى مؤداه أن التاريخ يسير وفقاً «لقوانين» يمكن أن تكشف عنها

العلوم الاجتماعية، ومن هنا يمكننا أن نتنبأ بمستقبل المجتمع. وهكذا تباعد بوبر عن المعنى السابق للمصطلح، وأطلق على النسبية التاريخية اسم المذهب التاريخي. وقد لاقى استخدام بوبر لمصطلح المذهب التاريخي كتسمية تحقيرية للماركسية، لاقى قبولاً واسعاً، وإن كان يؤدى إلى قدر من الخلط بسبب ابتعاده عن الاستخدام السابق للمصطلح. والمذهب التاريخي فى معناه الأصلى يشير إلى أن كل مرحلة تاريخية هى مرحلة متميزة وفريدة، ويتعين دراستها والحكم عليها فى ضوء ظروفها. وهى بذلك تناقض النظريات التى تفترض أن القوانين التى تحكم النظم، والسلوكيات، والقيم البشرية هى قوانين عامة ولا يعثرها التغير. أما النظرية الماركسية، على الناحية الأخرى، فتختلف عن كلا الرأيين، فعلى حين تدعو إلى النسبية بمعنى أنها ترفض محاولة تعميم القوانين التى ليست فى الحقيقة سوى ثمرة تاريخية لنظام معين وسيطرة طبقة معينة (فهى ترفض على سبيل المثال «قوانين» اقتصاد السوق التى يقدسها علم الاقتصاد البورجوازي ويعتبرها قوانين عالمية)، وهى ترى أن التطور

العام للمجتمع الانساني يمكن فهمه من خلال الكشف عن قوانين نمو النظم الانتاجية. فالنظرة الماركسية ليست إذن نوعاً من النسبية التاريخية، بالمعنى الذى جعل البعض يسميها ذات نزعة تاريخية.

مذهب الجوهر Substantivism
انظر مواد: الشكلية / الموضوعية،
والانثروبولوجيا الاقتصادية.

المذهب الحيوى Animism
انظر: الانيميزم.

مذهب المساواة Egalitarianism
انظر: التدرج الطبقي.

المرأة والانثروبولوجيا

Women and Anthropology
تأثرت الدراسات الانثروبولوجية لمكانة المرأة ودورها- كما أوضحت كوين N.Quinn تفصيلاً- بالحركة النسوية و ببعض الآراء السياسية الخاصة بدور المرأة فى المجتمعات الأمريكية والأوربية. وقد اضطلعت بالعبء الرئيسى فى اجراء الدراسات

الثقافية المقارنة لمكانة المرأة سيدات من علماء الأنثروبولوجيا. وتنتمى أغلب هؤلاء الرائدات إلى المجتمع الأمريكى. وكثيراً ما ترتبط دراساتهم بالمناقشات النسوية لدور المرأة، ونظام سلطة الأب وسيطرة الرجل بصفة عامة. بل ان بعض الأنثروبولوجيين يذهبون على سبيل المثال إلى حشد مجموعة من الحالات الإثنوجرافية المتشابهة سطحياً والتي تشغل المرأة فيها مكانة تابعة للرجل، وذلك لكى يثبتوا أن هناك تماثلاً جنسياً كونياً فى المجتمعات البشرية قائماً على تقسيم مجالات الحياة إلى عام ومنزلي، وحصص المرأة فى المجال المنزلي. أو قائم على الربط الرمزي بين المرأة والطبيعة من ناحية، وبين الرجل والثقافة من ناحية أخرى. غير أن كوين قد أوضحت أن مثل هذه الدراسات ليست سوى مبالغة فى تبسيط الطبيعة المركبة لمكانة المرأة، والتي تتكون من عناصر متباينة، بعضها «مرتفع»، وبعضها الآخر «منخفض»، بينما البعض الثالث «متساو» مع العناصر الخاصة بالرجل. وترى كوين: مع أنه لا يجوز أن نرفض تماماً نظرية تبعية المرأة فى كل مكان، إلا أنه يتعين علينا أن ندرس

بمزید من الدقة أبعادها المختلفة، ونستكشف بالتفصيل مظاهر التداخل بين الجوانب المختلفة لمكانة المرأة وعلاقتها بالأنساق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والايديولوجية.

ومن الموضوعات المهمة التي تناولتها الدراسة الأنثروبولوجية للمرأة موضوع التحيز الرجالي في الإثنوجرافيا، وكيف أن وجهات النظر النسائية في الثقافة والمجتمع لم تصل إلى الباحث الإثنوجرافي الرجل، أو وصلته ولم يستطع أن يفهمها حق الفهم. فقد أكدت هذه الدراسات في بعض الأحيان أن مكانة المرأة ليست منخفضة دائماً، وإنما يمكن أن يتصورها كذلك البحث الإثنوجرافي المتحيز للرجل. كما ذهبت بعض الأنثروبولوجيات النسويات إلى أن المرأة في مجتمعات ما قبل الاستعمار لم تكن دائماً خاضعة للرجل أو لأبنية السلطة الأبوية. وأن مثل هذه الأبنية والممارسات التسلطية قد ظهرت مع أبنية القوة الاستعمارية ذات التوجه المتحيز للرجل. واكتشف بعض النقاد نوعاً من التناقض بين الأنثروبولوجيين النسويين الذين

يؤكدون وجود سيطرة الرجل كونياً وزملائهم (أو زميلاتهم) الذين يحاولون أن يوضحوا أنه كان هناك قدر كبير من المساواة الجنسية في مجتمعات ما قبل الاستعمار.

وقد طرحت نظريات عدة لتفسير صور الانتظام- أو التنوع- في مكانة المرأة من منظور ثقافي مقارن. وذهب بعض أصحاب تلك النظريات إلى أن مستويات العدوان الأعلى عند الرجل هي المسئولة عن تبعية المرأة التي نراها في كل مكان. وإن كانت هذه النظرية قد رفضت بوصفها تفسيراً مغرقاً في التبسيط للطبيعة الاجتماعية والإيديولوجية للعلاقات بين الجنسين. وذهب فريق آخر إلى تأكيد أهمية اضطلاع المرأة بالحمل وتنشئة الأطفال، وهي أدوار تعوق حركتها وتقتصر وجودها على المجال المنزلي وحده. ويرد على مثل هذا الادعاء بأنه إذا كانت الطبيعة قد اختصت المرأة بمهمة الحمل، فالثقافة والمجتمع هما اللذان يقصران مهمتهما على تنشئة الأطفال والعناية بهم. وقد ركز عديد من الباحثين على دراسة موضوع التنشئة الاجتماعية، وكيف أن هذه العملية هي المسئولة عن هذا التمييز

بين دور الرجل ودور المرأة وتوقعات دور كل منهما.. وإن كانت تلك الملاحظة لا تعد تفسيراً علياً لوجود أبنية السيطرة الرجالية.

وقد اتجه نفر آخر من الباحثين، في محاولاتهم تفسير التنوع الثقافى فى مكانة المرأة، إلى التركيز على دور العوامل الاقتصادية. فأوضح البعض - على سبيل المثال - أنه فى بعض مجتمعات القنص والجمع لا يوجد إلا قدر ضئيل كل الضالة من التباين بين مكانة المرأة ومكانة الرجل، وبالتالي فالقوارق شديدة الضالة بين المجال العام والمجال الخاص. وأوضح دراير Draper أن قبائل الكونج Kung شبه البدوية تنتمى إلى هذا النمط (حيث تتقارب مكانة الرجل والمرأة)، أما عن القسم المستقر من نفس شعب الكونج فتزداد الفروق بين مكانة كل من الرجل والمرأة. كذلك أشار بعض الدارسين إلى الاسهام الكبير الذى تقوم به المرأة فى اقتصاديات فلاحه البساتين وانخفاض مشاركتها فى الزراعة، وما يصاحب انخفاض المشاركة من تغيرات فى مكانة المرأة وظهور عوامل لذلك مثل تعدد الزوجات.

ولذلك قيل إن الأسر النووية القائمة على وحدانية كل من الزوج والزوجة قد تطورت وانتشرت مع ظهور الزراعة، حيث حصرت المرأة فى النطاق المنزلى وحده، ويرجع بعض الباحثين المكانة المنخفضة للمرأة إلى نشأة الدولة وما ترتب عليها من انخفاض قيمة الروابط القرابية، وحصرت المرأة فى المجال المنزلى أساساً، حيث أصبح الرجل هو الأساس فى حياة الثروة، والانتاج، والعلاقات السياسية.

وقد انتهى سانداي Sanday من دراسته لدور المرأة فى الانتاج ولمكانة المرأة من منظور ثقافى مقارن (١٩٧٣) إلى أن المجتمعات التى ينخفض فيها الإسهام الانتاجى للمرأة هى نفسها المجتمعات التى تنخفض فيها مكانتها، وأن تكافؤ مكانة كل من الرجل والمرأة يرتبط بوجود نظام متوازن ومتكافى لتقسيم العمل على أساس الجنس. ومع ذلك نصادف مجتمعات يكون الإسهام الانتاجى للمرأة فيها مهماً وملحوظاً، ومع ذلك تكون مكانتها منخفضة، وذلك بسبب التقليل من قيمة هذه الانتاجية العالية (قياساً على انتاجية الرجل) لأسباب

ايدىولوجية، وذلك كما فى حالة القنص فى مقابل الجمع فى بعض المجتمعات. أو تعريف وظائف وأعمال المرأة داخل البيت وفى تنشئة الأطفال عموماً بأنها «ليست عملاً»، رغم أن تلك المهام تلعب دوراً مهماً فى إعادة انتاج قوة العمل. أما فيما يختص بقضية المشاركة السياسية للمرأة فقد وجد ساندائى أن درجة مثل هذه المشاركة ترتبط بعدد من العوامل من بينها غياب الرجل فيزيقياً عن البيت، والقوة الاقتصادية التى تتمتع بها المرأة، واستقلال المرأة^(■).

وقد ذهب بعض المفكرين إلى أن الحرب تعد أحد أسباب وضع الإيدىولوجيات التى تؤكد سيطرة الرجل، على الرغم من الإسهام الاقتصادى المهم الذى تقدمه المرأة فى

فترات الحروب. وربما كان من العوامل الأخرى لوجود تلك الإيدىولوجيات أن الرجال قد أوجدوا مجالات للأنشطة الطقوسية أو التبادل الطقوسى التى لا تشارك فيها المرأة. وقد رأى آخرون أن جذور تبعية المرأة تكمن فى معاملة النساء كأشياء (كمشاع) فى نظام التحالفات الزوجية، وهو كذلك النظام المسئول عن اهتمام الرجل اهتماماً زائداً بمراقبة السلوك الجنسى للمرأة. ومع ذلك يتعين علينا أن نلاحظ هنا تأثير قدر من التحيز الاثنوجرافى الرجالى يتمثل فى اغفال حقيقة هامة، وهى مدى المشاركة الايجابية للمرأة نفسها فى المبادلات الزوجية. وان آثار الممارسات الزوجية المختلفة تتباين تبعاً لمدى ما تحتوى عليه من تبعية المرأة. وأخيراً

(■) راجع عن المرأة باللغة العربية الدراسات التالية

- ريتشارد أنكر وزملاؤه، المرأة والمشكلة السكانية فى العالم الثالث، ترجمة علياء شكرى وآخرون، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١.
- علياء شكرى وآخرون، المرأة فى الريف والحضر، دراسة لحياتها فى العمل والأسرة. (تقرير الدراسة الانثروبولوجية التى أجريت بالاشتراك بين منظمة العمل الدولية ومركز التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- علياء شكرى وآخرون، المرأة والمجتمع، وجهة نظر علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

(المحرر)

فقد ردد الكثيرون أن نظام الانتساب في خط الأم يخلق للمرأة مكانة عالية، لأنه يعطى المرأة دوراً مركزياً في عملية الاستمرار الاجتماعي، ولكن الحقيقة أن مركزية هذا الدور أو عدم مركزيته تتوقف على درجة السلطة الممنوحة للمرأة داخل البيت وخارجه. فهناك بعض نظم الانتساب في خط الأم التي يكون المحور الأساسي فيها هو العلاقات بين الرجال الذين تتحدد قراباتهم من خلال المرأة، ولكنها لا تخضع لسلطة المرأة. وربما يعمل نظام الإقامة في بيت الزوجة أو في بيت الأم على خلق واستمرار جماعات نسائية معزولة لا يستطيع الرجال السيطرة عليها بسهولة، لأنهم متبعثرون بفعل إقامة كل منهم في بيت زوجته. انظر مواد: جماعة منزلية، أسرة، الأنثروبولوجيا النسوية، الجنس.

مراتب العمر Age- Grades

على خلاف طبقات العمر، فإن مراتب العمر ليست جماعات متكاملة، وإنما هي عبارة عن سلسلة من الأوضاع يتحرك خلالها الفرد عبر الزمن. وراكيف براون هو الذي ميز بين مراتب العمر وطبقات العمر. فمراتب العمر، مثلها مثل

طبقات العمر، يمكن أن تعد عناصر مهمة للتدرج الاجتماعي، فالانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى يمهد للوصول إلى المعرفة والموارد والوضع الاجتماعي.. الخ. انظر: أنثروبولوجيا العمر.

مراهقة Adolescence

يعنى المراهقة في مجتمعاتنا، المرحلة التي تقع بين الوصول إلى النضج الجسماني ومرحلة الرشد. وهي ليست مرتبة عمرية معترفاً بها بالضرورة في كل المجتمعات، كما أن الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب يكون مباشراً في كثير من المجتمعات، ويتم الانتقال إلى مرحلة المراهقة إما عن طريق طقوس التكريس أو بالزواج. ويرجع طول فترة المراهقة، في المجتمع الغربي، إلى عوامل أهمها تأخر سن الزواج وطول فترة التعليم، ويؤدي ذلك إلى الصراع بين أجيال. ويتوقف وجود هذا الصراع أو عدمه، داخل مجتمعات أخرى، على هدوء الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، كما يعتمد على درجة الصراع الموجودة بين الأجيال من أجل الاستئثار بالموارد (الأرض، الأرض، الزوجات، البيوت)، وكذلك بأدوار المسئولية والسلطة. انظر: أنثروبولوجيا العمر.

مرجعية المبحوث / مرجعية الباحث Emic / Etic

ابتكر هذين المصطلحين عالم اللغويات كينيث بايك Kenneth Pike عام ١٩٦٧، وتم اشتقاقهما من كلمتي فونيمي phonemic وفونوطيني Phonetic على أساس أن الأوصاف الفونوطينية للغة تعتمد على قياس القائم بالملاحظة للفروق الفيزيائية في الصوت، على حين أن الأوصاف الفونيمية تعتمد على النماذج الواعية أو اللاواعية التي يحتكم إليها المتكلمون في فهمهم للاختلافات الصوتية. لقد أصبح التمييز بين مرجعية المبحوث ومرجعية الباحث شائعاً في الانثروبولوجيا لحقبة من الزمن، واستخدم هذا التمييز في المقابلة بين شرح وعرض النماذج التي يتبعها السكان الأصليون (المحليون) في فهم الواقع من ناحية، ووصف ومقارنة الأنساق الاجتماعية -الثقافية طبقاً للمعيار الذي يحتكم إليه الملاحظ من ناحية أخرى. وبطبيعة الحال، فالذين يتبنون في تحليلاتهم اتجاه مرجعية المبحوث يشددون على المعاني الذاتية المشتركة في جماعة اجتماعية بما في ذلك

نموذج الخبرة الذي تتميز به ثقافتها، بينما يشير التحليل الموجه بمرجعية الباحث إلى تطوير وتطبيق النماذج المشتقة من المقولات النظرية والصورية التي تخص القائم بعملية التحليل (الباحث). لقد ارتبط هذا التعارض بالجدل الدائر حول النسبية الثقافية ووجهات النظر المناوئة لها في الانثروبولوجيا. ومن المعروف بصفة عامة أن التمييز بين مرجعية المبحوث في مقابل مرجعية الباحث لا يمثل نهجاً وحيداً يمكن توظيفه بصورة مباشرة في الانثروبولوجيا، على اعتبار أن ما يميز العلم هو دمج أنواع مختلفة من النموذج الوطني (المحلي) (بما في ذلك النماذج الوطنية التي يستخدمها الملاحظ والمشتقة من ثقافته ومجتمعه) مع أنواع مختلفة من محاولات التوليف النظرية أو التعميم. وبرغم أنه لا يجوز استخدام التمييز بين مرجعية المبحوث ومرجعية الباحث في تصنيف أو تقسيم الاتجاهات الانثروبولوجية إلى تصنيفات دقيقة، فإن هذا التمييز يقودنا على أي حال إلى منطقة حاسمة من الجدل ذات أهمية نظرية قصوى داخل العلم.

Metropolis - Satellite

نموذج تحليلي طوره فرانك Frank، وكان له تأثيره على كل من نظرية التبعية ونظرية النظم العالمية. ويرى فرانك أن هناك سلسلة عالمية من العلاقات بين المراكز والتوابع تمتد من مراكز الرأسمالية لتصل إلى المجتمعات الريفية الصغيرة والعالم الثالث. وهذه العلاقات تشكل أيضا سلسلة من الاستغلال والتبعية إلى حد أن أصبح أكثر الشعوب انعزالا مندمجا اندماجا كاملا في نسق هرمي متدرج يتم عن طريق امتصاص وتحويل فائض الثروة من التوابع إلى العواصم.

Flexibility مرونة

من أهم الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة البنائية الوظيفية البريطانية في الانثروبولوجيا وإلى مدرسة النسبية الثقافية أو أصحاب نظرية الحتمية الثقافية في الولايات المتحدة اخفاقها جميعا في تفسير مرونة الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك الاجتماعي وتفاوتها بين الأفراد. فكل من مفهوم البناء الاجتماعي في بريطانيا ومفهوم الثقافة الأمريكي

كادا أن يتحولا إلى كيانات متجسدة تعلو على الفرد وتستمر بعده، وهي التي تحدد- علي نحو أو آخر- سلوكه واتجاهاته أو قيمه. أي أن الاتجاهان يميلان إلى افتراض وجود درجة عالية من التماثل والاجتماع العام تميز المجتمعات «البدائية» أو التقليدية. وقد أوضح النقاد أن هذه الافتراضات تقودنا إلى اغفال درجة التنوع وعدم الاتفاق القائم فعلا في أي مجتمع انساني، كما تقودنا إلى إهمال ملاحظة درجة المرونة، والابداع، والتغير في الأنساق الاجتماعية الثقافية. من أجل ذلك حرصت بعض الاتجاهات داخل نظرية الفعل على تأكيد مرونة ونسبية المعايير والقيم وأن خلق الأنساق الاجتماعية المتجددة إنما هو ثمرة مجموع القرارات والأفعال الفردية. وقد ظهرت محاولة في إطار البنيوية لربط تنوع المظاهر «الخارجية» (السطحية) للثقافة والبناء الاجتماعي بالنماذج أو الأبنية التوليدية و/ أو التحليلية.

Temperament المزاج

انظر: الثقافة والشخصية.

مزارعة Sharecropping

شكل من أشكال التعاقد المشترك يحصل بمقتضاه صاحب الأرض من الشريك بالعمل على حصة أو نصيب متفق عليه سلفاً من المحصول. وهي شكل مستمر للتنظيم الزراعي في الاقتصاديات الريفية، على الرغم من الرأي التقليدي لبعض الاقتصاديين والمؤرخين الاقتصاديين الذي يرى أن هذا الشكل يمثل مرحلة انتقالية بين الإجارة والعمل المأجور، أو وسيلة لاستخلاص الفوائض من الفلاحين في النظم شبه القطاعية. ولقد درس روبرتسون Robertson (١٩٨٤) الملامح الايجابية لنظام المزارعة هذا، والتي عملت على استمراره عبر الزمن. ومن هذه الملامح أن هذا النظام عبارة عن تعاقد حر يؤدي إلى توزيع المخاطر بالتساوي بين مالك الأرض والعامل فيها. وواقع الأمر أن السمات المميزة لنظام المزارعة أن درجة الاستغلال وعدم الكفاءة الكامنة فيه (والتي من المفترض أن تكون على درجة عالية عموماً) إنما تختلف من مجتمع محلي إلى مجتمع آخر تبعاً للندرة النسبية للأرض والعمالة والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية والروابط القرابية وغيرها

من الجوانب التي تربط بين الملاك والعمال والتي تعمل في حالات معينة على تسوية الاختلافات بشأن مصادر العمل والأرض داخل المجتمع المحلي.

المزرعة Plantation

مشروع زراعي ضخم يقوم على زراعة محصول رئيسي واحد. وقد ارتبطت المزارع تاريخياً بنظام الرق، وباستخدام العمالة الحرة المؤجرة التي كانت تعمل في ظل ظروف فقر وعدم استقرار فائقة القسوة. كما ارتبطت أحياناً ارتباطاً عرضياً بالأشكال التعاونية في الملكية والعمالة في ظل برامج الإصلاح الزراعي أو في ظل الاقتصاديات الاشتراكية. وتمثل المزارع سمة مشتركة بين اقتصاديات دول العالم الثالث (هذا على الرغم من أنها موجودة أيضاً في البلاد المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية)، حيث تخضع لسيطرة رؤوس الأموال الأجنبية القادمة من وراء البحار انظر: التجارة الزراعية، الرأسمالية، الاستعمار.

مساعدة ، معونة Aid

انظر: تنمية.

مساهمة ، مشاركة

Sharing

انظر: تبادل ودى.

فى نفس الوقت. انظر أيضا: تفصيل
أنماط الانتاج.

المساواة

Equality

انظر: التدرج الطبقي.

المشروعية (اضفاء الشرعية)

Legitimation

هى العملية التى تكتسب من خلال
القوة شرعيتها. ويعد اصفاء
المشروعية فى النظرية الماركسية من
وظائف الايديولوجيا.

مستويات التكامل الاجتماعى الثقافى

**Levels of Sociocultural
integration**

مصطلح صاغه ستيوارد (١٩٥١)
واقترحه من أجل وصف أفضل للنظم
الاجتماعية الثقافية من منظور
تطورى ومقارن. فمع افتراض أن
الناس جميعا لا يعيشون فى مجتمع
قبلى متجانس، يجب على
الانثروبولوجى أن يحلل مختلف
المستويات، فالأسرة والمجتمع المحلى
الشعبى والدولة كل منها يمثل
مستوى معين من التكامل فى
العلاقات الاجتماعية والظواهر
الثقافية. وعلى أى حال فإن صياغة
ستيوارد لهذا المفهوم يكتنفها بعض
الغموض، حيث إن المستويات ممكن
النظر إليها باعتبارها مراحل تطويرية
(أسرة، عصبية، قبيلة، كيان رئاسى،
دولة) وباعتبارها أيضا مستويات
داخل سياق التغير الثقافى، أو داخل
مجتمع معقد، وجميع هؤلاء يتفاعلون

مشكلة جالتون Galton's Problem

قضية تتكرر مرارا فى الدراسات
الثقافية المقارنة. وقد اعترض سير
فرانسيس جالتون على فكرة تايلور
عن صور التماسك والعلاقات بين
الظواهر فى الدراسات الثقافية
المقارنة. وانصب اعتراض جالتون
على الطريقة المقترحة لضمان أن
تكون الوحدات المختارة للمقارنة
مستقلة ومتعادلة فى الحقيقة. فقد
أوضح أن تايلور لم يحدد كيف
ينبغي تمييز السمات التى انتشرت
من منطقة إلى أخرى عن تلك السمات
التي اخترعت اختراعاً مستقلاً، حيث
لم يتضمن المنهج تعريفاً لكيفية
توصيف الوحدات البشرية وتحديد
ملامحها المميزة لكى يتسنى اجراء
المقارنة بينها.

مشكلة الشر Theodicy

المشكلة اللاهوتية الخاصة بوجود المعاناة والشر في العالم، والحلول الدينية أو اللاهوتية لتلك المشكلة، أو الحلول المقترحة لتحمل هذه المشكلة والتعايش معها. انظر مائة: الانثروبولوجيا الدينية.

مصطلحات أبناء العمومة أو الخؤولة Cousin Terms

انظر: مصطلحات القرابة.

المصطلحات الثنائية (في القرابة) Two Line Terminology

انظر: التبادل اللامتماثل والمتماثل، نسق القرابة الدراقيدى.

مصطلحات جيلية Generational Terminology

تشير المصطلحات الجيلية في دراسات مصطلحات القرابة إلى النظام الذى لا يتم التمييز فيه بين الأقارب الخطيين (في نفس خط الانحدار) والمجانبيين (مثل الأعمام)، حيث يشار إلى جميع الأقارب من نفس الجنس بنفس المصطلح. وقد أطلق مورجان علي هذا النظام اسم «نظام هاواي»، وذهب إلى أنه قد نشأ

خلال ممارسة نظام زواج الجماعة.

مصطلحات القرابة Kinship Terminology

ارتبطت دراسات القرابة والتحالف منذ نشأتها من خلال الأعمال الرائدة لمورجان ارتباطا وثيقا بدراسة مصطلحات القرابة. لذا أبدت نظريات القرابة اهتماما فائقا بتحليل وتفسير الخصائص التي تميز أنساق القرابة، كما أن النظريات المتعارضة، داخل المدارس النظرية المختلفة (نظرية التحالف، ونظرية الانحدار القرابى، نظريات التحليل الدلالى الشكلى، والتعلم الاجتماعى... الخ) تشترك في كونها تسلم مسبقا، بشكل ضمنى أو صريح، بأن مصطلحات القرابة تتطابق، أو على الأقل ترتبط ارتباطا أساسيا، بأنساق القرابة. لذا نميل هنا إلى الافتراض بأن الجماعات القرابية التي تشترك في مصطلح قرابى واحد يوجد بينها صفات مشتركة، وإن كنا نفهمها من وجهة معرفية أو نفسية أو اجتماعية.

لكن يجب أن نكون على حذر عندما نرادف بين أنساق القرابة ومصطلحات القرابة، خاصة عندما نستخدم أشكال التحليل الشكلى أو

البنائي في صياغة نماذج مجردة
لأنساق القرابة استنادا إلى الأدلة
الاصطلاحية وحدها. فأشكال التحليل
التي تركز على مصطلحات القرابة
فقط تميل إلى تجاهل التكامل
الدينامي لمصطلحات القرابة
والاتجاهات والسلوك، كما تتجاهل
حقيقة أن مصطلحات القرابة غالباً
ما تستخدم بشكل استراتيجي
وتكتيكي، داخل المواقف الاجتماعية
بهدف تحقيق أشكال من التواصل
المستحبة أو تحقيق أهداف أخرى.
فمصطلحات القرابة كثيراً ما تستخدم
من جانب الفاعلين الاجتماعيين
بطرائق مرنة ومتغيرة، كما أنهم
ينتقون مصطلحات بعينها، من بين
المصطلحات القرابية الممكنة بهدف
توصيل اتجاه معين نحو غيرهم من
الأشخاص. كما أنه من الخطأ أن
نفترض أن كل الأشخاص الذين
يشتركون في مصطلح قرابي واحد
(أي يحتلون نفس العلاقة الأساسية)
يتشابهون- بشكل أساسي- في
علاقتهم بالفرد، ذلك لأن استخدام
مصطلح مشترك يمكن أن يخفي
تفاوتات مهمة ترتبط بالدور أو
بالاتجاه. ويمكن الكشف عن بعض
هذه الجوانب التكتيكية لمصطلحات

القرابة عن طريق دراسات التقابل بين
مصطلحات التخاطب (التي يستخدمها
الفرد في التخاطب المباشر مع
أقربائه) والمصطلحات المرجعية.
وأصبح من الشائع داخل
الانثروبولوجيا الحديثة تفسير
مصطلحات القرابة التي تستخدمها
الأنثى بمعزل عن تلك المصطلحات
التي يستخدمها الذكر. حيث توجد
درجة من درجات التعصب الذكوري
أو التحيز الذكوري داخل العديد من
دراسات القرابة التي لازالت تعلى من
شأن الرؤية الذكورية على حساب
الرؤية الانثوية (انظر: الانثروبولوجيا
النسوية، جنس، نوع، المرأة
والانثروبولوجيا).

لقد بدأ تنميط مصطلحات القرابة
على يد مورجان، الذي أسس تفرقة
بين الأنساق التصنيفية، والوصفية.
لكن هذه التفرقة لم تعد تستخدم،
على أساس أن كل مصطلحات القرابة
لها جوانبها الوصفية والتصنيفية،
كما توجد مصطلحات وصفية
وتصنيفية بديلة لنفس العلاقة. ويتم
وصف الخصائص الشكلية لأنساق
القرابة في ضوء الأبعاد المرتبطة
بالجنس (النوع) والجيل، والانتساب
الخطي، والانتساب المناظر / المجانب،

ونوع الأقارب الذين يربطونه بالقريب الآخر. (انظر: تشعب) أضيف إلى ذلك أن معيار العمر النسبي (صغير / كبير عن الفرد) يعد معيارا مهما داخل بعض مصطلحات القرابة. ومن الشائع أن يتم تصنيف مصطلحات القرابة طبقا لمصطلحات العمومة والخؤولة. ومن التصنيفات النمطية لمصطلحات القرابة: الكراو، والاسكيمو، ونظام هاواي، والايروكوا، وأوماها. حيث أصبحت هذه المصطلحات بمثابة أنماط مثالية داخل دراسات القرابة. لكن يجب ألا ننسى أن أى نظام قرابى واقعى يجسد تباينات أو تنوعات مهمة عن نمطه المثالى، خاصة إذا أخذنا فى اعتبارنا السمات الفريدة التى يتجلى من خلالها ذلك النمط داخل النظام الاجتماعى الثقافى.

مصطلحات القرابة التصنيفية الوصفية Classificatory / Descriptive Kinship Terminology

يرجع الفضل إلى مورجان فى التمييز بين مصطلحات القرابة التصنيفية ومصطلحات القرابة الوصفية. حيث تضم مصطلحات القرابة التصنيفية أنماطا قرابية

بيولوجية متنوعة، تشمل تحديدا للأقارب العاصبين Lineal Kin والأقارب المجانبين Collateral Kin فى فئة واحدة بينما تشير مصطلحات القرابة الوصفية إلى نمط قرابى بيولوجى محدد وتميز بين الأقارب العاصبين والأقارب المجانبين.

ويرى مورجان أن أغلب مصطلحات القرابة البدائية كانت من النوع التصنيفى، بينما تتسم أغلب مصطلحات القرابة المتقدمة بأنها من النوع الوصفى. كما افترض تايلور وفريزر أن الأصل فى نظم التصنيف يتمثل فى التنظيم الثنائى. وقد ذهب فريزر إلى أن نظام العلاقات التصنيفى قد انبثق مباشرة عن تنظيم المجتمع على أساس طبقتين تتبعان نظام الزواج الاغتربى. وقد طور شتراوس هذا الرأى فى ثنايا عرضيه للتنظيم الثنائى والأبنية الأولية للقرابة. من ناحية أخرى ابتعدت الدراسات القرابية الحديثة عن أسلوب التصنيف الاجمالى لمصطلحات القرابة واعتبار أنها إما أن تكون تصنيفية أو وصفية. إذ لوحظ أن كلا النظامين يتضمن بعض عناصر النظام الآخر. وبدلا من ذلك اتجهت هذه الدراسات نحو الاهتمام

بدراسة المعايير التي يتم وفقا لها التمييز بين فئات القرابة المختلفة، وبدرجة امتداد **مصطلحات القرابة**. كما تهتم الدراسات المعاصرة أيضا بالسياقات المختلفة التي يختار المتحدث المحلي من بينها للإشارة إلى شخص معين سواء باستخدام مصطلح شديد الخصوصية أو آخر شديد العمومية.

مصطلحات القرابة الوصفية

Descriptive Kinship Terminology

انظر: المادة السابقة.

مصطلحات اللون Colour Terms

من العلامات الهامة المميزة في تطور الانثروبولوجيا المعرفية تلك الدراسة المقارنة التي قدمها برلين وكاي Berlin and Kay عن تصنيفات اللون. وترى هذه الدراسة أن الانسان يتوصل إلى نفس التمييز للألوان الأساسية بصرف النظر عن الخبرة الثقافية أو التحديد الثقافي. كما تفترض الدراسة أن الطرق نحو وضع تصنيفات أكثر تنقيحاً وتعقيداً للألوان تتشابه لدى كافة البشر (بمعنى أن كل مخططات تصنيف

اللون تتطور بنفس الأسلوب). وينطبق منهج التحليل التدرجي لمخططات التصنيف المستخدم في دراسة برلين وكاي على أنماط أخرى للتصنيف، كالتصنيفات الخاصة بالأشياء الطبيعية والأدوات التكنولوجية ومصطلحات القرابة .. الخ. ويقدم هذا المنهج أساليب لتطوير نظرية عامة في المعرفة تركز على استكشاف الانساق المعرفية، كما تنهض على فرضية التقابل التي طورها سابير Sapir وورف Whorf عن طبيعة اللغة والتفكير. والتي تفترض أن بناء اللغة هو الذي يفرض شكلاً معيناً على الخبرة وليس العكس، وأن مجالات كمجال تصنيف اللون ترتبط بكل من اللغة والنظرة المميزة للواقع السائد.

مضاعفات العلاج Iatrogenesis

مصطلح استخدمه إيفان إيتش Ivan Illich للإشارة إلى الآثار الباثولوجية (المرضية) المباشرة وغير المباشرة، الناتجة عن الممارسة الطبية، على صحة الفرد وعلى التنظيم الاجتماعي. وأكثر الأمثلة دلالة على مضاعفات العلاج الأمراض وأشكال المعاناة الناتجة مباشرة عن أساليب العلاج

الطبي. فكثير من هذه الاساليب ربما يكون غير ضرورى أو ربما يكون نتاجا للتعويل المفرط على أشكال العلاج المعتمدة على «التكنولوجيا المتقدمة» التى لا تأخذ فى اعتبارها الظروف العامة للمريض. لكن اليتش وسع من نطاق المفهوم بحيث يشمل طائفة واسعة من النتائج الاجتماعية والثقافية للممارسة الطبية، وركز نقده على ما تقوم به مهنة الطب، عبر احتكارها وتحكمها فى الخبرات الانسانية العامة للمرض، والألم، والموت، من طمس وتحطيم الوسائل الثقافية والاجتماعية الطبيعية أو الوسائل التى يطورها أبناء المجتمع للتكيف مع هذه الخبرات. ويعد هذا النقد جانبا من جوانب الهجوم الشامل الذى شنه اليتش على المؤسسات البيروقراطية المركزية داخل المجتمع الصناعى. انظر: الطب السلالى، الانثروبولوجيا الطبية.

معبد (دار عبادة) Temple
مبنى يستخدم مركزا لممارسة النشاط الدينى. ويرتبط ظهور المعابد بظهور نظام الكهنة، وبالتحضر.

معتقد Belief
استخدم مصطلح «معتقد» إلى جانب

مصطلح نسق الاعتقاد على نطاق واسع فى انثروبولوجيا الدين وفى الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية بشكل عام، ولكن فى الغالب دون أن يكون هناك تعريف دقيق للجوانب التى تشكل «المعتقد» على مستوى النسق الاجتماعى الثقافى، أو الطريقة التى تتكامل فيها مجموعة من المعتقدات لى تشكل نسقا معينا. ومن الواضح أن العضلة تكمن فى إرجاع «المعتقد» (الذى هو فى الأساس ظاهرة فردية ونفسية) إلى جماعة أو مجتمع محلى أو مجتمع كبير. ولقد كان الافتراض الشائع فى الانثروبولوجيا الثقافية بالولايات المتحدة والمتأثرة بمدرسة الثقافة والشخصية، أنه يمكن النظر إلى معتقدات جماعة معينة كنسق متكامل فى ذاته. وطرح بيتسون مصطلح «المثل العليا» Eidos لىصف المبادئ العامة أو المعتقدات التى تمنح نسق الاعتقاد تماسكا (وهذا يوازى «روح الشعب» Ethos الذى يمنح نسق القيم تماسكا). وعلى نفس المنوال قام كلاكهون بوصف «الفلسفة الضمنية» عند النافاهو Navaho. وكان الانثروبولوجيون البريطانيون من أصحاب الاتجاه البنائى الوظيفى

يميلون إلى افتراض تماثل المعتقد لدى سائر أفراد المجتمع، ويحاولون صياغة نظرياتهم عن التطابق بين البناء الاجتماعي وأنساق الاعتقاد وفقا لذلك. وفي الآونة الأخيرة بلورت الانثروبولوجيا المعرفية اتجاهها انثروبولوجيا في التنظيم الثقافي للمعرفة والمعتقدات. ومن الأهمية بمكان الإبقاء على التمييز بين التصنيف والمعتقد لان تصنيف ظاهرتين في فئة لغوية واحدة أو ما وراء لغوية - guistic Supralin لايعنى ضمنا بالضرورة أن تماثلهما أو تطابقهما ينطوي على معتقد إلا فيما يخص تصنيفا بعينه. ومن المحاولات المهمة في البحث تبين توزيع المعتقدات فيما بين مختلف أعضاء المجتمع أو مختلف الجماعات والطبقات. فقد تمت محاولات الكشف في هذه النقطة البحثية في إطار الارتباط بدراسة الايديولوجيا وأنثروبولوجيا المعرفة وذلك من جانب الانثروبولوجين الماركسيين وغيرهم من المهتمين بالآليات الاجتماعية والسياسية المؤثرة في تنظيم وتوزيع المعرفة والمعتقد. مثل هذه المحاولات تتشكك في التعميمات المبكرة فيما يتعلق بأنساق الاعتقاد،

التي تنظر إلى هذه الانساق على أنها متماثلة في سائر الجماعات الاجتماعية والثقافية . انظر: رؤية العالم، علم الكونيات (كوزمولوجيا).

معرفة Knowledge

شكلت دراسة المعرفة مجالا مهما من مجالات الانثروبولوجيا، فمنذ الدراسات الرائدة التي قدمها دوركايم وماركس، اهتمت الانثروبولوجيا بالأصول الاجتماعية والثقافية للفكر والمعرفة والأفكار ووظائفها. ومن أبرز مجالات البحث الانثروبولوجي التي اهتمت بدراسة المعرفة داخل الثقافة والمجتمع البشري، مجال الانثروبولوجيا المعرفية ودراسة أنماط التصنيف، والانثروبولوجيا الرمزية. انظر: الايديولوجيا، الانثروبولوجيا الماركسية، علم اللغة والانثروبولوجيا.

معرفة القراءة والكتابة Literacy

كان التمييز بين الثقافات التي تنتشر فيها معرفة القراءة والكتابة، وتلك الثقافات السابقة على معرفة القراءة والكتابة موضع اهتمام كبير في علم الانثروبولوجيا. وحتى داخل الثقافات التي يوجد فيها شكل أو قدر

من معرفة القراءة والكتابة، يجب التمييز فيها بين الثقافات التي تمثل تلك المعرفة ظاهرة شائعة للصفوة الحاكمة فقط. والمعرفة التخصصية بالقراءة والكتابة - كما يطلق عليها جودي Goody (١٩٧٧) - تكون قاصرة على جماعة خاصة أو طبقة حاكمة، وبالتالي تخلق تقسيماً في ثقافة المجتمع إلى ثقافتين أحدهما ثقافة المشافهة والثانية ثقافة اللغة المكتوبة. أما المعرفة «المحددة النطاق» بالقراءة والكتابة - حسب رأى جودي - فتكون لأغراض محددة كالأغراض الدينية من ناحية، أو الأغراض الادارية مثل جمع الضرائب من ناحية أخرى.

ويعد تطور معرفة القراءة والكتابة غالباً أحد السمات المميزة للحضارة، على الرغم من أنه في امبراطورية الإنكا Inca في بيرو كانت معظم الملامح المرتبطة بمفهوم الحضارة عموماً متوفرة فيما عدا معرفة القراءة والكتابة. ولكن في مصر والهند والصين، وبصورة أقل في أمريكا الوسطى، كان نمو الحضارة الحضارية مصحوباً عموماً بنمو معرفة القراءة والكتابة التي كانت تستخدم في صورتها الأولى دائماً

من أجل الأغراض الدينية و/ أو الادارية.

وكما أشار جودي فإن الميل إلى تصنيف الثقافات إلى ثقافة «ما قبل القراءة والكتابة» و «ثقافة إجابة القراءة والكتابة» أو إلى ثقافات «ما قبل المنطق» وثقافات «منطقية»، أو إلى ثقافات «ما قبل العلم» وثقافات «علمية» ... يعد تبسيطاً مبالغاً فيه للكيفية التي تتطور بها أنماط التفكير والاتصال عبر الزمن. ولذا يرى أننا يجب أن نختبر بدقة أكبر تلك الطرق التي تتغير بها وسائل الاتصال (الشفهية أو الكتابية) عبر الزمن، وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والجماعات الذين يتحكمون في استخدام هذه الوسائل. وذهب إلى أن معرفة القراءة والكتابة وآليات اللغة المكتوبة هي في الحقيقة مفتاح للعديد من التغيرات والاختلافات بين المجتمعات «البداية» والمجتمعات «المتقدمة». فمعرفة القراءة والكتابة تزيد من كم المعرفة المتاحة في مجتمع ما، وبالتالي من امكانية التجديد والابداع. وذلك على العكس من التراث الشفاهي الذي ليس لديه امكانية الاحتفاظ إلا بما يستخدمه فقط. فالكتابة تنشط الوعي

التاريخي من خلال خلقها للكتب ذات
الوجاهة المستقل، وبالتالي تسمح
بالمواجهة بين وجهات النظر المتباينة
والأفكار المختلفة بشكل أكثر سهولة
من التاريخ الشفاهي. والكتابة أيضاً
تسهل تطور القواعد والرموز المبردة
غير الشخصية اللازمة للاوضاع
السياسية أو القانونية أو البيروقراطية.
فمن خلال حفظ المادة في وقت ما من
الزمن، تستطيع الكتابة أن
تساهم في وضع معايير للتقاليد
والتقنيات الثقافية والحرفية، وبالتالي
تساهم في تطوير مؤسسات تعليمية
متخصصة.

والسؤال الخاص بمن يتحكم في
استخدام وسائل الاتصال المكتوبة،
وأى قطاعات السكان في مجتمع
ما تتوفر لها مهارات القراءة والكتابة
دون غيرها .. موضوع مهم بالنسبة
لدراسة الايديولوجيا وأبنية السيطرة
الطبقية من منظور أنثروبولوجي.
وبما أن مهارات الكتابة ومستويات
السيطرة على اللغة المكتوبة يرتبطان
مع ارتباطا وثيقاً بالأدوار الاجتماعية
الأخرى، فإن دراسة الأنماط
والمستويات المختلفة لإجادة القراءة
والكتابة في مجتمع ما، تمكنا من أن
نعرف بسهولة آليات ضبط وتوزيع

المعرفة في هذا المجتمع، بالإضافة إلى
فهم الطريقة التي تنتظم بها عملية
توافر الامتيازات والقوى لكل جماعة
حسب مدى اجادتها للقراءة والكتابة
أو امتلاك مهاراتها. ولاشك أن نمو
وسائل الاعلام في المجتمع الصناعي
الحديث وخاصة الاشكال الاعلامية
التي لا تتطلب من الجماهير الامام
بالقراءة والكتابة مثل الراديو
والتلفزيون والسينما، يمكن أن يكون
له آثار مهمة فيما يتعلق بالتحكم في
المعرفة. فكما أن هناك رأياً يقول أن
إجادة القراءة والكتابة تؤدي إلى تغير
الجانب الإدراكي والمعرفي، يمكن
القول أيضاً بأن التحكم في
تكنولوجيا الاتصال المسموعة والمرئية
تعمل على تغيير التوجهات الإدراكية
والمعرفية بين السكان، بل ويمكن
أيضاً أن تتنافس في هذا مع إجادة
القراءة والكتابة، التي يبدو - حسب
بعض الدراسات - أن دورها يتضاءل
في هذا الخصوص. وتقدم تكنولوجيا
الكمبيوتر بصورة واسعة توحى
أيضاً بتخمينات أبعد، فيما يتصل
بالآثار الإدراكية والاجتماعية
لاحتمال الانتشار الشعبي الواسع
للكمبيوتر. وعملية استخدام
الكمبيوتر وتأثيره ستعتمد في

معظمها - مثلها مثل أى تكنولوجيا ابتكارية أخرى - على من يملك تلك التكنولوجيا ويتحكم فيها ويوجه القرارات الخاصة بتطبيقاتها. واستخدام الكمبيوتر حتى الآن محكوم بالأغراض التجارية ويقوم على خدمة الاستثمار الرأسمالى الواسع النطاق، ولا تزال تجربة استخدامه على نطاق ملائم اجتماعيا أو ذى توجه عملى أمور لازالت فى بدايتها .

أما الجانب الانثروبولوجى المهم الآخر فهو عملية الاحتكاك وسيطرة الثقافات التى تجيد القراءة والكتابة على تلك الثقافات الأمية. فالنزوع التاريخى العام الناجم عن السياسات الامبريالية الاستعمارية تمثل بدرجات مختلفة فى محاولة احلال اللغات المكتوبة للدول المسيطرة محل لغات الأقليات غير المكتوبة. فميزات التكيف والتأقلم المصاحبة لإجادة القراءة والكتابة، إضافة إلى نزعة الإبادة العرقية الكامنة لدى أبنية القوة الاستعمارية القديمة والمحدثه، قد ساهمتا فى الانحسار الواضح لعدد من لغات الأقليات. ويعد العامل اللغوى ذا أهمية فى تحديد مصير السلالة، بدرجة أن بقاء اللغة

ومقاومتها للتحلل، أو تحللها واختفاؤها، غالبا مايؤخذ كمؤشر (أو أنهما مؤشر بالفعل) على قدرة سلالة أو جماعة عرقية معينة على مقاومة الزوال. وفى أجزاء عديدة من العالم هناك مشروعات تعليم الثنائية اللغوية تحاول الحفاظ على لغات الأقليات من خلال صياغة أشكال كتابية لتلك اللغات من ناحية، وتشجيع تعليم الأطفال القراءة والكتابة باللغة المحلية أو الوطنية أولا ، من ناحية ثانية. ولكن هذه البرامج لم تحقق إلا قدراً متواضعا من النجاح، رغم أنها لاتعمل بمعزل عن الظروف الثقافية الاجتماعية السياسية ككل، وهى ليست كافية بمفردها لضمان بقاء واستمرار الجماعات العرقية المهددة ولغاتها بالزوال.

معنى Meaning

يرتبط موضوع المعنى فى الأنثروبولوجيا بمشكلة التفسير أو الترجمة بين اللغات والثقافات المختلفة. وهناك صعوبات عديدة فى نقل الأنثروبولوجيا للمعنى. ومن هذه الصعوبات، مشكلة التغلب على تحيز الأنثروبولوجيين الناجم عن التمرکز حول السلالة، أو الحواجز التى تعوق

عملية الاتصال والفهم بين الأنثروبولوجيين والإخباريين للتوصل إلى فهم مرض وفقا لمرجعية المبحوث Emic في ثقافة غريبة. وبمعنى آخر التوصل إلى معنى العناصر الثقافية لدى الفاعل في داخل نسق ثقافي معين . ومن الصعوبات الأخرى المرتبطة بهذا الموضوع أن المعاني ليس لها مدلول واضح محدد على الدوام. كما أنها ليست بالضرورة إرثا مشتركا لدى جميع أبناء ثقافة معينة. فقد نتقيد بمعايير سلوكية مشتركة ونشارك في نظم اجتماعية عامة، ومع ذلك نفتقد اجماع الرأي حول معاني أفعالنا.

ومن المشكلات الرئيسية الأخرى مشكلة العلاقة بين الفهم وفقا لمرجعية المبحوث Emic والفهم وفقا لمرجعية الباحث Etic، أى بين وجهة نظر المشارك وتحليل الباحث الأنثروبولوجي، إذ تتضمن الأنماط المختلفة من النظريات الأنثروبولوجية مستويات ودرجات مختلفة من الارتباط بين التفسير الأنثروبولوجي ومعاني الإخباريين أو الواقع النفسى. وعلى سبيل المثال، نجد أن البنيوية لا تتطلب أن يكون للنموذج الأنثروبولوجي واقع نفسى لدى

الإخباري، نظرا لانه يفترض أن الإخباريين لن يكونوا على وعى بالبناء العميق أو الأساسى للثقافة. ومن وجهة أخرى تدرس النظرية الماركسية العلاقة بين المعانى والتفسيرات الشعبية والتحليل الموضوعى للظواهر الاجتماعية والتاريخية فى ضوء مفهوم الايديولوجيا. ويستخدم المصطلح هنا لوصف عملية فرض معتقدات وقيم معينة بواسطة جماعة أو طبقة مسيطرة، أو بواسطة المجتمع ككل، وهو فرض يشوه بشكل منظم الظروف الموضوعية للحياة الاجتماعية والاقتصادية. لذلك نجد أن الماركسية على عكس البنيوية، ترى أن النماذج العلمية الشعبية والاجتماعية يمكن أن تتوافق أو تتطابق عن طريق عملية التربية السياسية وتنظيم الجماعات التابعة فى المجتمع، وكعملية مصاحبة للممارسة الثورية. انظر: النسبية الثقافية.

معيـار Norm

هناك نوعان من المعايير يجب التمييز بينهما، وهما «المعيار الإحصائى»، و «المعيار المثالى». أما

المعيار بالمعنى الإحصائي فيعنى المتوسط أو الظاهرة النمطية. بينما يشير المعنى الثانى للمعيار إلى النموذج المتوقع أو الموصوف، أو مستوى السلوك فى جماعة اجتماعية أو فى سياق إجتماعى معين. ومع ذلك فكثيرا ماينشأ بعض الخلط بين هذين المعنيين للمصطلح. فحينما نشير إلى المعيار «كسلوك متوقع» فإننا نشير خطأً بين السلوك الذى يعتبر مرغوبا من الناحية الأخلاقية، وبين السلوك الذى يمكن أن يحدث بالفعل. وهكذا يمكن أن يكون السلوك-تحت ظروف معينة - «عاديا» (بمعنى أنه هو المحتمل احصائيا، وبمعنى أنه السلوك المتوقع أو الذى يلاقى التشجيع) مع أنه ينتهك المعايير المثالية من الناحية القانونية أو الأخلاقية. فقد يتعرض الشخص -على سبيل المثال- لضغوط جماعة الرفاق ليخالف المعايير التى يحترمها- أو تحترمها الجماعة- على مستوى آخر. وهكذا تواجه النظريات التى تؤكد على الالتزام الأخلاقى بالمعايير فى المجتمع، مشكلات حقيقية عند التطبيق، ذلك أن الاعتبارات النفعية تحظى بنفس القدر من الأهمية الذى

تحظى به الاعتبارات الأخلاقية فى تحديد نمط السلوك المتوقع ومستوياته، وقد تفوقها أهمية. انظر: الاتجاهات ، الاجماع، القيمة.

مفاوضة Negotiation

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين ولكنهما مرتبطين ببعضهما البعض. فالمعنى الأول يشير تحديدا إلى نمط من عملية تسوية النزاع التى تحاول فيها الأطراف المتنازعة مباشرة ايجاد حل يقبله الطرفان أو كل الأطراف. أما المعنى الثانى فيستخدم للإشارة إلى طائفة عريضة من المواقف الاجتماعية، بما فى ذلك تلك التى لا تتضمن صراعا أو نزاعا صريحا، وإنما يحاول طرفاها أو أطرافها الوصول إلى تحقيق الاتفاق بين مواقفهم المبدئية المتعارضة. وفى ضوء المعنى الثانى، قد يحدث التفاوض، على سبيل المثال، فى إطار تسوية النزاع عن طريق أساليب أخرى كالحكم القضائى ، والتحكيم، والوساطة.وقد تتضمن كل أساليب تسوية النزاع عناصر للتفاوض تتعدد وتختلف بقدر مايقبل أطراف الصراع، وممثلوهم، ومحاموهم والقضاة والوسطاء اجراء النقاش

والمساومة للوصول إلى النتيجة النهائية للعملية القانونية. ويحدث التفاوض - كذلك - على نطاق واسع في سياقات أخرى، ومنها حينما يدخل شخصان أو أكثر في علاقة اجتماعية مثلاً، أو يتحدان في القيام بنشاط عام، أو يشتركان في مؤسسة اجتماعية، وبالتالي سوف يحدث التفاوض بين أطراف العلاقة حول توزيع القوة وأدوار القيادة داخل الجماعة، والتقريب بين آرائهم (أو فشلهم في تحقيق هذا التقارب) في سبيل بلورة تعريفات مشتركة لكل دور أو موقف من أدوار ومواقف الطرف الآخر.

المقارنة الثقافية

Cross-Cultural Comparison

استخدم أصحاب نظريات التطور الثقافي هذه الطريقة على نطاق واسع من أجل تطوير وشرح نظرياتهم، مستخدمين بيانات من مصادر كلاسيكية وتاريخية وكذلك من مصادر إثنوجرافية بدائية. وقد جمع تايلور Tylor - في محاولة رائدة لتأسيس منهج لتفسير الظواهر الاجتماعية الثقافية - معلومات من ٣٥٠ مجتمعاً حول العالم. ثم طبق طرقاً إحصائية لكي يستطيع أن يحدد هل تتوافر العلاقات بين النظم الاجتماعية (في هذه الحالة: أنماط القرابة والزواج) بطريقة متسقة تسمح لنا بالاستدلال على حدوث

والمساومة للوصول إلى النتيجة النهائية للعملية القانونية. ويحدث التفاوض - كذلك - على نطاق واسع في سياقات أخرى، ومنها حينما يدخل شخصان أو أكثر في علاقة اجتماعية مثلاً، أو يتحدان في القيام بنشاط عام، أو يشتركان في مؤسسة اجتماعية، وبالتالي سوف يحدث التفاوض بين أطراف العلاقة حول توزيع القوة وأدوار القيادة داخل الجماعة، والتقريب بين آرائهم (أو فشلهم في تحقيق هذا التقارب) في سبيل بلورة تعريفات مشتركة لكل دور أو موقف من أدوار ومواقف الطرف الآخر.

وتعنى عملية المفاوضة أن أطرافها يتساوون في المكانة إلى حد ما، أو أنهم يتفقون - على الأقل من أجل إجراء المفاوضة - على التخلي عن الفروق في القوة أو المكانة، والدخول في عملية المفاوضة - كما لو كانوا أنداداً. وقد تكون هذه الندية واقعية، على نحو أو آخر، مع أننا يمكن أن نلمس وراء المظهر الديمقراطي لعملية المفاوضة، بعض الفروق في القوة التي تحدد شروط المفاوضة والنتيجة التي تنتهي إليها. وهكذا يمكن أن نميز بين المفاوضة بين

التطور الثقافى بشكل منتظم يمكن إخضاعه لقانون. وقد خلص إلى أنه كانت هناك مرحلة «أمومية» للثقافة، تطورت عنها مرحلة مختلطة، انتهت إلى مرحلة ذات نمط «أبوى». فى مثل هذا النوع من الدراسة تكون وحدات التحليل أو المتغيرات، فى المصطلح الاحصائى، هى السمات الثقافية.

وكما فى التطبيق الأصى لتايلور فى دراسة التطور الثقافى، يمكن أن يستخدم المنهج لاختبار مجموعة متنوعة من الفروض التى تسعى إلى تفسير الانتظامات الثقافية. إن المشكلات المنهجية الخاصة بالمقارنة الثقافية على مستوى العالم تتضمن تحديد أو عزل المتغيرات (السمات) والتفسير الملائم للنتائج الاحصائية التى يتم التوصل إليها. إن المشكلة التى أثارها جالتون Galton فى نقده لنموذج تايلور هى إحدى المشكلات التى تلازم هذا النمط من الدراسة دائماً: ألا وهى صعوبة تحديد ما يعد وحدة معايينة مستقلة أو ممثلة لجمع أو مقارنة السمات الثقافية. من هنا فإن الاخفاق فى تحديد وحدات المقارنة تحديداً ملائماً، والذى يرتبط بمجمل مشكلة تحديد «الثقافات» أو **المناطق الثقافية**، لا بد وأن يلقى الشك

على صحة التحليل الاحصائى اللاحق. كما أن الاسهامات العلمية الرفيعة التى قدمها ميردوك Murdock (١٩٦٧) ووايت White للمقارنة الثقافية قد عانت للأسف من نفس مشكلة تحديد ما يمكن أن يعد وحدة للتحليل، ولا يمكن أن يوصف اجتهادهما إلا بأنه انطباعى. ثم أن تقدير الارتباطات التى يتوقع حدوثها مصادفة، والتى تعد عنصراً أساسياً فى المنهج الاحصائى، يثير كذلك طائفة من المشكلات حول العلاقة بين وحدات المعايينة وأوجه التشابه التى يتوقع حدوثها نتيجة التراث المشترك، أو الاختراع، أو الانتشار. ويستخدم الحاسب الآلى فى اجراء تحليلات أكثر دقة وتطوراً لمجموعات أكبر من البيانات لاكتشاف أنماط علاقات الارتباط الاقليمية وعلاقات التداخل الوظيفية للسمات، وكذلك لدراسة قضايا الاختراع والانتشار. ومع ذلك فإن المنهج المقارن الذى ينظر إلى مجموعات مترابطة من السمات مغفلاً إطارها التاريخى تتواضع قيمته التفسيرية إلى حد كبير: فهو يقدم لنا علاقات ارتباط بين المتغيرات خارج إطار الزمن، ولا يذكر لنا شيئاً حول تطورها التاريخى. وكثيراً ما استخدم

التحليل الثقافى المقارن على مستوى العالم فى اختبار الفروض الخاصة بالعموميات الثقافية أو التكرار المنتظم للملامح المرتبطة وظيفياً. لكن يجب أن نتذكر أن الاستدلال السببى المشتق من الارتباطات الاحصائية ربما يكون محل شك. حقيقة أن مثل هذه البيانات يمكن أن تقدم الدليل حول أحد الفروض السببية ، إلا أننا لانستطيع أخذها كبرهان. والسبب فى ذلك أن بعض الفروض تستخدم فى تغذية النموذج قبل أن يبدأ التحليل: فروض مرتبطة بالنظريات الانثروبولوجية (الفرويدية، والوظيفية، والتطورية.. الخ). فهذا الإجراء إذن يحدد مسبقاً المتغيرات التى سوف تؤخذ فى الاعتبار.

ومن مناهج المقارنة المرتبطة بذلك، منهج التحليل الثقافى المقارن للمنطقة المستمرة، والذى كان رائده بواس (١٩١١) فى دراسته المقارنة للميثولوجيا عند بعض جماعات الهنود بأمريكا الشمالية فى منطقة بحث مستمرة. ويقوم هذا النمط من التحليل بأخذ عينات من البيانات المتوفرة داخل اقليم محدد، بما يسمح بممارسة ضبط على العلاقات الجغرافية واللغوية والبيئية. واتخذت

الدراسات المبكرة التى أجراها كروبر وتلاميذه فى هذا المجال المجتمعات كوحدات للتحليل، وقارنت أرصدة السمات من أجل تدقيق «مصفوفات التشابه الثقافى». وعانى هذا النمط من الدراسة أيضاً من القيود التى تترتب حتماً على الفروض التى يتبناها الباحث داخل نموذج، كما عانى من المشكلات التى ارتبطت بوضع استدلالات تاريخية مستخلصة من بيانات مترامنة. ومع ذلك فإن زيادة إمكانية ضبط العلاقات اللغوية، والبيئية، وغيرها بين وحدات العينة قد جعل هذا النمط من المقارنات أكثر مرونة للدراسة من المسح الثقافى المقارن الذى يجرى على اتساع العالم كله.

ولقد استطاع التحليل الثقافى المقارن أن يحقق تقدماً كبيراً عندما ربط درايفر Driver (١٩٦٧) بين نمطى التحليل الاحصائى المستخدمين معاً: يستخدم أحدهما السمات الثقافية كوحدات للتحليل، ويستخدم الثانى المجتمعات أو «القبائل». وقد استهدف من إعادة تحليله «للأطلس الإثنوجرافى» الذى وضعه ميردوك استنتاج مخططات للمناطق الثقافية المؤثرة أو «مجموعات من الشرائح

تقسيم العمل والذي يميل إلى العمل على استخدام نسق أكثر مرونة في التبادل النقدي. ورغم ذلك لا يعنى هذا بالضرورة أن اقتصاد المقايضة مبسط للغاية، نظرا لأن الدراسات الخاصة بمجالات التبادل قد أوضحت أنه يوجد داخل تلك الاقتصاديات آليات معقدة من التكافؤ وانقطاع الصلة في ميادين الانتاج والاستهلاك والتبادل. والمقايضة كنمط من التبادل غير النقدي قد تتميز بتبسيط بالطابع غير الشخصى، مقارنة بالتبادل العام فى عمليات التبادل مع الأقارب الأقربين أو التناوب المتبادل فى التبادل الشعائرى أو تبادل الهدايا. فالمقايضة نمط من التبادل تعلو فيها الاعتبار الاقتصادية على الاعتبار الاجتماعية.

Sacred

مقدس

فكرة اعتبارها دوركايم (١٩١٢) تمثل السمة الأساسية لتعريف الظاهرة الدينية فى المجتمع البشرى. والمقدس فى رأى دوركايم الشئ الذى يتجنب ويوقر ويحترم، وذهب إلى أن صفة القداسة تنبع من المجتمع نفسه، وأنها تعبير عن التضامن الجمعى. انظر: بين.

الثقافية، بواسطة هذا المنهج الأكثر تطورا من الناحية الاحصائية. لقد استخدمت مداخل احصائية جديدة بطريقة مشابهة لتحليل العلاقة بين اللغة والثقافة على أساس ثقافى مقارن، وكذلك لتقييم مجموعة من الفروض الخاصة بالعلاقات بين العوامل الثقافية والبيئية. وقد أشار يورجنسن Jorgensen (١٩٧٤)، فى مراجعة لهذا الموضوع، إلى الحاجة ليس فقط لتحسين المناهج الاحصائية، ولكن أيضا لتنفيذ كم من البحوث الاثنوجرافية الشاملة من أجل تطوير فروض يمكن اختبارها بواسطة هذه المناهج. ربما مازال وجه القصور الأساسى لهذا النمط من الدراسة أنه لا يوجد حتى الآن منهج احصائى لاختبار الفروض المتعلقة بمجموعات من البيانات التاريخية: بمعنى دمج الاطار التاريخى فى النموذج الاحصائى.

Barter

مقايضة

تبادل سلع مقابل سلع دون توسط النقود. وقد ارتبطت المقايضة بوجه عام باقتصاد الكفاف وبالأنساق الاقتصادية ذات الفوائض الواسعة أو الدرجة العالية من التخصص فى

مقولة (4) Category

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين في الانثروبولوجيا. المعنى الأول يقابل مفهوم الجماعة. فالقئة الاجتماعية تجريد يتوصل اليه الباحث الملاحظ، بناء على تصنيف للأشخاص طبقا لصفة أو أكثر يختارها الباحث. أما الجماعة الاجتماعية فإنها تتصف بهوية مشتركة أو وعى جمعى، كما تتميز بالتفاعل القائم على العلاقات المباشرة. أما المعنى الثانى للمصطلح فإنه يرتبط بالدراسة الانثروبولوجية لأنساق التصنيف (القربى)، حيث يكون من الشائع الإشارة إلى «المقولات التصورية» أو «المقولات الثقافية» والتي تشكل مجموعات من الأحداث أو الكيانات أو الظواهر التي يصنفها الإخباريون فى فئة واحدة داخل سياق محدد.

اليهما. وفي نظرية الدور يكون التمييز بين المكانة والدور هو التمييز بين وضع اجتماعى معين والسلوك المتوقع من شاغل هذا الوضع. انظر: تدرج طبقى.

المكانة والتعاقد

Status and Contract

ثنائية تطورية صاغها مين Maine (فى كتابه الصادر عام ١٨٦١)، ليوضح بها أن المجتمعات البدائية والنظم القانونية البدائية كانت تنهض أساسا على المكانة (خاصة المكانة القربية)، على حين أن المجتمعات والنظم الحديثة تقوم أساسا على التعاقد. انظر مادة: الانثروبولوجيا القانونية.

الملاحظة بالمشاركة

Participant Observation

وهى طريقة منهجية فى البحث الانثروبولوجى، ترتبط بمالينوفسكى (١٩٢٢)، إلى أن أصبحت عنصرا أساسيا فى الدراسة الميدانية فى الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية المعاصرة. والواقع أن الملاحظة بالمشاركة تكاد تمثل للكثير من الباحثين مرادفا للبحث فى

المكانة Status

يشيع استخدامها كمرادف لمصطلح هية. ولكنها تستخدم فى بحوث علم الاجتماع والانثروبولوجيا أيضا بمعنى وضع Position فى بناء اجتماعى معين. والواقع أن تنظيم تلك الأوضاع يتم عادة بطريقة تدرجية هرمية يربط بين المعنيين المشار

الأنثروبولوجيا أو الإثنوجرافيا. وقد دعا مالمينوفا إلى إطالة الفترات الزمنية للدراسة الميدانية، حتى تتاح للباحث الأنثروبولوجي فرصة الاندماج في الحياة اليومية لأبناء مجتمع البحث. وبذلك يقلل من تأثير وجوده وتدخله إلى أدنى حد ممكن. وبالتالي تسمح تلك الفترة الزمنية للباحث بالتوصل إلى فهم كامل للمعاني الثقافية، والإحاطة بالبناء الاجتماعي للجماعة ومايسوده من علاقات وظيفية متداخلة ومتبادلة بين العادات والمعتقدات التي قد تبدو للوهلة الأولى غير مترابطة ومستعصية على التفسير. والملاحظة بالمشاركة طريقة للبحث يتحتم توجيهها إلى دراسة المجتمعات المحلية الصغيرة والثابتة نسبياً، والتي صارت بمثابة المجال المفضل للدراسة عند الأنثروبولوجي.

ولا تزال الملاحظة بالمشاركة عنصراً أساسياً في البحث الأنثروبولوجي المعاصر. كما أن نوع المادة الإثنوجرافية، وعمق النظرة التي تمدنا بها، والقدرة التفسيرية الفائقة، يصعب أن توفرها الطرق الأخرى للبحث أو يستحيل عليها ذلك. ومع هذا فقد ظهر في السنوات الأخيرة

اهتمام متزايد في بعض المجالات بعمل بعض الاضافات والتوجيهات وصور التدقيق للملاحظة بالمشاركة، وتزويدها بمناهج بحث أكثر دقة وانضباطاً. وفي مجالات أخرى تزايد الاهتمام بالدراسة النقدية للمقدمات التي تقوم عليها الدراسة الميدانية الأنثروبولوجية التقليدية بما فيها الافتراض الضمني عن «حياد» الباحث الملاحظ المشارك، أما أولئك الذين كانوا يؤمنون بأن طريقة الملاحظة بالمشاركة تفتقد الفاعلية والموضوعية، فقد بدأوا يفكرون في تجاوزها، ولجأوا إلى استخدام مداخل منهجية مستمدة من علوم اجتماعية أخرى، أو متأثرة بها. وعلى حين نجد أن قلة هي التي يمكن أن ترفض الملاحظة بالمشاركة رفضاً كاملاً، إلا أن العلماء قد أوضحوا الحاجة إلى جعل الأسس النظرية والمنهجية للملاحظة بالمشاركة، وجعل الفروض التي ينطلق منها الملاحظ المشارك أكثر وضوحاً ودقة، كما أشار أولئك العلماء إلى الحاجة إلى ربط البيانات التي تجمعت عن طريق أساليب الملاحظة بالمشاركة بوسائل اختبار أكثر موضوعية سواء في ضوء بعض الأطر النظرية أو على

أسس كمية.

(انظر: استخدام الكمبيوتر في
الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية،
والنماذج الرياضية في الأنثروبولوجيا
الاجتماعية الثقافية، واستخدام الإحصاء في
الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية). ومن
ناحية أخرى، فقد أوضحت
الأنثروبولوجيا النقدية ضرورة
الحاجة إلى إخضاع التصورات
والافتراضات التقليدية للملاحظة
بالمشاركة، والكتابة الإثنوجرافية
للمحيط النقدي، زاهبة إلى أن
الموقف التقليدي للأنثروبولوجي
يتسم فلسفياً وسياسياً بالسذاجة.

أضف إلى ذلك أن الأنثروبولوجيا
المعاصرة قد رفضت الأنماط الجامدة
في علم يقوم على دراسة المجتمعات
الصغيرة محدودة النطاق، وأن طريقة
الملاحظة بالمشاركة في الدراسة
الأنثروبولوجية للمجتمعات الصناعية
المركبة صارت أضيق نطاقاً في
مجالها وفي إمكاناتها. كما صار من
المستحيل في الأنثروبولوجيا
المعاصرة الإصرار على اعتبار
الملاحظة بالمشاركة مرادفاً للبحث
الإثنوجرافي، أو للبحث
الأنثروبولوجي بشكل عام، خاصة
وقد اتضح بكل جلاء أنها ليست

سوى طريقة من بين عدة طرق أو
أساليب منهجية بحثية أخرى قد
يستخدمها الأنثروبولوجي الاجتماعي
والثقافي.

الملامح المميزة

Distinctive Features

تعني الملامح المميزة في التحليل
اللغوي الحد الأدنى من الملامح
الفارقة التي تسمح لنا بتمييز
الأصوات بين حديث وآخر. انظر علم
الأصوات الكلامية.

ملفات دائرة العلاقات الإنسانية

Human Relations Area Files (HRAF)

بدأت ملفات دائرة العلاقات الإنسانية
مع بحوث ميردوك في مجال المقارنة
الثقافية. وقد ظهر المسح الثقافي
المقارن، كما كان يطلق عليه آنذاك،
بهدف جمع قاعدة بيانات من المعلومات
الوصفية حول الثقافات الإنسانية على
امتداد العالم، ثم نما وأصبح مؤسسة
بحثية على نطاق واسع تخصصت في
إعادة جمع معلومات تسهل الدراسة
الثقافية المقارنة.

Kingship

ملكبة

انظر: المادة التالية.

الملكية

Monarchy

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين. الأول للإشارة إلى شكل الحكم الذى تتمركز السلطة فيه فى أيدى أسرة حاكمة ملكية ترث هذا الحكم. أما المعنى الثانى فيشير إلى النظام الملكى حيث توجد أسرة حاكمة ينتقل الحكم إلى أفرادها بالوراثة سواء كان النمط العام للحكم فى هذا المجتمع ملكيا أم لا. وبذلك فالملكية يمكن أن توجد داخل اطار أنواع من النظم السياسية لا تكون السلطة فيها مركزة بدرجة كبيرة فى أيدى الأسرة الملكية ذاتها، وإنما تسود آليات أخرى لصنع القرار وإدارة شئون الحكم. وقد أوضحت الآراء التى أبدت حول أصول النظم الملكية وجود علاقة فى أغلب الأحيان بين السلطة الدينية والروحية والوظيفة السياسية. ففي الدول الأفريقية التقليدية، وفى بولنيزيا، وفى الأمريكتين، وفى مناطق إثنوجرافية أخرى كانت تنسب إلى الملوك قوى خاصة فوق طبيعية ومكانة الهية أو مقدسة. وقد ذهب لوى Lowie (١٩٢٠) إلى أن اجتماع القوى الرئاسية، والشامانية، أو الكهنوتية فى منصب واحد هو الذى يسمح بظهور الملكية فى قلب النظم

السياسية التى كانت قائمة على المساواة عند السكان الأصليين للأمريكتين. كما أوضحت الدراسات الوصفية التاريخية والإثنوجرافية للأسرة المالكة التقليدية أن هناك تباينا كبيرا فى درجة ونوع السلطة التى يمارسها الحاكم، وفى طبيعة العلاقة بين الأسر المالكة والنظام العام للترتيب الهرمى القائم على الوراثة أو على الإنجاز فى المجتمع. ولقد أوضحت الدراسات التى أجريت حول الممالك الأفريقية التقليدية أن خصائص القدسية والألوهية التى تنسب للملك، لاتعنى بالضرورة أنه الحاكم المطلق فى الميدان السياسى، بل الأحرى أن هذه الخصائص نفسها، وكذلك الاحتياطات والإجراءات الطقوسية التى يحاط بها تعزله بالفعل عن عملية صنع القرار وعن ممارسة الحكم، فتنتقل عمليا وفعليا إلى المستشارين أو إلى المؤسسات السياسية الأخرى. وقد أوضح ايفانز بريتشارد أن ملك الشيلوك «يملك ولا يحكم» فقد كانت اختصاصاته طقوسية أكثر منها متصلة بالحكم (١٩٤٨).

وقد قام «بيتر لويد» Peter Lloyd باستعراض التراث الذى حاول

أشار إلى العديد من الكتاب الذين أكدوا على التباين بين البنية والدولة كشكلين للتنظيم الاجتماعي السياسي، وسار على منوال فورتس وايفانز بريتشارد (١٩٤٠) في تقسيم المجتمعات الأفريقية إلى بدئات انقسامية ودول مركزية. ويوضح لويد أن الشواهد الأمبريقية لا تؤيد وجود تباين حاد بين المجتمعات القبلية والدولة المركزية، حيث لوحظ في المجتمعات القبلية وجود أسس أخرى للتنظيم السياسي وعملية صنع القرار (مثل مراتب العمر، ونظام الألقاب، والمجموعات المترابطة) كما أن نظام الدولة قد ينطوي على نوع من التنظيم القبلي الفائق التأثير في عملية صنع القرار وعلى النظام السياسي في الدولة. أما مير Mair (١٩٦٢) فتعرف الدولة بأنها عبارة عن شكل من أشكال الحكم يتم فيه تعيين المندوبين الإقليميين المسؤولين عن الإدارة المحلية بواسطة الحاكم^(١).

تصنيف الممالك الأفريقية (١٩٦٥)، وأشار إلى التصنيف الذي وضعه «ميردوك» لنظم الحكم المطلق الأفريقية. ومن بين الخصائص التي أشار إلى أنها شائعة في هذه النظم: الملكية المقدسة، التي تجعل من الحاكم مالكا لرعاياه ولأراضيهم، ووجود هيئات من الموظفين الإداريين و/أو الاستشاريين. ويلاحظ عموما أن وراثته العرش لا تتم للإبن الأول، وإنما يحدث بعد وفاة الملك أن يتنافس الأمراء للفوز بالعرش وبدعم الموظفين الرسميين الذين يضطلعون بمهمة انتخاب الملك الجديد. ومن جانب آخر يعرف فانسينا Vansina الملكية بأنها مجموعة سياسية حاكمة تنقسم إلى وحدات إقليمية تتبع سلطة الحاكم من خلال ممثلين محليين يفوضهم في اختصاصاته، وقد أسس تصنيفه للمالك الأفريقية على أساس درجة المركزية فيها، أي تمتع الحكام الإقليميين بسلطات مستقلة. وقد

(١) لوسى مير انثروبولوجية بريطانية، عملت استاذة للأنثروبولوجيا التطبيقية بمدرسة الاقتصاد بجامعة لندن، ثم بعد ذلك بجامعة دارام. ومن أشهر كتبها: «الأنثروبولوجيا الاجتماعية» الذي أصدرته عام ١٩٦٥، وأعيد طباعته عدة مرات، وقد ترجم إلى اللغة العربية عام ١٩٨٨ في سلسلة علم الاجتماع المعاصر، ترجمة علياء شكرى وحسن الخولى ومحمد الجوهري. وقد صدرت للترجمة عدة طبعات عن دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، كان آخرها عام ١٩٩٦.

(المحرر)

ويستبعد مثل هذا التعريف الكثير من الممالك الافريقية ، حيث تضطلع القبيلة أو غيرها من أسس التنظيم السياسى الاجتماعى الأخرى بمهمة صنع القرار المحلى، وليس الموظفون المحليون المعينون. وقد ركزت كثير من محاولات تصنيف الممالك الافريقية من ناحية على الدور الذى تؤديه داخل تلك النظم كل من: التنظيمات القبلية، أو مراتب العمر، أو الأشراف ذوو الألقاب، أو الموظفون الرسميون المعينون. كما ركزت محاولات التصنيف تلك من ناحية أخرى على درجة المركزية أو الاستقلال المحلى داخل تلك الوحدات الإقليمية المختلفة التى تتألف منها المملكة.

ولقد اعتمد النموذج التصنيفى للممالك الافريقية الذى صاغه لويد على أنماط الدخول إلى الصفوة السياسية وعلى الانتقادات التى وجهت إلى التصنيفات المبكرة التى قدمها كل من ايستون Eston (١٩٥٩) و م.ج. سميث Smith (١٩٦٠). وقد وضع لويد نصب عينيه المتغيرات الرئيسية الأربعة، وهى : القوة السياسية للعائلة المالكة، وحقوق ملكية الأرض، وحق استخدام

القوة الفيزيائية، وحماية الحقوق الفردية، وضعها نصب عينيه وهو يناقش ثلاث صور مختلفة لنظم الحكم. تتمثل الأولى فى النظام «المفتوح عن طريق ممثلى الشعب»، والثانية فى النظام «المفتوح عن طريق المؤسسات السياسية»، وتتمثل الثالثة فى «النظام السياسى المغلق». وفى الشكل الأول يكون الدخول إلى الصفوة السياسية مفتوحا بمعنى إتاحة الفرصة للجماعات القرابية أن تمثل بعدد محدد من الممثلين. أما فى الشكل الثانى فيتم الانتماء إلى الصفوة السياسية عن طريق الاتحادات أو الروابط السياسية، التى تتيح لأى فرد أن يرتقى إلى أن يشغل منصبا رفيعا، وفى الشكل الثالث تغلق دائرة المناصب السياسية العليا على أبناء الطبقة الحاكمة فقط دون غيرهم، والتى غالبا ماتمثل جماعة سلالية، أو جماعة قرابية رفيعة المستوى (بدنة ملكية) أو كاسترطراطية وراثية. وبالإضافة إلى ماسلف اهتم العديد من الباحثين الذين درسوا موضوع الملكيات الافريقية التقليدية اهتماما خاصا بنظم الضبط والتوازن التى تعمل داخل تلك الملكيات للرقابة على سلطة الملك والحد منها، وتقوم

هذه النظم على عناصر شعائرية، وطقوسية، وسياسية. فنجد «بيتى Beattie» فى استعراضه لأربع أسر ملكية تقليدية فى افريقيا (١٩٦٧) يحدد ١٧ نوعا من المعايير تتراوح من النصح الطقوسى إلى وجود علاقات أو مجالس للنصح، والمشورة، إلى حقوق الرعايا فى الثورة أو الهجرة من نطاق سلطة الملك.

ولا ينبغي أن يتم التفكير فى نظم الضبط والتوازن المفروضة على سلطة الحاكم من زاوية العلاقة بين الملك وعامة الشعب فقط، وإنما مراعاة وجودها فى العلاقة بين العناصر المختلفة داخل الطبقة الارستقراطية أو طبقة النبلاء بالوراثة. وتعتبر المنافسة على المكانة داخل بنية الطبقة الحاكمة عاملا فائق الأهمية فى التطور التاريخى للملكيات، والتى تكشف عن درجات مختلفة من المركزية أو من النجاح فى السيطرة على الطموحات السياسية، وعلى قوة الحكم التى يتمتع بها الأشراف أو الرؤساء الأقل درجة داخل الدولة. ولقد نوقش هذا الموضوع بأسهاب فى إطار تحليل النظام الاقطاعى والذى كثيرا ماتظهر فيه فكرة التناقض بين السلطة المركزية ممثلة فى الملكية أو سلطة

العرش من ناحية، والسلطة المحلية وشبكات الولاء الشخصى من ناحية أخرى، ولقد كشفت الفكرة ذاتها من خلال الدراسات الانثروبولوجية للملكيات التقليدية فى مناطق إثنوجرافية مختلفة، حيث تبرز مشكلات وراثة العرش ومشكلات التنافس بين الأسرة المالكة والرؤساء الأقل مرتبة والنبلاء. ولو كانت توفرت لنا بيانات تاريخية أكثر تفصيلا حول كثير من تلك الملكيات التقليدية قبل دخول الأوروبيين إليها، لكنا استطعنا أن نكتشف بالتأكيد وجود قدر كبير من التغير وعدم الاستقرار التاريخى الراجع إلى تغير توازن القوة بين العناصر المختلفة المكونة لهرم السلطة الاجتماعية-السياسية. فقد أوضح التاريخ التقليدى لشعب التونجا Tonga أن المنصب الأصلى للملك الكاهن أو كان موضعاً للهجوم TwiTonga المستمر، حيث كان الملوك يتعرضون للاغتيال على يد الرؤساء الأدنى مستوى والأكثر طموحا. ونتيجة لذلك لجأ أحد حكام التونجا Ponga فى القرن الخامس عشر الميلادى- كما يحكى التاريخ التقليدى- إلى انشاء منصب علمانى خاص لابنه يتولى

مُسئولية الإشراف على الأرض، وليخلق
 حلجرا بين الأسرة المالكة والرؤساء. وقد
 أدى ذلك المنصب العلماني الموروث إلى
 اغتصاب صاحبه تدريجيا لسلطة الملك
 في الحكم. وقد أوضح جولدمان في
 تحليله للتطور السياسي في بولنيزيا
 (١٩٦٧) كيف أنه بعد ذلك الحروب
 المتتالية من أجل وراثة العرش إلى
 اكتساب مجتمع جزر التونجا سمات
 النظام الاقطاعي، وأصبح مقسما إلى
 حاميات صغيرة محصنة عسكريا. ومن
 الواضح أن هناك عنصرا مهما آخر في
 طبيعة الملكيات التقليدية وتطورها هو
 نوع القوة العسكرية المتاحة لتلك الملكيات
 ومستواها. فقد اتضح بجلاء أن تنظيم
 مثل هذه القوة وإنشاء الجيوش، سواء
 تحت القيادة المباشرة للملك، أو تحت
 إمرة الرؤساء أو النبلاء الأدنى مستوى.
 وقد ارتبط تطور القوة العسكرية الموجهة
 نحو فتح الاقاليم الأخرى (انظر:
 الامبريالية) بزيادة التدرج الطبقي
 الاجتماعي ومركزية القوة في الداخل.
 والمثال على ذلك ما حدث في مملكتي
 الأزتك والإنكا على سبيل المثال، حيث
 تزامنت سياساتهما التوسعية القائمة
 على الغزو الاستعماري مع ازدياد تركيز
 القوة وعملية صنع القرار السياسي في
 أيدي الحاكم.

ولكي يتحقق لنا فهم تطور الأسر
 المالكة، والمهام التي يضطلع بها الملك
 داخل النظام السياسي فإن الأمر
 يتطلب تناولها في ضوء التطور
 السياسي الكلي للمجتمع موضوع
 الدراسة. كما يتعين عدم اغفال السياق
 الاقليمي، والعوامل البيئية
 والاقتصادية بالإضافة إلى التطور
 التاريخي للتدرج الطبقي وعمليات
 التنافس على المكانة داخل كل شريحة
 طبقية. كذلك الأمر بالنسبة للامتيازات
 الشعائرية للملك، والممارسات
 الطقوسية أو الدينية المرتبطة بالنظام
 الملكي، فيتعين دراستها في سياق
 الوظائف الايديولوجية للدين، وطبيعة
 الاتصال أو الاتصال بين القوة الدينية
 والقوة السياسية في المجتمع ككل.

الملكية Property

التصور الشائع للملكية في المجتمع
 الرأسمالي الحديث أنها علاقة بين
 شخصي (هو المالك) وشيء (الذي يملكه،
 أي الثروة). والحقيقة أن النمو المغالي
 فيه للملكية الخاصة «الملكية المطلقة»،
 أي حق التصرف في الملكية بالطريقة
 التي يراها المالك، هذه المغالاة قد حجب
 عنا الطبيعة الحقيقية للملكية في كل
 المجتمعات الانسانية. فالحقيقة أنها ليست

علاقة بين شخص وشيء أو أشياء، وإنما هي علاقة بين أشخاص، تتجلى في صورة حقوق في أشياء. فالملكية نفسها لا معنى لها إلا حق فرد أو جماعة في استبعاد الآخرين من الاقتراب من بعض الأشياء أو السلع، أو الانتفاع بها، أو التحكم فيها. بهذا المعنى، وأخذا للنظرة المقارنة في الاعتبار، فإن حقوق الملكية تتسم بشدة التنوع وبأنها تتخذ أشكالا عدة مختلفة. بل إن الملكية المطلقة في حقيقة الأمر أمر نادر حتى في المجتمع الحديث، إذ توجد دائما بعض القيود القانونية والإدارية على حق المالك في الانتفاع بما يملكه أو حقه في التصرف فيه. وهكذا يمكن أن «أملك» قطعة من الأرض، بمعنى أن لى الحق في منع الآخرين من الاقتراب من قطعة الأرض هذه في الظروف العادية، ولكن هناك في أغلب الأحيان كثير من القيود القانونية التي تنظم وتقيّد انتفاعي بقطعة الأرض هذه (للاسكان، أو لبناء مصنع، أو لممارسة أنشطة غير مشروعة على سبيل المثال). فهذه النواحي القانونية تفرض قيودا على حقوق، أو تخضعها للرقابة البيروقراطية أو القانونية.

أما في المجتمع قبل الرأسمالي فقد كانت الطبيعة الاجتماعية للملكية أكثر جلاء واتساحا، لأن تطور المفاهيم القانونية وتنظيم مختلف أنماط الملكية

كان ما يزال في مستوى متواضع من التطور. ثم ننظر في بعض المجتمعات الأقل تقدما من الناحية التكنولوجية فنجد أن حقوق الملكية تتحدد كلية بطريقة غير رسمية وعلى ضوء معيار الاستخدام الفعلي. ومن الأصوب عندما نتكلم عن هذه المجتمعات أن نتحدث عن وجود ملكية شخصية وليس ملكية خاصة، لأن نمط الملكية الخاصة يتضمن حق السيطرة على موارد مهمة (حساسة) وكذلك حق استبعاد الآخرين من الانتفاع بهذه الموارد. ففي كثير من المجتمعات قبل الرأسمالية كانت عناصر الملكية المهمة لاتخضع لسيطرة الأفراد، وإنما تخضع للجماعات المشتركة التي تتكون على أساس القرابة، أو الزواج، أو الإقامة المشتركة، أو أكثر من واحد من هذه العوامل. أما تطور الملكية الخاصة بمعنى الملكية الفردية لوسائل الإنتاج فيرتبط بظهور الطبقات الاجتماعية والدولة، وتطوير مجموعة من النظم القانونية والايدولوجية التي تدعم وتبرر استبعاد المنتج الأصلي من التحكم في وسائل الإنتاج. انظر: الانثروبولوجيا الاقتصادية، الميراث، الأرض.

المماثلة العضوية

Organic Analogy

انظر: الوظيفية.

ممارسة

Praxis

كلمة يونانية تعنى «فعل» أو «ممارسة». وتستخدم الكلمة فى النظرية الماركسية لتشير إلى أولوية السلوك العملى فى اكتشاف المعرفة. ويرتبط مثل هذا السلوك العملى بالأساس المادى للمجتمع، ويمارس على أساس طبقى وليس فردياً. وتمثل الممارسة الحركة نحو اكتشاف المعرفة الموضوعية والابتعاد عن الوعى الزائف القائم على التشوهات الايديولوجية.

من جانب الأب Patrilateral

وهو مفهوم يشير إلى القرابة من جانب الأب، ويعنى الأقارب الذين يرتبطون بالشخص من خلال والده.

من جانب الأم Matrilateral

يشير هذا المصطلح إلى الأقارب الذين يرتبطون بالفرد من خلال أمه.

منازل أو بيوت الرجال

Men's Houses

تنتشر منازل الرجال فى عدد كبير من المناطق الإثنوجرافية، وقد ترتبط

بأنساق طبقات العمر أو مراتب العمر، أو بأنماط أخرى من الارتباط الطقوسى أو الجماعات السرية. وتختلف وظيفة منازل الرجال تبعاً للسياق الإثنوجرافى، إلا أنه من الشائع فى جميع هذه المجتمعات وجود قدر من التطور فى الشعائر المرتبطة بالتناقض بين الجنسين، خاصة فى مناطق حوض نهر الأمازون وغينيا الجديدة، حيث توجد منازل الرجال مرتبطة بطقوس سيطرة الرجال. وفى المجتمعات التى يقيم فيها الشباب أو كافة الرجال فى منزل الرجال يكون من الصعب القول بوجود جماعة منزلية بالمعنى التقليدى نظراً لأن تنظيم الوظائف العائلية والعمل والعلاقات التعاونية فى الانتاج وغيره من الأنشطة قد يتعارض أو يتقاطع مع حدود الأسر النووية أو الممتدة، ويجرى تنظيمه على مستوى المجتمع المحلى على أسس معينة ترتبط بالنوع.

المناظر- المجانب Collateral

المناظرون أو المجانبون فى دراسات القرابة هم أقارب يرتبطون برابطة الدم ويتمتعون بنفس درجة القرابة، لكن ليس من خلال خط الانتساب، بل يرتبطون أفقياً، مثال ذلك الأخوة أو أبناء العمومة.

Untouchables

المنبوذون

مصطلح انجليزى كان يستخدم لوصف الطوائف، وفروع الطوائف، والأفراد الذين يعدون غير أنقياء، وأن بعض الاتصالات بهم تؤدي إلى الدنس أو التلوث. أما غاندى فقد أطلق على هؤلاء المنبوذين اسم Harijan أي أبناء الله. وفى الهند يشار إلى المنبوذين عموماً باسم الطبقة التي ينتمون إليها. ذلك أن المنبوذين أنفسهم ينقسمون إلى طوائف، وطوائف فرعية ذات مراتب محددة وتلتزم بصرامة بعلاقات تحظر التزاوج منهم أو مؤاكلتهم. وقد ألغى الدستور الهندي بعد الاستقلال هذا النبذ الطائفي، بينما مازال الدنس الطائفي يلعب دوراً مهماً على مستوى القرية. انظر: نظام الجاجمانى.

Culture Area

منطقة ثقافية

تطور مفهوم المنطقة الثقافية عن اتجاه التاريخ الثقافى لبواس واتباعه، ويرتبط فى الولايات المتحدة الأمريكية أساساً بأعمال ميردوك، وكذلك بملفات دائرة العلاقات الانسانية، والأطلس الإثنوجرافى Ethnographic Atlas، اللذين قام ميردوك بإدارتهما (انظر مؤلفيه: ١٩٦٧ و

Competition

منافسة

يتضمن السلوك التنافسى أو العلاقات الاجتماعية التنافسية استخدام استراتيجيات توضع بهدف الحصول على زيادة فى الموارد المحدودة، كما تتضمن هذه الاستراتيجيات إبعاد الآخرين عن هذه الموارد. ويتشابه التنافس مع التعاون فى أنه يشكل جزءاً من سلسلة الميول والاتجاهات التي تظهر بصورة عالمية بين كافة البشر. لكن المجتمعات الغربية بصفة خاصة هي التي توجه هذه الميول التنافسية أو التعاونية نحو مستويات محددة من السلوك والعلاقات. وهكذا يمكن تشجيع التنافس فى مجال معين من مجالات الحياة الاجتماعية بينما يفضل التعاون فى مجالات أخرى. ويرتبط التنافس بالصراع ارتباطاً وثيقاً، ورغم ذلك فمن بين ما يميز المنافسة عن الصراع أنها تكون محكومة من خلال مجموعة من القواعد والمعايير المشتركة، بينما يحوى الصراع اختلافاً فى القيم والمعايير. إلا أن هذا التمييز لا يعد تمييزاً حاسماً وفاصلاً، حيث تميل المنافسة بشكل عام إلى خلق درجة من درجات التباين فى القيم.

(١٩٧٢). ويتم تحديد المنطقة الثقافية على أساس توزيع السمات الثقافية، وهى منطقة جغرافية يشترك سكانها في العديد من الخصائص المشتركة مثل اللغة، والتراث الفنى التقليدى والملامح المتشابهة فى مجال التنظيم الاجتماعى، الى غير ذلك. ويرتبط مفهوم المنطقة الثقافية عادة بالنظريات الخاصة بالعلاقة بين الإيكولوجيا والنظم الاجتماعية والثقافية، ويذهب الباحثون عموما إلى النظر الى المناطق الثقافية باعتبارها تتفق والتنوع فى الظروف الإيكولوجية. ومع ذلك فإن الظروف الإيكولوجية ليست هى التى تحدد التنوع الثقافى والتطور التاريخى للثقافة: بل تتعايش الثقافة والبيئة فى علاقة تبادلية وجدلية. ويقوم البشر من خلال ثقافتهم، بتفسير وتغيير بيئاتهم، كما تمارس البيئة بدورها تأثيرا على كل من الثقافة والمجتمع. لذلك يمكن وجود روابط ثقافية واجتماعية ذات طبيعة تاريخية أو معاصرة، تتجاوز حدود التنوع الإيكولوجي. والمناطق الثقافية نفسها، كالمجتمعات أو الثقافات، يصعب تعريفها وتعيين حدودها تحديدا

صارما. ومن ثم فإن تعريف المنطقة الثقافية لابد وأن يكون تحكيميا الى حد معين، طالما لا يوجد فى الواقع حدود ثابتة للاتصال والتأثير والتداخل الثقافى. ويتجه أصحاب نظريات المناطق الثقافية الى التأكيد على الحدود الإيكولوجية التى تجعل المفهوم ملموسا الى حدما. وبالإضافة إلى ذلك، فإن اتجاه المنطقة الثقافية ينطلق من أن الظروف الإيكولوجية والاستجابات المادية للجماعات البشرية تعد بالنسبة لهم عوامل أساسية محددة فى مجال تنظيم وتطوير النظم الاجتماعية الثقافية. وربما تكمن المشكلة الرئيسية لاتجاه المنطقة الثقافية فى تناول العلاقة بين كل من التنوع التاريخى والجغرافى. وطالما أن كلا من البيانات الإثنوجرافية والتاريخية المعاصرة، تستخدم فى تصوير وتحديد معالم المناطق الثقافية، فمن السهولة الوقوع فى شرك بناء منطقة إثنوجرافية لا تضع للزمن حسابا، ومن ثم لا تضع فى حساباتها العملية التاريخية للتطور والتغير بين شعوب تلك المنطقة. ويحاول مفهوم لينتون عن القرائ المشترك تعويض هذا القصور. ولكنه يتعين على أي حال استكمال مفهوم

المنطقة الثقافية عن طريق آلية لتناول وتحليل تاريخ النظم الاجتماعية الإقليمية، والاتصال بين السلالات والثقافات. أنظر: المقارنة الثقافية.

المنظم Entrepreneur

يشير هذا التعبير في التحليل الاقتصادي الى الفرد الذى يتحمل المخاطر ويتخذ القرارات ويتوقع تغيرات السوق لكى ينظم الأنشطة الانتاجية. ويرتبط دور المنظم بالراسمالية أساساً، ولو أننا يمكن أن نشير فى بعض المجتمعات قبل الرأسمالية إلى أشكال سلوكية مماثلة ولكن فى ظروف مؤسسية مختلفة.

منع الحمل والإجهاض

Contraception and Abortion

يعنى المصطلح الأول منع حدوث الحمل أصلاً، بينما يعنى الإجهاض إنهاء الحمل الموجود. وبالإضافة إلى ممارسات منع الحمل والإجهاض، فإن قتل الأطفال (الوآد) والقيود الثقافية على العلاقات الجنسية يعدان الوسيلتين الأخرين المتاحتين لتحديد النسل والخصوبة. ومن القيود على العلاقات الجنسية، تلك التى ترتبط بتحريم الأنشطة الجنسية على الذكر

أو الأنثى فى مراحل محددة من دورة الحياة أو خلال أداء كل منهم أنشطة معينة، على أساس قيم أخلاقية متعلقة " بالطهارة " الجنسية.

ولهذا فإن تقليل الخصوبة فى هذه الحالة قد يكون نتيجة غير مقصودة ، فى حين أنه فى حالات منع الحمل، والإجهاض، وقتل الأطفال فإن تحديد حجم الأسرة يكون نتيجة مباشرة ومقصودة. وترجع قلة الشواهد الإثنوجرافية التفصيلية على ممارسات منع الحمل والإجهاض فى أغلب المجتمعات البسيطة تكنولوجيا، ترجع فى الغالب إلى الطبيعة الحميمية للمعلومات المتعلقة بالموضوع، ولهذا يستحيل عموماً تقويم فعالية طرق منع الحمل التى يصفها الطب الشعبى. فالقاعدة فى مجتمعات الصيد والجمع أنه يتم الضبط الدقيق للكثافة السكانية فى حالات عديدة من خلال عادة قتل الأطفال، كما يتأثر هذا الضبط بمجموعة معقدة من العوامل تتضمن تأثيرات الغذاء على الخصوبة، وإطالة الرضاعة (التي تؤخر التبويض وبالتالي تمنع الخصوبة)، وهكذا. إن الحاجة للمباعدة بين مرات الانجاب فى مجتمعات الصيد والجمع ارتبطت

ارتباطا مباشرا بنمط الحياة القائم على الترحال وبالأعباء الملقاة على المرأة من رعاية الأطفال الصغار، وتغذيتهم ، وحملهم أثناء سعيها اليومي وراء الرزق. أما الشعوب المستقرة فتشهد إتجاها نحو زيادة الخصوبة، على الأقل جزئيا، لأن الأطفال فى المجتمعات الزراعية الصغيرة يعدون 'إضافة قيمة إلى قوة العمل المنزلى ولهذا يصبحون عوننا وليس عائقا. ومع تغير تنظيم الجماعة المنزلية فى المجتمع الصناعي وتحولها من وحدة منتجة إلى وحدة مستهلكة فاننا نلمس مرة أخرى اتجاها نحو تقليل الخصوبة، يساعد عليه ويسره وجود طرق أكثر فعالية لمنع الحمل.

المنهج التاريخي

Historical Method

أنظر. التاريخ والأنثروبولوجيا.

المنهج التبعي (التاريخي)

Diachronic

تضع الدراسات التى تتبنى هذا المنهج البعد الزمنى فى اعتبارها. وهذه الدراسات قد تكون تاريخية أو تطويرية أو تحليلية. أما الدراسات

التي لا تضع فى اعتبارها عامل الزمن فتسمى دراسات متزامنة.

منهج مقارنة

Comparative Method

يجب الا نخلط بين هذا المنهج والمنهج المقارن فى دراسة الثقافة أو منهج التقاطع الثقافي. فهذا المنهج يشير الى عمليات المقارنة بين المجتمعات البسيطة والجماعات المنقرضة (الحفريات الحية) التى كانت تتم خلال القرن التاسع عشر بهدف إثبات نظريات التطور.

المنهجية الشعبية

Ethnomethodology

أنظر. الأنثوميثودولوجيا.

المهر

Brideprice, Bridewealth

انظر . مدفوعات الزواج.

مؤاكلة Commensality

تعبر المؤاكلة عن حالة أو فعل تناول الطعام معاً، وهى إحدى الأفعال الأساسية للتضامن الاجتماعي. وتتحدد العلاقات المختلفة للمؤاكلة بأنواعها سواء المفروضة أو

المحظورة، تتحدد من خلال قواعد اجتماعية وثقافية، وتعد دليلاً هاماً للباحث في دراسة العلاقات الاجتماعية والأنماط الثقافية، بقدر اتصال تلك العلاقات بمسائل المشاركة والممتلكات العامة، والهوية. وغالباً ما تكون الجماعة المنزلية هي وحدة المؤاكلة وفي هذه الحالات كثيراً ما يؤخذ معيار المؤاكلة كعنصر أساسي في تعريف الجماعة المنزلية. من ناحية أخرى هناك اختلافات هامة بين الثقافات في هذا الجانب، وتشكل الحالات التي يتسع فيها نطاق جماعة المؤاكلة أو تلك التي تتألف فيها من جماعات ضخمة أهمية خاصة في التحليل الأنثروبولوجي. أنظر طعام.

الموت Death

يتوفر لدى كل جماعة إنسانية تنظيم اجتماعي لخبرة الموت، مثلما الأمر بالنسبة للميلاد ومختلف أزمات الحياة: وذلك باعتباره أزمة شخصية وأسرية من ناحية، وباعتباره أزمة للبناء الاجتماعي واستبدال الدور من ناحية أخرى. وتتم مواجهة الأزمة العاجلة من خلال الشعائر الجنائزية والممارسات الخاصة بكل مجتمع. أما المشكلة الآجلة الخاصة بنقل الثروة

والوضع الاجتماعي فتتم مواجهتها بواسطة قواعد الوراثة والخلافة. وقد ينظر إلى الموت نفسه في بعض المجتمعات باعتباره من شعائر الانتقال (المرور)، بمقتضاه يصبح الميت سلفاً، يظل محتفظاً بشخصية اجتماعية، بينما تعمل مجتمعات أخرى على إزالة الموتى تماماً من مجال الحياة الاجتماعية للأحياء. وتعتقد كثير من المجتمعات أن الموتى يستمرون في التأثير في عالم الأحياء أو يظهر لهم، كأنما توجد فترة انتقال لا ينفصلون خلالها عن الأحياء انفصال تاماً. وتمثل المعتقدات المرتبطة بالموتى عموماً خليطاً من التصورات المناقضة لعالم الأحياء وكذلك إسقاطات عليه: فمن ناحية، يتم على سبيل المثال فصل الموتى عن الأحياء من خلال بعض السمات التي تناقض سمات الأحياء، ولكنهم من ناحية أخرى يشاركون أو يعكسون بعض ملامح التنظيم الاجتماعي والثقافي لعالم الأحياء. ويمكن أن تكشف تحليلات المعتقدات والمفاهيم الخاصة بالموت والموتى عن ملامح النسق الاجتماعي والثقافي وذلك بصورة مباشرة، كإسقاط لعالم الأحياء. أو بالمقابلة أي بشكل غير مباشر كتحويل

لعالم الأحياء. وكثيرا ما يوظف الموت كرمز في مجال الطقوس والأساطير. وفي شعائر الانتقال (المرور) يعد الموت الرمزي من الملامح المهمة للانتقال من مكانة الى أخرى. وفي **القربان (الأضحية)** والقتل الطقوسى تستخدم رمزية الموت بصورة أكثر حرفية. ونستطيع أن نتبين فى التحليل بعدين متميزين للتنظيم الاجتماعى والثقافى للموت : الأول، هو طريقة التعامل مع أزمة الموت نفسها داخل الجماعة، والثانى، هو الدلالة الرمزية الأوسع داخل الأنساق الفكرية، والشعائرية، والاجتماعية.

الموت **Thanatos**

يعني فى نظرية التحليل النفسى عند فرويد الموت أو غريزة التدمير، فى مقابل أيروس ، أي غريزة الحب أو الغريزة الجنسية.

موت الثودو **Voodoo Death**

(ويقال أيضا رهاب الموت). وهو الموت الذى يحدث لأسباب سحرية (نفسية جسمية) بعد عمل سحر ضار له أو انتهاك قواعد التحريم (التابو). فهو بذلك موت يرجع إلى أسباب نفسية وجسمية فى نفس

الوقت. وقد يكون السبب المباشر للموت: الجفاف، نظرا لأن الشخص الذى يعد "ميت" اجتماعيا لا يأكل أو يشرب.

مورجان، لويس (١٨٨١-١٨١٨) **Morgan, Lewis Henry**

كان يعمل محاميا، وقد قاده اهتمامه بشئون شعب الإيروكوا الهندي الأحمر إلى دراسة عاداتهم الاجتماعية ونظامهم الاجتماعى، وهى الدراسة التى كثيرا ما تعد أول دراسة إثنوجرافية حديثة لأحد الشعوب الأصلية، والتى نشرت فى مؤلفه الذى صدر عام (١٨٥١) بعنوان "اتحاد الإيروكوا" **League of the Iroquois**. وقد اهتم فى هذا الكتاب بدراسة الجوانب الطقوسية والدينية والسياسية. كما بدأ دراسته للقرابة والزواج، والذى طوره فيما بعد فى صورة نظرية مقارنة فى كتابه "أنساق القرابة الدموية والمصاهرة" (١٨٧١). ويعد هذا الكتاب معلما هاما من معالم تطور الأنثروبولوجيا، حيث وضع أسس القرابة والزواج كميادين محورية من ميادين البحث الأنثروبولوجي، كما بدأ اهتماما متصلا بمصطلحات

القراءة باعتبارها المدخل الأساسي لفهم وتفسير أنساق القرابة. ويعد رأيه في المجتمع القديم أبرز الاسهامات التي قدمت في مجال التطور الثقافي خلال القرن التاسع عشر، وهو الرأي الذي طوره فيما بعد فلاسفة التطور. كما طوره كل من "ماركس" و"انجلز" في نظريتهما عن التطور الاجتماعي. وقد أعاد مورجان تقسيم التصنيف الذي قدمه "مونتسكيو" عن تطور الحضارة الانسانية من مرحلة التوحش والبربرية والحضارة. فقسم كلا من مرحلتى التوحش والبربرية الى ثلاثة مستويات من التطور (هى المرحلة الدنيا والوسطى والعليا)، وتقدم أمثلة إثنوجرافية معاصرة لكل مرحلة منها، ولذهب الى أن كل مرحلة تتسم بدرجة من التقدم التكنولوجي كما ترتبط. بتقديم فى أنماط الإعاشة، والأسرة، والزواج، والتنظيم السياسى.

مورفولوجيا اجتماعية

Social Morphology

المورفولوجيا الاجتماعية فى أعمال كل من دوركايم وموس هى دراسة للعلاقة بين أسس ومبادئ التنظيم

الاجتماعى وبين التوزيع المكانى والخصائص السكانية للمجتمعات البشرية. وقد أمتد تراث هذا النوع من البحوث إلى مجالى الأنثروبولوجيا الاجتماعية والديموجرافيا الاجتماعية، كما أثرت تأثيراً مهماً على مجالات بعينها فى بحوث ليفى شتراوس خاصة، حين حاول تتبع العلاقة بين المنطق البنائى المحدد للثقافة وبين التعبير الجغرافى والمادى للنسق الاجتماعى.

المورفولوجيا الثقافية

Culture Morphology

ارتبطت هذه المدرسة بالعلماء الألمان فروبينيوس وشبنجلر Spengler، وينسن Jensen، وهى تتقارب مع تقدم مدرسة التاريخ الثقافى فى الولايات المتحدة، التى تركز على مفهوم التكامل الثقافى من خلال القيم ورؤية العالم. من هذا - على سبيل المثال - محاولة ينسن المقابلة بين رؤية العالم عند الصيادين القدامى ورؤية العالم عند المزارعين. وذهب إلى أن عناصر رؤية العالم القديمة هذه قد انتقلت وانتشرت من خلال الهجرة والانتشار (الثقافى)، وتبعّت أحداها الأخرى كأطوار

Index مؤشر، دليل

تعنى العلاقة الدلالية فى علم
العلامات العلاقة الجوهرية بين الدال
والمدلول: على سبيل المثال أن الدخان
يعد دليلا (أو مؤشرا) على النار.

Fashion موضة

جوهر الموضة هو طبيعتها
الاختيارية الدائمة التغير عبر الزمن.
فهى بهذه الصفة تتعارض تعارضا
تامام مع التراث ومع أشكال الملابس
وزينة الجسم التى تمثل علامات
ملزمة ومحددة للدلالة على هوية أو
مكانة اجتماعية بعينها فى بعض
المجتمعات التقليدية. ولأن الموضة
دائمة التغير من حين لآخر، ولأن
الفرد يجتهد إلى حد ما فى ملاحقتها،
فإنها تكون فى حقيقتها ذات طابع
تنافسى، وتستخدم عادة كدليل على
الوفرة أو الهيبة الشخصية، أو كدليل
على الترف. لذلك نجد الموضة أقل
بروزا فى المجتمعات السابقة على
ظهور الطبقات، وأكثر تطورا فى
المجتمعات الطبقيّة، حيث تستخدم هنا
كمؤشر على الوضع الطبقي، إذ تتبنى
كل طبقة موضات معينة، وكجزء من
المنافسة بين أفراد الطبقة الواحدة أو
التنافس من أجل الهيبة.

ثقافية فكرية. وتمثل هذه النظرية
تطبيقا للنزعة المثالية الرومانسية فى
الفلسفة الألمانية على نظرية المجتمع،
حيث إنها تركز على فهم الإنسان
المتخيل للطبيعة بوصفه الخبرة
الأساسية فى تشكيل الثقافة.

موس، مارسيل (١٨٧٢ - ١٩٥٠) Mauss, Marcel

مارسيل موس تلميذ العالم
الفرنسي اميل دوركايم وابن
شقيقته. وقد اشترك معه فى تأليف
كتاب "الاشكال البدائية للتصنيف"
عام ١٩٠٣. وأهم مؤلفات موس
كتابه "الهبة" (Gift) (عام ١٩٢٥،
والترجمة عام ١٩٥٤)، الذى أوضح
أهمية تبادل الهبة وبناءات التبادل
الودى فى التنظيم الاجتماعى. وكان
لهذا العمل تأثيره العميق على
الأنثروبولوجيا الاقتصادية،
والأنثروبولوجيا الرمزية، وعلى
دراسة القرابة والزواج. وقد أثرت
نظريات موس فى كثير من علماء
الأنثروبولوجيا، مثل ليثي
شترأوس.

الموسيقى Music

انظر: علم الموسيقى السلالى (المقارن).

الموضوعات الثقافية

Cultural Themes

طور أوبلر (١٩٧٦) مفهوم الموضوعات الثقافية، الذي يرتبط بالاتجاه التشكيلي في دراسة الثقافة، وتختلف عنه من حيث أن أصحاب اتجاه التشكيل يبحثون عن نمط ثقافي مسيطر على الثقافة بأكملها، يفترض أوبلر أنه يمكن دراسة الثقافات باعتبارها مجموعات من الموضوعات المسيطرة. وهذه الموضوعات، التي يمكن أن تكون متعارضة أو متناقضة مع بعضها البعض، تساعدنا على فهم الطريقة التي يصيغ بها الأفراد سلوكهم، واتجاهاتهم، وقيمهم، ونظمهم الاعتقادية. وهكذا يسلم هذا الاتجاه بأن الأنساق الثقافية قد لا تكون تامة الاتساق أو التماسك، كما تقدم لنا نموذجا للتعامل مع التناقضات الداخلية في أي ثقافة.

موقف التهادي Prestation

مصطلح استخدمه موس (١٩٢٥)، الترجمة الانجليزية (١٩٥٤) للإشارة الى الظاهرة الاجتماعية الكلية التي يخلقها تقديم الهدية و التبادل الودي . ويرى موس

أنه في موقف التهادي "تجد كافة أنواع النظم فرصة التعبير عن نفسها في نفس الوقت". وهكذا يختلف موقف التهادي عن الهدية أو التبادل الودي من حيث أن الأول يشير إلى السياق الاجتماعي الكلي أو العلاقة التي تغلف عملية التبادل وتؤطرها.

مونتسكيو، شارل لوى دي سيكوندا
(١٦٨٩-١٧٥٥)

Montesquieu, Charles - louis
de Secondat, Baron dela
Brede Montesquieu.

فيلسوف ومفكر اجتماعي فرنسي، أثر تأثيرا عميقا على تطور العلوم الاجتماعية، كما كان من أوائل المفكرين الاجتماعيين الذين دعوا إلى النسبية الثقافية، مؤكدا أن كل مجتمع ينبغي أن يتم الحكم عليه من خلال الظروف الخاصة التي أثرت فيه وشكلته، كما وظف هذا المبدأ في تأمل ساخر للمجتمع الفرنسي ذاته كما يبدو في نظر بعض الأجانب المتخيلين الذين رأوا العادات والتقاليد الفرنسية تقاليد غريبة وعبثية. وأشهر أعماله كتاب "روح القوانين" (١٧٤٨) وهو مجموعة من الكتب تضمنت العديد من الأفكار التي أصبحت فيما بعد روافد

فكرية نهلت ~~منها~~ نظريات
الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية
الأخرى. وبغض النظر عن مناقشاته
الطويلة لأصل وطبيعة الأنواع المختلفة
للنظم القانونية وأشكال الحكومات،
فقد وجه مونتسيكو اهتماماً خاصاً
لبحث تأثير العوامل المناخية والمادية
في تشكيل النظم الاجتماعية، وكان
أول من وضع تصنيفاً تطورياً
للمجتمعات من مراحل ثلاث وهي
التوحش، والبربرية ثم الحضارة.

ميتر، ألفريد (١٩٠٢-١٩٦٣)

Metraux, Alfred

أنثروبولوجي سويسري اشتهر
بدراساته الإثنوجرافية عن بعض
الثقافات الوطنية في أمريكا الجنوبية.
وقد قام ميتر ببحوث في هاييتي
Haiti وفي الجزيرة الشرقية. انظر
على سبيل المثال مؤلفاته
١٩٥٩، ١٩٤٠.

ميثاق

مجموعة من القواعد والمبادئ
المبررة التي تلتزم بها هيئة (رابطة)
أو مؤسسة وهي قواعد يمكن أن
تصاغ في شكل مجموعة مبادئ
مكتوبة، قلنا تكون غير رسمية

وضمنية أكثر منها قواعد صريحة.

ميثاق اجتماعي Charter, Social

ذهب مالينوفسكي في نظريته عن
الأسطورة الى أنها تعمل بمثابة
"ميثاق اجتماعي": بمعنى أنها تبرر
طريقة إنجاز الأشياء في المجتمع
المعاصر، استناداً إلى التراث الماضي
المقدس أو الأسطوري. ولقد أثرت هذه
النظرية تأثيراً بعيد المدى في دراسة
الأسطورة بالرغم من أن النقاد سرعان
ما أوضحوا أن كثيراً من الأساطير لها
صفة اللا اجتماعية، أو أنها تشتمل
على أفعال محظورة يتم اقتراحها،
وتمر دون عقاب. ومن ثم فإن عالم
الأسطورة يتجاوز حدود النظام
الاجتماعي. ولقد لاقت النظرية أحياء
"حصيفاً على يد كلود ليفي شتراوس
في دراسته بعنوان "قضية اسديوال"
Asdiwal (١٩٦٧) حيث ذهب إلى
أن التنويعات الأسطورية في أنماط
الزواج توضح أن أياً من التغيرات
المختلفة لا يكون قابلاً للتطبيق إلا إذا
كانت تجري ممارستها في الواقع.

ميراث الأرملة

Widow Inheritance

ممارسة استمرار الرابطة الزوجية

"وعلم اجتماع العلم" (١٩٧٣).

ميردال، جونار ك. (١٨٩٨-١٩٨٧)
Myrdal, Gunnar K.

عالم اقتصاد سويدي ومفكر من
منظري التنمية، درس موضوع
العلاقات العرقية في الولايات المتحدة
الأمريكية والتنمية الاقتصادية في
آسيا وغيرها من المناطق. ويؤكد
ميردال على أهمية العوامل المؤسسية
في التأثير على التخلف، وقدم نظرية
مؤداها أن المعونات الدولية ليست في
الحقيقة سوى عائق أمام تقدم دول
العالم الثالث. ومن أهم أعماله:
"النظرية الاقتصادية والمناطق المتخلفة"
(١٩٥٨)، و"الدراما الآسيوية"،
(١٩٦٨).

ميردوك، جورج بيتر (١٨٩٧-١٩٨٥)
Murdock, George Peter

درس ميردوك في جامعة ييل
Yale، وقد أنجز جانبا كبيرا من
بحوثه بعيدا عن تأثير مدرسة بواس
التي كانت مسيطرة في تلك الأيام.
وقد انشغل بتأسيس منهج يمكن
تطبيقه في علمي الاجتماع
والأنثروبولوجيا معا، اللذين ينبغي
أن يهتمما بدراسة السلوك الثقافي

بتزويج الأرملة لتحقيق زوجها
المتوفى (انظر الزواج الليفراتي - من أرملة
الآخ)، أو ابنه أو أي ذكر آخر من بين
أقاربه. ويمكن تفسير هذه الممارسة
بأنها تعبير عن الأهمية البنائية
للرابطة الزوجية كعلاقة بين
جماعتين قراييتين، وأنها وسيلة من
بين عدة وسائل يراقب بها الذكور
السلوك الجنسي للأنث بتحديد
الاختيارات المتاحة للمرأة وتجنب
الظروف التي يمكن أن تمارس فيها
المرأة الاختيار الحر.

ميرتون، روبرت ك. (ولد عام ١٩١٠ -)
Merton, Robert K.

عالم اجتماعي أمريكي تأثر
بالأنثروبولوجيا، كما أثر على
الدراسات الأنثروبولوجية، خاصة في
إسهاماته في النظرية الوظيفية. وقد
قدم ميرتون بعض المفاهيم الهامة
بالنسبة للنظرية الوظيفية مثل
الوظيفة الكامنة. والوظيفة الظاهرة،
والاختلال الوظيفي. كما اشتهر
ميرتون بتصنيفه للأنماط المختلفة من
الانحراف في ضوء مفهوم دوركايم
عن اللامعيارية. ومن مؤلفاته
الأساسية: "النظرية الاجتماعية
والبناء الاجتماعي" (عام ١٩٤٩)،

(وليس البيولوجى). ولتيسير إجراء المقارنات الثقافية والتوصل الى تعميمات ثقافية، ابتكر أسلوب المسح الثقافى المقارن، الذى يعرف اليوم باسم ملفات دائرة العلاقات الانسانية بجامعة ييل، والذى نجح فيما بعد فى اجتذاب مشاركة هيئات أخرى كثيرة. وأشهر أعماله كتاب البناء الاجتماعى (١٩٤٩) الذى اهتم فيه بالتركيز على الأسرة والتنظيم القرابى، ساعيا من وراء ذلك الى بلورة مجموعات من السمات المترابطة وظيفيا القائمة فى طائفة عريضة من المجتمعات.

ميد ، مارجريت (١٩٠١-١٩٧٨)

Mead, Margaret

كانت مارجريت ميد تلميذة بينديكت Benedict واهتمت منذ بداية اشتغالها بالأنثروبولوجيا اهتماما خاصا بدراسة موضوع الثقافة والشخصية. وقد أجرت ميد بعض الدراسات الإثنوجرافية المشهورة، منها: "مرحلة المراهقة فى ساموا" عام ١٩٢٨، و"التنشئة الاجتماعية فى غينيا الجديدة" عام ١٩٣٠، و"النوع والمزاج فى ثلاثة مجتمعات بدائية" عام ١٩٣٥. ومن النتائج الرئيسية التى خرجت بها من هذه

الدراسة أن أنماط الشخصية تتحدد بالعوامل الثقافية وليس عن طريق العوامل البيولوجية. وقد أوضحت ميد أن بعض الظواهر مثل مرحلة المراهقة فى نمو الشخصية، وأن السلوك والأدوار التى يقوم بها الرجال والنساء ليست نتاج العوامل البيولوجية أو الفطرية، بل إنها نتاج ممارسات معينة فى تربية الطفل تحددها الثقافة. وقد اعترض كثير من الباحثين على إيمان ميد المتطرف بالنسبية الثقافية، كما هاجم ديريك فريمان Derek Freeman (١٩٨٣) دقة البيانات الإثنوجرافية التى جمعتها فى بحوثها الميدانية فى ساموا. وأراد فريمان أن يستغل ضعف بيانات ميد الإثنوجرافية فى الدفاع عن أثر العوامل البيولوجية فى تشكيل السلوك والنظم الاجتماعية.

وترجع شهرة ميد فى الأساس إلى نجاحها الباهر فى نشر الأفكار الأنثروبولوجية على نطاق واسع، والدفاع عن ضرورة التغيير والاصلاح فى مجتمع الولايات المتحدة فى ضوء النتائج والأفكار التى خلص إليها المنظور الأنثروبولوجى والمنهج المقارن فى دراسة الثقافات . ومن هنا نشطت

ميد بصفة خاصة فى الدفاع عن
الاصلاح التربوى، وإعادة التفكير فى
الأفكار المتوارثة فى مجتمع الولايات
المتحدة عن الأدوار وأنواع السلوك
المرتبطة بالسن والنوع. أما أعمالها
الرئيسية بغض النظر عن مؤلفاتها
الإثنوجرافية المبكرة فتضم: "الذكر
والأنثى" (عام ١٩٥٦)، "حياة
جديدة لكبار السن" (عام ١٩٥٦)،
"الثقافة والالتزام" (عام ١٩٧٠).

ميدان التنافس Arena

يشير هذا المصطلح ، فى نظرية
الفعل الخاصة بالأنساق السياسية،
الى المجال الذي يقع فيه الصراع أو
التنافس من أجل القوة. وقد تكون
هذه المجالات التنافسية محدودة
النطاق (كالقرية والقبيلة.. الخ)، أو
واسعة النطاق (مثل الدولة). أنظر :
المجال.

الميكرو/والماكرو

Micro / Macro

بادئتان تسبقان عددا من
المصطلحات المختلفة، ليدل على
مستوى التحليل الصغير أو المحدود
النطاق بالنسبة للأولى، والكبير أو
الوحدة الكبيرة بالنسبة للثانية. وهكذا

يعنى مصطلح microeconomics
التحليل الاقتصادى للوحدات
الصغرى، أى دراسة الاقتصاد من
منظور القرارات التى يتخذها الأفراد
والشركات. على حين يعنى مصطلح
macroeconomics، التحليل
الإقتصادى للوحدات الكبرى، أى
دراسة سلوك النظام الاقتصادى
ككل. وبالمثل نجد أن مصطلح تطور
الوحدات الصغرى microevolution
يشير إلى دراسة العمليات التطورية
التي تحدث على نطاق صغير خلال
فترة زمنية محددة، بينما يشير
مصطلح تطور الوحدات
الكبرى macroevolution إلى الدراسة
الواسعة والشاملة للنمو التطورى
خلال فترة زمنية طويلة.

الميلاد Birth

يمتلك كل مجتمع ما يمكن أن
يوصف بالتنظيم الاجتماعى لازمة
الحياة والتي تتشكل من خلال ولادة
طفل جديد. ويشتمل هذا التنظيم على
سلسلة من مظاهر السلوك المقبولة
والتي تتعلق بالأم وأقاربها
وأصهارها، كما يشتمل على بعض
القواعد السلوكية المرتبطة بالميلاد
نفسه وبالطفل الوليد. وتتخذ بعض

هذه القواعد طابعا طقوسيا، ويوجد بعضها للحفاظ على صحة الأم ووليدها، ويجمع بعضها الآخر بين كل هذه الوظائف. ففي المجتمعات التقليدية يمكن أن تحضر قريبات الأم (أمها على سبيل المثال) أو صهيراتهما (أم الزوج على سبيل المثال) أو إحدى القابات المتخصصة أو كل هؤلاء عملية الولادة. ويحدث في بعض المجتمعات الأخرى أن يستبعد الأب من الميلاد، بينما يحضر عملية الميلاد في بعض المجتمعات الأخرى ويلعب دوراً نشطاً في إجراءاتها. ومن الأمثلة المعروفة جيداً لمشاركة الذكور في عملية الميلاد ممارسة الكوفاد، وهي ممارسة طقوسية تنطوي على انعزال الأب لفترة عندما تقوم زوجته بالولادة. فمن الشائع أن يلتزم الأب والأم اللذان يولد لهما طفل جديد ببعض مظاهر التحاشي، لأنواع معينة من الطعائم والأنشطة العضلية وتحاشي الاتصال ببعض المواد الخطرة التي يفترض أن لها تأثيراً سخرياً. وذلك من أجل حماية الطفل من الخطر. وتكون معظم القواعد الطقوسية المصاحبة لميلاد الطفل في الغالبية العظمى من المجتمعات التقليدية، تكون ذات طبيعة خاصة

نسبياً، وتكون محصورة في حماية الأم والطفل ضد التأثيرات الضارة والأمراض المختلفة. ومع ذلك ففي كثير من هذه المجتمعات تلعب صورة الميلاد دوراً مركزياً في الطقوس الأخرى المتصلة بدورة حياة الفرد أو بالحياة الطقوسية / الدينية للجماعة ككل. وفي كثير من هذه الطقوس يتخلق ضرب ثان من الميلاد "الاجتماعي" المتفوق على الميلاد الفيزيقي. حقيقة أنه يستعير صورة الميلاد الطبيعي، ولكنه ينقل عملية السيطرة من الإناث إلى الذكور، الذين يؤكدون - بالتالي - وظيفتهم في الاضطلاع بمهمة التنشئة الاجتماعية للأطفال الذين تنجبهم النساء (انظر كومبادرازجو، التناسق النوعي الطقوسي، التكريس). وبهذه الطريقة فإن الميلاد الطبيعي في حد ذاته لا يلقي سوى اهتماماً شعبياً طفيفاً، كما أن العادة الاجتماعية التي بمقتضاها لا يمنح الطفل الصغير مكانة اجتماعية أو بشرية، بما فيها منحه اسماً، والتي تتسبب أحياناً في معدلات وفيات الأطفال المرتفعة، هذه العادة ترتبط أيضاً بنفى دور الأم في خلق أعضاء المجتمع: فالطفل لا يكتمل إلا إذا اكتسب هوية اجتماعية في عملية

ميلاد طقوسية جديدة.

أما في الدول الصناعية الغنية فإن الميلاد يتم هذه الأيام على يد الطبيب المحترف، الأمر الذي يؤدي إلى منع الأسرة والمجتمع المحلي من المشاركة فيه، ومع وجود بعض الممارسات غير المفيدة طبياً أو التي ليس من ورائها أي عائد) على سبيل المثال فصل الأم والرضيع في الأيام الأولى للولادة وعدم تشجيع الرضاعة الطبيعية) والتي تعمل على استبدال كل الجوانب الطبيعية في الولادة كلما أمكن ذلك. وتشعر كثير من الأمهات والأسر بأن هذه الممارسات غير إنسانية، الأمر الذي أدى إلى تزايد المطالبة بالعودة إلى الولادة الطبيعية. ولقد استجابت السلطات الصحية في كثير من البلدان برسم سياسات جديدة تعمل على التدخل الطبي في أضيق الحدود في الولادات السوية، مع الاحتفاظ بالأطفال مع أمهاتهم بعد الولادة في نفس الغرفة، وتشجيع الرضاعة الطبيعية، والاستعانة بقابلات من المجتمع المحلي. ويعد هذا المجال واحداً من

المجالات التي تستخدم فيها شواهد أنثروبولوجية (بعضها غير مؤكد كالقول بأن الولادة في المجتمعات التقليدية أيسر من نظيرتها في المجتمعات الحديثة)، لمساندة الدعوة إلى إحداث تغييرات في السياسة الاجتماعية لتلك المجتمعات الحديثة. (■)

مين، هنري جيمس سمر
(١٨٢٢-١٨٨٨)

Maine, Henry James Sumner

يشتهر هذا القاضي الانجليزي والمنظر الاجتماعي بمؤلفه "القانون القديم" (١٨٦١) الذي ركز فيه على تطور النظم القانونية باعتباره أساس التطور الاجتماعي. وقد ذهب مين - معتمداً على توافر الشواهد من مجتمعي اليونان وروما القديمين - إلى أن المجتمعات الأكثر بدائية كانت مجتمعات أبوية من حيث السلطة والانتساب. وتتعارض هذه النظرية مع وجهات نظر المفكرين التطوريين الآخرين الذين يضعون أولوية للاباحية الجنسية البدائية أو نظام

(■) أنظر حول عادات الميلاد في مصر، منى حامد الفرنواني، بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري كما تعكسها عادات دورة الحياة، دراسة متعمقة لقرية مصرية، رسالة دكتوراه إشراف علياء شكرى، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٩. (المحرر).

سلطة الأم. وقد كان تصور مين التطوري الواسع مستندا إلى انتقال المجتمع من النمط القائم على القرابة أو الروابط الدموية إلى النمط القائم على الجوار أو الإقليمي، ومن مكانه إلى التعاقد، ومن القانون المدني إلى

القانون الجنائي. وعلى أي حال فإن مين لم يكن تطوريا أحادي الخط بصفة متشعبة، حيث لم يصر على أن كل المجتمعات يجب بالضرورة أن تتبع نفس النمط التطوري بكل تفاصيله.



النبالة

Nobility

طبقة اجتماعية تتمتع بحقوق موروثة في تملك الأرض وسائر الممتلكات الأخرى كألقاب التشريف التي تصاحبها بعض الامتيازات أو القوة السياسية. كذلك يطلق عليها مصطلح **الارستقراطية**، بالرغم من أن المعنى الدقيق لهذا المصطلح يشير إلى نمط من أنماط الحكم وليس إلى الطبقة ذاتها. أنظر. النظام الاقطاعي

النحو التوليدي

Generative Grammer

أنظر . اللغويات التحويلية.

نزع القداسة Desacralization

عملية الانتقال من حالة القداسة (انظر: المقدس) إلى حالة أقل قداسة أو إلى الحالة العلمانية (غير المقدسة). أنظر . شعائر الانتقال.

النزعة الاسرية المفرطة

Amoral Familism

مصطلح صكه إدوارد بانفيلد Edward Banfield عام (١٩٥٨) في ثانيا دراسته للسلوك في مجتمع قروي في جنوب ايطاليا. وقد عرف "النزعة الاسرية المفرطة بأنها الايمان بأن على كل فرد أن يعظم المزايا المادية العاجلة لأسرته النووية، متصوراً أن سائر الأفراد سيفعلون نفس الشيء.» وقصد بانفيلد، من ذلك، أن يخرج بتعميم يفسر ويتنبأ بطائفة واسعة من السلوك (يشبه فرضية كلاكهون عن النزعة الفردية الاسرية بوصفها الأساس الذي تصدر عنه فلسفة شعب النافاهو وقيمهم). وطبقاً لنموذج بانفيلد فإن الحياة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة تفتقر إلى القيود الأخلاقية. وقد تعرض نموذج بانفيلد ، شأنه شأن مفهوم **ثقافة الفقر والخير المحدود**، لقدر هائل من النقد على أساس أنه ينسب ظاهرة لنسق القيم أو الاتجاهات الخاصة بالفلاحين كان يجب عليه ، بدلا من ذلك أن يفهمها في ضوء

الملاحم البنائية لمجتمع الفلاحين وعلاقتها بالنظام السياسي - الاقتصادي المسيطر.

النسبية الثقافية

Cultural Relativism

ارتبط اتجاه أو نظرية النسبية الثقافية بتلاميذ وأتباع بواس في أمريكا الشمالية، كما يعرف أيضا باسم **الحتمية الثقافية**. وما زالت النسبية الثقافية تمثل قوة مؤثرة في الأنثروبولوجيا، على الرغم من تزايد الشك في سلامة المفهوم في النظريات الأنثروبولوجية الحديثة. وتتضمن أعمال بواس والعديد من تلاميذه نوعا من الاحتجاج على النظرية التطورية التي كانت معروفة في القرن التاسع عشر أو ما كان يعرف باسم "التاريخ الظنى" (■)، وميلا إلى تأييد اتجاه الخصوصية التاريخية الذي يؤكد على الحاجة إلى الدراسة الدقيقة والكلية، للسمات المميزة لكل ثقافة، وذلك على سبيل الوقاية من الوقوع في التعميمات

التطورية غير الناضجة. وقد أدى نمو تقاليد الدراسات العقلية في الأنثروبولوجيا، والتي انتعشت بفضل اسهامات مالمينوفسكى والمدرسة البنائية الوظيفية التي كانت تخطو آنذاك خطواتها الأولى في الأنثروبولوجيا البريطانية، أدى ذلك إلى زيادة التأكيد على الطبيعة النظامية للثقافات والمجتمعات الأخرى، وحاجة الأنثروبولوجي شأنه شأن الإثنوجرافى إلى النفاذ إلى المنطق الداخلى والواقع الداخلى للنظرة إلى العالم والنظام الاجتماعى. وهكذا اضطلع الأنثروبولوجيون الأمريكيون والأوروبيون بمهمة الدفاع عن السكان الأصليين وعن الشعوب القروية ضد آراء أغلب أنثروبولوجي القرن التاسع عشر التي اتسمت بالتمركز حول السلالة والتعصب العنصرى، وتصدوا لذلك تحت راية النسبية الثقافية. وذهبوا في ذلك إلى أن لكل ثقافة أو مجتمع منطقها الخاص وتماسكه الداخلى اللذان يمكن

(■) هذه التسمية أطلقها بواس واريكسون ومالمينوفسكى وثورنفالذ ورادكليف براون على رؤية الانتشارية للتاريخ، وأن النتائج التاريخية التي ينتهى إليها أصحاب مذهب الانتشار ليست تاريخا بالمعنى الحقيقي، فهي تاريخ تخمينى (أو ظنى) أو تأليفات غير يقينية. راجع إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وزميله، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٢، مواد متفرقة. (المحرر)

فى ضوءهما تفسير عاداته ومعتقداته.

والملاحظ على أى حال أن الاتهامات الموجهة لمفهوم النسبية الثقافية قد زادت خلال السنوات الأخيرة، وذلك بسبب كل من أسسه الفلسفيه وعواقبه النهائية بالنسبة لالتزام الأنثروبولوجيين تجاه المجتمعات التى يقومون بدراستها. ومن هذا مثلا اتجاه الأنثروبولوجيا المعرفية، التى اتصفت فى المراحل الأولى لتطورها بالالتزام العام بفكرة النسبية الثقافية، واتجاهها وبشكل متزايد الى البحث عن مبادئ عالمية للتصنيف. وفى مجال دراسة العلاقة بين اللغة والثقافة، فإن نظرية النسبية اللغوية، التى قدمها سابير و ورف Sapir and Whorf والتى ترى أن المفاهيم اللغوية هى التى تحدد ادراكنا للواقع قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بفرضية النسبية الثقافية فى الأنثروبولوجيا. غير أن فكرة النسبية اللغوية قد لاقت رفضا واسع النطاق كنتيجة للبحوث الحديثة فى اللغويات البنيوية والأنثروبولوجيا المعرفية. ومن المشكلات الرئيسية المتعلقة بمفهوم النسبية الثقافية أن الايمان القطعى (الدو جماطيقى) بها يترك

الباحث الأنثروبولوجي بدون أى أساس نظري للتعميمات المقارنة التى يضعها عن المجتمعات أو الثقافات الانسانية. وتذهب النسبية الثقافية الى أنه يتعين علينا فهم المادة الإثنوجرافية على أساس مرجعية المبحوث أو الإخبارى أى **Emic Models**. ولكن اذا تقبلنا أن نماذج مرجعية الباحث **Etic Models** التى تتعدى حدود ثقافة معينة من أجل عقد مقارنات ووضع تعميمات سوف يصبح جزءا ضروريا من البحث، فإنه يتعين فى هذه الحالة استخدام فروض أو صيغ نظرية لا تعتمد على سياق أنثروبولوجي بعينه. ويرى بعض الأنثروبولوجيين أن مثل هذه التعميمات العلمية تعد أمرا مستحيلا، وأن أقصى ما يطمح إليه الأنثروبولوجيون هو اجراء وصف وترجمة للثقافة المدروسة. ويعتقد آخرون، على أى حال، أنه يمكن اكتشاف القواعد العامة أو القوانين التى تحكم بناء النظم الاجتماعية أو تطورها التاريخى. ويتفق العديد من الأنثروبولوجيين فى اعتبار النسبية الثقافية موقفا غير مقبول أخلاقيا، وإذا تابعنا منطقها إلى غايتها، فسوف يعنى ذلك استحالة الوصول

الى أي شكل من أشكال الحكم الأخلاقي أو الموقف الأخلاقي على السلوك، بما في ذلك الموقف الأخلاقي للباحث الأنثروبولوجي الذي يحل وضع الشعوب المستقلة والتابعة.

ومن الملامح الأخرى المهمة للنسبية الثقافية اتجاهها الى الافتراض سلفا أن الثقافات أو المجتمعات عبارة عن أنظمة مغلقة مكتفية بذاتها، تخلق بداخلها واقعا مستقلا ، لا يواجه واقع الوحدات الأخرى. والحقيقة أن هذه الآراء قد عرضت بإسهاب في الدراسات التي أجريت في إطار الأنثروبولوجيا الماركسية والأنثروبولوجيا النقدية، ونظرية التبعية، وغيرها من الاتجاهات ذات التوجهات التاريخية حيث أوضحت باستفاضة أن النظم الاجتماعية والثقافية المحدودة المكتفية بذاتها والتي لا تتغير مع الزمن ، لم يكن لها وجود على الإطلاق. فالعالم الإثنوجرافي يتكون من مجتمعات وثقافات في حالة اتصال وتغير مستمر، ولم تتحقق فيها النماذج النظرية بشكل كامل أو متماسك ، وإنما كانت مؤقتة وعابرة. وطالما أننا وافقنا على أن البشر والجماعات البشرية أطراف في عملية مواجهة

دائمة بين النماذج النظرية والقيم والواقع وأن النظم الثقافية نفسها تخضع للتحول الدائم، فإن قضية النسبية الثقافية نفسها لا يصبح لها أي وجود.

النسبية اللغوية

Linguistic Relativism

فرض علمي يرتبط بكل من سابير Sapir و وورف Whorf اللذان ذهبا الى أن كل لغة تعبر عن - وتشكل - نظاما فكريا متميزا ومستقلا. وقد أثرت وجهة النظر هذه على النسبية الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها تعرضت في الآونة الأخيرة للنقد من جانب الأنثروبولوجيا المعرفية.

النسج الأسطوري Bricolage

ممثلة استخدمها ليفي شتراوس في مناقشته للفكر الأسطوري (١٩٦٩). فالناسج الأسطوري bricoleur يشبه الحرفي الذي يصنع كل شيء بنفسه أو الرجل الذي يتقن كافة الصنائع، ويستخدم أي أدوات وخامات متاحة لإقامة مشروعه. لقد ذهب ليفي شتراوس إلى أن الفكر الأسطوري يستخدم - بنفس

الطريقة- عناصر أو علامات تقف في منتصف الطريق بين الإدراكات والمفاهيم . ويعتمد هذا التفكير على عملية متصلة لإعادة البناء من نفس الخامات المتاحة، بحيث تستدعي "الغايات" دائماً لتلعب دور "الوسائل" وهنا يتحول المدلول الى دال والعكس بالعكس. وبهذه الطريقة يستخدم الفكر الاسطوري الأحداث (أو الوقائع الغريبة والغايات المستخلصة منها) لخلق أبنية جديدة. أما النشاط العلمى فيستخدم أبنية محددة لخلق الأحداث.

نسق اجتماعى Social System

استخدم هذا المصطلح بشكل عام ليصف الطبيعة النظامية والمستمرة- ذاتيا- للعلاقات الاجتماعية. وهكذا يمكن فهم النسق الاجتماعى باعتباره مجموعة من العلاقات المنظمة القائمة سواء داخل المجتمعات المحلية أو الجماعات البشرية أو بين بعضها البعض والتي تميل إلى الحفاظ على استمرارها عبر الزمن. ومع ذلك فإن فكرة النسق الاجتماعى ليست فكرة استاتيكية (كما هو الحال بالنسبة لفكرة البناء الاجتماعى)، بل إنها تنطوى على إمكانية تكيف وتجدد

الأنساق الاجتماعية عبر الزمن كاستجابة للتغيرات والتناقضات الداخلية أو الخارجية. وبالتالي فإن محاولة تعيين حدود للنسق الاجتماعى عن طريق تعريف حدود الوحدة الاجتماعية قد يطرح بعض المشكلات، حيث إن التفاعلات والتأثيرات غالباً ما تتقاطع مع أي تقسيم تحكمى نضعه.

نسق اجتماعى ثقافى

Sociocultural System

مصطلح تم تبنيه كبديل عن مصطلح " النسق الاجتماعى " أو "النسق الثقافى" من جانب أولئك الأنثروبولوجيين الذين أرادوا تجنب الحتمية السوسيولوجية أو الثقافية. وينطوى استخدام هذا المفهوم على عدم إمكانية فصل أو إعطاء أسبقية لأي من الجانبين الاجتماعى والثقافى للتنظيم البشرى. أنظر مواد: ثقافة، مجتمع.

النسق البيئى Ecosystem

أنظر: الإيكولوجيا الثقافية.

نسق سلالى متعدد

Multi- ethnic System

أنظر: الإثنية، السلالية.

نسق القرابة الدرافيدى

Dravidian Kinship Sytem

هو نمط لتصنيف القرابة يرتبط بتحالفات الزواج المتماثلة. وتوجد نظم الزواج الدرافيدى فى أماكن كثيرة من العالم بما فيها أمريكا الشمالية والجنوبية وجنوب الباسفيك، وإن كان الاسم مشتقا من النمط الموجود فى جنوب الهند وسريلانكا. وفى النظام الدرافيدى لتصنيف الأقارب، يصنف الأقارب القريبون تماما مثل الأقارب البعيدين على أساس كونهم أقارب متقاطعين، وأقارب متوازيين. ويرتبط نظام تصنيف القرابة عادة بضرورة أن يتزوج الرجل من امرأة من فئة أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة.

ويرتبط هذا النظام القرابى فى أغلب الأحوال بالتكافؤ فى المصاهرة بين الأقارب من أصل واحد، ويتم ذلك عندما يتزوج أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة من بعضهم البعض. فزوجة الرجل غالبا ما تصنف على أنها من بنات العمومة أو الخؤولة المتقاطعة، والحمى يصنف على أنه شقيق الأم، والحماة على أنها شقيقة الأب. وبسبب هذه الارتباطات (العلاقات) فإن الدرافيدى كمصطلح

تفسر كانعكاس لنظم من المصاهرة المتماثلة. وفى هذه النظم ذات البناء المزدوج هناك قاعدة أو سلوك تبادل الزوجات بين هاتين الفئتين. وقد تكون هاتان الفئتان عبارة عن وحدتين عشائريتين أو نصفين **Moieties**، أو تعدا نوعين من القرابة هما القرابة والمصاهرة.

وباستلهم أفكار ليفى شتراوس كان الأنثروبولوجيان **L.Dumont** (١٩٥٣) و **R.Needham** (١٩٦٦-٧) أول من طرحا تفسيرا لتصنيف القرابة الدرافيدى كمصطلح يعبر عن مفهوم ثنائي القطاع. وطبقا لهذا المدخل، والذي يطلق عليه عادة "نظرية التحالف": يتضمن علم المصطلحات نظرية عن الزواج تربط فئتين من الناس - الأقارب والأصهار - من خلال الأجيال، وزواج أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة هو الوسيلة التى يستمر بها هذا التحالف.

إن العلاقة القوية بين مصطلحات القرابة الدرافيدى، وبين قواعد الزواج والنسب موضع شك. فمصطلحات القرابة الدرافيدى تظهر مرتبطة بقواعد أو ممارسات قرابية متباينة،

ويمكن أن يوجد مع نظام الوحدات والعشائر والبدنات وجماعات النسب التي تأخذ بنظام الزواج من الخارج، كما يمكن أن يوجد بدونها. وقد يوجد مع نظام الزواج المتقاطع بين أبناء العمومة أو الخؤولة ويمكن أن يوجد بدونها، بل يمكن أن يوجد في ظل نظام تحالفات الزواج غير المتماثلة. ولا يستطيع نظام تحالفات الزواج المتماثلة بمفرده أن يفسر مصطلحات القرابة الدرافيدية، لأنه ليس من الضروري أن يوجد مرتبطاً بهذه المصطلحات.

ويلاحظ أن قلة فقط من المصطلحات الدرافيدية تشبه النمط المثالي. حيث أنها يمكن أن توجد مع نظم مختلفة لتصنيف العلاقات القرابية، كما يمكن أن تتضمن في داخلها سمات غير درافيدية. ويختلف ذلك عن التحليلات المبكرة لمصطلحات القرابة الدرافيدية التي قدمتها بوصفها نسقاً بسيطاً نسبياً، ولكن كما أشار شيفلر H.W.Scheffler (١٩٧٣) فإن معنى المصطلحات المستخدمة في مثل هذا النسق لم توضع في الاعتبار بدرجة كافية.

أما نظريات التحالف فقد مالت إلى تفسير المصطلحات في ضوء "الأنا"

المذكورة، وأهملت أن يكون "للأنا" المؤنثة مفهوماً ذا معنى مختلف. وفي ضوء هذه المشكلات فمن غير المحتمل أن يستطيع أي نظام اجتماعي معين أو نمط واحد من أنماط السلوك تفسير ظهور هذا النمط الدرافيدي لتصنيف القرابة.

نسيان سلسلة النسب، فقدان الذاكرة المتصلة بالنسب

Genealogical Amnesia

في المجتمعات التي تكون فيها سلسلة النسب شيئاً مهماً، نجد بعض العلاقات داخل السلسلة، أو بعض الأسلاف الذين يسقطون من سلسلة النسب، أو "ينسون". ويفترض عادة أن إسقاط بعض الأشخاص من سلسلة الأسلاف تسير عموماً وفقاً لنمط منتظم: فالأسلاف الذين لم يُعقبوا، أو الذين لا يمثلون معالم مهمة في سلسلة النسب من وجهة نظر البناء القرابي والاجتماعي القائم هم أقرب الأشخاص إلى الإسقاط من سلسلة النسب. ولو أن ذلك ليس هو القاعدة دائماً. ويتعين في كل حالة أن نبحث عن الشواهد الأُمبيريقية لهذه الممارسة. أنظر: انحدار قرابي، نظرية البنية.

نص

Text

أي عينة من كلام، أو كتابة، أو سلوك اتصالي نتخذه موضوعا للدراسة أو التحليل. وقد اقترح بعض علماء الأنثروبولوجيا، مثل جيرترز (١٩٧١)، دراسة الأنساق الثقافية من واقع "النصوص"، أو "الوثائق" المحفوظة. أنظر مادة : الرمزية.

النصف (الخطر)

Moeity

أنظر اتحاد العشائر الاسترالية.

نظام، مؤسسة

Institution

مصطلح يستخدم بشكل واسع داخل العلوم الاجتماعية، على الرغم من الغموض المرتبط بمجال هذا المصطلح وحدوده. فعندما نستخدم مصطلح النظام الاجتماعي فإننا نعني، كما أوضح ليدز Leeds (١٩٧٦)، أشكالاً من الفعل أو السلوك المقننة التي تربط بين مجموعة معقدة ومتداخلة من المعايير والأدوار، وتخص مجموعة كبيرة نسبياً من الأشخاص الذين يعيشون داخل مجتمع أو منطقة معينة. ويرتبط مفهوم النظام الاجتماعي لدى النظرية الوظيفية بمفهوم الحاجات الانسانية، أو

بالمطالبات الوظيفية للنظم الاجتماعية. وقد أحصى مالمينوفسكي (١٩٤٤) سبعة نظم اجتماعية أساسية تعد استجابة للحاجات البيولوجية أو السيكوبولوجية. وحاولت بعض النظريات الوظيفية الأخرى أن تربط بنفس الطريقة بين النظم الاجتماعية وبين الوظائف الأساسية الضرورية اللازمة للحفاظ على بقاء واستمرار النظام الاجتماعي الثقافي. ويستخدم هذا المصطلح بشكل أوسع للدلالة على أشكال السلوك المقننة أو النمطة، بدون أن يعنى ذلك استخداماً للنظرية الوظيفية.

نظام اجتماعي

Social Institution

أنظر المادة السابقة.

Feudalism

نظام إقطاعي

يشير هذا المصطلح في معناه الأساسي إلى نسق من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السياسية كان سائداً في أوروبا في العصور الوسطى، وإن كان بعض الباحثين قد وسعوه بحيث أصبح يطلق على سياقات تاريخية وجغرافية أخرى مثل اليابان، وشرق أوروبا، وأمريكا

بالنسبة للمقطعين الأصغر حجما. وقد اتجه فيير إلى التأكيد على الجانب السياسي للنظام الإقطاعي، مما دفعه للقول باحتمال أن يكون هذا النظام قد أدى الى نوع من الاستقلال على المستوى المحلي ، كما ذهب الى أن السمة الأساسية للنظام الإقطاعي كانت لا مركزية القوة والسلطة. وقد أجري مقابلة بين النظام الإقطاعي والنظام الملكي الوريثي Patrimonialism الذي عرفه بأنه قائم على سيطرة طبقة حاكمة مركزية أو طبقة ارسنقراطية. أما المؤرخ مارك بلوخ (١٩٤٩) فقد ذهب إلى أن المركزية أو اللامركزية ليست هي بيت القصيد في تعريف النظام الإقطاعي، لأننا نجد في المجتمعات الإقطاعية التي تتشابه أساسا في نفس الخصائص، نجد أن الملكيات ، ضعيفها وقويها، التي تتمتع بقوة مركزية الى حدما، تتنافس للظفر بتلك القوة في مقابل درجة من الاستقلال المحلي. أما العلماء الذين اهتموا بابرار النظام الإقطاعي كنمط من أنماط الانتاج فلم يولوا اهتماما كبيرا للعلاقات الداخلية للطبقة

اللاتينية بعد الفتح الأسباني. وقد انصب جانب كبير من الجدل الذي دار حول مفهوم النظام الإقطاعي على قضية هل الأفضل النظر اليه كنمط من أنماط الانتاج، أو كنظام سياسي، أو نظام قانوني. وقد أدى الاهتمام بابرار الجوانب القانونية والمعارية للنظام الإقطاعي الى دراسة مجموعات الحقوق والواجبات المميزة لهذا النظام والمرتبطة بالخدمة ، والخضوع (التبعية)، والولاء والتي كانت قائمة بين الفئات الاجتماعية المختلفة المكونة له مثل: الملوك، والسادة، والمقطعين (■) والعبيد (الأقنان أو أرقاء الأرض)، (أنظر مادة: طبقة اقطاعية). فنجد في النظام الإقطاعي الأوروبي أن إقطاع شخص مساحة من الأرض كمكافأة على خدماته العسكرية وولائه السياسي (هذه المساحة من الأرض تسمى "إقطاعية" Fief) كان بمثابة الأساس لشبكة من العلاقات بين السادة الإقطاعيين والمقطعين) الذين منحوا الإقطاعيات) بالغة التعقيد، الى حد أن مقطعي السادة الكبار كانوا يتحولون إلى شغل مكانة السادة أنفسهم

(■) المقطع شخص يقطعه السيد الإقطاعي أرضا لقاء تعهده بتقديم المساعدة العسكرية أو المساندة السياسية له.(المحرر)

الحاكمة ولتوزيع القوة بين الملوك والساداة الاقطاعيين، وركزوا اهتمامهم بدلا من ذلك على الاقطاع كنسق من العلاقات الطبقيية يعتمد على استخلاص فائض القيمة من الفلاحين المنتجين بواسطة الطبقة المالكة عموما. ومن هنا كانت السمة الجوهرية للنظام الإقطاعي في رأي هؤلاء المفكرين هي اعتماد القوة السياسية على ملكية الأرض، الأمر الذي يمكن السيد من الاستئثار بالفائض من المنتج. ومن هذه الزاوية أصبح الجانب القانوني المعياري للنظام الاقطاعي أمرا ثانويا، أو اعتبر بمثابة تطور ايدولوجي يستهدف تبرير نظام العلاقات الطبقيية القائم. أما الجدل الذي دار في اطار الأنثروبولوجيا حول مفهوم النظام الاقطاعي فقد انصب على : هل يمثل هذا النظام سمة مميزة تاريخيا لأوروبا أثناء حقبة معينة من تاريخها، أم انه يمكن استخدامه كمفهوم تحليلي أكثر عمومية. وقد أوضح والرشتاين Wallerstein أن: "هناك فرقا أساسيا بين النظام الاقطاعي في أوروبا العصور الوسطى ، و"النظم الاقطاعية" التي ظهرت إبان القرن السادس عشر في

شرق أوروبا وفي أمريكا اللاتينية". وهو يطلق على تلك "النظم الاقطاعية" اسم: "العمل القسري في انتاج المحاصيل النقدية"، وهو شكل من أشكال السيطرة على العمل في الاقتصاديات الرأسمالية، لا الاقطاعية. ففي الاقطاع الأوروبي لم تكن هناك سلطة مركزية قوية كما هو الحال في نظم الاستبداد الشرقي (انظر: نمط الانتاج الآسيوي)، نظرا لأن اصحاب القوة المحليين كانوا يتحكمون في العناصر الاستراتيجية في الانتاج، وكانوا قادرين على اعتراض الجزية المرسلة الى المركز، وقادرين أيضا على إقامة تحالفات إقليمية محلية، سواء ضد السلطة المركزية أو ضد بعضهم البعض . وقد ذهب إريك وولف E.Wolf إلى أنه لا يصح تصوير النظام الآسيوي أو النظام الاقطاعي كأنماط متجسدة ، وإنما الأصح تناولهما كنماذج " لنمط الانتاج القائم على تحصيل الجزية"، كل ما في الأمر أن النظام الآسيوي أكثر مركزية والنظام الاقطاعي يسمح بوجود قوى على المستوى المحلي والاقليمي. لهذا تعد السمة الجوهرية المشتركة بين هذين النمطين هي استخلاص الجزية من المنتجين

بالوسائل السياسية والعسكرية.

نظام البوتلاتش Potlatch

شكل من أشكال التبادل الطقوسى للهدايا كان معمولاً به فى منطقة الساحل الشمالى الغربى لكندا، وكان يرتبط بتوزيع واستعراض الرتب والألقاب بين السكان الأصليين لتلك المنطقة. وفى ذلك النظام يقيم الأفراد ولائم، بالاستعانة بأقاربهم، بمناسبة بعض أحداث دورة الحياة. وفى تلك اللائم يسمون أنفسهم بأسماء بعض الأسر أو الاتحادات المختلفة. وفى مقابل الاعتراف بمكانتهم يقدمون الطعام وبعض الممتلكات. والمعروف أن أسماء الاتحادات كانت تتحكم فى الملكية والموارد، وكانت هى نفسها "ملكا" للزعماء. ويدلنا تحليل الوظائف السياسية لنظام البوتلاتش أن له جانبين رئيسيين هما: الاستخدام التنافسى لنظام البوتلاتش بواسطة الأشخاص الذين يتطلعون الى الزعامة والحراك الى أعلى داخل النظام القائم، والجانب الآخر هو الاستخدام الاستبدادى للنظام بواسطة زعماء الجماعات المحلية المختلفة الذين يتفوقون على استغلال البوتلاتش لدعم وتأكيد سيطرتهم الجمعية. ويلاحظ

أن المظاهر المتطرفة لنظام البوتلاتش، مثل حرق كميات كبيرة من الأطعمة أو التخلص منها، إنما كانت نتيجة من نتائج التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى أحدثها الحكم الاستعمارى فى تلك المناطق. وقد أوضح كودر Codere (١٩٥٠) أن هذا الشكل من البوتلاتش كان بديلاً عن الحروب فى ظل الحكم الاستعمارى، وإن كان بعض الباحثين قد اعترضوا على هذا التفسير.

وذهب بعض علماء الأنثروبولوجيا البيئية، مثل فايدا P.Vayda، إلى أن نظام البوتلاتش يعمل على إعادة توزيع الموارد (الثروة والطعام) فى بيئة غير آمنة. بينما ذهب آدامز Adams (١٩٨١) من ناحية أخرى، إلى أن البوتلاتش يستهدف إعادة توزيع السكان بما يلائم الموارد (وليس إعادة توزيع الموارد بما يلائم السكان). حيث أن السكان يتجولون فى نظام البوتلاتش لملاءم الموضع الشاغرة، أو الانتقال من اتحاد الى اتحاد آخر.

نظام ثانوى

Secondary Institution

انظر: نظام أولى ونظام ثانوى.

نظام الجاجمانى (تقسيم العمل داخل قرى الهند الحمر) Jajmani

أصبح من المؤلف الاشارة إلى
تقسيم العمل الذى يوجد داخل القرى
الهندية باسم نظام الجاجمانى. حيث
يتم تبادل السلع والخدمات بين
الطوائف (الطبقات المغلقة) المالكة
للأرض وأصحاب الحرف بشكل
يختلف عن منطق اقتصاديات السوق
الحديثة. وترتبط كل طائفة من
الطوائف بمجموعة تناسبها من المهن .
وتعد الزراعة هى المهنة الأكثر
شيوعاً، ويمكن أن تشتغل بها
بدرجات متفاوتة من التفرغ، طوائف
متخصصة فى أعمال غير العمل
الزراعى، مثل الكهنة، وصناع الأوانى
الفخارية، والحدادين. وتدلنا
الأوصاف التقليدية المتوفرة عن هذا
النظام أنه وفى الأحوال العادية
تحصل الأسر المالكة للأرض (التى
تسمى الجاجمان) على الخدمات التى
تعتبرها هذه الأسرة خدمات وضيعة،
عن طريق الطوائف الأدنى، كما
تحصل على الخدمات الطقوسية
الخالصة عن طريق الكاهن البراهمان.
وتدفع الطوائف المالكة للأرض تكلفة
هذه الخدمات عينا، فى شكل غلال
(محاصيل) أو فى شكل منتجات

أخرى. وتتم عملية إعادة التوزيع
غالباً فى الجرن (مكان درس
المحاصيل) وتحدد المشاركة مقدار
النصيب من المحصول. ويلاحظ هنا
أن تلك العلاقات كانت تتسم بأنها
متوارثة، وشخصية، ونلمس فيها أثراً
لنظام الولاية.

وكانت طبيعة هذا النظام محل جدل
مكثف خلال الخمسينات والستينات.
حيث ذهب ويزر (١٩٥٨) W. H. Wiser، الذى يعد أول من قدم
وصفاً تفصيلياً لهذا النظام. الى أن
هذه العلاقات تشكل نظاماً متكاملاً
يتأسس على المساواة. لكن بيدلمان
T.O. Beidelman (١٩٥٩) رفض هذا
الرأى، وذهب الى أن هذا النظام نظام
استغلالي. كما أوضح ديمون
L. Dumont (١٩٧٠) أن لفظ جاجمان
مشتق من اللغة السنسكريتية ويعنى
"الشخص الذى قدم التضحية"،
واستخدم هذا الاشتقاق ليبرهن به
على تصوره الذى يرى أن نظام
الجاجمان يعد مظهراً من مظاهر
التراتب الطبقي.

وعلى الرغم من أن هذا النظام
ارتبط بمنطقة شمال الهند، على وجه
الخصوص، إلا أنه أصبح النموذج
الذى يصدق على كافة القرى الهندية.

ومن هنا تجاهل معظم الأنثروبولوجيين وجود تنويعات أخرى. مع أن نظام بالوتا Baluta يعد أحد تلك التنويعات. وقد ورد وصف هذا النظام فى المصادر القديمة، وقدم أورنستين (١٩٦٦) H.Ornstein وصفا لبعض تنويعاته الموجودة فى غرب الهند الحديثة. حيث تقوم الطوائف الخادمة والموظفون الذين يرثون وظائفهم كالرئيس، والمحاسب، والحارس بخدمة القرية ككل. وقدم كومار Kumar وصفا للارتباط المباشر بين الأسر المالكه للأرض ورعاياها (الأتباع) الذين يعملون فى الأرض، وغالبا ما تتم مكافأتهم عينا، وذلك فى منطقة جنوبى الهند. ودرس نفس العلاقة بريمان Breman (١٩٧٤) فى منطقة جوجرات Gujerat ، ويحتمل أن توجد تنويعات أخرى. وأخيرا فإن علاقات الجاجمانى توجد فى المدن الهندية أيضا.

كما ثار الشك أيضا فى الطبيعة المتكاملة لنظام الجاجمانى حيث ميز بوكوك (١٩٧٢) O. Pocock بين علاقات الجاجمانى، ويقصد بها تلك العلاقات بين السادة والمتخصصين الدينيين فعلا، مثل الكهنة والمغسلين، وبين العلاقات القائمة بين السادة

والحرفيين والعمال الزراعيين غير المهرة. وذهب إلى أن هؤلاء الحرفيين والعمال الزراعيين يعتبرون جاجمانى بالامتداد فقط . وقد سجل الإثنوجرافيون هذه الاختلافات فى مناطق عديدة، كما سجلوا الاختلافات فى طريقة المكافأة (سواء فى شكل عطايا أو مدفوعات) وفى طبيعة العلاقات الاقتصادية داخل الطائفة (سواء كانت علاقات طويلة أو قصيرة الأمد، علاقات شخصية أو فيها تحفظ وتباعد). ويرى بعض الكتاب مثل ايبسستين (١٩٦٧) T.S.Epstein أن التنوع فى نظام الجاجمانى التقليدى يعد نتيجة لتأثير القيم الغربية على نظام الطائفة. ويفترض هذا التوجه ضمنا أن الباحثين اعتادوا النظر الى نظم الطائفة باعتبارها نظاما ثابتة لا تتغير. وقد تدعمت هذه النظرة بسبب إهمال علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، النسبى لدراسة العمليات السياسية والاقتصادية فى الهند فى مرحلة ما قبل الغزو البريطانى.

ففى الهند فى مرحلة ما قبل الغزو البريطانى كانت الأنصبه الخاصة بتوزيع المحصول تشمل النصيب الذى كان يذهب للحاكم فى شكل

ريـع. وكان جمع هذا الريـع أمـرا مرهقا، ولذلك تم في عهد Mughal تحويل نظام الريـع، الى الشكل النقدي. ويفترض هذا النظام ، مسبقا، وجود نظام نقدي وأسواق تتيح للمزارعين بيع ماينتجونـه. كما يفترض النظام مسبقا امكانية التحول في وسائل الإنتاج، مثل الأرض، والعمل، وحقوق جمع الريـع في شكل نقدي . وعلى الرغم من التطور اللامتساق لهذه العوامل، فإن وجودها في الهند أمر ليس موضع خلاف. وبغض النظر عن التعارض الحاد بينها وبين نظم السوق، فإن العلاقات الاقتصادية داخل قرى الهند تكاملت داخل وحدات سياسية أكبر عن طريق مثل هذه النظم .

وعلى خلاف ما يعتقد عموما، من أن نظام الجاجمانى ليس ظاهرة تمتد الى كل الهند، أو أنه نظام يدل على مجموعة منظمة من العلاقات يمكن عزلها عن العلاقات الأخرى. فإن هذا المفهوم يعوق تطور اطار مقارن أكثر ما ييسره. والأمل الا يكون الوقت قد تأخر على الغائه.

نظام الريـع
Irrigation
الاستخدام الاصطناعى للماء بهدف

نظام سلطة الأب Patriarchy

يشير هذا المصطلح- بالمعنى الأصلي والأكثر تحديدا- إلى نمط من النسق الاجتماعى، يسوده مبدأ "حق الأب"، أو انفراد الذكور الكبار فى الأسرة بالتحكم واحتكار السلطة العائلية والسياسية العامة. وقد انشغلت النظرية الأنثروبولوجية للقرابة والتطور الاجتماعى فى القرن التاسع عشر بالجدل الدائر بين العلماء الذين كانوا يذهبون إلى اعتبار نظام سلطة الأم الشكل الأصلي للمجتمع، الذى أعقبه نظام سلطة الأب(مثل: باخوفين (١٨٦٧)، ومورجان، (١٨٧٧)، وفريق آخر من العلماء مثل: مين (١٨٦١)، ووسترمارك (١٨٦١) كان يرى العكس وهو أن نظام سلطة الأب هو

الشكل الأصلي للمجتمع. أما خارج نطاق علم الأنثروبولوجيا فقد كان إنجلز (١٨٨٤) وفرويد (١٩١٣) أبرز المدافعين عن نظام سلطة الأم ونظام سلطة الأب على التوالي. فقد ذهب فرويد إلى أن المجتمع الانساني بدأ بنظام الجماعة الأبوية، حيث تنعقد السيطرة لأكثر الذكور أو للأب، وكان رأيه أن النظام الأبوي قد سقط واندحر عن طريق الجريمة الأساسية وهي قتل الأب التي ارتكبتها الأبناء من أجل الاتصال الجنسي بالأم. (انظر: الزنا بالمحارم).

ومع ذلك فليس هناك تعريف عام مقبول أو نهائي لنظام سلطة الأب، بل إن هناك قدرا من الخلط بين الجوانب العائلية المنزلية الخاصة، والجوانب العامة أو السياسية لسيطرة الذكور، التي يتعين وجودها لكي يوصف نمط معين من المجتمعات بأنه مجتمع أبوي. وهكذا يمكن النظر إلى "حق الأب" على أنه سلطة مطلقة للذكور في المجال العائلي، يمكن أن تمتد في بعض الحالات المتطرفة لتشمل ممارسة قوة منح النساء والأطفال في نطاق الوحدة العائلية الحق في الحياة أو الموت، أو الشكل الأكثر شيوعا وهو الانفراد بسلطة التصرف

في ممتلكاتهم، وحق اتخاذ القرارات نيابة عن الجماعة العائلية كلها.. الخ. وكذلك يمكن النظر إلى نظام سلطة الأب من منظور احتكار الذكور للخطاب الاجتماعي العام، والقرارات الاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات. أما المجتمعات ذات السلطة الأبوية بالمعنى الأول، فهي عادة تشترك في نظام السلطة بالمعنى الثاني، خاصة وأن انفراد الذكور بالسلطة المطلقة في المجال العائلي، يعني ضمنا تصنيف الإناث على أنهم قاصرات أو أنهن شخصيات غير مؤهلات في المجال العام أيضا. إلا أن المجتمعات ذات النظام الأبوي، بالمعنى الثاني، قد لا تكون كذلك بالمعنى الأول، فقد تتمتع النساء بقدر من السلطة داخل النطاق المنزلي، والاستقلال الذاتي في إطار المجتمعات التي لا ينفرد فيها الرجال بالسيطرة على النظم السياسية. وعلى أية حال فمن الضروري أن ندرك أن نظام سلطة الأب ليس مفهوماً موحداً، أو أنه حزمة من الملامح التي تتواجد في وقت واحد دائماً. والأحرى أن نميز بين العناصر أو التعبيرات المختلفة لنظام سلطة الأب، والتي قد تتواجد وتتعايش مع

التعبيرات الدالة على نظام سلطة الأم، و/أو مع نظام التكامل بين الجنسين أو المساواة. وإذا أردنا - من ناحية أخرى - ألا نتوسع في فهم هذا النظام على نحو ما تفعل بعض الحركات النسوية المعاصرة، فإنه يتعين علينا أن نقصره على المجتمعات التي تتضح فيها سيطرة الذكور بشكل متطرف ومؤسسي، كتلك المجتمعات التي تخضع فيها الحقوق القانونية للمرأة والأطفال بشكل كامل، لسلطة الذكور. وقد صار مصطلح نظام سلطة الأب - لدى كثيرات من أصحاب الانثروبولوجيا النسوية - مرادفاً لسيطرة الذكور عموماً، وبالتالي فهو لا يشير إلى نمط اجتماعي خاص، وإنما يشير إلى ميل عام يعبر عن نفسه بأشكال متباينة من سياق اجتماعي وتاريخي لآخر. وقد أوضح إنجلز - تأثراً بمورجان - أن ظهور الملكية الخاصة في أثناء التطور الاجتماعي، قد عمل على اندحار نظم سلطة الأم وهزيمتها على أيدي النظم الأبوية. وما زال الجدل مستمراً في نطاق علم الأنثروبولوجيا المعاصرة، وفي النظرية النسوية حول العلاقة بين الأنساق الاقتصادية، والعلاقة بين الرجل والمرأة، والطبقة الاجتماعية.

وهناك بعض الباحثات النسويات اللائي شايعن النظرية الماركسية في النظر إلى نظام سلطة الأب وتفسيره باعتباره عنصراً مكملاً ونتاجاً لنمط الانتاج الرأسمالي، الذي يعتمد على نظام تقسيم العمل على أساس الجنس، الذي يسند المهام المنزلية وتربية الأطفال إلى قوة العمل النسائية غير مدفوعة الأجر. كما أن تصنيف عمل المرأة على أنه "ليس عملاً" (بمعنى أن الدور المقدس والطبيعي الذي ينبغي على المرأة أن تكرر حياتها من أجله، وتضحى بنفسها في سبيل الوفاء بالمثل الثقافية حول الحياة الزوجية والأمومة)، هذا التصنيف يتجاهل الاسهام الاقتصادي الحقيقي للنساء، والذي يدعم النظام الرأسمالي بالفعل، من خلال تزويده بخدمات إعادة انتاجه الضرورية مجاناً. أضف إلى ذلك أن النساء يشكلن قوة عمل احتياطية يمكن استخدامها في ظل ظروف أسوأ من تلك التي يعمل فيها الرجال. أنظر الانثروبولوجيا النسوية، النوع، المرأة والانثروبولوجيا.

نظام سلطة الأم Matriarchy

اكتسب هذا المصطلح أهمية كبيرة في الأنثروبولوجيا بفضل نظريات

سلطة الأم التي طورها باخوفن Bachofen (عام ١٨٦٧)، والذي أكد أن نظام سلطة الأم يمثل أقدم أشكال المجتمع الانساني وأنه سبق نظام سلطة الأب . ومن المفكرين النظريين الذين تبنوا فكرة باخوفن: مورجان ، وماكلينان وإنجلز. وقد ربط هؤلاء الكتاب بين نظام سلطة الأم من ناحية وبين نظام الإنتساب الى الأم ونظام الزواج والسكنى مع أهل الزوجة، وبعض العناصر الدينية مثل عبادة الآلهة الإناث. ويرى هؤلاء الكتاب أنه فى تلك المجتمعات المبكرة كانت النساء هن اللاتي يحزنن مواقع القوة أو السيادة. وقد حاول مورجان ومن بعده إنجلز الربط بين نمو سلطة الأب وبين نشأة الملكية الخاصة فى المجتمع. كما ذهب غيرهم من المفكرين التطوريين- خاصة مين Maine- إلى أن نظام الأب كان هو الشكل الأول للمجتمع البشرى.

وقد اكتسب مفهوم نظام سلطة الأم سمعة سيئة فى أنثروبولوجيا القرن العشرين نتيجة الابتعاد بوجه عام عن الأفكار الظنية التطورية والاتجاه نحو النظريات الوظيفية للمجتمع البشرى داخل كل من الأنثروبولوجيا الثقافية فى الولايات المتحدة

والأنثروبولوجيا الاجتماعية فى بريطانيا. وفى نفس الوقت ، بدأت دراسات القرابة والبدنة أو نظرية الانحدار القرابى توضح بجلاء أن نظام الانتساب للأم، والسكنى أو الإقامة عند أهل الزوجة ونظم توزيع القوة بين الجنسين، هى نظم منفصلة، حتى وإن كانت متداخلة إلى درجة أن الارتباط الذي كان يعتقد فى السابق أنه موجود بين نظام سلطة الأم ونظام الانتساب للأم فيه تبسيط شديد للحقيقة الإثنوجرافية. وقد كشفت نظريات التسلسل القرابى أنه حتى فى المجتمعات التى تأخذ بنظام الانتساب إلى الأم تكون فيها القوة ومراكز السلطة بوجه عام فى يد الرجال (على الرغم من توارثها من خلال النساء).

وقد شهد مفهوم نظام سلطة الأم قدرا من الإحياء فى الأنثروبولوجيا النسوية، حيث اهتم به كثير من المؤلفين وإن كنا نلاحظ أن صورة نظام سلطة الأم فى الفكر النسوى ليست مطابقة لحق الأم الذى قال به المفكرون النظريون الأوائل. وفى الأنثروبولوجيا النسوية ربما يعنى نظام سلطة الأم المساواة بين الجنسين أكثر مما يعنى سيادة

النساء. وإن كان هناك فارق ملحوظ بين الكتاب النسويين الذين يتبعون النظرية الماركسية في تأكيدهم أن سيادة الرجل أو نظام سلطة الأب لم يكن معروفا في أقدم أشكال المجتمع المشاعي، ولذلك يمكن اعتبار هذه الأشكال الأولى من المجتمع على أنها مجتمعات أمومية إلى حد ما. ويختلف عنهم فريق آخر من أصحاب الاتجاه النسوي الذين يؤمنون بأن سيطرة الرجل واستغلال المرأة تعد ظواهر عالمية تسبق في وجودها جميع أشكال عدم المساواة الاجتماعية. وقد أكد هذا الفريق الوجود العالمي لقيم النظام الأبوي. أنظر: المرأة و الأنثروبولوجيا.

نظام الصيد Fishing

ثار قدر من الجدل حول ما اذا كانت الثقافات القائمة على نظام الصيد يمكن أن تمثل "نمطا" متميزا بالمعنى الذي تمثله ثقافات الرعاة ، وفلاحة البساتين وغيرهما. وإن كان يلاحظ أن وسائل وتكنولوجيا الصيد تتسم بالتنوع وتبدأ من الفخاخ البسيطة، والرماح، والسهام وغيرها من الأدوات التي تستخدمها الشعوب الأصلية، وصولا إلى الأحجام والأنواع المختلفة للقوارب والشباك

المستخدمة في عمليات الصيد المحدودة أو في صناعات الصيد. وهذا التنوع يجعل محاولة صياغة نمط عام للصيد أو الثقافة البحرية مسألة تكتنفها مشكلات معقدة. وتضطلع الدراسات السوسولوجية لما يسمى " الحرف المتطرفة " والتي درست مجتمعات الصيد، بمهمة تحليل تلك المجتمعات في ضوء قيمها ، ونظامها الاجتماعي المتميز، في علاقة ذلك بالمتطلبات الخاصة للدور المهني . ويلاحظ في المجتمعات الصغيرة أو التقليدية أن أنشطة الصيد تشترك أحيانا مع أنشطة القنص في كثير من السمات، مثل الخطورة، القلق، استخدام القوة البدنية، .. الخ. وفي حالات أخرى تشبه مجتمعات الصيد مجتمعات جمع الموارد المضمونة سهلة المنال. ولعل منطقة الساحل الشمالي الغربي هي أشهر مثال لمنطقة أتاح لها الوفرة النسبية في الموارد المائية وضمانها مستوى من النمو الاجتماعي لا تعرفه عادة سوى المجتمعات الزراعية.

نظام الكارجو Cargo System

في المجتمعات الريفية في وسط وجنوب أمريكا، يوجد نظام الكارجو

وهو سلسلة من المناصب الدينية أو الدينية المدنية التي يجب أن يمر بها الأفراد من خلال شغل مناصب مؤقتة. وفي بعض هذه المجتمعات لا يهتم موظفو الكارجو إلا بتأدية الواجبات والاحتفالات الدينية، بينما يحدث في بعضها الآخر أن تتكامل المناصب الدينية مع المناصب المدنية في نسق واحد. ويستلزم شغل هذه المناصب انفاق مصاريف كبيرة على الأعياد الدينية. وقد فسر البعض هذا الانفاق الكبير على أنه بمثابة آليات يجبر من خلالها شاغل المنصب على انفاق أي فائض من الثروة، وبهذه الطريقة يعمل الإنفاق على الحيلولة دون تراكم رأس المال ويعمل بمثابة آليات للتسوية تمنع ظهور الفروق الجوهرية في الثروة بين أعضاء المجتمع. ففي قرية زناكانتان Zinacantan وهي إحدى قرى شعب المايا التي وصفها كانشيان Cancian (١٩٦٥)، تنطوي تكاليف شغل منصب من المناصب العليا في نظام الكارجو على الدخول في استدانة ثقيلة، وقد يستغرق الأمر سنوات من الادخار والعمل لتوفير الموارد اللازمة لشغل منصب كارجو آخر. ولما كانت مناصب الكارجو تتمتع بأهمية

سياسية وتضفي على صاحبها مكانة رفيعة، فإنها يمكن أن تعد وسيلة لتبادل الفائض الاقتصادي على المدى القصير من أجل تحقيق مزايا سياسية على المدى البعيد، وليست مجرد نظام طقوسي في ممارسة المنصب. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه من المحتمل أن الإنفاق القائم في نظام الكارجو لا يكفي وحده دائماً لإعادة إنزال الفرد مرة أخرى إلى درجة أسفل على السلم الوظيفي، كما ذهبت كثير من دراسات نظام الكارجو. ويعد سوء الفهم هذا جزءاً من ميل عام للتقليل من الفروق في الثروة داخل المجتمعات الفلاحية، والسبب في ذلك -جزئياً- أن الفروق في كثير من هذه المجتمعات تختفي وراء ستار كثيف، رغم كونها فروقا جوهرية.

نظام المحظيات Concubinage

علاقة جنسية مسموح بها بين رجل وامرأة أو عدة نساء لا يربطهن به زواج شرعي (انظر: زواج). والأطفال الذين يولدون من مثل هؤلاء النساء لا تكون لهم حقوق في مكانة الأب أو ثروته. ويعد ذلك أحد الفروق الرئيسية بين نظام المحظيات وتعدد

الزوجات. وعلى حين يتلاءم تعدد الزوجات مع الجماعات القرابية "المفتوحة"، حيث يعد الناس مصدراً للقوة، نجد أن نظام المحظيات يتسق مع الجماعات القرابية "المغلقة" حيث الرغبة في تقليل عدد وارثي الثروة. ولهذا يمكن النظر لنظام المحظيات كنوع من المواءمة بين الزواج الأحادي والتعددي، وكشكل للتعبير عن المكانة المرتفعة والهيبة للصفوة المسيطرة في تلك المجتمعات التي يقتصر فيها اقتناء المحظيات على شريحة أصحاب الثروة أو ذوى القوة السياسية.

نظام هاواي Hawaiian System

أطلق مورجان هذا الاسم على نظام من نظم مصطلحات القرابة الجيلية، حيث لا يكون هناك تمييز بين الأقارب الخطيين والأقارب المجانيين، فكل الأقارب من نفس الجنس ونفس الجيل يشار إليهم بمصطلح قرابي واحد. وقد ربط مورجان هذا النظام في إطلاق مصطلحات القرابة بوجود ممارسة زواج الجماعة.

نظرية Theory

النظرية في معناها الدقيق مجموعة

من التعميمات التي تشبه القوانين، تستخدم لتفسير الظواهر الامبيريقية والتنبؤ بها. وإن كانت العلوم الاجتماعية لا تملك الا عددا قليلا من مثل هذه النظريات (هذا إن كانت تملك نظريات على الاطلاق)، ويستخدم للدلالة على نفس المعنى في العلوم الاجتماعية مصطلح نموذج.

نظرية البدنة Lineage theory

سيطرت نظرية البدنة أو نظرية الانحدار القرابي على الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية منذ الأربعينات وحتى الستينات، كما أثرت في الأنثروبولوجيا الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال نفس الفترة. وقد تطورت هذه النظرية عن النظريات الأنثروبولوجية المبكرة التي كان اهتمامها- كما اتضح من مراجعة كوبر Kuper لهذا الموضوع (١٩٨٣)- مركزا على العلاقة بين القرابة والجوار، وبين الأسرة والوحدات الاجتماعية الأكبر كالعشيرة أو العشيرة الأبوية أو البطن. وقد وسع هنري مين في مؤلفه "القانون القديم" (١٨٦١) نظرية نظام سلطة الأب عن أصل المجتمع، حيث ذهب الى أن الوحدات

الاجتماعية الأولى كانت تتمثل في أسر أبوية تخضع لسلطة أكبر الذكور سناً، وأن تجمع هذه الوحدات الأسرية أدى إلى تكوين المرحلة التالية من التطور الاجتماعى. وقد رأى مين أنه بوفاة هذا القائد الذكر ظل أبناؤه وأسرههم فى اقامة مشتركه مكونين وحدات أوسع بالاعتماد على علاقات القرابة الدموية الممتدة. وقد ميز مين بين هذه العلاقات القرابية "الدموية" وبين تلك العلاقات القائمة على أساس الارتباط الاقليمى أو علاقات "الجوار المكانى"، والتي أصبحت الأساس فى مراحل التطور الاجتماعى الأكثر تقدماً التى جاءت فيما بعد، وقد أبقت النظريات اللاحقة على التمييز الذى أقامه مين بين القرابة والجوار، وإن اختلفت عن رأى مين فى التفاصيل الخاصة بتطور الجماعات من الاعتماد على الأساس الأسرى إلى الاعتماد على الأساس القرابى. وهكذا ذهب كل من مورجان وماكلينان إلى أن الطور الأول للمجتمع لم يكن نظام سلطة الأب وإنما كانت حالة الاباحية الجنسية البدائية التى استبدلت أولاً بالانتماء للأم ثم فيما بعد بالانتماء إلى الأب. وفى الولايات المتحدة الأمريكية بدأ

بواس وأتباعه يوجهون النقد لهذه النظريات، الذى أقاموه على أساس مقارنتها بالبيانات الإثنوجرافية التى تم جمعها من ثقافات عديدة متنوعة، وهى البيانات التى لم تتوفر إلا بعد الاهتمام الذى ظهر آنذاك بالبحث الميدانى الأنثروبولوجى. وقد وصل هذا النقد المبيريقى إلى أوجه- حسب رأى كوبر- فى أعمال لوى (١٩٣٧) الذى توصل إلى ثلاث نتائج هامة هى: أن الأسرة من الناحية التاريخية كانت موجودة فى كل مرحلة من مراحل أي ثقافة، وأنه لا يوجد أى نظام تطورى محدد للانتقال من النمط الأمومى إلى النمط الأبوى، وأن كلا من الجماعات الأسرية الأحادية الانتماء أو الثنائية الانتماء قد قامت على أسس قرابية مكانية فى نفس الوقت.

وبينما استمر النموذج التطورى الأحادى الخط فى التنظيم الاجتماعى سائداً فى كل من المدرسة التطورية ثم المدرسة الايكولوجية الثقافية فى الأنثروبولوجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، سادت نظرية البدنة فى بريطانيا حتى أصبحت فى احدى الفترات هى المرادف تقريبا للأنثروبولوجيا الاجتماعية ذاتها. ومع

بدأ اهتمام الأنثروبولوجيا البريطانية بالبحث الميداني ودراسة علاقات التفاعل الوظيفي بين النظم الاجتماعية بدلا من تتبع مراحل تطورها، أصبحت البدنة في المقدمة كوحدة أساسية في التنظيم الاجتماعي. ثم أصبحت الجماعة القرابية ذات الخط الأحادي، والقائمة على الزواج الاغترابي المحلي هي الجماعة السائدة في السجلات الإثنوجرافية، خاصة تحت تأثير أولئك الذين درسوا أقاليم محددة في أفريقيا والذين وجدوا عدة خصائص (ادركوا فيما بعد أنها خاصة بهذه الأقاليم وليست عامة في كل المجتمعات) والتي ظنوا أنها صاغت نظرية أنساق القرابة.

وقد كانت أعمال رادكليف براون هامة فيما أحدثته من تأثير على هذه التطورات. ففي مقالته عن "تعاقب الخط الأمومي والأبوي في القرابة" (١٩٥٢) رأى رادكليف براون أن الجماعات المشتركة القائمة على أسس العلاقات الدموية كانت بالضرورة ذات تطور أحادي الخط، حيث أن الانتساب الأحادي الخط فقط هو الذي يستطيع أن يمنح عضوية محددة واضحة في الجماعة القرابية. وهكذا فإن الجماعات ذات الانتساب

القرابي الأحادي كانت هي الحل الطبيعي لمشكلات الاستمرار والاستمرار في المجتمعات القائمة على أساس القرابة. وقد تدعمت هذه النماذج الإثنوجرافية لنظرية البدنة من خلال الأبحاث التي أجراها كل من فورتس وإيفانز بريتشارد في أفريقيا، والتي تأثرت بدورها بواسطة النظريات الوظيفية عند كل من رادكليف براون ومالينوفسكي. ومن هنا فإن العاملين الكلاسيكيين لكل من إيفانز بريتشارد عن "النوير" (١٩٤٠) وفورتس عن "ديناميات القبلية عند التالينسي" (١٩٤٥) كانا علامتين في تأسيس مكانة كل من النظرية الوظيفية ونظرية البدنة كنموذجين مسيطرين في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. ففي دراسته عن "النوير" صاغ إيفانز بريتشارد نموذجا للبناء الاجتماعي يعتمد على التفاعل بين مبادئ الانحدار القرابي وعلاقة الجوار الإقليمي. وقد رأى أن نظام البدنة الانقسامى قد قام بوظيفة من شأنها أن تحدد الوحدات السياسية والإقليمية حسب السياق، وطبقا للمواقف الخاصة بالتعارض أو الوحدة، ولعمليات الانشقاق أو

الالتحام. وفي نفس الوقت قدم نظام البدنة القرابى لغة أمكن من خلالها التعبير عن تلك العلاقات السياسية وتجسيدها.

ولكن نموذج ايفانز بريتشارد لنظام البدنة الانقسامى لاقى نقداً واسع النطاق، سواء فيما يتعلق بتناقضه مع الشواهد الامبيريقية، أو فيما يتعلق بافتراضاته النظرية. وقد أكد ايفانز بريتشارد نفسه مؤخراً على أن هذا النموذج لم يقصد به التعبير عن التنظيم الاجتماعى الواقعى، أو بناء الجماعة الفـعلى فى الواقع، وإنما أراد استخدامه كمعيار لتقريب قيم النوير ونماذجهم المثالية للبناء الاجتماعى يمكن من خلاله التعبير عن العلاقات الاجتماعية الواقعيه وتفسيرها . وعلى أي حال فقد رأى كوبر أن هذا النموذج لا صلة له بقيم النوير أو بنائهم الاجتماعى، بينما أشار آخرون مثل هولى Holy (١٩٨١) إلى أن هذا النموذج (البدنة الانقسامى) له صلة بجانب واحد فقط من قيم النوير وتنظيمهم الاجتماعى، وأن بقية مجموعة القيم الأخرى ومناحي الحياة الاجتماعية

الأخرى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار. وتعتبر دراسة فورتس Fortes عن التالينسى هى العمل الريادى الإثنوجرافى الثانى فى تطور نظرية البدنة ودراسات القرابة. فقد عرف فورتس قبائل التالينسى باعتبارها جماعات محلية تضم روابط قرابية (أو بدنات). وعلى خلاف نموذج ايفانز بريتشارد الذى جاء جلياً ومرتباً ترتيباً تدرجياً، نجد أن فورتس وصف الميادين- الغامضة أحياناً- للقبلية والتي خلقتها علاقات الارتباط أو الاندماج من ناحية والانشقاق من ناحية أخرى بين القبائل وفروعها . هذه الروابط والعلاقات القبلية تتكون- حسب رأى فورتس- من عناصر اجتماعية ورمزية عديدة بما فيها العلاقات الشعائرية والزواجية اضافة إلى العلاقات الجينىالوجية (القرابية). ولم يصور فورتس البدنة أو القبيلة باعتبارهما يمثلان بالضرورة جماعات مشتركة سياسية واقتصادية. ومع هذا ذهب فورتس الى أن الانتساب الأحادى الخط كان أساسياً فى بناء الجماعه وقيمها عند التالينسى. ولكى يأخذ فى

اعتباره أهمية الروابط القائمة على الانتساب الأمومي، في هذا النظام الأبوي، ميز فورتس بين العلاقات القرابية والأسرية (الثنائية النسب) وبين العلاقات القبلية ذات الخط الأحادي في النسب، حيث تعطى أولوية للنسب الأبوي باعتباره مبدأ منظما للعلاقات بين الجماعات. وقد طور فورتس فيما بعد هذا النموذج في دراسته عن نظام الانتساب الأمومي عند الأشانتى (١٩٥٣) وأدخله في نظريته عن "القرابة الثانوية" والتي تأخذ في اعتبارها وجود روابط أمومية في ظل نظم الانتساب الأبوي، وروابط أبوية في نظم الانتساب الأمومي.

هذا النموذج الأفريقي في الانحدار القرابي الذي أقامه هذان الرائدان استنادا إلى عمليهما الإثنوجرافى وما تبعهما من أعمال ، بدأ يواجه هجوما متزايدا خلال الستينات على محاور عدة. فمن ناحية أدى تأثير البنيوية الى نقد تصدره ليتش Leach ضد فكرة الترميط نفسها، إذ رأى أنه بدلا من الحكم المسبق على محتوى العلاقات

الاجتماعية من خلال وصفها بأنها أموية أو أمومية، يجب أن نبحث أولا عن طريقة "رياضية" غير متحيزة نعبر من خلالها عن العلاقات بين تلك العناصر البنائية. أما أقوى الانتقادات التي وجهت لنظرية الانحدار القرابي هذه فهي نظرية التحالف التي طورها ليفي شتراوس وأتباعه والتي لم تبدأ بالتشكيك في جماعة الانتساب القرابي أحادي الخط القائم على الزواج الإغترابي، باعتبارها هي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعى، وإنما رأت أن النظام الاجتماعى قام على علاقات المصاهرة بين هذه الجماعات.

وثمة نقد آخر للنظرية ركز على العلاقة بين النموذج المثالى لنظام البدنة (القرابى) وحقيقة الفعل الاجتماعى فى الواقع (انظر. نظرية الفعل). إن محاولة تطبيق أو تبني النموذج القرابى الأفريقى عند دراسة أقاليم إثنوجرافية أخرى قد أدى فى بعض الأحيان الى تعديله أو رفضه والاستعاضه عنه بنماذج أخرى تركز على التفاعل الاجتماعى فى تحديد تكوين

الجماعة. والحقيقة أنه يمكن أن نقرر مع كوبر أن نظرية "البدنة" برمتها تستند على خلط أساسي بين النموذج المثالي والعلاقات الجماعية الواقعية و تنظيماتها في أرض الواقع. وقد أدى عمل كل من فورتس وايفانز بريتشارد اللذان أظهرتا جانبا معينا من نموذج محلي محدد، أدى بالعديد من الإثنوجرافيين إما إلى تجاهل هذا النموذج ، أو تفسير وجود مبادئ غير خطية في الانتساب القرابي مثل مبدأ القرابة ومبدأ المصاهرة، بأنه إساءة فهم لطبيعة العلاقة بين التنظيم الاجتماعي وبين عملية صياغة النماذج الأنثروبولوجية.

وفي نفس الوقت فإن تطور نظرية التحالف ودراسة الانحدار القرابي في أكثر من خط واحد قد أوضحت أنه ليس مبادئ الانتساب في خط واحد هي فقط التي يمكن استخدامها في خلق أو تكوين جماعات مشتركة، فهناك مبادئ أخرى مثل التحالف الزوجي وقواعد الإقامة وغيرها (انظر. الزواج الداخلي، والأقارب).

لقد تم تطبيق نماذج أخرى جديدة

يتم استخلاصها من أقاليم إثنوجرافية مغايرة- على مجتمعات أفريقية كجزء من محاولة التدليل على "اختبار" التحيز الكامن في نظرية البدنة " الكلاسيكية". ثم اتضح أن محاولات ادخال تحسينات على نظرية البدنة تكتنفها صعوبات ترتبط بحقيقة أنه من الصعب أن تجد مثالا إثنوجرافيا لنظام قرابي خالص. فحتى الحالات الكلاسيكية مثل حالة النوير والتالينسي يمكن إعادة تحليلهما بنجاح وفق نماذج قرابية عادية. ولهذا فإنه لم يعد ينظر إلى نظرية البدنة باعتبارها المنظور الأفضل لدراسة المجتمع القبلي أو نظم القرابة، وأن مبادئ الانتساب في خط واحد ليست سوى نمط بجانب أنماط أخرى من علاقات القرابة والتحالف التي تدخل جميعها في تحديد بناء وتكوين الجماعة.

نظرية التحالف Alliance Theory

ترتبط نظرية التحالف بالأعمال الرائدة للأنثروبولوجي البنائي ليفي شتراوس، كما ترتبط بالتطورات اللاحقة في نظرية

القرباة والزواج وتركيزهما على
الأهمية التنظيمية والبنائية للتحالف
أكبر من تركيزهما على الانحدار
القربابى . لقد وصف ليفى شتراوس
فى كتابه: " **الأبنية الأولية للقرباة** "
العناصر الأساسية لنظرية التحالف
على المستوى العام، موجهاً اهتمامه
الى الخصائص البنائية والدلالات
التطورية للأنماط المختلفة لقانون
التحالف، حيث يسلم بالتفرقة بين
الأبنية الأولية، حيث يوجد قانون
الزواج الإيجابى (أى أن فئة من
يمكن الزواج من بينهم تتحدد على
أساس الأوضاع القربابية) **والأبنية**
المعقدة حيث يتم اختيار شريك
الحياة استناداً الى معيار غير
قربابى. ولم يطرح ليفى شتراوس،
على الأقل فى الطبعة الأولى من
الأبنية الأولية، فكرة التناقض بين
التحالف و **الانحدار القربابى** من
الناحية التصنيفية، واعتبر أن
علاقات التحالف تقوم بين
الجماعات السلالية التى تتبادل
اختيار الزوجات من بعضها. الا أن
المناقشات التى دارت لاحقاً بين
أنصار نظرية التحالف ونظرية
الانحدار القربابى أفضت إلى

تصعيد المواقف. ورأى منظرو
التحالف أن قواعد الزواج الإيجابى
لا تشير إلى فئات القرباة بل تشير
الى فئات التحالف. لقد تولى
الأنثروبولوجيون فى السنوات
الأخيرة، عن التأكيدات القاطعة
على أهمية التحالف دون الانحدار
القربابى أو العكس، واتجهوا الى
تفهم التنوع الإمبيريقى لنظم
الزواج والقرباة داخل السياقات
الإثنوجرافية المختلفة حيث يتخذ
بعضها من الانحدار القربابى
الأساس التنظيمى الرئيسى ، بينما
يعتمد بعضها الآخر على التحالف
كأساس تنظيمى رئيسى. وقد
يتخذ فريق ثالث من المجتمعات
مركباً من الاثنين كأساس لتنظيم
الزواج والقرباة. لكن نظرية
التحالف ارتبطت دائماً
بالأنثروبولوجيا البنيوية
واهتمامها بالتوصل إلى منطق
التبادل والتبادل الودى داخل
الأنظمة السوسيو ثقافية. كما
ارتبط الحوار بين نظرية التحالف
ونظرية الانحدار القربابى بالحوار
بين الاتجاهات الإمبيريقية
الأنجلوفونية والاتجاهات البنيوية

الفرانكوفونية داخل علم الأنثروبولوجيا. لذا كانت نظرية التحالف تمثل عنصراً مهماً في عملية المراجعة الفكرية داخل الأنثروبولوجيا البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية خلال عقدى الستينات والسبعينات. ومع ذلك فإن العديد من أتباع شتراوس داخل بريطانيا والولايات المتحدة مازالوا أكثر تطرفاً في نزعتهم الإمبريقية، حتى من شتراوس نفسه، حيث يصلون الى مواقف غير دقيقة، مثل رد ليقى شتراوس المتضارب على دفاع نيدهام Needham (١٩٦٢، ١٩٧١) عن نظريته في الزواج المفضل (انظر فرض، تفضيل) غير أن جانباً كبيراً من المناقشات الدائرة حول تفسيرات نظرية ليقى شتراوس ينجم عن عدم وضوح المستويات التحليلية والخلط بينهما، بسبب الفشل في التمييز بين الأهداف التفسيرية الفلسفية العامة لليقى شتراوس والمحاولات التي بذلها أتباعه الأنجلوفونيون بهدف سبر غور هذه المبادئ العامة، من خلال تطبيقات تفصيلية على مستوى

التنظيم الاجتماعي المحلي. ومن موضوعات الدراسة الرئيسية في اطار نظرية التحالف موضوع دلالات مختلف أنماط قواعد الزواج الايجابي في الحياة الواقعية بالنسبة للأنساق الاجتماعية والسياسية. وهكذا أوضح الباحثون أن النماذج الشكلية للتبادل المباشر والزواج المتقاطع بين أبناء الخؤولة ، والزواج المتقاطع بين أبناء العمات وبنات الأعمام، وغيرها من حيث دلالاتها بالنسبة لاتحاد العشائر ، أو الزواج الدائري(التبادلي) أو التبادلية المؤجلة، تعد تفسيرات أبعد ما تكون عن الوفاء بفهم نظم الزواج القائمة في الواقع فعلاً. ذلك أن المصطلحات الخاصة بقواعد الزواج والمصطلحات القرابية المرتبطة بها قد تتفق أو لا تتفق مع الوجود الإمبريقي للنظام الملائم الذي تتبناه الجماعات المحلية في تبادل الزوجات(انظر:نسق القرابة الدرافيدي). وقد أوضحت الدراسات الحديثة عن القرابة أن درجة مرونة مصطلحات القرابة ومعايير الزواج وقدرتها على التكيف تبلغ حداً بعيداً قد يصعب معه أو يستحيل التنبؤ بأي ملمح من ملامح التنظيم

الاجتماعى عن طريق معرفة قواعد الزواج كما تعبر عنها المصطلحات المستخدمة وحدها. لذا فإن تحليل الخصائص الشكلية لمصطلحات القرابة والأبنية الخاصة بنموذج التحالف المفترض، طبقاً لمعادلها الإصطلاحى، يجب أن تعد جانباً واحداً فقط من التحليل الكلى الذى يجب أن يأخذ فى اعتباره إمكانية التغير التاريخى والتكيف الحادث فى أنظمة الزواج والقرابة، وإمكانية وجود أنماط "مثالية" متعددة، ومتعارضة ومتضاربة فى نفس المرحلة الزمنية. وثمة مجال آخر من المجالات الحديثة لنظرية التحالف، يختص بتوسيع دراسة أنظمة تحالف الزواج كى تشمل تلك المجتمعات التى لا يوجد بها قانون للزواج الإيجابى بل يوجد بها أنماط واضحة من التحالف التبادلى أو المتكرر، وهى الأنماط التى تكرر نفس المبادئ البنائية الموجودة فيما يسمى بالنظم "الأولى". لكن معارضة نظرية التحالف تأتى من قبل أصحاب نظرية الانحدار القرابى التقليدية ومن قبل بعض مؤيدى الأساليب الحديثة للتحليل الشكلى

داخل الأنثروبولوجيا المعرفية. لذا يستخدم شيفلر ولونزبرى Schaf-fler and Lounsbury الدلالى الشكلى لتوضيح افتراضاتهم حول امتداد المشاعر، فى مقابل تفسير مصطلحات القرابة كمقولة تصنيفية يقدمها منظرو التحالف. ومع ذلك فإن التحليل الشكلى قد استخدم فى تقسيم مصطلحات القرابة الى مصطلحات تصنيفية، وثمة اتفاق عام على أن الأسلوب الشكلى لم يستطع الوصول الى اثبات الافتراضات الأساسية التى صاغها المحللون كشروط قبلية.

نظرية التشكيل

Configuralism

ويطلق عليها أيضاً النظرية الجشطالتيّة، وهى نظرية سيكولوجية للإدراك الحسى والفكر تركز على أهمية اتساق و "كلية" الصور العقلية. وقد أثر تأكيدها على تكامل الفكر والإدراك الحسى على تطوير نظرية الثقافة والشخصية. وقد كان سابير Sapir أبرز العلماء الذين أثروا فى تطوير تلك النظرية،

وهو الذى ارتبط ارتباطاً وثيقاً ببندكت Benedict التى تعد الشخصية الرائدة لهذا المدخل فى الأنثروبولوجيا. وقد ارتبط مفهوم النمط الثقافى ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التشكيل، ولكن كلاكهون Kluck-hohn ميز بين المفهومين ، حيث قصر مصطلح "نمط" على المظاهر الصريحة للتشكيل الأساسى للثقافة.

الخبرات " ككليات " أو كتشكيل. وتولى نظرية الجشطالت اهتماماً كبيراً إلى نمط الإدراك الذى " يكمل " شكلاً ناقصاً قليلاً، ليعمل تلقائياً على توفير العناصر الناقصة من التشكيل الكلى. وقد أثر هذا الاتجاه تأثيراً واضحاً فى تطوير نظريات الثقافة والشخصية.

نظرية العمر والمنطقة

Age-Area Hypothesis

نظرية طورها ويسلر Wissler وتم قبولها بشكل موسع من مدرسة التاريخ الثقافى. ويرى ويسلر (١٩٢٣) أن الانتشار غالباً ما يبدأ بمعدل موحد و من ثم فإن السمات الأوسع انتشاراً تعد هى السمات الأقدم (ويشمل ذلك عناصر الثقافة المادية والملاحم الإثنوجرافية). ويمكننا تحليل أنماط التوزيع من التعرف على مراكز الاختراع والانتشار الثقافى. وعلى خلاف بواس فإن نظرية ويسلر تعترف بالارتباطات الوظيفية بين السمات الثقافية، بل تنظر الى كل سمة بوصفها متغيراً مستقلاً.

نظرية التفاعل

Interaction Theory

نظرية اجتماعية ترى أن السلوك الفردى يجب وصفه و/أو تفسيره فى ضوء التفاعل المتبادل بين الأشخاص المشتركين فى تشكيل الأحداث الاجتماعية. ويرتبط هذا المنظور بنظرية الفعل ، والإثنوميثودولوجيا، والأنثروبولوجيا المعرفية.

نظرية الجشطالت

Gestalt Theory

نظرية سيكولوجية فى الإدراك تؤكد على الميل إلى تسجيل الأفكار أو

نظرية الفعل - Action Theory

يمكن أن ندرج تحت هذا المصطلح، الدراسات التي تهتم بالمجتمع بشكل عام، وكذلك الدراسات التي تركز على النظم السياسية بشكل خاص، وهي تلك التي تركز على الفاعلين الأفراد وعلى استراتيجياتهم داخل سياق اجتماعي سياسي بعينه. وتحتوي الأطر النظرية لنظرية الفعل على الدراسات التي تهتم بدراسة التفاعلات، وتحليل النظم، ونظرية اللعب. وتحدد نظرية الفعل، في مجال الأنثروبولوجيا، وضع الفرد داخل إطار التنظيم الاجتماعي وتحلل، من ثم، الفعل والتفاعل السياسي. أما داخل الأنثروبولوجيا السياسية، فإن نظرية الفعل تتميز من خلال تركيزها على العمليات والتكوينات السياسية مثل الزمر المنشقة، وجماعات المصالح.. الخ.. كما تتميز بتوجهها الميداني، الذي يركز على التفاعلات المباشرة داخل سياقات اجتماعية سياسية معينة. وتعد نظرية الفعل، في جانب منها، رد فعل لميل الوظيفية البنائية إلى تشييء الأبنية الأساسية والتركيز على الجماعات المشتركة وعلى البعد الأخلاقي/ القانوني للنظم السياسية. إن نظرية الفعل تركز على

الأنماط الدينامية للسلوك السياسي مثل الاستراتيجية، وصنع القرار وتعظيم القوة السياسية. وقد تم إرساء أسس المدخل الموجه نحو الفعل داخل الأنثروبولوجيا في أعمال مير Mair، وفيرث، وليتش.

وبحلول الخمسينات والستينات تطورت نظرية الفعل على يد بيلى Bai-ly، وبارث Barth، وتيرنر Turner، وبوسفان Boissevain، وكوهن A.P. Cohen وآخرين، فقد تضمنت بحوثهم دراسة التغير الاقتصادي والسياسي، والمبادئ البنائية التي تنظم الفعل السياسي، وكذا التحليل التاريخي المقارن. فقد طور بيلى (١٩٦٩) عدداً من الأدوات التي يمكن استخدامها في تحليل الفعل السياسي التنافسي. أما بوسفان (١٩٧٤) فقد قدم تصوراً لتصنيف الأوضاع غير المتكاملة للفعل السياسي. وبعد أن طور بارث (١٩٦١) نموذجاً تفاعلياً للتحليل السياسي، انتقل إلى توضيح إمكانيات التأليف بين نظرية الفعل والاتجاهات النظرية الأخرى من أجل اتمام دراسة الأبعاد البنائية والرمزية والاستراتيجية للنظم الاجتماعية. وركز علماء آخرون مثل تيرنر، على «استخدام الرموز» داخل النظم السياسية. كما أثرت نظرية

الفعل على الدراسة الأنثروبولوجية للسلاية، بالاضافة الى طائفة واسعة من المجالات التى اندمجت فيها الاتجاهات الموجهة نحو الفعل، بشكل مستمر، مع غيرها من الاتجاهات النظرية والمنهجية.

أما النقد العام الذى يوجه لنظريات الفعل فينحصر فى أنها تركز على السلوك التنافسى داخل الطبقات بينما تتجاهل علاقات القوة والصراع بين الطبقات الاجتماعية. ومن الانتقادات الأخرى التى توجه إلى نظرية الفعل أنها تعول كثيراً على أفكار مثل تعظيم صانع القرار الفرد و«الإنسان العقلاني»، تلك الأفكار التى تعرضت لنقد مريع لأنها تتسم بالتمركز حول السلالة. ويرى نقاد نظرية الفعل أن التركيز على الأفراد يجعل من المستحيل أن نتوصل إلى فهم طبيعة النظام السياسى أو بناء القوة. وقد حاول أصحاب نظرية الفعل وكذا نقاد هذه النظرة التغلب على هذه المشكلات وخلق نماذج جديدة قادرة على أن تؤلف بين العناصر الفردية والعناصر البنائية. ومن هذا محاولة أ. هـ كوهن فى بحثه عن النزعة السلاية (عام ١٩٧٤) أن يوفق بين نظرية الفعل

والنظرية البنائية من خلال التركيز على العلاقة الجدلية بين القوة من ناحية والرمزية من ناحية أخرى، كما فعل تيرنر فى نظريته (عام ١٩٧٤) التى ربط فيها بين استخدام الرموز والصراع من أجل القوة.

نظرية قيمة العمل،

نظرية القيمة فى العمل

Labour Theory of Value

يمثل العمل فى نظرية الاقتصاد الماركسى القيمة الحقيقية أو المعيار الموضوعى للقيمة. لكن وجود تقديس السلع وسيادة قيمة التبادل داخل الرأسمالية تمكن الرأسمالى من استخلاص فائض القيمة من المنتج. وفائض القيمة هنا هو الفرق بين تكلفة أداء العمل وقيمة التبادل التى يحصل عليها الرأسمالى من بيع السلعة (المنتج). وقد أثبتت اعتراضات حول اعتبار العمل مقياساً للقيمة. وترى هذه الاعتراضات أننا يجب أن نأخذ فى اعتبارنا أن التباين فى كثافة رأس المال، والتباين فى استخدام التكنولوجيا وفى الجدوى الاجتماعية وفى الطلب على المنتج يؤثر فى تحديد قيمة السلع.

نظرية الكارثة

Catastroph Theory

فى الأصل نظرية رياضية طورها رينيه توم Rene Thom تتعلق بالتحول من تشكيل اجتماعى إلى آخر. كما طبقت النظرية على دراسة التغير الاجتماعى. وتهتم نظرية الكارثة بقوانين التطور وبنائه والتي تصدق حتى نقطة بعينها، ثم تؤدي بعد هذه النقطة إلى انهيار فى الأبنية القائمة وظهور قوانين جديدة.

نظرية اللعب Game Theory

نظرية فى عملية اتخاذ القرار أو الاستراتيجية الفردية، حيث لا يكون لدى الفرد المعنى معرفة كاملة بالحصلة النهائية. ويفترض نموذج اللعب أن هناك عدداً من الأشخاص الداخليين فى منافسة من أجل الحصول على مكافأة مرغوبة أو مورد مرغوب، وأن هناك عدداً محدوداً من الاستراتيجيات المتاحة، ولكن كل طرف من أطراف هذه المنافسة لا يدرك شيئاً عن الاستراتيجيات التى سيتبناها منافسوه. وهكذا نرى أن نظرية اللعب توسع نظرية التحليل الاقتصادى المصغر (الميكرو) التقليدى فى اتخاذ

القرار بحيث تغطى مواقف تشتمل على أكثر من «لاعب» أو أكثر من «شركة»، وحيث يوجد قدر من عدم اليقين من نتائج أى قرار يتخذ، وذلك لأن الاستراتيجية غير المعروفة التى سيتبناها المنافسون يمكن أن تؤثر على «النتيجة». وتعرف الألعاب إما بأنها «ذات حاصل صفري» Zero - Sum، حيث يكون ربح أحد اللاعبين هو خسارة اللاعب الآخر (انظر مادة: الخير المحدود)، أو «ذات حاصل غير صفري» حيث يمكن أن تؤدي الاستراتيجيات التعاونية أو عمليات الائتلاف إلى تحقيق منافع لطرفى العلاقة التنافسية، أو لبعض، أو لكافة أطراف تلك العلاقة إذا تعددوا. ومن المفاهيم المهمة التى تم تطويرها فى إطار نظرية اللعب استراتيجيات التقليل والتعظيم التى تحقق نتيجة متوسطة وذلك عن طريق تقليل الخسائر المحتملة، وتعظيم المكاسب الممكنة فى نفس الوقت. ونظرية اللعب تبلغ أقصى إفادة لها فى توسيعها نموذج اتخاذ القرار فى تفسيرها للسلوك التعاونى والصراعى، وبيان أثر التوازن بين نوعى السلوك فى تحديد ورسم الاستراتيجيات الفردية.

نظرية المعرفة Epistemology

يشير هذا المصطلح إلى نظرية المعرفة في الفلسفة. وهو يتعارض مع مصطلح مبحث الوجود (الأنطولوجيا) Ontology الذي يعنى دراسة طبيعة الأشياء. انظر: الفلسفة السلافية.

النظرية النقدية Critical Theory

ارتبطت هذه المدرسة الفكرية الكبيرة اليوم ارتباطاً أساسياً بالفيلسوف الألماني هابر ماس J. Habermas. وقد تطورت النظرية النقدية في الثلاثينات والأربعينات في معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي بفضل كتابات عدد من الدارسين الذين استقوا بعض عناصر كل من النظرية الماركسية والنظرية الفرويدية. ومن أعلام النظرية النقدية هوركهايمر M.Horkheimer وأدورن M. Adorno، وماركوز T.W. Adorno، وفروم E. Fromm. وهناك قدر كبير من تنوع وجهات النظر داخل ما يعرف بالنظرية النقدية، ولكننا يمكن أن نوجز ملامحها العامة من خلال تأكيدها على آراء ماركس في شبابه إبان تأثره بهيجل، وبأولوية تفسير الوعي. وتتميز النظرية النقدية

بمعارضتها لكل من الفلسفات الوضعية في العلم والمجتمع من ناحية وللحتمية الاقتصادية في الماركسية من ناحية أخرى. ولقد طور أصحابها أدوات تحليل الوعي الزائف، والاغتراب والايديولوجيا مؤكدين أهمية تفسير البناءات الفوقية لفهم المجتمع. وهم من هذه الناحية يقفون على طرفي نقيض للمادية الفجة أو الحتمية الاقتصادية. كما عارضوا - من ناحية أخرى - النموذج المثالي الوضعي للعلم الاجتماعي «المتحرر القيمة»، ورأوا أن وظيفة العلوم الاجتماعية هي الاضطلاع بمهمة التحليل النقدي الملتمزم للمجتمع وللإيديولوجيا.

نظرية الهجرة Migrationism

نظرية في التاريخ الثقافي ترتبط بالأنثروبولوجيين البريطانيين: سميث Smith وبيري Perry، وريفيرز Rivers الذين حاولوا تفسير الفروق الثقافية والتطور الثقافي في ضوء عمليات الهجرة والانتشار. وقد ضعف الاهتمام بالهجرة والانتشار في ثلاثينات القرن العشرين بسبب ظهور الوظيفية والنظرية الوظيفية البنائية.

النظم الأولية / الثانوية

Primary / Secondary Institutions

هذا التمييز استخدمه عالم الأنثروبولوجيا كاردنر في نظريته عن الثقافة والشخصية (١٩٤٥). ويقصد بالنظم الأولية تلك التي تشكل «الشخصية الأساسية» لأفراد جماعة اجتماعية معينة. وتلك الشخصية الأساسية هي التي تتولى بدورها تشكيل النظم الثانوية، التي يعتبرها إسقاطات أو تعبيرات عن النفسية الجماعية.

النظم العالمية (■) World Systems

يرجع الفضل إلى والر ششتاين Wallerstein (١٩٧٤) في تطوير نظرية النظم العالمية. وقد عرف النظام العالمي بأنه نظام اجتماعي يعتمد على تقسيم العمل الدولي من خلال

المبادلات التجارية، دون حاجة إلى بناء سياسى موحد. ويعمل هذا النظام على خلق «مركز» و«محيط» ومناطق «شبه محيطية» أو شبه هامشية تتباين مشاركتها في الاقتصاد العالمي، وتتنوع داخلها نظم التنظيم الطبقي والاقتصادي. ويمثل هذا التصور مدعوماً بنظرية التبعية تحدياً لنماذج التنمية الاقتصادية التقليدية. ويعارض الرشتاين النموذج الماركسي الذي يقوم على تعدد أنماط الإنتاج وترتيبها في سلسلة خطية (تطورية) متتابعة. ويرى والرشتاين بدلاً من ذلك أنه يتعين فهم الاقتصاد في العالم الحديث على أساس نموذج واحد ووحيد، هو النظام العالمي الرأسمالي. أما الماركسيون، من ناحية أخرى، فيرون أن الاقتصاد الرأسمالي العالمي يتكون من أنماط انتاجية متميزة نستطيع أن نجدها في داخل التكوينات الاجتماعية

(■) أثبتنا ترجمة هذا المصطلح كما أوردته المؤلفة على امتداد القاموس، أي بصيغة الجمع. ولكن الصحيح والمعروف للكافة أن النظرية تتناول النظام العالمي الجديد، ومن ثم فاسمها يكتب بصيغة المفرد، أي «النظام العالمي». وتورد النظرية بهذا الاسم في جيع قواميس علم الاجتماع المعروفة والمتداولة على مستوى العالم كله. وأشير - على سبيل المثال - إلى قاموس جوردون مارشال G.Marshall ، الذي أصدرته دار أوكسفورد، طبعت متعددة، آخرها ١٩٩٨ (وتجرى الآن ترجمة إلى العربية تحت إشراف كاتب هذه السطور) وقاموس آلان جونسون A.Johnson، الذي أصدرته دار بلاكويل، طبعت متعددة، آخرها ١٩٩٧. وإزاء إصرار المؤلفة على إثبات المصطلح بصيغة الجمع، فقد ترجمناه كما أرادت، رغم أننا راجعنا هذه التسمية مع صاحب النظرية نفسه العالم الأمريكي والرشتاين في مناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الرابع عشر لعلم الاجتماع في يوليو ١٩٩٨ في مونتريال، حيث أكد صيغة المفرد، واستنكر صيغة الجمع. (المحرر)

Cash

نقد

انظر: نقود.

نقل التكنولوجيا

Transfer of Technology

نقل التكنولوجيا من بلد إلى آخر أو من أحد أنماط النسق الاقتصادي إلى نمط آخر يعد عاملاً رئيسياً من عوامل التنمية الاقتصادية. ويلاحظ أن الأسلوب الذي يتم به نقل التكنولوجيا يمكن أن يؤدي كذلك إلى تشويه التنمية من عدة نواح، من هذا أن يدعم تبعية البلاد المستقبلية للتكنولوجيا للاقتصاديات المتقدمة.

انظر: التكنولوجيا الملائمة، التكنولوجيا الوسيطة.

Transhumance **نقلة موسمية**

انظر: البدو، البدو الرعاة.

Money

النقود

وسيلة عامة للتبادل أو وسيلة لقياس حجم وقيمة عدد كبير من السلع والبضائع والتعامل فيها. ولكننا نجد أنه حتى في الاقتصاديات التي تستخدم النقود، يظل فيها أشياء يصعب تقديرها، أو تبادلها مباشرة من خلال هذا المعيار، علاوة على وجود

المتنوعة وأنها تترايط من خلال التفصيل مع أنماط التبادل الرأسمالي. وميزة النموذج الوحيد الذي يقدمه والرشتان أنه يتحاشى اضمحاء الصفة المادية على الأشياء المجردة، وهي هنا أنماط الانتاج، واعتبارها كيانات منفصلة قائمة بذاتها. ولذلك يسهل هذا النموذج الوحيد فهم ديناميات التفاعل بين هذه المجالات. ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن نموذج أنماط الانتاج المتعايشة قد يكون أكثر ملاءمة لبعض السياقات الإثنوجرافية، ويتحاشى الاتجاه القوى الذي نلمسه في النظرية الواحدية إلى اعتبار «الأطراف» سلبية تماماً، وأن المركز هو القوة الوحيدة المؤثرة والفاعلة. انظر: المركز والتابع.

النفي، النبذ (بدون محاكمة)

Ostracism

آلية للعقاب أو للضبط الاجتماعي، توجد في كثير من المجتمعات، وتتمثل في عزل الشخص ليصبح بعيداً عن التفاعل الاجتماعي، أو التخاطب مع الآخرين. وفي الشكل المتطرف من النبذ قد يعامل الشخص كما لو كان ميتاً، وبالتالي فقد يؤدي النبذ إلى وفاة هذا الشخص فعلاً.

مجالات أخرى يعتبر تبادل النقود فيها من الأمور المناقبة للأخلاق أو المجافية للذوق. وفي الاقتصاديات قبل الرأسمالية قد يغيب استخدام النقود تماما، أو يندر استخدامها، كما قد نجد في هذه الاقتصاديات أشكالا من «النقود ذات الاستخدام المخصوص»، التي يتم استخدامها في مجالات بعينها، كالتعامل في صفقات لتبادل أنواع معينة من السلع، على خلاف «النقود ذات الاستخدام العام» التي نعرفها اليوم. وقد تم تحليل الاقتصاديات غير النقدية أنثروبولوجيا، من حيث وجود مقاييس للقيمة أو مجالات للتبادل، تستخدم في تقدير القيم التبادلية للسلع في المجالات المختلفة للنشاط الاقتصادي. أما بالنسبة للاقتصادات النقدية فإن وجود وسيلة عامة للتبادل تحقق إمكانية تقويم أي مجموعات من السلع بالنسبة لبعضها البعض. ويساعد ذلك بدوره على تحطيم الحواجز بين المنتجين والمستهلكين المنفصلين جغرافيا واجتماعيا، بالإضافة إلى الوظيفة الجوهرية للنقود، وهي تأمين مرونة اقتصاد السوق.

ويجب ألا يتم الخلط بين النقود من ناحية والعملة أو النقد المتداول من

ناحية أخرى، فبالنسبة للاقتصاديات الصناعية الحديثة تصبح النقود أمرا مرهقا بالنسبة لكثرة عمليات التبادل، مما أدى إلى أن تبلغ عمليات ترميز القيمة التبادلية مرحلة متقدمة في هذه الاقتصاديات، بحيث تم تجاوز العملة المادية وأصبحت المعاملات تتم على مستوى مجرد من الإجراءات المحاسبية. أنظر: الأنثروبولوجيا الاقتصادية، والتبادل (الودي).

نقود من الأصداف Shell Money
انظر: المادة السابقة.

النماذج الرياضية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية

Mathematical Models in Sociocultural Anthropology

النماذج الرياضية تصورات شكلية مجردة تستهدف تبسيط الواقع المعقد. ونجد أن عملية صياغة النماذج والإفادة منها تمكن المحللين من فحص النتائج المحتملة لصور التفاعل بين المتغيرات الهامة. ومن النماذج الرياضية المعروفة في العلوم الطبيعية نظرية أينشتاين عن النسبية، ونظرية مندل في علم الوراثة. وتشمل النماذج الأنثروبولوجية تصورات العمليات

الديموجرافية، والتنظيم الاجتماعي
(أنساق الزواج، ونظم القرابة، وقواعد الإقامة)، كما تشمل استخدام الموارد (الرعى الأمثل، والأنساق الإيكولوجية)، بالإضافة إلى عملية صنع القرارات والأنساق الشعبية للتصنيف.

وقد أبدى كثير من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية حماسا كبيرا لاستخدام النماذج الرياضية خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين. ففي تلك الفترة ظهرت محاولات استخدام عمليات المحاكاة بالكمبيوتر في تصميم وتقييم النماذج الأنثروبولوجية. كما حرصت مراجعات الأنثروبولوجيا الرياضية (أنظر مثلاً: وايت، ١٩٧٣) على تخصيص حيز كبير لبناء النماذج. أما في العصر الحديث، فقد تراجعت عمليات استخدام النماذج الرياضية، حيث أصبح الباحثون أكثر وعياً ببعض أوجه القصور في هذا الأسلوب.

وملاحظ أن النماذج الرياضية التي يتم إعدادها بشكل جيد يمكن أن تكون عظيمة الفائدة في بناء النظرية، إذ أنها تجبر الباحثين على صياغة الفروض التي يستخدمونها في تحليلاتهم صياغة واضحة. وعندما تقدم النماذج الرياضية نتائج غير واقعية، يتعين على

الأنثروبولوجيين إما أن يعيدوا تقويم الفروض التي انطلقوا منها، أو أخذ متغيرات جديدة في الاعتبار فيما يجرونه من تحليلات. كما تسمح النماذج الرياضية للباحثين بفحص آثار الظروف المتغيرة التي يتوقع حدوثها مستقبلاً.

وعلى الرغم من هذه الفوائد لاستخدام النماذج الرياضية، إلا أن بعض محاولات علماء الأنثروبولوجيا ابتكار مثل هذه النماذج الرياضية جاءت في بعض الأحيان مخيبة للآمال. فقد أساء المفكرون النظريون أحياناً فهم الفروض الرياضية للمناهج الصورية مثل نظرية اللعب، وبحوث العمليات، وتحليل النظم. والواقع أن عمليات المحاكاة بالكمبيوتر تتطلب بعض المهارات في تصميم البرامج التي لا يجيدها سوى قلة من الأنثروبولوجيين. ولكن المشكلة الكبرى هي أن كثيراً من الأنثروبولوجيين قد انغمسوا في تطبيقات النموذج الذي استخدموه إلى حد نسيان الطبيعة المتداعية لبعض الفروض الأساسية. أنظر: التحليل الشكلي.

نمط الإنتاج Mode of Production

يرتبط هذا المفهوم الأساسي بالنظرية الاجتماعية والتاريخية للماركسية والماركسية الجديدة. ويتسم تطور هذا

المفهوم والتفسيرات المرتبطة به بالتباين الشديد. ومرد ذلك تباين النظريات التي تفسر العلاقة بين أنماط الانتاج والتكوينات الاجتماعية، والتحول التاريخي من نمط انتاجي لآخر. ويتشكل نمط الانتاج بصورة أساسية من خلال العلاقة بين وسائل الانتاج وعلاقات الانتاج. وفي هذا الصدد يؤكد ماركس أنه في أثناء انتاج الناس للسلع تنشأ مجموعات متميزة من العلاقات الاجتماعية تتضمن ملكية وسائل الانتاج والعلاقات الاجتماعية المترتبة على العملية الانتاجية.

ويرى ماركس أن الأساس الاقتصادي الحقيقي للمجتمع يتمثل في قوى الانتاج المادية، مؤكدا أنها تعبر دائما عن اتجاه تاريخي عام للتطور والتجدد. كما أن قوى الانتاج هذه في أى مرحلة للتطور الاجتماعى تؤدي إلى ظهور مجموعة محددة من علاقات الانتاج الاجتماعية، والتي نستطيع من خلالها تحديد ملامح نمط الانتاج فى المجتمع موضوع الدراسة. ويلاحظ أن علاقات الانتاج الاجتماعية التى قد تكون مناسبة فى فترة من الفترات لمستوى معين من تطور قوى الانتاج المرتبطة بها سوف تصبح حتما

مفارقة تاريخيا. بمعنى فقدان هذا التناسب بسبب التطور المستمر لقوى الانتاج، مما يجعلها تتجاوز علاقات الانتاج المرتبطة بها. وهكذا فإن النظم الاجتماعية التى ينظر إليها على أنها تقدمية - فى مرحلة معينة من مراحل التطور السابقة - تصبح بالية فى فترة لاحقة. ويزداد التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج فيبلغ ذروته فى الثورة، والتى تكون بمثابة الانتقال من نمط انتاجي إلى نمط آخر. ومن الممكن ملاحظة ارتباط مثل هذه التغيرات الثورية فى المجتمعات قبل الطبقية (أنظر: ثورة العصر الحجري الحديث) بالتغيرات التكنولوجية، بينما ترتبط الثورات فى المجتمعات الطبقية بسقوط الطبقة المسيطرة وظهور طبقة جديدة تحل محلها فى ملكية وسائل الانتاج أو السيطرة عليها.

ولقد ساعد مفهوم نمط الانتاج ونظرية الدور الحاسم الذى تلعبه قوى الانتاج المتجددة فى إحداث التطور الاجتماعى على ظهور بعض النظريات التى تساوى الماركسية بنظريات الحتمية المادية، أو الحتمية الاقتصادية الفجة، على الرغم من أن تلك النظريات لم تلق قبولا فى علم الاجتماع الغربى بشكل عام. كما ظهرت كذلك بعض التفسيرات الأكثر دقة وتحديدا للحتمية الاقتصادية. أما

فى الأنثروبولوجيا الماركسية فقد كان لمفهوم نمط الانتاج قيمة تفسيرية رئيسية. وعلى أية حال فقد قام بعض المفكرين الماركسيين بتوجيه النقد إلى تفسيرات مفهومي نمط الانتاج والتكوين الاجتماعى، نذكر منهم التوسير على سبيل المثال (١٩٦٦). وكانوا فى ذلك على قناعة تامة بأن محاولات جعل هذه المفاهيم أكثر حساسية لاستيعاب العلاقات المتبادلة والمعقدة والخاصة بين المجالات الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية فى السياقات التاريخية المحددة، من شأنه أن يبعد هؤلاء المفكرين عن الهدف الرئيسى لنظرية ماركس، ألا وهو تقديم تفسير لانتقال المجتمع من نمط انتاجى إلى آخر وفقا لأسس مادية. ويلاحظ على أى حال أن الاستخدام الصحيح لمفهوم نمط الانتاج، مقترنا بالاستعانة بطرق البحث التاريخية والأنثروبولوجية، سوف يتيح لنا تفسير الخصائص المتفردة لأى نظام اجتماعى، وهو الأمر الكفيل بأن يجعلنا نتجاوز هذه المشكلات المنهجية. والحقيقة أن المنظورين غير متناقضين، بل يكمل أحدهما الآخر، حيث يشيران إلى مستويين مختلفين من مستويات التحليل على نحو شديد الشبه بنظريات التطور المحدود

(الميكرو) والكبرى (الماكرو). ومن هنا فإن نظريات «جودلييه» Godelier (١٩٧٨) تعد نظريات مهمة من تلك الناحية، لأنها أعادت مناقشة قضية الحتمية الاقتصادية فى إطار المجتمعات التى درستها الأنثروبولوجيا. فتسجل الدراسات الأنثروبولوجية أن تلك العلاقات لم تكن فى كثير من الأحوال علاقات اقتصادية خالصة، وإنما كانت علاقات أخرى، كذلك التى تحكمها القرابة أو الدين بوصفهما العوامل الحاكمة للتنظيم الاجتماعى. ويوضح جودلييه أنه يتعين علينا فى مثل هذه الحالات أن ندرس بالنسبة لكل حالة على حدة: أسباب سيطرة العلاقات القرابية أو الأنساق الدينية أو القانونية على التنظيم الاجتماعى. وهو يرى أن الاجابة على هذا التساؤل ترجع إلى أهمية هذه المجالات فى تنظيم علاقات الانتاج فى مثل هذه المجتمعات. معنى هذا أنه فى المجتمعات المرتكزة على القرابة يتولى نسق القرابة تنظيم علاقات الانتاج الاجتماعية، وفى المجتمعات التى يسيطر عليها الدين، يضطلع النسق الدينى بهذه الوظيفة. (انظر: طائفة (طبقة مغلقة)، نظام الجاعمانى) وهكذا. وهناك مظهر آخر للخلط والاضطراب فى الاستخدام الأنثروبولوجى لمفهوم نمط الانتاج

يرجع إلى التضارب مع الرؤية النظرية الأصلية لماركس، والتي لم تتسم بالاتساق الكامل عبر مجموع كتاباته. ذلك أن ماركس كان أقل اهتماما بوصف أنماط الإنتاج في مرحلة ما قبل الرأسمالية، وأكثر اهتماما بتحليل الرأسمالية ذاتها. ويلاحظ أنه في الوقت الذي كانت نظرياته عن أنماط الإنتاج في مرحلة ما قبل الرأسمالية تمثل مطلبا للعديد من الأنثروبولوجيين الذين كانوا يهتمون بوجه خاص بتلك النوعية من المجتمعات السابقة على الرأسمالية، قد توفر كم كبير من البيانات الإثنوجرافية. وقد قاد هذا الوضع بدوره إلى الكشف عن تكوينات لأنماط إنتاج جديدة لم تدر بخلد ماركس (منها على سبيل المثال نمط الإنتاج المنزلي، ونمط الإنتاج العشائري، ونمط الإنتاج الفلاحي، ونمط الإنتاج الاستعماري). وعلى أية حال فليس هناك خلاف حول قبول بعض تصنيفات ماركس ذاته مثل نمط الإنتاج العبودي، ونمط الإنتاج الآسيوي، وغيرهما. ولا يختلف الأمر بالنسبة للتصنيفات الأنثروبولوجية كالنظام الإقطاعي، والرأسمالية، إذ مازالت مثارا للكثير من الجدل والنقاش ولاستخراج أنماط فرعية منها والتمييز بينها لتلائم التنوع التاريخي والإقليمي

للتكوينات الاجتماعية الاقتصادية. ولقد أوضح ماركس أن نمط الإنتاج الأسبق والأكثر بدائية يتمثل في الشيوعية البدائية، بالرغم من أن علماء الأنثروبولوجيا قد وجدوا أنه من الضروري تدقيق هذا المفهوم والتمييز الدقيق بين أنواعه المختلفة لكي يكون أكثر تعبيراً عن التنوع الكبير في الأشكال الاجتماعية والاقتصادية الكائنة في المجتمعات قبل الطبقية. إلى جانب أن ظهور الزراعة وما أدت إليه من زيادة تقسيم العمل، وإمكانية وجود المستوطنات الأكبر حجماً، واستطاعة قطاعات أكبر من السكان الاعتماد في معيشتها على فائض الإنتاج الزراعي قد أدى إلى نمو الملكية الخاصة والطبقات الاجتماعية والتي أطلق عليها ماركس نمط الإنتاج «القديم»، وفي بعض كتاباته أطلق عليها نمط الإنتاج العبودي. وقد تشكك الكثير من علماء الأنثروبولوجيا في أن تكون كافة المجتمعات قد مرت بهذه المرحلة، وفي القول بأن مرحلة العبودية كانت سمة مميزة للأنماط القديمة للإنتاج، على أساس أن العبودية لم تكن سوى جزء من التنوع في نظم الإنتاج المختلفة (بما فيها الرأسمالية) في العصور الحديثة. ووفقاً لرؤية ماركس فإن نمط الإنتاج القديم أو نمط الإنتاج العبودي قد أفسح مكانه للنمط

الاقطاعى الذى يتميز بسيطرة النبلاء على ملكية الأرض والاستئثار بفوائض الانتاج من المنتجين الزراعيين. وقد أبقي على هذه الأساليب فى إطار نظام رق الأرض أو السخرة. وقد حظى موضوع الدور التاريخى للنظام الاقطاعى والخصائص المميزة له باهتمام المؤرخين وعلماء الاجتماع. كما شارك علماء الأنثروبولوجيا فى هذا الاهتمام بمناقشاتهم وأبحاثهم فى هذا الصدد، وتجلت اسهاماتهم فى مناقشة مدى ملاءمة تطبيق هذا المفهوم خارج سياقه التاريخى والجغرافى الذى تبلور فيه.

ووفقا للتحليل الماركسى فقد النظام الاقطاعى فى العصور الحديثة مكانه للرأسمالية، وهى نمط الانتاج الذى أولاه ماركس أكبر قدر من الاهتمام، ففى النظام الرأسمالى تنتقل ملكية وسائل الانتاج من الطبقة الارستقراطية مالكة الأرض إلى الطبقة البورجوازية، وعندها يصبح التعارض التاريخى قائما بين البورجوازية والبروليتاريا. ثم تعمل البروليتاريا على الإطاحة بالبورجوازية ويتحقق بذلك الانتقال الثورى إلى مرحلة الاشتراكية أو الشيوعية، ويكون هذا التحول ملائما لتطور قوى الانتاج التى تشكل النظام الانتاجى الجديد الذى يتميز بالجماعية وبالاشتراكية،

ومن ثم يتناقض مع الملكية الفردية لوسائل الانتاج.

ومن أكثر جوانب أنماط الانتاج أهمية من منظور علماء الأنثروبولوجيا الحقيقة التى مؤداها أن أنماط الانتاج المتباينة يمكن أن تتعايش فى إطار سياق اجتماعى معين، كالتعايش بين نمط الانتاج الرأسمالى مع أنماط انتاجية قبل رأسمالية فى المناطق الاستعمارية. وتمثل دراسة ظاهرة تفصل أنماط الانتاج التى تترتب على ذلك واحدة من أبرز المهام أمام الأنثروبولوجيا الماركسية وأكثرها ثراء وخصوبة.

نمط الانتاج الآسيوى

Asiatic Mode of Production

يشير هذا المفهوم، فى كتابات ماركس، إلى الاقتصاد الريفى القائم على الاكتفاء الذاتى مع وجود حد أدنى من تقسيم العمل وجمود النظم الانتاجية حول أشكال تقليدية، ووجود بيروقراطية دولة مركزية وقوة عسكرية، تسيطر عليها نخبة حاكمة ممن يثرون من فائض القيمة. وقد اعتبر ماركس نمط الانتاج الآسيوى حالة استثنائية فى مسيرة نمو وتطور القوى الانتاجية عموما. ففى كتابه «رأس المال» (طبعة نيويورك، ١٩٠٦) يقول ماركس: «إن بساطة تنظيم

الانتاج فى تلك المجتمعات المحلية القائمة على الاكتفاء الذاتى تفسر لنا سر عدم قابلية المجتمعات الآسيوية للتغيير.. رغم مافى هذا من تعارض لافقت مع ظاهرة انحلال وإعادة تأسيس الدول الآسيوية بصورة متواصلة، وظاهرة التغيرات التى لاتنقطع فى الأسر الحاكمة». ترتبط نظرية الاستبداد الشرقى، التى طورها فيتفوجل Wittfogel (١٩٥٧)، بمفهوم نمط الانتاج الآسيوى. ولكن فيتفوجل يشدد على أهمية السيطرة المركزية على موارد المياه فى تشكيلة «حضارات الرى». وقد هجر كثير من الباحثين الماركسيين مفهوم نمط الانتاج الآسيوى، ربما لأن القول بمفهوم ذى طبيعة جغرافية خاصة يتناقض مع رأى الراسخ للنظرية الماركسية وهو أن مراحل تطور التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية قابلة للتطبيق على نحو عالمى شامل.

نمط الانتاج المسيطر

Dominant Mode of Production

تذهب النظرية الماركسية إلى أننا يمكن أن نلاحظ ظاهرة تفصل أنماط الانتاج فى مواقف الاتصال بين عدة تكوينات اقتصادية اجتماعية مختلفة. وفى مثل

هذه المواقف يكون نمط الانتاج المسيطر هو ذلك النمط الذى يعمل على تكامل النسق الاقتصادى فى مجموعة، على حين تكون أنماط الانتاج الأخرى داخلة فيه أو متمفصلة معه على المستوى المحلى، ومن ثم تعد أنماط انتاج تابعة أو ثانوية.

نمط الانتاج المنزلى

Domestic Mode of Production

طور سالينز نظرية عن اقتصاديات المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة (١٩٧٢). فقد أراد سالينز أن يفسر الميل إلى نقص الانتاج وعدم الاستفادة الكاملة من الامكانيات الانتاجية فى هذه المجتمعات. ولكى يقوم بذلك استعار من أعمال عالم الاقتصاد الروسى خايانوف Chayanov الذى لاحظ وجود اتجاه بين وحدات المعيشة الفلاحية نحو قصر الانتاج على متطلبات وحدة المعيشة أو الجماعة المنزلية. وعندما يتم اشباع هذه المتطلبات، لا يوجد دافع لمزيد من الانتاج. ولا ينطوى نموذج سالينز عن نمط الانتاج المنزلى فقط على فكرة أن الجماعات المنزلية تنتج لاشباع احتياجاتها، ولكن ينطوى أيضا على تصور أن استقلال الجماعة المنزلية

واجتماعية مهمة تربط الجماعات المنزلية ببعضها البعض.

نمط جامد (أوثابت) Stereotype

صورة عن شخص أو جماعة أو توجه نحو هذا الشخص أو تلك الجماعة ليست قائمة على الملاحظة والخبرة، وإنما تنهض على أفكار مدركة سلفاً. ويتم تحليل هذه الأنماط الجامدة في الغالب كجزء من النسق الرمزي للعلاقات الاجتماعية، نظراً لأن كلاهما يعكس التقسيمات الاجتماعية ويعمل على استمرارها. وتعد الأنماط الجامدة السلبية لخصائص أو سمات جماعة أو فئة معينة جزءاً مهماً في تكوين مختلف أنماط التحيز والتعصب، بما في ذلك صور التعصب العرقي، والسلالي، والنوعي (ذكور وإناث)، والطبقي. ويمكننا من خلال التفاعل الاجتماعي الواقعي بين أفراد الفئات النمطية أن نتوصل إلى فهم التفاعل بين الأنماط الجامدة المختلفة، والطريقة التي يتبعها الأفراد في تعديل، أو التعليق، أو المساومة على مختلف جوانب الأنماط الجامدة لمختلف الأدوار.

كوحدة تتحكم في وسائل الإنتاج وعملية العمل. يطرح وصف سالينز لنمط الإنتاج المنزلي نموذجاً مثالياً للنسق الانتاجي الذي تكون فيه الجماعات المنزلية وحدات ذات استقلال سياسي واقتصادي. كما ينطوي على نموذج تطوري يرى أن أكثر المجتمعات والاقتصاديات بدائية هي تلك التي توجد فيها علاقات مهمة كثيرة بين وحدات المعيشة. ويعتقد أن الروابط بين وحدات المعيشة، سواء كانت علاقة قرابية أو سياسية أو غير ذلك، يعتقد أنها بمثابة عوامل فعالة ضد استقلالية الجماعة المنزلية، كما تدفع إلى تحقيق فائض من الإنتاج يزيد على احتياجات وحدة المعيشة. وأخيراً يصل نمط الإنتاج المنزلي إلى ذروة انهياره عندما ينتقل التحكم في وسائل الإنتاج إلى أيدي خارج نطاق الجماعات المنزلية.

انتقد الأنثروبولوجيون الاقتصاديون نموذج سالينز، حيث أكدوا أن الإنتاج - حتى في أكثر المجتمعات بساطة - يتم التحكم فيه بالفعل على مستوى المجتمع المحلي، وأن هناك دائماً علاقات سياسية واقتصادية

النمط الثقافى Cultural Pattern

استخدم الأنثروبولوجيون مفهوم النمط بعدد من الأساليب المختلفة. فقد استخدم أصحاب نظرية التشكيل المصطلح للإشارة إلى مجموعات متألّفة من السمات الصورية (أو «الأساليب المميزة») التى تسم ثقافات معينة. وقدمت بندقى فى كتابها أنماط الثقافة (١٩٢٤) تصنيفا لمختلف الثقافات تبعا للاتجاه المسيطر عليها: الديونيسى

والأبولونى... الخ^(١). وقد يستخدم المصطلح كذلك للإشارة إلى بعض أنماط السلوك التى تحددها الثقافة مثل الشعائر، أو الطقوس أو ببساطة التابع الاعتيادى المألوف والنمطى للأنشطة الانسانية المختلفة. كما أن هناك استخداما آخر للمصطلح يقوم على مفهوم بارسونز (١٩٦٣) عن متغيرات النمط أو مجموعة التوجهات البديلة نحو الفعل الاجتماعى^(٢).

(١) راجع عرضا وافيا لوجهة نظر روث بندقى فى التكامل الثقافى، وعرضا للتكامل الذى يتخذ المثل الأعلى الأبولونى، وذلك الذى يتخذ المثل الأعلى الديونيسى فى : رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، الجزء الأول، ترجمة محمد الجوهري وزميله، الفصل الرابع، ص ١٥٠ ومابعدها. (المحرر)

(٢) يعد حديث بارسونز عن متغيرات النمط أهم اسهاماته النظرية فى علم الاجتماع. وتدل متغيرات النمط على البدائل التى تبدو فى المعايير - أو أنماط توقعات الدور - وفى اختيارات الفرد. ويقدم بارسونز فى كتابه «النسق الاجتماعى» خمسة أزواج من هذه البدائل يعتبرها شاملة على أساس مستوى معين من التعميم، وذلك على النحو التالى:-

١- الوجدانية فى مقابل الحياد الوجدانى.

٢- المصلحة الذاتية فى مقابل المصلحة الجمعية.

٣- العمومية فى مقابل الخصوصية.

٤- الأداء فى مقابل النوعية.

٥- التخصص فى مقابل الانتشار

راجع عرضا وافيا لمتغيرات النمط، ولكل آراء بارسونز النظرية ودراساته الامبيريقية فى علم الاجتماع فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع. طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وزملاؤه، طبعت متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص ٣٥٠ ومابعدها. (المحرر)

النمط لعضوى الظاهر Phenotype

انظر: طراز تكوينى.

نمط مثالى Ideal Type

وسيلة أو أداة منهجية يشيع استخدامها فى العلوم الاجتماعية، سواء بشكل ضمنى أو لهدف واضح. ويمثل النمط المثالى عند ماكس فيبر (١٩٤٩)، الذى أولى عناية خاصة لهذا المفهوم، تجريدا أو تجميعا للملامح الخاصة لها وجود فى الواقع. لكن النمط المثالى لا يحتوى على كافة الملامح الموجودة فى الواقع العيانى، كما أن هذه الملامح لا تتواجد جميعها فى كل حالة. ومع ذلك فإن النمط المثالى يتم بناؤه لى يصبح أداة لتفسير التنوع الموجود فى المواقف العيانية، وفى صياغة الفروض التى تفسر هذا التنوع. ومن الممكن أن يؤدى النمط المثالى، فى الكثير من الأحيان، إلى تشويه الواقع، لأن اختيار هذه الملامح يتم بشكل تحكمى، وبعد أن يتم تشييده يكتسب أهمية زائفة أو وجودا عيانيا لا أساس له، كما يمكن أن يؤدى إلى

تجاهل سمات أخرى لها نفس الأهمية المبيريقية أو تزيد. ويرى فيبر أن النمط المثالى لا يمثل فرضا وإنما يتعين النظر إليه على أنه يساعد على صياغة الفروض. غير أن استخدام الأنماط المثالية لا يخلو من المخاطرة: فما أن نصوغ هذه الأنماط، حتى نبدا الحديث عن دقة النموذج الواقعى الذى يمثل النمط، ونتجاهل الحديث عن الواقع ذاته، ذلك الواقع الذى يحتوى على العديد من السمات المتناقضة والمتغيرة.

ويلجأ الخطاب العلمى الاجتماعى إلى الاستسهال عند الجدل حول تنميطاته التحكيمية للواقع أو التاريخ، تلك النماذج التى أصبحت عائقا أكثر من كونها وسيلة تساعد على فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية الثقافية والتاريخية. (٣)

نموذج Model

وسيلة تستخدم بهدف المساعدة على تفسير الحقيقة وبناء النظرية. ونجد أن الدلالة الدقيقة لمفهوم النموذج وعلاقته بالنظرية وبالشواهد

(٣) انظر حول هذا الموضوع محمد الجوهري، «فكرة النمط فى العلوم الاجتماعية»، مقال

بمجلة الفكر المعاصر، عدد ٧٠، ديسمبر ١٩٧٠، ص ١٨ - ٢٥ (المحرر)

التجريبية ليست محددة دائما بشكل واضح فى العلوم الاجتماعية، وإن كان هناك اتفاق عام على أن النموذج يحتل مكانة متوسطة بين مستويات الملاحظة الامبيريقية لحالات معينة وبين النظرية العامة أو المجردة. ويهدف النموذج إلى تفسير العلاقات بين مجموعة معينة من الظواهر أو المتغيرات عن طريق عرضها فى شكل مبسط، إلا أن استخدام مصطلح النموذج قد اتسع لىغطى أنواعا مختلفة من التعميمات أو التصورات التى تتدرج من المماثلات التى تساعد على فهم الأنماط المثالية أو النماذج التى تقترب من النظريات فيما يتعلق بأهدافها التفسيرية. وهناك اختلاف كبير فى مجال العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا بشأن الدلالة النظرية للنماذج ومكانتها. وقد عولجت هذه الاختلافات باعتبارها أحد جوانب التعارض بين الأنثروبولوجيا البنيوية والأنثروبولوجيا الامبيريقية. ويرى ليفى شتراوس وغيره من البنيويين أن الامبيريقين قد أساءوا فهم فكرة البناء إذ اعتبروه ظاهرة سطحية يمكن تجريدها من واقع الملاحظة

الامبيريقية. ويرى شتراوس أن البناء لايمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة، كما أنه ليس نموذجا مبسطا للحقيقة الامبيريقية. والأصح أنه مجموعة من المبادئ الضابطة التى تشكل الحقيقة الامبيريقية التى يمكن فهم عملها من خلال مظاهرها الإمبيريقية. فالبنية تختلف اختلافا جوهريا عن هذه الجوانب، نظرا لأنها تعمل على مستوى لاشعورى ومختلف.

وبصرف النظر عن الجدل الذى دار بين الأنثروبولوجيا الإمبيريقية والبنيوية، نجد أن النظرية والكتابات الأنثروبولوجية عموما تختلف فيما بينها اختلافا بعيدا فى طريقة النظر إلى النماذج. فقد تعد النماذج تصويرا واقعيا للحقيقة يطابق الظواهر التى يمثلها، أو تعد مجرد وسائل موجهة مختارة تكون ذات علاقة تحكمية - إلى حد ما - بالواقع الامبيريقى، واختبار مدى صدقها هو الذى يحدد مدى مساعدتها لنا فى تنمية فهمنا للظواهر محل الدراسة. والواقع أن الإخفاق فى توضيح المستوى الذى يمكن أن يصبح فيه النموذج صالحا للتفسير يؤدى إلى كثير من الجدل العقيم فى الأنثروبولوجيا.

نموذج أو نمط Pattern

يستخدم مفهوم النموذج أو النمط في علم الانثروبولوجيا بعدة طرق مختلفة، وبدون كثير من التدقيق في الغالب. فقد يستخدم المصطلح ليشير إلى أنماط السلوك، أو القواعد السلوكية المرعية بين أعضاء جماعة معينة أو مجتمع محلي. أما مصطلح النمط الثقافي فقد استخدمته روث بندكت (عام ١٩٢٤)، للإشارة إلى السمات أو «الأساليب» الأساسية المشتركة التي تميز الثقافة ككل، وتحدد التوجه النفسي- الاجتماعي لأبنائها. (انظر: الثقافة والشخصية). وهناك استخدام آخر للمصطلح يشير إلى أنماط أو مجموعات من السمات الثقافية، التي تكشف عن التواصل والاستمرارية الجغرافية أو التاريخية. انظر: التاريخ الثقافي، المناطق الثقافية.

النموذج أو الشكل التحليلي

Paradigm

استخدم «كون» Kuhn هذا المصطلح في ثانيا نظريته عن «الثورات العلمية» (١٩٦٢)، لكي يحدد ملامح «نموذج المشكلات والحلول» السائد، والذي يسيطر على النشاط العلمي في لحظة زمنية

معينة. وفي رأى «كون» أنه عندما تزداد قيمة الشواهد والأدلة على قصور النموذج أو الشكل التحليلي، يعلق استخدامه إلى أن تصبح فيها تلك الأدلة ساحقة وقاطعة، الأمر الذي يؤدي إلى التخلي نهائيا عن ذلك النموذج واستبداله بنموذج جديد.

النموذج الإحصائي

Statistical Model

انظر: النموذج الآلي الإحصائي.

النموذج الآلي / الإحصائي

Mechanical / Statistical Model

استخدم هذا التمييز ليقي شتراوس في نظريته عن الأبنية الأولية للقرابة (عام ١٩٦٩). ويخدم النموذج الآلي العلاقة بين الظواهر التي يمثلها، ولهذا فهو تمثيل للعالم المدرك بالحواس على نفس المقياس الذي يعبر عن الظواهر نفسها. وعلى سبيل المثال، نجد أن البناء الأولى للقرابة في نسق للزواج المفروض يمكن تمثيله عن طريق نموذج يمثل صورة مبسطة للواقع. أما النموذج الإحصائي من ناحية أخرى، فيمثل علاقة أكثر تعقيدا للواقع الذي تمثله أو تحاول تفسيره. وتتطلب الأبنية المعقدة

للقرابة نماذج إحصائية لتحليلها وتفسيرها.

نوع (أيضا جنس) Gender

أخذ هذا المصطلح يحل في الأنثروبولوجيا الحديثة، بشكل متزايد، محل مصطلح جنس Sex في إطار مناقشات الفروق بين الرجال والنساء في السلوك، والدور، والمكانة الراجعة إلى عوامل واعتبارات اجتماعية وثقافية. ونلاحظ في البداية أن مصطلح الجنس (في اللغة) يشير إلى تصنيف الأسماء إلى فئات تسمى تقليديا: المذكر، أو المؤنث، أو المحايد. أما في أيامنا هذه فيستخدم للإشارة إلى الفروق بين الذكور والإناث الراجعة إلى عمليات تنميط اجتماعي وثقافي ونفسي. ومن هنا فإن التمييز بين مصطلح جنس Sex، الذي هو ظاهرة بيولوجية، ونوع gender، الذي هو تصنيف ثقافي، يتيح لنا فرصة الفصل بين الفروق البيولوجية والثقافية بين الذكور والإناث، ومن ثم يجنبنا اتخاذ أي موقف يقوم على الحتمية البيولوجية. ويلاحظ أن هوية

النوع يتم تأسيسها وتوصيلها بوسائل كلامية وغير كلامية. ولذلك ركزت بعض البحوث الحديثة اهتمامها، على كيفية تأثير تصنيفات النوع بالبناء الدلالي للغة. وهكذا اقترح لاکوف Lakoff (١٩٧٥) أن المصطلحات المتعلقة بالجنس في اللغة يمكن أن تؤثر على الأبنية والاتجاهات المعرفية نحو النوع. فحيثما نجد أن مصطلح الجنس الدال على طبقة أو على فئة ذات تركيب مختلط من الجنسين يكون مصطلحا مذكرا، وأن المصطلح المؤنث هو المصطلح الدال على الاثنين، حيثما نجد ذلك فإنه يقال أن هذه اللغة تعكس وتدعم في الآن اتجاهات سيطرة الذكور وتفوقهم^(■) وخير مثال على ذلك استخدام مصطلح «رجل» Man للإشارة إلى الجنس البشري كله، وقصر مصطلح «امرأة» للإشارة إلى النساء فقط. وقد أوضحت الدراسات التي أجريت على التغيرات التي طرأت على مصطلحات تمييز النوع في اللغات الإندو أوروبية قد دلت على أن المصطلحات المؤنثة تتعرض للتغير

(■) يلاحظ في اللغة العربية أن جمع الإناث إذا اختلط به الذكور، ولو واحد فقط، يعامل معاملة الجمع المذكر السالم. وبالنسبة للمثنى المكون من ذكر وأنثى فإنه يتخذ صفة المثنى المذكر.

(المحرر)

باستمرار، وتكتسب في ثانيا ذلك دلالات ازدرائية، في الوقت الذي لا يحدث فيه ذلك بالنسبة للمصطلحات المذكرة. ويمكننا أن نلاحظ ذلك في المصطلحين الانجليزيين المستخدمان للدلالة على الأعزب والعانس، فمازال مصطلح الأعزب bachelor محافظا على معناه الأصلي وهو «الرجل غيرالمتزوج» Single man، بينما اكتسبت كلمة العانس دلالة سلبية أو تحقيرية هي «البكر العجوز» أو Old maid.

وقد درس لاكوف الفروق بين الجنسين في الاستخدام اللغوي الأمريكي، وزعم أن هناك فروقا في المفردات اللغوية لكلا الجنسين: من هذا استخدام النساء الأكثر للصفات «الفارغة»، مثل كلمة جذاب أو

فاتن Cute، وكذلك كثرة استخدامهن لصيغ السؤال، على حين يميل الرجال إلى استخدام صيغ التوكيد، والصيغ الأكثر تأدبا، والكلام المطاط، والصيغ الأكثر صحة، وهكذا. ويلاحظ أن اختبار هذه الادعاءات إمبيريقيا مازال ناقصا، كما أن بعض النتائج تتسم بالتناقض إلى حد ما. ومع ذلك نؤكد أن لاكوف قد راد ميدانا بحثيا مهما، ولكنها مازالت تتطلب مزيدا من البحوث ومزيدا من مناهج الاختبار الدقيقة، وذلك قبل أن يتسنى تأكيد وجود علاقات بين الوضع الاجتماعي (بما في ذلك الطبقة الاجتماعية وغيرها من العوامل علاوة على هوية النوع) والاستخدام اللغوي. انظر مواد: المرأة والانتروبولوجيا، علم اللغة والانتروبولوجيا، تقسيم العمل على أساس الجنس.



الهامشية

Marginality

الهامشية من حيث أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تعد عنصرا هاما في معظم سياقات البحث الانثروبولوجي، وهي ذات أبعاد متباينة تتعرض لها النظرية الإثنوجرافية والأنثروبولوجية بدرجات مختلفة. فيشار من ناحية إلى أنه في خبرات الدراسة الميدانية يعتبر الأنثروبولوجي نفسه نوعا من المواطنين الهامشين حيث أنه لا يكون مندمجا كلية في المجتمع الذي يدرس فيه، كما أنه يعتبر أيضا منفصلا إلى حد ما عن ثقافته الوطنية. وقد رصدت دراسات إثنوجرافية متأثرة بالأنثروبولوجيا النقدية نتائج هذا النوع من الهامشية. ومن ناحية ثانية فإن أغلبية الشعوب التي يقوم الأنثروبولوجيون بدراساتها تعتبر جماعات هامشية على نحو ما، بل إن بعضها يكون في الغالب في حالة هامشية مزدوجة، كما هو الأمر في الجماعات السلافية الهامشية في أحد

مجتمعات العالم الثالث، تلك المجتمعات التي تعد بدورها هامشية بالنسبة للنظام الرأسمالي العالمي. ويميل البحث الانثروبولوجي داخل الدول الغربية إلى التركيز على تلك الجماعات التي تعتبر هامشية على نحو ما بالنسبة للمجتمع القومي السائد، سواء كانت هذه الجماعات سلافية، أو أنها تعيش بطريقة أخرى تجعلها بعيدا عن النمط العام السائد في المجتمع.

وعلى الرغم من تقويض الانثروبولوجيين الواضح لدراسة الشعوب الهامشية، فإن هذه المهنة تميل أحيانا إلى التوارى خجلاً من التبعات أو النتائج الممكنة لهذا الاختبار. وقليل من الأنثروبولوجيين فقط هم الذين يعرفون ذلك العلم عموما بأنه يدرس الجماعات الهامشية، على الرغم من أنهم غالبا ما يعرفونه باعتباره دراسة مجتمعات ما قبل الصناعة أو المجتمعات الصغيرة المحدودة النطاق وهذه

تعريفات تتجاهل الملمح العام والحيوى للهامشية والتي تشكل غالبية المجتمعات التي تدرسها الأنثروبولوجيا. وفى الحقيقة ، وكما أوضحت الدراسات داخل نطاقات عديدة من الأنثروبولوجيا النقدية، والأنثروبولوجيا التطبيقية، والأنثروبولوجيا الماركسية، ونظريات التبعية، ونظرية النظم العالمية، فإن العمليات والأبنية التي تشكل وتحدد وتبقى على الهامشية هي بذاتها مجالات ضرورية ومشروعة للبحث الأنثروبولوجى. إذ أن وظيفة الباحث الإثنوجرافى ليست فقط تسجيل الملامح الاجتماعية الثقافية المميزة التى توجد داخل العالم المغلق للجماعة الهامشية، ولكن عليه أيضا توثيق خبرات وعمليات التهميش والكشف عن علاقتها بالنظام السياسى والاجتماعى الاقتصادى الأوسع. وحينما يتم الكشف عن أبنية القوة الكامنة سواء على المستوى الإقليمى أو القومى أو الدولى، يزول الوهم القائل بوجود مجتمع أو ثقافة مغلقة لاتتأثر خارجيا، ويتضح أن كل المجتمعات البشرية (سواء كانت عشائر أو قبائل أو أقليات سلالية ، أو قطاعات من المجتمع الصناعى

الحديث) كلها توجد داخل إطار من العلاقات المتداخلة مع الجماعات المجاورة، وداخل إطار النظم الاجتماعية الثقافية الأوسع والتي تؤثر تطوراتها التاريخية عليها بطريق مباشر أو غير مباشر.

هجرة Migration

تأثرت معظم المجتمعات المحلية الريفية التى درسها الأنثروبولوجيون على نحو ما بعملية الهجرة. كما أن كل منطقة من المناطق الحضرية التى كانت موضوعا للدراسة الأنثروبولوجية (سواء كانت بلدة أو مدينة) تحتوى على نسب كبيرة من السكان المهاجرين. وغالبا ماينظر إلى الهجرة على أنها عملية تحدث فى اتجاه واحد (من الريف إلى الحضر عادة)، نظرا لأن هذا النمط من الهجرة يمثل الاتجاه التاريخى الأشد وضوحا، وهو الذى يستأثرباهتمام مستمر لأنه يؤدى إلى نمو سكان المدن، خاصة فى العالم الثالث، حيث يسبق النمو السكانى قدرتها على التنمية الإقتصادية. إلا أن التحليل الأدق لعمليات الهجرة يكشف أن هذه العمليات لاتتم فى اتجاه واحد فقط. ويلاحظ أن البيانات الاحصائية الخام

للهجرة الريفية الحضرية قد لا تظهر عدد حالات الهجرة العائدة (المرتدة)، كما تخفى وجود الأشخاص والأسر الذين يتناوبون الإقامة بين المجتمعات المحلية الريفية والحضرية.

وهناك مدخلان للدراسة الأنثروبولوجية للهجرة، أحدهما المدخل الريفي، والآخر المدخل الحضرى. فى المدخل الأول، يتم دراسة تأثير معدلات الهجرة وعملياتها على المجتمع المحلى الريفي من ناحية بناء الأسرة، والتنظيم الاقتصادى، والهوية الثقافية أو العرقية للمجتمع الريفي. وفى المدخل الحضرى (انظر: انثروبولوجيا المدينة) تدرس كيفية اندماج المهاجرين فى البيئة الحضرية، وكيف تستجيب جماعات المهاجرين وتتغير نتيجة الحياة الحضرية، وكيف تؤدي المجتمعات المحلية التى ينشئها المهاجرون (والتي يطلق عليها فى العالم الثالث مدن الاكواخ) إلى تغيير طبيعة وخصائص المدينة ذاتها.

وبسبب طبيعة ظاهرة الهجرة، تنطلق معظم التحليلات بشكل آلى من الجوانب الاقتصادية والايكولوجية لدوافع المهاجر وللتنظيم الاجتماعى. ويدلنا هذا

التوجه على أن نمط الهجرة الريفية الحضرية يعد فى الأساس استجابة لنقص الفرص الاقتصادية المتاحة فى المناطق الريفية، وضعف التدعيم الاقتصادى للمنتج أو الفلاح الصغير، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل تركيز الأرض أو غيرها من الموارد فى أيدي الصفوة الغنية على حساب الفئات الفقيرة من السكان. ولكننا يجب ألا ننسى فى نفس الوقت أن درجة سيطرة المدينة اجتماعيا وثقافيا على القرية تعمل هى الأخرى على تشجيع الهجرة، حيث لاتعد المدينة مركز القوة الاقتصادية السياسية والاجتماعية فحسب، ولكنها تتمتع أيضا بقيم ثقافية مهيمنة. ونلاحظ أن المهاجر الريفي إلى المدينة - سواء بشكل مؤقت أو دائم - يواجه داخل المدينة باستمرار هذا النمط من السيطرة الحضرية، لأنه يندمج فى العادة فى تجمعات سكانية هامشية أو تلقائية تتسم بقلة فرص التوظيف وتركز عوامل الفقر الحضرى.

وتهتم دراسات الهجرة عموما بالعوامل السكانية للمهاجرين (النوع، السن، خصائص الأسرة)، وتحاول التعرف على العلاقة بين هذه العوامل وبين الجوانب الاجتماعية

والاقتصادية والثقافية لعملية الهجرة. ولا يرجع التفاوت النوعي للمهاجرين إلى نمط الفرص الاقتصادية المتاحة في المدينة (العمل المنزلي المتاح أساسا للنساء، والعمل الصناعي الذي قد يفضل الرجال) فحسب، ولكنه يرجع أيضا إلى السمات الثقافية والاقتصادية وخصائص البناء الاجتماعي للمجتمع المستقبل للمهاجرين، والتي تؤثر في تحديد نوع المهاجر. ففي جنوب إفريقيا، كانت الهجرة للعمل في مدن البيض تقتصر على الرجال الذين لا يهاجرون إلا بعد الحصول على تصريح بالعمل، وذلك مع بقاء أسرهم وزوجاتهم في مواطنهم الأصلية الأفريقية التي أنشئت لحجز غالبية السكان السود. (انظر الفصل العنصري، والعنصرية). ويتضح من هذا المثال الصارخ كيف تعمل الايديولوجية العنصرية على تدعيم عملية الاستغلال الاقتصادي للعمالة المهاجرة. وبالمثل يمكن ملاحظة ظواهر مشابهة ولكنها أقل تطرفا في معظم المدن والأمم الحديثة، حيث نجد أن انتماء المهاجر لجماعة سلالية أو عرقية لها مكانة دنيا يعد سببا كافيا لحرمان هذا الفرد من بعض الحقوق التي تعد بالنسبة لغيره

حقوقا مدنية أو إنسانية أصيلة. وتهتم بعض دراسات الانثروبولوجيا الحضرية بالظروف الاقتصادية والفرص الخاصة المتاحة في مناطق حضرية معينة، والعمليات التي عن طريقها يتمكن المهاجرون من تحسين أحوالهم باضطراد، أو يتم «نفيهم» إلى مناطق وضع اليد الهامشية وإلى الوقوع في براثن الفقر الحصري. ومن الظواهر المستقلة التي ترتبط بعملية الهجرة، ظاهرة تغير الهوية السلالية أو العرقية للمهاجرين. إلا أنه لا يصح أن نفترض أن المهاجرين الناجحين لا بد أن يفقدوا هويتهم السلالية أو العرقية أو يتوقفوا عن احترام ثقافتهم الأصلية، كما أنه لا يصح الزعم بأن المهاجرين الفقراء أو غير الناجحين هم الذين تزداد احتمالات احتفاظهم بهويتهم السلالية أو العرقية. والأصوب أن تدرس علاقات التداخل بين الهجرة والانتماء السلالى في كل حالة على ضوء تطور السياسات الاثنية المعمول بها في تلك الأمة أو المنطقة محل الدراسة. إلا أن هذا النمط من الهجرة الريفية الحضرية ليس سوى شكل واحد للهجرة من بين أشكال كثيرة. إذ

تتضمن الهجرة بمعناها الواسع أنماطا عديدة من التحركات السكانية، تشمل **البداوة (الترحال)** بالنسبة لفئات السكان الذين يعملون في **الصيد والجمع والرعى**، بالإضافة إلى الهجرة **الاجبارية** أو غير الاختيارية (انظر: **اللاجئون**)، والهجرة المخططة، ولكل نمط من هذه الأنماط خصائصه المميزة. فالهجرة المخططة - على عكس الهجرة التلقائية - تتم وفقا لسياسة حكومية، سواء من أجل بناء المدن الجديدة ذات برامج تنمية اقتصادية أو صناعية مخططة، أو بهدف إحتلال أو استعمار بعض المناطق التي يعتقد المستعمار أنها لا تستغل بكامل إمكاناتها. وتنتمي دراسة مشكلات الهجرة المخططة أو الاستعمار إلى **ميدان التنمية والتخطيط**. ويلاحظ أن عملية الاستعمار المخطط في العالم الثالث قد تلحق الأذى بالسكان الأصليين في المناطق المخططة، وهي تخضع في الغالب لما يمليه رجال السياسة، وليس لما يقود إليه الفكر الرشيد إقتصاديا أو ايكولوجيا، كما هو الشأن فيما أطلق عليها «فتح الأمازون».

وتعتبر الهجرة العائدة ظاهرة خاصة قد ترتبط بالتغير في الفرص

الاقتصادية بالمناطق الريفية بالمقارنة بالمناطق الحضرية، أو قد ترتبط بمرحلة خاصة في الدورة التنموية للجماعة المحلية وبمراحل العمر المختلفة للفرد. ومن العوامل التي تؤثر أيضا في الهجرة العائدة، إحياء الاهتمام بالأنماط الثقافية والعرقية وقيم المجتمع المحلي الأصلي.

الهجرة الريفية الحضرية

Rural - Urban Migration

انظر: المادة السابقة.

هدية ، هبة Gift

احتل موضوع الهدية مكانة مهمة في علم الانثروبولوجيا منذ نشر **موس** دراسته الكلاسيكية عن الهبة (الترجمة ١٩٥٤). وقد طور موس نظرية في الهبة استلهمها من مصادر عدة منها دراسة **مالينوفسكى** لنظام **الكولا**، ووصف نظام **البوتلاتش** وغير ذلك. وأراد أن يطبق هذه النظرية على جميع المجتمعات «البدائية» أو «العتيقة». وقد أشار إلى وجود نوع من الأخلاقيات الأساسية **للتبادل الودي**، وهو الموضوع الذي طوره ليقي شتراوس في نظريته عن **التحالف**، وكان له تأثيرا بالغا على

ميدان الانثروبولوجيا الاقتصادية. وقد أشار إلى ثلاثة مجالات للالتزام هي: العطاء، والأخذ، والرد. فالهدايا في رأى موس تخلق علاقات ليس بين الأفراد فحسب، وإنما بين الجماعات أيضا، وهى علاقات تأخذ شكل موقف التهادى الكلى. ويرتبط التزام الرد بالاعتقاد بأن الهدية تضمن وجود علاقة روحية مع مقدم الهدية فى المجتمعات التى تكون فيها الأشياء «أجزاء من الأشخاص» ومن الهوية الاجتماعية. من هنا تكون المكانة والهيبة على محك الاختبار خلال عملية تبادل الهدايا. وتوجد عناصر من هذه الأخلاقيات فى عمليات تبادل الهدايا فى مجتمعنا المعاصر، وإن كان قد غطى عليها نمط السوق فى التبادل الذى يسيطر على الاقتصاد المعاصر.

هندي (أحمر) Indian

أطلق هذا المصطلح على السكان الأصليين للأمريكتين أوائل المكتشفين الأوروبيين، على أساس انطباع خاطيء حيث ظن هؤلاء المكتشفون أنهم وصلوا إلى الهند. ولكن المصطلح استقر بعد ذلك، ومازال يستخدم بشكل عام، على الرغم من أنه مصطلح مرفوض لدى بعض الأقطار

وداخل بعض السياقات، نظرا لأنه محمل بنغمات عنصرية. وتستخدم مصطلحات الأمريكى الهندي. أو الأمر هندي Amerindian أو الأميرند Amerind لتمييز السكان الأصليين للأمريكتين عن سكان الهند، خصوصا فى مناطق الكاريبي، حيث توجد جماعات كبيرة من السكان الوافدين من شبه القارة الهندية. ويرتبط مصطلح «الهندي» داخل أمريكا اللاتينية المتحدثة بالأسبانية على إهانة عرقية، وتستخدم بدلا منه مصطلحات «الأصلى» أو المحلى أو القروى. لكن مصطلح «الهندي» يستخدم بشكل عام فى البرازيل. انظر: الاثنية، السلافية.

هوبز، توماس (١٥٨٨-١٦٧٩) Hobbes, Thomas

فيلسوف انجليزى ومنظر اجتماعى، يتعارض رأيه الشهير الخاص بوضع الحياة الانسانية فى حالتها الطبيعية (حيث وصفها بأنها منعزلة وفقيرة، ومقرزة، ووحشية، وقصيرة) يتعارض مع تصوير روسو للمتوحش النبيل (انظر: التنوير). وقد ذهب هوبز فى كتابه التنين Leviathan ١٦٥١، إلى أن

الدولة تعد ملاذا من النظام الطبيعي الذى يمثل «حرب الكل ضد الكل». كما أن ظهور الدولة، التى تستلزم أن يتنازل الأفراد عن حقهم فى استخدام القوة لصالح سلطة مركزية واحدة، يتيح تطور المجتمع والثقافة داخل سياق من العلاقات السلمية. لذا فإن قانون الطبيعة الأول والاساسى عند هوبز هو «البحث عن السلام والسير فيه».

هوية Identity

ادراك الفرد نفسيا لذاته. واتسع هذا المفهوم داخل العلوم الاجتماعية لى يشمل الهوية الاجتماعية، والهوية الثقافية، والهوية العرقية (السلالية)، وهى مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع اجتماعى معين، أو مع تراث ثقافى معين، أو مع جماعة سلالية. ويمكن الحديث أيضا عن هوية الجماعة، بمعنى التوحد أو الادراك الذاتى المشترك بين جماعة من الناس. لكن استخدام مفهوم «الهوية» كان موضع نقاش من جانب بعض الباحثين المعاصرين، لان هذا المفهوم ينطوى على خاصية ثابتة ومستمرة للفرد أو الجماعة. ويرى هؤلاء الباحثين ضرورة التركيز على عملية

التوحد، وليس البحث عن هوية «ثابتة».

هوية Prestige

مصطلح يمكن أن يستخدم بمعنيين مختلفين إلى حد ما، الأول هو الإشارة إلى قدرة الفرد على نيل التقدير أو التقييم الايجابى من الآخرين. والثانى هو التقدير الايجابى أو الاحترام الذى يضيفه الناس على وضع اجتماعى معين، أو على رتبة أو وظيفة معينة. ويمكن للشخص أن ينال الهيبة الشخصية بفضل سلوك هذا الشخص أو مزاياه بصرف النظر عن رتبته أو مكانته، فى حين أن هناك بعض المواقف الاجتماعية المعينة التى تخلع الهيبة على شاغلها تلقائيا. ويلاحظ أن إضفاء الهيبة وتوزيعها ودلالاتها تختلف اختلافا بعيدا تبعا لاختلاف أنماط النظم السياسية. ففى النظم السياسية ذات الرئيس أو فى الكيانات الرئاسية الموجودة فى الساحل الشمالى الغربى للولايات المتحدة كانت عمليات المنافسة للحصول على الهيبة تنطوى فى فترة ذروة منافسات البوتلاش على دلالات مهمة للعمل والتنظيم السياسى. انظر: الانثروبولوجيا السياسية.

هيرسكوفيتس، ملفيل جان (١٨٩٥-١٩٦٣)
Herskovits, Melville Jean

عالم انثروبولوجيا أمريكي اشتهر بدراساته عن أفريقيا وعن الأمريكيين السود. وقد كان هيرسكوفيتس تلميذا لبواس، وارتبط طوال حياته العلمية بجامعة نورث وسترن. وإلى جانب اسهاماته في دراسات الثقافة السوداء وشهرته كمؤسس لanthropology الأمريكيين السود، فقد اشتهر هيرسكوفيتس باسهاماته المهمة في الانثروبولوجيا الاقتصادية ونظرية التكيف الثقافي.

هستيريا Hysteria

شكل من أشكال الاضطراب العقلي، يتسم بظهور ردود أفعال عنيفة ومتطرفة لا يمكن تفسيرها بوصفها ناتجة عن ظروف نفسية طبيعية أو عن مرض. وينظر الطب النفسي إلى ردود الأفعال هذه بوصفها نتيجة لضغط نفسي يظهر لدى أنماط بعينها من الشخصية. وتوضح الدراسات الانثروبولوجية أن الهستيريا تصطبغ بنوع من التنميط الاجتماعي والثقافي، ويمكن أن يتم قمعها أو تشجيعها في ظروف معينة في بعض الثقافات. ويرى الانثروبولوجيون أن حالات التلبس (تلبس الأرواح

للإنسان) والسببات تمثل في جوهرها، ردود أفعال هستيرية، لكنها مقبولة بل ويتم تعليمها ثقافيا من قبل أشخاص يشتركون في منافسات دينية أو سحرية معينة. انظر: الانثروبولوجيا النفسية.

هيوم، دافيد (١٧١١-١٧٧٦)
Hume, David

علم بارز من أعلام التنوير في اسكتلنده. وكان هيوم من الفلاسفة والمؤرخين الذين أكدوا على أن الملاحظة المبيريقية تعد أساساً من أسس «العلوم الأخلاقية»، كما رفض التفسيرات والآراء الميتافيزيقية.

Id الهى، الهو

طبقاً لنظريات التحليل النفسي عند فرويد، فإن الهى، الهو تعد جزءاً من البناء اللاواعى للشخصية. فهو مستودع الطاقة الجنسية، أو الجنس أو الحافز للحياة، والموت أو غريزة العدوان. ويخضع أداء الهو (الهى) لوظيفته لمبدأ اللذة، وتأخذ شكل ردود الأفعال الانعكاسية أو الغريزية. أما الأنا فهو ذلك الجزء من بنية الشخصية الذى يجسد المبدأ الواقعى والذى يحول البواعث الغريزية المستمدة من الهو (الهى) أو يتسامى بها.

الوَاد، قتل الأطفال Infanticide

تعزى ممارسة قتل الأطفال حديثي الولادة، بشكل عام، إلى الحاجة إلى ضبط النسل، خاصة في مجتمعات الصيد والجمع، والمجتمعات البدوية حيث يستحيل على الأم أن تحمل أكثر من طفل وتقوم بأداء المهام الضرورية اللازمة لبقاء الأسرة. كما تمارس عادة وأد البنات في بعض الحالات الأخرى بسبب القيمة العالية التي تعطى للذكر، في مقابل الأنثى، وقد أدى ذلك إلى صياغة فرضيات داخل الأنثروبولوجيا الأيكولوجية ربطت بين الحروب وممارسة الهيمنة الذكورية، وأد البنات من ناحية، وتوفير البروتينات والتوزيع السكاني من ناحية أخرى. كما يمكن أن تمارس عادة وأد الأطفال في حالة الأطفال المرضى أو الأطفال غير الشرعيين، أو

لبواعث دينية أو طقوسية، كما كانت بعض الشعوب الأفريقية تترك الأطفال التوائم للموت بسبب الأهمية الروحية لولادة التوائم^(■). أنظر: منع الحمل والاجهاض، ديموجرافيا، علم السكان.

وارنر، ويليام لويد (١٨٩٨-١٩٧٠)

Warner, William Lloyd

عالم أنثروبولوجي أمريكي درس أنساق القرابة والأنساق الاجتماعية عند سكان استراليا الأصليين، وقدم اسهامات رائدة في بعض موضوعات الأنثروبولوجيا الحضارية (أنظر مثلا مؤلفه الصادر عام ١٩٣٧).

وايت، ليزلى ألين (١٩٠٠-١٩٧٥)

White, Leslie Alvin

عالم أمريكي متخصص في

(■) عن التوائم في المعتقد الشعبي، أنظر، محمد الجوهري، علم الفولكلور، الجزء الثاني، دراسة المعتقدات والمعارف الشعبية، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص ٥٥٩-٥٦٢.

الأنثروبولوجيا الثقافية أثرت نظرياته عن التطور الثقافي تأثيرا عظيما في تطوير الاتجاهات الوظيفية الجديدة التطورية والإيكولوجية في الأنثروبولوجيا الأمريكية الحديثة. وقد ركز وايت بشكل خاص على أهمية استخدام الطاقة كمقياس للتطور الثقافي الاجتماعي. من بين مؤلفاته الرئيسية: تطور الثقافة (١٩٥٩).

الوجودية Existentialism

حركة فلسفية ترجع جذورها إلى الفيلسوفين كيركجورد Kierkegaard وهيدجر Heidegger ، ولكنها ارتبطت أساسا بسارتر وميرلو بونتي Merlau- Ponty في فرنسا. ونظرا لأن الوجودية تركز على الوجود الفردي، والوعي، والقرارات، والحرية، فقلما كان لها ارتباط مباشر بالأنثروبولوجيا، ولكن كان لها كاتجاه فلسفي ونقدي مهم، تأثيرات وأصداء غير مباشرة في مجالات متنوعة، مثل: النظرية النقدية، والإثنوميثودولوجي، ونظرية الفعل.

الوحدة الأساسية للقربة

Atom of Kinship

نموذج اقترحه ليفي شتراوس في

مقابل النظريات التقليدية عن العائلة النووية وصلة الخؤولة. فقد أشار ليفي شتراوس (١٩٦٣) إلى أنه لا يكفي النظر إلى علاقات الأب/الابن F/S والخال/ابن الأخت MB/ZS بوصفهما طرفين متقابلين. وإنما يجب النظر إلى هذه العلاقات كجزء من نسق شامل لعلاقات: الأخ/الأخت B/Z، الزوج/الزوجة H/W، الأب/الابن F/S، الخال/ابن الأخت MB/ZS. هذه مجموعة مكونة من أربع علاقات تحتوي في الغالب على اثنين من العلاقات الموجبة واثنين من العلاقات السالبة على النحو التالي: الخال/ابن الأخت: الأخ/الأخت:: الأب/الابن: الزوج/الزوجة. (فعلقة الخال/الأخت هي بالنسبة لعلاقة الأخ/الأخت مثل، علاقة الأب/الابن بالنسبة لعلاقة الزوج/الزوجة). هذا النموذج الخاص بالوحدة الأولية للقربة كانت له أهميته داخل نظرية التحالف. لأنه يخالف النموذج التقليدي للرابطة الدموية التي تمثلها الأسرة النووية، ويبرهن على أن صلة التحالف متضمنة في الوحدة الأساسية للقربة ويفسر أيضا صلة

الخؤولة فى ضوء روابط الأصهار. لقد تعرضت صياغة النموذج للنقد من زاوية صحته الإمبريقية وانتقده أولئك الذين يرون أنه من التعسف رسم حدود تلك العلاقات الأربع على أنها تكون وحدها البنينة الأساسية فى أنساق القرابة. ومع ذلك فقد أشار النقاد إلى أن الوحدة الأساسية للقرابة قد تتكون بصورة مختلفة فى شتى الأنساق القرابية وأن إجراء المزيد من البحوث الإمبريقية يعد أمرا ضروريا قبل الوصول إلى استنتاجات عامة.

وحدة معيشية Household
أنظر: عائلة.

وراثه، ميراث Inheritance
انتقال الملكية عقب موت أصحابها، ولا يجب أن نفهم الميراث بمعناه المحدد بمعزل عن الأشكال الأخرى من انتقال وتوزيع الملكية، بما فى ذلك مدفوعات الزواج، والهدايا أو الهبات.. إلخ، حيث تفضى هذه الأشكال الى انتقال الملكية إلى الأجيال اللاحقة بعد موت أصحابها. وتشكل أنماط

الميراث وانتقال الملكية بين الأجيال، تشكل عنصرا مهما فى التنظيم الاجتماعى داخل تلك المجتمعات التى تولى عناية خاصة لتراكم الملكية، التى تأخذ شكل ملكية الأرض، أو الماشية أو الحيوانات، أو النقود أو أى شىء له قيمة. ويمكن الاستحواذ على هذه الملكية أو نقلها عن طريق الروابط القرابية، أو الأسرة والجماعات القرابية، أو عن طريق الأفراد. وتتخذ أنماط الملكية أشكالا مختلفة من الحياة والتوارث. ويجب ألا ننسى أن الملكية التى يمكن توارثها لا تقتصر على المنتجات المادية كما نفهمها داخل المجتمع الغربى. فالأسماء، والألقاب، والمعرفة الطقوسية والاحتفالية والمعدات والأدوات.. الخ يمكن أن تورث، كما يمكن أن تشكل مقتنيات مهمة حتى داخل المجتمعات التى تهتم بتراكم الملكية.

وورف، بنيامين لى (١٨٩٧-١٩٤١)

Whorf, Benjamin Lee

أنثروبولوجى وعالم لغويات أمريكى اشتهر «بنظرية سابير وورف» فى النسيية اللغوية، والتى ترى أن كل

لغة تمثل وتخلق واقعا متميزا (أنظر مثلا مؤلفه الصادر عام ١٩٥٦).
أنظر: علم اللغة والأنثروبولوجيا.

وسائل الانتاج أو التحكم فيها هي العامل الذي يحدد بناء العلاقات التطبيقية داخل المجتمع.

وساطة Mediation

تعد الوساطة إحدى الميكانيزمات الهامة لحل الصراع أو تسوية النزاع، وتتمثل الوساطة في تدخل طرف ثالث ليس طرفا في النزاع، وهذا الطرف قد تكون له مكانة عليا تعطيه سلطة أخلاقية معينة، أو يكون له مكانة مساوية لأطراف النزاع. وقد يكون الوسيط عنصرا خارجيا ذا مكانة أدنى ولكنه يعد وسيطا محايدا. والوساطة آلية شائعة لتسوية النزاعات في المجتمعات التي تعاني من عدم التطوير الجيد للسلطة القانونية الرسمية داخل المجتمع.

وسائل الانتاج

Means of Production

تتضمن وسائل الانتاج في النظرية الماركسية جميع العناصر التي تدخل في العملية الانتاجية بالمجتمع، وتشمل الأرض، والمواد الخام، والتكنولوجيا، والموارد الطبيعية، وغيرها. ونجد أن العلاقة المتفاوتة مع

وستر مارك، ادوارد
(١٨٥٣-١٩٢٦)

Westermarck, Edward

فيلسوف ومفكر نظري اجتماعي درس عادات الزواج والعادات الجنسية البشرية وتاريخ الأخلاق عند البشر (أنظر مثلا مؤلفيه ١٩١٤، ١٩٢٦). وأنظر مادة الزنا بالمحارم.

وسيط Middle Man

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الوسيط في المجال الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي. إلا أن هذا المصطلح لم يجد قبولا في الاستخدام، وتزداد احتمالات استخدام مصطلحات أخرى مثل المحيد الوسيط أو السمسار. أنظر: الرعاية.

الوصمة Stigma

مفهوم في نظرية الانحراف طوره عالم الاجتماع جوفمان Goffman

(١٩٦٧)، ويعدها عنصرا مهما في عملية وصف المنحرفين والدلالة عليهم. وهى تعريف لفرد معين بأنه ناقص، أو هامشى، أو مستبعد على نحو ما من المشاركة الطبيعية والكاملة فى الحياة الاجتماعية. أنظر مادة: دور.

وظيفة Function

مصطلح له عدة معان، وقد أدى عدم تحديده بالدقة الكافية إلى إحداث خلط كبير وجدل متشعب حول النظرية الوظيفية فى العلوم الاجتماعية. وتعنى «وظيفة» فى الرياضيات علاقة بين متغيرين، والمتغير الذى يعتمد على متغير آخر يسمى دالته أو وظيفته. أما فى البيولوجيا فيشير مصطلح وظيفة إلى الاسهام الذى يقوم به عضو معين، أو جزء من كائن عضوى، فى حياة الكائن الحى ككل. وفى العلوم الاجتماعية استخدمت النظرية الوظيفية بصورتها المبكرة، كما فى نظرية سبنسر فى بريطانيا ونظرية دوركايم فى فرنسا، استخدمت المماثلة العضوية أو الحيوية فى دراساتها للمجتمع البشرى. ثم تبناه راد كليف براون ومالينوفسكى، الذى

ذهب إلى أن مكونات المجتمع أو النظم الاجتماعية تعمل، وتعتمد على بعضها البعض ككيان كلى متكامل. وهكذا نرى أن مفهوم الوظيفة يشمل عدة مجالات مختلفة، ولكنها مع ذلك متداخلة: الاسهام الذى يؤديه كل جزء من أجل استمرار الكل، والعلاقات الوظيفية المتبادلة بين الأجزاء المختلفة المكونة لكائن حى أو نسق كلى، وأخيرا: التوازن أو عدم التوازن الوظيفى للنسق الكلى أو الكائن الحى. أنظر: الوظيفية.

Office وظيفة، منصب

يعنى المنصب فى الأنثروبولوجيا السياسية، الوضع الذى يتشكل رسميا فى داخل نسق إدارى أو سياسى. وقد تصاحب المناصب - أو لاتصاحبها - خصائص مميزة تشريفية أو مراسمية. والواقع أن المنصب يختلف عن الوضع فى أن له وجودا مستقلا يسمو على الشخص الذى يشغله. ولكن مفهوم «المنصب» لايمكن تطبيقه فى بعض الأنساق السياسية المعينة، خاصة حينما لاتوجد أوضاع سياسية ذات وجود مستقل عن شاغليها. (أنظر: الرجل الرئيس، الصيد والجمع، القيادة).

والواقع أن قواعد تولى المنصب، أو الانتخاب لشغله، تعد عنصرا بالغ الأهمية في دراسة الأنساق السياسية، وكما يبدو في فحص طريقة اضمحاء الشرعية على شاغلي المنصب داخل الأنساق المختلفة للسلطة السياسية. ويتضمن المنصب كلا من الدور والمكانة اللذين يشغلها شخص معين، ولمدة معينة، ومن خلال تكليف رسمي من المجتمع، على نحو ما أوضح بالاندييه Balandier في عام ١٩٧٠. ولعل المراسم أو الطقوس المتبعة في توليه أو شغل المنصب، تلقى المزيد من الضوء على التمييز بين الشخص والمنصب. فالمنصب له جوانبه الفنية، والقانونية الرشيدة معا، مثلها في ذلك مثل الجوانب الأخلاقية والدينية. أما الجوانب الفنية للمنصب فهي تغلب على الأنساق البيروقراطية، بينما تعد الجوانب الأخلاقية والدينية مهمة، أو أكثر أهمية في المجتمعات التقليدية التي يرتبط فيها المنصب غالبا بأنساق القرابة، و/أو بالأنساق الدينية. وقد أكدت النظرية البنائية الوظيفية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية على العناصر الأخلاقية التي يعتمد عليها البناء الاجتماعي،

بينما يؤكد الأنثروبولوجيون الماركسيون - من الناحية الأخرى - على الوظائف الإيديولوجية للصفات الدينية والطقوسية المميزة لشاغلي المنصب في تبرير الأوضاع القائمة، والحفاظ على الوضع المسيطر للجماعة الحاكمة أو الطبقة الحاكمة. أنظر: الملكية، والتدرج الطبقي.

وظيفة ظاهرة

Manifest Function

أنظر: وظيفة مستترة، كامنة.

وظيفة مستترة، كامنة

Latent Function

فرقت النظرية الوظيفية، استنادا إلى ميرتون (١٩٤٩)، بين نوعين من الوظائف، هما الوظائف الظاهرة والوظائف المستترة (الكامنة). والوظائف الظاهرة هي تلك الوظائف المقصودة التي يدركها الأفراد الفاعلون. أما الوظائف المستترة فهي تلك الوظائف التي لا يقصدها ولا يدركها الفاعلون. وشكلت هذه التفرقة جانبا مهما من نقد ميرتون للنظرية الوظيفية الكلاسيكية، حيث استطاع ميرتون، عبر تأكيده على

النتائج غير المقصودة للأفعال الاجتماعية، أن يلمس إحدى المشكلات الحقيقية للنظرية الوظيفية، وهي ربط النظريات العامة للمتطلبات الوظيفية بالأفعال أو الدوافع الخاصة للأفراد والجماعات داخل المجتمع.

الوظيفية (نظرية) Functionalism

مصطلح يطلق في العلوم الاجتماعية على النظريات والنماذج التي تفسر النظم الاجتماعية والثقافية وكذلك العلاقات والسلوك في ضوء الوظائف التي تؤديها في الأنساق الاجتماعية الثقافية. ويمكن ارجاع النظرية الوظيفية في الأنثروبولوجيا إلى هربرت سبنسر على الأقل، الذي كان من أول المفكرين النظريين الاجتماعيين الذين استخدموا المماثلة العضوية في تفسيره للتطور الاجتماعي الثقافي. وفي فرنسا أرسى دوركايم دعائم النظرية الوظيفية في العلوم الاجتماعية، فقدم عددا من المفاهيم الأساسية التي أثرت فيما بعد على البنائية الوظيفية البريطانية على وجه الخصوص، وعلى حين استخدم مفكرو القرن التاسع عشر النظريون، مثل سبنسر، المماثلة العضوية مقرونة بالنظريات

التطورية في النمو الاجتماعي، نجد النظرية الوظيفية المعاصرة في الأنثروبولوجيا ترتبط على نحو خاص بمالينوفسكى الذي رفض التأملات التطورية للمنظرين الاجتماعيين الأوائل، وقدم بدلا من ذلك نظرية وظيفية كثيرا ما انتقدت لكونها نظرية لاتاريخية. وقد ذهب مالينوفسكى إلى أنه يتعين تفسير وجود أى عادة اجتماعية، أو نظام اجتماعي، أو علاقة اجتماعية في ضوء الوظيفة التي تؤديها، أى على أساس الاسهام الذي تقدمه في اشباع «الحاجات» (سواء الحاجات الفسيولوجية والعاطفية الأولية، أو الاجتماعية أى الثانوية). كما ارتبطت طريقة الملاحظة بالمشاركة، التي كان مالينوفسكى رائدا في تطبيقها، بالنظرية الوظيفية ارتباطا وثيقا في الغالب، ولو أنه ليست هناك صلة حتمية بين الملاحظة الوظيفية كأداة بحثية وبين التسليم بكل مضامين الاتجاه الوظيفي. وقد أدت أعمال البنائيين الوظيفيين المتأثرين بدوركايم، في نظريته عن الظواهر الاجتماعية وفي إصراره على استقلال التفسير السوسيولوجي وخصوصيته، أدت إلى تفسير

الأنساق الاجتماعية ككيانات كلية، دون إشارة إلى الأنماط النفسية أو البيئية أو غيرها من الحاجات.

وعلى حين ترتبط النظرية الوظيفية فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية عموما بالنزعة اللاتاريخية عند مالمينوفسكى، نجد أن المدرسة البنائية الوظيفية التى يمثلها راد كليف براون وفورتس وغيرهما وأن النظريات الوظيفية و«الوظيفية المحدثه» فى الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية قد ارتبطت بدلا من ذلك بالأنثروبولوجيا التطورية والإيكولوجية. على أن المشكلات النظرية المتعلقة بالنماذج النظرية الوظيفية والفروض التى اعتمدتها عن التوازن والنماذج التطورية والعمليات لم تجد حتى الآن حلا مرضيا فى هذه الميادين، وما زالت الانتقادات توجه إلى النظريات الوظيفية متهمة إياها بأنها دائرية (تكرارية بلامعنى)، أو غائية، أو تافهة. فوصفت بأنها دائرية لأنها تؤكد على التداخل المنظم بين العناصر الاجتماعية الثقافية، بحيث يتوقع من تلك العناصر أن تفسر بعضها البعض. وهى غائية (أى تفسر السبب من خلال نتيجته) حيث تفسر

الظاهرة فى ضوء اسهامها فى استقرار أو «حاجات» النسق الكلى، متجاهلة الأسباب والدوافع المباشرة اللازمة لقيام هذه الظاهرة نفسها. وهى فى النهاية تافهة حيث يعتمد القائم بالتحليل، وعيا منه بأخطاء طبيعتها الدائرية والغائية، إلى خلق فئات فرعية عديدة ويحيط تحليله بكثير من الملاحظات التحفظية التى لا تفسر أى شىء.

والنقد المشترك للنظرية الوظيفية انها عجزت عن أن تأخذ فى اعتبارها ظواهر الصراع وقوى التفكك الموجودة فى المجتمع، حيث أنها تميل دائما إلى الأداء الوظيفى المتناغم للكيان الكلى الذى تدرسه. وهكذا تصدت نظرية الفعل والأنثروبولوجيا الماركسية، فضلا عن اتجاهات أخرى، لتفنيد الاتجاه الوظيفى داعية إلى دراسة الصراع والمنافسة الفردية والجماعية والطبقية كعوامل تؤدي إلى التغير الاجتماعى والتاريخى.

الوظيفية البنائية

Structural Functionalism

مدرسة فى التحليل الأنثروبولوجى ترتبط أساسا بالأنثروبولوجيا

الاجتماعية البريطانية والتأثير
النظري الذي أحدثه راد كليف براون.
ويصنف علماء أنثروبولوجيا
اجتماعية آخرون مثل مالمينوفسكى،
وفورتنس، وايفانز بريتشارد، وفيرث،
وجلوكمان كأعضاء فى المدرسة
الوظيفية البنائية، مع العلم بأن
أصحاب تلك الأسماء يتباينون فى
الواقع فى مواقفهم الفكرية، وأنهم
جميعا يختلفون مع اتجاه راد كليف
براون من بعض النواحي المهمة.

ففى رأى راد كليف براون (١٩٥٢)
أن البناء هو فى الأساس بناء
اجتماعى أو شبكة من النظم
والعلاقات الاجتماعية التى تكون
الاطار الدائم للمجتمع. أما الوظيفة
فهى طريقة اسهام تلك النظم
والعلاقات الاجتماعية فى أداء المجتمع
لوظائفه أداء مستقرا متناغما،
وباعتبار هذا المجتمع كيانا كليا يدعم
بقائه ذاتيا.

وفى مقابل هذه النظرة الاستاتيكية
اللاتاريخية التى عبر عنها راد كليف
براون فى تعريفه للبناء والوظيفة،
والتي أثبتت عجزها عن تفسير
الصراع الداخلى أو التغير الاجتماعى،
فى مقابلها حاول بعض العلماء من
داخل المدرسة الوظيفية البنائية
نفسها تعديل هذا النموذج النظرى.

أما العلماء من خارج الوظيفية (مثل
أصحاب نظرية الفعل
والأنثروبولوجيا الماركسية) فقد
رفضوا النموذج الوظيفى البنائى
وفضلوا عليه توجهات نظرية أكثر
دينامية أو أكثر حساسية للبعد
التاريخى.

والتناقض الكامن فى النظرية
الوظيفية البنائية هو أن هذه النظرية
قد مارست هذا التأثير الهائل على
الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية،
رغم أنها لم تعيش فى الواقع العملى
إلا لماما فقط، لأن الخلافات
والانتقادات قد أحاطت بها منذ
بدايتها. ولعل التفسير الصحيح لهذا
الوضع وللنزعة اللاتاريخية
للأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية
خلال نفس الفترة يرجع فى جانب
منه، كما تذهب الأنثروبولوجيا
النقدية، إلى رفض الأنثروبولوجيا
تقبل الدلالات السياسية
والإيديولوجية للتحليل التاريخى
لمجتمعات العالم الثالث، ولعلاقات تلك
المجتمعات بالغرب.

وعى جمعى

Collective Consciousness

أنظر: الضمير الجمعى.

وعى طبقى Class Consciousness

يمثل الوعى الطبقي (أو ظاهرة «الطبقة لذاتها، والظاهرة المقابلة لها «الطبقة فى ذاتها») عنصرا أساسيا فى النظرية الماركسية السياسية والاجتماعية. فالطبقة تصبح طبقة لذاتها عندما تصل إلى تنظيم مصالحها وأهدافها المشتركة من خلال الصراع الطبقي. وترى النظرية الماركسية أن الطبقات الاجتماعية تزداد استقطابا فى ظل النظام الرأسمالى، ويصاحب هذا زيادة فى الوعى الطبقي والسياسى للطبقة العاملة، وهى العملية التى تبلغ ذروتها فى الثورة، ذلك أن التزام العالم الاجتماعى الماركسى بالعمل الحزبى الثورى القائم على مفهوم الطبقة يقوم على فكرة أن الوعى الطبقي يمثل عنصرا أساسيا للعملية الثورية، نظرا لأن قوانين التطور الاجتماعى التاريخية لا تتحقق على أرض الواقع، بغض النظر عن إرادة الإنسان، وإنما تتحقق بفضل هذه الإرادة الانسانية.

الوفاة Decedence

مبدأ فى القرابة يتم من خلاله التمييز بين أقارب الشخص من خلال أشخاص أحياء وأقاربه الذين يرتبط

بهم من خلال أشخاص متوفين.

وفيات الأطفال الرضع

Infant Mortality

مصطلح يصف وفيات الأطفال خلال سنتين من لحظة الميلاد، وذلك فى مقابل مصطلح وفيات الأطفال حديثى الولادة، أو وفيات الأطفال خلال ثمانية وعشرين يوما من ميلادهم. ويعد معدل وفيات الأطفال الرضع عنصرا مهما فى قياس مستويات الصحة العامة داخل دولة أو منطقة معينة، كما أنه يعد مؤشرا على مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة. وترتفع معدلات وفيات الأطفال الرضع داخل بلدان العالم الثالث، دليلا على تدنى مستويات الصحة والرعاية الصحية، وتأثير ذلك على القطاع الأكثر حساسية من السكان. وتعمل برامج الرعاية الصحية الأولية بشكل مباشر على تقليل معدل الوفيات بين الأطفال الرضع. ومن أهم الجوانب فى هذه المعدلات وتفسيرها العلمى ذلك التفاوت فى توزيع معدل وفيات الأطفال الرضع بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة، وارتباط ذلك بعوامل مثل الطبقة الاجتماعية، والجماعة

المهنية، والجماعة العرقية أو السلالية، وبين الريف والحضر. حيث نجد، على سبيل المثال، معدل وفيات الأطفال الرضع بين السود داخل الولايات المتحدة الأمريكية يمثل ضعف هذا المعدل بين البيض. كما أن التفاوت الحاد في معدل وفيات الأطفال الرضع، داخل بلدان العالم الثالث، بين الحضر والمناطق الريفية الفقيرة، وبين الطبقات الوسطى والعليا، يكشف عن ميكانيزمات الفقر، والحرمان وعدم الحصول على الرعاية الصحية الأساسية.

الوقوف بعتبة الشعور Liminality

في نظرية شعائر الانتقال التي صاغها فان جنب، وتم تطويرها بصورة مكثفة في الدراسة الأنثروبولوجية للشعائر، يشار إلى أحد مراحل شعائر الانتقال بمرحلة الوقوف على عتبة الشعور، لأنه ينظر إلى الشخص الذي يجري تكريسه باعتباره يقف في هذه المرحلة في حالة خاصة بمعزل عن المجتمع والحياة العادية، وهي مرحلة ينظر إليها باعتبارها مقدسة وخطيرة من الناحية الطقوسية حيث يتعرض فيها الفرد لافتقاد القداسة أو للتدنيس.

وتأتى مرحلة الوقوف على عتبة الشعور عقب مرحلة الانفصال عن المجتمع أو الحياة العادية، ثم تليها مرحلة إعادة الاندماج أو الالتحام مرة أخرى بالمجتمع.

الولاية، الرعاية Patronage

النظام الذي يربط بين الولاة والأتباع بروابط ثنائية، وقد تتضمن أغراضها عناصر شعائرية واقتصادية و/أو سياسية. وقد جعلت الطبيعة الثنائية المتفردة للولاية منها بؤرة هامة لبحوث نظرية الفعل في الأنثروبولوجيا، كما درست علاقات الوالى بأتباعه دراسة مكثفة باعتبارها أساسا للأنساق السياسية، إلى جانب الاهتمام أيضا بدراسة المفاهيم الأخرى القريبة منها مثل السمسرة، والزمير المنشقة. وقد أشار خصوم نظرية الفعل إلى أن دراسة سلسلة الروابط الثنائية بين الوالى والتابع واستغلالها استراتيجيا قد يحجب عنا رؤية الأساس الطبقي القائم للنسق ككل، كما يخفى حقيقة ممارسة الولاة كجماعة لنوع من السيطرة الجمعية على الأتباع كجماعة. ومن ناحية أخرى، فإن التحليل البسيط للسيطرة الطبقيّة قد

يفشل هو الآخر في التعبير الأمين عن مدى تنوع نظم الولاية، التي تتدرج من مواقف يمارس فيها الولاة تحكما وسيطرة محدودة على اتباعهم، إلى نظم مستقرة تقترب من نظام رق الدين أو السخرة.

وحيثما نحلل الأبعاد الطقوسية والرمزية والإيديولوجية للولاية (كما هو الشأن في الحالات التي تتخفى تحت قناع القرابة الطقوسية)، فمن الأهمية بمكان أن نشير إلى الطريقة التي تسهم بمقتضاها إيديولوجية الولاية في الحفاظ على أبنية السيطرة الاجتماعية والسياسية-الاقتصادية. ويتحقق ذلك من خلال تقسيم الولاءات بين الشرائح التابعة، وتشجيع المنافسة بينهم في التماس علاقات أفضل بالولاة، وعن طريق تقديم الوالى بوصفه الطرف الأكثر تفوقا وكرما (وهو الشخص الذى يغمر التابع «بأفضاله») هذا فى الوقت الذى يتم فيه فعلا تدفق السلع والخدمات لصالح الوالى بشكل عام وموضوعيا.

الولاية Feast

الولائم عبارة عن مناسبات اجتماعية خاصة ذات أهمية محورية فى بعض المناطق الإثنوجرافية (مثل:

منطقة الأمازون، الساحل الشمالى الغربى، وتيو غينيا). وقد تناول علماء الأنثروبولوجيا الإيكولوجية الولائم باعتبارها آليات لإعادة التوزيع ذات آثار طيبة على التكيف، لأنها تسوى الفروق فى إنتاج الطعام. وقد قدم رابا بورت (١٩٦٨) وصفا دقيقا لولاية الخنزير عند شعب تسمباجا ميونج Tsembaga Maring كجزء من عملية تدفق معلومات ونشاط معقد تستهدف الحفاظ على توازن السكان مع بيئتهم ومع الموارد الطبيعية التي يستهلكها الناس. كما أشار رابابورت فى تحليله إلى الوظائف المتعددة للولائم. وارتباطها بالنظم الاجتماعية الأخرى. والولاية ممارسة مهمة بالنسبة إلى الأنساق الطقوسية، كما أنها ترتبط بارساء التحالفات الزوجية، وتطوير العلاقات السياسية وغيرها. ومن الممكن تحليل كل جانب من هذه الجوانب على حدة، نظرا لأن الولاية تمثل فى هذه المجتمعات نظاما اجتماعيا متكاملا، تتجلى فى إطاره كثير من العلاقات والمعاملات الاجتماعية المهمة. ولقد كان الاتجاه السائد فى الكتابات الأنثروبولوجية هو النظر إلى إقامة الولائم كآلية للحيلولة دون تراكم الثروة لدى

أشخاص أو أسر دون غيرها. وقد عارض تلك النظرة أولئك الدارسون الذين ذهبوا إلى أن الولايم يمكن أن تكون عنصرا أساسيا فى خلق المكانة والقوة السياسية، وأن جانب إعادة التوزيع يمكن أن يكون مظهريا أكثر منه حقيقيا. فالزعيم الذى يقيم وليمة يستثمر قدرا من المنتجات (قد تكون منتجات ناشئة عن عمل الزوجات والأقارب أو الأصهار) فى مناسبة طقوسية. ولكنه يكسب من وراء ذلك الهيبة والمكانة، ويدعم مركزه كمحور لعملية إعادة التوزيع من شأنها أن تجلب عليه من الموارد أكثر مما ينفق. ويلاحظ أن إقامة الولايم فى ظل النظم السياسية التى تقوم على الرجل الرئيس تنطوى على احتمال زيادة تمييز الزعيم من حيث الثروة والقوة، وهى أمر قد يتحقق أو لا يتحقق فى سياق إثنوجرافى آخر.

ويتينج، جون ويسلى مايهيو (ولد عام ١٩٠٨)

Whiting, John Wesley Mayhew

عالم أمريكى متخصص فى الأنثروبولوجيا الثقافية يعد من

الرواد الكبار لتحليل الثقافى المقارن فى الأنثروبولوجيا النفسية.

ويسلر، كلارك (١٨٧٠-١٩٤٧)

Wissler, Clark

عالم أنثروبولوجيا أمريكى أسهم بدور بارز فى النهوض بالبحوث الأنثروبولوجية والإثنوجرافية وتقريبها للناس. وقد قدم كمفكر نظرى مفهوم المنطقة الثقافية، كما اقترح مجموعة مكونة من تسع عموميات ثقافية رتب على أساسها القوائم التى أعدها للعناصر الثقافية. (أنظر مثلا مؤلفه الصادر عام ١٩٢٣).

أنظر مادة: نظرية العمر والمنطقة.

ويلسون، مونيكا (١٩٠٨-١٩٨٢)

Wilson, Monica

عالمة أنثروبولوجية اجتماعية بريطانية درست الشعائر والتنظيم العمرى عند شعب نياكيوزا - Nyaku-sa الذى يعيش فى أفريقيا الوسطى. (أنظر مثلا مؤلفها الصادر عام ١٩٦٣).

قائمة المراجع المختارة

- Women* (New York, 1975)
- P.P. Rey: *Colonialisme, neo-colonialisme et transition au capitalisme* (Paris, 1971)
- A.I. Richards: *Land, Labour and Diet in Northern Rhodesia* (London, 1939)
- : *Chisungu* (London, 1956)
- : *Chisungu: A Girl's Initiation Ceremony among the Bemba of Northern Rhodesia* (1956)
- M.A. Rinkiewicz and J.P. Spradley, eds: *Ethics and Anthropology* (1976)
- H.H. Risley: *The Ethnology, Language, Literature and Religion of India* (London, 1907-09)
- W.J.H. Rivers: *Social Organization* (London, 1924)
- A.F. Robertson: *People and the State* (Cambridge, 1984)
- W. Robertson-Smith: *Kinship and Marriage in Early Arabia* (Cambridge, 1885)
- : *Lectures on the Religion of the Semites* (London, 1894)
- C.G. Rossetti: 'The Ideology of Banditry', *Man* (1982)
- T. Roszak: *The Making of a Counter-Culture* (New York, 1969)
- J.J. Rousseau: *Le Contrat social* (1762; Eng. trans., London, 1955)
- C. Sachs: *The Wellsprings of Music* (The Hague, 1962)
- M. Sahlins: 'Poor Man, Rich Man, Big Man, Chief', *Comparative Studies in Society and History* (1963)
- : *Culture and Practical Reason* (Chicago, 1971)
- : *Stone Age Economics* (Chicago, 1972)
- : *The Use and Abuse of Biology* (Ann Arbor, 1976)
- : 'Reply to Marvin Harris', *NYRB* (28 June, 1979)
- R.F. Salisbury: *From Stone to Steel* (Melbourne, 1962)
- M. Sallnow: 'Comunitas Reconsidered: the Sociology of Andean Pilgrimage', *Man* (1981)
- P.R. Sanday: 'Toward a Theory of the Status of Women', *AA* (1973)
- : *Female Power and Male Domination* (London, 1981)
- E. Sapir: *Language* (New York, 1921)
- : *Selected Writings* (Berkeley, 1949)
- M.F. de Saussure: *Course in General Linguistics* (1916; Eng. trans., New York, 1959)
- I. Schapera: *A Handbook of Tswana Law and Custom* (London, 1955)
- H.W. Scheffler: 'Kinship, Descent and Alliance', in J.J. Honigmann, ed. (1974)
- and F.G. Lounsbury: *A Study in Structural Semantics* (Englewood Cliffs, 1971)
- N. Scheper Hughes: 'The Margaret Mead Controversy', *HO* (1984)
- D.M. Schneider: 'Some Muddles in the Models', in M. Banton, ed. (1965)
- L. Schneider: *Sociological Approaches to Religion* (New York, 1970)
- E.F. Schumacher: *Small is Beautiful* (New York, 1973)
- M. Schwartz, V. Turner and A. Tuden: *Political Anthropology* (Chicago, 1966)
- H.B. Schwartzmann: 'The Anthropological Study of Children's Play', *ARA* (1976)
- J.R. Searle and D. Vanderveken: *Foundations of Illocutionary Logic* (Cambridge, 1985)
- D. Seddon, ed.: *Relations of Production* (London, 1978)
- C.R. Seligman: *Melanesians of British New Guinea* (Cambridge, 1910)
- E. Service: *Origins of the State and Civilization* (New York, 1975)
- W.B. Shaffir, R.A. Stebbins and A. Turowetz, eds: *Fieldwork Experience* (1980)
- T. Shanin: 'Defining Peasants', *Sociological Review* (1982)
- M. Shubik: *Game Theory and Related Approaches to Social Behavior* (New York, 1964)
- B.J. Siegel, ed.: *Biennial Review of Anthropology* (Stanford, 1959)
- H.R. Silver: 'Ethnoart', *ARA* (1979)
- G.E. Simpson: *Melville Herskovits* (1973)
- G. Sjoberg: *The Pre-industrial City* (New York, 1960)
- B.F. Skinner: *About Behaviourism* (London, 1974)
- A.G. Smith: *Communication and Culture - Readings in the Codes of Human Interaction* (1966)
- M.G. Smith: *Government in Zazzau* (London, 1960)
- : *Kinship and Community in Caniacon* (New Haven, 1962)
- A.W. Southall: *Urban Anthropology* (London, 1973)
- H. Spencer: *Principles of Sociology* (London, 1876-96)
- D. Sperber: *Rethinking Symbolism* (Cam-

- Analysis', in M. Banton, ed. (1965)
- Nieboer: *Slavery as an Industrial System* (The Hague, 1900)
- A. Oakley: *Sex, Gender and Society* (London, 1972)
- G. Obeyeskere: *Medusa's Hair* (Chicago, 1981)
- H.T. Odum: *Environment, Power and Society* (New York, 1971)
- B. O'Laughlin: 'Marxist Approaches to Anthropology', *ARA* (1975)
- M.E. Opler: 'The Thematic Approach in Cultural Anthropology', *SWJA* (1968)
- : 'An Outline of Chiricahua Apache Social Organization', in F. Eggan, ed. (1964)
- M.K. Opler: *Culture and Social Psychiatry* (New York, 1967)
- , ed.: *Culture and Mental Health* (New York, 1959)
- H. Orenstein: *Gaon* (Princeton, 1966)
- S.B. Ortner: 'Is Female to Male as Nature is to Culture', in L. Lamphere and M.Z. Rosaldo, eds (1974)
- , ed.: *Sexual Meanings* (Cambridge, 1981)
- K. Overing: *The Piaroa* (Oxford, 1976)
- R.E. Park: *Race and Culture* (Glencoe, 1950)
- J.P. Parry: *Caste and Kinship in Kangra* (London, 1979)
- T. Parsons: *The Structure of Social Action* (1937)
- : *Toward a General Theory of Action* (1951)
- : *The Social System* (1957)
- L. Peattie: *The View from the Barrio* (New York, 1970)
- C.S. Peirce: *Collected Papers* (Cambridge, Mass., 1935-58)
- R. Peltazoni: *Essays on the History of Religion* (1954)
- P. and G. Pelto: *Anthropological Research* (New York, 1970)
- W.J. Perry: *Children of the Sun* (London, 1923)
- : *The Origin of Magic and Religion* (London, 1923)
- J. Piaget et al: *The Moral Judgement of the Child* (London, 1960)
- K. Pike: *Language in Relation to a Unified Theory of the Structure of Human Nature* (The Hague, 1967)
- J. Pitt-Rivers: *The People of the Sierra* (Chicago, 1971)
- L. Plotnicov and A. Tuden: *Essays in Comparative Social Stratification* (New York, 1970)
- D. Pocock, ed.: *The Hypergamy of the Patidars in Kapadia* (1972)
- : 'Notes on Jajmani Relationships', *Contributions to Indian Sociology* (1972)
- K. Polanyi: *Trade and Markets in the Early Empires* (Boston, 1957)
- : *Primitive, Archaic and Modern Economies* (New York, 1968)
- S. Polgar: *Population, Ecology and Social Evolution* (1975)
- K. Popper: *The Poverty of Historicism* (London, 1957)
- : *The Open Society and its Enemies* (London, 1966)
- D.A. Posey et al: 'Ethnoecology as Applied Anthropology in Amazonian Development', *HO* (1984)
- L. Pospisil: *Anthropology of Law: A Comparative Theory* (New York, 1974)
- G.T. France et al: 'The Ethnobotany of Paumiri Indians', *Economic Botany* (1977)
- N. Quinn: 'Anthropological Studies on Women's Status', *ARA* (1977)
- A.R. Radcliffe-Brown: *The Andaman Islanders* (1922)
- : 'On Joking Relationships', *Africa* (1940)
- : *Structure and Function in Primitive Society* (1952)
- : *Method in Social Anthropology* (1958)
- P. Radin: *Primitive Man as Philosopher* (New York, 1927)
- : *Method and Theory of Ethnology* (New York, 1933)
- R. Rappaport: *Pigs for the Ancestors* (New Haven, Conn., 1968)
- : 'Ritual, Sanity and Cybernetics', *AA* (1971)
- R. Redfield: *The Folk Culture of Yucatan* (Chicago, 1941)
- : *The Little Community* (Chicago, 1955)
- : *Peasant Society and Culture* (Chicago, 1956)
- G. Reichel Dolmatoff: *Amazonian Cosmos* (Chicago, 1971)
- P. Reining, ed.: *Kinship Studies in the Morgan Centennial Year* (1972)
- R. Reiter, ed.: *Toward an Anthropology of*

- W.P. Mangin: *Peasants in Cities* (Boston, 1970)
- G.E. Marcus: *Anthropology as Cultural Critique* (Chicago, 1986)
- R.R. Marrett: *The Threshold of Religion* (London, 1900)
- M. Marriott: 'Hindu Transactions', in B. Kapferer, ed. (1976)
- K. Marx: *The Poverty of Philosophy* (1847)
- : *The Communist Manifesto* (1848)
- : *Grundrisse* [1857–8] (Harmondsworth, 1973)
- : *Contribution to the Critique of Political Economy* (1859)
- : *Capital* (1867–94)
- and F. Engels: *The Holy Family* (1845)
- : *The German Ideology* (1845–6)
- A. Mattelart: *Transnationals and the Third World* (South Hadley, Mass., 1983)
- M. Mauss: *The Gift* (1925; Eng. trans., London, 1954)
- Maybury-Lewis: 'Prescriptive Marriage Systems', *SWJA* (1965)
- E. Mayo: *The Human Problems of an Industrial Civilisation* (Harvard, 1933)
- M. Mead: *Coming of Age in Samoa* (New York, 1928)
- : *Growing up in New Guinea* (New York, 1930)
- : *Sex and Temperament in Three Primitive Societies* (New York, 1935)
- : *Male and Female* (New York, 1956)
- : *New Lives for Old* (New York, 1956)
- : *Culture and Commitment* (New York, 1970)
- C. Meillassoux: 'From Production to Reproduction', *Economy and Society* (1972)
- , ed.: *The Development of Indigenous Trade and Markets in West Africa* (London, 1971)
- A. Merriam: *The Anthropology of Music* (Chicago, 1964)
- R.K. Merton: *Social Theory and Social Structure* (New York, 1949)
- : *The Sociology of Science* (New York, 1973)
- D.A. Messerschmidt, ed.: *Anthropologists at Home in North America* (Cambridge, 1981)
- A. Métraux: *The Ethnography of Easter Island* (Honolulu, 1940)
- : *Les Incas* (Paris, 1962)
- J. Middleton, ed.: *Myth and Cosmos* (New York, 1967)
- Missionaries, Anthropologists and Cultural Change*, *Studies in Third World Societies*, no. 25 (1984)
- M. Molyneux: 'Androcentrism in Marxist Anthropology', *Critique of Anthropology* (1977)
- J. Monney: *The Ghost Dance Religion* (1896)
- A. Montagu: *The Concept of Race* (New York, 1964)
- : *Man and Aggression* (New York, 1972)
- C.L. de Montesquieu: *L'Esprit des lois* (1748)
- J. Montgomery: *Appropriate Technology and Social Values* (New York, 1982)
- R. Moore and S.L. Washburn: *Ape into Human: A Study of Human Evolution* (1980)
- L.H. Morgan: *League of the Iroquois* (1851)
- : *Systems of Consanguinity and Affinity* (Washington, DC, 1870)
- : *Ancient Society* (New York, 1877)
- O. Morgenstern and J. von Neumann: *Theory of Games and Economic Behaviour* (1947)
- C. Morris: *Signs, Language and Behavior* (New York, 1946)
- : *Signification and Significance* (Cambridge, Mass., 1964)
- G.P. Murdock: *Social Structure* (New York, 1949)
- : *The Ethnographic Atlas: A Summary* (1967)
- : *Outline of World Cultures* (New York, 1972)
- P. Murphy: 'Oral Literature', *ARA* (1979)
- G.K. Myrdal: *Economic Theory and Underdeveloped Regions* (London, 1958)
- : *The Asian Drama* (Harmondsworth, 1968)
- J. Nash: 'Anthropology of the Multinational Corporations', in M.B. Leons and F. Rothenstein (1979)
- : 'Ethnographic Aspects of the World Capitalist System', *ARA* (1981)
- R. Needham: *Structure and Sentiment* (Chicago, 1962)
- : 'Terminology and Alliance, Parts 1 and 2', *Sociologus* (1966–7)
- , ed.: *Rethinking Kinship and Marriage* (London, 1971)
- C. Nelson, ed.: *The Desert and the Sown* (Berkeley, 1973)
- R.W. Nicholas: 'Factions, a Comparative

- V.I. Lenin: *Imperialism, the Highest Stage of Capitalism* (1915)
- M.B. Leons and F. Rothenstein: *New Directions in Political Anthropology* (1979)
- F. LePlay: *Les ouvriers européens* (Paris, 1855)
- W.A. Lessa and E.Z. Vogt, eds: *Reader in Comparative Religion* (New York, 1965)
- R.A. Levine: 'Anthropology and the Study of Conflict', *Journal of Conflict Resolution* (1961)
- G. Levitas: 'Fasts, Feasts, Famine and Fitness', *MAQ* (1983)
- C. Levi-Strauss: *The Elementary Structure of Kinship* (1949; Eng. trans., London, 1969)
- : *Tristes Tropiques* (1955; Eng. trans., London, 1968)
- : *Structural Anthropology*, 2 vols (1958-63; Eng. trans., London, 1968-9)
- : *Totemism* (1962; Eng. trans., London, 1963)
- : *The Savage Mind* (1962; Eng. trans., London, 1969)
- : *Mythologiques* (Paris, 1964-72)
- : 'The Future of Kinship Studies', *Proceedings of the Royal Anthropological Institute* (1965)
- : 'The Concept of Primitiveness', in I. Devore and R.B. Lee, eds (1968)
- L. Levy-Bruhl: *The Primitive Mentality* (London, 1923)
- T. Lewellen: *Political Anthropology* (South Hadley, Mass., 1983)
- I.M. Lewis: *A Pastoral Democracy* (London, 1961)
- : *Ecstatic Religion* (London, 1971)
- O. Lewis: *The Children of Sanchez* (New York, 1961)
- : 'The Culture of Poverty', *Scientific American* (1966)
- R. Linton: *The Study of Man* (New York, 1936)
- : *The Cultural Background of a Personality* (New York, 1945)
- : *The Tree of Culture* (New York, 1955)
- M. Llewelyn-Davies: 'Women, Warriors and Patriarchs', in S.B. Ortner, ed. (1981)
- P. Lloyd: 'The Political Structure of African Kingdoms', in M. Banton, ed. (1965)
- A. Lomax: *Folksong Style and Culture* (Washington, DC, 1968)
- : *Cantometrics* (New York, 1977)
- N. Long: *Family and Work in Rural Societies* (London, 1984)
- K. Lorenz: *On Aggression* (New York, 1966)
- F.G. Lounsbury and H. Scheffler: *A Study in Structural Semantics* (Englewood Cliffs, 1971)
- A.O. Lovejoy: *The Great Chain of Being* (Cambridge, Mass., 1937)
- R.H. Lowie: *Primitive Society* (New York, 1920)
- : *The Crow Indians* (New York, 1935)
- : *History of Ethnological Theory* (New York, 1937)
- P. Lubbock: *The Origin of Civilization and the Primitive Condition of Man* (London, 1870)
- S. Lukes: *Emile Durkheim* (London, 1973)
- : *Individualism* (Oxford, 1973)
- L. and J.S. Macdonald: 'The Black Family in the Americas', *Sage Race Relations Abstract* (1978)
- D. McLellan, ed.: *Selected Works of Marx and Engels* (1968)
- D.C. McLelland: *The Achieving Society* (Princeton, 1961)
- J.F. McLennan: *Primitive Marriage* (London, 1865)
- : *Studies in Ancient History* (London, 1886)
- N. McLeod: 'Ethnomusicological Research and Anthropology', *ARA* (1974)
- : 'Ethnomusicology', in B.J. Siegel, ed. (1974)
- P. Magnarella: 'Cultural Materialism and the Problem of Possibilities', *AA* (1982)
- H.S. Maine: *Ancient Law* (London, 1861)
- L. Mair: *Primitive Government* (Harmondsworth, 1962)
- : *Anthropology and Social Change* (London, 1969)
- B.K. Malinowski: *Argonauts of the Western Pacific* (1922)
- : *Crime and Custom in Savage Society* (1926)
- : *Sex and Repression in Savage Society* (1927)
- : *The Sexual Life of Savages* (1929)
- : *Coral Gardens and their Magic* (1935)
- : *Magic, Science and Religion* (1948)
- : *The Family among the Australian Aborigines* (1963)
- : *A Diary in the Strict Sense of the Term* (1967)
- T.R. Malthus: *Essay on Population* (1798)
- D.G. Mandelbaum: 'Alcohol and Culture', *CA* (1965)

- A.L. Kaeppler: 'Dance in Anthropological Perspective', *ARA* (1978)
- R.M. Kanter: *Commitment and Community* (Cambridge, Mass., 1972)
- K.M. Kapadia: *Industrialisation and Rural Society* (Bombay, 1972)
- B. Kapferer, ed.: *The Power of Ritual* (Adelaide, 1979)
- D. Kaplan: 'The Superorganic: Science or Metaphysics?', *AA* (1965)
- A. Kardiner: *The Psychological Frontiers of Society* (New York, 1945)
- : *Culture and Personality* (New York, 1945)
- and E. Prebble: *They Studied Man* (London, 1962)
- C.W. Keefer: 'Psychological Anthropology', *ARA* (1977)
- A. Keesing: 'Shrines, Ancestors and Cognatic Descent', *AA* (1970)
- : *Kin Groups and Social Structure* (New York, 1975)
- : *Eloa's Story* (New York, 1978)
- : 'Linguistic Knowledge and Cultural Knowledge', *AA* (1979)
- J. Keith, ed.: *Age and Anthropological Theory* (Ithaca, 1980)
- A.J. Kelso: *Physical Anthropology* (1974)
- Kleinman: *Patients and Healers* (London, 1980)
- C.K.M. Kluckhohn: *Mirror for Life* (London, 1950)
- and A. Kroeber: *Culture: Peabody Museum Papers* (1952)
- I. Kopytoff: 'Classification of Religious Movements', *Proceedings of the Meeting of the American Ethnological Society* (1964)
- : 'Ancestors as Elders in Africa', *Africa* (1971)
- , ed.: *Slavery in Africa* (Madison, 1977)
- F. Korn: *Elementary Structures Reconsidered* (Berkeley, 1973)
- A.L. Kroeber: *Anthropology* (New York, 1923)
- : *Handbook of the Indians of California* (Washington, DC, 1925)
- : *Configurations of Culture Growth* (Berkeley, 1944)
- T. Kuhn: *The Structure of Scientific Revolutions* (Chicago, 1962)
- D. Kumar: *Land and Class in South India* (Cambridge, 1965)
- A. Kuper: *Anthropologists and Anthropology* (London, 1983)
- H. Kuper, ed.: *Urbanization and Migration in West Africa* (California, 1965)
- G.P. Kurath: *Dances of Anahuac* (New York, 1960)
- W. LaBarre: 'The Cultural Basis of Emotions and Gestures', *Journal of Personality* (1947)
- : *The Ghost Dance* (New York, 1970)
- J.S. La Fontaine: 'Ritualization of Women's Life Crises in Bugisu', in J.S. La Fontaine, ed. (1972)
- , ed.: *The Interpretation of Ritual* (London, 1972)
- R.O. Lagace: *Nature and Use of the Human Relations Area Files (HRAF)* (1974)
- R.T. Lakoff: *Language and Women's Place* (New York, 1975)
- J.B. Lamarck: *Zoological Philosophy* (1809; Eng. trans., London, 1914)
- L. Lamphere and M.Z. Rosaldo, eds: *Women, Culture and Society* (Stanford, 1974)
- L.L. Langness: *Life History in Anthropological Science* (New York, 1965)
- C. Lasch: *The Culture of Narcissism* (New York, 1979)
- P. Lawrence: *Road Belong Cargo* (Manchester, 1964)
- E. Leach: *The Political Systems of Highland Burma* (Cambridge, 1954)
- : 'Concerning Trobriand Class and the Kinship Category Tabu' in J. Goody, ed. (1959)
- : *Pul Eiya* (London, 1961)
- : *Rethinking Anthropology* (London, 1962)
- , ed.: *The Structural Study of Myth and Totemism* (London, 1967)
- , ed.: *Dialectic in Practical Religion* (1968)
- : *Genesis as Myth* (London, 1969)
- : *Levi-Strauss* (London, 1970)
- : *Culture and Communication* (London, 1976)
- L.S. Leakey: *Human Origins* (Menlo Park, Cal., 1976)
- W.P. Lebra: *Culture-bound Syndromes, Ethnopsychiatry and Alternate Therapies* (1976)
- A. Leeds: 'Some Preliminary Considerations Regarding the Analysis of Technologies', *Kroeber Anthropological Society Papers* (1965)
- : 'Institutions', in D.E. Hunter and P. Whitten, eds (1976)

- W.H. Goodenough: 'Componential Analysis and the Study of Meaning', *Language* (1956)
 —: *Description and Comparison in Cultural Anthropology* (Chicago, 1970)
 —: *Culture, Language and Society* (1971)
 J. Goody: 'Religion and Ritual', *BJS* (1961)
 —: *Death, Property and the Ancestors* (Stanford, 1962)
 —: *Production and Reproduction* (Cambridge, 1976)
 —: *The Domestication of the Savage Mind* (Cambridge, 1977)
 —: *Cooking, Cuisine and Class* (Cambridge, 1982)
 —, ed.: *The Developmental Cycle in Domestic Groups* (Cambridge, 1958)
 —, ed.: *Kinship: Selected Readings* (Harmondsworth, 1971)
 — and Tambiah, eds: *Bridewealth and Dowry* (Cambridge, 1973)
 T.F. Gossett: *Race: The History of an Idea in America* (Dallas, 1963)
 A. Gramsci: *Selections from the Prison Notebooks* (London, 1971)
 C.J. Greenhouse: 'Anthropology at Home: Whose Home?', *HO* (1985)
 S. Gudeman: *The Demise of a Rural Economy* (London, 1978)
 G. Gutierrez: *Teología de la liberación*
 J. Habermas: *Communication and the Evolution of Society* (London, 1979)
 P. Hage: 'On Male Initiation', *Man* (1981)
 E.T. Hall: *Handbook of Proxemic Research* (1974)
 A.E. Hammel, ed.: 'Formal Semantic Analysis', *AA* [special publ.] (1965)
 I. Hamnett: *Chieftainship and Legitimacy* (London, 1975)
 —, ed.: *Social Anthropology and Law* (London, 1977)
 M. Harner: *Hallucinogens and Shamanism* (New York, 1973)
 —: 'The Ecological Basis for Aztec Sacrifice', *Ethnology* (1977)
 M. Harris: *Cows, Pigs, Wars and Witches* (New York, 1967)
 —: *Cannibals and Kings* (London, 1978)
 —: *Cultural Materialism* (New York, 1979)
 M.J. Herskovits: *Dahomey* (New York, 1938)
 —: *Man and his Works* (New York, 1941)
 —: *The New World Negro* (Indiana, 1966)
 R. Hertz: *Death and the Right Hand* (New York, 1960)
 M. Herzfeld: *Ours Once More* (Austin, 1981)
 E.J. Hobsbawm: *Primitive Rebels* (Manchester, 1959)
 A.M. Hocart: *Caste* (London, 1950)
 R. Hofstadter: *Social Darwinism in American Thought* (New York, 1935)
 M. Hollis and S. Lukes, eds: *Rationality and Relativism* (Oxford, 1982)
 A. Holmberg: 'Changing Community Attitudes and Values', in R. Adams, ed. (1960)
 L. Holy and Stuchlik, eds: *The Structure of Folk Models* (London, 1981)
 J.J. Honigsmann, ed.: *Handbook of Social and Cultural Anthropology* (Chicago, 1974)
 D. Horowitz: *Imperialism and Revolution* (London, 1969)
 R. Horton: 'African Traditional Thought and Western Science', *Africa* (1967)
 A. Howard: 'Interactional Psychology', *AA* (1982)
 R. Howell: *Teasing Relationships* (1973)
 G. Huizer and B. Mannheim: *The Politics of Anthropology* (The Hague, 1979)
 J. Huizinga: *Homo ludens* (London, 1949)
 D. Hume: *An Enquiry concerning the Principles of Morals* (1752)
 D.E. Hunter and P. Whitten, eds: *Encyclopaedia of Anthropology* (1976)
 J.H. Hutton: *Caste in India* (Cambridge, 1946)
 D. Hymes, ed.: *Reinventing Anthropology* (New York, 1973)
 I. Illich: *Deschooling Society* (New York, 1971)
 R.B. Inden: *Marriage and Rank in Bengali Culture* (Berkeley, 1976)
 N. Islam, ed.: *Agricultural Policy in Developing Countries* (London, 1974)
 J.A. Jackson: *Migration* (Cambridge, 1969)
 —, ed.: *Role* (Cambridge, 1972)
 N.W. Jerome et al, eds: *Nutritional Anthropology* (1980)
 E. Johnson and R.F. Spencer: *Atlas for Anthropology* (Dubuque, 1960)
 J.G. Jorgensen: *Comparative Studies by Harold E. Driver* (1974)
 —: *Cross-cultural Comparisons* (1979)

- can Systems of Kinship and Marriage (London)
- A. Forge: *Primitive Art and Society* (London, 1973)
- M. Fortes: *The Dynamics of Clanship among the Tallensi* (London, 1945)
- : *The Web of Kinship among the Tallensi* (London, 1949)
- : *Oedipus and Job in West African Religion* (Cambridge, 1959)
- : *Kinship and the Social Order* (Oxford, 1969)
- : 'Time and Social Structure' in M. Fortes, ed. (1970)
- , ed.: *Social Structure* (Oxford, 1970)
- R.F. Fortune: *Sorcerers of Dobu* (London, 1932)
- G. Foster: 'The Dyadic Contract', *AA* (1961)
- : 'Peasant Society and the Image of the Limited Good', *AA* (1965)
- : *Traditional Societies and Technological Change* (New York, 1973)
- N.D. Foustel de Coulanges: *The Ancient City* (1864; Eng. trans., New York, 1955)
- R. Fox: *Kinship and Marriage* (Harmondsworth, 1967)
- A.G. Frank: *Capitalism or Underdevelopment in Latin America* (New York, 1967)
- : *Latin America, Underdevelopment or Revolution* (New York, 1969)
- J.G. Frazer: *The Golden Bough* (London, 1926-36)
- : *Totemism and Exogamy* (London, 1910)
- D. Freeman: *Margaret Mead and Samoa* (Cambridge, Mass., 1983)
- P. Freire: *Pedagogy of the Oppressed* (London, 1972)
- S. Freud: *The Interpretation of Dreams* (London, 1900)
- : *Totem and Taboo* (London, 1913)
- : *The Future of an Illusion* (London, 1927)
- : *Civilisation and its Discontents* (London, 1929)
- M.H. Fried: *The Evolution of Political Society* (New York, 1967)
- et al., eds: *War: the Anthropology of Armed Conflict and Aggression* (New York, 1968)
- B. Friedan: *The Feminine Mystique* (Harmondsworth, 1965)
- J. Friedman: 'Marxism, Structuralism and Vulgar Materialism', *Man* (1974)
- and M.J. Rowlands: *The Evolution of Social Systems* (London, 1977)
- C. Fry: *Aging in Culture and Society* (New York, 1980)
- J.S. Furnivall: *Netherlands Society* (Cambridge, 1967)
- P. Furst, ed.: *Flesh of the Gods* (London, 1972)
- H.G. Gadamer: *Truth and Method* (London, 1979)
- C. Geertz: 'The Changing Role of the Cultural Broker', *Comparative Studies in Society and History* (1960)
- : *Pedlars and Princes* (Chicago, 1963)
- , ed.: *Old Societies and New States* (New York, 1966)
- : 'Religion as a Cultural System' in M. Banton, ed. (1966)
- , ed.: *Myth, Symbol and Culture* (New York, 1971)
- : 'Deep Play: Notes on the Balinese Cockfight', *Daedalus* (1972)
- : *The Interpretation of Cultures* (New York, 1973)
- L.P. Gerlach and V.H. Hine: *Lifeway Leap* (Minneapolis, 1973)
- R. Geuss: *The Idea of a Critical Theory* (Cambridge, 1981)
- M.J. Giovannini and C.S. Holzberg: 'Anthropology and Industry', *ARA* (1981)
- M. Gluckman: *Custom and Conflict in Africa* (Oxford, 1955)
- : *Order and Rebellion in Tribal Africa* (London, 1963)
- : *The Ideas in Barotse Jurisprudence* (New Haven, 1965)
- : *Politics, Law and Religion in Tribal Society* (London, 1965)
- , ed.: *Essays in the Ritual of Social Relations* (Manchester, 1962)
- M. Godelier: *Perspectives in Marxist Anthropology* (London, 1977)
- : 'Infrastructures, Society and History', *CA* (1978)
- Goffman: *Interaction Ritual* (New York, 1967)
- : *The Presentation of Self in Everyday Life* (London, 1969)
- I. Goldman: 'Status Rivalry and Cultural Evolution in Polynesia', in R. Cohen and J. Middleton, eds (1967)
- N.L. Gonzalez: 'Towards a Definition of Matrifocality', in N.E. Whitten and J. Szwed, eds (1970)

- nential Analysis of Murdock's Ethnographic Sample', *AA* (1967)
 P. Drucker and R.F. Heizer: *To Make my Name Good* (Berkeley, 1967)
 C. Dubois: *The People of Alor* (Cambridge, Mass., 1960)
 J. Dubois: *A Description of the Character, Manners and Institutions of the People of India* (Madras, 1862)
 J.P. Dumont: *Knowledge and Passion* (1980)
 L. Dumont: 'The Dravidian Kinship Terminology as an Expression of Marriage', *Man* (1953)
 —: 'Marriage in India', *Contributions to Indian Sociology* (1964)
 —: 'Descent or Intermarriage?', *SWJA* (1965)
 —: *Homo Hierarchicus* (London, 1970)
 —: *Affinity as a Value* (London, 1983)
 A. Dundes: *The Study of Folklore* (Englewood Cliffs, 1965)
 W. Dupré: *Religion in Primitive Cultures* (The Hague, 1975)
 E. Durkheim: *The Elementary Forms of Religious Life* (1912; Eng. trans., London, 1915)
 —: *The Division of Labor in Society* (1933; Eng. trans., New York, 1947)
 —: *Suicide* (Eng. trans., London, 1952)
 —: *Moral Education* (London, 1961)
 — and M. Mauss: *Primitive Forms of Classification* (1903; Eng. trans., London, 1963)
 K. Dwyer: 'The Dialectic of Ethnology', *Dialectical Anthropology* (1979)
 N. and R. Dyson-Hudson: 'Nomadic Pastoralism', *ARA* (1980)
 D. Easton: 'Political Anthropology' in B. Siegel, ed. (1959)
 —: *A Systems Analysis of Political Life* (New York, 1965)
 M.W. Edelman: 'We already know why black Babies die', *Washington Post* (February, 1984)
 F. Eggan: *Essays in Social Anthropology and Ethnology* (New York, 1975)
 P. Ekman: *Expressions of Emotion in Man and Animals* (New York, 1972)
 S. Elgin and J. Grinder: *A Guide to Transformational Grammar* (New York, 1973)
 P. Eliade: *Cosmos and History* (New York, 1959)
 H. Ellis: *Selected Essays* (London, 1940)
 R.M. Emerson: *Contemporary Field Research* (1983)
 F. Engels: *The Origins of Family, Private Property and the State* (1884)
 A.L. Epstein: *Contention and Dispute* (Canberra, 1974)
 T.S. Epstein: 'Productive Efficiency and Customary Systems of Rewards in Rural South India' in R. Firth, ed. (1967)
 E.E. Evans-Pritchard: *Witchcraft, Magic and Oracles among the Azande* (Oxford, 1937)
 —: *The Nuer* (Oxford, 1940)
 —: *The Divine Kingship of the Shilluk of the Nilotic Sudan* (Cambridge, 1948)
 —: *Anthropology and History* (Manchester, 1961)
 —: *Essays in Social Anthropology* (London, 1962)
 —: *Theories of Primitive Religion* (Oxford, 1965)
 — and M. Fortes: *African Political Systems* (London, 1940)
 H.J. Eysenck: *Race, Intelligence and Education* (London, 1971)
 L.A. Fallers: *Inequality* (Chicago, 1973)
 F. Fanon: *The Wretched of the Earth* (Harmondsworth, 1965)
 Feminist Anthropology Collective: *No Turning Back: Writings from the Women's Liberation Movement, 1975-80* (1981)
 A. Ferguson: *An Essay on Civil Society* (1767)
 K. Finkler: *Spiritualist Healers in Mexico* (1985)
 R. Firth: *We, the Tikopia* (London, 1936)
 —: *Malay Fishermen: their Peasant Economy* (London, 1946)
 —: *Elements of Social Organization* (London, 1951)
 —: *Economics of the New Zealand Maori* (Wellington, 1959)
 —: *Social Change among the Tikopia* (London, 1959)
 —: *Essays on Social Organization and Values* (London, 1964)
 — ed.: *Themes in Economic Anthropology* (London, 1967)
 D. Forde: *Marriage and Family among the Yako* (1941)
 —: *The Context of Belief* (1958)
 —: *Habitat, Economy and Society* (1963)
 —: *Yako Studies* (1964)
 — and A.R. Radcliffe-Brown, eds: *Afri-*

- Analysis', *AA* (1966)
- J. Burrow: *Evolution and Society* (Cambridge, 1966)
- K.N. Cameron: *Marxism: the Science of Society* (1985)
- F. Cancian: *Economics and Prestige in a Maya Community* (Stanford, Cal., 1965)
- : 'Social Stratification', *ARA* (1976)
- R.W. Casson: *Language, Culture and Cognition* (New York, 1981)
- C. Castaneda: *Teachings of Don Juan* (Harmondsworth, 1970)
- N. Chagnon: *Yanomamö, the Fierce People* (New York, 1968)
- E.J. Chambers and P.D. Young: 'Mesoamerican Community Studies', *ARA* (1979)
- C.H. Chase: 'Infant Mortality and its Concomitants', *Medical Care* (1977)
- M. Chibnik: 'The Use of Statistics in Sociocultural Anthropology', *ARA* (1985)
- V.G. Childe: *Man Makes Himself* (London, 1941)
- : *What Happened in History* (London, 1942)
- N. Chomsky: *Aspects of the Theory of Syntax* (Cambridge, Mass., 1965)
- J.A. Clifton, ed.: *Applied Anthropology* (Boston, 1970)
- : 'Human Organization', *Journal of the Society for Applied Anthropology*
- R.B. Coats and A. Perkin: *Computer Models in the Social Sciences* (London, 1977)
- H. Codere: *Fighting with Property* (New York, 1950)
- : 'Money Exchange Systems and a Theory of Money', *Man* (1968)
- A. Cohen: 'Political Anthropology: the Analysis of the Symbolism of Power Relations', *Man* (1969)
- : *Two-dimensional Man* (London, 1974)
- P.S. Cohen: 'Theories of Myth', *Man* (1965)
- R. Cohen and J. Middleton, eds: *Comparative Political Systems* (New York, 1967)
- and E. Service: *Origins of the State* (Philadelphia, 1978)
- S. Cohen: *Folk Devils and Moral Panics* (London, 1972)
- N. Cohn: *The Pursuit of the Millennium* (London, 1957)
- S. Cole: *The Neolithic Revolution* (New York, 1969)
- J.F. Collier: 'Legal Processes', *ARA* (1975)
- E. Colson: *The Plateau Tonga of Northern Rhodesia* (Manchester, 1962)
- J. Comaroff: *The Meaning of Homage Payments* (London, 1980)
- A.C. Comte: *System of Positive Polity: Course of Positive Philosophy* (1830–42; Eng. trans., London, 1877)
- H.C. Conklin: *Hanuno Agriculture* (Rome, 1957)
- F. Cottrell: *Energy and Society* (New York, 1955)
- R. Coulborn, ed.: *Feudalism in History* (Princeton, 1956)
- D. Cushman and G. Marcus: 'Ethnographies as Texts', *ARA* (1982)
- G. Dalton: 'Primitive Money', *AA*, (1965)
- , ed.: *Primitive, Archaic and Modern Economies* (New York, 1968)
- W. Davenport: 'Non-unilinear Descent and Descent Groups', *AA*, (1959)
- T. David: *Figuring Anthropology* (1976)
- E.G. Davis: *The First Sex* (New York, 1971)
- S.H. Davis: *Victims of the Miracle* (Cambridge, 1977)
- W.L. d'Azevedo: 'A Structural Approach to Aesthetics', *AA* (1958)
- L. Degh and A. Vazsonyi: 'Does the Word "Dog" bite?', *JFR* (1983)
- I. Devore and R.B. Lee, eds: *Man the Hunter* (Chicago, 1968)
- S. Diamond: *In Search of the Primitive* (New Brunswick, 1974)
- G.W. Dimbleby and P.J. Ucko, eds: *The Domestication and Exploitation of Plants and Animals* (London, 1969)
- , R. Tringham, P.J. Ucko, eds: *Man, Settlement and Urbanism* (London, 1972)
- W.T. Divale and M. Harris: 'Population, Warfare and Male Supremacist Complex', *AA* (1976)
- M. Dobb: *Studies in the Development of Capitalism* (London, 1945)
- R.M. Dorson: *Folklore and Traditional History* (The Hague, 1972)
- M. Douglas: *Purity and Danger* (London, 1966)
- : *Natural Symbols* (London, 1970)
- : *Implicit Meanings* (London, 1975)
- J. Dow and R. Halperin: *Peasant Livelihood* (New York, 1977)
- : 'The Image of Limited Production', *HO* (1981)
- Draper: 'Kung Women', in Reiter, ed. (1975)
- H.E. Driver and K.E. Schnessler: 'Compo-

- bridge, Mass., 1932)
- F. Barth: *Political Leadership among the Swat Pathans* (London and New York, 1959)
- : *Nomads of South Persia* (London, 1961)
- : *Models of Social Organization* (London, 1966)
- : *Ritual and Knowledge among the Baktaman of New Guinea* (Oslo, 1975)
- : *Process and Form in Social Life* (London, 1981)
- M.A. Bartolome *et al*: *Declaration of Barbados: for the Liberation of the Indians* (Copenhagen, 1971)
- R. Basham: *Urban Anthropology* (Palo Alto, 1978)
- A. Bastian: *Der Mensch in der Geschichte* (Leipzig, 1860)
- R. Bastide: *Applied Anthropology* (London, 1973)
- G. Bateson: *Steps to an Ecology of Mind* (San Francisco, 1972)
- R. Beals: 'Towards an Ethics for Anthropologists', *CA*, (1971)
- J. Beattie: *The Bunyoro: an African Kingdom* (New York, 1960)
- : 'Checks on the Abuse of Political Power in the African State', in Cohen and Middleton, eds (1967)
- T.O. Beidelman: *A Comparative Analysis of the Jajmani System* (New York, 1959)
- C. Belshaw: *Traditional Exchange and Modern Markets* (Englewood Cliffs, 1965)
- R.F. Benedict: *Patterns of Culture* (New York, 1934)
- : *The Chrysanthemum and the Sword* (Boston, 1967)
- J.W. Bennett: 'Further Remarks on Foster's Image of the Limited Good', *AA* (1966)
- B. Berlin and P. Kay: *Basic Color Terms* (Berkeley, 1969)
- H.R. Bernard: 'The Power of Print', *HO* (1985)
- H. Bernstein: 'African Peasantries: a Theoretical Framework' *Journal of Peasant Studies* (1979)
- G.D. Berreman: 'Ecology, Demography and Domestic Strategies in the Western Himalayas', *JAR* (1978)
- : *Social Inequality* (New York, 1981)
- A. Beteille: *Social Inequality* (London, 1969)
- B. Bettelheim: *Symbolic Wounds* (Glencoe, Ill., 1954)
- D. Bickerton: 'Pidgin and Creole Studies', *ARA* (1976)
- D. Bidney: 'Cultural Relativism', *International Encyclopaedia of the Social Sciences* (1968)
- L.R. Binford: *An Archeological Perspective* (New York, 1972)
- R.E. Blanton: 'Anthropological Studies of Cities', *ARA* (1976)
- P.M. Blau: *Exchange and Power in Social Life* (New York, 1964)
- T. Blick, ed.: *The Comparative Reception of Darwinism* (1974)
- M. Bloch: *Feudal Society* (1949; Eng. trans., London, 1961)
- : *Placing the Dead* (London, 1971)
- , ed.: *Marxist Analyses in Social Anthropology* (London, 1975)
- , ed.: *Political Language and Oratory in Traditional Society* (London, 1975)
- and S. Guggenheim: 'Compadrazgo, Baptism and the Symbolism of a Second Birth', *Man* (1981)
- and J. Parry: *Death and the Regeneration of Life* (London, 1985)
- L. Bloomfield: *Language* (New York, 1933)
- F. Boas: *The Kwakiutl of Vancouver Island* (New York, 1909)
- : *The Mind of Primitive Man* (New York, 1911)
- : *Primitive Art* (New York, 1927)
- : *Anthropology in Modern Life* (New York, 1928)
- : *Race, Language and Culture* (New York, 1940)
- P.K. Bock, ed.: *Peasants in the Modern World* (Albuquerque, 1969)
- P.J. Bohannan and G. Dalton, eds: *Markets in Africa* (Evanston, Ill., 1965)
- , ed.: *Law and Warfare* (New York, 1967)
- J. Boissevain: *Friends of Friends* (Oxford, 1974)
- E. Bott: *Family and Social Network* (London, 1971)
- C. Bogle: *Caste in India* (Cambridge, 1971)
- K.E. Boulding and M. Tappan, eds: *Economic Imperialism* (Ann Arbor, 1972)
- E. Bourguignon: *Psychological Anthropology* (New York, 1979)
- J. Breman: *Patronage and Exploitation* (Berkeley, 1974)
- I.R. Buchler and H.A. Selby: *Kinship and Social Organization* (New York, 1968)
- R. Burling: 'Cognition and Componential

Selective Bibliography and Further Reading

Abbreviations of Periodicals

AA	<i>American Anthropologist</i>	JFR	<i>Journal of Folkloristic Research</i>
ARA	<i>Annual Review of Anthropology</i>	MAQ	<i>Medical Anthropology Quarterly</i>
BJS	<i>British Journal of Sociology</i>	NYRB	<i>New York Review of Books</i>
CA	<i>Current Anthropology</i>	SWJA	<i>Southwestern Journal of Anthropology</i>
HO	<i>Human Organization</i>		
JAR	<i>Journal of Anthropological Research</i>		

- R.L. Abel: 'A Comparative Theory of Dispute Institutions in Society', *Law and Society Review* (1973)
- R.D. Abrahams: 'Introductory Remarks to a Rhetorical Theory of Folklore', *Journal of American Folklore* (1968)
- I.B. Aceves: *Aspects of Cultural Change* (New York, 1972)
- I.M. Acheson: 'Anthropology of Fishing', *ARA* (1981)
- I.W. Adams: 'Recent Ethnology of the Northwest Coast', *ARA* (1981)
- R.N. Adams and R.D. Fogelson: *The Anthropology of Power* (New York, 1977)
- R.N. Adams et al, eds: *Social Change in Latin America Today* (New York, 1960)
- M.H. Agar: 'Whatever Happened to Cognitive Anthropology?', *HO* (1982)
- L. Althusser and E. Balibar: *Reading Capital* (1966; Eng. trans., London, 1970)
- R. Ardrey: *The Territorial Imperative* (London, 1966)
- W. Arens: *The Man-eating Myth* (New York, 1979)
- C.M. Arensberg: *Family and Community in Ireland* (Cambridge, Mass., 1968)
- I. Asad: *Anthropology and the Colonial Encounter* (London, 1973)
- R.A. Austen: *Modern Imperialism* (Lexington, Mass., 1969)
- I.L. Austin: *How to do Things with Words* (Oxford, 1962)
- J.J. Bachofen: *Myth, Religion and Mother-Right* (1861; Eng. trans., New York, 1967)
- G. Baer and E.J. Langdon: *South American Shamanism* (in press)
- F. Bailey: *Stratagems and Spoils* (Oxford, 1969)
- P.T. Baker and W. Sanders: 'Demographic Studies in Anthropology', *ARA* (1972)
- T. Baker: *Über die Musik der nordamerikanischen Wilden* (Leipzig, 1882)
- G. Balandier: *Political Anthropology* (Harmondsworth, 1970)
- E. Banfield: *The Moral Basis of a Backward Society* (Chicago, 1958)
- M. Banton, ed.: *Anthropological Approaches to the Study of Religion* (London, 1966)
- : *Political Systems and the Distribution of Power* (London, 1965)
- P. Baran: *The Political Economy of Growth* (New York, 1957)
- G.W. Barlow and J. Silverberg, eds: *Sociobiology: Beyond Nature/Nurture?* (Boulder, 1980)
- J.A. Barnes: *Networks in Social Anthropology* (Reading, Mass., 1972)
- : 'Kinship Studies', *Man* (1980)
- R.H. Barnes: 'Number and Number Use in Kedang', *Man* (1982)
- H.G. Barnett: *Innovation: the Basis for Cultural Change* (New York, 1963)
- S. Barnett, ed.: *Concepts of Person* (Cam-

- Women and anthropology	٦٢٥	المرأة والأنثروبولوجيا
- World systems	٧٠٨	النظم العالمية
- World view	٢٩٨	رؤية العالم
- Writing	٥٧٦	الكتابة

- Violence	٥٢٧	عنف
- Virilocal	١١٢	الاقامة في بيت الزوج
- Visions	٢٩٨	الرؤى
- Visual anthropology	١٢.	الأنثروبولوجيا البصرية
- Voluntary / involuntary associations	٢٩٦	روابط تطوعية / غير تطوعية
- Voodoo	٥٤٧	الفودو
- Voodoo death	٦٦٤	موت الفودو

(W)

- Warfare	٢٢٦	الحرب
- Warner, William Lloyd	٧٢٢	وارنر ، ويليام لويد
- Weber, Max	٥٤٩	فيلبر ، ماكس
- Weltanschauung	٢٩٩	رؤية العالم
- Westermarck, Edward	٧٢٦	وسترمارك ، ادوارد
- Western society	٦١٢	مجتمع غربي
- White, Leslie Alvin	٧٢٢	وايت ، ليزلي ألفين
- Whiting, John Wesley	٧٤٥	ويتنج ، جون ويسلي
- Whorf, Benjamin Lee	٧٣٥	ورف ، بنجامين لي
- Widow inheritance	٦٦٨	ميراث الأرملة
- Wilson, Monica	٧٤٥	ويلسون ، مونيك
- Wissler, Clark	٧٤٥	ويسلر ، كلارك
- Witchcraft	٤٥٢	شعوذة
- Wizard	٤٢٢	الساحر

- Two-line terminology المصطلحات الثنائية (في القرابة) ١٣٤
- Tylor, Sir Edward Burnett تايلور ، سيرادوارد ٢٢١

(U)

- Ultimogeniture توريث الابن الأصغر ٢٠٦
- Unconscious لاشعوري ٥٨٥
- Underdevelopment التخلف ٢٤٠
- Undifferentiated غير متمايز ٥٢٠
- Unemployment and البطالة والبطالة الجزئية
Underemployment ٢٠٠
- Unilineal في خط واحد ٥٤٩
- Untouchables المنبوذون (في الهند) ٦٥٩
- Urban anthropology الأنثروبولوجيا الحضرية ١٢٦
- Urbanism, Urbanization الحضرية والتحضر ٢٤٧
- Use value قيمة استعمالية ٥٧٤
- Uterine ذوو الأرحام ٢٧٩
- Uxorilocal الإقامة في بيت الزوجة ١١٢

(V)

- Value قيمة ٥٧٤
- Values قيم ٥٧٢
- Van Gennep, Arnold فان جنب ، أرنولد ٥٢٢
- Veblen, Thorstein B فيبلين ، تورشتين ٥٥٠
- Verstehen الفهم (عند ماكس فيبر) ٥٤٧

- Theory	٦٩٤	نظرية
- Third World	٥٠١	العالم الثالث
- Thought	٥٤٠	فكر
- Time	٤٠٦	الزمن
- Tonnies, Ferdinand	٢٠٨	تونيز ، فرديناند
- Tools	٨٠	أدوات
- Totemism	٢٠٤	التوتمية
- Tourism	٤٢٨	السياحة
- Town	٢٠٢	بلدة / مدينة صغيرة
- Trade	٢٢٤	تجارة
- Tradition	٢٤٣	تراث
- Trance	٤٢٣	سبات
- Transactionalism	٥٧	ابرام الصفقات السياسية (نظرية)
- Transculturation	٢٢٤	تبادل الثقاف
- Transfer of technology	٧٠٩	نقل التكنولوجيا
- Transformational linguistics	٥٨٩	اللغويات التحويلية
- Transhumance	٧٠٩/٢٩٨	نقلة موسمية
- Translation	٢٤٥	ترجمة
- Transnational	٥٠٠	عابر للقوميات
- Tribe	٥٥٤	قبيلة
- Turner, Victor W	٢٠٨	تيرنر ، فيكتور
- Twins	٢٠٢	توائم

- Synchronic	٦.٥	متزامن
- Syncretism	٢.٧	التوفيقية
- Syntax	٢.٤	بناء الجملة
- Systems analysis	٢٢٩	تحليل النظم

(T)

- Taboo	٦١٧/٢١٦	التابو (المحرم)
- Tabula rasa	٤٦٦	الصفحة البيضاء
- Tax, Sol	٢٢١	تاكس ، سول
- Taxonomy	٢٥٢	تصنيف
- Technoenvironmental	٢٨٢	تكنولوجيا بيئي
- Technology	٢٨٢	تكنولوجيا
- Teknonymy	٥٨.	الكنية بالابن
- Temperament	٦٢١	المزاج
- Temple	٦٢٨	معبد (دار عبادة)
- Tenancy	٧.	الاجارة
- Territory	١١٦	اقليم
- Text	٦٨٢	نص
- Thanatoma	٢٩٦	رُهاب الموت
- Thanatos	٦٦٤	الموت
- Thaumaturgy	٤٦٦	صنع المعجزات بالسحر
- Theodicy	٦٢٤	مشكلة الشر

	48	
- Stigma	٧٣٦	وصمة
- Stratification	٧٤٠	تدرج طبقي
- Structural functionalism	٧٤٠	الوظيفية البنائية
- Structuralism	٧٤٠	البنوية
- Structure	٧٤٠	بناء
- Subculture	٧٤٠	ثقافة فرعية
- Subincision	٧٤٠	جرح أسفل القضيب
- Subsistence	٧٤٠	الكفاف
- Substantivism	٧٤٠	مذهب الجوهر
- Suicide	٧٤٠	الانتحار
- Sumner, William Graham	٤٣٣	سمنر ، ويليام
- Supernatural	٥٩٥	ما فوق الطبيعي
- Superorganic	٥٩٥/٥٤٩	ما فوق العضوي
- Superstructure	٧٤٠	البناء الفوقي
- Surface structure	٧٤٠	البناء السطحي (الخارجي)
- Surplus	٥٣١	الفائض
- Survival	٢٩٦	الرواسب (الثقافية)
- Swidden agriculture / swidden horticulture	٤٠٤	زراعة أرض الغابات
- Symbolism, symbolic anthropology	٢٩٢	الرمزية ، الأنثروبولوجيا الرمزية
- Symmetric alliance	٢٣٢	التحالف المتماثل
- Sympathetic magic	٤٢٦	السحر التعاطفي

- Sororate	٤١٥	الزواج بأخت الزوجة المتوفاة
- Soul	٢٩٧	روح ، نفس
- Southall, Aiden William	٤٢٤	سوثال ، إيدن وليام
- Space	٢٥١	حيز ، مكان
- Species - specific	٤٣.	سلوك مميز للنوع
- Speech	٥٧٩	كلام
- Speech community	٢٢٥	جماعة كلامية
- Spencer, Herbert	٤٢٤	سبنسر ، هربرت
- Spheres of exchange	٦١.	مجالات التبادل
- Spirit	٢٩٧	روح
- Spirit possession	٢٨٧	التلبس بالروح
- Spiritualism	٦٢	الاتصال بالأرواح
- State	٢٧١	الدولة
- Statistical model	٧٢١	النموذج الاحصائي
- Statistics in sociocultural anthropology	٨٤	استخدام الإحصاء في الانثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية
- Status	٦٤٩	مكانة
- Status and contract	٦٤٩	المكانة والتعاقد
- Stem family	٤٩٩	العائلة الأصلية (الكبيرة)
- Stem kindred	١١٢	الأقارب الأصليون
- Stereotype	٧١٧	نمط ثابت أو جامد
- Steward, Julian	٤٢٤	ستيوارد ، جوليان

	46	
- Social institution	٦٨٢	نظام اجتماعي
- Social integration	٢٨١	تكامل اجتماعي
- Socialism	١.٥	الاشتراكية
- Socialization	٢٩٤	التنشئة الاجتماعية
- Social mobility	٢٣٥	حرك اجتماعي
- Social morphology	٦٦٥	المورفولوجيا الاجتماعية
- Social movement	٢٤٠	حركة اجتماعية
- Social network	٤٤٥	شبكة اجتماعية
- Social organization	٢٩٦	تنظيم اجتماعي
- Social stratification	٢٤٢	تدرج اجتماعي
- Social structure	٢.٢	بناء اجتماعي
- Social system	٦٧٩	نسق اجتماعي
- Society	٦١١	مجتمع
- Sociobiology	٢١٢	البيولوجيا الاجتماعية
- Sociocultural system	٦٧٩	نسق اجتماعي ثقافي
- Sociolinguistics	٥٨٨	اللغويات الاجتماعية
- Sociological paternity, sociological parents	٥٩	الأبوة الاجتماعية ، الوالدن الاجتماعيان
- Sociology	٥١٦	علم الاجتماع
- Sodality	٢٢٩	جمعية ، رابطة
- Solidarity	٢٥٤	تضامن ، تماسك
- Sorcery	٤٢٦	سحر (سحر ضار)
- Sororal polygyny	٤١٥	الزواج بأكثر من أخت

- Sign	٥١٢	علامة ، اشارة
- Simple society	٦١١	مجتمع بسيط
- Sister exchange	٢٢٤	تبادل الأخت
- Sister's daughter marriage	٤٢٦	زواج بنت الأخت
- Situational analysis	٢٣٧	تحليل موقعي
- Skewing	٢٣٤	تحريف التصنيف القرابي
- Slash and burn agriculture	٤٠٥	زراعة الغابات بعد قطعها وحرقها
- Slavery	٢٨٩/٢٣٤	رق ، عبودية
- Social action	٥٣٩	الفعل الاجتماعي
- Social actor	٥٣٢	الفاعل الاجتماعي
- Social anthropology	١٢٥	الانثروبولوجيا الاجتماعية
- Social articulation	٢٩٢	تمفصل اجتماعي
- Social Change	٢٧٦	تغير اجتماعي
- Social class	٤٨٥	طبقة اجتماعية
- Social cohesion	٢٩١	تماسك اجتماعي
- Social Contract	٥٠٨	عقد اجتماعي
- Social control	٤٧٥	ضبط اجتماعي
- Social Darwinism	٢٥٧	الداروينية الاجتماعية
- Social differentiation	٢٢٥	تباين (تمايز) اجتماعي
- Social fact	٤٩٧	ظاهرة اجتماعية
- Social formation	٢٨٥	تكوين اجتماعي
- Social group	٢٢٤	جماعة اجتماعية

- Sedentarism	٢٠٧	توطين ، اقامة دائمة
- Segmentary	١٨٢	انقسامى
- Segregation	٥٢٨	فصل ، انعزال
- Seligman, Charles Gabriel	٤٢٢	سليجمان ، تشارلز جبرائيل
- Semantics	٥١٨	علم الدلالات
- Semiology, Semiotics	٤٢٢	السيمىولوجيا ، السيمىوطيقا
- Serf	٥٠٢	عبد - رقيق الأرض
- Service, Elman R.	٤٤١	سيرفيس ، إلمان
- Sex and Gender	٢٢٩	جنس ونوع
- Sexism	١٨٠	الإنحياز الجنسى للرجل
- Sex roles	٨٠	أدوار جنسية
- Sexual division of labour	٢٧٩	تقسيم العمل على أساس الجنس
- Shamanism	٤٤٢	شامانية
- Shanty towns	٦٢٢	مدن العشش (الأكواخ)
- Sharecropping	٦٢٢	المزارعة
- Sharing	٦٢٢	مساهمة ، مشاركة
- Shell money	٧١٠	نقود من الأصداف
- Shifting agriculture	٤٠٤	زراعة أرض الغابات ، زراعة متنقلة
- Shrines	١٠٨	أضرحة
- Sib	٥٠٦	عشيرة ، بطن
- Sick, abandonment of	٢٣١	تجنب المرضى
- Sickness, anthropology of	١٦٥	أنثروبولوجيا المرض

- Robertson - Smith, William	٢٩٧	روبرتسون سميث ، ويليام
- Role	٢٦٦	دور
- Rorschach test	٧٢	اختبار رور شاخ
- Rousseau, Jean - Jacque	٢٩٨	روسو ، جان جاك
- Routinization	١١٦	اكتساب الطابع الروتيني
- Rural - urban continuum	٦٠٥	المتصل الريفي الحضري
- Rural - urban migration	٧٢٩	الهجرة الريفية الحضرية
(S)		
- Sacralization	١١٦	اكتساب (اصفاء) القداسة
- Sacred	٦٤٨	مقدس
- Sacrifice	٥٦٣/١.٨	قربان (أضحية)
- Saint-Simon, Comte Henri de	٢٧٢	سان سيمون ، هنري
- Sanction	٢٢٢	جزاء
- Sapir, Edward	٤٢٣	سابير ، ادوارد
- Satellite	٢١٥	تابع
- Saussure, Ferdinand de	٢٧٣	دي سوسير ، فردينان
- Savage	٦.٧	متوحش
- Scapularity	٥.٤	العرافة عن طريق العظام
- Scarification	٣٢٤	حجامة
- Schism	١٨١	انشقاق
- Science	٤٤٤	علم
- Secondary institution	٦٨٥	نظام ثانوي

- Refugees	٥٨٥	اللاجئون
- Regional analysis, regional social system	٢٢٥	التحليل الاقليمي - التعلق الاجتماعي الاقليمي
- Reichel - Dolmatoff, Gerardo	٢٨٥	رايشل - دولماتوف ، جيراردو
- Reification	٢٣١	التجسيد (اعتبار المجرّد شيئاً مادياً)
- Relations of production	٥١٢	ملاقات الانتاج
- Religion, anthropology of	١٣٦	الانثروبولوجيا الدينية
- Reproduction	٢٨٠	تكاثر ، اعادة انتاج
- Research design	٢٤٩	تصميم البحث
- Research methods	٤٨٩	طرق البحث
- Revitalization	٢٠٠	بحث باعادة احياء
- Revolution	٢١٧	ثورة
- Richard, Audry Isabell	٢٩٩	ريتشارد ، اودري ايزابيل
- Ridicule	٤٢٧	المسخرية
- Rite	٤٩٢	طقس ، شعيرة
- Rites of Passage	٤٩٢/٤٤٩	شعائر الانتقال (المرور)
- Ritual	٤٩٢/٤٥٤	شعيرة ، شعائري
- Ritual homosexuality	٢٣٠	الجنسية المثلية الطقوسية
- Ritual kinship	٥٦١	المقاربة الطقوسية
- Ritual rebellion, ritual reversal	٢٩٢	التمرد الطقوسي ، الانقلاب الطقوسي
- Sexual symmetry	٢٢٠	التماثل الجنسي الطقوسي
- Rivers, William Halse	٢٩٩	ريفرز ، ويليام

- Projection	١٠٤	اسقاط
- Property	٦٥٦	ملكية
- Prostitution	٢٦٦	دعارة
- Protestant ethic	٧٥	أخلاق بروتستانتية
- Proxemics	١٥٠	أنثروبولوجيا الفراغ
- Psychoanalysis	٢٢٩	التحليل النفسي
- Psychological anthropology	١١٧	الأنثروبولوجيا النفسية
- Puberty	٢٠٢	البلوغ
(R)		
- Race	٥٠٤	عرق (سلالة)
- Race relations	٥١١	العلاقات العرقية
- Racism, racialism	٢٧١	التعصب العنصري (العنصرية)
- Radcliffe - Brown, Alfred	٢٨٢	رادكليف براون ، ألفريد ويجينالد
- Radin, Paul	٢٨٢	رادين ، هول
- Raiding	١١١	الاغارة
- Ramage	٢٢٤	جماعة انتساب ثنائي ترجع للأسلاف
- Rank	٢٨٥	رتبة
- Rationality	٢٨٧	الرشد
- Rebellion	٢٩١	تمرد
- Reciprocity	٢٢٢	تبادل ودي
- Redfield, Robert	٢٨٢	ردفيلد ، روبرت
- Redistribution	١٠٩	اعادة التوزيع

- Possession	٢٨٧	التلبس (تلبس الأرواح للإنسان)
- Potlatch	٢٨٥/٢.٩	نظام البورتلاش
- Poverty	٥٢٩	فقر
- Power	٥٦٧	قوة
- Praxis	٦٥٨	ممارسة
- Preferential marriage	٤٢٠	الزواج المفضل
- Prehistory	٥٩٦	ما قبل التاريخ
- Prejudice	٢٧١	تعصب
- Prescription / preference	٥٢١	فرض / تفضيل
- Prestation	٦٦٧	موقف التهادي
- Prestige	٧٢١	هيبة
- Priest	٥٧٥	كاهن - قس
- Primary /secondary institution	٧.٨	النظم الأولية / الثانوية
- Primary process	٥٢٧	العملية الأساسية
- Primitive	١٩١	بدائي
- Primitive capitalism	٢٨٢	الرأسمالية البدائية
- Primitive mentality	٥.٨	العقلية البدائية
- Primitive promiscuity	٥٩	الاباحية الجنسية (في المجتمعات البدائية)
- Primogeniture	٢١٨	حق الابن الأول
- Procreation	١٧١	انجاب
- Production	١٢٢	انتاج
- Profane	٥٢١	علماني ، غير مقدس

- Piacular	٤٤٩	شعائر اجتماعية
- Pigeon	٢١٠	بياجية ، جان
- Pidgin	٥٨٨	لغة مبسطة
- Pilgrimage	٢٢٢	الحج
- Plantation	٦٢٢	مزرعة
- Play, anthropology of	٢٥٨	الدراسة الأنثروبولوجية للعب
- Pluralism	٢٧٠	التعددية
- Plural society	٦١٢	مجتمع تعددي
- Polanyi, Karl	٢١٠	بولاني ، كارل
- Policy and anthropology	٤٢٩	السياسة والأنثروبولوجيا
- Political anthropology	١٤٢	الأنثروبولوجيا السياسية
- Political economy	١١٥	الاقتصاد السياسي
- Pollution	٢٨٧	تلوث ، تدنيس ، نجاسة
- Polyandry	٢٦٧	تعدد الأزواج
- Polygamy	٤١٨	الزواج التعددي (تعدد الأزواج أو الزوجات)
- Polygyny	٢٦٨	تعدد الزوجات
- Polysemy	٢٧٠	تعدد المعاني
- Polytheism	١١٠	الاعتقاد في تعدد الآلهة
- Popper, Sir Karl Raimund	٢٠٩	بوبر ، سير كارل ريموند
- Population	٤٢٧	سكان
- Population control	٢١٨	تنظيم السكان
- Populism	٤٥٢	الحركة الشعبية

- Patronage	٧٤٢	الولاية ، الرعاية
- Pattern	٧٢١	نموذج ، نمط
- Peasant	٥٤٠	فلاح ، قروي
Peer group	٢٢٤	جماعة الرفاق
- Peon	٥٠١	عامل مسخر
- People	٤٥٢	الشعب
- Performance	٧٧	أداء ، انجاز
- Periphery	٦١٨	المحيط ، الأطراف
- Perry, William James	٢١٢	بيري ، وليام جيمس
- Person	٤٤٥	شخص
- Personal culture	٢١٠	الثقافة الشخصية
- Personal kindred	١١٢	أقارب الشخص
- Personality	٤٤٦	شخصية
- Petite Bourgeoisie	٢٠٩	البورجوازية الصغيرة
- Phenomenology	٥٥٢	الفينومينولوجيا (الظاهراتية)
- Phenotype	٧١٩	النمط العضوي الظاهر
- Phonemics	٢٢٧	التحليل الفونيمي (الصوتي)
- Phonetics	٥١٩	علم الصوتيات
- Phonology	٥١٧	علم الأصوات الكلامية
- Photography	٢٥٤	تصوير
- Phratry	٦٠	اتحاد العشائر ، البطن
- Physical anthropology	١٥٢	الأنثروبولوجيا الفيزيائية (الطبيعية)

- Oriental despotism	٨٤	الاستبداد الشرقي
- Ostracism	٧٠٩	نفي ، نبذ (بدون محاكمة)
(P)		
- Palaeontology	٥١٨	علم الحفريات
- Paradigm	٧٢١	نموذج أو شكل تحليلي
- Parallel cousin	٥٨	أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية
- Parallel cousin marriage	٤١٧	زواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية
- Parallel descent	١٧٩	الانحدار القرابي المتوازي
- Parricide	٥٥٦	قتل الأم أو الأب (أو أحد الأقارب الأدنى)
- Parsons, Elsie Clews	١٩٣	بارسونز ، الزبي كلوز
- Parsons, Talcott	١٩٣	بارسونز ، تالكوت
- Participant observation	٦٤٩	الملاحظة بالمشاركة
- Pastoral nomads	١٩٧	البدو الرعاة
- Pater / Genitor	٥٥	الأب الاجتماعي / الأب البيولوجي
- Paternity	٥٩	أبوة
- Patriarchy	٥١٨	نظام سلطة الأب
- Patricid	٥٥٦	قتل الأم أو الأب (أو أحد الأقارب الأدنى)
- Patrifocal	٢٤٥	التركز حول الأب
- Patrilateral	٦٥٨	من جانب الأب
- Patrilateral cross-cousin marriage	٤١٦	الزواج بين أبناء العمومة . وبنات العم
- Patrilineal	٥٢٦/١.	فرع الأب
- Patrilocal	١١٣	الإقامة عند أهل الأب

- Nomads	١٩٦	بدو
- Nomads, pastoral	١٩٧	البدو الرعاة
- Non-unilineal descent	١٧٨	الأنحدار القرابي غير الوحيد الخط
- Norm	٢٤٢	معياري
- Nuclear family	١٠٠	الأسرة النووية
- Numbers	١١٠	الأعداد
(O)		
- Oblique discontinuous exchange	٢٢٥	التبادل المتقطع غير المباشر
- Office	٧٢٧	منصب (وظيفة)
- Oligarchy	١٨٥	حكم الأقلية (الأوليغاركية)
- Omaha	١٨٥	الأوماها (مصطلح قرابي)
- Ontology	١٨١	الأنطولوجيا (مبحث في الوجود)
- Opler, Marvin Kaufmann	١٨٤	أوبلر ، مارفن كاوفمان
- Opler, Morris	١٨٤	أوبلر ، موريس
- Oppression	١٠٨	اضطهاد
- Oral literature	٧٨	الأدب الشفاهي
- Oral tradition	٢٤٢	التراث الشفاهي
- Oratory	٥٤٦	فن الخطابة ، الخطابة
- Ordeal	١٢١	الامتحان الإلهي - امتحان شعائري
- Organic analogy	٦٥٨	المماثلة العضوية
- Organic solidarity	٢٥٦	التضامن العضوي
- Organization	٢٩٦	تنظيم ، منظمة

- Myrdal, Gunnar ٦٦٩ ميردال ، جونا
- Mystical attack ١.٦ اصابة باطنية
- Myth ١.٠ أسطورة ، خرافة

(N)

- Naturalization ٢٢٧ التبنني (اضاء الصفة الطبيعية)
- Nature / culture ٤٨٨ الطبيعة / الثقافة
- Nature / nurture ٤٨٧ الطبيعة / التنشئة (التربية)
- Necronym ٢٤٦ تسمية الشخص في ضوء علاقته بآخر متوف
- Needs ٣٣١ حاجات
- Negotiation ٦٤٤ مفاوضة
- Negro ٤١١ زنجي
- Neo-Colonialism ٩٢ الاستعمار الجديد
- Neo-Imperialism ١٢. الامبريالية الجديدة
- Neolithic ٥.٧ العصر الحجري الحديث
- Neolocal ٤٢٧ السكنى المستقلة بعد الزواج
- Neo-Taylorianism ٢٢١ التaylorية الحديثة
- Network ٤٤٥ شبكة
- New archaeology ٨٢ الأركيولوجيا الجديدة
- New ethnography ٦٥ الاثنوجرافيا الجديدة
- Nicknames ١.٥ الأسماء المستعارة
- Nobility ٦٧٥ النبالة
- Nodal kindred ١١٢ الأقارب بالنسب

- Moiety	١٨٢/١.	اتحاد العشائر الاسترالية (النصف)
- Monarchy	٦٥٢	الملكية
- Money	٧.٩	النقود
- Monogamy	٤١٤	الزواج الأحادي
- Monotheism	٢.٥	توحيد
- Montesquieu, Charles - Louis	٦٦٧	مونتسكيو ، شارل لوي
- Morality	٧٥	الأخلاقية
- Mores	٤٢٤/١١١	سنن أخلاقية ، أعراف
- Morgan, Lewis Henry	٦٦٤	مورجان ، لويس هنري
- Mortuary rites	٤٤٩	الشعائر الجنائزية
- Mother right	٢٤٨	حق الأم
- Multi-ethnic system	٦٧٩	نسق سلالي متعدد
- Multilineal evolution	٢٦٦	تطور متعدد الخطوط
- Multilingualism	٢٧.	التعددية اللغوية (امتلاك أكثر من لغة)
- Multinational and transnational corporations	٤٤٨	الشركات متعددة الجنسية
- Murder	٥٥٥	قتل
- Murdock, George Peter	٦٦٩	ميردوك ، جورج بيتر
- Museums and anthropology	٦.٤	المتاحف والأنثروبولوجيا
- Music	٦٦٦	موسيقى
- Mutilation	١٩٤	بتر ، جدع
- Mutterrecht	٢٤٨	حق الأم

- Men's houses	٦٥٨	منازل أو بيوت الرجال
- Menstruation	٢٥٢	الحيض
- Mentality	٥٠٨	عقلية
- Merton, Robert K.	٦٦٩	ميرتون ، روبرت
- Messianism	٢٤١	حركة الانقاذ الديني
- Mestizo	٦١٩	مخلط (هجين)
- Metacomunication	٦٠٢	ما وراء الاتصال
- Metraux, Alfred	٦٦٨	ميترو ، ألفريد
- Metropolis - Satellite	٦٢١	المركز والتابع
- Micro - macro	٦٧١	الميكرو والماكرو
- Middle man	٧٣٦	وسيط
- Migration	٧٣٦	هجرة
- Migrationism	٧٠٧	نظرية الهجرة .
- Millenarianism	٢٢٨	الحركات الاحيائية
- Minority	١١٦	أقلية
- Misrepresentation	٢٥٤	التصور الفاسد
- Missionaries	٦٠٢	مبشرون
- Mobility	٢٢٥	حرك
- Modal personality	٤٤٦	الشخصية المنوالية
- Model	٧١٩	نموذج
- Mode of production	٧١١	نمط الانتاج
- Modernization	٧٢٢	تحديث

- Marx, Karl Heinrich	٥٩٨	ماركس ، كارل
- Marxist anthropology	١٦.	الانثروبولوجيا الماركسية
- Material culture	٢١٤	ثقافة مادية
- Material forces of production	٥٧.	قوى الانتاج المادية
- Materialism	٥٩٦	المادية
- Mathematical models in sociocultural anthropology	٧١.	النماذج الرياضية في الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية
- Matriarchy	٦٩.	نظام سلطة الام
- Matrifocal	٢٤٥	التركز حول الام
- Matrilateral	٦٥٨	من جانب الام
- Matrilateral cross cousin marriage	٤١٩	الزواج المتقاطع بين أبناء الخولة
- Matrilineal	٥٢٦	فرع الام
- Matrilocal	٤٢٧	السكنى مع عشيرة الام
- Mauss, Marcel	٦٦٦	موس ، مارسيل
- McLennan, John F.	٥٩٩	ماكلينان ، جون
- Mead, Margaret	٦٧.	ميد ، مارجريت
- Meaning	٦٤٢	معنى
- Means of production	٧٣٦	وسائل الانتاج
- Mechanical / organic solidarity	٢٥٥	التضامن الالى / العضوي
- Mechanical / statistical model	٧٣١	النموذج الالى / الاحصائي
- Mediation	٧٣٦	وساطة
- Medical anthropology	١٤٦	الانثروبولوجيا الطبية

- Locke, John	٥٨٩	لوك ، جون
- Lomax, Alan	٥٩٠	لوماكس ، آلان
- Lounsbury, Floyd Glenn	٥٩٠	لونز بوري ، فلويد جلن
- Lowie, Robert H.	٥٩٠	لوي ، روبرت
- Lumpenproletariat	١٩٩	البروليتاريا الرثة

(M)

- Magic	٤٢٤	السحر
- Maine, Henry James Sumner	٦٧٢	مين ، هنري جيمس
- Male dominance	٤٤٢	سيطرة الذكور
- Malinowski, Bronislaw	٦٠٠	مالينوفسكي ، برونيسلاو
- Malthuss, Thomas Robert	٥٩٩	مالتوس ، توماس
- Mana	٦٠١	المانا ، قوة خارقة
- Manifest function	٧٢٨	وظيفة ظاهرة
- Manners	٧٨	آداب اجتماعية - آداب اللياقة
- Mao Tse-Tung	٦٠١	ماوتسي تونج
- Marett, Robert	٥٩٨	ماريت ، روبرت رانولف
- Marginality	٧٢٥	هامشية
- Market	٤٢٤	السوق
- Marriage	٤١١	الزواج
- Marriage classes	٤٨٤	طبقات الزواج
- Marriage payments	٦١٩	مدفوعات الزواج
- Marriage rules	٥٦٧	قواعد الزواج

- Legitimation	١٣٢	مشرعية (اضفاء الشرعية)
- Levelling mechanism	١١٨	آلية التسوية
- Levels of sociocultural integration	١٣٢	مستويات التكامل الاجتماعي الثقافي
- Levirate	٤١٩	الزواج الليفراتي (من أرملة الأخ)
- Levi - Strauss, Claude	٥٩٢	ليفي شتراوس ، كلود
- Levy - Bruhl, Lucien	٥٩١	ليفي برول ، لوسيان
- Lewis, Oscar	٥٩١	لوكيس ، أوسكار
- Lexicostatistics	٥٧١	قياس العلاقات اللغوية
- Liberation	٢٣٢	تحرير
- License	٢٨٧	رخصة ، أجازة
- Life crisis	٨٢	أزمة الحياة
- Life cycle	٢١٧	دورة الحياة
- Life history	٢١٧	تاريخ الحياة
- Liminality	٧٤٢	الوقوف بعتبة (الشعور)
- Limited good	٢٥٥	الخير المحدود (نظرية)
- Lineage	١٩٦	بدنة
- Lineage theory	٦٩٤	نظرية البدنة
- Linguistic relativism	٦٧٨	النسبية اللغوية
- Linguistics and anthropology	٥٢١	علم اللغة والأنثروبولوجيا
- Linton, Ralph	٥٩٢	لينتون ، رالف
- Literacy	٦٢٩	معرفة القراءة والكتابة
- Little tradition	٢٤٢	التراث الصغير (عند رد فيلد)

- Kinship terminology	٦٣٤	مصطلحات القرابة
- Kluckhohn, Clyde	٥٧٩	كلاكهون ، كلايد
- Knowledge	٦٣٩	معرفة
- Kroeber, Alfred Lewis	٥٧٨	كروبر ، ألفريد لويس
- Kula Ring	٢٤٩	حلقة الكولا
- Kulturkreis	٢٥٧	منطقة ثقافية ، دائرة ثقافية

(L)

- Labour	٥٢٦	العمل
- Labour, aristocracy	٨.	الارستقراطية العمالية
- Labour theory of value	٧.٥	نظرية قيمة العمل ، نظرية القيمة في العمل
- Land	٨١	أرض
- Land reform	١.٦	اصلاح زراعي
- Land tenure	٢٥١	حيازة الأرض
- Language	٥٨٧	لغة
- Langue / Parole	٥٨٨	اللغة والكلام
- Latent function	٧٢٨	وظيفة مستترة ، كامنة
- Latifundia	٥٨٥	اللاتيفونديا ، مزرعة كبيرة
- Law, anthropology of	١٥٤	الأنثروبولوجيا القانونية
- Leach, Sir Edmund R.	٥٩١	ليتش ، سير ادموند
- Leadership	٥٧١	قيادة ، زعامة
- Legal anthropology	١٥٤	الأنثروبولوجيا القانونية
- Legitimacy	٤٤٧	الشرعية

- Interethnic relations	٥١١	علاقات بين السلالات
- Intermediate technology	٢٨٥	التكنولوجيا الوسيطة
- Internal colonialism	٩٢	الاستعمار الداخلي
- International division of labour	٢٧٩	تقسيم العمل الدولي
- Invention	٧٢	اختراع
- Iroquois	١٨٨	الإيروكوا
- Irrigation	٦٨٨	نظام الري
- Isogamy	٤٢٠	زواج متكافئ
- Itinerant agriculture	٤٠٥	زراعة متنقلة (انتقالية)

(J)

- Jajamani	٦٨٦	نظام الجاجماني (تقسيم العمل داخل قرى الهنود الحمر)
- Joint family	٩٩	الأسرة المشتركة ، المتصلة
- Joking relationship	٥١٢	علاقة المزاح
- Jural	٥٥٢	قانوني
- Jurisprudence	٥٢٠	(علم) الفقه
- Justice	٥٠٢	عدالة

(K)

- Killing, ritual	٥٥٦	القتل الطقوسي
- Kingroup	٢٢٥	جماعة قرابية
- Kindred	١١١	أقارب
- Kingship	٦٥١	ملكية
- Kinship	٥٥٧	قربانية

- Import substitution	٩٤	الاستغناء عن الواردات ، ترشيد الاستيراد
- Incest	٤٠٧	زنا بالصحارم
- Index	٦٦٦	مؤشر ، دليل
- Indian	٧٢.	هندي (أحمر)
- Indigenous	٦١٨	أصلي ، محلي
- Indirect exchange	٢٢٤	تبادل غير مباشر
- Individualism	٥٢٤	فردية
- Industrial anthropology	١٤٥	أنثروبولوجيا الصناعة
- Industrialization	٢٥.	تصنيع
- Inequality	٥٨٦	لامساواة
- Infant mortality	٧٤٢	وفيات الأطفال الرضع
- Infanticide	٧٢٢	الوآء ، قتل الأطفال
- Informant	٧١	الآخباري (في الدراسة الميدانية)
- Infrastructure	٢٠٢	البناء التآتي
- Inheritance	٧٢٥	وراثة ، ميراث
- Initiation	٢٨١	تكريس
- Innovation	٢٣.	تآديد
- Instinct	٥٢٩	غريزة
- Institution	٦٨٢	نظام ، مؤسسة
- Insults	١٨٢	آهانات
- Integration	٢٨.	تكامل
- Interaction theory	٧٠٢	نظرية التفاعل

- Household	٧٣٥/٤٩٩	عائلة ، وحدة معيشية
- Housing	١.٤	اسكان
- Human Relations Area Files	١٥١	ملفات دائرة العلاقات الانسانية
- Human Relations Movement	٢٤٢	حركة العلاقات الانسانية
- Hume, David	٧٢٢	هيوم ، دافيد
- Hunting	٥٦٧/٤٦٧	الصيد (القنص)
- Hunting and gathering	٤٦٧	الصيد والجمع
- Husband / wife	٤٢٢	الزوج / الزوجة
- Hydraulic civilization	٢٤٦	الحضارة الهيدروليكية (المائية)
- Hypergamy	٤٩٤	الطموح الزواجي (للمرأة)
- Hypogamy	٤٢٠	الزواج من طبقة أعلى (للرجل)
- Hysteria	٧٢٢	هستيريا

(I)

- Iatrogenesis	٦٢٧	مضاعفات العلاج
- Iconicity	١٨٩	الايقونية (نظرية في السيميوطيقا)
- Id.	٧٢٢	الهي ، الهو
- Idealism	١.٧	(النزعة) المثالية
- Ideal type	٧١٩	نمط مثالي
- Identity	٧٢١	هوية
- Ideology	١٨٦	ايدولوجيا
- Illocution	٦٢	الآثر الأدائي للكلام
- Imperialism	١١٩	الإمبريالية

(H)

- Hallucinogens	٦٠٧	مثبرات الهلوسة
- Harmonic / disharmonic	٦٠٦	متناغم / غير متناغم
- Hawaiian system	٦٩٤	نظام هاواي
- Headman	٢٨٥	رئيس ، شيخ
- Health	٤٦١	الصحة
- Hegemony	٤٤٢	سيطرة
- Heliocentrism	٦٢٠	المدرسة الهليوليثية (الشمسية)
- Hermeneutics	٢٧٦	التفسير ، التأويل
- Herskovits, Melville	٧٣٢	هيرسكوفيتس ، ميلفيل
- Historical materialism	٥٩٦	المادية التاريخية
- Historical method	٦٦٢	المنهج التاريخي
- Historical particularism	٢٥٤	الخصوصية التاريخية
- Historicism	٦٢٤	المذهب التاريخي
- Historicity	٢٢١	التاريخية (كون الشئ تاريخيا)
- History and anthropology	٢١٨	التاريخ والأنثروبولوجيا
- Hobbes, Thomas	٧٣٠	هوبز ، توماس
- Holism	٥٧٩	الكلية
- Hominid	١٩٩	البشر
- Hominoid	٨٠	الآدميات
- Homosexuality	٢٢٩	الجنسية المثلية
- Horticulture	٥٤٥	فلاحة البساتين

- Generational terminology	٦٣٤	مصطلحات جيلية
- Generative grammer	٦٧٥	النحو التوليدي
- Genetrix	١١٩	الأم البيولوجية
- Genitor	٥٦	الأب البيولوجي
- Genocide	٥٦	إبادة جماعية
- Genotype	٤٨٨	طراز تكويني
- Gens	٥٠٦	عشيرة أبوية
- Gerontocracy	٢٤٨	حكم الشيوخ
- Gesellschaft	٦١١	مجتمع
- Gestalt theory	٧٠٢	نظرية الجشطات
- Gift	٧٢٩	هدية ، هبة
- Glottochronology	٣٦٠	الدراسة التتبعية للعلاقات اللغوية
- Gluckman, Max	٢٢٢	جلوكمان ، ماكس
- Godparents	٥٦	آباء العماد
- Goodenough, Ward Hunt	٢٣٠	جودانف ، وارد هنت
- Gossip	٥٧٢	ال قيل والقال ، "النميمة"
- Government	٢٤٩	حكومة
- Grammer	٥٦٧	قواعد النحو
- Great and little tradition	٢٤٢	التراث الكبير والصغير (عند ردفيلد)
- Green revolution	٢٢٠	الثورة الخضراء
- Group marriage	٤١٨	زواج الجماعة
- Gypsies	٥٢٩	الفجر

- Fraternal polyandry	٢٦٨	تعدد الأزواج الإخوة
- Frazer, Sir James George	٥٢٨	فريزر ، سير جيمس جورج
- Freud, Sigmund	٥٣٦	فرويد ، سيجموند
- Friendship	٤٦٢	صداقة -
- Frontier	٢٢٤	حدود
- Function	٧٢٧	وظيفة
- Functionalism	٧٢٩	الوظيفية (نظرية)
- Fundamentalism	١٠٧	الأصولية
- Funeral	٢٢٩	جنائزي

(G)

- Galton's problem	٦٢٢	مشكلة جالتون
- Gambling	٥٦٦	القمار
- Game	٥٨٧	اللعب
- Game theory	٧٠٦	نظرية اللعب
- Gathering	٢٢٨	الجمع ، جمع الطعام
- Gemeinschaft / Gesellschaft	٦١٢	مجتمع محلي / مجتمع
- Gender	٧٢٢	نوع
- Genealogical amnesia	٦٨١	نسيان الذاكرة المتصلة بالنسب
- Genealogical fiction	٢٤٠	تخيل سلسلة نسب
- Genealogy	٥١٧/٤٢٨	علم الأنساب ، سلسلة نسب
- Generalized exchange	٢٢٥	التبادل المعمم
- Generation	٢٣٠	جيل

- Fishing	٦٩٢	نظام الصيد
- Fission	١٨١	انقسام
- Fitness	٥٩١	لياقة ، ملائمة
- Flexibility	٦٣١	مرونة
- Folk	٤٥١	شعب
- Folklife	٢٥١	الحياة الشعبية
- Folklore	٥٤٩/٥٢٠	علم الفولكلور
- Folkloristics	٢٥٨	دراسات الفولكلور
- Folk-urban continuum	٦٠٥	المتصل الشعبي الحضري
- Folkways	٥٠٠	العادات الشعبية
- Food	٤٩١	طعام ، غذاء
- Foraging	٢٢٩	جمع الطعام
- Forces of production	٥٧٠	قوي الإنتاج
- Forde, Daryll	٥٤٨	فورد ، درايل
- Formal analysis	٢٣٥	التحليل الشكلي
- Formalism / substantivism	٤٥٨	الشكلية / الموضوعية
- Formal semantic analysis	٢٣٥	التحليل الدلالي الشكلي
- Fortes, Meyer	٥٤٧	فورتس ، ماير
- Fortune, Reo Franklin	٥٤٨	فورتشن ، ريو فرانكلين
- Foster, George McClelland	٥٤٨	فوستر ، جورج ماكليلاند
- Fourth World	٥٠١	العالم الرابع
- Foustel de Coulanges, Numa Denys	٥٤٩	فوستل دي كولانج

- Family	٩٥	أسرة
- Family cycle	٣٦٨	دورة حياة الاسره
- Family, joint	٤٩٩	عائلة ملتزمة (متصلة)
- Family of marriage	٩٩	أسرة زواجية
- Family of orientation	٩٩	أسرة التوجيه (المولد)
- Famine	٦.٩	مجاعة
- Farming systems research	٣٦٥	دراسة النظم الزراعية
- Fascism	٥٣٢	فاشية
- Fashion	٦٦٦	موضة
- Fatalism	٥٥٦	الجبرية ، القدرية
- Feast	٧٤٤	وليمة
- Feedback	٢٧٤	التغذية المرتدة
- Feminism, feminist anthropology	٢٤٢	الحركة النسوية ، الانثروبولوجيا النسوية
- Ferguson, Adam	٥٥١	فيرجسون ، آدم
- Feud	٥.٣	عداوة
- Feudalism	٦٨٢	النظام الاقطاعي
- Fictive kinship	٥٦٢	القربة المتخيلة أو الوهمية
- Fieldwork	٣٦١	الدراسة الميدانية
- Fieldwork methods	٤٩١	طرق البحث الميداني
- Fighting	٥٥٥	قتال
- Filiation	٢.٦	بنوة
- Firth, Sir Raymond	٥٥.	فيرث ، ريموند

- Etic	٦٣.	مرجعية الباحث
- Etiquette	٧٧	آداب السلوك ، آداب اللياقة
- Evans - Pritchard, Sir Edward Evan	١٨٨	ايفانز بريتشارد
- Evil eye	٥٢٧	العين الشريرة ، الحسد
- Evolution	٢٥٦	التطور
- Evolution, human	٢٦٣	التطور البشري
- Evolution, socio - cultural	٢٥٨	التطور الاجتماعي الثقافي
- Exchange	٢٢	تبادل
- Exchange value	٥٧٤	القيمة التبادلية
- Exegesis	٢٧٧	تفسير ، تأويل
- Existentialism	٧٣٤	الوجودية
- Exocannibalism	١١٧	أكل لحوم البشر من خارج الجماعة
- Exogamy	٤١٥	زواج اغترابي
- Experience	٢٥٢	خبرة
- Experiment	٢٣.	تجربة
- Exploitation	٩٤	استغلال
- Expression	٢٦٧	تعبير
- Expropriation	٢٣.	تجريد أو مصادرة ملكية
- Extended family	٤٩٩	عائلة ممتدة
- Extension of kinship terms	١٢١	امتداد مصطلحات القرابة

(F)

- Factions	٤٠٥	زمر منشقة
------------	-----	-----------

- Ethnodevelopment	٢٠١	التنمية السلافية
- Ethnoecology	١٩١	الايكولوجيا السلافية
- Ethnogenesis	١٠٦	الأصالة السلافية
- Ethnographic film	٥٥١	الفيلم الاثنوجرافي
- Ethnographic present	٢٢١	الحاضر الاثنوجرافي
- Ethnographic semantics	٥١٨	علم الدلالات السلافي
- Ethnographic writing	٥٧٦	الكتابة الاثنوجرافية
- Ethnography	٦٤	الاثنوجرافيه
- Ethnohistory	٢١٨	التاريخ السلافي
- Ethnology	٦٧	الاثنولوجيا
- Ethnomathematics	٢٩٩	الرياضيات السلافية
- Ethnomedicine	٤٨٤	الطب السلافي
- Ethnomethodology	٦٧/٦٦٢	الاثنوميثودولوجيا (المنهجية الشعبية)
- Ethnomusicology	٥٢٣	علم الموسيقى السلافي (المقارن)
- Ethnopharmacology	٥١٩	علم العقاقير السلافي
- Ethnophilosophy	٥٤٥	الفلسفة السلافية
- Ethnopsychiatry	٤٨٤	الطب النفسي السلافي
- Ethnos	٤٢٨	سلالات
- Ethnoscience	٢٦٠	دراسة السلالات
- Ethnosemantics	٥١٨	علم الدلالات السلافي
- Ethnotaxonomy	٢٥٤	التصنيف السلافي
- Ethology	٦٧/٥١٩	علم السلوك المقارن

ENCULTURATION	٢٩٥	تنشئة ثقافية
- Endocannibalism	١١٨	أكل لحوم البشر من داخل الجماعة
- Endogamy	٤١٨	زواج داخلي
- Energy	٤٨٢	طاقة
- Engels, Friedrich	١٧٥	انجلز ، فريدريك
- Enlightenment	٢٠٢	تنوير
- Entrepreneur	٦٦١	المنظم
- Environment	٢١٠	بيئة
- Environment determinism	٢٢٢	حتمية بيئية
- Epistemology	٧٠٧	نظرية المعرفة
- Equality	٦٢٢	مساواة
- Equilibrium	٢٠٢	توازن
- Equivalence	٢٨٠	تكافؤ
- Eskimo	١٠٤	الاسكيمو
- Estate	٤٨٦	طبقة اقطاعية
- Ethics	٧٣	الأخلاق
- Ethnic group	٢٢٤	جماعة سلالية
- Ethnicity	٤٢٨/٦٨	الإثنية ، السلالية
- Ethno	٤٢٨	سلالي
- Ethnobotany	٥٢٤	علم النبات من منظور سلالي
- Ethnocentrism	٢٩٢	التمركز حول السلالة
- Ethnocide	٥٧	الابادة العرقية

- Dyadic contract ٥.٨ عقد ثنائي
- Dynasty ٩٩ أسرة حاكمة
- Dysfunction ٧٣ اختلال وظيفي

(E)

- Early anthropology ١٦٢ الأنثروبولوجيا المبكرة
- Ecodevelopment ٢.١ التنمية الايكولوجية
- Ecological anthropology ١٢١ الأنثروبولوجيا البيئية
- Economic anthropology ١٢٦ الأنثروبولوجيا الاقتصادية
- Economic man ١٨. الانسان الاقتصادي
- Ecosystem ٦٧٩ النسق البيئي
- Education ٢٧٢ تعليم ، تربية
- Egalitarianism ٦٢٥ (مذهب) المساواة
- Eggan, Fred R. ١٨٦ إيجان ، فريد
- Ego ١٢٣ الأنا
- Ego - focus ٦١٨ محور الأنا
- Elementary structures ٥٨ الأبنية الأساسية
- Elites ٢٢٢ جماعات الصفوة
- Elliott - Smith, Grafton ١١٩ اليوت سميث ، جرافتون
- Embeddedness ٧٩ الإدراج ، أو التبطين (وضع الشيء في بطن شيء)
- Emic / etic ٦٣. مرجعية المبحوث / مرجعية الباحث
- Emotion ٥٠٠ عاطفة
- Empiricism ١٢١ (النزعة) الامبيريقية

- Divination	٥٠٢	عرافة ، كهانة
- Divinity	١١٨	ألوهية
- Division of labour	٢٧٨	تقسيم العمل
- Divorce	٤٩٢	طلاق
- Domestic group	٢٢٦	جماعة منزلية
- Domestic mode of production	٧١٦	نمط الإنتاج المنزلي
- Dominance	٤٤٢	سيطرة
- Dominant mode of production	٧١٦	نمط الإنتاج المسيطر
- Dotal marriage	٤١٦	الزواج بدوطة
- Double unilineal descent	١٧٩	الانتساب القرابي المزدوج
- Dowry	٢٧١	دوطة (هدايا العروس للعريس)
- Drama	٢٦٥	دراما
- Dravidian kinship system	٦٨.	نسق القرابة الدرافيدي
- Dreams	٧.	أحلام
- Drinking	٤٤٦	شرب الكحوليات
- Drugs	٦١٨	مخدرات
- Dualism	٢١٥	ثنائية
- Dual organization	٢٩٧	تنظيم ثنائي
- Du Bois, Cora	٢٧٢	ديبوا ، كورا
- Duolocal	١١٢	اقامة كل من الزوجين مع والديه
- Durkheim, Emile	٢٦٩	دوركهايم ، اميل
- Dyad	٢١٥	ثنائي

- Despotism	٨٢	استبداد (حكم مطلق)
- Determinism	٢٢٢	الحتمية (مذهب الجبر)
- Detribalization	٢٠٢/١١١	تهدم النظام القبلي (افقاد الروح القبلية)
- Development	٢٩٨	تنمية (نمو)
- Development cycle of the domestic group	٢٦٨	دورة نمو الجماعة المنزلية
- Deviance	١٧٩	انحراف
- Diachronic	٦٦٢	المنهج التتبعي (التاريخي)
- Dialect	٥٨٩	لهجة
- Dialectic	٢٢١	الجدل
- Dialectical materialism	٥٩٧	المادية الجدلية
- Dichotomy	٢١٥	ثنائية
- Dictatorship	٢٧٢	ديكتاتورية
- Dictatorship of the proletariat	٢٧٤	ديكتاتورية البروليتاريا
- Diffusion	١٢٤	انتشار
- Direct exchange	٢٢٤	تبادل مباشر
- Disasters	٥٨٠	كوارث
- Discrimination	٢٩٢	تمييز
- Disharmonic	٥٢٠	غير متوافق ، غير متناغم
- Disorganization	٢٧٧	تفكك ، سوء تنظيم
- Dispute settlement	٢٤١	تسوية النزاع
- Distinctive features	٦٥١	العلامح المميزة
- Distribution	٢٠٩	توزيع

- Culture morphology	٦٦٥	المورفولوجيا الثقافية
- Culture of poverty	٢١٢	ثقافة الفقر
- Culture shock	١٦٢	صدمة ثقافية
- Culturology	٥١٧	علم الثقافة
- Custom	٥٠٠	عادة اجتماعية
- Cybernetics	١١٠	السيبرنطيقا
(D)		
- Dance	٢١٢	رقص
- Death	١١٢	الموت
- Debt	٢٧٧	الدين
- Debt slavery	٢٩١	رق الدين
- Decedence	٧٤٢	الوفاة
- Decision	٥٦٢	قرار
- Deep and surface structure	٢٠٤	البناء العميق والسطحي
- Deme	٢٧٥	الدَّيم
- Democracy	٢٧٧	ديموقراطية
- Demography	٢٧٥	ديموجرافيا ، علم السكان
- Demystification	٢٢٤	تحرير ، تنوير (من التزييف الايديولوجي)
- Dependency	٢٢٥	تبعية
- Desacralization	٢٧٥	نزع القداسة
- Descent	١٧٥/١٢٤	انحدار قرابي (أصل ، نسب)
- Descriptive kinship Terminology	١٢٧	مصطلحات القرابة الوصفية

- Crow	٥٧٧	الكراو
- Cult	٥٠٢	عبادة
- Cultivation	٤٠٢	زراعة
- Cultural anthropology	١٢٤	الأنثروبولوجيا الثقافية
- Cultural baseline	٢٠٤	البناء الثقافي الأساسي
- Cultural determinism	٢٢٢	الحتمية الثقافية
- Cultural ecology	١٨٩	الايكولوجيا الثقافية
- Cultural materialism	٥٩٦	المادية الثقافية
- Cultural pattern	٧١٨	نمط ثقافي
- Cultural relativism	٦٧٦	النسبية الثقافية
- Cultural revolution	٢١٩	ثورة ثقافية
- Cultural selection	١٢٤	الانتخاب الثقافي
- Cultural themes	٦٦٧	موضوعات ثقافية
- Cultural traits	٤٢٢	سمات ثقافية
- Culture	٢٠٩	ثقافة
- Culture and personality	٢١١	الثقافة والشخصية
- Culture area	٦٥٩	منطقة ثقافية
- Culture bearer	٢٢٢	حامل الثقافة
- Culture contact	٦٢	اتصال ثقافي
- Culture core	٥٦٦	قلب المنطقة الثقافية
- Culture hero	٢٠٠	بطل ثقافي
- Culture history	٢١٦	التاريخ الثقافي

- Co-operatives	٢١٦	تعاونيات
- Corporate group	٢٢٥	جماعة مشتركة
- Corvée	٤٢٦	سخرة
- Cosmogony	٢٧٧	تفسير نشأة الكون
- Cosmology	٥٢١	علم الكونيات (كوزمولوجيا)
- Cotradition	٢٤٤	تراث مشترك
- Counter-culture	٢١٥	ثقافة مضادة
- Court	٦١٧	محكمة
- Cousin-marriage	٤١٣	زواج أبناء العمومة أو الخؤولة
- Cousin terms	٦٢٤	مصطلحات أبناء العمومة أو الخؤولة
- Creativity	٥٢٦	العملية الابداعية
- Credit	٥٥	الائتمان
- Creole	٥٨٧	اللغة الكريولية
- Crime	٢٢٢	جريمة
- Crisis	٨٢	أزمة
- Crisis of capitalism	٨٢	أزمة الرأسمالية
- Critical anthropology	١٧١	الأنثروبولوجيا النقدية
- Critical theory	٧.٧	النظرية النقدية
- Cross-cousin	٥٨	أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة
- Cross-cousin marriage	٤١٦	الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة
- Cross-cultural comparison	٦٤٥	المقارنة الثقافية
- Cross-cutting relationships	٥١٢	علاقات مستعرضة

- Concubinage	٦٩٢	نظام المحظيات
- Conditioning	٢٤٨	تشريط
- Condorcet, Marie Jean Antoine	٥٨٢	كوندرسيه
- Configurationalism	٧.٢	نظرية التشكيل
- Conflict	٤٦٤	صراع
- Conjugal	٤٢٢	زواجي
- Connubium	٤١٢	زواج
- Consanguinity	٢٨١	رابطة الدم ، قرابة الدم
- Conscience collective	٤٧١	الضمير الجمعي
- Consciousness, altered states of	٣٣٢	حالات الوعي المتغيرة
- Consensual union	٤١٥	الزواج بالاتفاق
- Consensus	٦.	الاتساق العام ، الاجماع
- Consent	٥٥٢	قبول
- Conservatism	٦١٦	محافظة
- Conspicuous consumption	٩٥	استهلاك مذهري
- Contagious magic	٤٢٦	السحر الاتصالي
- Contraception and abortion	٦٦١	منع الحمل والاجهاض
- Contract	٥.٧	عقد
- Contradiction	٢٩٤	تناقض
- Control, social	٤٧٥	ضبط اجتماعي
- Conversation analysis	٣٣٧	تحليل المحادثة
- Conversion, religious	١١.	اعتناق ، تحول ديني

	10	
- Colour terms	١٢٧	مصطلحات اللون
- Commensality	٦١٢	مزاكلة
- Commerce	٢٢٧	التجارة
- Commodity	٤٢٩	السلع
- Commodity fetishism	٥٢٤/٢٢٧	تقديس السلع (فتشيه السلع)
- Communes	٥٨٢	كوميونات
- Communication	٦٢	الاتصال
- Communism	٤٥٨	شيوعية
- Communism, primitive	٤٥٩	الشيوعية البدائية
- Community	٦١٢	المجتمع المحلي
- Community study	٢٦٠	دراسة المجتمع المحلي
- Compadrazgo	٥٨١	الكومبادرا زجو
- Comparative method	٦١٢	المنهج المقارن
- Competence and performance	٢٢١	الجدارة والأداء
- Competition	٦٥٩	منافسة
- Complementary filiation	٥٦١	القرابة الثانوية
- Complex society	٦١٥	مجتمع مركب
- Complex structure	٢٠٥	بناء مركب
- Componential analysis	٢٢٨	تحليل المكونات
- Computers in sociocultural anthropology	٨٧	استخدام الكمبيوتر في الأنثروبولوجيا
- Comte, Auguste	٥٨٢	كونت ، أوجيست
- Conception	٢٥٠	حمل

- Class consciousness	٧٤٢	وعي طبقي
- Classification	٢٥١	تصنيف
- Classificatory / descriptive kinship terminology	٦٣٦	مصطلحات القرابة التصنيفية / الوصفية
- Class struggle	٤٦٦	صراع طبقي
- Client	٢١٥	تابع
- Cline	٢٥٥	خطوط المناسيب الثقافية (الكونتور الثقافي)
- Clique	٢١٥	ثلة ، زمرة
- Clitorectomy	٢٥٢	ختان الاناث (العادي)
- Closed corporate community	٦١٤	مجتمع محلي مغلق
- Coalition	٥٥	ائتلاف
- Code	٥٥٢	قاعدة ، قانون
- Code switching	٢٧٦	تغيير القاعدة
- Cognate	٢٧٩	ذوو القربى
- Cognatic	٥٦٢	قرايى
- Cognitive anthropology	١٦٥	الأنثروبولوجيا المعرفية
- Cohesion	٢٩١	تماسك
- Collateral	٦٥٨	المناظر ، المجانب
- Collective consciousness	٧٤١	وعي جمعي
- Collective representations	٢٥٤	تصورات جمعية
- Colonialism	٩٠	استعمار
- Colonialism, internal	٩٢	الاستعمار الداخلي

	8	
- Category	٦٤٩	مقولة ، فئة
- Cattle culture	٣١٥	ثقافة الماشية
- Caudillismo	٥٣٤	« الفتونة » (في أمريكا الجنوبية)
- Ceremony	٣٤٧	حفلة مراسمي ، طقس
- Change	٢٧٤	تغير
- Charisma	٥٧٥	الكاريزما
- Charter	٦٦٨	ميثاق
- Charter, social	٦٦٨	ميثاق اجتماعي
- Chiefdom	٥٨٤	كيان رئاسي (أكبر من القبيلة)
- Childe, V.G.	٢٤٧	تشايلد
- Childhood	٤٩٣	الطفولة
- Choice	٧٣	اختيار
- Choreometrics	٥٧٢	قياس وحدات الرقص
- Church	٥٨٠	كنيسة
- Circuit	٣٤٧	دائرة
- Circumcision, female	٣٥٣	ختان الاناث (الجائر)
- Circumcision, male	٣٥٤	ختان الذكور
- City, anthropology of	١٦٣	أنثروبولوجيا المدينة
- Civilization	٢٤٦	حضارة
- Civil society	٦١٤	مجتمع مدني
- Clan	٥٠٥	عشيرة
- Class, social	٤٨٥	طبقة اجتماعية

- Bricolage	٦٧٨	النسج الأسطوري
- Bride capture	٢٥٥	خطف العروس
- Brideprice, bridewealth	٦٦٢	مهر
- Brideservice	٢٥٤	خدمة أهل العروس كمهر
- Brokerage	٤٢٢	سمسرة
- Bureaucracy	٢١١	بيروقراطية
- Burial	٢٦٦	دفن

(C)

- Cannibalism	١١٦	أكل حوم البشر
- Cantometrics	٥٧٢	القياس المقطعي (في الموسيقى)
- Capital	٢٨٢	رأس المال
- Capital accumulation	٢٤٤	تراكم رأس المال
- Capital intensity	٥٧٧	كثافة رأس المال
- Capitalism	٢٨٢	رأسمالية
- Cargo Cult	٤٨١	طائفة الكارجو
- Cargo system	٦٩٢	نظام الكارجو
- Carrying capacity	٥٥٦	القدرة المحتملة (الكامنة)
- Case study	٢٦٠	دراسة الحالة
- Cash	٧٠٩	نقد
- Cash crops	٦١٥	محاصيل نقدية
- Caste	٤٨٧/٤٧٧	طائفة (في الهند) ، طبقة مغلقة
- Catastrophe theory	٧٠٦	نظرية الكارثة

- Benedict, Ruth Fulton	٢٠٥	بندكت ، روث فلتون
- Bifurcation	٢٤٨	تشعب
- Big man	٢٨٥	الرجل الرئيس
- Bilateral	٢١٥	ثنائي ، ذو جانبيين
- Bilineal, ambilineal	١٢٤	الانتساب الثنائي
- Bilingualism	٢١٦	الثنائية اللغوية
- Binary opposition	٢٦٦	التعارض الثنائي
- Biological anthropology	١٣١	الأنثروبولوجيا البيولوجية
- Birth	٦٧١	الميلاد
- Black	١٠٥	أسود
- Black economy	١١٥	اقتصاد أسود
- Black power	٥٧٠	القوة السوداء
- Blood feud	٥٠٢	عداوة الدم
- Blood relations	٥١١	علاقات الدم
- Boas, Franz	٢٠٨	بواسر ، فرانز
- Body, anthropology of	١٢٥	أنثروبولوجيا الجسد
- Borrowing	١١٤	الاقتراض
- Boundaries	٢٣٥	الحدود (المعنوية)
- Bourgeois democracy	٢٧٧	ديموقراطية البورجوازية
- Bourgeois economics	١١٥	الاقتصاديات البورجوازية
- Bourgeoisie	٢٠٩	بورجوازية
- Breast feeding	٢٨٩	الرضاعة الطبيعية

- Auto-ethnography	٦٥	الاثنوجرافيا الذاتية
		اسم الشخص نفسه (بغض النظر عن
- Autonym	١٠٤	علاقته بالآخرين)
- Avoidance	٢٢٦	تحاشي
- Avunculate	٤٦٦	صلة الخؤولة (العلاقة بين الخال وابن الأخت)
- Avunculocal	١١٣	الاقامة مع الخال
(B)		
- Bachofen, Johann Jacob	١٩٣	باخوفين ، يوهان ياكوب
- Band	٥٠٧	عصبة
- Bandits	٥٠٦	العصابات
- Baptism	٥٢٥	العماد
- Barbarism	١٩٩	بربرية
- Barter	٦٤٨	مقايضة
- Base	٢٠٣	بناء أساسي
- Baseline	٣٥٥	الخط الأساسي
- Basic personality	٤٤٦	الشخصية الأساسية
- Bastian, Adolf	١٩٤	باستيان ، أدولف
- Bateson, Gregory	٢١٠	بيتسون ، جريجوري
- Beattie, John Hugh Marshall	٢١١	بيتي ، جون هيو مارشال
- Beauty	٣٢٨	جمال
- Behaviourism	٤٣١	السلوكية
- Belief	٦٣٨	معتقد

	4	
- Appropriate technology	٢٨٤	التكنولوجيا الملائمة
- Arbitration	٢٣٤	تحكيم
- Archaeology and anthropology	٥١٥	علم الآثار والأنثروبولوجيا
- Archaic	٦٤	أثري
- Archetypes	٤٨٨	الطرز المنشئة
- Architecture and anthropology	٥٢٥	فن العمارة والأنثروبولوجيا
- Arena	٦٧١	ميدان التنافس
- Arensberg, Conrad M.	٨٢	أرنسبرج ، كونراد
- Aristocracy	٨٠	الارستقراطية
- Army	٢٣٠	الجيش
- Art, anthropology of	١٥٠	أنثروبولوجيا الفن
- Articulation of modes of production	٢٩٢	تمفصل أنماط الانتاج
- Ascription	١١٦	الاكتساب بالميراث
- Asiatic mode of production	٧١٥	نمط الانتاج الآسيوي
- Assimilation	٩٥	استيعاب ، تمثيل
- Association	٢٨١	رابطة
- Asymmetric / symmetric alliance	٢٣٢	التحالف اللامتماثل / التحالف المتماثل
- Atom of Kinship	٧٣٤	الوحدة الأساسية للقرابة
- Attitudes	٦٠	اتجاهات
- Authority	٤٢٨	سلطة
- Autochthonous	١٠٧	أصلي
- Autocracy	١٨٥	أوتوقراطية ، حكم مطلق

- Altered states of consciousness	٢٣٢	حالات الوعي المتغيرة
- Alternative medicine	٤٨٣	الطب البديل
- Alternative technology	٢٨٤	التكنولوجيا البديلة
- Althusser, Louis	١١٨	التوسير ، لوي
- Altruism	١٨٥	الايثار ، الغيرية
- Ambilineal	١٢٤	الانتساب الثنائي
- Ambilocal	٨٢	ازدواج مكان الإقامة
- Amoral familism	٦٧٥	النزعة الأسرية المفرطة
- Anarchism	٥٤٩	فوضوية
- Anarcho-syndicalism	٢٤٦	الحركة النقابية الفوضوية
- Ancestor	٤٢٩	السلف
- Androcentrism	٢٧١	التعصب للذكورة
- Animatism	٧٠	الاحيائية
- Animism	٦٢٥/١٨٣	الانيميزم ، المذهب الحيوي
- Anisogamy	٤١٩	زواج اللاتماثل
- Annual cycle	٣٦٨	دورة العام
- Anomie	٥٨٦	اللامعيارية
- Anthropometry	٥٢٠	علم القياس التشريحي
- Anthropomorphism	٢٤٨	التشبيه بالانسان
- Apartheid	٥٣٩	الفصل العنصري
Apical ancestor / ancestress	٤٣٠	السلف الأعلى (الذكر والأنثى)
Applied anthropology	١٣٢	الأنثروبولوجيا التطبيقية

- Adulthood	٢٨٩	الرشد (سن الشباب)
- Aesthetics	٥١٨	علم الجمال
- Affect	٤٥٣	شعور ، عاطفة
- Affinity	٥١٤	علاقة مصاهرة
- Agamy	٥٨٧	اللامعيارية في الزواج
- Age, anthropology of	١٤٩	أنثروبولوجيا العمر
- Age - area hypothesis	٧.٣	نظرية العمر والمنطقة
- Age classes	٤٨٥	طبقات العمر
- Age grades	٦٢٩	مراتب العمر
- Age groups	٥٣١	فئات عمرية
- Age sets	٤٨٥	طبقات العمر
- Age villages	٥٦٥	القرى العمرية
- Agnatic	٥٦.	قرباة أبوية
- Agrarian reform	١.٦	اصلاح زراعي
- Agribusiness	٢٢٩	التجارة الزراعية
- Agriculture	٤.١	زراعة
- Aid	٦٣٢	مساعدة ، معونة
- Alcohol	٥٧٧	كحول
- Alienation	١١١	اغتراب
- Alliance theory	٦٩٩	نظرية التحالف
- Allopathic medicine	٤٨٢	الطب الألوباثي
- Alphabet	٥٧	الأبجدية

(A)

- Abbreviation in Kinship	٧٢	اختصارات القرابة
- Ablineal	٥٦٢	القرابة غير الخطية (المجانبية)
- Aboriginal	٤٢٧	السكان الأصليون
- Abortion	٧٠	اجهاض
- Accommodation	٢٨٦	تلاؤم
- Acculturation	٢٢٧/٢٨٥	تكيف ثقافي
- Acephalous	٢٠١	بلازعيم
- Achievement and ascription	١٧٤	الانجاز والاكتساب بالميراث
- Achievement motivation	٢٥٧	دافعية الانجاز
- Action anthropology	١٥٠	الانثروبولوجيا العملية
- Action theory	٧٠٤	نظرية الفعل
- Actor	٥٢٣	الفاعل
- Adaptation	٢٨٥	تكيف
- Adaptive strategy	٨٨	استراتيجية التكيف
- Adelphic polyandry	٢٦٨	تعدد الأزواج الاخوة
- Adhesion	٢٩٠	تماسك
- Adjudication	٢٤٩	الحكم القضائي
- Administration	٧٨	ادارة
- Adolescence	٦٢٩	مراهقة
- Adoption	٢٢٦	تبني
- Adultery	٤٠٦/٣٥٥	زنا (خيانة زوجية)

**قائمة المصطلحات الواردة في الموسوعة مرتبة
حسب الأبجدية الإفرنجية .. ومبين أمام كل
مصطلح رقم الصفحة التي ورد بها في النص العربي**

المشروع القوي للترجمة

الفلة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مانهو باننيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
التراث المصروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتكوف	ت : أحمد الحضري
ثريا في غيبوبة	إسماعيل قصيص	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إيفيتش	ت : محمد مصطوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيلان غولدمان	ت : يوسف الأنطكي
مشعلو العرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودي	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد مقصود عبد الجليل الأزني وعمر حلي
مختارات	فيسواها شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب طوب
التحليل النفسي والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عطيفي
أثنية السوداء	مارتن برنثال	ت : لطفي عبد الوهاب / فاروق القضي / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب طوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوي
الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمني طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجي	ت : ماجدة العناني
مفكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد علي الناصري
تجلي الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
متنوى	مولانا جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم النسوقي شتا
بين مصر العام	محمد حسين فيكل	ت : أحمد محمد حسين فيكل
التنوع البشري الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة في التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (٢٤)	ك. مانهو باننيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كايين	ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب طوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
التاريخ القصصاني لإفريقيا الغربية	أ. ج. فريكتز	ت : أحمد فؤاد بليغ
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المتيف

ت . خليل كلفت	بول . ب . ديكسون	الأسطورة والحدث
ت . حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة
ت . جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها
ت . أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحدث
ت . منيرة كروان	بيتر والكوت	الإغريق والصد
ت . محمد عيد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب
ت . عطف لصد / إبراهيم قصى / محمود ملج	بيتر جران	ما بعد المركزية الأفريقية
ت . أحمد محمود	بنجامين ماريز	عالم ماك
ت . المهدي أخريف	أوكتايفيو پاث	الذهب المزبوح
ت . مارلين تانرس	ألون هكسلي	بعد عدة أصناف
ت . أحمد محمود	روبرت ج بنتا - جون ف أ فاين	التراث المغفور
ت . محمود السيد علي	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب
ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
ت . ماهر جويجاتي	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية
ت . عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام في البلقان
ت . محمد برادة وعشاق الملوذ ويوسف الأشمكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
ت . محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستي	مصادر الرواية الإسبانية الأمريكية
ت . لطفي فطيم وعادل دمرداش	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .	العلاج النفسي التذممي
ت . مرسى سعد الدين	روجسيفيتز وروجر ميل	الدراما والتعليم
ت . محسن مصيلحي	أ . ف . ألنجاتون	المفهوم الإغريقي للمسرح
ت . علي يوسف علي	ج . ماكيل والتون	ما وراء العلم
ت . محمود علي مكي	جون بولكنجهوم	الأعمال الشعرية الكاملة (١)
ت . محمود السيد ، ماهر البطولي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
ت . محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان
ت . السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحيرة
ت . صبرى محمد عبد العنى	جوهانز ايتن	التصميم والشكل
مراجعة وإشراف محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميت	موسوعة علم الإنسان

(زجت الطبع)

تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
المختار من نقد ت . س . إليوت
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
حمس مسرحيات أندلسية
السياسي العجوز
تاريخ السينما العالمية
منصور العلاج
نتاشا المحور وقصص أخرى
السيدة لا تصلح إلا للرمى
العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين
الهم الإنساني

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٠٥٤ / ١٩٩٨

DICTIONARY OF ANTHROPOLOGY

Charlote Seymour - Smith

علم الإنسان ، أو الأنثروبولوجيا ، هو العلم الذى يتناول الإنسان من كافة جوانبه الجسمية والاجتماعية والثقافية . وهذه الموسوعة هى الأولى من نوعها فى اللغة العربية ، تقدم هذا الميدان للباحث المتخصص وللقارئ العام المثقف فى الوقت نفسه . وذلك من خلال ألفى موضوع .

وغاية هذه الموسوعة هى نفسها الغاية النهائية لعلم الأنثروبولوجيا أن يطوف بنا بين الثقافات والجماعات الإنسانية ، طولا وعرضا ، أفقا عبر المكان ورأسيا عبر الزمان . فتعلم أن هؤلاء البشر وثقافتهم ليست شيئا واحداً .

فالأنثروبولوجيا هى العلم الذى يعلم التنوع ، ويلتمس لكل ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلى ورقبها وإنسانيتها . فإذا استطاعت الأنثروبولوجيا أن تعلمنا هذا المبدأ البسيط - العظيم الشأن فى الوقت نفسه - لأفدنا من هذه أعظم الفائدة .